

**BROWN BOOK**

**BROWN BOOK**

UNIVERSAL  
LIBRARY

**OU\_191127**

UNIVERSAL  
LIBRARY

















# ذِيوَانُ الْمُعَسَّكِرَيْنِ

## لِلْإِمَامِ اللَّغَوِيِّ الْأَدِيبِ أَبِي هِلَالٍ الْعَسْكَرِيِّ

### الجزء الأول

عن نسختي الإمامين العظيمين : الشيخ محمد عبده والشيخ محمد محمود التركي  
الشفيطي رحمهما الله . الأولى في خزانة الجمعية الخيرية الإسلامية بالقاهرة  
وهي مقابلة بقراءة العلامة الشيخ عبد العزيز شاويش رحمه الله ،  
والثانية في دار الكتب المصرية العامة ، مع مقابلة بعضهما بنسخة  
المنحة البريطانية بواسطة المستشرق الأستاذ الدكتور كرنكو  
المفضل بالنظر في تصحيحه

عنيت بنشره

مكتبة القديس

لصاحبها جسام الدين القديس

القاهرة - باب الخلق - حارة الجداوى ١

سنة ١٣٥٢ و حقوق الطبع محفوظة

## كلمة عن حياة المؤلف

عن معجم الأدباء لياقوت وعيون التواريخ لابن شاكر

وشذرات الذهب لابن العماد، وغيرها

هو أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران اللغوى  
المسكرى .

قال أبو طاهر السلفى : سألت الرئيس أبا المظفر محمد بن أبي العباس الأبيوردى  
رحمه الله بهمدان عنه فأتنى عايه ووضقه بالعلم والفقهاء<sup>(١)</sup> معاً ، وقال كان يتميزز احترازاً  
من الطمع والدناءة والتبذل - وذكر فيه فصلاً هو فى سؤال الآتى عنه - وكان الغالب عليه  
الأدب والشعر، وله فى اللغة كتاب وصممه بالتأخيص كتاب مفيد، وكتاب الصناعتين  
صناعتى النظم والنثر وهو أيضاً كتاب مفيد جداً<sup>(٢)</sup> .

ومن حملة من روى عنه : أبو سعد السمان الحافظ بالرى ، وأبو الغنائم بن حماد  
المقرى . وأنشدنى أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل المسكرى لنفسه :

قد تعاطاك شباب      وتفشاك مشيب  
فأتى ما ليس يمضى      ومضى ما لا يزوب  
فتأهب أسقام      ليس يشفيه طبيب  
لاتوهمه بميداً      إنما الآتى قريب

ومما أنشدنا القاضى أبو أحمد الموحّد بن محمد بن عبد الواحد الحنفى بنسبة قال  
أنشدنا أبو حكيم أحمد بن إسماعيل المسكرى أنشدنا أبو هلال الحسن بن عبد الله  
ابن سهل اللغوى لنفسه بالمسكر :

(١) فى نسخة « العفة » مكان « الفقه » . (٢) سيذكر باقى مصنفاته بعد .

إذا كان مالى مالٌ من يلقطُ المعجمُ وحالى فيكم حالٌ من حاكٍ أو حجم  
فأين انتفاعى بالأصالة والحجا وما ربحتُ كفى على العلم والحكم  
ومن ذا الذى فى الناس<sup>(١)</sup> يصيرُ حالى فلا يلعنُ القرطاسَ والخبرَ والقلم  
ومما أنشدنا القاضى أبو أحمد الحنفى بتسنى قال أنشدنى أبو حكيم اللغوى قال  
أنشدنا أبو هلال المسكرى لنفسه :

جلوسى فى سوقٍ أبيعُ وأشتري دليلٌ على أن الأنامَ قسودُ  
ولا خيرَ فى قومٍ تذلُّ كرامهم وبمعظمٍ فيهم نذاهم ويسودُ  
وتهجوهمُ عنى رثانةٌ كسوتى<sup>(٢)</sup> هجاءٌ قبيحاً ما عليه مزيدُ  
ومما أنشدناه أبو غالب الحسين بن أحمد بن الحسين القاضى بالسوس قال أنشدنا  
المظفر بن طاهر بن الجراح الأستراباذى قال أنشدنى أبو هلال الحسن بن عبد الله  
ابن سهل اللغوى المسكرى لنفسه :

يا هلالاً من القصورِ تدلّى صامَ وجهى لمقلتيه وصَلَّى  
لستُ أدري أطلالَ ليلٍ أم لا كيفَ يدري بذاك من يتقلّى  
لو تفرَّغتُ لاستطالةِ ليلى ولرعى النجومِ كنتُ مخلى  
هذا آخر ما ذكره السلفى من حال أبى هلال .

قال ياقوت : وهذه الأبيات الأخيرة التى منها \* لست أدري أطلال ليلى أم لا \*  
والبيت الذى بعدهم أتيه فى بعض الكتب منسوباً إلى خالد الكاتب والله أعلم<sup>(٣)</sup> .  
هذا عن السلفى . وذكر غيره أن أبا هلال كلن ابن أخت أبى أحمد المسكرى .  
وله من الكتب بعد ما ذكره السلفى : كتاب ديوان المعانى وهو من أحسن الكتب<sup>(٤)</sup>

(١) فى عيون التواريخ ( فى الدهر ) . (٢) فى عيون التواريخ ( رثانة ملبسي )

(٣) لعل الغلط من الراوى لأن أبا هلال نفسه ذكر الأبيات فى الجزء

الأول من هذا الكتاب فى الصفحة ٣٥٠ منسوبة لخالد الكاتب .

(٤) بثنى ابن شاكر فى عيون التواريخ على ( ديوان المعانى ) فلهذا اطلع عليه .



وكتاب جمهرة الأمثال . كتاب معاني الأدب . كتاب من احتكم من الخلفاء  
إلى القضاة . كتاب التبصرة وهو كتاب مفيد . كتاب شرح الحماسة . كتاب  
مفاخرة الدرهم والدينار . كتاب المحاسن في تفسير القرآن خمس مجلدات . كتاب  
العمدة . كتاب فضل العطاء على السر . كتاب ما تلحن فيه الخاصة . كتاب  
أعلام المعاني في معاني الشعر . كتاب الأوائل . كتاب ديوان شعره . كتاب  
الفرق بين المعاني . كتاب نواذر الواحد والجمع . كتاب الفروق .

قال ياقوت : وأما وفاته فلم يباقي فيها شيء ، غير أني وجدت في آخر كتاب  
الأوائل من تصنيفه : وفرغنا من إملاء هذا الكتاب يوم الأربعاء لعشر خلت  
من شعبان سنة ٣٩٥ ، ولبعضهم :

وأحسن ما قرأتُ على كتاب	بخطِّ العسكري أبي هلال
فلو أني جعلتُ أميرَ جيش	لما قاتلتُ إلا بالسؤال
فإنَّ الناسَ ينهزمونَ منه	وقد ثبتوا لأطرافِ الموالي

وقال أبو هلال العسكري في تفضيل الشتاء على غيره من الأزمنة :

فترتُ صبوتي وأقصرَ شجوى	وأثاني السرورُ من كلِّ نحوٍ
إنَّ رَوْحَ الشتاءِ خلصَ رُوحى	من حرورٍ تشوى الوجوه وتكوى
بردَ الماءُ والهواءُ كأنَّ قد	سرقَ البردُ من جوانحِ خلوى
ريحهُ تلمسُ الصدورَ فتشفي	وغماماتهُ تصوبُ فتروى
لستُ أنسى منه دُمائةَ دجن	ثمَّ من بعدِ نضارةِ صحوٍ
وجنوباً تبشرُ الأرضَ بالقطرِ	كما بُشِّرَ العليلُ ببروٍ
وغيوماً مطرِزاتِ الحولشي	بوميضٍ من البروقِ وخفويٍ
كلما أرختِ السماءُ جُراها	جمعَ القطرُ بينَ سُفلٍ وعلوٍ
وهي تعطيك حينَ هبتِ شمالاً	بردَ ماءٍ فيها ورقةٌ جَوٍّ
وترى الأرضَ في ملاءةٍ تلج	مثلَ ريطٍ لبستهُ فوقَ فروٍ

فاستعار العراء<sup>(١)</sup> منها لباساً  
 فكان الكافور موضع ترو  
 موليالِ أطلنْ مُدة درسي  
 مرٌ لي بعضها بقتة وبعضٌ  
 وحديثٍ كأنه عقدٌ ربيّاً  
 في حديثِ الرجالِ روضةٌ أنسٍ  
 ومن شعره في ارتفاع السفل :

لا يغرنكم علوٌ لئيم  
 فارتفاعُ الغريقِ فيه فضوحٌ  
 فعلوٌ لا يستحقُّ سعالٌ  
 وارتفاعُ المصلوبِ فيه نكالٌ

(١) في الأصل « العرار » . (٢) أكثر هذه الأبيات غير موجود في ديوان  
 المعاني ، مما يدل على كثرة نظم أبي هلال وسعة ديوانه رحمه الله .

ما تعدت فيه طولك عندي فمخترسته بالسر طير  
 وحدثني ابو احمد عن ابيه عن احمد قال حدثني ابو دعامه الشاعر  
 قال كتب العنابي الى مالك بن طوف يستزيده ويستهديه ويدعوه  
 الى صلة الرحم والقربى بينه وبينه وكان ما كتب ان ذاك من  
 قرب منك خبره وان ابن عمك من عم نفعه وان عسر نكس  
 احسن معاشرتك وان احب الناس اليك امدام بالمنفعة  
 عليك وان اهدام الى مودتك من اهدى اليك ولذا لا قول  
 ولقد بلوت الناس ثم سبرتهم ووصلت ما قطعوا من الاسباب  
 فاذا القربى لا تقرب قاطعا واذا المودة اقرب الانساب  
**قال ابو هلال رحمه الله**

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا آخر ما راينا نصيبه هذا الكتاب وبالله التوفيق  
 والحمد لله حق حمده وسلي الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على جلائل نعمه وفواضل آلائه وقسمه والرغبة اليه فيما يضاف لديه ويمهد المنزلة عنده ويوجب الحظوة قبله والصلاة على خير بريته محمد وعترته . قال الشيخ أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل رحمه الله تعالى : جمعت في هذا الكتاب أبلغ ما جاء في كل فن وأبدع ما روى في كل نوع من أعلام المعاني وأعيانها إلى عواديها وتذاذها ، وتخيرات من ذلك ما كان جيد النظم محكم الرصف غير مهمل رخو ولا متجمد فج : وهذا نوع من الكلام لا يزال الأديب يسأل عنه في المجالس الخافلة والمشاهد الجامعة إذا أريد الوقوف على مبلغ علمه ومقدار حفظه فإن سبق إليه بالجواب جل قدره وفخم أمره ، وإن نكص عن ميدانه وشاك في ميزانه قلت الرغبة فيه وانصرفت القلوب عنه ، وذلك مثل ما أخبرنا به أبو أحمد الحسن ابن عبد الله بن سعيد رحمه الله تعالى <sup>(١)</sup> قال : كان بعض من ينتحل الأدب يريد الدخول في جملة أبي الفضل محمد بن الحسن بن العميد <sup>(٢)</sup> لمنادمته ، وشفع له في

(١) هو شيخ المصنف وسميه اللقوى العلامة ، يروى عنه في هذا الكتاب كثيراً ، ولد سنة ثلاث وتسعين ومئتين ، وكان من الأئمة المذكورين بالتصرف في أنواع العلوم والتحقيق في التأليف ، توفي سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة . وقد اختلط السميان على صاحب الأعلام وهما في الإمامة علما .

(٢) الملقب بالجاحظ الثاني ، كان متوسعاً في علوم الفلسفة والنجوم ، وأما

ذلك جماعة من بطائنه فأحضره يوماً وفاوضه ليقف على مقداره في المعرفة فقال له  
 فيما قال : ما أحسن ما قيل في صفة شعر ؟ فبقى ملياً يتفكر فقال أبو الفضل : فند عند  
 خاطرك حُداجة ، ثم قال هات أيها الشيخ فقلت أحسن ما قاله قديم في ذلك قول الشاعر :  
 فان أهلك فقد أبقيتُ بعدى قوافي تُعجبُ التمثيلينا  
 لذيدات المقاطع محكمات لو أنَّ الشعرَ يلبسُ لارتدينا  
 وأحسن ما قاله محدث قول أبي تمام<sup>(١)</sup> :

يو الله لا أنفكُ أهدي شوارداً	إليك يُحملنَ الثناء المنخلا
تخالُ به بُرداً عليك محبراً	وتحسبها عقداً عليك مُفصلاً
ألذَّ من السلوى وأطيبَ نَفحةً	من المسك مفتوقاً وأيسرَ محلاً
أخفَ على رُوحٍ وأثقلَ قيمةً	وأقصرَ في سمع الجليس وأطولاً
ويزهى به قومٌ ولم يمدحوا بها	إذا مثل الراوى بها أو تمثلاً

الأدب والترسل فلم يقاربه فيه أحد ، كان كامل الرياسة جليل القدر ، من بعض  
 أتباعه الصاحب بن عباد ، ولأجل صحبته له قيل له الصاحب ، وكان له في الرسائل اليد  
 البيضاء . قال الثعالبي : كان يقال بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بـابن العميد..  
 وكان الصاحب بن عباد قد سافر إلى بغداد فلما رجع إليه قال له كيف وجدتُها ؟ فقال  
 بغداد في البلاد كالاستاذ في العباد ، وكان يقال له الاستاذ . وكان سائساً مدبراً  
 للملك قائماً بحقوقه ، وله شعر رقيق ، وقصده جماعة من مشهورى الشعراء من  
 البلاد الشاسعة ومدحوه بأحسن المدائح ، منهم أبو الطيب المتنبي ، توفي سنة ٣٦٠ .  
 (١) هو حبيب بن أوس الطائي الشاعر المشهور ، ولد بسورية وجاب البلاد  
 ومدح الخلفاء وغيرهم ، قال ابن الأثير : أما أبو تمام فرب معان وصيقل ألباب  
 وأذهان ، وقد شهد له بكل معنى مبتكر لم يمش فيه على أثر ، فمن حفظ شعر الرجل  
 وكشف عن غامضه وراض فكره برائضه أطاعته أعنة الكلام وكان قوله في  
 البلاغة ما قالت حزام ، مات سنة ٢٣١ - كما في شذرات الذهب وغيره .

وقوله : إن القوافي والمساعى لم تزل  
 • هي جوهرٌ نثرٌ قالت ألفت  
 في كل معترك وكل مقامة  
 فاذا القصائد لم تكن خفراءها  
 من أجل ذلك كانت العُربُ الألى  
 وتند عندهم العلا الأعلى التي  
 جعلت لها مُررُ القريضِ <sup>(٢)</sup> قبودا  
 قال وبقي الرجل لا يفيض بكلمة ثم خرج ولم يعد . قوله فند يعني أن خاطره بطيء ،  
 وفند هذا مخنث كان بالمدينة مولى لعائشة بنت أبي وقاص <sup>(٤)</sup> ، وكانت بعثته  
 ليقتبس ناراً فأتى مصر وأقام بها سنة ثم جاء بنار وهو يعدو ففتر فتبدد الجمر فقال  
 تعست العجلة فقالت فيه :

بعثتك قابساً فلبثت حـولاً متى يأتي غياؤك من تغيث  
 وقال الشاعر : مارأينا لغراب <sup>(٥)</sup> مثلاً إذ بعثناه لحمل المشاة <sup>(٦)</sup>  
 غير فند أرسلوه قابساً فتوى حولاً وسب العجلة  
 فتعالت العرب به فقالت أبطأ من فند . وحداجة رجل يضرب به المثل في  
 السرعة ف قيل أسرع من حـداجة <sup>(٧)</sup> .

ومن سبق إلى الجواب عن هذا النوع فخطي النضر بن شميل <sup>(٨)</sup> أخبرنا أبو

(١) في ديوان أبي تمام المطبوع « مثل الجمان » وهو اللؤلؤ . (٢) في الديوان  
 المطبوع « يدعون هذا » . (٣) في الديوان « مرر القصيد » . (٤) في مجمع الأمثال :  
 بنت سعد بن أبي وقاص . (٥) غراب إسم رجل . (٦) المشاة كساء تجمع فيه  
 المقدحة بالآلاتها ، وقيل ثوب يشتمل به وقيل غير ذلك . (٧) وهو رجل من عبس .  
 (٨) وهو النضر بن شميل المازني البصري كان رأساً في الحديث رأساً في اللغة  
 والنحو ثقة صاحب سنة ، ضاقت معيشته بالبصرة فرحل الى خراسان فشيعة من  
 البصرة نحو من ثلاثمائة عالم ، توفي سنة ٢٠٣ كما في شذرات الذهب وغيره .



أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد قال حدثني أبي قال حدثنا إبراهيم بن حامد قال حدثنا أبو بشر محمد بن ناصح الاصبهاني عن النضر بن شميل المازني قال : كنت أدخل على المأمون في سمره فدخلت عليه ذات ليلة وعلى قميص مرقوع فقال يا نضر ماهذا القشف <sup>(١)</sup> فقلت يا أمير المؤمنين أنا شيخ ضعيف وحر مر وشديد فأتبرد بهذه الخلقان، قال لا ولكنك قشف فأجرينا الحديث إلى أن أخذ المأمون في ذكر النساء فقال : حدثنا هشيم عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ « إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كن فيها سداداً من عوز » فقلت صدق يا أمير المؤمنين هشيم حدثنا عوف بن أبي جميلة عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال « إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كن فيها سداداً من عوز » قال وكان متكئاً فاستوى جالساً فقال يا نضر كيف قلت سداد قلت يا أمير المؤمنين السداد ههنا نحن قال ويحك أتلهجني قلت إنما نحن هشيم وكان لحانة فتبع أمير المؤمنين لفظه ، قال فما الفرق بينهما ؟ قلت السداد القصد في الدين والسبيل ، والسداد البلغة وكل ماسددة به شيئاً فهو سداد ، قال وتعرف العرب هذا ؟ قلت نعم العرجي <sup>(٢)</sup> يقول :

أضاعوني وأى فتى أضاعوا    ليوم كريهة وسداد تغر

قال قبح الله من لا أدب له ، ثم أطرق ملياً ثم قال : أنشدني أخلب بيت قائمه العرب قلت حمزة بن بيض <sup>(٣)</sup> يقول في الحكم بن مروان :

(١) القشف : رثاء الهبة . (٢) هو الشاعر المشهور ، منسوب الى العرج منزلة بين مكة والمدينة ، وكان حبسه محمد بن هشام الخزومي أمير مكة لما شب بأمه فأقام بالحبس سبع سنين ومات فيه عن ثمانين سنة ، وبعد البيت المذكور :

وصبر عند معترك المنايا    وقد شرعت أسنتها بنحري

(٣) شاعر مجيد من أهل الكوفة ، كان منقطعاً إلى المهلب بن أبي صفرة وولده ثم الى بلال بن أبي بردة . توفي سنة ١٢٠ و « بيض » بكسر الباء الموحدة وسكون

يقولون لي والعيون هازغة<sup>١</sup> أقيم علينا يوماً فلم أقيم  
 أي الوجوه اتبعت قلت لها وأي وجه إلا إلى الحكم  
 متى يقل صاحب سرادقه هذا ابن بيض بالباب يتسم  
 قد كنت أسلمت فيك مقبلاً فهاهنا اذحل أو قى سلمى  
 فقال أحسن ما شاء ، أنشدني أنصف بيت قائمه العرب قلت ابن غزوية المدني  
 حيث يقول :

إني وإن كان ابن عمي واغراً لمزاحم<sup>٢</sup> من خلفه وورائه  
 وميمده بصري وإن كان امراً مسترحاً في أرضه وممائه  
 وأكون والى سره فأصوته حتى يحين علي وقت أدائه  
 وإذا الحوادث أجحفت بسوامه<sup>(١)</sup> قرنت صحبتنا إلى جربائه  
 وإذا دعا باسمي لترك مركبا صعباً قدمت له على سيائه<sup>(٢)</sup>  
 وإذا رأيت له رداءً ناصراً لم يلفني متمنياً لردائه  
 فقال أحسن ما شاء ، أنشدني أقنع بيت للعرب قلت الراعي<sup>(٣)</sup> حيث يقول :  
 أطلب ما يطلب الكريم من الرزق لنفسي فأجمل<sup>٤</sup> الطلب  
 وأحلب<sup>٥</sup> الذرة الصفاء ولا أجهد أخلاف<sup>٦</sup> غيرها حلباً  
 إني رأيت الفتى الكريم إذا رغبته في صنعة رغباً  
 والنذل لا يطلب العلاء ولا يعطيك شيئاً إلا إذا رهباً  
 مثل الحمار الموقع السولا<sup>٧</sup> يحسن شيئاً إلا إذا ضرباً  
 ولم أجده غرة الخلائق إلا الدين لما اعتبرت<sup>٨</sup> والحساب

الياء آخر الحروف وآخرها ضاد معجمة ، على مانص عليه في الوافي بالوفيات  
 والتاج ، ويضبطه كثيرون بالفتح وهو خطأ . (٢) السوام : الابل . (٣) السياء  
 بالسكسر : منتظم فقار الظهر ، ومن الفرس حاربه ، ومن الحمار ظهره . القاموس .  
 (٤) هو الشاعر عبيد بن حصين الراعي النميري ، من معاصري جرير والفرزدق .



قَدْ يُرْزَقُ الْخَافِقُ الْمَقِيمُ وَمَا شَدَّ بِمَيْشٍ رَحَلًا وَلَا قَبَا  
وَيُحْتَرَمُ الرِّزْقُ ذُو الْمَطِيَّةِ وَالسَّرْحِ وَمَنْ لَا يَزَالُ مُفْتَرِّبًا  
فَقَالَ أَحْسَنُ مَا شَاءَ ، مَا مَالِكَ يَا نَضْر ؟ قُلْتَ أَرِيضُ لِي بِمَرُوءَاتِهَا وَأَتَمَدُّهَا قَالَ  
أَلَا (١) نَفِيدُكَ مَعَ ذَلِكَ مَالًا ؟ قُلْتَ إِنِّي إِلَى ذَلِكَ مُحْتَاجٌ قَالَ فَأَخَذَ الْقِرْطَاسَ وَكَتَبَ  
وَلَا أَدْرِي مَا كَتَبَ ، قَالَ كَيْفَ تَقُولُ مِنَ التَّرَابِ إِذَا أَمَرْتُ أَنْ تَتَرَبَّ ؟ قُلْتَ أَتَرَبُّهُ ،  
قَالَ فَهُوَ مَاذَا ؟ قُلْتَ مَتَرَبُّ ، قَالَ فَمِنْ الطِّينِ ؟ قُلْتَ طِنُهُ ، قَالَ فَهُوَ مَاذَا ؟ قُلْتَ مَطِينٌ ،  
قَالَ هَذِهِ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَى ثُمَّ قَالَ يَا غُلَامُ أَتَرَبُّهُ وَطِنُهُ ، ثُمَّ صَلَّى بِنَا الْعِشَاءَ ثُمَّ قَالَ  
لِخَادِمِهِ تَبْلُغْ مَعَهُ إِلَى الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ . فَأَتَيْتُهُ فَلَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ قَالَ يَا نَضْرُ إِنْ أَمِيرُ  
الْمُؤْمِنِينَ أَمَرَ لَكَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَمَا كُنَ السَّبَبُ فَأَخْبَرْتَهُ وَلَمْ أَكْذِبْهُ فَقَالَ  
لَحَنْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقُلْتَ كَلَّا أَمَّا لَحْنُ هَشِيمٍ وَكَانَ لِحَانَةً فَتَبِعَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَفْظَهُ  
وَقَدْ تَتَبَعَ الْفُقَهَاءُ ، فَأَمَرَ لِي الْفَضْلُ بِثَلَاثِينَ أَلْفًا فَأَخَذْتُ ثَمَانِينَ أَلْفًا بِحَرْفِ اسْتِفَادَةٍ مِنِّي .  
وَأَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ قَالَ أَخْبَرَنَا الصُّوْلِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْمُهَلَّبِيُّ قَالَ  
حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ جَرَى فِي مَجْلِسِ الْوَائِقِ بِاللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُ مَا قِيلَ فِي أَصْحَابِ الزَّيْدِ  
فَأَمَرْتُ أَنْ يُسْأَلَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ فَسُئِلَ بَعْدَ أَنْ أَحْضَرَ فَقَالَ أَحْسَنُهُ  
قَوْلُ حَكِيمٍ وَهُوَ شَاعِرُ عَصْرِهِ النَّزْرُ بْنُ تَوَلِّبٍ الْعُكْلِيُّ (٢) :

وَفِتْيَةٌ كَالسِّيُوفِ أَحْصَرَهُمْ لَا أَحْصَرَ فِيهِمْ وَلَا بَخْلٌ  
بَيْضٌ مَسَامِيحٌ فِي الشِّتَاءِ وَإِنْ أَخْلَفَ نَجْمٌ عَنْ وَبْلِهِ وَبَلَّوْا (٣)  
لَا يَتَارَوْنَ (٤) فِي الْمَضِيقِ وَإِنْ نَادَى مُنَادٍ أَنْ أَنْزِلُوا نَزَلُوا  
لَا يَعْزَى شَرِبْنَا اللَّجَاءَ وَقَدْ تَوَهَّبَ فِينَا الْقِيَانُ وَالْحُلَلُ

فَاسْتَحْسَنَ الْوَائِقُ الْأُيَاتِ وَوَهَّبَ (٥) أَبَا مُحَمَّدٍ .

(١) فِي نَسْخَةٍ « أَفْلَا » . (٢) مِنْ شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ كَبِيرًا ،

وَكُنَ وَجِيهًا جَوَادًا . (٣) الْوَبْلُ : الْمَطَرُ الشَّدِيدُ . (٤) تَأْرَى بِالْمَكَانِ : احْتَبَسَ .

(٥) فِي نَسْخَةٍ « وَوَصَلَ » .

لحاجة الأديب إلى هذا الفن شديدة وفاقه إليه عتيدة ، وأولى ما يصنف ويؤلف  
ويقرب مأخذه ويسهل ما كانت الحاجة إليه هذه الحاجة فوقت العناية عليه وانصرفت  
بالاهتمام إليه حتى تهذب وتثقف وتشذب وتدانست شعبه وتقاربت سبله ولم أبال  
مألوف فيه من زيادة تعب وفضل كد ونصب إذ لم يكن الانسان يبلغ ما يريد وينال  
ما يرغب <sup>(١)</sup> إلا بتكلفة لغوب <sup>(٢)</sup> ومواصلة دؤوب لاسيما إذا كان الغرض الذي  
ينزع إليه جسيما يكسبه حسن الذكر ويمنحه طيب النشر من علم يتقنه أو يصنفه  
ويدونه أو رياسة أرادها فارتادها وسيادة طلب اقتيادها وليس ذلك للتواهي المتهاون  
ولا المتواكل المتواهن ، وقد قيل :

سَهَرَتْ عُيُونُهُمْ وَأَنْتَ عَنِ الذِّمِّي قَاسُوهُ حَالِمٌ  
وقيل : وإن سيادة الأقوام فاعلم لها صداء مطلقها طويل  
وقيل : ان السيادة والرياسة والعلى أعبأهن كما علمت يقال  
وقيل : وإن جسيات الأمور منوطة بمستودعات في بطون الأساود  
وقلت : \* إن الأمور مريحها في التعب \* وفي المثل « عند الصباح يحمد القوم  
السرى » وقيل \* ما لن لم يركب الأهوال حظ \* وقلت :  
ولم يتسهل للفتى درك الملا إذا هوم يصبر على المتصعب

ومن كانت له حاجة في الشيء استغل به وفرغ له واستندب التعب فيه حتى بلغ  
مراده منه وقيل :

طَوَامِسُ لِي مِنْ دُونِهِ عَدَاوَةٌ وَلِي مِنْ وَرَاءِ الطَّامِسَاتِ حَبِيبٌ  
بَعِيدٌ عَلَى مَنْ لَيْسَ يَطْلُبُ حَاجَةً وَأَمَّا عَلَى ذِي حَاجَةٍ فَقَرِيبٌ  
والذي حداني على جمع هذا النوع أيضا اني لم أجده فيه كتابا مؤلفا ولا كلاما مصنفًا  
يجمع فنونه ويحوى ضروبه ، ورأيت ما تفرق منه في أثناء الكتب وتضاعف  
الصحف غير مقنع يشفي الراغب ويكفي الطالب فجاءته ههنا وأضفت إلى كل نوع منه

(١) أراغ : أراد وطلب . (٢) أي متعبة أشيد تعب كما في القاموس .

ما يقاربه من أمثاله وما يجري معه من أشكاله ليكون مادة للمناقضة وقوة للمقاوضة ، وجعلته نظماً وثراً وخبراً وشعراً لأبعث به نشاط الناظر وأجلى به صداء الخاطر لأن الخروج من ضرب إلى ضرب أنقى لللال وأعدى على الكلال من لزوم نهج لا يتعداه والاقصار على أمر لا يتوخى سواء .

وجعلته إثني عشر باباً : الباب الأول : في التهانى والمديح والافتخار .

الباب الثانى : في الخصال .

الباب الثالث : في المعاتبات والهجاء والاعتذار .

الباب الرابع : في الغزل وأوصاف الحسان .

الباب الخامس : في ذكر النار والطبخ وأنواع الطعام وصفات الشراب وما يجرى مع ذلك .

الباب السادس : في ذكر السماء والنجوم والشمس والقمر وما يجرى مع ذلك .

الباب السابع : في ذكر السحاب والمطر والثلوج والمياه وصفات البساتين والرياض والأشجار والثمار والرياحين والنسيم وما يجرى مع ذلك .

الباب الثامن : في ذكر السلاح والحرب وما يشبه ذلك .

الباب التاسع : في ذكر القلم والخط والكتاب وصفة البلاغة وما يجرى مع ذلك .

الباب العاشر : في ذكر الخيل والابل والسير والفلوات والسراب وصفة سائر الحيوانات .

الباب الحادى عشر : في ذكر التباب والمشيب والعلل والموت والمرأى والتعازى والزهد .

الباب الثانى عشر : في صفات أشياء مختلفة .

ثم رأيت أصحابنا يشكون طوله وكبر حجمه وبعد غايته فبجعت كل باب منه ينفرد بنفسه ويتميز من جنسه ليخفف محمله ويقرب مأخذه ، على أن فوائد الكتاب على قدره في صغره وكبره ولكن ينبغي أن يحمل على كل بقدر طاقته ويكلف



على حسب مقدرته ويحدث بما ينشط لاستماعه وينسع لوعيه ، وتقريب الحكمة  
حكمة ثانية ويكسوها المحبة ويوجد اليها الرغبة ، وأرجو أن أوافق الصواب في  
جميع ما ضمنت هذه الأبواب ، وإن وجد في بعض فصوله خطأ أو تعرض فيه زلل  
أو تخلله خلل فقير بديع ولا قبيح شنيع لأن النقصان منوط بالإنسان لا يسلم منه  
خلقه وخلقه وقوله وفعله وقد شمل العيب كل شيء حتى صارت في وجنة القمر  
سفة ، وقد قلت :

وفي كل شيء حين تخبر أمره معائب حتى البدر أكاف أسفع  
والشيء إذا سلم جله فقد حسن كاه وبالله التوفيق :

## (كتاب المبالغة)

في المديح والتهاني والافتخار وهو الباب الأول  
من كتاب ديوان المعاني وهو ثلاثة فصول

### (الفصل الأول في المديح)

سمعت أبا أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد رحمه الله تعالى يقول أمدح بيت  
قاله العرب قول النابغة الذبياني<sup>(١)</sup> .  
ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب<sup>(٢)</sup>

(١) هو زياد بن معاوية ، لقب بالنابغة لنبغه في الشعر ، كان يعرض عليه  
الشعراء قصائدهم في سوق عكاظ ، وهو أحد أصحاب المعلقات ، كان حظي بإقبال  
النعمان بن المنذر ، ثم هرب خيفة من بطشه بعد أن شيب بزوجته ، ثم عفا عنه  
ورجع إليه ، مات سنة ١٨ قبل الهجرة . وقيل لقب بالنابغة بيمض شعره .  
(٢) السورة : المقام والمكانة ، والملك : الملك ، ويتذبذب : يضطرب .

بأنك شمس<sup>١</sup> والملوك<sup>(١)</sup> كواكب<sup>٢</sup> إذا طلعت لم يبدُ منهن كوكب  
ثم قال أخبرنا أبو بكر محمد بن يحيى بن العباس قال حدثني أبو ذكوان قال : أدخلت  
إلى إبراهيم بن العباس وهو بالأنطاكية فقلت له ما تقول في شعر النابغة \* ألم تر أن  
الله أعطاك سورة - البيتين فقلت ما عندي فيه إلا الظاهر المشهور يقول فضلك على  
الملوك كفضل الشمس على الكواكب فقال نفهم معناه قبل هذا إنما يعتذر إلى  
النعمان من مدحه آل جفنة الغسانيين وتركه له ويريد أن له في مدحه إهم عنراً  
ألا ترى إلى قوله :

ولكنني كنتُ امرأً لى جانب من الأرض فيه مُستَرادٌ ومَذْهَبٌ  
مُلُوك<sup>(٢)</sup> وإخوان إذا ما أتيتهم أَحْكَمُ في أموالهم وأقرب  
حكمتك في قوم أراك اصطفتهم<sup>(٣)</sup> فلم ترهم في شكر ذلك أذنبوا  
يقول لا تلغى على شكرى وقد أحسنوا إلى إذ لجأت إليهم وإن كانوا أعداءك كما  
أحسنتم إلى قوم فشكروك عند أعدائك فقد أحسنوا ولم يذنبوا ، ثم قال اعمل على أنى  
أذنبت فمن أين تجد من لا يذنب فقال :

ولست بمُستَبَقٍ أخاً لاندته على شمتِ أى الرجال المذهب  
فإن أكُ مظلوماً فبعد ظلمته وإن يك ذا عتبي فمثلك يعتب  
يقول مثلك ينفو ويحسن وإن كان عاتباً وفي كرمك ما يفعل ذلك ولك  
العتبي والرجوع إلى ما يجب ، ثم فضله عليهم فقال :

ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب  
بأنك شمس<sup>١</sup> والملوك كواكب<sup>٢</sup> إذا طلعت لم يبدُ منهن كوكب  
يقول ما صلحت لى أنت قافى لا أريد غيرك من الملوك كما أن من طلعت عليه

---

(١) في الأصل هنا «النجوم» مكان «الملوك» الموجودة في ديوان النابغة  
المطبوع ، وفي الأصل بعد أسطر كذلك . (٢) وهم ملوك غسان . (٣) الذى فى  
ديوان النابغة المطبوع « كفعلك فى قوم أراك اصطفتهم » .

الشمس لم يحتاج الى النجوم . قال أبو ذؤانر وما رأيت أعلم بالشعر منه . ثم قال لو أراد كاتب بليغ أن ينثر من هذه المعاني ما نظمه النابغة ما جاء به في أضعاف كلامه ، وكان يفضل هذا الشعر على جميع أشعار الناس . وقد سبق بعض شعراء كندة النابغة الى هذا المعنى فقال يمدح عمرو بن هند :

تَكَادُ تَمِيدُ الْأَرْضُ بِالنَّاسِ إِنْ رَأَوْا      لِعَمْرٍو بْنِ هِنْدٍ عُصْبَةً وَهُوَ طَائِبٌ  
هو الشمس وافت يوم سعد فأفضت      على كل ضوءٍ والملك كواكب  
وقالت صفية الباهلية :

أَخْسَنَى عَلَى مَالِكٍ رَبُّ الزَّمَانِ وَلَا      يَبْقَى الزَّمَانُ عَلَى شَيْءٍ وَلَا يَذَرُ  
كُنَّا كَأَنْجُصٍ لَيْلَ يَبْنُنَا قَمَرٌ      يَجْلُو الدُّجَى فَهُوَ مِنْ بَيْنِنَا الْقَمَرُ  
ومن ههنا أخذ أبو تمام :

كَأَنَّ بَنِي نَبَهَانَ يَوْمَ وَقَاتِهِ      نَجُومٌ سَمَاءٍ خَرَّ مِنْ بَيْنِهَا الْبَدْرُ  
وقال نصيب في معنى النابغة :

هُوَ الْبَدْرُ وَالنَّاسُ الْكَوَاكِبُ حَوْلَهُ      وَهَلْ يَشْبَهُ الْبَدْرَ الْمَضَى الْكَوَاكِبُ  
ومثل قول النابغة \* احكم في أموالهم وأقرب \* قول الأشجع (١) :  
لَا تَعْذِلُونِي فِي مَدِيحِي مَعْشَرًا      خَطَبُوا الْمَدِيحَ إِلَى الْأَمْوَالِ  
يَتَزَحُّونَ إِذَا رَأَوْنِي مُقْبِلًا      عَنْ كُلِّ مُنْكَرٍ مِنَ الْأَجْلَالِ  
وسمعت أبا أحمد يقول : أبرع بيت قيل في المديح قول النابغة :

فَأَنْتَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي      وَإِنْ خَلَّتْ أَنْ الْمَتَايَ عَنْكَ وَاسِعِ

ثم قال أخبرني محمد بن يحيى قال أخبرنا عون بن محمد الكندي أخبرنا قنص بن محرز قال سمعت الأصمعي قال سمعت أبا عمرو يقول كان زهير يمدح السوقة ولو ضرب أسفل قدميه مائة على أن يقول مثل قول النابغة \* فَأَنْتَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي \*

(١) هو أشجع بن عمرو السلمي من فحول الشعراء ، مدح البرامكة ، وتقرب

من الرشيد ، ومات بعده .



ماقاله فما لا يقول مثله زهير كان غيره أبعد منه .

أخبرنا أبو أحمد أخبرنا أبو بكر بن دريد عن السكن بن سعيد عن محمد بن عباد قال سمعت أبا عبد الله نعطويه يذكر عن الفراء قال قال الكسائي حضرت مجلساً للخليل بن أحمد وقد جمع بينه وبين يونس بن حبيب <sup>(١)</sup> عند العباس بن محمد في مفاتحة اللغات ومجاريها ونوادير الأعراب ومذاهب العرب ومجازها وأخبارها فكان الخليل كالسابق قرن به ذوالزوائد الحطيم في حلبة المضار إلى أن تذاكروا <sup>(٢)</sup> الأشعار والشعراء فأكثر يونس من ذكر زهير وتقديمه وذكر الخليل النابغة وقدمه وعظم أمره فقال العباس للخليل بم تذكر النابغة ؟ قال كان النابغة أعذب على أفواه الملوك وأبسط قوافي شعر كأن الشعر ثمرات تدانين من خلدته فهو يجتنيهن اختياراً ، له سهولة السبق وبراعة اللسان ونقاية اللفظ لا يتوعر عليه الكلام لعذوبة مخرجه وسهولة مطابقه . أخبرنا شيخ نباهلة يكنى أبا حجار أن النابغة وفد على النعمان معتذراً من تلك البلاغات ومعه اعتذاره الذي يقول فيه :

\* فانك كالليل الذي هو مدركي \* فقال النعمان أقبل منك عنرك وأصفح لقدرك عنك ثم أمر نخلع عليه خلع الرضا وكن حبرات خضر مطرفة بالدر في قضب الذهب وأنصرف إلى منزله . قال الباهلي وإن النابغة جاء يوماً مستأذناً معتذراً فقال له الحاجب الملك على شرا به قال فهو وقت الملق والشعر تقبله الأفتدة عند السكر فان يبلغ لي فلق المجد عن غرر مواهبه فانت قسيم ما أفدت . فقال الحاجب والله ماتني عنايتي بك بدون شكرك لي فكيف أرغب فيما تصف ودون ما ترغب رهبة التعدي فهل من سبب يمكن الاستئذان . فقال النابغة فعلت ما يجب عليك في الأدب وقضاؤها معقود

(١) هو الأديب النحوي ، أخذ الأدب عن أبي عمرو بن العلاء وغيره ، وهو في الطبقة الخامسة في الأديب بعد علي كرم الله وجهه ، اختلف إليه أبو عبيد أربعين سنة وخلف الأحمر عشرين سنة ، وله عدة تصانيف ، توفي سنة ١٨٢

(٢) في الأصل « تذاكر »

بشرك فمن عنده ؟ قال خالد بن جعفر الكلابي فقال أين أنت عنه بما أقول لك قال قل قال تقول له خاليا إن زياداً يقول إن قدرك فوق النعام ووفاءك ووفاء الكرام - وقال الفراء تقول له خاليا إن زياداً يقول إن من قدرك نيل الدرك بك - وزكاة الجاه وفد المستعين وناحيتي من الشكر ما علمت وحاجتي ملاطمة الأسباب حتى يحرك ذكراً يمكن بمثله الاستئذان - وقال الفراء بجري ذكراً - فلما صار خالد إلى بعض ما يبعث موارد الشراب نهض فاعترضه الحاجب فقال ليتهنك أبا البسام حادث النعم قال خالد هناك عيشك كل ما نحن فيه تجديد للتفضيل وإتمام للشرف وكل ذلك ببقاء الملك وحسن مواده فماذا لك فأخبره بما قال النابغة فقال آذنه بالطاعة وانتظار المراجعة وكان خالد رفيقا يتأني الأمور <sup>(١)</sup> والأسباب لطفاً وحسن بصيرة في الارتياح فدخل متبسماً وهو يقول :

ألا لمثلك أو من أنت مسابقة سبق الجواد إذا استولى على الأمد  
ثم قال واللات والعزى الكافي أنظر إلى أملاك ذي رعين <sup>(٢)</sup> وذى فائش <sup>(٣)</sup>  
وقد مدت لهم قصبات المجد إلى معالي الأحساب ومناكب الأنساب في حلية أنت  
- أبيت اللعن - غرتها فجئت سابقاً متمهلاً وجاؤا لم يتم لهم سعى ، وجاء زياد  
فقال النعمان والله لأنت في وصفك أبلغ احساناً من إحسان النابغة فينا في نظم  
قوافيه ، فقال خالد أيها الملك واللات ما أبلغ فيك حسناً إلا غمره قدرك استحقاقاً  
للشرف الباهر ولو كان النابغة حاضراً لقال وقلنا ، فقال النعمان النابغة يا غلام فخرج  
الحاجب فقال النابغة ما وراءك قال رفع الحجاب وأذن في السيادة والافضال فدخل  
فاتصّب بين يدي النعمان وحياء بتحيةة أملاك ثم قال أيما خرك - أبيت اللعن - ابن  
جفنة وأنت سائس العرب وغرة الحسب واللات لأمسك أبهى من يومه واتخذ لك

(١) في نسخة « يتأني الأمور » . (٢) ذو رعين : لقب ملك من أذواء اليمن

كما في المرصع لابن الأثير . (٣) ذو فائش . أحد أذواء اليمن ، اسمه يزيد ، من بني  
يحص ، أهله سلامة الذئ ، مدحه الأعشى . على ما في المرصع لابن الأثير .



أحسن من وجهه وليسارك أسمع من يمينه واعبدك أكثر من قومه وانفسك أكبر  
من جده وليومك أشرف من دهره ولوعدك أنجز من رفته ولهلك أصوص من  
جده ولغترك أبسط من شبره ولائك خير من أيه ، ثم أنشأ :

أخلاقٌ بحمدك جَلَّتْ ما لها حصر      في البأس والجودِ بَيْنَ البدو والحضر  
مُتَوَجِّهٌ بالمعالي فوقَ مَفَرِّقِهِ      وفي الوغى ضَيْغَمٌ في صُورَةِ الْقَمَرِ  
قال فتهلل وجه النعمان بالسرور وأمر فحشي فمه دراً ، وقال لمثل هذا تراح القلوب  
وبمثله تمدح الملوك ، ثم قال الخليل أفيحسن زهير أن يقول مثل هذا ؟ فقال يونس  
للعباس اني لا أنجب مما حدث عن قصة النابغة وشعره قوله :

\* وفي الوغى ضيغم في صورة القمر \*

أجود شيء قيل في الحسن مع الشجاعة من شعر المتقدمين ومن شعر المحدثين  
قول أبي العتاهية <sup>(١)</sup> يمدح الرشيد وولده :

بَنُو المصطفى هَارُونَ بَيْنَ سريره      فخير قيام حوله وقُعود  
يُقَلِّبُ الحَاظَ المَهَابَ يَدْنِهِم      عُيُونُ ضَبَاءٍ فِي قلوبِ أَسُودِ  
وأخذه مسلم بن الوليد فقال \*      كأن في سرجه بدرأ وضرغام \*  
وقلت : فختي على نفسه من نفسه رَصْدٌ      يَصْدَهُ ان نطق الشين والذاما <sup>(٢)</sup>  
ما زال يَغْنَمُ مَالاً ثم يَغْرُمُهُ      ما زال المَسَالُ غَنَاماً وَغَرَاماً  
أغر أربع يحكي الغيث مَكْرُمَةً      والنجمَ مَنْزِلَةً والطودَ أَحْلَاماً  
تجَاهِ <sup>(٣)</sup> حين يبدو ان تقول له      كأن في سرجه بدرأ وضرغام  
وقد تداول الناس معنى قوله \*      كأنك كالليل الذي هو مدركي \*

(١) غلب عليه هذا اللقب لعتوه ، وهو من مقدمي المولدين من طبقة بشار  
وأبي نواس ، كن يبيع الفخار قبل أن يقول الشعر ويرع فيه ، يقال أطعم الناس  
بالشر بشار والسيد الحميري وأبو العتاهية ، توفي سنة ٢١١ .

(٢) اللام : العيب . (٣) في الأصل « يحله » .

فقال الفرزدق :

ولو حملتني الريحُ ثم طلبتني      لكنت كشيء أدركته مفادره  
وهو دون قول النابغة لأن الليل أعم من الريح والريح أيضاً يتمتع منه  
بأشياء ، والليل لا يتمتع منه بشيء . وأخذ الأخطل <sup>(١)</sup> قول الفرزدق <sup>(٢)</sup> فقال :  
فأنت كالدهر مبتوتاَ حَبائله      والدهرُ لاملجأ منه ولا هَرَب  
ولو ملكتُ عِنانَ الريحِ أَصرِفُه      في كل ناحية ما فاتك الطلب  
وأخذ مسلم البيت الأول من الأخطل فقال :  
وإنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَفِعْلَه      كالدهرِ لا غاد بما فَعَلَ الدهر  
وهو أيضاً مأخوذ من قول النابغة : وأخذ أبو تمام فقال :

خَشَعُوا لِصَوْتِكَ الَّتِي هِيَ عِنْدَهُمْ      كاللوت يَأْتِي لَيْسَ فِيهِ عَاد  
فَالْقَوْلُ هَمْسٌ وَالنَّدَاءُ إِشَارَةٌ      خَوْفَ اتِّقَامِكَ وَالْحَدِيثُ مَرَاد  
وأخذه علي بن جبلة <sup>(٣)</sup> فقال :  
وَمَا لِمَرِيَّ حَاوَلْتَهُ مِنْكَ مَهْرَبٌ      وَلَوْ رَفَعْتَهُ فِي السَّمَاءِ الْمُطَالِمُ  
يَلِي هَارِبَ لَا يَهْتَدِي لِمَكَانِهِ      ظِلَامٌ وَلَا ضَوْءٌ مِنَ الصَّبْحِ لَا مِع  
وقال البحتري <sup>(٤)</sup> :

(١) هو غياث بن غوث التغلبي ، نشأ في العراق ، ودخل الشام ومدح  
الملوك الأمويين ، كان لا يظهر من شعره إلا المتخير . مات سنة ٩٠ .  
(٢) يقول ابن خلسكان : أجمعت العلماء على أنه ليس في شعراء الإسلام مثل  
ثلاثة : جرير والفرزدق والأخطل ، وكان بينهم مهاجاة وتفاخر ، يقال لولا شعر  
الفرزدق لذهب ثلث اللغة ونصف أخبار الناس ، كان لا ينشد عند الخلفاء إلا قاعداً  
توفي في البصرة سنة ١١٠ . (٣) هو العكوك الآتي .

(٤) هو الوليد بن عبيد الطائي البحتري - نسبة إلى جد اسمه بحتري - قال المبرد :  
أنشدنا شاعر دهره ونسيج وحده البحتري ، عرض أول شعره على أبي تمام فقال له

ولوانهم ركبوا السكواكب لم يكز : لمجدهم من خوف بأسك مهرب  
وقلت في قريب منه :

ويدنو له المطلوب حتى كأنما يواكب ضوء الصبح في كل مطلب  
وقالوا أمدح بيت قائمه العرب قول أبي الطممان<sup>(١)</sup> :

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه  
نجوم سماء كلما انقض كوكب بدا كوكب تأوى إليه كواكبه  
وما زال منهم حيث كان مسود تسير المنايا حيث سارت كتابه  
ومثله قول الخطيئة<sup>(٢)</sup> :

نمشى على قول أحساب أضأت لنا كما أضأت نجوم الليل للشارى  
ومثله قول الآخر :

وجوه لو أن المدلجين اعتشوا<sup>(٣)</sup> بها صد عن الدجى حتى يرى الليل بنجلي  
وقال بعض الأعراب في رجل : مادفعته في سواد إلا محاء ولا قابلت به مدأ

إلا كفاه . ومثل قوله \* صد عن الدجى \* قول بعض المحدثين :  
ومصباحنا قمر زاهر كفوس لجين يشق الدجى  
وقلت : وأنشق ثوب الظلام عن قمر يصحك في أوجه الدجائن

أنت أشعر من أنشدني وكتب له بذلك فعظم وبجل ، وقال له أبو تمام : نعت  
إلى نفسي فقال أعيدك بالله فقال ان عمرى ليس بطويل وقد نشأ لطف مثلك ،  
فمات بعدها بسنة . وكانت وفاة البحترى سنة ٢٨٤ (١) هو حنظلة بن الشرقى  
القينى من الشعراء الجاهليين ، أدرك الاسلام ، ومات قبيل الهجرة .

(٢) هو جرول بن أوس العبسى من الشعراء المحضرمين ، اشتهر بالهجو  
حتى هجا والديه ونفسه . ولعل في البيت تحريفاً فى رواية الأغاني :

نمشى على ضوء إحسان أضاء لنا ماضوات ليلة القمر للشارى  
(٣) الدج : السير من أول الليل . واعتشوا : استضاؤا .

كَأَنَّمَا النِّجْمُ حِينَ قَابَلَهُ قَبِيْعَةٌ (١) فِي نَصَابِ مِرَاةٍ  
 وَقُلْتُ: بَلِيلٌ كَأَن تَرَفُو الْغَزَالَهٗ أُسُودٌ  
 كَوَا كِبَهُ زَهْرٌ وَصُفْرٌ كَأَنَّمَا  
 عَلَى أَنَّهُ مِنْ نُورٍ وَجْهَكَ أَيْضُ  
 قِبَاعٍ مِنْهَا مُذَهَّبٌ وَمُفَضَّضٌ  
 وَلَكِنَّمَا عَنْ وَجْهِهِ تَتَفَرَّجُ  
 فِيهِ ظِلَامٌ بِالصَّبَاحِ مُقْنَعٌ  
 وَفِيهِ ظَلَامٌ بِالصَّبَاحِ مُتَوَجِّجٌ

وقول أبي الطمحان مولى ابن أبي السمط :

فَتَى لَا يُبَالِي الْمَدْلُجُونَ بِنُورِهِ  
 إِلَى مَا بِهِ إِلَّا تَضِيءُ الْكَوَاكِبُ  
 لَهُ حَاجِبٌ عَنْ كُلِّ أَمْرٍ يَشِينُهُ  
 وَلَيْسَ لَهُ عَنْ طَالِبِ الْعُرْفِ حَاجِبٌ  
 وَقَوْلُ الْآخَرِ :

مَنْ الْبَيْضِ الْوُجُوهُ بَنَى سَنَانِ  
 لَوْ أَنَّكَ تَسْتَضِيءُ بِهِمْ أَضَاؤَا  
 وَقَوْلُ الْآخَرِ :

غِلَامٌ رَمَاهُ اللَّهُ بِالْحَسَنِ يَافِعَا  
 كَأَنَّ الثَّرِيَا عُلِقَتْ فِي جَبِينِهِ  
 وَلَمَّا رَأَى الْمَجْدَ اسْتَعِيرَتْ ثِيَابَهُ  
 إِذَا قِيلَتِ الْعَوْرَاءُ غَضُّ كَأَنَّهُ  
 وَقَوْلُ الْآخَرِ (٢) :

إِخْتَرُ فِتْنَاءَ بَنِي عَمْرٍو فَانْهَمُ  
 إِنْ بَسَّأُوا الْخَيْرَ يُعْطَوْهُ وَإِنْ جَهِدُوا  
 وَإِنْ تَوَدَّدَتْهُمْ لَانُوا وَإِنْ شَتَمُوا  
 هَيِّنُونَ لِيَسْنُونَ أَيْسَارُهُ ذُو يُسْرِ  
 مِنْ تَلَقُّ مِنْهُمْ تَقْلٌ لَا قِيْتُ سَيَدَهُمْ  
 أَوْ لَوْ فَضُولٍ وَأَقْدَارٍ وَأَخْطَارٍ  
 فَالْجَهْدُ يُخْرِجُ مِنْهُمْ طَيْبَ أَخْبَارٍ  
 كَشَفَتْ أَذْمَارَ مَرٍّ غَيْرِ اِمْرَارٍ  
 أَرْبَابُ مَكْرُمَةٍ أَبْنَاءُ إِيسَارٍ  
 مِثْلَ النُّجُومِ الَّتِي يُهْدَى بِهَا السَّارَى

(١) قبيعة السيف كسفينية : ما على طرف مقبضه من فضة أو حديد .

(٢) تروى هذه الأبيات عن الجاحظ كما سيأتي .



وهذا عندي أمدح شيء قيل في وصف جماعة .

وأنشدنا أبو أحمد لعيسى بن أوس في الجنيد بن عبد الرحمن <sup>(١)</sup> :  
 إلى مُستنير الوجه طالَ بسؤدد      تقاصرَ عنه الشاهقُ المتطاوُلُ  
 مدَحَتكَ بالحق الذي أنتَ أهله      ومن مدَحِ الأقوامِ حقٌّ وباطلُ  
 يعيشُ النَّدى مادمتَ حيًّا فان تَمَّت      فليس لحيٍّ بعد موتك طائلُ  
 وما لأمريءٍ عندي نُخيلةٌ نعمة      سواكَ وقد جادت على مخايلُ  
 وقالوا أمدح بيت قالته العرب قول الأعشى :

فَتَى لو ينادي الشمسَ أَلتِ قنَاعَهَا      أو القمرَ الساري لأُتَى المَقَالِدَا  
 وهذا وقول أبي الطمحان من الغلو ، والغلو عند بعضهم مذموم وليس كذلك ولو  
 كان مذموماً لما جعلوا هذين البيتين من أمدح ما قالت العرب وهما من الغلو على  
 ماها عليه ، ومثل هذا الغلو قول طريح بن اسماعيل <sup>(٢)</sup> :

أنتَ ابنُ مُسلَّطٍ البطاحِ ولم يضرب عليك الحى والولج  
 لو قلت للسيل دع طريقك والـموج عليه كالمضرب يعتلج  
 لارتدَّ أو ساخَ أو لكانَ له      في جانبِ الأرضِ عنك مُنعرَجُ  
 وهذا من أعلى الغلو لأن السيل لا ترد وجهته هية ولا مخافة ، والعرب تقول أجراً  
 من السيل فيهمز ولا يهمز والهمز من الجراءة وترك الهمز من الجري ، ويقال في المثل  
 لأفعل كذا حتى يرد وجه السيل ، وليس هذا الشعر بمختار الرصف واللفظ وإنما  
 جئت به لمكان غلوه ، ومن الغلو المشهور المستفيض الذي قبله الناس واستحسنوه  
 ورووه بكل لسان قول أبي تمام في المعتصم :

يُـمِنُ أبى اسحقَ طالتْ يدُ العَلَا      وقامتْ قنَاةُ الدِّينِ واشتدَّ كَاهِلُهُ

(١) هو الجنيد بن عبد الرحمن المرى الأمير ولى خراسان وغيرها وكان

أجود الأجواد ، توفي سنة ١١٥ . (٢) هو طريح بن اسماعيل الثقفى الشاعر ،

لزم الوايد بن يزيد الأموى وبالف في مدحه .

هو البحر من أي النواحي أتيت  
 نعوذ بسط الكف حتى لو انه  
 ولو لم يكن في كفه غير نفسه  
 لجاد بها فليتنق الله سائله  
 وقلت في قريب منه :

وكيف بيت الجار منك على صدى      وكفك بحر لجية البحر ساحله  
 أخبرنا أبو أحمد قال سمعت أبا بكر - يعني ابن دريد - يحكي عن أبي حاتم قال  
 قال الأصمعي سمعت أعرابياً يقول : انكم معاشر أهل الحضرة لتخطئون المعنى ان  
 أحدكم ليصف الرجل بالشجاعة فيقول كأنه الأسد ويصف المرأة بالحسن فيقول  
 كأنها الشمس ، لم لا يجعلون هذه الأشياء بهم أشبه ثم قال لانشدك شعراً يكون  
 لك اماماً ثم أنشدني :

إذا سأت الوردى عن كل مكرمة      لم تلفر نسبتها إلا الى الهول  
 فتى جواداً أعاد النيل نائله      قائلاً بشكر منه كثرة النيل  
 وليس هذا الشعر مختاراً عندي :

والموت يرهب أن ياتي منيته      في شدة عند لف الخليل بالليل  
 لو طارض الشمس ألقى الشمس مظلمة      أو زاحم الغيم أجاها الى الميل  
 أو بارز الليل غطته قوادمه      دون القوافي كمثل الليل بالليل  
 أمضي من النجوم ان نابتة نائية      وعند أعدائه أجرى من السيل

ومن الجيد في هذا المعنى قول الآخر :

علم الغيث الندى حتى إذا      ما حكاها عام البأس الأسد  
 فله الغيث مقر بالندى      وله الليث مقر بالجد

وقد أنكر عبد الملك ما أنكره الأعرابي من تشبيه الممدوح بالأسد والصخر  
 والبحر فأخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا أبو بكر أخبرنا عبد الأول بن مزيد - أحد  
 بني أنف الناقة - عن ابن عائشة عن أبيه قال قال عبد الملك يوماً وقد اجتمع

الشعراء عنده : تشبهوننا بالأسد والأسد أبخر وبالبحر والبحر أجاج وبالجليل والجليل أوعر ألا قلت كما قال أيمن بن خزيمة في فاتك في بني هاشم :

نَهَارَكُمْ مَكَابِدَةً وَصَوْمٌ وَلَيْسَكُمْ صَلَاةٌ وَاقْتِرَاءٌ  
أَجْعَلَكُمْ وَأَقْوَامًا سَوَاءً وَيُنْكَمُ وَيُنْهَمُ الْهَوَاءُ  
وَهُمْ أَرْضٌ لَا رَجْلَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا عَيْنَهُمْ وَأَرْؤُسُهُمْ سَمَاءُ

وهذا من قول أمية بن أبي الصلت <sup>(١)</sup> وهو أول من أتى به قوله في عبد الله ابن جدعان <sup>(٢)</sup> :

أَذْكُرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي حَيَاؤُكَ إِنْ شِيعَتَكَ الْحَيَاءُ  
كَرِيمٌ لَا يُغَيِّرُهُ صَبَاحٌ عَنْ الْخَلْقِ الْكَرِيمِ وَلَا الْمَسَاءُ  
وَأَرْضُكَ أَرْضٌ مَكْرَمَةٌ بِنْتِهَا بَنُو تَيْمٍ وَأَنْتَ لَهُمْ سَمَاءُ  
وَنَحْوُهُ قَوْلُهُ :

إِكْلٌ قَبِيلَةٌ شَرَفٌ وَعِزٌّ وَأَنْتَ الرَّأْسُ يَقْدُمُ كُلَّ هَادِي  
وَتَصَرَّفَ فِيهِ الْمُحَدِّثُونَ فَقَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ <sup>(٣)</sup> :

قَوْمٌ يَحْمِلُونَ مِنْ مَجْدٍ وَمِنْ شَرَفٍ وَمِنْ غَنَاءٍ مَحَلَّ الْبَيْضِ وَالْيَلْبِ <sup>(٤)</sup>  
حَلَوْا نَحْوَهُمَا مِنْ كُلِّ جُمُجْمَةٍ نَفْعًا وَرَفْعًا وَإِطْلَالًا عَلَى الرَّتْبِ

(١) شاعر جاهلي ، ورد أن النبي ﷺ قال « كاد أن يُسلم في شعره » عاش الى أن أدرك وقعة بدر ورثى من مات بها من الكفار .

(٢) هو التيمى القرشى من أجواد الجاهلية ، أدرك النبي ﷺ قبل البعثة ، يروى أنه كانت له جفنة يأكل منها القائم والراكب ، وقع فيها صبي ففرق .

(٣) واسمه علي بن العباس صاحب النظم العجيب ، كان شعره غير مرتب فرتبه أبو بكر الصولي على الحروف ، والمطبوع هو مختصر ديوانه ، وكان سبب موته أن الوزير أبا الحسن بن عبيد الله وزير المعتضد كان يخاف من هجوه فدرس عليه ما كلاً مسموماً في مجلسه وذلك سنة ٢٨٣ (٤) أي السيوف والدروع .



قوم هم الرأس إذ حسادهم ذنب ومن يمثّل بين الرأس والذنب  
ومنه قول الخطيئة :

قوم هم الأنف والأذنب غيرهم  
وقال غيره : الناس أرض بكل أرض  
وقلت : أبشر فأنك رأس والعلاجسد  
لولاك لم بك للأيام منقبة  
ومن يسوى بأنف الناقة الذنبا  
وأنت من فوقهم سماء  
والمجد وجه وأنت السمع والبصر  
تسمو اليها ولا للدهر مفتخر

وأخبرنا أبو حامد قال أخبرنا أبو بكر بسناد ذكره عن الهيثم بن عدي قال  
دخل الأخطل على عبد الملك بن مروان فقال يأمر المؤمنين قد امتدحتك فاستمع  
مني فقال ان كنت شبهتني بالصقر والأسد فلا حاجة لي بمدحك وان كنت قات  
كما قات أخت بني الشريد لأخيها صخر فها قال الأخطل وما قالت يأمر  
المؤمنين قال هي التي تقول :

فما بلغت كف أمرى متناول بها المجد إلا حيث مانلت أطول  
ولا تبلغ المهدون في القول مدحة ولو أطنبوا إلا الذي فيك أفضل  
فقال الأخطل والله لقد أحسنت القول ولقد قلت فيك بيتين ما هما بدون  
قولها قال هات فأنشد :

إذا مت مات العرف وانقطع الندى من الناس إلا في قليل مصرّد<sup>(١)</sup>  
وردت أكف السائلين وأمسكوا من الدين والدنيا بخلف مجدد  
وليس بحسن عندي أن يقال للمسروح إذا مت فان استماع ذلك مكروه وإن  
كانت الشعراء قد استعملته في كثير من مقاماتها أشدنا أبو أحمد عن ابن دريد :  
إذا مت لم توصل بعرف قرابة ولم يبق في الدنيا رجاء إنائيل  
وهو من قول النابغة :

فان يهلك أبو قابوس يهلك ربيع الناس والشهر الحرام



وَيُمْسِكُ بَعْدَهُ بِذَنَابِ عَيْشٍ أَجَبَ الظَّهْرَ لَيْسَ لَهُ سَنَامٌ  
وهذا أجود من الأول لأنه لم يخاطب به الممدوح ولو قيل لولا فلان لكان كذا  
وكذا لكان كما قال علي بن جبلة <sup>(١)</sup> :

لولا أبو دلف لم تحي عارفةٌ ولم ينوثو مأمول بآمال  
يا ابن الأكرام من عدنان قد علموا وتالدُ المجد بين العم والنحال  
وناقِلُ الناس من عُدْمٍ إلى جِدَّةٍ وصارفُ الدهر من حالٍ إلى حال  
أنت الذي تُنزلُ الأيامَ منزِلَهَا وَتُمْسِكُ الأَرْضَ عن خسفٍ وزِلزال  
وما مَدَدْتَ مَدَى طرفٍ إلى أحدٍ إِلَّا قَضَيْتَ بآجالٍ وآمل <sup>(٢)</sup>  
تزور سخطاً فتُسي البِيضَ راضيةً وتَسَهِّلُ فتبكي أوجهُ المال

وأخبرنا أبو أحمد في كتاب الورقة عن ابن داود قال قال أبو هفان اجتمع  
الشعراء بباب المعتصم فقمدهم محمد بن عبد الملك الزيات فقال ان أمير المؤمنين  
يقرأ عليكم السلام ويقول لكم من كن يحسن أن يقول مثل قول النمرى في الرشيد :  
خليفةُ الله إِنَّ الجودَ أوديةٌ أَحَلَّكَ اللهَ منها حيثُ تجتمعُ <sup>(٣)</sup>  
إِنْ أَخْلَفَ القَطْرُ لم يُخْلَفْ مخايله أو ضاقَ أمرٌ ذكرناه فَيَتَّسِعُ  
فقال ابن وهب فينا من يقول مثله :

ثَلَاثَةٌ تَشْرُقُ الدُّنْيَا بِبَهْجَتِهَا شَمْسُ الضُّحَى وَأَبُو إِسْحَاقَ وَالْقَمَرُ  
تَحْكِي أَفَاعِيلَهُ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ الْغَيْثُ وَاللَيْثُ وَالصَّمَامَةُ الذِّكْرُ

قال فأجازه وفضل ابن وهب . ولبعض الشعراء في المهلب :  
أَمْسَى الْعِرَاقُ سَلِيلاً لَا أُنَيْسَ لَهُ إِلَّا الْمَهْلَبُ بَعْدَ اللَّهِ وَالْمَطَرُ

(١) هو العكوك أحد المبرزين في الشعر ، عامة شعره في مدح أبي دلف  
المجلى ، كان أعمى ، قيل ان المأمون قتله لمبايعته في مدح أبي دلف سنة ٢١٣ .

(٢) في شذرات الذهب « إلاقضيت بأرزاق وآجال » .

(٣) سياتي هذا البيت بصدر « ان المكارم والمعروف أودية » .

هذا يَجُودُ وَيَحْيَى عن ذِمَارِهِمْ      وذا تَعِيشُ به الأُنْعَامُ والشَجَرُ

ومنه أخذ ابن وهب . وقلت في معناه :

لَمْ تَزَلْ لِلوَرَى ثَلَاثُ شُمُوسٍ      وَجْهُكَ الْمُسْتَضَى وَالْقَمَرَانِ

وقالوا أمدح بيت قالته العرب قول زهير <sup>(١)</sup> :

تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلًا      كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ

وعاب بعضهم هذا البيت فقال جمل المدوح فرحا بعرض يناله وليس هذا شأن

الكبير الهمة ، والجيد قول أبي نوفل عمرو بن محمد الثقفي :

وَأَنْتَ فَرَحْتَ بِمَا يُبْذِلُكَ إِيَّاهُ      لَمَّا يُبْذِلُكَ مِنْ نَدَاهُ أَفْرَحُ

مَازَالَ يُعْطِي نَاطِقًا أَوْ سَاكِنًا      حَتَّى ضَنْتُ أَبَا عَقِيلٍ يَمْزَحُ

فجعله يفرح بما ينيل . ومثله قول أبي تمام :

أَسَائِلَ نَصْرٍ لَا تَسْلُهُ قَانَهُ      أَحْنُ إِلَى الْإِرْفَادِ مِنْكَ إِلَى الرَّفْدِ

وقال بعض الأعراب : مازال فلان يعطيني حتى حسبت أنه يودعني ، ونحو

ذلك أن الحجاج قال لياس بن معاوية أي الناس أحب إليك ؟ قال من أعطاني

قال ثم من ؟ قال من أعطيته . وقال أبو السمع الطائي في خلاف ما قال زهير :

فَتَى لَا يَرَى سَوْقَ الْمُهَوَّرِ غَرَابَةً      وَلَا غَالِيَاتِ الْمَالِ حَلِيًّا عَلَى نَجْرٍ

فَتَى كَانَ مِكرَامًا لِنَفْسٍ كَرِيمَةٍ      مُهِينًا لِدُنْيَا غَيْرِ مَأْمُونَةٍ الْغَدْرِ

وعندى أن بيت زهير أجود ما قيل من الشعر القديم ، ومن أبداع في ذلك

البحثري في قوله :

سَلَامٌ وَإِنْ كَانَ السَّلَامُ نَحِيَةً      قَوْجُكَ دُونَ الرَّدِّ يَكْفِي الْمُسْلِمَا

ومن الجيد في ذلك قول ابن الرومي :

(١) هو صاحب المعلقة المشهورة زهير بن أبي سلمى المضرى ، قال ابن

الأعرابي : كن لزهير في الشعر مالم يكن لغيره ؛ كن أبوه شاعراً وخاله شاعراً

وأخته سلمى شاعرة وابناه كعب وبجير شاعرين وأخته الخنساء شاعرة .

كَأَنَّمَا الْقَطْرُ مِنْ نَدَى يَدِهِ      وَالْبَرْقُ مِنْ بَشْرِ رُومٍ ضَحْكُهُ  
وَقَوْلُ أَبِي الْأَسَدِ :

وَلَأَنَّمَا لَا مَتَكَ يَا قَبْضُ فِي النَّدَى      قَلْتُ لَهَا لَنْ يَقْدَحَ اللُّومُ فِي الْبَحْرِ  
أَرَادَتْ لَتُنِّي الْقَبْضَ عَنْ عَادَةِ النَّدَى      وَمَنْ ذَا الَّذِي بَنَى السَّحَابَ عَنْ الْقَطْرِ  
إِذَا مَا أَنَاهُ السَّائِلُونَ تَوَقَّدَتْ      عَلَيْهِ مَصَائِيحُ الطَّلَاقَةِ وَالْبَشْرِ  
لَهُ فِي بَنَى الْحَاجَاتِ أَبَدٌ كَأَنَّمَا      مَوَاقِعُ مَاءِ الْمَزِينِ فِي الْبَلَدِ الْقَفْرِ  
وَقَرِيبٌ مِنْهُ قَوْلُ أَبِي تَمَامٍ :

عَهْدِي بِهِمْ تَسْتَنْيرُ الْأَرْضُ إِنْ تَزَلُّوا      فِيهَا وَتَجْتَمِعُ الدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعُوا  
وَيَضْحَكُ الدَّهْرُ مِنْهُمْ عَنْ غَطَارِقَةٍ      كَأَنَّ أَيَّامَهُمْ مِنْ أَنْسَاهَا جُمُعُ  
وَقُلْتُ : إِذَا عَبَسَ الزَّمَانُ فَعَلَّ إِلَيْهِ      تَجِدُهُ الْبَشَرُ فِي وَجْهِ الزَّمَانِ  
وَقُلْتُ : كَأَنَّكَ فِي خَدِّ الزَّمَانِ تَوْرِدُ      وَفِي فَمِهِ ضَحْكُ وَفِي وَجْهِهِ بَشَرُ  
فَمِنْ يَكُ مَمْدُوحًا بِنَظْمٍ يَصُوغُهُ      فَانْكَ مَمْدُوحٌ بِكَ النِّظْمُ وَالنَّثْرُ  
وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ :

وَتَوَاضَعُ لَوْلَا التَّكْرُمُ عَاقُهُ      عَنْهُ عَلُوٌّ لَمْ يَنْلَهُ الْفَرْقُدُ  
وَقُبْتُوهُ جَمْعُ التَّقَى أَطْرَافُهَا      وَنَدَى أَحَاطَ بِجَانِبَيْهِ السُّودُدُ<sup>(١)</sup>  
وَشَبِيهَةٌ فِيهَا النِّهْيُ فَإِذَا بَدَتْ      لَدَوَى التَّوَسُّمِ فَهِيَ<sup>(٢)</sup> شَيْبُ أَسُودِ  
طَلَقُ الْيَدَيْنِ إِذَا تَفَرَّقَ مَالُهُ<sup>(٣)</sup>      جَمْعُ الْعِلَالِ فَيَا يَفِيدُ وَيَنْفَدُ  
جَذْلَانُ<sup>(٤)</sup> يَطْرَبُ لِسُؤَالِ كَأَنَّمَا      غَنَاءُ مَالِكٍ طِيءٍ أَوْ مَعْبَدِ  
وَقَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ :

(١) كذلك في الديوان المطبوع ، وفي الأصل « ويدي أحاطهما بماء السؤدد » .  
وهو تحريف (٢) في الأصل « التبسم فهو » . (٣) كذا في النسخ ، والذي في  
الديوان المطبوع « خضل اليدين إذا تفرق في الندي » . (٤) في الديوان  
المطبوع « نشوان » مكان « جذلان » .



أغرُّ أبلج يكسو نفسه حُللاً      من المحامد لا تبلى على الحقبِ  
• • • تلقاه من نهضة للمجد في صعد      ومن تواضعه للحق في صلبِ  
كأنه وهو مشلولٌ وممدَحٌ      غناه إسحقٌ والأوتار في صخبِ  
يهترُّ عطفاه عند الحمد يسمعه      من هزة المجد لامن هزة الطربِ

وهذا المصراع من قول أبي تمام :

موكل<sup>(١)</sup> ييفاع الأرض يشرفه      من خفة الخوفِ لامن خفة الطربِ  
وقلت: وقد يؤنس الزوار منك إذا التقوا      سخاء عليه للطلاقة شاهدُ  
وقلت      زهير قول بعضهم فقال :

نراه إذا ماجتته متعبيا      كأنك بالمنقاش تنفُ شاربه

وقد أحسن خطة في هذا المعنى أنشدناه أبو أحمد عنه :

قومٌ أحاول نيلهم فكأنني      حاولتُ تنفَ الشعر من آنا فيهم  
قمٌ فاسقنيها بالكبير وغنني      ذهبَ الذين يُعاشُ في أكنافهم  
وقالوا أمدح بيت قائمه العرب قول جرير<sup>(٢)</sup> :

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكَبَ الْمَطَايَا      وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونَ رَاحٍ  
وليس هذا الاستفهام للشك وفي القرآن الشريف (أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي  
اِنْتِقَامٍ) (أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ) (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ)  
وسئل بعض العرب عن أشعر الناس فقال جرير وذلك أن بيوت الشعر أربعة  
المديح والمجاء والافتخار والغزل وفي كلها سبق جرير : قال في المديح :

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكَبَ الْمَطَايَا      وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونَ رَاحٍ

---

(١) في الديوان المطبوع « موكلا » . (٢) هو جرير بن عطية الخطفي ، قال ابن خلكان أجمعوا على أنه ليس في شعراء الاسلام مثله ومثل الفرزدق والأخطل ، وكلن عمر بن عبد العزيز لا يأذن لأحد من الشعراء غير جرير ، ولما مات الفرزدق بكى جرير وقال اني لا أعلم أتى قليل البقاء بعده ، مات سنة ١١٠ وقد قارب المائة .



وقال في الهجاء :

فَقُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ      فلا كِبَاءً بَلَّغْتَ وَلَا كِلَابًا

وقال في الافتخار :

إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ      حَسِبْتَ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ غَضَابًا

وقال في الغزل :

إِنَّ الْعَيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حَوَرٌ      قَتَلْنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيَيْنَا قَتْلَانَا  
يَصْرَعَنَّ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَكَ بِهِ      وَهَنَّ أَوْعَفُ خَلْقِ اللَّهِ أَرْكَانَا

وقال التنوخي<sup>(١)</sup> في هذا المعنى :

فَكَلَّمَا أَزْدَدَتْ قُوَى أَجْفَانِهَا      ضَعْفًا تَقْوِينَ عَلَى ضَعْفِ الْقُوَى

وأمثال هذا كثيرة نوردها فيما بعد ، ونقض بعضهم قوله :

\* إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ \* فقال :

لَقَدْ غَضِبْتُ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ      فَمَا سَكَاتُ يَغْضُتْهَا ذُبَابًا

وقالوا امدح بيت قائمه العرب قول حسان<sup>(٢)</sup> :

يَغْشُونَ حَتَّى مَاتَهُمْ كَلَابُهُمْ      لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ

يقول قد أنست كلابهم بالزوار فهي لا تنبهم وهم من شجاعتهم لا يسألون

(١) هو أبو القاسم علي بن محمد القاضي التنوخي ، له ديوان شعر ، منه

مقصورة عارض بها الدريدية ، كما حكاه ابن خلكان وغيره .

(٢) هو حسان بن ثابت الانصارى شاعر النبي ﷺ قال أبو عبيدة : فضل

حسان الشعراء بثلاثة : كان شاعر الانصار في الجاهلية ، وشاعر النبي صلى الله

عليه وسلم في النبوة ، وشاعر المهانيين في الاسلام ، مات عن مائة وعشرين سنة

مناصفة في الجاهلية والاسلام ، وكان لسانه يصل إلى جبهته ، ومن قوله مخاطباً

لأبي سفيان بن الحارث :

اتَّهَجَوْهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكَفٍّ      فَشَرَكَا لَخِيرَ كَمَا الْفَدَاءُ

عن جيش يقبل نحوهم لقلّة أكثر أشرهم بهم ولثقتهم ببسالة أنفسهم وشدتهم على أعدائهم .  
ومثله ما أنشد أبو تمام :

إذا استنجدوا لم يسألوا من دحاهم<sup>١</sup> لآية حربٍ أولأى مكانٍ  
وقال ابن هرمة<sup>(١)</sup> في أثر الكلب بالضيف :

وَمُسْتَنْبِحٌ تَسْتَكْشِطُ الرِّيحُ ثَوْبَهُ	يَسْقُطُ عَنْهُمْ وَهُوَ بِالثُّوبِ مَعْصَمٌ
عَوَى فِي سَوَادِ اللَّيْلِ بَعْدَ اعْتِسَافِهِ	لِيَنْبَحَ كَلْبٌ أَوْ لِيَفْزَعَ نَوْمٌ
فَجَاوَبَهُ مَسْتَسْمِعُ الصَّوْتِ لِلْقَرَى	لَهُ عِنْدَ أَقْيَانِ الْمُهَبِّينِ مَطْعَمٌ
يَكَادُ إِذَا مَا أَبْصَرَ الضَّيْفَ مُقْبِلًا	يَكَلِّمُهُ مِنْ حُبِّهِ وَهُوَ أَنْجَمٌ

وقال عمران بن عصام ، ويروى لنصيب :

نَعْدِ الْعَزِيزَ عَلَى قَوْمِهِ	وَعَدِيرَهُمْ مِنْ غَامِرَةٍ
فَبَابُكَ الْإِنُّ أَبْوَابِهِمْ	وَدَارُكَ مَاهُولَةٌ طَامِرَةٌ
وَكَلْبُكَ آذَنٌ بِالْمَعْتَفِينَ	مِنَ الْأُمِّ بَابَنْتِهَا الزَّائِرَةُ
وَكَفْشُكَ حِينَ تَرَى السَّائِلِينَ	أَنْدَى مِنَ اللَّيْلَةِ الْمُسْطَرَّةِ
فَمَنْكَ الْعَطَاءُ وَمَنْكَ الْبِنَاءُ	لِكُلِّ مُخْبَّرَةٍ سَائِرَةٍ

وقال الخطيئة في خلاف ذلك :

مَلَوْا قِرَاهُ وَهَرَّتْهُ كَلَابُهُمْ  
وَضُرُّ سَوْءِ بَأْنِيَابٍ وَأَضْرَاسِ

وقال بشار في قريب من المعنى الأول :

سَقَى اللَّهُ الْقَبَابَ وَتَلَ عَيْدِي	وَبِالشَّرَفِينَ أَيَّامَ الْقَبَابِ
وَأَيَّامَ لَنَا قَصَرَتْ وَطَالَتْ	عَلَى فِرْعَانَ نَائِمَةِ الْكَلَابِ

وقال آخر : ومايك في من عيب فاني جيان الكلب ممزول الفصيل

معناه أن الكلب يضرب إذا نباح الضيف فهو جيان ويؤثر الضيف باللبن والفصيل

(١) هو إبراهيم بن علي السكناني القرشي سكن المدينة ورحل الى دمشق  
ومدح الوليد الاموي .

مهزول . وقالوا أمدح بيت قالته العرب قول النابغة الجعدي :  
 فتى تمّ فيه مايسرُّ صديقه على أن فيه مايسوءُ الاعاديا  
 وهذا غاية المدح لأن الرجل إذا قدر على النفع والضرر فقد كل ، ولهذا  
 قيل في البرامكة :

عند الملوك مضرّةٌ ومنافع وأرى البرامك لا تضرُّ وتنفعُ  
 لا يعرف أهجاءهم أم مدحهم لأنه إذا نفى عنهم أن يضرروا فقد قصرهم ، وقد قيل :  
 إذا أنت لم تنفع فضرّ فانما يُراد الفتى كما يضرُّ وينفع  
 وقد تداول الناس معنى النابغة فقال بعضهم وهو من أحسن ما يروى عنه :  
 متى تهزّز بنى قطن تجدهم سيوفاً في عواتقهم سيوف  
 جلوسٌ في مجالسهم رزان وإن ضيف ألمّ فهم وقوف  
 إذا نزلوا حسبهم بدوراً وإن ركبوا فأنهم حتوف  
 وقال آخر : فذلل أعناق الصعاب بيأسه وأعناق طلاب الندى بالفواضل  
 فما انقبضت كفاه إلا بصارم ولا انبسطت كفاه إلا بنائل

وقال محمد بن بشر الأزدي :  
 فتى وقفَ الأيام بالعتب والرضا على بذل مال أو على حدّ منصل  
 وما إن له من نظرة ليس تحتها غمامةٌ غيث أو ضبابةٌ قصطل  
 وقال آخر : فتى دهره شطران فيما ينوبه فنى بأسه شطرٌ وفي جوده شطر  
 فلا من بقاء الخير في عينه قذى ولا من زئير الأسد في أذنه وقر

وقد أحسن البحترى في هذا المعنى وهو قوله :

هو العارضُ الثجاجُ أخضل جوده وطارت حواشي برقه فتلها  
 إذا ما تلظى في دغى أصمق العدى وإن فاض في أكرم (١) غمر الربا  
 رزينٌ إذا ما القوم خفت حلومهم وقور إذا ما حادث الدهر أجلبا

(١) في الديوان المطبوع « خاض في أكرم »

حياتك أن يلقاك بالجود راضيا وموتك أن يلقاك بالبأس مغضبا  
 حرون إذا طاززته في مله فان جثته من جانب الذل أصحبا  
 إذا هم لم يقعد به المعجز مقعداً وان كف لم يذهب به الحزن مذهبا<sup>(١)</sup>  
 وقال الأسدي في نفي الخير والشر عن المذكور وهو من أشد الهجاء وأدله  
 على الخول :

فحسبك في القوم أن يعلموا بأنك فيهم غنى مضر  
 وأنت لميح كلحم الحوار فلا أنت حلوة ولا أنت مر  
 وقال غيره : شيخ من بني الجارو د لاخير ولا شر  
 وقال آخر : ولقد نزلت على زياد مرة فظننته شيخاً بصيراً وينفع  
 فاذا زياد في الدبار كأنه مشط يقلبه خصي أصلع

وقد أحسن البحتری في المعنى الأول وهو قوله :

هو الملك الموهوب للبأس والتقى<sup>(٢)</sup> فله تقواه والمجد سائره  
 له البأس يخشى والسماحة ترتجى فلا الغيث ثانيه ولا الليث طائره

كأنه من قول منصور وهو من المعنى الذي نحن فيه :

هو الملك المملوك للمجد والتقى وصوائته لا يستطاع خطارها  
 لقد نشأت للشام منك سحابة يؤمل جدواها ويخشى زمارها  
 فطوبى لأهل الشام أم ويل أمها أتاها يحياها أم أتاها بوارها  
 فان سلوا كانت غمامة نعمة وخير وإلا فالدماء قطارها  
 أبوك أبو الأملاك يحيى بن خالد أخو الجود والتعبي الباب صغارها  
 وكان ترى في البرمكين من به ومن سابقات لا يشق غبارها

• (١) في الأصل : إذا كف لم يقعد به المعجز مقعداً وان هم لم يذهب به الهم مذهبا

والتصحيح من الديوان المطبوع .

(٢) في الديوان المطبوع « هو الملك الموهوب للدين والعلا » .



طبيبٌ بأخبار الأمور إذا التوت من الدهر أعناقُ<sup>١</sup> فأنت قصارها  
وبعد بيت النابغة الجعدي<sup>(١)</sup> قوله :

فتى كملت أخلاقه غير أنه جوادٌ فما يبقى من المالِ باقيا .  
أشم طوال الساعدين شمر دل<sup>(٢)</sup> إذا لم يرح للمجد أصبح غاديا  
أخبرنا أبو أحمد أخبرنا محمد بن علي الأجرى ينفذاد حدثنا أبو العيناء قال قال  
الأصمعي أنشدت الرشيد أبيات النابغة الجعدي حتى انتهت إلى قوله :  
أشم طوال الساعدين شمر دل إذا لم يرح للمجد أصبح غاديا  
فقال الرشيد ويله ولم لم يروحه للمجد ألا قال \* إذا راح المعروف أصبح غاديا \*  
قلت وأنت والله يا أمير المؤمنين أعلم منه بالشعر ، وكان الرشيد جيد المعرفة ناقد  
الفطنة ، قال لأبي نواس لم وثب بك أهل مصر قال لقولي :  
فان يكُ باقي أفك فرعونَ فيكمُ فان عصا موسى بكفٌ خصيب  
قال فوثبوا بي وأرادوا قتلي وقالوا جعلت معجزة موسى لخصيب فقال له الرشيد  
ألا قلت :

فان كن باقي أفك فرعونَ فيكمُ فباقي عصا موسى بكفٌ خصيب  
فيكون شعرك أحسن ويكون سالماً من التبعة فقال والله يا أمير  
المؤمنين إنك لا تشعر مني وإني لم أفطن لذلك ، وأنشده العمانى الراجز في  
صفة الفرس :

كانَ أذنيه إذا تشوفاً قادمة أو قلماً محرفاً  
فقال له الرشيد دع « كان » وقل « تخال » حتى يستوى شعرك ، وكان قد لحن العمانى

(١) لقب بالنابغة لأنه لبث ثلاثين سنة لا يقول الشعر ثم نبغ فقاله ، وكان  
من هجر الأوثان ونهى عن الخمر قبل الاسلام ، وقد على النبي ﷺ فأسلم ، مات في  
منتصف القرن الأول الهجرى وقد جاوز المائة .

(٢) الشمر دل : الفتى السريع من الابل ، وغيره الحسن الخلق . كما في القاموس .

ولم يعرف ولم يفتن له أهل المجلس حتى قاله الرشيد ذلك فتعجبوا من علمه وفطنته .  
وقالوا أمدح بيت قائمه العرب قول حسان :

بيض الوجوه كريمه<sup>١</sup> أحسابهم      شم الأنوف من الطراز الأول  
يفشون حتى ماهر<sup>٢</sup> كلابهم      لا يسألون عن السواد المقبل  
وقبله : لله در عصابة نادمهم      يوماً بخلق في الزمان الأول  
أولاد جفنة حول قبرايبهم      قبر ابن مارية الكريم المفضل  
ثم قال : فلبثت أزماناً طويلاً فيهم      ثم اذكرت كأنني لم أفعل  
وفتي يحب المجد يجعل ماله      من دون والده وإن لم يسأل

قوله « بياض الوجوه » معناه مشهورون بيهاء ولم يعن بهم البياض وقد تضمن هذا اللفظ معنى البأس والجلود وغيرها من خلال الخير لأن الانسان لا يكون نبياً مشهوراً حتى يقال عنه أبيض الوجه وأغر ووضاح إلا إذا جمعها وما يجري معها قال الراجز : \* فهن يحملن فتى وضاحاً \* وقال أبو طالب في النبي ﷺ :  
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه      ثمال<sup>١</sup> اليتامى عصمة<sup>٢</sup> للأرامل<sup>(١)</sup>  
وقال السموءل : وأيا منامشورة في علونا      لها غرر<sup>٢</sup> معروفة<sup>٢</sup> وحجول<sup>٢</sup>  
أراد بالغرة والحجول الشهرة . وقلب بعض أهل البصرة قول حسان :

بيض الوجوه كريمه<sup>١</sup> أحسابهم      فقال :  
سود<sup>٢</sup> الوجوه لثيمة<sup>٢</sup> أحسابهم      فطس<sup>٢</sup> الأنوف من الطراز الآخر  
كما قلب بعضهم بيت أبي نواس :

ياقمرأ أبصرت في مآثم      يندب شجواً بين أتراب  
يبكي فيندري الدر من نرجس      ويلطم<sup>(٢)</sup> الوجه<sup>(٢)</sup> بعباب  
فقال : وأعور أبصرت في مآثم      يندب<sup>٢</sup> شجواً بتخاليط

(١) من لاميته المشهورة في مدح ابن أخيه النبي ﷺ والدفاع عنه .

(٢) في نسخة « الورد » مكان « الوجه » .

يسكى فينرى البعر من كوة ويلطم الشوك يسلوط  
وأخذ حسان قوله \* ثم اد كرت كأننى لم أفعل \* من قول أبى كبير :  
فأذن ذلك ليس إلا حينه وإذا مضى شيء كأن لم يفعل  
وقال ابن شبرمة أمدح ما قالت العرب قول الخطيئة :

أولئك قومٌ ان بنوا أحسنوا البنا وإن عاهدوا وفعوا وإن عقدوا شدوا  
وان كانت النماء فيهم جزوا بها وان أنعموا لا كدروها ولا كدوا  
أقلوا عليهم لا أبا لا أيكم من اللوم أو سدوا المكان الذى سدوا  
ويعذلى أبناء سعد عليهم وما قلت إلا بالذى علمت سعد  
يسوسون أحلاماً بعيداً أناتها وان غضبوا جاء الحفيظة والحد

ولعمري ان معانى هذه الأبيات أبكار ليس للعرب مثلاً وكل من تناولها فافما  
استمارها من الخطيئة وهي جامعة لخصال المدح كلها ، وقوله \* جاء الحفيظة والحد \*  
- وروى والجد - والحد من قولك حد السيف وحد السنان ، والجد خلاف  
الهزل والمختار الحد بالحاء . يقول الخطيئة فى بنى لائى بن شماس من قريع ، وكان  
الزبرقان بن بدر لقى الخطيئة فى سفر فقال من أنت فقال أنا حسب موضع أبو مليكة  
فقال له الزبرقان انى أريد وجهاً فصر الى منزلى وكن هناك حتى أرجع فصار الخطيئة  
الى امرأة الزبرقان فأنزلته وأكرمه فحسده بنو عمه وهم بنو لائى فسدوا الى الخطيئة  
وقالوا له ان تمحوت البنا أعطيناك مائة ناقة ونشد الى كل طنب من أطناب بيتك  
حلة محبرة وقالوا لامرأة الزبرقان ان الزبرقان انما قدم هذا الشيخ ليتزوج بنته  
فقدح ذلك فى نفسها فلما أراد القوم النجعة تخلف الخطيئة وتغافلت امرأة الزبرقان  
عنه فاحتمله القريسيون ووفوا له بما قالوا فأخذ فى مدحهم وهجاً الزبرقان فقال :

أزمتُ يأساً مبيناً من نوالكم ولا ترى طارداً للحر كالباس  
دع المسكارم لا ترحل ليغيتها واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى  
من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس



فاستعدى الزبير فان عليه فحكم عمر حسان فقال حسان ما هجاء ولكن سلج عليه ثم حبس عمر الخطيئة فقال يستعطفه :

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ حمر الحواصل<sup>(١)</sup> لأماء ولاشجر  
ألقيت كاسبهم في قصر مظلمة فاغفر عليك سلام الله يا عمر  
ما آثروك بها إذ قدموك لها لكن لأنفسهم كانت بك الأثر  
فأخرجه عمر وأجلسه على كرسي وأخذ شفرة وأوهه أنه يريد قطع لسانه  
فضج وقال اني والله يا أمير المؤمنين قد هجوت أمي وأبي ونفسي فقبسم عمر وقال  
مالذي قلت قال قلت لأبي وأمي :

واقدر أيتك في النساء فسؤتي وأبا بنيك فساءني في المجلس  
وقلت لأبي خاصة :

فبئس الشيخ أنت لدى نعيم وبئس الشيخ أنت لدى المعالي  
وقلت لأمي خاصة :

تنحى فاجاسي مني بعيداً أراح الله منك العالمينا  
أغربالاً إذا استودعت سرّاً وكانونا على المتحدثينا  
وقلت لامرأتي خاصة :

أطوف ما أطوف ثم آوى الى بيت قعيدته لكاع  
وقلت لنفسي :

أبت شفتاي اليوم إلا تسكماً بسوء فلا أدري لمن أنا قائلة  
أرى لي وجهاً قبح<sup>(٢)</sup> الله خلقه فقبح من وجهه وقبح حامله  
وقد هجا أيضاً من أحسن اليه فقال :

منعت ولم تبخل ولم تمط طائلاً فسيان لا ذم عليك ولا حد  
ثم خلى سبيله عمر وأخذ عليه ألا يهجو أحداً وجعل له ثلاثة آلاف درهم

(١) وفي رواية « زغب الحواصل » . (٢) في رواية « شوه الله » .



اشترى بها من أعراض المسلمين فقال يذكر نهيه إياه عن الهجاء ويتأسف :  
 وأخنت أطرار الكلام فلم تدع شتاً يضر ولا مديحاً ينفع .  
 ومنعتني عرض البخيل فلم يخف شتمى وأصبح آمناً لا يجزع  
 وكان الخطيئة يذم البخيل كما ترى وهو <sup>(١)</sup> أبخل الناس اعترضه رجل وهو  
 يرعى غنماً له فقال له ياراعى الغنم وكان بيد الخطيئة عصاً يزجر بها الغنم فرفعها وقال  
 عجراً من سلم فقال الرجل انما أنا ضيف فقال : للأضياف أعددتها فتمثلت به العرب  
 وقالوا أبخل من الخطيئة ، وكان أحد الحمقى أوصى عند موته بأن يحمل على حمار  
 وقال اعملى ان حملت عليه لا أموت فاني مارأيت كريماً مات عليه قط وقال :  
 لكل جديد لذة غير أنى رأيتُ جديد الموت غير لذيذ  
 وقيل له اوص فقال أوصى ان مالى للذكور دون الاناث قالوا فان الله لا يقوله  
 قال لكنى أقوله ، وقالوا له قل لا إله إلا الله قال أشهد أن الشياخ أشعر غطفان .  
 وأخذ قوله : \* أغربالا إذا استودعت سرا\* من قول كعب بن زهير حيث يقول :  
 ولا تَمْسُكُ بالعمد الذى عهدتُ إلا كما يمسك الماء الغرايلُ  
 أخبرنا أبو أحمد عن الصولى عن أبي خليفة عن دماذا عن أبي على القداح  
 وعباد بن سليم الحضرمي قال أنشد الخطيئة عمر :

مهاريس يروى رسلها صيف أهلها إذا النار أبدت أوجه الحضرات  
 عظام مقيل الهام غاب رقابها تبا كرورد الماء فى السبرات  
 يزيل القتاد جنبها عن أصوله إذا ما غدت مقورة <sup>(٢)</sup> خرصات  
 وكان هجاء قومه فلما بلغ إلى قوله :

فان يصطنعنى الله لا أصطنعكم ولا أعطكم مالى على المثرات  
 لكم دَفَرٌ مثل الثيوس ونسوة <sup>(٣)</sup> مجاجين مثل الآئن السموات

(١) فى نسخة « وكان » بدل « وهو » . (٢) فى الأصل « مقورة » .

(٣) فى الأصل « لماجر » وفى ديوان الخطيئة « مجاجين » .

قال عمر بن الخطاب أنت تمدح إبلك وتهجو قومك فخرج وقال :  
 رأيت ابن خطاب تجاهل بعدما رأيت له عقلاً وما كن جاهلاً  
 ألا قد علمنا أن ما قال هكذا ومن قال حقاً غير ما قال باطلاً  
 وقالوا أمدح أبيات قبيل ما أنشدناه أبو أحمد عن مهمل بن عوف عن أبيه عن الجاحظ :  
 اختر فناء<sup>(١)</sup> بني عمرو فانهم أولو فضول وأقدار وأخطار  
 إن يسألوا الخير يعطوه وإن جاهدوا فالجهد يخرج منهم طيب أخبار  
 وإن توددتهم لانوا وإن شتموا كشفت أذمار سر غير أسرار<sup>(٢)</sup>  
 هينون لينون أسار ذوو يسر أبناء مكرمة أبناء إيسار  
 من تلق منهم تقل لا قيت سيدهم مثل النجوم التي يسرى بها السارى  
 وهى على الحقيقة أمدح أبيات قبيل . وقالوا أمدح بيت قيل قول الخنساء فى أخيها :  
 أغر أبلج تأتم الهداة به كأنه علم فى رأسه نار  
 أخبرنا أبو أحمد حدثنا الانبارى عن ابن عكرمة الضبي أخبرنا أبو دلامة  
 عن صالح بن محمد بن المسيب قال سمعت المفضل الضبي يقول أتانى رسول المهدي  
 فقال أجب فوالى ذلك فمضيت معه حتى دخلت وعنده على بن يقطين وعمر بن  
 يزيد والمعلى مولاة فسلمت فرد وقال اجلس فجلست فقال أخبرنى بأمدح بيت  
 قائمه العرب فتخبرت ثم جرى على لسانى قول الخنساء :

وإن صخرًا لمولانا وسيدنا وإن صخرًا اذا يشتو لنحار  
 أغر أبلج تأتم الهداة به كأنه علم فى رأسه نار  
 فقال أخبرت هؤلاء فأبوا على قلت يأمر المؤمنين كنت أحق بالصواب  
 فقال يا مفضل أسهرتنى أبيات ابن مطير الأسدى :

وقد تغدز الدنيا فيضحي غنيها فقيراً ويفنى بعد بؤس فقيرها

(١) فى النسخ « فناء » مكان « فناء » . (٢) بعض المعجز غير موجود هنا فاستدر كناه مما سبق حيث ذكرت هذه الأبيات باختلاف يسير عما هنا .

وكم قد رأينا من تكدر عيشه  
وأخرى صفا بعد اكدرار غدیرها  
فلا تقرب الامر الحرام فانه  
حلاوتها تقى ويبقى سریرها  
ثم قال حدثني يا مفضل قلت أي الأحاديث يشتهي أمير المؤمنين قال أحاديث  
الاعراب فحدثته حتى كاد النهار ينتصف فقال كيف حالك قلت كيف حال رجل  
مأخوذ بعشرة آلاف درهم فقال يا عمر بن بزيع أعطه عشرة آلاف درهم لقضاء دينه  
وعشرة آلاف درهم لنفقة عياله فانصرفت بها . وكانوا يقولون قاتل الله الخنساء  
مارضيت ان جعلت أخاها جيلاً حتى جعلت في رأسه ناراً فبالغت أشد المبالغة .  
واعترض ابن الرومي قولها فقال :

هذا أبو الصفر فرداً في مكارمه  
من نسل شيبان بين الطلح والسلم  
كأنه الشمس في البرج المنيف به  
على البرية لا ناراً على علم  
وتبعته قلت :

خير الوري خيار الناس كلهم  
وشرم لشرار الناس سوار  
منبه الذكر معروف طرائقه  
كالشمس لا علم في رأسه نار  
ومن جيد ما قيل في البهاة قول الأول أنشده أبو تمام :

إني إذا خفي الرجال وجدتنی  
وقال بشار : أنا المرعث لا أخفي على أحد  
وقلت : أتأمل ان تنال ندى كريم  
ويجری والمجرة في عناب  
تصور في القلوب فليس ينأى  
إذا عبس الزمان فل اليه  
وقلت : تريدون أن أخشى وأخضع للأذى  
فتى بأسه كالدهر مأمّن ملجأ  
أغر شهرته في البلاد كأنما  
كالشمس لا تخفى بكل مكان  
ذرت بي الشمس للقاصي والداني  
نداء أول والغيث ثانی  
فلا يخفى على ناء ودان  
على نأى المحلة والمكان  
تجده البشر في وجه الزمان  
وجار ابن عيسى كيف يخشى ويخضع  
ولا فيه إقصار ولا عنه مرجع  
به البدر يعلو أوسني الصبح بسطع



ومثله قول القاسم بن حنبل رحمه الله تعالى :

من البيض الوجوه بني سنان لو انك تستضيء بهم أضوا  
لهم شمس النهار إذا استقلت ونور لا يفنيه الصماء  
هم حلوا من الشرف المعلي ومن حسب المشيرة حيث شاؤا  
فلو أن السماء دنت لمجد ومكرمة دنت لهم السماء

وقالوا أمدح بيت قائمه العرب قول الخطيئة :

متى نأته تمشو الى ضوء ناره نجد خير نار عندها خير موقد  
وقالوا أمدح المدح ما يكون بالفضل وهو أن يقول فلان خير من فلان وفلان  
أكرم من فلان ، ومن أجود ما جاء في ذلك قول أبي تمام :

كم من وساع الخطو في طلب الندى لما جرى وجريت كنت قطوفاً<sup>(١)</sup>  
أحسنتا صفدى ولكن كنت لي مثل الريح حياً وكان خريفاً  
وكلاهما اقتعد الملا فركبتها في الذروة العليا وكان<sup>(٢)</sup> رديفاً  
وقال : كواكب مجدي يعلم المجد أنها إذا طلعت بادت بصفر كواكبه

وقال ابن الرومي :

تلوح في دولة الأيام دولتهم كأنها ميلة الاسلام في الملل  
وقلت: نصرت على الاعداء فليهنك النصر ودانت لك الدنيا وذلك لك الدهر  
فأنت كاقبال الشبيبة والصبا تطيب بك الدنيا وينعمر العمر  
وليس كرام الناس إلا كواكبا على صفحتي ليل وأنت لهم بدر  
وفي الناس أجواد كثير وإنما أولئك أئساد وأنت لهم بحر  
فان أظلم الأحداث واسود ليلها فهم شفق فيها وأنت بها فجر

(١) في ديوان أبي تمام المطبوع :

كم من وساع الجود عندي والندى لما جرى وجريت كانت قطوفاً

(٢) في الديوان «وجاء» مكان «وكان» .



أبا قائم فخرآ على المجد والملا  
غدت أرضنا منكم سماء مظلة  
فان العلا روض<sup>ه</sup> وأنت به زهر  
لها أنجم<sup>ه</sup> من زهر أخلاقكم زهر<sup>ه</sup>  
وبعد بيت الخطيئة :

وأنت امرؤ<sup>ه</sup> من تعطه اليوم نائلاً  
ترى الجود لا يدى من المرء حتفه  
بكفيك لم يمنعك من نائل القد  
كما البخل للانسان ليس بمخلد  
ومثله قول ليلي الاخيلية في توبة<sup>(١)</sup> :

فلا يبعدنك الله<sup>ه</sup> ياتوب إنها  
فتم فتي الدنيا وان كان فاجراً  
فقي كان أحيا من فتاة خريدة  
فتي ينهل الحاجات ثم يعلها  
لقاء المنايا دارعاً مثل حاسر  
وفوق الفتى ان كان ليس بفاجر  
وأشجع من ليث بخفاق خادر  
فيطلعها عنه ثنايا المصادر  
يقول لا يمنعه قضاء الحاجة الاولى عن قضاء الأخرى كما قال الآخر :  
وأرضع<sup>ه</sup> حاجة<sup>ه</sup> بلبان<sup>ه</sup> أخرى كذاك الحاج<sup>ه</sup> ترضع<sup>ه</sup> باللبان<sup>ه</sup>  
يقول فبرقعها المثنون عليه حتى كأنها ثنية رجم :

فأقسم أبكى بعد توبة هالكاً  
وكان بيت الأعشى :

تشب<sup>ه</sup> لمقرورين يصطليانها  
وبات على النار الندى والمخلق<sup>ه</sup>  
يستحسن حتى قال الخطيئة \* متى تاته تعشو إلى ضوء ناره \* على أن قول الأعشى  
\* وبات على النار الندى والمخلق \* من أجود الكلام وأبلغه ، والمخلق المدوح ،  
ومثله قول حماس بن مائل :

فقلت له أقبل فانك راشد<sup>ه</sup> وإن<sup>ه</sup> على النار الندى وابن مائل  
وأخبرنا أبو أحمد أخبرنا أبو الحسن الأخفش أخبرنا ثعلب قال أجمعنا

(١) كانت ليلي الاخيلية شاعرة فصيحة ذكية ، تعد في الشعر بعدا لخنساء .

وتوبة هو ابن الحمير العقيلي من شعراء العرب المشهورين .

عند أحمد بن إبراهيم فأنشده رجل :

أمر مالك قاصرٌ فقصره على نفسه ومشيعٌ غناه .  
فقال أحمد قد جاء مثل هذا كثيراً فأنشد :

فتى إذا عدت نعيمَ معا سادتها عدوه بالخنصر  
ألبسه الله ثيابَ الملا فلم تطل عنه ولم تقصر  
فقال أحمد وقد جاء مثل هذا فأنشد الرجل :

أعدد ثلاثَ خلالٍ قد عُرفنَ له هل سب من أحد أو سبَّ أو بخلًا  
فقال أحمد وقد جاء مثل هذا فعاظني فقلت هات فقال نعم المدح الغريب  
الذي لم يوث مثله :

لله درُّ أبي المغيثِ فانه حسنُ الفعالِ ضعيفُ خبطِ الدرهم  
وقريب من هذا قول أبي البحتري \* حتى توهمناه مخروق اليد \* وفي خلاف قوله  
\* فلم تطل عنه وام تقصر قول ابن الرومي :

مدحتُ سليمانَ المقلبِ مدحةً تجاوزَ حدَّ الحسنِ لو كان يشكرُ  
فعمى عنها ناظرًا كأنما بعوراءٍ عيني جده كلن ينظر  
سبغت عليه حلية ليس عيبها سوى أنها ظلت تطول وتقصر  
يهرجو سليمان بن عبد الله بن طاهر .

وسمعت عم أبي يقول أمدح شيء قبل قول الأول :

قوم سنان أبوهم <sup>(١)</sup> حين تنسبهم طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا  
لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم بعزهم أو مجدهم قعدوا  
محسدون على ما كانت من نعم لا ينزع الله عنهم ماله حسدوا  
فأخذ جماعة قوله \* محسدون على ما كان من نعم \* فصرفوه فيه وحده .  
ومنها قول أبي تمام :

(١) في بلوغ الأرب « أبوهم سنان » .

لولا التخوفُ للعواقبِ لم يزل      للحاسدِ النعمى على المحسود  
لولا اشتعالُ النارِ فيما جاورتُ      ما كنُ يُعرفُ طيبُ عرفِ العود

وقال البحتري :

ولن يستبين الدهر موضع نعمة      إذا أنتَ لم تدلّ عليها بحاسد  
وقال : محسدون كأن المكرماتِ أبت      أن توجدَ الدهرَ إلا عند محسود  
وقال غيره : محسدون وشرُّ الناسِ منزلةً      من عاشَ في الناسِ يوماً غيرَ محسودٍ

ومعتمه يقول من أوائل المدح الجيد الذي لا نظير له قول أمية بن أبي الصلت في  
عبد الله بن جديان <sup>(١)</sup> :

عطاؤك زينٌ لا مريءٍ إن حبوته      يذل <sup>(٢)</sup> وما كلُّ العطاء يزينُ  
وليس بشينٍ لا مريءٍ بذلٌ وجهه      اليك كما بعضُ السؤال يشين  
وقال زهير :

من يلقَ يوماً على عِلاتِهِ هَرِمًا      يلقَ السباحةَ منه والندى خُلُقًا  
لو نالَ حَيًّا من الدنيا بمكرمة <sup>(٣)</sup>      أفقَ السماءِ لثألت كفه الاقفا  
قد جعلَ المبتغونَ الخيرَ في هَرِمٍ      والسائلونَ إلى أبوابه طُرُقًا

وروى بعض الرواة للنابغة وروى لسعيد :

واللهِ واللهِ لنِعمَ الفتى      لا عرجٌ لا النكس <sup>(٤)</sup> ولا الخامل  
الحاربُ الوافرُ والجابر السمعروب والمرجل والجامل <sup>(٥)</sup>  
والطاعنُ الطعنةَ يومَ الوغى      ينهل منها الأسلُ الناهل

(١) تقدم أنه كل من الأتجواد . (٢) كذا في ديوانه المطبوع ، وفي

النسخ « بشيب » . (٣) وفي رواية « بمنزلة » .

(٤) النكس : الضعيف . (٥) في الأصل « المرحل والجامل » بمهمات .

والقائل القول الذي مشله      يمرع<sup>(١)</sup> منه البلد الماحل  
والغافر الذنب لأهل الحجا      والقاطع الأقران والواصل  
وقال بعض الاسلاميين وأحسن :  
'خلقت أنامله إتمام مرهف'      وليث فائدة وذروة منبر  
يلقى الرماح بوجهه ويصلده      ويقيم هامة مقام المغفر  
ويقول للطرف اصطبر لشبا القنا      فهدمت ركن المجدان لم تعقر  
واذا تأمل شخص ضيف مقبل      متسربل سربل ليل أغبر  
أوما إلى الكرماء هذا طارق<sup>(٢)</sup>      نحرنتي الأعداء ان لم تنحر  
وممت الشيخ أبا أحمد يقول أمدح شيء قاله يحدث قول مروان بن أبي  
حفصة<sup>(٣)</sup> في معن بن زائدة الشيباني :

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم      أسود لها في غيل خفان أشبل  
هم المانعون الجار حتى كأنما      لجارهم بين السما كين منزل  
بهائل في الاسلام سادوا ولم يكن      كأوهم في الجاهلية أول  
هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا      أجابوا وان أعطوا أطلبوا وأجزلوا  
ثلاث بأمثال الجبال حياهم      وأحلامهم منها لدى الوزن أثقل  
ولا يستطيع الفاعلون فعالمهم      وإن أحسنوا في الناثبات وأجلوا  
ثم أخبرنا المفجع أخبرنا أبو العباس محمد بن يزيد قال بلغني أن يحيى بن خالد  
البرمكي قال لشراحيل بن معن بن زائدة أي شعر قلله ابن أبي حفصة في أيك  
أشعر قال قوله :

(١) مرع الوادي مثله الراء مراعاة : أكلاء، والمرع : الخصيب - القاموس .

(٢) هو الشاعر اليمامي الذي أعطاه الرشيد سبعين ألف درهم لما مدحه بقصيدته

السبعين التي مطلعها \* اليك قصرنا النصف من علواتنا \*

(٣) هو الأمير البطل الجواد المشهور .



نعم المناخُ لراغبٍ أوراهبٍ      ممن نصيبُ جوائحِ الازمانِ  
 معن بن زائدةَ الذي زبدت به      شرفاً إلى شرفِ بنو شيبانِ  
 مطر أبوكَ أبو الالهةِ والذي      بالسيفِ حاز هجائناً النعمانِ  
 نفسى فداءُ أبى الوليدِ إذا علا      رهج السنايكِ الرماحُ دوانى  
 فقال يحى أنت لا تعلم ما قيل في أيك أين أنت عن قوله :  
 بنو مطرٍ يومَ اللقاءِ كأنهم      أسودُّ لها في غيل خفانِ اشبلُ  
 وأنشد الأبيات المتقدمة وزاد :

تشابهَ يومادُ علينا فأشكلا      فما نحنُ ندرى أىَّ يوميه أفضلُ  
 أيوم نداءِ الغمر أم يوم بأسه      وما منهما إلا أغرٌ محجلُ  
 وأخبرنا قال أخبرنا محمد بن يحيى بن على عن أبيه عن اسحق الموصلى أخبرنا  
 أبو يوسف القاضى - وكان عديل الرشيد في طريق الحج - قال اعترضه اعرابي فأنشد  
 أبيات فزبره <sup>(١)</sup> وقال ألم أنهم عن قول مثل هذا الشعر ألم أقل لكم امدحونى  
 بمثل قول القائل بنو مطر يوم اللقاء كأنهم وذكر الأبيات المتقدمة ، قال أبو  
 يوسف فقلت له فيمن قيلت ؟ قال فى أب هذا الشاب الذى يسير فى ظل القبة  
 فقلت للشاب من أنت فقال شراحيل بن معن بن زائدة قال اسحق فسمعت  
 شراحيل يقول : ذلك اليوم آثر عندى من الدنيا بخذا فيرها .  
 وأنشد بعض أهل الأدب قول ابن أبى طاهر <sup>(٢)</sup> وقال لو استعمل الانصاف  
 لكان هذا أحسن مدح قاله متقدم ومتأخر :

إذا أبو أحمد جادت لنا يده      لم يُحمدِ الا جودان البحر والمطرُ  
 وإن أضاعت لنا أنوارُ غرته      تضائل النيران الشمس والقمرُ  
 وإن مضى رأيه أو حده غزمته      تأخر الماضيان السيفُ والقدَرُ

(١) الزبر : الانتهاز والمنع والنهى . (٢) هو أحمد بن أبى طاهر ، قال هذا

الشعر فى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر على مائى جنى الجنتين فى تمييز نوعى المثنيين للمحى .

من لم يكن حذراً من حدّ صوته  
 حلوا إذا أنت لم تبعث مرارته  
 سهل الخلائق إلا أنه خشن  
 لاحية ذكره في مثل صوته  
 إذا الرجال طغت أراؤهم وعموا  
 الجود منه عيان لا ارتياب به  
 لم يدر ما المزعجان الخوف والحذر  
 فان أمر فخلو عنده الصبر  
 كين المهزة إلا أنه حجر  
 ان صال يوماً ولا الصمصامة الذكر  
 بالأمر ردّ اليه الرأي والنظر  
 إذ جود كل جواد عنده خبر

ومن المديح القليل النظير قول علي بن محمد بن الأفوه :  
 أوفوا من المجد والعليا في قل  
 سبط اللقاء إذا شمت مخائلم  
 تحسدون ومن يعلق بحبلهم  
 وقال الفرزدق وهو أجود ما قيل في الجود عوداً على بدء :  
 له راحة بيضاء يتدى بنانها  
 قليل إذا اعتل البخیل اعتلاها  
 جواد إذا أعطتك يوماً يمينه  
 وعدت غداً عادت عليك شمانها  
 ونحوه قول الأعرابي في عبد الملك :

ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد  
 أحداً سواك إلى المكارم ينسب  
 فاصبر لعادتنا التي عودتنا  
 أولاً فأرشدنا إلى من نذهب

وقول الآخر وهو من أجود ما قيل في حمد الرجل مكانه من قومه :

رأيكم بقية حي قيس  
 وهضبتة التي فوق الهضاب  
 تبارون الرياح إذا تبارت  
 وتمثلون أفعال السحاب  
 يذكركم في ذراكم  
 مقامي أمس في ظل الشباب

ومن عادة الناس أن يتكروها ما هم فيه من العيش وما هم عليه من الأحوال ،  
 وقد حمد هذا حاله معهم وعيشه فيهم حتى شبهه بعيشه في ظل الشباب وهو من  
 أجود ما قيل في هذا المعنى .

وقالوا أمدح بيت قاله محدث قول علي بن جبلة المعروف بالعموك في أبي دلف :

إنما الدنيا أبو دلف بين مبداه ومحتضره

فإذا ولي أبو دلف ولت الدنيا على أثره

قال بعض من حصر : لا يجوز أن يكون مثل هذا الشعر لهذا ، وإنما ازدراء

لدمامته وعمشه فقال له أبو دلف أما تسمع ما يقول الناس فيك ان الشعر لغيرك لأن

الغايه الفاظ كاتب متأدب قال الامتحان يزيل الظنة غنى وما أظلم من استبرا

فكيف رأى الأمير في الامتحان قال نعطيك صدوراً لتردّها بأعجاز قال ما اشتطت

ولا كلفت إلا الذي من نكب عنه حق عليه القول فدعا أبو دلف بدواة وقرطاس وكتب :

ريعت " لمنشور على مفرقه ذم له عهد الصبا حين انتسب

اهدام شيب جدد في رأسه مكروهة الجدة انضاء العقب

ثم ناوله الدرج فقال كم لي في ذلك من الأجل قال شهر قال فأنطلق بهما إلى

رحلى قال ليس الامتحان للشاعر في بيته بمزيل للظنة عنه ولكن تبوأ حجرة من

القصر قال فليأمر الأمير بها ففعل وركب إلى دار المأمون فأبطأت كرتة فلما رجع

دخل عليه على والدرج بيده قال قد أجزت البيتين بقصيدة قال لقد خشيت عليك

النقص من الاعمال قال اليك تساق الرفاق ثم أنشدني بيتي أبي دلف<sup>(١)</sup> ثم قال :

أشرقن في أسود ازرين به كن دُجاء لهوى البيض سبب<sup>(٢)</sup>

فاعتضن أيام الغواني والصبا عن ميت مطلبه فن الأدب

فنازل لم يتهج نزوله وراحل أبقى جوى حين ذهب

لم أرَ كاشيب وقاراً محتوى وكاشباب الغض ظلاً يُستلب

كن الشباب لمة أزهى بها وصاحباً حراً عزيز المصطب

إذ أنا أجري واثباً في غيه لا أعتب الدهر إذا الدهر عتب

(١) في نسخة « ثم أنشدني بيتي » .

(٢) روى صاحب الأغاني هذه القصيدة باختلاف كثير عما هنا .



وأذعر الربّ عن أطفاله  
 مطرد يرتج في أقطاره  
 تحسبه أقصد في استقباله  
 وهو على إرْهاقه وطيه  
 تقولُ فيه جَنْبٌ إذا اثني  
 يخطو على موج يناهين الثرى  
 تحسبها نائمة حين خطا  
 يرتاد بالصيد فعارضنا به  
 لا يبلغُ الجهدَ به راكبه  
 إذا تظنينا به صدقنا  
 ثم انقضى ذاك كأن لم تبقه  
 وخلفَ الدهر على أعقابه  
 فحمل الدهر ابن عيسى قاسما  
 كرونق السيف انبلاجا بالندى  
 لاوسنتُ عينٌ رأت غُرتهُ  
 لولا الأُميرُ لغدونا هملاً  
 ولم يقم يئأس يوم وندى  
 تكادُ تبدى الأرضُ ماأضمرة  
 ويستهلُّ أملاً وخيفةً  
 وهو وان كان ابنُ فرعى وائلٍ  
 وبُعلاه وعلا آبائه  
 ياواحد الدنيا ويأبى الندى  
 بأعوحى دافى المنتسب  
 كلاء جالت فيه ريح فاضطرب  
 حتى إذا استدبرتهُ قلتُ أ كَب  
 يقصرُ عنه المخزمان واللبب  
 وهو كمثل القدح مانيه جنب  
 لم يتواكل عن شظا ولاعصب  
 كأنها واطئةٌ على نكب  
 أوابدالوحش فأجدى واكتسب  
 ويبلغُ الريحَ به حين طلب  
 وان تظنى فوته الطرف لزب  
 وكلُّ بُقيا قالى يوم عطب  
 فى القدح فيه وارتجاع ماوهب  
 ينهض به فراج همٌّ وكر  
 أو كفراربه على أهل الرب  
 واستيقظت نبوته من النوب  
 لم يمثل مجد ولم يرع حسب<sup>(١)</sup>  
 ولا تلاقى سبب إلى سبب  
 إذا تداعى خيله هلا وهب  
 إذا استهلَّ وجهه وان قطب  
 فسماعيه ترقى فى الحسب  
 تحوى غداة السبق أخطار القصب  
 ويأبجى الرعب فى يوم الرهب

(١) فى نسخة زيادة «أو نسب» ولعلها إشارة لنسخة فيها كذلك .



لولاك ما كان سدى ولاندى ولا قريش<sup>١</sup> عرفت ولا العرب  
 خذها امتحاناً من مليء بالحبا لكنه غير مليء بالنشب  
 وقر بالارض أو استقر بها أنت عليها الرأس والناس ذنب  
 قال فجعل ينشد وأبو دلف يرجف<sup>(١)</sup> إليه حتى مست ركبناه ركبته فلما  
 بلغ قوله \* لكنه غير مليء بالنشب \* قال لا ملائى الله إن لم أملاك يا غلام كم فى  
 بيت المال ؟ قال ما قبضته من حامل الجبل وهو مائة ألف درهم قال أعطه إياها وقليل  
 له ذلك ، قال فأقبل عليه عقيل أخوه يعذله ويقول له أنت على باب أمير المؤمنين وبين  
 ظهراى قواده وأمرائه ولا وجه لما لا يرد عليك من الجبل فادفع إليه البعض قال  
 إليك عني والله لو شاطرته عمرى لكان ذلك دون ما يستحقه على .

ومن المديح الجيد قول مروان بن أبي حفصة :

كفى القبائل معنى كل معضلة  
 كثر المحامد والتقوى ذخائره  
 أنت الشهاب الذى يرمى العدو به  
 بنو شريك هم القوم الذين لهم  
 ان الفوارس من شيبان قد عرفوا  
 قد جرب الناس قبل اليوم أنهم  
 قل للجواد الذى يسعى ليدركه  
 قوله فمالك إلا الفوت والطلب من أحسن معنى وأجوده وأبينه ياباً وأشدّه  
 اختصاراً وهو من قول زهير :

سعى بدم قوم لكى يدر كؤهم  
 فلم يفعلوا ولم يلاموا فلم يألوا  
 وقال طريح<sup>(٣)</sup> :

(١) عليه « يزحف » وكلاهما صحيح . (٢) فى الاصل ( كثرة ) (٣) هو طريح

بن اسماعيل الثقفى ، أكثر شعره فى مدح خليفه الوليد بن يزيد الأموى .

قد طلب الناس ما طلبت فما نالوا ولا قاربوا وقد جهدوا  
يرفئك الله بالتمكرم والتسقيى فتعلو وأنت مقتصد  
وقلت في قريب منه :

إذا عن مجد <sup>١</sup> أو تعرض <sup>٢</sup> سودد <sup>٣</sup>	نسمى له ضخم <sup>٤</sup> الهموم <sup>٥</sup> مهم
إذا اهتز <sup>٦</sup> للهبجاء <sup>٧</sup> فهو مهند <sup>٨</sup>	أواهتز <sup>٩</sup> للافضال <sup>١٠</sup> فهو غمسام
تواضع <sup>١١</sup> وهو النجم عزاً ورفعة <sup>١٢</sup>	وخف <sup>١٣</sup> على الأرواح وهو شام <sup>١٤</sup> (١)
ارجيه يوماً أو الأقبى ساعة <sup>١٥</sup>	فيخصب لي عام <sup>١٦</sup> ويمر عام
يريدون منه أن يضمن <sup>١٧</sup> وإنما	أرادوا <sup>١٨</sup> جود <sup>١٩</sup> الغيم وهو ركام
ولا عيب فيه غير أن قوى الندى	خماس <sup>٢٠</sup> إذا قيسوا به ولثام
باغت من العلياء مافاتهم معا	كان لم يروموا ما بلغت ورلموا
فن مبلغ <sup>٢١</sup> عنى الكلام <sup>٢٢</sup> انهم	إذا استيقظوا للمكرمات نيام
وأجمع بيت قيل في المديح قول أبي الميثل <sup>٢٣</sup> (٢)	في عبدالله بن طاهر <sup>٢٤</sup> (٣)
قالت ركمت <sup>٢٥</sup> فقلت <sup>٢٦</sup> إن وراءكم	ان قد كبرت ومن يعمر يركم
وعهدتى أمضى لثانى مطلقاً	فليت <sup>٢٧</sup> بعدك بالنسا والأجدع
يا من يؤمل <sup>٢٨</sup> أن تكون خلاله	كخلال عبد الله أنصت واسمع
فلا نصحنك في المشورة <sup>٢٩</sup> والذي	حج <sup>٣٠</sup> الحجيج <sup>٣١</sup> اليه فاقبل أودع
أصدق وعف <sup>٣٢</sup> وجدوا نصتوا احتمل	واصفح وكاف ودار واحلم واشجع

(١) جبل . (٢) هو عبد الله بن خليلد شاعر مؤدب . (٣) عبدالله بن طاهر  
الخزاعي الأمير الشجاع العاقل الجواد ، وفيه يقول أبو تمام وقد قصده من العراق  
قصيده المشهورة التي مطلعها :

أمطلع الشمس تبغى أن تؤم بنا فقلت كلا وإسكن مطلع الجود  
وفي سفره أبي تمام هذه ألف الحماسة فانه حكاه هناك وقع على خزانة  
كتب فاختر منها الحماسة .

وقد جمع هذا البيت جميع خصال المدح ، وصممه المتنبي فأراد أن يعيب على  
قالبه <sup>(١)</sup> فأنى بما لا ينطق <sup>(٢)</sup> به اللسان ولا ينطوى عليه الجنان .

ومن الأبيات الجامعة في المديح قول ابن الرومي :

هو القرة البيضاء من آل هاشم وهم بعده التحجيل والناس أدهم

ومن الأبيات الجامعة لمعاني الحسن قول البحتري :

ذات حسن لو استزادت من الحسن اليه لما أصابت مزيدا

فهي الشمس بهجة والقضيب السلدن <sup>(٣)</sup> لنا والريم طرفاً وجيدا

وقال في هذه القصيدة :

واذا ما عدت يحيى وعمرا وإياساً <sup>(٤)</sup> وطامراً ووليداً

وعبيداً ومسهرأ <sup>(٥)</sup> وجدياً وتندولاً وبحترأ وعشوداً

لم أَدع من مناقب المجد ما يقيس من هم أن يكون مجيداً

وقلت في المديح :

حليف علاء ومجد وفخر وبأس وجود وخير وخير

أضاء فأطرق ضوء الشمس وتم فأغضى تمام البدور

وقلت في المديح أيضاً :

من الغر لا حواشم ومضواظي وصالوا أسوداً واستهلوا سواريا

ومن المديح البليغ قول الأَوَّل :

متبذل في الحي وهو مبجل متواضع في القوم وهو مُعظم

وما أحسن في ذكر التواضع أحد كاحسان أبي تمام في قوله :

(١) لعله «قائله» . (٢) في نسخة «ينطلق» . (٣) في النسخة المطبوعة من

ديوان البحتري «الفض» مكان «اللدن» . (٤) في النسخة المطبوعة من البحتري

«أبانا» مكان «إياساً» . (٥) في الأصل «طامراً» مكان «مسهرأ» والتصحيح

من ديوان البحتري المطبوع .



إذا أحسن الاقوامُ أن يتناولوا      بلا مِنة أحسنتَ أن تتطولا  
فغظمتَ عن ذاك التعظم منهم      وأوصاك نبيل القدر أن تتنبلا  
وقال البحترى في التواضع مع علو الرتبة :  
• دنوتَ تواضعاً<sup>(١)</sup> وعلوتَ قدرا      فإلاك انحدارٌ وارتفاعٌ<sup>(٢)</sup>  
كذلك الشمسُ تبعدان تسامى      ويدنو الضوءُ منها والشعاعُ  
فأتيت بهذا المعنى في بيت :

تواضع إذا العلاء بضبعه ؟      كالنحط ضوء البدر وارتفع البدر  
وأجود ما قيل في صفة الرجل الحازم الجلد من قديم الشعر قول لقيط بن يعمر<sup>(٣)</sup>  
فقلدوا أمركم لله دركم      رحب الذراع بأمر الحق<sup>(٤)</sup> مضطلعا  
لا مترقا أن رخاء العيش ساعده      ولا إذا عض مكروه به خشعا  
ما انفك يحلب هذا الدهر أشطره      يكون متبعا طورا ومتبعا  
لا يطعم النوم إلا ريث يبعثه<sup>(٥)</sup>      هم يكاد حشاد يحطم الضلعا  
حتى استمر على شذر مريرته      مستحكماً الرأي لا قحماً ولا ضرعا  
ومن هنا أخذ الشاعر قوله :

ولست بمفراح إذا الدهر سرفى      ولا جازع من صرفه المتقلب  
وقول دريد بن الصمة<sup>(٦)</sup>

ينازلُ اخدانَ الرجال وانه      لمجد ثناء ثم يزد<sup>(٧)</sup>  
ويخرج من العزاء الشدة مصدقا<sup>(٨)</sup>      وطول السرى درى غضب مهند

(١) في النسختين «وضوعاً» وهو خطأ (٢) الذى في الديوان المطبوع :

دنوت تواضعاً وبعدت قدراً      فشأنك انحدار وارتفاع

(٣) الأيادى شاعر جاهلى ، ومطلع هذه القصيدة «يادارَ عمرة من محتلها الجرطا» .

(٤) وفي رواية «بأمر الحرب» . (٥) في النسخ تصحيف . (٦) أصله

من هوازن ، كان شجاعاً من الأبطال الشعراء ، أدرك الاسلام ولم يسلم .

(٧) كذا . (٨) كذا وفي غيره «ونخرج منه صرة القر جزاة» .



هذا البيت أجود ما قيل في سعة الخلق من قديم الشعر :

كميشُ الأزار خارجٌ نصفُ ساقه      صبورٌ على المزاء<sup>(١)</sup> طلاعُ انجد  
 قليلُ التشكى للمصيباتِ حافظٌ      من اليوم أعقابَ الأحاديثِ في غد  
 إذا سارَ بالارضِ الفضاءِ ترينت      لرؤيته كدائم المتبدد  
 فلا يبعدنك الله حياً وميتاً      ومن يعله ركنٌ من الارض يبعد  
 موضع هذه الايات من باب المرائى وإنما أوردتها هنا لأن قوله فيها « قليل التشكى  
 للمصيبات » شبيه بما تقدم من قول الآخر : \* ولا جازع من صرفه المتقلب \*  
 ومن شعر المحدثين قول أبي تمام :

وعززت بالسبع الذى بزئيره      أمست وأصبحت الثغورُ عزيزا  
 قطب الخشونة والليان بنفسه<sup>(٢)</sup>      فعدا جليلاً فى الميوز لطيفا  
 هزته معضلةُ الأمور وهزها      وأخيفَ فى ذات الآله وحيفا  
 يقظان أحصدت التجارب جزمه<sup>(٣)</sup>      شزراً وثقف عزمه تثقيفا  
 وسلكن من أترابه الشعل التى<sup>(٤)</sup>      لو أنهن طبعن كن سيوفا  
 وإنما أخذ وصف هذا البيت من ديك الجن وكن أبو تمام كثير الاناخذة  
 عليه وهو قوله في مرثيته :

ماء من العبرات حدى أرضه      لو كان من مطر لكان هزيماً  
 وبلايل لو أنهن ما كل      لم تخطىء الفسلين والزقوما  
 وكرمي بر وعسى لو أنه      ظل لكان الحر واليحموما  
 ونقل البيت الأول أنو تمام الى موضع آخر فقال :  
 مطر من العبرات حدى أرضه      حتى الصباح ومقلتاى مماؤه

(١) لعله « الضراء » . (٢) وفي ديوان أبي تمام المطبوع :

قطب الخشونة بالليان معاقباً      فعدا جليلاً فى القلوب لطيفا

(٣) فى الديوان « عقده » . (٤) فى الديوان « واستل من آرائه الشعل التى » .

ومن ذلك قول أبي تمام :

وإذا رأيت أبا يزيد في ندى      ووغى ومبدي غارة ومُعيدا  
أيقنت أن من السماح شجاعة      تدمى وإن من السماح جوداً  
ومكارماً عتق النجار تليدة      إن كان هضب عمايتين تليدا  
متوقدٌ منه الزمانُ وربما      كان الزمانُ بآخرين بليدا

وقال البحتري :

أغر لنا من جوده وسماحه      ظهيرٌ عليه ما يخبى وشافعٌ  
ولما جرى للمجد والقوم خلفه      تقول أقصى جهدهم وهو وادع  
وهل يتكافأ الناس شتى خلاهم      وما يتكافى في اليدين الأصابع  
إذا ارتد صمتا فالرؤس نواكس      وإن قال فالأعناق صور خواضع  
وأغلب ما ينفك من يقظاته      ربايا على أعدائه وطلائع  
حمان على ما حرت الحرب جامع      وصدر لما يأتي من<sup>(١)</sup> الدهر واسع  
حدير بأن ينشق عن ضوء وجهه      ضبابه تقع تحته الموت ناعم  
تذود الدنيا عنه نفس أبيه      وعزم كصدر<sup>(٢)</sup> الهندواني قاطم  
بמיד مقبل السر لا يدرك التي      يحاولها منه الأريب المخادع  
ومنسكتم التدبير ليس بظاهر      على طرف الرأي الذي هو تابع  
ولا يعلم الأعداء من فرط عزمه      متى هو مصبوب عليهم فواقع  
لم يبق وجه من وحوه المدح في الجود والشجاعة وتصوب الرأي ومضاء العزيمة  
والدهاء وشدة الفكر إلا قد اجتمع ذكره في هذه الأبيات ولا أعرف أحداً  
يستوفي مثل هذه المعاني في أكثر مدائحه إلا البحتري .

وقال بعضهم أجود ما قيل في صفة الرجل الحازم قول زينب بنت الطرية :  
إذا جدَّ عند الجد أرضاك جدُّه      وذو باطلٍ إن شئت أهلك باطله

(١) في الديوان ( به ) . (٢) في الديوان ( كحد ) .

يَسْرُكُ مَظْلُومًا وَيُرْضِيكَ ظَالِمًا وَكُلَ الَّذِي حَمَلْتَهُ فَهُوَ حَامِلُهُ  
ومثله قول الآخر :

أَخُو الْجَدِّ إِنْ جَدَّ الرِّجَالُ وَشَمَرُوا وَذُو بَاطِلٍ إِنْ كُنَّ فِي النَّاسِ بَاطِلٌ  
ومن المديح المفرط قول منصور النمرى في هارون :  
إِذَا مَا عَدَدْتَ النَّاسَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ فَلَيْسَ لِهَارُونَ إِلَّا مَامِ نَظِيرُ  
فضله على أبي بكر وعمر وعثمان وعلى وغيرهم من الصحابة رضى الله تعالى  
عنهم ، وهذا مكروه جداً وأكره منه قول أبي نواس :  
تَنَازَعَ الْأَحْمَدَانِ الشَّبَهَ فَاشْتَبَهَا خَلْقًا وَمُخْلَقًا كَمَا قَدْ الشَّرَاكَانِ  
جعل النبي ﷺ ومحمد بن هارون سواء في الخلق والخلق .  
وبعد بيت النمرى أبيات جواد منها قوله :

مَنْعَ الْحَمَى لَكِنْ أَعْنَاقَ مَالِهِ بَظَلِ النَّدى يَسْطُو بِهَا وَيَسُورُ  
كأنه من قول كثير :

غُرِّ الرِّدَاءِ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا غَلَقْتَ لَضَحِكَتَهُ رِقَابُ الْمَالِ  
وهذا من قول الأخطل :

وَقَفْتُ عَلَى حَالَيْكَمَا فَذَا النَّدى عَلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمِيرُ  
خَرَجْتُ أَجْرُ الذَّيْلِ حَتَّى كَأَنَّنِي عَلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمِيرُ  
يُرُوحُ وَيَخْدُو سَاجِيًّا فِي وَقَارِهِ عَلَى أَنَّهُ يَوْمَ الْمَرَامِ ذَكِيرُ  
وَالَيْسَ لِأَعْبَاءِ الْأُمُورِ إِذَا عَرَتْ بِمَكْتَرَثٍ لَكِنْ لِهِنَّ قَهُورُ  
يَرَى سَاكِنَ الْأَوْصَالِ بِاسْطِجْهَدَ يَرِيكَ الْهُوَيْنَا وَالْأُمُورُ تَطِيرُ

ولا أعرف في هذا المعنى أجود من هذا البيت .

وقالوا أمدح بيت قاله محدث قول النمرى في هارون :

إِنْ الْمَسْكَارِمَ وَالْمَعْرُوفَ أَوْدِيَةً أَهْلَكَ اللَّهُ مِنْهَا حَيْثُ تَجْتَمِعُ<sup>(١)</sup>

(١) تقدم هذا البيت بصدر « خليفة الله إن الجود أودية » .

أخذه من قول أبي وجزة السعدي (١) :

أتاك المجدُّ من هنا وهنا وأنتَ لهُ بمجتمع السيول  
وأخذه ابن أمية الكاتب فقال في غزل :  
تركت فيك التي ..... وأنتَ منها بمجمع الطرق  
ونقلته إلى الهجاء فقلت :

أنفدو بمستن الميون مخيا وأنتَ بسبب العالمين موكل  
وفي قصيدة النمرى أبيات قليلة النظير منها قوله :

مستحكم الرأي مُستغن بوحده عن الرجال برب الدهر مضطلع  
يقري العدو المنايا والقناة ندى من كل ذاك القرى أحواضه ترع  
إذا باقنا جمال الأرض لم ترنا للحادثات بحمد الله فختشع  
لما أخذتُ بكفى حبل طاعته أيقنت أفي من الأحداث ممتنع  
ان الخليفة هارون الذي امتلأت منه القلوب وجارت تحته ترع  
ان أخلف الغيث لم تخلف مخائله أوضاع أمر ذكرناه فيتسع  
أخبرنا أبو أحمد رحمه الله تعالى عن الصولي عن المبرد وغيره قال شكنا منصور  
إلى العتابي طلقاً استمر بامرأته ثلاثة أيام تخوف عليها منه فقال العتابي دواؤه معك  
أقرب منها وقل «هارون» فان أمرها يسهل فغضب منصور فقال له لا تغضب فأنت  
قضيت بذلك في قولك :

ان أخلف الغيث لم تخلف مخائله أوضاع أمر ذكرناه فيتسع

فأسكت منصور . ومن المديح البارع قول بشار :

ألا أيها الطالب المبتغى نجوم السماء بسعي أمم  
سمعت بمكرمة ابن العلاء فأنشأت تطلبها لست تم  
إذا عرضَ الهمُّ في صدره لها بالعطاء وضرب البهم

(١) هوزيد بن عبيد أبو وجزة ، من التابعين .



فقل للخليفة ابن جشته  
إذا أيقظتك جسامُ الأمور  
فتى لا يبيتُ على رفقهِ  
يحبُّ العطاءَ وسفك الدماءِ

وقال البحتري :

إذا المهتدي بالله عدَّتْ خِلالَهُ  
وقلت : كم غاية لكم تقاصرُ دونها  
يعلو كرام العالمين وإنما  
وإذا تسامى الأكرمون إلى العلا  
أمن المسكارم أن يُبدَّدَ شملها  
ذلت له نوبُ الزمان وأصبحت

وقال البحتري :

إذا ذكرت أسلافه وتشوهرت  
إذا ماتت الأرضُ ابتدوها كأنما  
ودون علاهم للمسامين برزخُ  
بتدبير مأمونٍ على الأمر رأيه  
وذوها جسراً لا يحجبُ الغيبُ دونه  
تريه بطون المشكلات ظهورها

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن عبد الله بن الحسن عن البحتري قال سمعت إبراهيم  
ابن الحسن بن سهل يقول : الأوائل حجة وهؤلاء أحسن تعريفاً إلى أنه أنشده  
يوماً عبد الله بن أيوب التيمي شعراً يمدحه فيه فلما بلغ إلى قوله :

تري ظاهر المأمون أحسن ظاهر  
يُنَاجِي له نفساً ترفع بهمة  
وأحسن مما قد (١) أسر وأضمر  
إلى كل معروفٍ وقلباً مطهر

ويخشع إجلالاً له كلُّ ناظرٍ      ويأبى لخوف الله أن يتكبرا  
 طويلٌ نجاد السيف مضطمر الحشا      طراه طراد الجيش حتى تجسرا  
 وفيل إذا ما السلمُ رقل ذيله      وإن شمرت يوماً له الحرب شمرا  
 فقال الفضل ما بعد هذا مدح وما أشبه فروع الاحسان بأصوله .

ومن المدح القليل النظير قول أمانة بنت الجلاح الكلبيه : أخبرنا  
 أبو أحمد أخبرنا أبو الحسن البرمكي أحمد بن جعفر حدثني محمد بن ناجية  
 الرصافي قال كنت أحد من وقعت عليه التهمة أيام الواقعة بمال مصر فطلبني  
 السلطان طلباً شديداً حتى ضاقت على الأرض برحبها فخرجت إلى البلاد  
 مرتاداً رجلاً عزيزاً منيع الدار أعوذ به وأنزل عليه حتى انتهت إلى بي شيبان  
 ابن ثعلبة فدفعني إلى بيت مشرف بظهر راية منيعة وإلى جانبه فرس مربوط  
 ورمح مركون يلعب سنانة فتزات عن فرسي وتقدمت فسلمت على أهل الخباء فردت  
 على نساء من وراء السجف يرمقنني من خلل الستور بعيون كميون أخشاف  
 الظباء فقالت إحداهن اطمئن يا حضري فقلت وكيف يطمئن المطلوب أو يأمن  
 المرعوب وقلما ينجو من السلطان طالبه والخوف غالبه دون أن يأوي إلى جبل  
 يعصمه أو معقل يتنعه فقالت يا حضري لقد ترجم أسانك عن قلب صغير وذنب  
 كبير قد نزلت بفناء بيت لا يضام فيه أحد ولا يجوع فيه كبد مادام لهذا الحى  
 سيد أو لبد هذا بيت الأسود بن قنان أحواله كلب وأعمامه شيبان صعلوك الحى  
 في ماله وسيدهم في فعاله لا ينازع ولا يدافع له الجوار وموقد النار وطلب النار وبهذا  
 وصفته أمانة بنت الجلاح الكلبيه حيث تقول :

إذا شئت أن تلقى فتىً لو وزنته      بكل معدى وكل يمانى  
 وفي بهم حلاً وجوداً وسودداً      وبأساً فهذا الأسود بن قنان  
 فتى كالفتاة البكر يسفر وجهه      كأن تلالى وجهه القمران  
 أغر أبر ابني نزار ويعرب      وأوتقهم عقداً بقول لسان

وأوفاهم عهداً وأطولهم يداً وأعلامهم فعلاً بكل مكان  
وأضربهم بالسيف من دون جاره وأطعنهم من كونه بسنان  
كان المطايا والمنايا بكفه سحابان مقرونان مؤتلفان.  
قلت الآن ذهبت عنى الوحشة وسكنت الروعة فأنى لى به قالت يا جارية  
أخرجى فتادى مولاك نخرجت الجارية فما لبثت إلا هنيهة حتى جاءت وهو معها  
فى جمع من بنى عمه فرأيت غلاماً حسناً<sup>(١)</sup> اخضر شاربه واختط عارضه  
وخشن جانبه فقال أى المنعمين علينا أنت فبادرت المرأة فقالت يا أبا مرهف هذا  
رجل نبت به أوطانه وأزعجه سلطانه وأوحشه زمانه وقد أحب جوارك ورغب فى  
ذمتك وقد ضمننا له ما يضمنه مثله مثلك فقال بل الله فاك قال فأخذ ييدى وجلس  
وجلست ثم قال يا بنى أبى وذوى رحى أشهدكم أن هذا الرجل فى ذمتى وجوارى  
فمن أرادته فقد أرادنى ومن كاده فقد كادنى وما يلزمنى من أمره من حال إلا ويلزمكم  
مثله فليسمع الرجل منكم ما يسكن اليه قلبه وتطمئن اليه نفسه . فما رأيت جواباً  
قط أحسن من جوابهم اذ قالوا بأجمعهم ما هى أول منة مننت بها علينا ولا أول يد  
بيضاء طوقتناها وما زال أبوك قبلك فى بناء الشرف لنا ودفع الدم عنا فهذه أنفسنا  
وأموالنا بين يديك . ثم ضرب لى قبة الى جانب بيته فلم أزل عزيزاً منيعاً حتى منحت  
لى السلطان ما أملت فانصرفت الى أهلى .

ومن المديح البارع قول الأخطل :

شمسُ المداوةِ حتى يستقادَ لهم<sup>(٢)</sup> وأعظمُ الناسِ أحلاماً إذا قدروا

أخذه خارجه بن مليح المكي وأحسن :

آل الزبير نجومٌ يستضاء بهم إذا احتبى الليلُ فى ظلماته زهروا

قومٌ إذا شومسوا لجَّ الشماسُ بهم ذاتَ الآباءِ وإن يأسرتهم يسروا

(١) فى الأصل « حين » .

(٢) فى الأصل ( بهم ) والتصحيح من شعر الأخطل المطبوع .



ومنه قول كثير في عبد الملك :

أبوك الذي لما أتى مرج راھط . وقد أبوا من جمعهم ما تألبا

تسناً للأعداء حتى إذا أتوا

لما شاء منهم طائعين تحببا

وقال البحتري :

حرون إذا طاززته في مُلّة

فان جثته من جانب الذل أصحبا

ونحوه : كريم يفض الطرف فضل حياته

ويدنو وأطراف الرماح دواني

وكالسيف ان لا ينته لان مته

وحده ان خاشنته خشنان

ومثل قول خارجة \* إذا احتبي الليل في ظلماته زهروا \* قول الأشجعم :

إذا غاب عنا الفجر خضنا بوجهه

دجى الليل حتى يستنير لنا الفجر

وقال خارجة أيضا :

ويسفر للسارى إذا جنّ أياه

سبيل المطايا بالوجوه السوافر

وقال ادريس بن أبي حفصة :

لما أتتك وقد كانت منازعة

وافي الرضا بين أيديها باقياد

لها أمامك نور تستضيء به

ومن رجائك في أعقابها حادى

لها أحاديث من ذكراك تشغلها

عن الرنوع<sup>(١)</sup> وتلهينا عن الزاد

ولا أعرف في معناها مثلها :

إذا أشرقت في جنح ليل وجوهم

كنى خابط الظلماء ضوء المصابيح

وان ناب خطب أو ألت مُلّة

فكم ثم من آسى جراح وجراح

ومن أجود ما قيل في صفة الرجل الجواد قول أبي الأسد الدّينورى :

ولائمة لأمتك يا قيص في الندى

قلّت لها لن يقدح اللوم في البحر

أرادت لمتنى الفيض عن عادة الندى

ومن ذا البذى يثنى السحاب عن القطر



مواقع جودِ الفيضِ في كلِّ بلدةٍ      مواقع ماءِ المزنِ في البلدِ القفرِ<sup>(١)</sup>  
ولا أعرف في معناها مثلها . وقلت :

تقضى مآربه من كلِّ فائدةٍ      لكن من المجد ماتقضى مآربه  
أفاده العزُّ آباءُ ذو كرم      وزاده الخلقُ المحضرُ جانبه  
لقد فضلتَ كرامَ الناسِ كلهم      فهم مناسمُ مسجدِ أنت غاربه  
يا ليتَ شِعريَ هلَ يسطيعُ شكرَكم      دهرٌ مساعيكُم فيه مناقبه  
و حينَ أرضيتُم كنتم نوافله      وأنتم حينَ أسخطتم نوابه  
منكم على الدهرِ عينٌ لا تناومه      وللحوادثِ قرنٌ لا تغالبه  
ومن أجود ما قيل في ذكر الجود قول الأشجع<sup>(٢)</sup> في جعفر بن يحيى :

يرومُ الملوكُ جدى جعفر      ولا يصنعونَ كما يصنعُ  
وكيف ينالونَ غاياته      وهم يجمعونَ ولا يجمع  
وليس بأوسعهم في الغنى      ولكنَّ معروفه أوسع  
فأخلفه لامرئٍ مطمع      ولا دونه لامرئٍ مقنع  
إذا رفعت كفه معشراً      أبى العز والفضل أن يوضعوا  
ولا يرفعُ الناسُ من خطه      ولا يضعُ الناسُ من يرفعُ  
رأيتُ الملوكَ تفضُّ العيون      إذا ما بدا الملكُ الاتلع  
بديتهُ مثلُ تديره      متى هجتهُ فهو مستجمع

أخذ قوله « بأوسعهم في الغنى » من قول الأول :

له مارٌ تشبُّ بكلِّ أرضٍ      إذا النيرانُ جللتِ القناعا  
وما ان كلنا أكثرهم سواداً      ولكن كلن أرحبهم ذراعا

(١) يكرر المصنف بعض الأبيات في مواضع لمناسبات .

(٢) هو أبو الوليد أشجع بن عمرو السلمي ، مدح البرامكة وانقطع إلى

جعفر بن يحيى فقربه من الرشيد فأثرى ، ورثى الرشيد بعد موته .

وقال بعض المولدين :

وما رأيتك في حال تكونُ بها      أدنى إلى كل خير منك في العدم  
ومن أجود ما قيل في الصلة على بعد الدار قول نهشل بن جرى :  
جزى اللهُ خيراً والجزاء بكفه      بنى الصلت إخوان السماحة والمجد  
أتانى وأهلى بالعراق ندامهم      كما صاب غيثٌ من تهامة في نجد  
فما يتغير من زمان وأهله      فما غير الأيام بمجدكم بعدى  
فأخذه البحتري أخذاً مارأيت أعجب منه وقد وجه إليه بنو السمط برمي  
حصص إلى منبج فقال :

جزى اللهُ خيراً والجزاء بكفه      بنى السمط إخوان السماحة والمجد  
همُ حضرونى والمهامه بيننا      كما ارفض غيثٌ من تهامة في نجد  
إلا أنت قوله \* هم حضرونى والمهامه بيننا \* أبدع وأحسن من قول  
نهشل \* أتانى وأهلى بالعراق ندامهم \* وأخذه ابن المولى فقال :

فرحتُ بحمفٍ لما أتانا      كما سرَّ المسافرُ بالاياب  
كمطورٍ ببلدته فأضحى      غنياً عن مطالعة السحاب  
وأخذه أبو السمط بن أبى حفصة فقال في عبد الله بن طاهر :  
لعمري لنعم الغيثُ غيثٌ أصابنا      ببغداد من أرض الجزيرة وأبله  
ونعم الفتى والسدُّ بيني وبينه      بسبعين أماً صبحتنى رسائله  
فكنا كحى صبح الغيث داره      ولم يحتمل أظمانه وجسمائه  
وأخذه أبو تمام فقال :

لم أستطع سيراً لمدحة خالد      فجعلتُ مدحتهُ إليه رسولا  
فليحلنَّ اليك نائلُ خالدٍ      وليكفينَّ رواحلى الترحيلا  
وأخذه أبو صفان فقال في أحمد بن محمد بن ثوابة :

نفسى فداءُ أبى العباس من رجل      لم ينسنى قطُّ في نأى ولا كشب

يقرى وبالرقة البيضاء منزله من بالعراقين<sup>(١)</sup> من عجم ومن عرب  
 أغنيتني عن رجال أنت فوقهم في المكرمات ودون القوم في النشب  
 وأصل ذلك كله من قول جرير : أخبرنا أبو أحمد عن علي بن سليمان  
 الأخفش عن ثعلب عن محمد بن سلام قال قال أبو العراف بعث عبد العزيز بن  
 مروان إلى جرير بمال من الشام فتجهز يريد فأتاه نعيه فقال جرير يرثيه :  
 بنفسى اسرا والشام بيني وبينه أنتنى يبشرى برده ورسائله  
 قال أبو أحمد قال أبو الحسن لا يجوز عندنا ( إلا امرؤ ) إلا أن الرواية  
 هكذا ، معناه أفدى .

أتى زمنُ البيضاء بعدك فاتحى على العظم حتى ماتقوم حوافله  
 فيومان من عبد العزيز تفاضلا ففي أي يوميه تلوم عواذله  
 فيوم تحيط المسلمين جواده ويوم عطاء ما يفرح نائله  
 ومن المديح البارع قول إبراهيم بن العباس :  
 أسدٌ ضارٍ إذا هيجته وأبٌ برٌّ إذا ما قدرا  
 يعلمُ إلا بعد إن أتى ولا يعلمُ الأذى إذا ما افتقرا  
 ومن بليغ المديح ما أنشدناه أبو أحمد في جملة خبر أخبرناه عن أبيه عن أحمد  
 ابن أبي طاهر النديم عن عبد الله بن السري عن أحمد بن سليمان قال قال عبد الله  
 ابن زيد القسري كنت قائماً على رأس ابن هبيرة وعنده سحاطان من وجوه الناس  
 إذ أقبل شاب لم أر مثل جماله وكأله فقال أصلح الله الأمير إني امرؤ فدحت كربة  
 وأوحشته غربة ونأت به الدار وأقلقه الأعمار وحل به عظيم خذله أخلاؤه وشمت  
 به أعداؤه وجفاه القريب وأسلمه البعيد فقامت مقاماً لا أرى فيه معولا ولا جازى  
 نعمه إلا رجاء الله تعالى وحسن عائدة الأمير وأنا أصلح الله الأمير ممن لا تجهل

(١) العراقان : الكوفة والبصرة ، وعراق العرب وعراق العجم . كما في

جنى الجنتين في تمييز نوعي المثنيين للمحيي .

أصرته ولا تضيع حرمة فان رأى الأمير أن يسد خلتي ويجبر خصاصتى فعل فقال  
ابن هبيرة ممن الرجل ؟ قال من الذين يقول لهم القائل :

فرارةٌ بيتُ المجد والعزِّ فيهم      فزارةٌ قيسٍ حسبٌ قيسٍ فعالها  
أها العزة القمصاءُ والشرفُ الذى      بناءُ لقيسٍ فى القديم رجاءُها  
وهل أحدٌ ان مدَّ يوماً بأنفه      إلى الشمسِ فى حَوْ السَّاءِ ينالها  
لهبها ما أعبا القرون التى مضت      ما أثرُ قيسٍ واعتلاها خصالها

فقال ابن هبيرة إن هذا الأدب حسن مع ما أرى من حداثة سنك فكم  
أنت لك ؟ قال تسع وعشرين - فلهن الفتى - فتبسم ابن هبيرة كالشامت به وقال  
ألمن أيضاً مع جميل ما أتى عليه منطقك ؛ شفته بأقبح عيب <sup>(١)</sup> فأبصر الفتى ما وقع  
فيه فقال إن الأمير أصاحه الله تعالى عظم فى عبنى وملأت هيته صدرى فنطق  
لسانى بما لا يعرفه قلبي . فقال له ابن هبيرة : وما على أحدكم أن يتعلم العربية فيقيم  
بها أوده ويحضر بها سلطانه ويرين بها مشهده ويتبوا بها على خصمه أو يرضى أحدكم  
أن يكون لسانه مثل لسان مملوكه وأكاره <sup>(٢)</sup> وقد أمرنا لك بعشرة آلاف درهم  
فإن كن سبقتك لسانك وإلا فاستعن على إصلاحه ببعض ما أوصلناه اليك ولا  
يستحي أحدكم من التعلم فإنه لولا هذا اللسان لكان الانسان كالبهيمة المهمة  
قاتل الله الشاعر حيث يقول :

ألم ترَ مفتاحَ الفؤادِ لسانُه      إذا هو أبدي ما يقول من الفم  
وكان ترى من صامت لك معجب      زيادته أو نقصه فى التكلم  
لسانُ الفتى نصف ونصف فؤاده      فلم يبقَ إلا صورة اللحم والدم

ومن بارع المديح :

ولى منك موعودٌ طلبتُ نجاحه      وأنتَ امرؤٌ لا تخلف <sup>(٣)</sup> الدهرَ موعدا  
وعودتني اب لا تزال تُظلني      يدُ منك قد قدمت من قبلها يدا

(١) كذا والمعنى ظاهر . (٢) الاكبر : الحراث . (٣) فى الأصل «يخلف» .



فلو أن مجدداً أوندى أو فضيلةً      تغلداً شيئاً كنتَ أنتَ المخلداً  
ومن بليغ المديح ما أنشدناه أبو أحمد عن الصُّولي عن أبي العيناء عن  
الأصمى للصموت الكلابي وقال مرة للصموت الكلاية امرأة :

لله دَرْكٌ أىُّ جنةٍ خائف      ومتاع دُنيا أنتَ في الحدرِ ثان  
متخبط يطأ الرحال غُلبَةً <sup>(١)</sup>      وطأ الفنيق <sup>(٢)</sup> دوارح القردان  
وتفرج البابَ الشديدَ رنأجه      حتى يكونَ كأنه بابان  
وتبعه أبو تمام فقال في ابن أبي داود :

فلتبك الاحسابُ أى حياءَ      وحيأ أزمةٍ وحيةٍ واد  
طائقٌ مُعْتَقٌ من اللوم <sup>(٣)</sup> إلا      من مقاساةٍ مفرِّمٍ أو نجادٍ  
ومن أجود ما قيل في صفة الكمال قول كشاجم :

ومذهب الألفاظ مَنطقه      ما فيه من خطلٍ ولا مَينٍ  
ما شئتَ من ظرفٍ ومن شيم      ما في محاسنهن من شين  
ما كان أحوجَ ذا الكمالِ إلى      عيبٍ يوقيه من العين  
قد أحسن وظرف ولم يقصر في تغليل الحز واصابة المفصل . ومثله قوله :  
يا كاملَ الآدابِ مُنفردَ العلا      والمكرماتِ ويا كثيرَ الحاسدِ  
شخصَ الانامِ إلى كمالكِ فاستعد      من شر أعينهم بعيبٍ واحدٍ  
وقال ابن الرومي يمدح بعض العمال وقد نكب :

لا يستطيعك بالتقصِ حادثٌ      وأبى لك التكميلُ أن تزيدا  
وكأننى بك قد نحتَ محمد      في النائبات كما دعوت محمداً  
فطاعت كالسيف الحساب مجرداً      للحق أو مثل الهلالٍ مجدداً

(١) المتخبط : القهار الغلاب . والغلبة بضم التين بمعنى الغلبة والقهر .

(٢) الفنيق : الفحل المكرم لا يؤذى لكرامته على أهله ولا يركب .

(٣) في ديوان أبي تمام « الهون » .

شهد النهار وكشفه غمم الدجى      ان الزمان مُبيضٌ ماسودا  
 ومثله قول الآخر :  
 فما كنت إلا السيفُ جُرْدٌ في الوغي      وأخذ في الهيجا وردٌ الى الغمد  
 ومن أبلغ المديح :  
 بديته وفكرته سواءٌ      إذا مانابه الخطبُ الكبيرُ  
 وصدره فيه لهم اتساعٌ      إذا ضاقت من الهم الصدور  
 ومن أبلغ المديح قول البحترى :  
 أخفوا النبوة والخلافة وانثوا      بالمكرُماتِ كثيرها وقليلها  
 وإذا قرشٌ فاضلتك فضلتها      بأبي خلائفها وعم رسولها  
 وجوادها ابن جوادها وكريمها ابن كريمها <sup>(١)</sup> ونيلها ابن نيلها  
 لو سارت الأيام في مسعاتهم      لتناها لتقطعت في طولها  
 رفعتهم الآيات في تنزيلها      وقضت لهم بالفضل في تأويلها  
 وإذا انشعبت أخذت خير فروعها      وإذا رجعت أخذت خيراً أصولها  
 وقلت : لئن قلَّ أربابُ المكارم والعلا      ليحيي كثيرٌ في العلا والمكارم  
 يذكرني جود النعمان جوده      وشكرى له شكر الثرى للنعمان  
 تخال به بدرًا مع الليل باهراً      يلوح على عرف من الليل فاحم  
 يدبيل من الأيام والدمر منصف      بعزم على الأيام والدمر حاكم  
 يبر من الانجاد كل مساور      ويعلو من الانجاد كل مكارم  
 بخلق كتن الصخر في كف لاس      وطور كجرى الماء في عين حاتم  
 ورأي كصدر الراغبة شارع      وعزم كحد المشرفة صارم  
 على بلدة يسقى الضراغم ماؤها      ويسقى بها الى دماء الضراغم  
 ومن بارع المديح قول أبي تمام :

(١) في ديوان البحترى «وشريفها ابن شريفها» مكان «وكريمها ابن كريمها» .

رأيت لعايشٍ خلائفَ لم تكن له كرمٌ لو كان في الماء لم يفيض  
 أخو عزّ مات بذله بذلٌ محسنٌ يهولُك أن تلقاه في صدرٍ مخفلٍ  
 وماضيق أخطار البلاد أضاقني وهذي ثياب المدح فاجر ذيولها  
 وقد أحسن التنوخي في أبيات له منها :

وقية من حميرٍ حمير الظبي بيض العطايا حين يسودُّ الأمل  
 شمس مجد في سموات علا وأسد موت بين غابات أسل  
 وقلت : ما المجد إلا سماء أنت كوكبها . والجود إلا غمام أنت سلسله  
 فكل سابق قوم أنت سابقه وكل فاضل حزب أنت تفصله  
 بالعقد تحكمه والأمر تبرمه والعرض تمنعه والمال تبذله

وللمحدثين أبيات بارعة سائرة في المديح منها قول أبي تمام :

أيا منّا مصقولة أطرافها بك والليالي كلها أسحار

مأخوذ من قول عبد الملك بن صالح حدثنا أبو أحمد أخبرنا الصولي حدثنا شيخ  
 ابن حاتم العكلي حدثنا يعقوب بن جعفر قال لما دخل الرشيد منبج قال لعبد  
 الملك أهذا البلد منزلك قال هو لك ولي بك قال كيف بناؤك فيه قال دون منازل  
 أهلي وفوق منازل غيرهم قال فكيف صفة مدينتك هذه قال هي عذبة الماء باردة  
 الهواء قليلة الأتواء قال كيف ليها قال سحر كله قال صدقت إنها لطيفة قال الك  
 طابت وبك كملت واين بها عن الطيب وهي تربة حمراء وسنبلة صفراء وشجرة  
 خضراء فياف فيح بين قيصوم وشيح . فقال الرشيد لجعفر بن يحيى هذا الكلام  
 أحسن من الدر المنظوم فأخذه ابن المعتز فقال :

بارب ليل سحر كله مفتضح البدر عليل النسيم

ثلثقطُ الأُنْفاَسُ بِرَدِّالنْدَى      فِيهِ فَتْهَدِيهِ نَارُ الْهَمُومِ  
 وَقَالَ ابْنُ الرُّومَى      \* كَأَنَّ أَيَّامَهُنَّ كَالْبَكْرِ \* وَقُلْتُ :  
 أَيَّامُنَا فِي جَوَارِهِ بَكْرُ      وَلِيلُنَا فِي فَنَائِهِ سَحَرُ  
 وَمِنْهَا قَوْلُ أَبِي نَوَاسٍ :

أَنْتَ الْخَصِيبُ وَهَذِهِ مِصْرُ      قَدْ دَقَّقَا فَكَلَّا كَمَا بِبَحْرِ  
 وَقَوْلُهُ : وَلَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَكْرٍ      أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ  
 وَقَوْلُهُ : قَتَى يَشْتَرِي حَسَنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ      وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّائِرَاتِ تَدُورُ  
 فَمَا جَاذَهُ جُودٌ وَلَا حُلٌّ دُونَهُ      وَلَكِنْ يَصِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَصِيرُ  
 وَقَوْلُ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ :

أَتَمَّ الْخِلَافَةُ مَنْقَادَةً      إِلَيْهِ تَجَرَّرُ أَذْيَالُهَا  
 وَلَمْ تَكُ تُصْلِحُ إِلَّا لَهُ      وَلَمْ يَكُ يَصْلَحُ إِلَّا لَهَا  
 وَلَوْ رَامَهَا أَحَدٌ غَيْرُهُ      لَزَلَزَتِ الْأَرْضُ زُلْزَالَهَا  
 وَقَوْلُ مُسْلِمٍ إِلَّا أَنَّهُ مَرْتَبَةٌ :

وَأَيُّ وَاسْمَاعِيلَ يَوْمَ وَفَاتِهِ      لَكَائِمْدُ يَوْمِ الرُّوحِ فَارِقَهُ النَّصْلُ  
 فَإِنْ أَغْشَى قَوْمًا بَعْدَهُ أَوْ أَزُورَهُمُ      فَكَأَلَوْحِشٍ يَدْنِيهَا مِنْ الْأَنْسِ الْمَحِلُّ  
 الْأَنْسُ جَمْعُ مِثْلِ خَدَمٍ . وَقَوْلُ بَعْضِ الْأَعْرَابِ فِي مَعْنَى بَنِ زَائِدَةٍ :  
 أَنْتَ الْجَوَادُ وَمِنْكَ الْجُودُ أَوَّلُهُ      فَإِنْ مُقَدَّتْ فَمَا جُودٌ لَوْ جُودُ  
 أَضَحَّتْ يَمِينُكَ مِنْ جُودٍ مَصُورَةٍ      لَا بَلْ يَمِينُكَ مِنْهَا صُورَةُ الْجُودِ  
 مِنْ نُورِ وَجْهِكَ تَضْحَى الْأَرْضُ مَشْرِقَةً      وَمِنْ ثَنَائِكَ يَجْرِي الْمَاءُ فِي الْعُودِ  
 وَقَوْلُ الْبَحْتَرِيِّ :

وَقَدْ قُلْتُ لِلْمَعْلَى إِلَى الْمَجْدِ طَرَفُهُ      دَرِيعُ الْمَجْدِ فَالْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ شَاغِلُهُ  
 صَفَتْ مِثْلَ مَا تَصِفُوا الْمَسْدَامُ خِلَالَهُ      وَرَقَّتْ كَمَا رَقَّ النَّسِيمُ شِمَائِلُهُ  
 وَالْعَرَبُ تَتَمَدِّحُ بِطُولِ الْقَامَةِ فَمَنْ أَجُودَ مَا قَبِلَ فِيهِ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ :



أناس<sup>(١)</sup> إذا يدعى تزال إلى الوغى  
من المطربين الأولى ليس ينبجلى  
جملت نظام المكرمات فلم تدر  
إذا افتخرت يوماً ربيعة أقبلت

ومن أجود ما قيل في قدم الشرف ووضح النسب قول أبي تمام :

نسب<sup>٢</sup> كأن عليه من شمس الضحى  
عريان لا يكبر دليل<sup>٣</sup> من عمى  
شرف على أولى الزمان وإنما  
لو لم تكن من نبعة<sup>٤</sup> نجدية  
مطر أبوك أبو أهلة وابل  
ورثوا الأبوة والحظوظ فأصبحوا  
أكفأة تلد<sup>٥</sup> الرجال وإنما  
أخذه السرى فقال في المهلبى :

نسب<sup>٦</sup> أضاء عموده في رفعه  
وشمائل<sup>٧</sup> شهد العدو بفضلها  
وهذا من قول البحترى :

لا أدعى لأبى العلاء فضيلة  
وقلت : قد نلت بالرأي والتميز منزلة  
وبالتسكرم والافضال مرتبة  
قالوا أيمطر من محل<sup>٨</sup> ألم<sup>٩</sup> به  
مال<sup>١٠</sup> يسدده في جمع<sup>١١</sup> مكرمة  
كروضة أخذت بالغيث زخر<sup>١٢</sup> فيها  
حتى يسلمها إليه عدها<sup>١٣</sup>  
مانالها أخواك البحر والمطر<sup>١٤</sup>  
لم يعطها خادماك السيف<sup>١٥</sup> والقدر<sup>١٦</sup>  
فقلت قد تمطر<sup>١٧</sup> الانهار والغدر<sup>١٨</sup>  
فالمجد<sup>١٩</sup> مجتمعا<sup>٢٠</sup> والماء<sup>٢١</sup> منتشر<sup>٢٢</sup>  
فالروض<sup>٢٣</sup> منتظم<sup>٢٤</sup> والغيث<sup>٢٥</sup> منتشر<sup>٢٦</sup>

(١) في ديوان البحترى « بكاة إذا » . (٢) في نسخة « لزب » وهي الشدائد .

مناقب<sup>١</sup> ما يكاد الدهر يهدمها  
فابشر فانك رأس<sup>٢</sup> والعلا جسد  
لولاك لم تك الأيام منقبه<sup>٣</sup>  
وقلت : هل أنت إلا البدر تم تمامه  
والسيف<sup>٤</sup> أرفف<sup>٥</sup> للمضاء غراره  
أنت الربيع<sup>٦</sup> الغض<sup>٧</sup> رق<sup>٨</sup> نسيمه  
خلق كنشر<sup>٩</sup> الروض<sup>١٠</sup> طل نباته  
للأولياء رخاؤه ورخاؤه  
يامن أدل على الزمان زمانه  
يدنو فيغمر<sup>١١</sup> كل<sup>١٢</sup> شيء<sup>١٣</sup> فضله  
ما ان يزال من المآثر<sup>١٤</sup> والمالا  
عال<sup>١٥</sup> تسور<sup>١٦</sup> فوق قمة<sup>١٧</sup> سودد  
يبدو فييدى<sup>١٨</sup> الصبح<sup>١٩</sup> غرة<sup>٢٠</sup> وجهه  
سبق الجياد<sup>٢١</sup> فما يشق<sup>٢٢</sup> غبار<sup>٢٣</sup>  
ولئن أبر<sup>٢٤</sup> على الحسام<sup>٢٥</sup> عزيمة<sup>٢٦</sup>  
وكأما<sup>٢٧</sup> أقلامه<sup>٢٨</sup> أسيافه<sup>٢٩</sup>  
ما المجد إلا المقد<sup>٣٠</sup> جودك<sup>٣١</sup> شذره<sup>٣٢</sup>  
والجود<sup>٣٣</sup> في يدك<sup>٣٤</sup> اليمين<sup>٣٥</sup> عنانه<sup>٣٦</sup>  
ما زال فونك<sup>٣٧</sup> في اللواء<sup>٣٨</sup> موليا  
فاعمر على زمن<sup>٣٩</sup> أغر<sup>٤٠</sup> محجل  
وقال آخر وأحسن :

(١) الشَّذَر : قطع من الذهب تلتقط من معدنه بلا إذابة ، أو خرز<sup>٣</sup> يفصل  
بها النظم ، أو هو اللؤلؤ الصغار - كما في القاموس .

كم صفروا منهم والله يكلوهم  
وقال أبو يعقوب الخزيمي :

فلو لم يكن إلا بنفسك فخرها  
جريت على مهل فأتعت من جرى  
ويبذل دنياه ويمنع دينه  
وقلت : وقفت على يحيى رجائي وأنا  
إذا ما الليالي أدركت ماسحت له  
إذا غاب جاء المزن في الجود سابقا  
إذا الغيث بارأه ثنى الغيث مقصرا  
فتى لم تزنه بالقوافي وإنما  
من الغر لا حوا أشمسا ومضواظي  
رأيت جمال الدهر فيك مجددا  
وقلت : في قبة أخلاقهم وفعالهم  
حل السرور حياهم في مجلس  
فهم إذا نظروا الصديق كواكب  
أوقيل تلتف الجياد بمثلها  
فالليل منهم شامس والصبح منهم دامس والدهر منهم وارس  
وأظن ابن الرومي سبق إلى معنى قوله :

نفائس ماله أدناء مجنى  
كذلك فوارض الثرات تدنو  
وأخبرنا أبو أحمد عن العبشي عن المبرد قال أتى شاعر أبا البختري وهب  
ابن وهب وكن من أجود قريش كن إذا سمع المادح له ضحك وسرى السرور  
بجوانحه وأعطى وزاد فأنشده هذا الشاعر :

لكل أخى فضل نصيب من العلا      ورأس الملا طرأ عقيد الندى وهب  
وما ضرَّ وهباً عيب من جحد الندى      كالا يضر البدر ينبحه الكلب  
مفتى له الوسادة وهشَّ إليه ورفده وحمله وأضافه فلما أراد الرحيل وهو أشد  
خلق الله اغتباطاً لم يخدمه أحد من غلمان أبي البختري ولا عقب له ولا حل فانكر  
ذلك مع جميل ما فعل به فعاتب بعضهم فقال إنما نعين النازل على الإقامة ولا نعين  
المرتحل على الفراق فبلغ ذلك جليلاً من القرشين فقال والله لفعل هؤلاء العبيد  
أحسن من رقد سيدهم .

ومن بليغ المعاني في المديح قول ابن الرومي :

لما من طائر لك يا ابن يحيى      يموت الكاشحون وأنت تحيا  
على أن الممات لكل حي      وقيت به من الحداث محيا  
وقال خلف بن خليفة :

ان استجهلوا لم يغرب الحلم عنهم      وإن آثروا أن يجهلوا أعظم الجهل  
هم الجبل الأعلى إذا ماتنا كرت      ملوك الرجال أو تخاطرت النزل  
مواعيدهم فعل إذا ماتكموا      بتلك التي أن سميت وجب الفعل  
ألم تر أن القتل غال إذا رضوا      وإن غضبوا في موطن رخص القتل  
وقلت : لقد علمت يحيى موافية الملا      فضائل آباء تلها فضائله  
فأز طريف المجد بعد تليده      رفيع بطول النجم حين يطاوله  
فتى غرة الأيام حسن صنيعه      وتيجانها أخلاقه وشمائله  
وما هو إلا المزن تصفو خلاله      ويملو مبواه ويبكر هاطله



## ﴿ الفصل الثاني من الباب الأول في الافتخار ﴾

قالوا أنخر بيت قالته العرب قول جرير :

إذا غضبت عليك بنو تميم      حسبت الناس كلهم غضابا  
وقالوا قال عبد الملك بن مروان للفرزدق وجرير والأخطل من أتاني منكم  
بصدر هذا البيت « والعود أحمد » فله عشرة آلاف درهم فما كان فيهم مجيب  
فأدخل أعرابي من عنزة إليه فأنشده :

فان كان مني ما كرهت فاني      أعود لما تهواه والعود أحمد  
فقال عبد الملك أحسنت ولكن لم نصب ما أردت فأنشد :

جزينا بني شيبان قدما بفعلهم      وعدنا بمثل البدء والعود أحمد  
قال لم نصب ما أردت فأنشد :

وأحسن عمرو في الذي كان بيننا      فان عاد بالاحسان فالعود أحمد  
فقال هذا طلبت . ثم قال أخبرني عن أهجى بيت قالته العرب قال قول جرير :

ففض الطرف انك من نعيم      فلا كعباً بلغت ولا كلابا  
ولو وضعت فقاح بني نعيم      على خبيث الحديد إذا لذابا

قال فأخبرني عن أمدح بيت قالته العرب قال قول جرير :

السم خير من ركب المطايا      وأندى العالمين بطون راح

قال فما أنخر بيت قالته العرب قال قول جرير :

إذا غضبت عليك بنو تميم      حسبت الناس كلهم غضابا

قال فما أغزل بيت قالته العرب ؟ قال قول جرير :

ان العيون التي في طرفها مرض <sup>(١)</sup>      قتلنا ثم لم يحيين قتلانا  
بصر عن ذا اللب حتى لا حراك به      وهن أضعف خلق الله أركانا <sup>(٢)</sup>

(١) وفي رواية « حور » . (٢) في هامش النسخ « انسانا » إشارة لنسخة .

قال فما أحسن بيت قيل ؟ قال قول جرير :

وطوى الطراد مع القياد بطونها طى التجار بحضرموت برودا

قال فما أقبح بيت قيل ؟ قال قول جرير :

ألم تر أن جمثن وسطاً سعد تسمى بعد قضتها الرحاباً<sup>(١)</sup>

تري برصاً بأسفل<sup>(٢)</sup> إسكتيها كعنقة الفرزدق حين شابا

قال فما أهجن بيت قيل قال قول جرير :

طرقك صائدة القلوب وليس ذا حين الزيارة فارجمي بسلام

قال فهل تعرف جريراً ؟ قال لا ولكن ترد علينا أقاويل الشعراء فلم أر شعراً

أرق في الوزن ولا أملاً للغم من شعره فقام جرير فقبل رأسه وجعل جائزته في

هذا العام له وأضاف عبد الملك إليها مثلها وكتب إلى عامله باليمامة أن ينصف

من خصم تظلم منه .

وقد قال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير :

بدأتم فأحسنتم فأثنت جاهدًا وان عدتم أثنت والعود أحسن<sup>(٣)</sup>

وقال ابن المعتز أو غيره :

خالي قد طاب الشراب المبرد وقد عدت بعد النسل والعود أحمد

وقال ابن حبيب دخل رجل من بني سعد على عبد الملك بن مروان فقال له

ممن الرجل ؟ قال من الذين قال لهم الشاعر :

إذا غضبت عليك بنو نعيم حسبت الناس كلهم غضابا

قال فمن أيهم أنت ؟ قال من الذين يقول لهم القائل :

يزيد بنو سعد على عدد الحصى وأقل من وزن الجبال حلومها

قال فمن أيها أنت ؟ قال من الذين يقول لهم الشاعر :

(١) سقط من النسخ بعض كلمات فاستدر كناها من النقائص .

(٢) في النقائص (بمجمع) مكان (بأسفل) . (٣) لعله «أحمد» .

ثياب بني عوف طهاري نقيه وأوجههم عند المشاهد غران  
قال فمن أيهم أنت ؟ قال من الذين يقول لهم الشاعر :  
فلا وأبيك ما ظلمت قريع بأن بينوا المكارم حيث شاؤا .  
قال فمن أيهم أنت ؟ قال من الذين يقول لهم الشاعر :  
قوم هم الأنف والأذنان غيرهم ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا  
قال اجلس لاجلست والله لقد خفت أن تفخر علي .  
وقالوا أفخر بيت قائله العرب قول الفرزدق :  
تري الناس ما سرنا يسرون خلفنا وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا  
ورواه لنا أبو علي بن أبي حفص «أربأنا» قال والارباء الإشارة إلى خلف  
والإيماء إلى قدام، والناس يجعلون هذا البيت لجميل في قصيدته التي يقول فيها :  
وكانت تمجد الأسد عنا مخافة فهل يقتلني ذو بنان بطرف  
لقد أخلفت ظني وكانت مخيلة وكم من مخيل يرتجي ثم يخلف  
إذا انتهب الأقوام مجداً فأننا لنا مغرماً مجد وللناس مغرماً  
وضمنا لهم صاع القصاص رهينة بما سوف نوفيها إذا الناس طففوا  
تري الناس ما سرنا يسرون خلفنا وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا  
وكن جميل جيد الافتخار قال :

والشاعر المبتلى الشعرون به كي يلمسوه <sup>(١)</sup> وأين اللمس من زحل  
وعند الناس قصيدته الفائية أحسن وأسلم من قصيدة الفرزدق . وأخذ بعضهم

قوله \* وكم من مخيل يرتجي ثم يخلف \* فقال وأحسن :  
ظننت به ظناً فقصر دونه فيارب مظنون به الخير يخلف  
وما الناس بالناس الذين عرفتهم وما الدار بالدار التي كنت أعرف  
وما كل من تهواه يهواك قلبه وما كل من أنصفته لك منصف



أخبرنا أبو أحمد عن المبرمان عن أبي جعفر بن العسى عن العسى قال من أحسن مامدح به الرجل نفسه قول أعشى ربيعة :

وما أنا في نفسي ولا في عشيرتي	بمنهضم حتى ولا قارع سني
ولا مسلم مولاي عند جناية	ولا خائف مولاي من شر ما أجنى
وإن فؤادي بين جنبي طالم	بما أبصرت عيني وما سمعت أذني
وفضلي في الشعر واللب أني	أقول على غلم وأعلم ما أعنى
فأصبحت إذ فضلت مروان وابنه	على الناس قد فضلت خير أبوابن

وأنشدنا أبو أحمد عن أبي بكر عن أبي حاتم عن الأصمعي قال وهو من أجود ما مدح به الرجل نفسه ، قال أبو هلال وهو لمسكين الدارمي :

ورُبَّ أمورٍ قد برت لحالها	وقومت من أصلابها ثم رشتها
أقيم بدار الحزم ما لم آهن بها	فإن خفت من دار هوانا تركتها
وأصلحُ جل المال حتى حسبتني	بخيلاً وإن حقَّ عراني أهنتها
ولستُ بولاج البيوتِ إفاقة	ولكن إذا استغثتُ عنها ولجتها
إذا قصرت أيدي الكرام عن العلا	مددتُ لها باعاً طويلاً فثلثها
وعوراءُ من قيل امرئ ذي عداوة	تصامتُ عنها بعد أن قد ضممتها
رجاء غداً أن يمطفَ الودُّ بيننا	ومظلمة مني بجنبي عركتها
غيره : ومالي وجهٌ في اللثام ولا يدٌ	ولكن وجهي في الكرام عريضٌ
أصبحُ <sup>(١)</sup> إذا لاقيتهم وكأني	إذا أنا لاقيتُ اللثامَ مريضٌ

وقلت في معناه :

وخلُّ الجهولِ وبُغضِي له	فاني لبيب أحبُّ الليبيا
بضادُ فني الضيف طلقاً ضحوكا	وان كنتُ لم أر بدعاً عجيبا
وأستعملُ الحلمَ ما لم أكن	أصبتُ من الذلِّ فيه نصيبا

(١) في الأصل « أصبح » وهو تصحيف لافائدة في كثرة التنبيه على مثله .



من الحلم ضربٌ إذا رُمته      لقيت من الذل فيه ضروبا  
وأنشدنا أبو أحمد قول أبي هفان « فان تسألني عنا فانا حلي العلا \* ثم قال  
ليس لقوله \* فانا حلي العلا \* نظير ، وأنشدنا له :

لعمري اثن يبعث في دار غربية      ثيابي<sup>(١)</sup> إذ ضاقت على المآكل  
فما أنا إلا السيف يأكل جفنه      له حلية من نفسه وهو طائل  
وقد زاد في هذا البيت على النمر بن تولب في قوله وهو أول من أتى بهذا المعنى :  
فان تك أثوابي تمزق عن بلي      فاني كمثل السيف في خلق الغمد  
ولأبي هفان أيضاً :

تعجبت دُرُّ من شبي ققلت لها      لا تعجبي من بياض الصبح في السدف  
وزادها عجباً ان رحت في سَمَل<sup>(٢)</sup>      ومادرت دُرُّ أن الدر في الصدف  
فرايت في هذا المعنى تكلفا ققلت :  
عيرتني ان رحت في سَمَل      والدر لا تزدري به الصدف  
وله أيضاً في هذا المعنى :

يُعيرني عربي رجالٌ سفاهةً      فعزيت نفسي مصدراً ثم موردا  
بأني مثل السيف أحسن ما يرى      وأهيب ما يُلقى إذا هو جردا  
في ألفاظه فضول لا يحتاج إليها . ومثله في المعنى قول علي بن الجهم أورده  
في مصراع وهو \* والسيف أهيب ما يرى مسلولا \*  
ولا أعرف في الافتخار أحسن مما أنشده أبو تمام :

قل زهير إن شمت سراتنا      فلسنا بشتامين لمتشم  
ولكننا نأبي الظلام وننتعى      بكل رقيق الشفرتين مصمص  
وتجهل أيدينا ويحلم رأينا      ونشتم بالأفعال لا بالتكلم  
هذا أحسن من كل شيء في الافتخار ، وقريب من هذا المعنى قول

(١) في النسخ « ثيابي إذا » . (٢) سمل الثوب سمولا : أخلق فهو ثوب سمل .

لقيط بن زرارة :

أغرّمُ أنى بأحسنِ شِيمةٍ بصيرٌ وأنى بالفواحشِ أخرق  
وانك قد سايبتنا فغلبتنا هنيئاً مرثاً أنت بالفحشِ أحذق  
أخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا الجوهري عن عمر بن شبة قال يروى أنه قيل  
للفرزديق أى بيت قالته الشعراء أفخر ؟ قال قول امرئ القيس :

فلو أن ما أسعى لأدنى مَعيشةٍ كفاًنى ولم أطلب قليلٌ من المال  
ولكننى أسعى للمحدِ مؤثلاً وقد يُدرك المحدث المؤثلاً أمثالى  
قيل له فأيهما أحكم قال قوله :

اللهُ أنجحُ ما طلبتَ به والبرُّ خيرُ حَقِيبةٍ الرجل  
قال فأيهما أرق قال قوله :

وما كُذِّفت عيناكِ إلا لتضربى بسهميكِ فى أعشارِ قلبٍ مقتل  
قال فأيهما أحسن قال قوله :

كان قلوبَ الطيرِ رطباً ويابساً لدى وكرها العنابُ والحشفُ الدالى  
وقالوا أفخر بيت قالته العرب قول كعب بن مالك الأنصارى :

ويئسَ بدرٍ اذ يَرُدُّ وجوهكم جبريلٌ تحتَ لوائنا ومحمد  
ومن بليغ<sup>(١)</sup> الافتخار قول الحجاج :

صبرت سليمٌ للطعانِ وطامرٌ واذا جَزِ عنا لم نجد من يصبرُ  
نحن الذين اذا عُلوا لم يَضجروا يومَ اللقا واذا عُلوا لم يفخروا  
وقال ضمرة بن ضمرة :

أذيقُ الصديقَ رأفتي واحاطتى وقد يشتكى منى العداةُ الأبعدُ  
وذى ترّةٍ أوجعتهُ وسبقته فقصر عني سعيه وهو جاهدُ  
(قصر وهو جاهد) بليغ جداً ، ومنه أخذ المحدثون .

(١) فى نسخة (ومن أبلغ) .

ومن جيد الافتحار بالجود وطيب النفس به قول بعض العرب :  
 تُسَلِّتُنِي هَوَازُنُ أَيْنَ مَالِي وَمَالِي غَسِيرٌ مَا أَنْفَقْتُ مَالًا  
 قَلْتُ لَهَا هَوَازُنُ إِنَّ مَالِي أَضْرَّ بِهِ الْمَلَهَاتُ الثَّقَالُ  
 أَضْرَبُهُ نَعَمٌ وَنَعَمٌ قَدِيمًا عَلَى مَا كُنَ مِنْ مَالٍ وَبَالُ  
 المعنى حسن جداً ، وفي الألفاظ تكرير شائن .

أبلغ ما افتخر به في كثرة العدد قول الأول :  
 مَا تَطْلَعُ الشَّمْسُ إِلَّا عِنْدَ أَوَانَا وَلَا تَغِيبُ إِلَّا عِنْدَ آخِرِنَا  
 وقول أبي جندب :

فَلَوْ نَزَادَ أَلْفَ أَلْفٍ لَمْ تَزِدْ وَلَوْ قَفَدْنَا مِثْلَهُمْ لَمْ نَقْتَدِ  
 وهو من أبيات أخبرنا بها أبو أحمد قال أخبرنا أبو بكر بن دريد عن عمه  
 عن أبيه عن ابن الكلبي ، وأخبرنا به غيره فأوردنا أجود اللفظين وأصح الروايتين  
 قال بلغني أن عبد الرحمن بن حسان كان يخبر عن أبيه قال خرجت حاجاً في الجاهلية  
 فإذا أنا بشاب حسن العينين وضياء وبشيخ يسأله قال فسبه الفتى ثم إن الشيخ  
 غيره بأن أمه من بني الأصفر فخزي الفتى فبلغ ذلك أمه فأقبلت ترقل أرقال الناقة  
 الصعبة حتى أخذت بمنكبى الشيخ وهزته وقالت :

سَائِلٌ وَخَلَلٌ فِي إِيَادِ بْنِ مَعْدٍ هَلْ كَانَتْ الرُّومُ عبيدًا لِأَحَدٍ  
 هُمُ الرِّبْعُ وَالسَّنَامُ الْمُعْتَمِدُ وَالذُّرُوءُ الْعُلَيَاءُ وَالرَّكْنُ الْأَشَدُّ  
 وَأَنْتَ حَرَمِيٌّ لَتِيمٌ الْمُسْتَنْدُ عُصَارَةُ اللُّؤْمِ الَّتِي فِيهَا تَلَدُ  
 فسألت عن الشيخ فقيل المغيرة بن عبد الله المخزومي وسألت عن الشاب فقيل  
 ورقة بن نوفل ، ثم مررت من فوري حتى آتيت منى فإذا رجل على جمل عظيم لا يمر  
 بقوم إلا هبجهم لأنه مربا لأوسن والخزرج فهبجهم لاهجوته فنظر إلى قباب بيض  
 في شرقي الجبل فقال لمن هذه فقيل لقرن بن تميم من هذيل فأما وقال :  
 هَلْ ههنا من ولد قرن من أحد أعطيهم من رجزى اليوم وغد

نفرج أبو جندب وهو يقول :

نعم غلامٌ منهمٌ جلدٌ عتد  
ينفرن من وقع العصي والتدد  
وابنٌ هذيل وابنٌ أشياخ معد  
فلو نزاد ألف ألف لم نزد  
أني وربُّ الراقصات في السند  
أني لذو اليوم وذو أمس، وغد  
ثم لفهم وفهم العدد  
ولو فقدنا مثاهم لم نفتقد  
فارجم إلى معزك تيساً ذاجيد  
أوفى على رأس بقاع فصخد  
قال خلعت أني لا أهجو أحداً مادام أبو جندب حياً .

والعرب تتفخر بكثرة العدد وتذم قلته قال الأخطل \* الا كثيرين حصي  
الاطيبين ترى \* واحتج السموأل لقلة العدد فأحسن :

تُعيرُنا أنا قليلٌ عديدنا  
فقلت لها إن الكرام قليلُ  
وما قلٌّ من كانت بقاياهُ مثلنا  
شبابٌ تسامى للعلا وكهولُ  
وما ضُرنا أنا قليلٌ وجارُنا  
عزيزٌ وجارُ الا كثيرين ذليل  
وهذه قصيدة في الافتخار ليس لها نظير وإنما تركت إيرادها كلها لشهرتها .

ومن أجود ما افتخر به محدث قول أبي تمام :

نا جوهراً لو خالط الأرض أصبحت  
وبطنانها منه وظهرانها تبرُ  
مقاماتنا وقفٌ على الحليم والحجا  
وأمردنا كهلٌ وأشبنا حبرُ  
إذا زينة الدنيا من المالِ أعرضت  
فأزينُ منها عندنا الحمدُ والشكر  
ليفتخر بجود من أرادَ فانه  
عوانٌ لهذا الخلق وهو لنا بكرُ  
جري حاتمٌ في حلبة منه لو جرى  
بها القطرُ يوماً قيلَ أيهما القطرُ  
فتى ، دخر الدنيا أناس ولم يزل  
لها باذلاً فانظر لمن بقى الذخر  
ومنها : كاةٌ إذا طل الكاةُ لدى الوغى  
بجبلٍ لزيد الخيل فيها فوارسُ  
طوى بطنها الآساد حتى لوانه  
وأرماحهم مُحرٌّ وألوانهم صفر  
إذا نطقوا في مسهب خرس الدهر  
بدالك ماشككت في أنه ظهر



صبيته ما أن تحدثُ نفسها  
 فإن ذمَّتِ الأعداءُ موءَ صباحها  
 مساع يضل الشعر في طرق وصفها  
 وقوله : مضوا وكان المكرمات لديهم  
 بهاليل لو عاينتَ قبضَ أكفهم  
 وأى يد في المجد مُدَّت فلم تكن  
 أصارت لهم أرضَ العدو قطائما  
 إذا ما أغاروا فاحتوا مالَ معشر  
 فيعطى الذى يعطيهم الجود والقنا  
 يمدون بالبيض القواطع أيديا

وقلما تجد في الافتخار شعراً يدانى هاتين القطعتين . وقلت :

خليلاً باعُ الدهر بالعرف ضيقُ  
 وواقع نعام عن الحر طائر  
 منى ما يصبني بالقوارع طرفه  
 وهما مثل للخطوب جواب  
 تريك الله تعالى بالنجوم طوالماً  
 وتزرى على البيض الطوالع ان مضت  
 تخافنى الأيام فهى تخفى  
 ولو كن في عيني لما قذبت بها  
 أنطلع منها في ديارى طوالع  
 يقارع منى بأسلاً ذا حفيظة  
 فتى باتمَّ الفضل ليس بقانع  
 فما صحبتته للأنام صنيعه  
 على كل ذى عقل وبالنكر واسع  
 وطائر بلواه على الحر واقع  
 أصابته هاتى وهن قوارع  
 كما أنهن للخطوب دوافع  
 وهن إذا لاحت نجوم طوالع  
 وهن على العلات ييض قواطع  
 وللنكس تهديد إذا ريع رائع  
 فكيف ترى أنى إذا صلت خاشع  
 بسوء وهاتى عليها طملائع  
 يقوم ازاء النصر حين يقارع  
 ولكن بأذى باغة العيش قانع  
 ويصحبهم منه وفيه صنائع

وكل مصادي منة متواضع  
وذكره بأطراف البسيطة شائع  
وكم خسر المرء فيه منافع  
بلى حيث ضاع المجد مثلى ضائع  
إذا كان مجهول الفضائل خاضع  
فان ينقلب وجه الزمان فتابع

ولم يتواضع في مصاداة منة  
له شرف في آل ساسان باذخ  
إلى أن قلت : تؤدبه الأيام حين تضره  
وما ضاع مثلى حيث حلت ركابه  
ومثلى مخضوع له غير أنه  
ومثلى متبوع على كل حالة  
وقال ديك الجن <sup>(١)</sup> يفخر بكلب :

حواء من عرب غر ومن عم  
كل وحدهك والدين لم يرم  
والدين أمرد لم يفع فيحتم  
فقد حقنا دم الإسلام فابتسى  
بغير أحد لم تقعد ولم تقم  
يرتج طوداه من نعي ومن تقم  
لنجد عتد الآجال في الحوم  
للعدم من طول ما انتاشوا من العدم  
إلى الثرى عمراً يفضى إلى الهرم

كاب قبلي وكلب خير من ولدت  
وعيرتنا وما انت طار را  
غلاة موة والاشراك مكنه  
ان تعبى لدم منا هريق بها  
أقعد وقم عالماً انت لو تطوقها  
أقام حصن عليهم حصن مكرمة  
إذا غدت خيلهم تستنجد المطى  
كم عرّضوا أيدياً أيضاً مكرمة  
أسديرون الردى المفضى بأنفسهم  
وقال الجاني :

وحطت مساعينا على حطط الفخر  
وعن سخطنا تدنى ألوف المتائف

ونحن سننا الصبر في كل موطن  
وقال : بنا يستشار العز عن مستقره  
وقال ابن المعتز :

فقرى فتى وشبابي كهل  
وكل فضل لي عليه فضل  
أشكى لجودي حين يشكى البخل

(١) هو عبد السلام بن رغبان الكلبي ، من الشعراء المجيدين في العصر العباسي .

وقرأت لقابوس بن وشمكير <sup>(١)</sup> الخنلي <sup>(٢)</sup> رسالة في الافتخار والعتاب ليس لها  
 نظير في علوها وإفراطها وهي : الانسان خلق أوفى وطبع عطوفاً فلا بال الاصبهذ  
 لا يحيل عوده ولا يرحى عوده ولا يخال لقيئه مخيلة ولا تحال عن تنكره محيلة أمن  
 صخر تدمر قلبه فليس يليه العتاب أم من الحديد جانبه فلا يميله الاعتاب أخلق <sup>(٣)</sup> من  
 صفاقة الدهر حجر <sup>(٤)</sup> بنوه فقد نبا عليه غرب كل حجاج أو من قساوته إباء مزاج آبائه  
 فقد أبى على كل علاج ما هذا الاختيار الذي يمد الوهم فيها وهذا التمييز الذي  
 يحسب الجاهل علماً وهذا الرأي الذي يزين له قبح العقوق ويمقت اليه رهاية  
 الحقوق وما هذا الاعراض الذي صار ضربة لازب والنسيان الذي أنساه كل  
 واجب أين الطبع الذي هو للصدر صدود وللألف ألوف ودود وأين الخلق الذي هو في  
 وجه الدنيا البشري وفي مبسمها الثنايا الغر وأين الحياء الذي يجلي به الكرم وتحلى  
 بحاسنه الشيم كيف يزهد فيمن ملك عنان الدهر فهو طوع قياده وتبع مراده ينتظر  
 أمره ليمثل ويرتقب نهيه ليعتزل وكيف يهجر من تضاءلت الأرض تحت قدمه  
 فصارت له في الاتقياد كبعض خدمه إذا رأت منه هشاشة أعشبت وإن أحست  
 منه بجهوة أجذبت وكيف يستغنى عن خيله العزمات والأوهام وأنصاره الليالي  
 والأيام من هرب منه أدركه بمكائدها ومن طالبه وجده في مراصدها وكيف يعرض  
 عن تعرض رفاة العيش بأعراضه وتنقبض الأرزاق بانقباضه وأضاء نجم الاقبال  
 إذا أقبل وأهل هلال المجد إذا تهلل وكيف يزهي على من تحقر في عينه الدنيا وترى  
 تحته السماء العليا وقد ركب عنق الفلك واستوى على ذات الحبك فتبرجت له  
 البروج وتكوكبت لعبادته الكواكب واستجارت بعزته المجرة وآثرت لمحاسنه  
 أوضاع الثريا بل كيف يهون من لو شاء عقد الهواء وجسم الهباء وفصله ترا كيب  
 الاشياء وألف بين النار والماء وأخذ ضياء الشمس والقمر وكفاهما عناء السير

(١) في النسخ (وشمكير) . (٢) لعله (الجبلى) . وقابوس هو الملقب بشمس

البحالي الأمير الأديب المنشئ . (٣) اعلمها مقجمة (٤) في نسخه « بجن » .



والسفر وسد مناخر الرياح الزعازع وأطبق أجفان البروق اللوامع وقطع السنة  
العود بسيف الوعيد ونظم صوب الغمام نظم الفريد ورفع عن الأرض سطوة  
الزلازل وقضى مايراه على القضاء النازل وعرض الشيطان بمعرض الانسان وكل  
العيون بصور الغيلان وأثبت العشب على البحار وألبس الليل ضوء النهار أو لم يعلم  
أن مهاجرة من هذه قدرته ضلال ومناينة من هذه صورته خيال وأن من له هذه  
المعجزات يشتري رضاه بالنفس والحياة ومن يأتي بهذه الآيات يبتغي هواه  
بالصوم والصلاة ومن لم يتعلق منه بحبل كلن بهيا لا شية به ومن لم يأو منه الى ظل  
ظليل ظل صريحا لا عصمة له ولم لا يسترد عازب الرأي فيعلم أنه مالم يعاود الصلة  
مأفون ويستعيد غائب الفكر فيفهم أنه ان أقام على الفرقة مغبون أظنه يقدر أن  
الاستغناء غنى هو الغناء والغنى ولا يظن أن الالتواء على هو البلاء والبلى ويخال  
أنه مكتف بماله وعرضه و متمرز بسمائه وأرضه ولا يشعر أنى كل لبعض وطول في  
عرض وأن قوة الجناح بانقوا دم دون الخوافى وعمل الرماح بالأسنة دون العواحي،  
ليس إلحاحى على سيدى مستعيدا وصاله ومستصلحا بالالحاف خصاله وعدى عليه  
هذه العجائب لاستمائه من جانب الى جانب لا تى بمن يرغب فى راغب عن وصلته  
أو ينزع الى نازع عن خلته أو مؤئل حالا عند من ينحت أثله<sup>(١)</sup> ومقبل بوده على من  
لا يجعله قبلته فأنى لو علمت أن الأرض لا تسف تراب قدمى لما وضعت عليها  
جانبا وان السماء لا تتوق الى تقبيل هامتى لما رفعت اليها طرفا ولا كنى أكره أن  
يعرى فخره من قلادة الحمد ويجنب جنبيه اكليل المجد ويظل وجهه الوفاء بقبضه  
على يده مسود اور كن الاخاء بفته فى عضده منهدا ولا يعجبني أن يكسوه ضوء مكارمه  
كلف الخمول وبأذن لطوالمعاليه بالا قول فان فضل سيدى الخمود على الوجود والعدم  
على الوجود وتزل من شامخ الى خفض ومن حائق الى دحض وجاهر بهجره وأصر على  
صرمه ومال إلى الملأل ولم يصل نار الوصال حلت عنه معقود خنصرى وشغل عن الشغل به



خاطري بل محوت ذكره من صفحة فؤادي وأعددت وده فيما سال به الوادي :  
 وفي الناس ان رئت حبالك واصل<sup>١</sup> وفي الارض عن دار القلي متحول  
 وفي بعض الفاظ هذه الرسالة تكلف إلا اني أوردتها لعلو معانيها .  
 وقال بعضهم :

ومن يفتقر منا يدل<sup>٢</sup> حسامه<sup>٣</sup> ومن يفتقر من سائر الناس يسأل<sup>٤</sup>  
 وقال ابن المعتز<sup>(١)</sup> :

سألكم بالله ما تعلماني ولا تكتم شيئاً فعندكم خبري  
 أرفع نيران القري لعفاتها وأصبر يوم الروع في ثغرة الثغر  
 وأسأل نيعلاً لا يُجَادُ بمثله فيفتحهُ بشري ويختمه عندي  
 وبارب يوم ما توارى نجومه مددت إلى المظلوم فيه يد النصر  
 وقال : وقعت الى القوم الصفايا بمنصلي فصيرتها مجداً تقومي وأحسابا

وأنشدنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر عبد العزيز بن زرارة<sup>(٢)</sup> :  
 قد عشت في الدهر أطواراً على طرُق شتى فصادفت فيه الالين والقطعا  
 لا يملأ الأمرُ صدرى قبل موقعه ولا يضيقُ به ذرعى إذا وقعا  
 كلاً لبست فلا النماء تُبْطِرنى ولا تخشعتُ من لأوائها جزعا  
 وسألني بعض أدباء البصرة فقال ما أدل بيت على عقل صاحبه وحزمه ؟ فقلت  
 قول الأقبيل القيني :

إذا لم أجدُ بداً من الأمرِ خلّني كأنّ الذي بأبي على يسير<sup>٣</sup>  
 فقال ما عدوت ما في نفسي . ومثله قول أبي النشاش :

على أيّ شيء يصعبُ الأمرُ قد ترى بينك ان لا بدّ أنك راصبه

(١) هو أبو العباس عبد الله بن المعتز بالله الخليفة العباسي ، أولع بالشعر

ونبغ فيه ، قتل سنة ٢٩٦ . . (٢) هو القائد الشجاع في زمن معاوية ، قتل  
 في إحدى وقائع القسطنطينية فلما بلغ معاوية قال : هلك والله فتى العرب .

وفي ألفاظ هذا البيت زيادة . وقلت في معناه :

علامَ تستصعبُ الأمرَ لا ترى منه بُدا  
بادر واخلَّ الهوبنا وجداً كما تجدا  
فلن تلاقى جداً حتى تلاقى كدا

ومن بليغ الافتخار بذلاقة اللسان قول جرير :

وليس لسيفي في العظام بقيةٌ ولا لسيفٍ أسوى وقعته من لسانيا  
وهي من قول حسان \* وبلغ مالا يبلغُ السيفُ مذودي \*  
وقلت : ولي لسانٌ إذا أطلقته عرضاً سعى مساعيَ ضرغامٍ وثمان  
وقد نمتني أنجادٌ جحاحمةٌ من نجل ساسان تزهو بنجل ساسان  
هم الكواكبُ في أطرافِ داجيةٍ أو المنان على أثراج أعنانِ  
قومٌ إذا ما أتوا بالسوء ما اعتذروا ولا يمنون إن منوا باحسانِ  
وقلت : من يكن صائلاً بمثلِ لسانِي لم يضره أن لم يصلُ بسنان

وأخبرنا أبو القاسم عن المقدى عن أبي جعفر عن المدائني قال قلت لرجل من جذام وأكثر من وصف ملوك الحيرة : لو كانت هؤلاء الأ نصار لم ترد فقال لئن كان هؤلاء القوم نصروا الدين لقد نصر أوثك السكرم واثن كان هؤلاء خصوا بالاسلام لقد خص أوثك بالانعام واثن حاز هؤلاء شرف اليوم وغداً قد سبق لأوثك شرف هو باق على الأبد ولو علا فعل هؤلاء على الهواء لجارت مكارم أوثك أعنان السماء ومن يقرن بالبلد الخراب اليباب بلداً نحل به السحاب في كل مقدي وما أب .

ومن جيد الافتخار قول مبشرين هذيل الشهمي :

ألم تعلمي يا عمر كِ الله أني كريمٌ على حين السكرام قليل  
واني لا أخزي إذا قيل مُمْلِقٌ جوادٌ وأخزي أن يُقالَ بخيلٌ  
فان لم يكن عظمى طويلاً قانتي له بالخصال الصالحات وصول  
وإن ألك قصداً في الرجال قانتي إذا حلَّ أمرٌ ساحتني لجليل

إذا كنتُ في قومٍ طوالٍ فضلتهم  
ولا خيراً في طولِ الجسومِ وعرضها  
ولم أرَ كال معروفٍ أمّا مذاقه  
وقلت : غناى غنى نفسى ومالى قناعتى  
ونغرى إسلامى وذخرى أمانتى  
ولى عزماتٌ كالسيوفِ قواضيا  
وتغشى صدورَ النائباتِ صدورُها  
ألا لا يذمّ الدهرَ من كنّ عاجزاً  
فمن لم تبلغهُ المعالى نفسه  
ولا أعرف في افتخار الجاهلية أجود  
ولا أبلغ من قول عمرو بن كلثوم<sup>(١)</sup> :  
ونحنُ الحاكمونَ إذا أظعنا  
ونحنُ العائفونَ إذا عصينا  
ونحنُ التاركونَ لما سخطنا  
ونحنُ الآخذونَ لما رضينا

وقد أحسن إبراهيم بن العباس في قوله :

إمّا ترىنى أمامَ القومِ متبعاً  
يوماً أنيخُ فلا أدعى على نسب  
لا تسألى القومَ عن حىّ صحبتهم  
وقال : أميلُ مع الذمامِ على ابنِ عمى  
أفرقُ بين معروفى وبينى  
فأما تلقى حُرّاً مطاماً  
فقد أرى من وراء<sup>(٢)</sup> الخيل أنبع  
وامتبيحُ فلا أبقي ولا أدعُ  
ماذا صنعت وماذا أهله صنعوا  
وأقضى للصديقِ على الشقيقِ  
وأجمع بين مالى والحقوقِ  
فأنك واجدى عبدَ الصديقِ

وهذا من قول الأول :

(١) فى الأصل « عمرو بن أم كلثوم » و « أم » مقحمة . وهو صاحب  
المعلقة المشهورة ، كن سيد تغلب وفارسها وشاعرها وخطيبها ، مات قبل الاسلام  
بنحو نصف قرن . (٢) فى الأصل « ورأى » .

وإني لعبدُ الضيفِ مادامَ ثاوياً وما فيَّ إلا ذاك من شيمة العبدِ  
وقال الآخر \* وعبد للصحابة غير عبد \*

. وسمعت بعض الشيوخ يقول أبلغ شيء قيل في الافتخار قول الآخر :

أبني حنيفة أحكموا سفهاءكم إني أخافُ عليكم أن أغضبا

قوله \* أخاف عليكم أن أغضب \* بليغ في الوعيد وفي دلائل القدرة  
على ما يسوؤهم ، قال أبو هلال هو لجرير فهدد فيه بالهجوم ولو كان لمن يتمكن من القتل  
والأسر والنكابة - كان أفخر بيت قيل . وأخبرنا أبو أحمد عن ابن دريد عن  
عبد الرحمن عن عمه قال ذكر أعرابي قوما فقال : ما نالوا بأطراف أناملهم شيئاً إلا  
وطئناه بأخامص أقدامنا وإن أقصى منا هم لا أدنى فمالنا . وقال أبو دلف العجلي :

وكن على الدهر فارساً بطلا فأنما الدهر فارسٌ بطلٌ

لأبدٍ للخيل إن تحول بنا والخيل أرحامنا التي نصلُ

فمرةً باللجين ننقلها ومرةً بالدماء تنقل

حتى ترى الموت تحت رايتنا تطفأ نيرانها وتشتعل

## باب الثالث من الباب الأول في التهاني

لم تكن من الأقسام التي كانت العرب تصوغ فيها شعراً وإنما كانت أقسام  
الشعر في الجاهلية خمسة : المديح والهجاء والوصف والتشبيب والمرأى حتى زاد  
النايفة فيها قسماً سادساً وهو الاعتذار فأحسن فيه ولا أعرف أحداً من المحدثين  
بلغ مبلغه فيه إلا البحتري فإنه قد أجاد القول في صنوفه وأحسن وأبلغ ولم ينر  
لاحد مزيداً حتى قال بعضهم هو في هذا النوع النايفة الثاني . ولا أعرف للعرب



شيئاً ينسب<sup>(١)</sup> الى التهانى ومهما جاء عنهم من شكلها شيء فهو عند العلماء معدود  
فى جملة المديح مثل قول أبى الصلت الثقفى يذكر سيف بن ذى يزن وانيانه بالفرس  
ومحاربته بهم الحبشة حتى أزالهم عن أرضه وهو قوله بعد ذكر الفرس :

فاشرب هنيئاً عليك التاج مرتقفاً فى رأس غمدان دار منك محلا  
تلك المكارم لأقبيان من ابن شيبب بقاء فعادت بعد أبو الـ<sup>(٢)</sup>

أخذه بعض شعراء الجبل فقال فى بعض رؤسائه :

فاشرب هنيئاً عليك التاج مرتقفاً فى شاذ مهروءع غمدان اليمن  
فأنت أولى بتاج الملك تقصده من هوزة بن على وابن ذى يزن  
واست أختار من التهانى بالأعياد على آيات أشجع شيئاً :

لازات مبشر أعياد وتطويها	تمضى بها لك أيام وتشبها
مستقبلاً غرة <sup>(٣)</sup> الدنيا وبهجتها	أيامها لك نظم فى لياليها
العبد والعبد والأيام بينهما	موصولة لك لاتقنى وتفنيها
ولا تقضت بك الدنيا ولا برحت	تطوى بك الدهر أياماً وتطويها
ليهنك النصر والأيام مقبلة	إليك بالفتح معقود نواصيها
أمنست هرقة تدمى من جوانبها	وناصر الملك والاسلام مدميها
إن الخليفة سيف لا يجرده	إلا الذى يملك الدنيا وما فيها
مقارع الدين والدنيا عدوها	بمثل هارون راعيته وراعيا
وقلت : ما لىالي والأيام منقبة	غراء تسمو بها إلا مساعيا
ربى يقيقك ماتهوى على فرح	كما يقيقك ماتهوى ويعلبك
لألف فصل لهذا الفصل تبلغه	باليمين والخير تباهى وينميكا
ولا تزال لك الأيام موطاة	تمضى قضايك منها فى أمانيك

(١) فى الاصل « ينتسب » . (٢) فى الاصل « شييا بقاء فعاد بعد أبو الـ » .

(٣) فى النسخ « لغرة » .

ووجدت بخط أبي أحمد من أجود ما قيل في التهنية بالنوروز قول هارون بن  
عليّ لعلّ بن محمد الحواري :

يا معلنَ الانعام والافضال	عليّ إذا الجود والمعالي
فحكم الآمال في الاموال	يا من به نيطت عُرى الآمال
مبتدأ يُغنى عن السؤال	جودٌ بلا منٍّ ولا اعتلال
ونعمٌ تأتي على اتصال	قابله النوروزُ بالاقبال
شبهك في تصرف الاحوال	محروسة مأمونة الزوال
كأنه وجهك في الجمال	فليلهُ أزهرٌ ذو اشتعال
يحكي ندَى كفك ذا الأسياال	وصبحهُ بالمال ذو انهمال

جری بماء و جرت بمال

ومنها : قولٌ غدا يوفي على الأقوالِ كمثل ما توفي على الرجال  
فاشْتَبَهَ أَلْأَحْوَادُ بِالْبِخَالِ وعدت<sup>(١)</sup> مسروراً رضى البال  
في نعمة ضافية الأذيالِ بمرٍّ ذى العزة والجلال  
وأخبرني بعض اصحابنا قال كتب أحمد بن أبي طاهر إلى إسماعيل بن  
بليّـل : أنا وإن كنت في عدد الحشم والاتباع الذين يخرجون من تفضيل  
الخاصة ويرتفعون عن الدخول في جملة العامة فاني في وسط القلادة منهم  
ويمكان من نظام نعمتك التي تجدهم وهذا يوم من أيام الملوك السادة الذين لم  
تزل تجري لهم السنة<sup>(٢)</sup> على عبيدهم وأصحابهم وقوادهم وكتابهم بالاهداء اليهم  
وقبول ما أهدوه منهم ليعرف مكان التشريف في مرتبته من مكان المنحطّ عن منزلته  
وموضع النعم من المنعم عليه في التقدم بقبول ما يهديه اليه و كل يهدي على قدر  
بضاعته ومرتبته ومقداره في نفسه وهمته وعلى حسب موضعه من سيده ومالكه  
وما يحويه ملكه وتباغحه مقدرته وكرهت أن أمسك عن البر فأخرج عن جملة

(١) في النسخ « عدت » بدون واو (٢) في النسخ مهملة من النقط .

العبيد والحشم وأهدى ما يقصر عن الواجب اللازم والحق المفترض فجعلت هبتى مع  
الثقة بعفرك والاعتماد على تفضيلك وصفحك أياتا اقتصرت فيها على الدعاء لك  
والثناء عليك أسأل الله تعالى أن يقرنه بالاجابة فيك كما قرن مدحى لك بالتصديق فقلت:

أبا الصقر لا زالت من الله نعمة	تجددُها الأيام عندك والدهر
ولا زالت الأعياد تمضى وتنقضى	وتبقى لنا أيامك الفرر الزهر
فانك للدينا جمال وزينة	وانك للأحرار دخر هو الدخر
رأيت الهدايا كلها دون قدر	وليس لشيء عند مقداره قدر
فلا فضل إلا وهو من فضل جوده	ولا بر إلا دونه ذلك البر
فأهديت من حلى المديح جواهرأ	منصلة يزهى بها النظم والنثر
مدائح تبقى بعد مانع الدهر	وتبهى بها الأيام ما اتصل العمر
شكرت لاسماعيل حسن بلائه	وأفضل ما تجزى به النعم الشكر

أخبرنا أبو أحمد عن أبيه عن أحمد بن أبي طاهر عن ابن هفان قال دخلت  
على سعيد بن حميد في يوم نيروز وهو مستعد يكتب إلى اخوانه فقرأت عليه  
كتابك وشعرك إلى أبي الصقر - يعنى الكتاب والشعر الذى تقدم - فكتب وأنا  
حاضر إلى الحسن بن محمد : أيها السيد النجيب عشت أطول الاعمار في زيادة  
من النعم موصولة بقرائنها من الشكر لا تنقضى حق نعمة حتى تتجدد لك أخرى  
ولا يمر بك يوم إلا كن موفياً على ما قبله مقصراً عما بعده قد تصفحت أحوال  
الاتباع الذين تجب عليهم الهدايا إلى السادة في هذا اليوم والتمست التأمي بهم في  
الاهداء اليك وان قصرت الحال عن الواجب لك فرأيتنى ان أهديت نفسى فهى  
لك لاحظ فيها لعفرك ورميت بطرفى الى كرائم مالى فوجدتها منك فكنت ان  
أهديت شيئاً كهدى مالك اليك ولم يزد على أن نبه على نعمتك واقتضى نفسه  
بشكرك وفرغت الى مودتى وشكرى فوجدتهما لك خالصتين قديمتين غير مستجدتين  
وانى ان جعلتهما هديتى لم أجدد لهذا اليوم براً ولا لطفاً ولم أقس منزلة شكرى بمنزلة



من نعمتك إلا كان الشكر مقصراً عن الحق والنعمة زائدة على ما لم تبلغه الطاقة ولم أسلك<sup>(١)</sup> سبيلاً ألتبس بها ما اعتد به في مجازاتك الاوجدت فضلك قد سبقني اليها فقدم لك الحق وأحرز لك السابق فجعلت الاعتراف بالتقصير عن حقك هدية اليك تفي بما يجب لك والعذر في العجز عن برك برا أتوصل به اليك :

ان أهد نفسي فهو مالكا      وله أصون كرائم الذخر  
او أهد مالا فهو واهبه      وأنا الحقيق عليه بالشكر  
أو أهد شكرى فهو مرتبه      بجميل فعلك آخر الدهر  
والشمس تستغنى إذا طلعت      أن تستضيء بسنة البدر

ثم قرأه على فقلت أبا عثمان الساعة قرأت عليك لابن أبي طاهر هذه المعاني بأعيانها قال والساعة عملتها وليس بيننا حشة . ولا أعرف لهاتين الرسالتين في هذا الباب نظير آفي رقة معانيها وحسن تخريجها ، ورسالة سعيد بن حميداً كثرهما معاني . وأول من افتتح المكتبة في التهانى بالنوروز والمهرجان أحمد بن يوسف أهدى إلى المأمون سبط ذهب فيه قطعة عود هندي في طوله وعرضه وكتب معها هذا يوم جرت فيه العادة بالاطاف العبيد السادة وقد قلت :

على العبد حق فهو لاشك فاعله      وإن عظم المولى وجلت فضائله  
ألم ترنا نهدي إلى الله ماله      وإن كان عنه ذاعنى فهو قابله  
ولو كن بهدي للقليل بقدره      لقصر عل البحر عنك وناهله  
ولكننا نهدي إلى من نجله      وإن لم يكن في وسعنا ما يشا كله

فأخذ سعيد بن حميد هذه المعاني وكتب إلى ابن صالح بن يزداد : النفس لك والمال منك والرجاء موقوف عليك والأمر مصروف اليك فما عسانا أن نهدي لك في هذا اليوم وهو يوم قد شملت فيه العادة للاتباع الأولياء باهدائهم إلى السادة العظماء وكرهنا أن نحليه من سننه<sup>(٢)</sup> فنسكون من المقصرين أو ندعى أن

(١) في الاصل «أسألك» . (٢) في النسخ مهمة من النقط .



في وسعنا مايفى بحقك علينا فنكون من الكاذبين فاقصرنا على هدية  
تقضى بعض الحق وتقوم عندك مقام أجمل البر وهي الثناء الجميل والدعاء الحسن  
فقلت : لازلت أيتها السيد الكريم دائم السرور والعطية في أتم العافية وأعلى منازل  
الكرامة تمر بك الأيام المفرحة والأعياد الصالحة فتخلقها وأنت جديد .

فأول كلامه مأخوذ من قول المعلى بن أيوب لله متصم : النفس لأمر المؤمنين  
والمال منه وليس فيما أوجبه الحق تقيصة ولا على أحد فيه غضاضة ، وباقيه من كلام  
أحمد بن يوسف ، والدعاء الذي في آخره لعلى بن عبيدة الريحاني لم يزد سعيد بن  
حميد فيه شيئا .

وأحسن ما سمعت من الدعاء قول على بن هرون بن يحيى المنجم : أمتع الله  
الأمير بما خوله واستقبل به من العمر أسره وأطوله وملأه من العز أمدّه  
وأكمله وألبسه من الأنعام أسبغه وأجرله ومهد له من العيش أرغده وأفضله وجمع  
له من الخير آخره وأوله .

وللصاحب أبي القاسم إسماعيل بن عباد فصول في التهنيت في ليلة النضير منها  
ما كتب يهنئ بالوزارة : انا أهني أطل الله بقاء سيدي الوزارة بالقائها الى فضله  
مقادتها وبلوغها في ظله ارادتها وانحيازها الى ذراه واضحة المجد والفخر وتوشحها من  
كفايته بغرة سائلة على وجه الدهر واشكر له حسن أثره عليها وعطفه حنان الفكر  
اليها حتى قرت لديه قرارها وأثقت بيديه نهارها بعد أن هفا قلبها إشفاقا من  
استشراف أيادي النقص لها وخرج صدرها من تحدث احلاس الجهل بها ولاغرو  
فهي وليدة ذراه قد آلت لا تخط خطته وعاهدت لا برحت ساحتها فالحمد لله الذي  
أقر عين الفضل ووطأ مهاد المجد وترك الحساد يتعثرون في ذبول الخيبة ويتسقطون  
في فضول الحسرة حمداً يديم أيام مولانا ويطيل بقاءه ويحرس عزه وينصر لواءه  
فقد شرح صدور المجالس وشد ظهور المحامد بتفويض الصدر الى وليه بتحقيق قديم  
وحديث وبفضلين مكتسب وموروث .

وكتب : الأستاذ الربيع الذي يتصل مطره من حيث يؤمن ضرره ويدوم زهره من حيث يتعجل ثمره لازالت الايام مسعودة بقرعها الى انقاده وتقديره والازمان محسودة بانحيازها الى امضائه وتديره فما اكتسى الدهر حلة أبهى من حصول عنايه في يديه ومشوله من جملة العبيد لديه لازال آمراً ناهياً سامياً عالياً تنهناً الاعياد بمصادقة سلطانه وتستفيد المحاسن من رياض إحسانه .

وكتب : الأستاذ عيد الزمان وربيع الأيام وهذا الفضل الجامع لأحكام الفضل معتر إليه معتر بما لديه فغيثه من شبه بكفه واعتداله مضاه خلقه وزهره مواز لنشره وان تسعد به سعادات لا يبلغ حدها ولا يحصر عدها وهو أطال الله بقاءه يحظر المهاداة بما يحضر ما خلا الـكتب التي لا يرفع عنها كبير ولا يمتنع منها خطير لارال جنابه موروداً بالمعلم ومتحملاً عنه بالغنى .

ومثله ما كتب : قد أقبل النوروز إلى الأستاذ ناشرًا حله التي استعارها من شيمته ومبدياً حليه التي أخذها من سجيته ومستصحباً من أنواره ما اكتسبه من محاسن أيامه ومن أمطاره ما اقتبسه من جوده وانعامه مؤكداً الوعد بطول بقاءه حتى يتحلى العمر ويستغرق الدهر ويستكمل من الرتب أعلاها ويحل من المنازل أسماها ويرى السادة الفتيان قد افتقروا سعيه واقتفوا هديه وأسعده بمادة تستوفي معها الهمة وما ترتقى إليه والامل وما يشرف عليه .

وكتب : أما بعد تهنأ سيدي الموهبة التي ساقها اليه ومدرواقها عليه إذ كانت من عقائل المواهب مسفرة عن خصائص المراتب وكيف لاتكون كذلك وقد صدرت عن مالك الأرض وولي البسط والقبض ومصرف الثقلين ومدير الخافقين أدام الله سلطانه وأيد أعوانه مكنوفة بكرم رأيه وشرف اختصاصه واجتبائه وخطبتها بعناية مولانا الأمير أدام الله أيامه ونصر أعلامه وحلت من سيدي محل الايجاب والاستيجاب والاستحقاق دون الاتفاق فعرفه الله ميا من أغزر شريعة بأشرف ذريعة وأبرع فضيلة حصلها بأرفع وسيلة .

وكتب في فصل له يهنئ فيه عضد الدولة وقبوله له ابنان توأمان: وصل كتاب  
الأمير بالبشرى التي أبت النعمة بها أن تقع مفردة وامتنعت العارفة فيها أن  
تسبح موحدة حتى تيسرت منحتان في موطن وانتظمت موهبتان في قرن  
وطلع من النجيين أبي القاسم وأبي كالنجار أدام الله عزهما طالما ملك ونجا  
سعد وشهابا عز وكوكبا مجد فتأهلت بهما رباع المحاسن ووطئت لهما أكناف  
المسكارم واستشرفت اليهما صدور الاسرة والمنابر، وفهمته وشكرت الله تعالى  
شكر من نادى الآمال فأجابته مكبة ودعا الأمانى فأجابته مصحبة وحمدته  
حمداً مكافئاً جسيم ما أتاح وعظيم ما أفاد واكتفى من السرور ما فسح مناهج  
الغبطة وسهل موارد وسعت ماورد اتساعه شرحت صدور الأوتياء بمسارها وأزعجت  
قلوب الأعداء عن مقارها وسألت الله اتمام ما أدناه من الأميرين السيدين من  
سعادة لا يمتدى إليها الاختيار علوا ولا ترتقي إليها الأفكار سموا وسلطان تضيق  
البحار عن اتساعه وتنخفض الأفلاك عن ارتفاعه وتبلغهما<sup>(١)</sup> أفضل ما تقسمه السمود  
وتعلو به الجود حتى يستغرقا مع السابقين أخوبهما مساعى الفضل ويشيدا قواعد  
الفخر ويرحما صروف الدهر ويغبطا أطراف الأرض وهو تعالى قريب مجيب .  
موله تهنئة بتجدد رتبة : وصل كتاب الاستاذ من الحضرة البهية يشير أن  
آنسها الله وحرسها بذكر ما لقاه كرم مولانا ورقاه اليه من مراتب تشريف لا تكمل  
القرائح لاقتراحها واستدعائها ولا تتسع الخواطر لالتماسها واقتضاها فحمدت الله  
ولى الحمد والشكر وأخذت بالخط من قوة القلب وانشراح الصدر وسأته أن يطيل  
بقاء مولانا في العز الراهن والسلطان القاطن ويعرف الاستاذ بركة مآدره من  
شرف لا يرحل مقيم ولا يتحيف عميم انه فعال لما يريد .

وكتب في تهنئة بالسلامة من الفرق : لولا ان الله تعالى عز اسمه وهبني عن  
سماع المسكروه إلا في ضمان المحبوب حتى تقدم نبأ التبشير ذكر السبب المحذور لما

(١) هذه الكلمة غير منقوطة في النسخ .



وجدت في التماسك به بصيرة ولا من ترك التهالك ذخيرة إلا أن لطف الله وعطفه  
عجلاً إلى خير البشرى فانتفت الروعة قبل استقرارها وانتقلت الوحشة قبل  
استمرارها فتلقيت جميل صنم الله بالحمد لله رب العالمين أفضل ما قبلت به النعم  
وشكرت الرغائب والقسم .

والبحرئ تهنة للمتوكل يبلوغ المعتر يقول فيها :

يا كاليء الاسلام في غفلاته  
يهنيك في المعتر بشري يئنت  
قد أدرك الحلم الذي أبدى لنا  
ومبارك ميلاد ملكك مخبر  
تمت لنا النماء فيك ممتعا (١)  
وبقيت حتى تستضيء برأيه  
وقلت في تهنة بمولود :

قد زادني عدد الكرام كريم  
على المحلة لا يزال كأنه  
فلا أمره التميم (٢) كيف تصرف  
فابشر فقد وافاك يوم ررقه  
فرع تكفل دهره بئانه  
إن الهلال بصير مدة كاملاً  
وهو الوجيه إذا تبدى وجهه  
وجهه كتنوير الرياض وتحتنه  
فلا أهله شرف به متوطد  
فاقرر به عيناً فان خلاله  
محض صريح في الكرام ضميم  
للمز قرن والسمك نديم  
حالاته وشأنه التفخيم  
حظ بتخليد السرور زعيم  
حتى يكر الدهر وهو أروم  
وهو سد سد الليل وهو بهم  
وغداً إذا نزل العظيم عظيم  
خلق لمجسود الرياح وخيم  
ولديهم شرف أشم عميم  
تصفو وتسلس أو يقال نسيم

(١) في ديوان البحرئ « تمت لك النماء فيه ممتعا » . (٢) في الاصل مهملة .



ولحمده التصميم حين تلاحت أقرانه وإشاده التقديم  
ومن أعجب ما جاء في التهئة والتعزية قول عبد الملك بن صالح : أخبرنا أبو  
أحمد عن الصولي قال قيل للرشيـد ان عبد الملك بن صالح يُعِدُّ كلامه فأنكر الرشيـد  
ذلك وقال بل هو طبع فيه حتى جلس يوماً ودخل عبد الملك فقال للفضل قل له :  
ولد لا تُمير المؤمنين في هذه الليلة ابن ومات له ابن ففعل الفضل ذلك فدنا عبد الملك  
فقال : يا أمير المؤمنين سرك الله فيما ساءك ولا ساءك فيما سرك وجعلها واحدة بواحدة  
ثواب الشاكر وأجر الصابر . فقال الرشيـد : أهذا الذي زعموا أنه يصنع الكلام  
مارأى الناس أطبع من عبد الملك في الفصاحة . وقلت في تهئة بمولود :

فاستقبل الخيرَ في نجيب	عما يعيبُ الوري نزيه
شمسُ نهارٍ وبدرُ ليلٍ	يملكُ أبصارَ ناظره
بملاها <sup>(١)</sup> بهجة إذا ما	كشفَ عن وجهه الوجيه
رُزقه كاملاً سويّاً	تكثرُ عللُ عائبه
جنى لذيذ المذاق حلوً	يقربُ من كفٍّ محتنيه
وعن قليلٍ بصيرُ شهما	يشقى به جد كاشحيه
ألا فمش في ضمانٍ خيرٍ	حتى ترى الشيبَ من بنيه

وقلت في تهئة باملاك :

تحكى لك الاملاكُ عما تحبه فانك قد فصلت بالتبر جوهرها  
فصيرتهُ للدهرِ عقداً مفصلاً وطيرتهُ في الأفقِ نَشراً مُعطراً  
هو اليمينُ لم يعدمك محبوبةٌ دنت ومكروهة شطت وصعباً تيسرا  
ومن عجائب المعاني تهئة لأبي اسحق الصابي مشوبة بالعقد<sup>(٢)</sup> لرجل زوج أمه:  
قد جعلك الله وله الحمد من أهل التحصيل والرأى الأصيل وخلوص اليقين فكما  
انك لا تتبع الشهوة في محظور تحله فكذلك لا تطيع الأُففة في مباح تحظره وبأوى

(١) في الأصل « بملاذها بهجة » . (٢) في الأصل « بالعقبة » .

الينا من ايقاعك العقد بين الوالدة - نفس الله لها في مدتك وأحسن بالبقية منها  
امتعك - وبين فلان ما علمنا أنك فيه بين طاعة الديانة توحيها ومشقة فيها تجشمتها  
وانك قد جدعت أنف الغيرة لها وأضرعت خد الحمية فيها وأسخطت نفسك  
بارضاها وعصيت هواك لرأيها فنحن نعزيك على فائت مرادك ونسأل الله الخيرة  
لك وان يجعلها أبداً معك فيما شئت وأتيت وتجنبت وأتيت والسلام . قال الشيخ  
أبو هلال رحمه الله تعالى جدعت أنف الغيرة من قول رسول الله ﷺ وقد رأى  
عليها وفاطمة عليهما السلام في بيت فرد عليهما الباب وقال «جدع الحلال أنف الغيرة» .  
وهنا بعضهم بخروج اللحية وهو أبو نصر بن هبة الله : الحمد لله الذي له  
عند خلقه في الأحوال التي يتصرفون فيها والطبقات التي ينتقلون بينها والمراتب  
التي يندرجون عليها لطائف من حكمه وفوائد من نعمه توافق مصالحهم وتطابق  
حوادثهم في تصاريف نشوهم الطفولية والايفاع والشبية والاجتماع والبلوغ  
والاكتهاال والانتها والكمال وجعل لكل واحد منهم في كل حد من الحدود  
وسنن من الاسنان قدراً من الاسر والقوة وصنعاً من اللون والصورة ومسافة في  
السعي والهمة وغاية في الطلب والبغية يكون به قوام عيشه وسداد أمره بمحطوطاً  
من الاضطراب بزيادة في بعض ذلك يُعطاها قبل بلوغ أدواته منتهاها يناقص سائر  
وينافي نظائره فيفتح بالزيادة في الزوائد صورته ويظهر بالنقصان في الناقص آفته  
حتى اذا تعالى في المراتب أمد النهاية وتوافقت اليه أقسامه في الكفاية كمل الله  
احسانه اليه وأتم إنعامه عليه والله المنة والفضل وبه القوة والحول ، الحمد لله الذي  
كساك باللحية حلة الوقار ورداك بها رداء الابرار وصانك عن ميسم الصبا ومطامع  
أهل الهوى ماجلك من الهيبة البهية وألبسك من لباس ذوى اللب والروية وألحقك  
في متصرفاتك بمن يستقل بنفسه ساعياً ويستغنى عن يصحبه حافظاً وجعلك بما جل  
من صورتك وكل من ادانتك وآلتك قرناً لمن جاذبك وخصماً لمن نازعك ونفى  
عنك ذلة الاحتقار من أهل المراتب والاختار تستوى معهم في المجالس الحافلة

وتجربى مجرام في المشاهد الجامعة مشهوراً قولك اذا قلت مصفى لك اذا نطقت  
 آمناً من انصراف الأبصار عنك تقرب ولادك ونبر الاستماع من حديثك لقلة  
 الثقة بسدادك وجارياً مجرى جلة الرجال على الحملة الى أن تكشف مخابرك بالحنة  
 وتعطى المهابة من الذاعر العادى ومن السبع الضارى إذا اتفق لكما مقام يخلو فيه  
 كل واحد منكما من رقد يمدد وناصر يؤيده يملكه الاشفاق من صاحبه ويقطعه  
 من مواليده اليه من ترك ابقائه في السطوة عليه ولو كان عارياً من هذه الكسوة الشريفة  
 والحلية النفيسة اسبقت اليه بالازدراء الأعين وبالاستهغار القلوب والألسن وبالطمع  
 أصناف الحيوان من البهيمة والانسان ثم لا يحسن من نفسه قوة على الدفع عنها ولا من  
 حريمه قدرة على ما يدهاها منها وتلك نعمة من الله حباك بمزيتها في جمال غشاك وكال  
 أذاك فليصدق بها اعترافك وشكرك وليحسن ثناؤك ونشرك قضاء لحق الله عليك  
 واستدراً للزيد في احسانه إليك .

وكتب صاحب تهنة بتزوج أم وتعمية بموت أب : الأيام أطال الله بقاءك تجرى  
 على أنحاء مختلفة وشعب متفرقة وأحكام متفاوت بيننا بما يسوء ويسر وينفع ويضر وبلغنى  
 من نفوذ قضاء الله في شيخك رحمه الله تعالى ما أزعجنى وأبهم طرق السلوة دونى وان كان من  
 خلفك غير خارج عن رؤية الاحياء ولا حاصل في زمرة الأموات والله بأسو كلمك  
 ويسد ثملك وقد فعل ذاك بأن أتاح الله لك بعد أيك أباً لا يقصر عنه شفقة عليك وحنواً  
 وإيثاراً لك وبراً وقد لعمرى وفقت حين وصلت بحبك حبله وأسكنت الكبيرة حرسها  
 الله ظله ثلاثاً فقد من الماضى عفا الله عنه إلا شخصه فالحمد لله الذى أرشدك لما يعيد الشمل  
 مجتمعاً بعد فراقه والعدد موفوراً بعد انتقاصه حمداً يقضى لك بالمسرة ويحسم دونك  
 مواد الوحشة ويكفيك ثواب ما قضيت من الحق وتحماته فيه من الارف انه فعال لما يريد .  
 وكتب تهنة بقدم : قد جدد الله وله الحمد جمال الدنيا وضاعف بهاها  
 وزادها محاسن ترفل في حللها وتبخت في حليها واكتنفها بيا من يمرع جنابها  
 ويفتح بالخيرات أبوابها ما استأنف جل اسمه من النعمة الشاملة والمنة الكاملة في



تقريب ركب مولانا أطال الله بقاءه وكبت أعداءه وكب حساده وزادهم رغباً  
بزيادته تعالى إياه فلما لا ير حل مقيمها ولا يتحيف عميمها ماختلف العصر ان وتعاقب  
النيران واستقبل به في وفدته ما ينقاد له أقصر الاسار ويحتوى عليه أربعة غايات  
الاختيار بمنه وجوده .

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً لا يبلغ نداء ولا ينفصل أخراه من أولاه حتى يستغرق نعمه  
ويستوفي فواضله وقسمه وأنى ذلك وهي متطرفة إلى غير غاية وممدودة إلى غير نهاية  
لا يتخطى إلى شكر بعضها إلا بتجدد أمثاله من حملتها وترادف نظائره من جماعتها  
والحمد لله الذى أعطى كثيراً وقبل من الشكر قليلاً وأوجب به مزيداً والصلاة  
على نبيه محمد وآله وسلم كثيراً وهو حسبنا ونعم الوكيل .

## (كتاب المبالغة)

فى أوصاف خصال الانسان المحموده من الجود والشجاعة والعلم والحلم  
والحزم والعقل وما يجرى مع ذلك وهو :

### (الباب الثانى من كتاب ديوان المعانى)

صمعت الشيوخ رحمهم الله تعالى يقولون أجود بيت قالته العرب قول مسلم  
ابن الوليد<sup>(١)</sup> :

(١) هو الملقب بصريع الغواني، تأدب فى الكوفة وعظم شأنه فى الشعر، مات بجزان .



يَجُودُ بِالنَّفْسِ إِنْ ضَنَّ الْجَوَادُ بِهَا وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ

وأول من جاء بهذا المعنى علقمة بن عبدة : <sup>(١)</sup>

تَجُودُ بِنَفْسٍ لَا يَجَادُ بِمِثْلِهَا قَاتَ بِهَا يَوْمَ اللَّقَاءِ خَصِيبٌ

وهذا مثل قول يزيد بن أبي يزيد الشيباني من جاد بنفسه عند اللقاء وعمله

عند العطاء فقد جاد بنفسيه كليهما . وقال اعرابي : من جاد بماله فقد جاد بنفسه

وإن لا يكن جاد بها فقد جاد بقوامها . وقال علي بن الجهم <sup>(٢)</sup> :

طَلَبْتُ هَدِيَّةً لَكَ بِاحْتِيَالِي عَلَى مَا كُنَّ مِنْ حَسِيٍّ وَنَسِيٍّ

فَلَمَّا لَمْ أَجِدْ شَيْئًا نَفْسِيًّا يَكُونُ هَدِيَّةً أَهْدَيْتُ نَفْسِي

وكتب العباس بن حرب إلى بعض الأمراء وأهدى إليه هدية : لا أعلم

بمنزلة توحشه من الأمير أعزه الله ولا توحشه مني أنا موقر من بلائه وفي الطاعة

له كيد وفي المودة له كنفسه وفي الخاصة كأحد أهله وإعسا أطفه من ماله وقد

بعثت إليه ما يصلح ليومه وأهديت له نفسي التي هي لبذاته وخدمته . وقال أبو تمام :

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ نَفْسِهِ لَجَادَ بِهَا فَلْيَتَقِ اللَّهَ سَائِلُهُ

وقد أنكر خلف بن خليفة إهداء النفس : قدم أخ له من سفر فاقتضاه خلف

أهدية فقال أهديت نفسي فقال خلف :

أَنَا أَخٌ مِنْ غِيَةِ كَانْ غَابَهَا وَكُنْتُ إِذَا مَا ظَبَّ أَنْشَدَهُ الرُّكْبَا

فَقُلْتُ لَهُ هَلْ جِئْتَنَا بِهَدِيَّةٍ فَقَالَ بِنَفْسِي قُلْتُ أَنْحَفُ <sup>(٣)</sup>

هِيَ النَّفْسُ لَا آسَى عَلَيْهَا إِذَا نَأَتْ وَلَا أَتَمْنِي مَا حَبِيتُ لَهَا قُرْبَا

إِذَا هِيَ وَافَتْ مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً فَلَا السَّهْلَ أَقَامَا إِلَّا هِيَ وَلَا الرَّحْبَا

(١) هو علقمة الفحل من بني تميم ، شاعر جاهلي ، كان معاصراً لأمير القيس .

(٢) كان معاصراً لأبي تمام ، نشأ بيفداء وخص بالمتوكل العباسي ، ثم غضب

عليه فنفاه إلى خراسان ، ورحل إلى حلب فقتل فيها . (٣) كذا في النسخ

ولعله سقط « بها التربة » أو نحوه ولم نجد لها في الأغاني ولا الخزائن .

وقالوا قول مروان بن أبي حفصة <sup>(١)</sup> كأنه حين يعطى المال يفنمه \* أجود  
من قول زهير \* كأنك معطيه الذي أنت سائله \* لأن الغنيمة <sup>(٢)</sup> حلاوة  
ليست للعطية . وأجود ما قيل عندي قول أبي العتاهية <sup>(٣)</sup> :

لو قيلَ للعباسِ يا ابنَ محمدٍ      قل «لا» وأنتَ مَخْلَدٌ ما قالها  
أخبرنا أبو أحمد عن الصولي حدثنا الحسن بن الحسين الأزدي حدثنا محمد  
ابن حبيب ، وعن الصولي أيضاً عن إبراهيم ، بن المولى عن ابن حبيب قال  
قال أبو العتاهية يمدح العباس بن محمد :

لو قيلَ للعباسِ يا ابنَ محمد      قل «لا» وأنتَ مَخْلَدٌ ما قالها  
إن السَّاحَةَ لم تزل معقولةً      حتى حلتَ براحتيك عِقالها  
وإذا الملوكُ تسأرت في بلدةٍ      كانوا كواكبها وكنْتَ هلالها  
فلم يثبه فقال :

هزرتك هزّة السيف المحلى      فلما ان ضربت بك اثنتُ  
فَهِها مِدْحَةٌ ذهبت ضياعاً      كذبتُ عليك فيها وافتربتُ  
فلما قرأ العباس الأبيات غضب وقال والله لأجهدن في حتفه قال فرأى أبو  
العتاهية باسحق بن العباس فقال له اسحق أنشدني شيئاً من شعرك فأنشده :  
ألا أيها الطالبُ المستغيتُ      بمن لا يفيدُ ولا يرَفدُ  
ألا تسأل الله من فضله      فإن عطاياه لا تنفد  
إذا جئت أفضلهم للسؤال      ردّاً وأحشاؤه تُرَعَد  
كأنك من خشية السؤالِ      في عينه الحيةُ الاسودُ

(١) من شعراء العصر العباسي ، اشتهر بمدح المهدي ، ومعن بن زائدة ،

وهارون الرشيد ، توفي سنة ١٨١ (٢) في النسخ «الغنيمة» .

(٣) هو اسماعيل بن القاسم ، اشتغل بالشعر ومذاهب الفلاسفة ،

ويغلب على شعره الزهد .

ففرّ إلى الله من أوْهمهم      فاني أرى الناس قد أصلدوا  
وإني أرى الناس قد أبرقوا      بلؤمِ الفعالي وقد أَرعدوا  
ثم مضى فقبل لاسحق ما هذا الشعر إلا في أيك فقال اسحق أولى له أن  
عرض نفسه وأحوج أبي العتاهية إلى مثل هذا مع ملكه وقصدته . ومثل قوله  
\* كذبت عليك فيها وافتريت \*      قول علي بن جبلة وقال له أبو دلف أن  
تحسن أن تمدح ولا تحسن أن تهجو فقال الهدم أيسر من البناء ثم قال :  
أبو دلف كالطبل يذهب صوته      وباطنه خلوة من الخير أخرب  
أبا دلف يا كذب الناس كلهم      سوى فاني في مديحك أ كذب  
وأخذ البحتري قوله \* كانوا كوا      كبها وكنت هلالها \* فقال في المتوكل :  
إذا غبت عن أرضٍ ويمت غيرها      فقد غابَ عنها شمسها وهلالها  
غدت بك آفاقُ البلادِ خَصِيبةً      وهل تمحلُ الدنيا وأنت ثمالها <sup>(١)</sup>  
فأما قوله : كأنك من خشية للسؤال      في عينه الحيسة الأسود  
فمن قول بعض العرب :

من دون سيبك وجهُ ليل مظلم      وخفيفُ نافحةٍ وكلب مومس  
وأخوك محتملٌ عليك ضغينة      وخسيفُ قومك لاثمٌ لا يحمدُ  
والضيفُ عندك مثل أسودٍ صالح      لا بل أحبهما اليك الأسود  
ومن جيد ما جاء في خلاف ذلك من الحث على الانفاق ومجانبة الامساك  
قول ديك الجن :

قالوا السلامُ عليكِ يا أطلال      قلتُ السلامُ على المحيلِ محال  
طاج للشقي مراده دَمَن البلى      ومرادُ عيني قلةٌ وحجالُ  
لأناد من <sup>(٢)</sup> الراج وهي زلال      ولا طرقتُ البيتَ فيه عزال  
ولا تركن حليها وبقلبه      حرقٌ وحشوءُ فؤاده بكبال

(١) في الأصل « ثمارها » . (٢) في الأصل ( لا فاد من ) .

وايشفين<sup>(١)</sup> حي فم وحنى يد  
 ماذا الغنى والبخل مالك من غنى  
 أطلق يدك فان بين يدك ما  
 قد تسلم الأوكال وهى مواكل  
 ورجال هذى النائبات وانراوا  
 وقلت : ماذا يسرك من مال تجمععه  
 ولم يكن لك مال يوم تكسبه  
 تحب من أجله الدنيا وتورثها  
 سترته عن عيون الناس كلهم  
 ان لم ت بكر اليه فى نوائبه  
 وقد أحسن القائل :

إذا أعجبتك خصال امرىء  
 فليس على الجود والمكرمات  
 هو المال ان أنت لم تخترب  
 فكنه تكن مثل ما يعجبك  
 حجاب إذا جته يحجبك  
 أباح لك الدهر ما يخربك  
 وإذا كان أفضل الجود ما كان مع الحاجة على حسب ما مدح الله تعالى به الانصار  
 فقال ( وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ) وأجود ما قيل  
 قول عروة بن الورد<sup>(٢)</sup> :

فلا تشمنى يا ابن ورد قاتنى  
 ومن يؤثر الحق التؤوب يكن به  
 تعود على مالى الحقوق العوائد  
 خصاصة جسم وهو طيان ماجد  
 وقال عبد الملك بن مروان ماودت ان أحدا من العرب ولدنى إلاقائل  
 هذه الأبيات .

(١) فى الأصل (ولايشفى) . (٢) هو شاعر جاهلى كان فارساً جواداً ، قال

عبد الملك بن مروان : من قال أن حاتمأ يسمح الناس فقد ظلم عروة بن الورد .



ومن جيد ما قيل في الايثار على النفس قول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر كتبه  
عبيد الله بن سليمان حين ولي الوزارة :

أبي دهرنا اسعافنا في نفوسنا فأسعفنا فيمن نُحِبُّ ونكرمُ  
فقلت له نمالك فيهم أتمها ودع أمرنا ان المهم المقدم  
وهذا غاية لانه جعل أمر المدوح أهم له من نفسه واصلاح شأنه .

ومن جيد ما قيل في جود على قوم دون قوم قول البحري :

سحابٌ عداني جوده وهو هامر وبجرٌ خطاني فيضه وهو منعم  
وبرقٌ أضاء الأرض شرقاً ومغرباً وموضعٌ رجلى منه أسودٌ مظلمٌ  
ومن أجود ما قيل في كبر الهمة قول بعض العرب :

له همٌّ لا مُنتهى لكبارها وهمته الصغرى أجلُّ من الدهرِ  
له راحةٌ لو أن معشارَ جودها على البرِّ كن البرُّ أندى من البحرِ  
أخذه المتنبي فقال وقصر :

تجهت في فواده هم ملء فؤاد الزمان إحداها

وموضع التقصير فيه أن الأول جعل همته الصغرى أجل من الدهر وجعل المتنبي  
أحدى هممه ملء فؤاد الزمان فاذا كانت ملء فواده فليس بأجل منها .

ومما يذكر في وصف كبر الهمة أن سيف بن ذي يزن دخل على كسرى فتطأطأ  
في طاق رفيع من طيقان قصره وجلس فدفعت اليه مخدة فجعلها على رأسه وكسرى  
يرمقه فلما سأل سيف حاجته قيل له ان الملك قد رأى منك خلتين عجبتين وضع  
المخدة على رأسك وإنما أعطيتها لتجلس عليها وتطأطؤك في الطاق الرفيع فقال اما  
المخدة فرأيت عليها صورة الملك فوضعتها على أكرم موضع عندي وأما تطأطئي في  
الطاق الكبير فاب همتي أكبر منه . فاستحسن كلامه وضم اليه جيشاً أزاح بهم  
الحبشة عن بلده .

ومن بليغ ما قيل في كبر الهمة قول علي بن محمد البصري :

قلبي نظيرُ الجبلِ الصَّعبِ      وهمتي أكبرُ من قلبي  
 فاستخر اللهَ وخذ مُرهَقاً      واقتك بأهل الشرقِ والغربِ  
 ولا تمت ان حضرت ميتةً      حتى تمت السيفَ بالضربِ  
 ومن المذكور في ذلك قول أبي تمام :

رأى ابن دهرٍ عرقاً في خيله      أعلم منه بحذاءِ أبيه <sup>(١)</sup>  
 قد اعبت أيدى النوى بشعله      ممتعاً مضطجعاً بحمله  
 مُنصلاً كالسيفِ عند سله      مولودةً ههنا من قبله  
 قد دان ذو الفضل له بفضلِهِ      كالصابِ من يذوقه لا يستحله  
 إلا بأن يسكن تحت ظله

وقال : همةٌ تنطحُ النجومَ وجدُّ      ألفٌ للحضيضِ فهو حضيضُ  
 أباغٍ ما قيل في يمن النقية <sup>(٢)</sup> قول الاعشى :

ولو رحت في ظلمةٍ قادحاً      حصاةً بنبعٍ لأوريت نارا  
 الحصاة مع النبع لا توري قال فانت من بين نقينتك لو قدحت بهملاً أوريت .  
 وقال بعض الأعراب :

يدكرني سعاداً دواءً بالقرى      لو أشرف القومُ على أرضِ العدى  
 واختلطَ الليلُ بألوانِ الحمى      وأرسلوا سعاداً الى الماءِ سرى  
 من غير دلو ورشاءٍ لاستقى

وهو بليغ في هذا المعنى جداً : وقلت :

أيس للعين وراء شاوه      الى العلى والمكرماتِ مطرح  
 قد شح بالعرض وجاد بالهي      فحوى المجد بما جاد وشح  
 فاذا همَّ بأمرٍ ناله      فسواءٌ جدٌّ فيه أو مزح

(١) في الأصل « أهله »

(٢) النقية : النفس ، يقال فلان ميمون النقية إذا كان مبارك النفس .

وقلت : إذا ما بدت فينا عطاياهُ عقت      وكم بادىء المزنِ غير معقب  
ولما يفرره تقلب دهره      فقلت لعلَّ الدهرَ لم يتقلب  
ويدنو له المطلوبُ حتى كأنما      كواكب ضوء الصبح في كل مطلب  
أبلغ ما قيل في اهتمام الرجل بأمر أخيه قول بعضهم :  
سأشكرُ عمرًا إن تراخت منيتي      أيادى لم تُمنن وإن هي جلتِ  
فتى غير مفراح إذا خيرُ مسه      ولا مظهر الشكوى إذا النعلُ زلت  
رأى خلتي من حيثُ يخفى مكانها      فكانت قذى عينية حتى تجلت  
قوله « قذى عينية » لا يقوم مقامه شيء في شدة الاهتمام لأن الانسان إذا  
قذبت عينه صرف المهمة إلى نقدتها من غير اشتغال بشيء غيرها وهو على قوله « من  
حيث يخفى مكانها » أبلغ لأنه يدل على تفقد شديد وعناية تامة .

ومما هو في هذه الطريقة قول أمية بن أبي الصلت :  
إذا ليلةٌ نابتك بالشكوى لم أبت      أشكواك إلا ساهراً أتعاملُ  
كأنى أنا المطروقُ دونك بالذى      طُرقتَ به دونى فعينى تهمل  
وقالوا أشجع بيت قالته العرب قول عباس بن مرداس السلمى <sup>(١)</sup> :  
أشدُّ على الكتيبة لا أبالى      أحتفى كن فيها أم سواها  
قالوا أربعة من الشجعان تبين دلائل الجبن في شعر ثلاثة منهم فمن الثلاثة  
عنزة <sup>(٢)</sup> في قوله :

فاذا شربتُ فأنى مستهلكُ      مالى وعرضى وافرٌ لم يكلم  
وإذا صحوت فما أقصر عن ندى      وكما علتِ شمائلى وتكرمى

(١) هو الشاعر الفارس كان سيدا في قومه أدرك الجاهلية والاسلام وأسلم قبل  
الفتح وكن من ذم الخمر في الجاهلية .

(٢) هو عنزة بن شداد العبسى من شعراء الطبقة الأولى كان حليما على  
شدة بطشه اجتمع بامرئ القيس ، وقصته المشهورة خيالية لم يعرف واضعها .



وخليل غانية تركتُ مجندلاً      تمكو قريسته كشدق الأعم  
 هلاً سألتِ الخليل بابنة مالك      إن كنتِ جاهلة بما لا تعلمي  
 يخبرك من شهد الواقعة أنني      أخشى الوغى وأعفُ عند المغم  
 ومدجج كره الكماة تزاله      لا ممن هرباً ولا مستسلم  
 سبقت يداي له بما جل طعنة      ليس الكريم على القنا بمحرم<sup>(١)</sup>  
 نبئت عمراً غير شاكر نعمتي      والكفرُ مخيلة لنفس المنعم  
 ثم قال: إذ يتقون بي الاسنة لم أحم      عنها ولكني تضايق مقدمي  
 قالوا فدل على أنه وقف ولم يقدم واعتذر بتضايق المقدم . وكان عنزة هجيناً أمة  
 أمة فاستعبده أبوه ، وهذه كانت العرب عاداتها في الهجناء فكان يرعى ثم اتخذ  
 سلاحاً وصنع مهراً فأغارت طيء على عبس فسيبوا أهله وجيرانه فركب مهره واتبع  
 القوم ثم جنبهم حتى أتى من أمامهم فما زال يطعن في أعين القوم حتى ردوا عليه  
 أباه وأمه ثم عمه وابنته عبلة ثم قال لا انصرف بأهلي وأترك جيرانى فكر عليهم فقتل  
 منهم أربعين فردوا عليه جيرانه وكان يقول له أبوه وعمه كر فيقول لا يحسن العبد  
 الكر وإنما يحسن الحلب والصر يقرعهم بذلك إذ كانوا قد استعبدوه فاستلحقه  
 أبوه يومئذ وزوجه عمه عبلة ابنته وكان عنزة يسمى الفلحاء وكانت أمة بحشية  
 تسمى زبيبة وقال النبي ﷺ « ما سمعتُ بأعرابي فاشتبهتُ أن أراه إلا عنزة » .  
 والآخر قول عمرو بن معد يكرب<sup>(٢)</sup> في قوله :

ولقد أجمعُ رجلى بها      حذر الموتِ وإني لفرور  
 ولقد أعطفها كرهةً      حينَ للنفسِ من الموتِ هرير  
 كل ماء لك مـنـي خلق      وبكل أنا في الروع جدير  
 فكان « وإني لفرور » وقال بعض أهل الأدب إنما هو « لفرور » بالثقاف

(١) روى « ورشاش نافذة كلون العندم » .

(٢) هو فارس اليمن ، صاحب الفارات المشهورة .



لأن الشجاع لا يمدح نفسه بالفرار سيما باللفظ البليغ من فرور . وليس كذلك لأن قوله « كل ما ذلك مني خلق » على أنه ذكر حال فرار وحال ثبات فحال الثبات قوله « ولقد أجمع رجلى بها » والحال الأخرى حال للفرار إذا كان ذلك أحزم ولو ذكرنا حالا واحدة لم يحسن أن يقول كل ماء لك مني خلق وإنما دل على أصالته وعقله في ثباته وقت الثبات وفراره ساعة الفرار وليس الشجاعة أن يحمل الرجل نفسه على الهلكة إنما ذلك هوج والشجاعة أن يتقدم وغالب ظنه أن يظفر فاما أنه إذا علم أنه إذا أقدم هلك ثم أقدم فإن ذلك جنون لأن كل أحد يقدر أن يقدم على الهلكة فيهاك وإنما الشأن في أن يمدح بإقدامه وفي قريب من ذلك قوله :  
فجاشت إلى النفس أول مرة فردت على مكروها فاستقرت

وما جاشت نفسه إلا وجبن ، ولو وصف عمرو هذه الأشياء من نفسه قيل إنه ممن يصدق عن نفسه ، على أنه ربما كذب الكذبة الصاماء روى لنا أبو أحمد عن العيشي عن المبرد وعن غيره قال وقف عمرو بن معدى كرب وخالد بن الصعقب الهندي في جماعة بالكناسة يتحدثون فقال عمرو أغرنا مرة على بي نهد فخرجوا مسترعفين بخالد بن الصعقب فحمات عليه فطعنته فأرديته ثم ملت عليه بأصصامة فأخذت رأسه فقال خالد حلاً أبا ثور فان قتيك هو المحدث فقال عمرو يا هذا إذا حدثت بحديث فامنع فانما نرهب هؤلاء المعدية . مسترعفين أي متقدمين ، وقوله حلاً أبا ثور أي قل ان شاء الله ويقال حلف ولم يتحلل أي لم يستثن .

ويروى عن العرب كذب كثير فمن ذلك ما يزعمون أنهم يرون الجن ويكلمون الغيلان والسَّعَالِي حتى زعم تأبط شرا انه طلب نكاح السعلاة في قوله :  
وادم حبيت<sup>(١)</sup> حليابه فيا جارتا أنت مأهولا .  
فطالبتها بضعها فاشتت بوجه تهول واستغولا

وكننت إذا ما همت<sup>١</sup> اعتزمت وأخرى إذا قلت<sup>٢</sup> أن أفعل  
وقال آخر :

أخو قفرات حالف الجن<sup>٣</sup> وانتقى من الانس<sup>٤</sup> حتى ماتقضت رسائله  
له نسب<sup>٥</sup> الانسى يعرف<sup>٦</sup> نخله وللجن<sup>٧</sup> منه<sup>٨</sup> خلقه وشماله  
وقال عبيد بن أيوب :

فله<sup>٩</sup> در<sup>١٠</sup> الغول<sup>١١</sup> أى رفيقه لصاحب قفر<sup>١٢</sup> خائف متقفر  
وكان كثير من شعرائهم يدعى أن له شيطاناً يعلمه الشعر منهم الفرزدق كان  
يكنى شيطانه أبا لبينى وذكر أنه ذهب الى جبل فناده فجاء مثل الذباب فدخل  
في حلقه فقال قصيدته التى أونها \* عزفت بأعشاش وما كنت تعزف \*  
وقال أبو النجم :

وجدت كل<sup>١٣</sup> شاعر من البشر شيطانه انتى وشيطانى ذكر  
وزعموا أن عروة بن عتبة صرخ بقومه فأسمعهم من مسيرة ليلة . ورووا أن  
لقمان بن عاد لما ضعف بصره كان يفصل بين أثر الذكر والانثى والذر اذا دب  
على الصفا فى الليلة الظلماء .

وقال رجل لأبى حنيفة ما كذبت قط قال هذه كذبة أشهد بها عليك  
وسأل الحجاج<sup>(١)</sup> قاصاً عن اسم بقرة بنى اسرائيل قال حنمة فقال له رجل  
من أولاد أبى موسى الأشعرى فى أى كتاب وجدت هذا قال فى كتاب عمرو بن  
العاص . ودخل عبد الله بن الزبير يوماً على معاوية فقال اسمع أيتها قلتها :  
إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته<sup>١٤</sup> على طرف<sup>١٥</sup> الهجران<sup>١٦</sup> ان كلن يعقل<sup>١٧</sup>  
ويركب<sup>١٨</sup> حد<sup>١٩</sup> السيف<sup>٢٠</sup> من أن تضيمه<sup>٢١</sup> اذا لم يكن عن شفرة<sup>٢٢</sup> السيف<sup>٢٣</sup> مزحل<sup>٢٤</sup>  
ثم دخل معن بن أوس المزنى فأنشد \* لعمرك ما أدرى وأنى لأوجل<sup>٢٥</sup> \*  
حتى صار إلى البيتین فقال معاوية ما هذا يا أبا بكر فقال أنا أصلحت المعانى وهو

(١) فى الأصل « الحجاج بن حنمة » .

ألف الكلام وهو بعد ابن ظري وما قال من شيء فهو لي وكان عبد الله بن الزبير مسترضعاً في مزيعة :

والثالث عمرو بن الاطنابة <sup>(١)</sup> حيث يقول :

وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي أو تستريحي

فزعم أن نفسه جشأت وجاشت وليس ذلك إلا من الجبن .

أخبرنا أبو أحمد أخبرنا أبو بكر بن دريد عن الرياشي حدثنا العتيبي عن أبيه قال دخل الحارث بن نوفل بابنه على معاوية فقال ما علمت ابنك فقال القرآن والفرائض فقال روه من فصيح الشعر فانه يفتح العقل ويفصح المنطق ويطلق اللسان ويدل على المروءة والشجاعة واتمده رأيتني ليلة صفين وما يجبسنني إلا آيات عمرو بن الاطنابة حيث يقول :

أبت لي عتي وأبي بلائي وأخذني الحمد بالثمن الريح

واعطائي على المكروه مالي وضربي هامة الشيخ المشيخ

وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي أو تستريحي

لأدفع عن مآثر صالحات وأحى بعد عن عرض صحيح

بذي شطب كلون الملح صاف ونفس لا تقر على القبيح

قالوا والذي يدل على الشجاعة الخالصة قول العباس بن مرداس :

أشد على الكتيبة لأبالي أحتفي كان فيها أو سواها

وهذا على مذهب من ذكرنا قبلاً هوج ، والذي يدل على أن التثبت والثبات

وسكون النفس من تمام الشجاعة قول بلقاء بن قيس :

وفارس في غمار الموت منغمس إذا تأتي على مكروهه صدقا

غشيته وهو في جأواء باسلة عصياً أصاب سواء الرأس فانفلقا

بضربة لم تكن مني مخالسة ولا تعجلتها جيناً ولا فرقاً

فذكر أن مخالسة الضرب من الجبن . وأحسن ما قيل في التقدم في الحرب قول زهير :



ليث بعثر بصطادُ الرجالَ إذا ما الليثُ كذب عن أقرانه صدقا  
 يطعنهم ما رتموا حصى إذا طعنوا ضارب حتى إذا مضاربوا اعتنقا  
 وصفه بالتقدم على كل حال . وقال أحد منهم لم يصف نفسه بالتأخر ، قال حصين  
 ابنُ حمّام<sup>(١)</sup> :

تأخرتُ أستبقى الحياةَ فلم أجد نفسي حياةً مثلَ أن أتقدما  
 فلسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ولكن على أقدامنا تقطر الدما  
 ذكر أنه تأخر ثم رأى أن التقدم أحرز لظفر يعيش به عزيزاً أو موت بموته شريفاً .  
 وأخبرنا أبو أحمد رحمه الله تعالى عن أبيه عن علي قال قال المهدي لابن داب  
 أشدني أحسن ما قيل في وصف الفتى الشجاع فأنشده للشماخ :

وأشعث قد قدَّ السفارُ قميصه بجر شواء بالهصا غير منضج  
 دعوت إلى مانأبني فأجابني كريمٌ من الفتيان غير مزج<sup>(٢)</sup>  
 فتى تملأ الشيزى<sup>(٣)</sup> ويروى سنانهُ ويضربُ في رأس الكمي المدجج  
 فالتفت إلى عبد الله بن مالك الخزاعي وقال هذه صفتك .

وقالوا أستجمع بيت قائمه العرب قول كعب بن مالك :  
 نصلُ السيوفَ إذا قصرن بخطونا قدماً ونلحقها إذا لم تلحق  
 ورأى بعض العرب سيفاً فقال ما أجوده لولا قصر فيه فقال صاحبه نصله  
 بخطوة فقال الرجل تلك الخطوة أشد من مشيتي إلى الصين .  
 وأبلغ ما قيل في سعة الخطو في الحرب قول أبي تمام :  
 خطو ترى الصارمَ الهندي متصراً به من المارنِ الخطى متصفاً

(١) هو ابن ربيعة سيد بني سهم بن مرة من قيس وكن يقال له مانع الضيم ،  
 يعد من أوفياء العرب ومن الشعراء المقلين ، ونقل في الأغاني أنه أدرك الاسلام .  
 (٢) مزج كمعظم : الناقص والدون من كل شيء . (٣) الشيزى بانكسر  
 خشب أسود للقصاع أو هو الأبنوس .



يقول لسعة الخطو ينتصف صاحب السيف من صاحب الرمح .

وقالوا أشجع ما قيل قول الشاعر :

أقولُ لنفسي لا يجادُ بمثلها      أقلى شكوكا إننى غيرُ مدبر

وأجود ما قيل في صدق اللقاء مع قلة العدد قول أبي تمام :

قلوا ولكنهم طابوا فأتجدهم      جيشٌ من الصبر لا يُحصى له عددُ

إذا رأوا للمنايا عارضاً لبسوا      من اليقين دُروعاً مالها زردُ

ناءٍ عن المصرح الادنى فليس لهم      إلا السيوفُ على أعدائهم مدد

وأجود ما قيل في وصف القتى الشجاع وصاحب الحرب من شعر المحدثين

قول مسلم بن الوليد في يزيد بن يزيد الشيباني :

لولا يزيد لأضحى الملكُ مضطرباً      أو مائلَ الرأسِ أومسترخى الطولِ

حاط الخلالة سيفٌ من بنى مطر      أقام قائمهً من كلِّ ذا ميل

سدَّ الثغورَ يزيد بعد ما انفرجت      بقائم السيف لا بالختل والهيل

موف على مهج في يوم ذى رهجٍ      كأنه أجلُّ يسعى إلى أمل

ينالُ بالرفق ما يصيا الرجالُ به      كلموتٍ مستعجلاً يأتي على مهل

يكسو السيوف نفوس<sup>(١)</sup> الناكثين به      ويجعل الهام<sup>(٢)</sup> تيجان القنا الذبل

يغدو فتغدو المنايا في أسننه      شوارعاً تتحدى الناسَ بالأجل

قد عودَ الطيرَ عاداتٍ وثقنَ بها      فمن يتبعنه في كلِّ مر محمل

إذا اتضى سيفه كانت مسالكه      مسالكَ الموتِ في الأبدان والقلل

الزائديون قومٌ في رماحهم      خوفٌ الخيفِ وأمنٌ الخائفِ الوجل

كبيرهم لا تقومُ الراسياتُ له      حلاً وطفلهم في هدى مكتهل

إسلم يزيدُ فما في الملكِ من أودٍ      إذا سلتَ ولا في الدينِ من خلل

(١) في هامش نسخة « دماء » مكان « نفوس » إشارة لنسخة فيها كذلك .

وهي موافقة لما في ديوان مسلم . (٢) في النسخ « الهامة » .

وانخر فمالك في شيبان من مثل      كذاك مالبنى شيبان من مثل  
 لله من هاشم في أرضه جبل      وأنت وابنك ركننا ذلك الجبل  
 وقوله : سل الخليفة سيفاً من بنى مطر      يمضى فيخترق الاحشاء والهاما  
 كالدهر لا ينتى عمايهم به      قد أوسع الناس إنعاماً وارغاما  
 تظلم المال والاعداء من يده      لازال للمال والاعداء ظلاما  
 إذا بدا رفع الاستار عن ملك      تكسى العيون به نوراً واطلاما  
 تمضى المنايا لما تمضى أسنته      كأن في سرجه بدرأ وضرغاما  
 وله أيضا :

يلقى المنية في أمثال عدتها      كالسبل يقذف جلوداً بجلود  
 كالليث بل مثله الليث المصور إذا      غنى الحديد غناء غير تغريد  
 وقالوا أشجع بيت قاله محدث قول أبي تمام :

فما بل في مستنقع الموت رجله      وقال لها من تحت أخمصك الحشر  
 وقد كان فوت الموت سهلاً فردّه      عليه الحفاظ المرء والخلق الوعر  
 غدا غدوة والحمد نسج ردائه      فلم ينصرف إلا وأكفائه الأجر  
 أخذ معنى البيت الأول من قول عوف بن قطن بقوله يوم الجمل :

لا أبتغى اللحد ولا أبغى الكفن      من هاهنا محشر عوف بن قطن  
 وأجود ما قيل في سكون الجأش في الحرب قول البحترى :

لقد كان ذاك الجأش جأش مسالم      على أن ذاك الزى زى محارب  
 تسرع حتى قال من شهد الوغى      لقاء عدا (١) أم لقاء حباب  
 وصاعقة في كفه ينكفى بها      على أرؤس الاقران خمس سحاب

وهذا البيت أجود ما قيل في معناه جعل السيف صاعقة وأصابع الضارب

سحاب تجود على مؤملين بغيتها وتقتل معاوية بصاعقتها .

(١) في النسخ « أعداء » والوزن لا يستقيم بها .

(أصدق بيت قاتمه العرب) أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن أبي العيناء  
قال قال الأصمعي أصدق بيت قاتمه العرب وأحكمه قول الخطيئة :

من يفعل الخيرَ لا يَعدِم جوازِيهٗ لا يذهبُ العرفُ بينَ اللهِ والناسِ  
وقال المحدث في معناه \* ماضع عرفوان أوليته حبراً \* وقال الافوه<sup>(١)</sup> :  
والخيرُ تزدادُ منه ما كفيت<sup>(٢)</sup> بهِ والشرُّ يكفيكَ منه قلما زاد

وقيل خير من الخير فاعله وخير من الذهب معطيه ، وقال عبيد الله الأبرص :  
الخيرُ يبقى وإن طالَ الزمانُ بهِ والشرُّ أخبثُ ما أوعيتَ من زاد  
وأخبرنا أبو أحمد رحمه الله تعالى أخبرنا الجوهري أخبرنا عمر بن شبة حدثنا  
محمد بن عبد الله بن الزبير حدثنا سفيان بن سعيد عن عبد الملك بن عمير  
قال سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن يحدث بحديث عن أبي هريرة قال قال رسول  
الله ﷺ أصدق كلمة قالتها العرب :

ألا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطلٌ وكلُّ نعيمٍ لا محالة زائلٌ  
وكل أناسٍ سوفَ تدخلُ بينهم دويبةٌ تصفرُّ منها الأناملُ  
وأخبرنا أبو أحمد رحمه الله تعالى أخبرنا الجوهري أخبرنا أبو زيد حدثنا  
إبراهيم بن المنذر حدثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب أن  
عثمان بن مظعون كان في جوار الوليد بن المغيرة وكان لا يؤذى كما يؤذى أصحابه  
يعنى من المسلمين فسأل الوليد أن ينزل من جواره فبرىء منه فلما جلس مع القوم  
ولبيد ينشدهم ألا كل شيء ما خلا الله باطل فقال عثمان صدقت ثم أنشد  
لبيد رأس البيت وكل نعيم لا محالة زائل فقال عثمان كذبت فأسكت القوم  
ولم يدروا ما أراد ثم أماد ثانية فصدقه عثمان وكذبه لأن نعيم الآخرة لا يزول فقال  
لبيد ما هكذا كانت مجالسكم فترا رجل من قريش فلطم عين عثمان فأحضرت فقال

(١) هو صلاة بن عمرو الأودي أحد فحول شعراء الجاهلية وحكائها

وساداتها وفرسانها . (٢) وفي رواية « لقيت » .



له الواسد كنت في ذمة منيعة فخرجت منها وكنت عن الذي لقيت عينك غنيا  
 فقال بل كنت الى الذي لقيت فقيراً وعيني التي لم تلطم الى مثل ما لقيت صاحبها  
 فقيرة فقال ان شئت أجزتك ثانية فقال لأربلى في جوارك ، وأول هذه القصيدة :  
 ألا تسألان المرء ماذا يُحاولُ      انحبُ فيقضى أم ضلالٌ وباطلُ  
 حباثلُهُ مبشوثُهُ بسبيله      وبغنى إذا ما أخطأته الحباثلُ  
 إذا المرءُ أسرى ليلة ظنَّ أنه      قضى عملاً والمرءُ ما عاش عاملُ  
 وأجود من هذا سبكاً ورصماً قول الصلتان :

نُروحُ ونغدو لحاجاتنا      وحاجةٌ من عاش لا تنقضي  
 وأخبرنا أبو أحمد عن رحالة قال قيل لرجل مماه أنشدنا أصدق بيت قائمه  
 العرب قال الناس يقولون      كل امرئ في شأنه ساعي وأنا أقول :  
 كأن مُقلاً حين يغدو لحاجة      الى كل من يلقى من الناس مذنبُ  
 وأصدق بيت قاله محدث قول البحري :

نصليكَ في الأكرومتين فأما      يسودُ الفتى من حيثُ يسخو ويشجع  
 زرعتُ رجاءً في ذراك مُبكراً      وجلُّ حصادِ المرءِ من حيثُ يزرعُ  
 أجود ما قيل في القناعة قول الشاعر :

إذا سُدَّ بابُ غنك من دونِ حاجةٍ      فدعها لأخرى لينَّ لك بأبها  
 وإن قرابَ البطنِ يُغنيك ملؤه      ويكفيك سواتِ الأمورِ اجتنابها  
 أخذه ابن الرومي فقال وأحسن :

إذا ما شئت أن تعرفَ      يوماً كذبَ الشهوة  
 فكل ما شئت يُغنيكَ      عن العذبةِ والحلوة  
 وطأ من شئت يُغنيكَ      عن الخناء في الذروة  
 فكم أنساك ما نهوا      هُنيئُ الشيءِ لم نهوه

وقال ابن هرمة :



إذا مطمعٌ يوماً غزاني غزوتُهُ      كتائب ناسٍ كرها واطرادها  
أمصُّ ثمادى والمياه كثيرة      أعالج منها حضرها واكتدادها  
وأرضى بها من بحر آخر أنه      هو الرأى أن ترضى النفوس ثمادها  
وأبرع بيت قيل من قديم الشعر قول أبي ذؤيب :

والنفسُ راغبةٌ إذا رغبتهَا      وإذا تردُّ إلى قليلٍ تقنع  
وقد أحسن أبو العتاهية في قوله :

أنت محتاجٌ فقيرٌ أبداً      دون ما ترضى بأذى مالديك  
وذمَّ بعضهم القناعة فقال هي خلق البهيمة ، معناه أنها إذا وجدت أكلت  
وان لم تجد بانت على الخسف ليس لها محالة دون الانطواء على الجوع ولا نكير  
دون الاقرار بالهزل كما قيل :

ولا يقيم على ضيمٍ يُرادُ به      إلا الأذلان غير الحى والودد  
هذا على الخسفِ مربوطٌ برمته      وإذا يُشجُّ فلا يرثى له أحدٌ

وإلى هذا المذهب ذهب على بن محمد في قوله :

إذا اللئيمُ مطَّ حاجبيه      وذادَ عن حريمٍ درهميه  
فأترك عنانَ البخل في يديه      وقم إلى السيف<sup>(١)</sup> وشفرتيه  
واستنزل الرزقَ بمصريه      إن قعدَ الدهرُ فقم إليه  
وقلت : سأستعطفُ الأيامَ حتى تردني      إلى جانب منها يلينُ ويسهل<sup>(٢)</sup>  
وأقنعُ لا أن القناعة لي هوى      ولكنَّ صونَ العرض بالحرأجل  
وقال ديك الجن :

لا تقم للزمانِ في منزلِ الضيمِ ولا ترتبطك رقةٌ حالٍ  
وإذا خفتَ أن يراهنك العدُّمُ فخذ بالثقتاتِ العوالى  
وأهن نفسك الكريمةَ للموتِ وقم بها على الأهوالِ

(١) في الأصل « وقم بالسيف » . (٢) في الأصل « تلين وتسهل » .

فلعمري الموت أجمل بالحر من العيش ضارعا للرجال  
 أى ماء يجول في وجهك الحر إذا ما امتهتته بالسؤال  
 ثم لا سيما وقد عصف الدهر بأهل الندى وأهل النوال  
 قليل من الورى من تراه يرتجى أن يصون عرضا بمال  
 وفي المعنى الأول ما أنشدنا أبو أحمد رحمه الله تعالى أنشدنا أبو بكر بن  
 دريد أنشدني أحمد بن المصلح<sup>(١)</sup> لأخيه عبد الصمد<sup>(٢)</sup> :

رأت عدى فاسترأت رجلي سبيلك إن سواها سبيلي  
 يرجى اليسار لها بالقول لعل المنية قبل القبول  
 لعمر التي وعدتك الثراء بجدوى الصديق وبر الخليل  
 لقد قذفت بك صعب المرام واستجملت لك غير الجمال  
 ساقى العفاف وأغنى الكمال فليس غنى النفس جود الجزيل  
 ولا أتصدى لشكر الجواد ولا استعد لدم البخيل  
 وأعلم أن بنات الرحاء تحمل العربز محل الذليل  
 وأن ليس مستغنيا بالكثير من ليس مستغنيا بالقليل  
 قال أبو أحمد لو كان شعر عبد الصمد كله هكذا لرأيت نبي الشعر. وقال البصير :

قلت لأهلى وراموا أن أميرهم بماء وجهى فلم أفعال ولم أكدر  
 لا تجمعوا ان تهينوني وأكرمكم ولا تمدوا الى نيل اللثام يدي  
 تبلغوا وادفعوا الحاجات ما اندفعت ولا يكن همكم فى يومكم لغد  
 قرب ملتصق ما ليس يدركه ومدرك ما تمنى غير مجتهد  
 أبلغ ما قيل فى مساعدة الرجل أخاه وأجوده قول دريد بن الصمة وقد أغار  
 هو وأخوه عبد الله على نعم لقيس فاستاقوها فلما كانوا يبعض الطريق نزل عبد الله  
 ليربح ويستريح ويقسم المال بين أصحابه فتهاه دريد فينماها كذلك رأوا غيرة

(١) فى الأصل «ابن المعتزل». (٢) من شعراء العصر العباسى نشأ فى البصرة.

فقالوا الرقيبهم ماترى قال خيلاً كالعقبان عليها فوارس كالصبيان فقال فزارة ولا بأس ثم رأوا غيرة أخرى فقالوا له ماترى قال خيلاً كأن قوائمها تنقلع من صخر قال تلك عبس والموت فلما خالطوهم قتل عبد الله فقال دريد :

أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد إلا مضى الغد  
فلما عصوني كنت منهم وقد أرى غوايتهم أتى<sup>(١)</sup> بهم غير مهتدى  
وما أنا إلا من غزية أن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد  
وأسر دريد ثم نجا فغزاهم من قابل فقتل قاتل أخيه . ووجه المبالغة في هذا الكلام أنه أخبر بموافقة أخيه على علمه بأنها غي وترك مخالفته مع معرفته أنها رشد كراهة الخروج من هواه وترك مطابقتها على رضاه . وقريب منه قول عمر بن أبي ربيعة وروى غيره :

وذى ودٍ أملت إليه نصحاً وكان لما أشير به سمياً  
أطاف بغيه ونهيت عنها وقلت تجنب الامر الفظيماً  
أردت رشاداً جهدى فلما عصى وأبى ركبناها جميعاً  
وأنشدنا أبو أحمد عن الصولى عن الحسن بن محمد المهرى عن التوزى :  
تنبخت آرائى وسقت نصيحتى إلى غير طلق للنصيح ولا هش  
فلما أبى نصحى سلكت سبيله وأوسعته من زور قول ومن غش  
وقال آخر :

ألم تعلم يا أبى رجاجة أنى أغش إذا ما النصح لم يتقبل  
ومن جيد ما قيل في النصيحة قول مخيس بن أرطاة :

عرضت نصيحة منى ليحيى فقال غششتى والنصح مرث  
ومابى أن أكون أعيب يحيى ويحيى طاهر الاخلاق برث  
ولكن قد أتانى أن يحيى يقال عليه فى نقاء شرث

(١) فى النسخ « أو أنى غير » .

فقلتُ له تجنبْ كُلَّ شَيْءٍ يُقالُ عليكُ إنَّ الحُرَّ حرٌّ

ومثل ما تقدم قول الشاعر أنشدناه أبو أحمد عن جماعة :

إن أخا الصديق الذي إن يخذلكُ ومن يضرُّ نفسه لينفكُ

ومن إذا صرفَ زمانٍ صدعكُ شتتَ شملَ نفسه ليجمعكُ

وإن غدوتَ ظالماً غدا معك

فسُروه يكفك عن الظلم ، وليس كذلك لأن معنى الأبيات لا يقتضيه وإنما

أراد أنه يعاونك على الظلم على حسب ما قال عمر بن أبي ربيعة « ركبناها جميعاً »

وقال ابن ميارة في النصيحة :

نصحتك يارباحُ بأمرٍ حزمُ فقلت هشيمةً من أهل نجد

نهيبتك عن رجالٍ من قریش على محبوكَةِ الأَصْلابِ جرد

ووجداً ما وجدتُ على رباحٍ وما أغنيت شيئاً غير وحدى

وقال العباس بن جرير :

إرعَ الأخاءَ أبا محمد الذي يصفو وصنهُ

وإذا رأيتَ منافساً في نيل مكرمة فكنهُ

إن الصديقَ هو الذي يراك حينَ تغيبُ عنه

وإذا كشفتَ غطاءَهُ أهدتَ ما كشفتَ عنهُ

مثل الحسام إذا اتضا هُ أخو الحفيظة لم يخنه

يسعى لما تسعى له كرماء وإن لم تستعنه

ومن أبلغ ما قيل في ارضاء الرجل عن أخيه قول الراجز :

لم أقضِ من مصيبةٍ زيدٍ أربى فتى إذا نهتهُ لم يَغضبِ

أبيض بسام وإن لم يعجبِ ولا يَظن بالمتاع المحبِ

موكل النفسِ بحفظِ الغيبِ أقصى رفيقين له كالأقرب

وهذا خلاف ما قيل هـ من غاب غاب نصيبه . . . . . وقلت في قريب منه :



بذلتُ من شكرى مالم يبذل      لماجد أجملَ إذ لم أجمل  
يحمل من ثقلَى مالم يحمل      فمرّ في عيني حين ذلّ لي  
إن جمال الحرّ في التجمل      وقد يكونُ العزُّ في التذل

والمجد شهد يجتئى من حنظل

ومن قديم ما جاء في هذا النحو قول أوس :

وايس أخوك الدائم العهد بالذى      يلوُمك إن ولى ويرضيك مُقبلا  
ولكنه النائي إذا كنت آمنا      وصاحبك الأدنى إذا امرُ أعضلا  
أبلغ ما قيل في التانى وأجوده وأشده اختصارا ما أنشدناه أبو أحمد للمرار الفقعسى :  
تقطع بالنزول الأرض عنا      وبعد الأرض يقطعه النزول  
وهذا مأخوذ من قول النبي ﷺ « ألا إن هذا الدينَ مَتِينٌ فَأَوْغِلْ فِيهِ  
يَرْفِقِ فَإِنَّ الْمُنْبِتَّ لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهْرًا أَبَقِ » وتقول العرب شر السير  
الحققة ، وهى شدة السير . وقلت فى نحو قول المرار :

وحطَّ بها كوار خوص لواغب      يقلُّ ! كثار الذميل ذميلها  
نغض عبرة حلَّ الفراق عقالها      وأقلق هجران الحبيب مقلها  
فلا غرو إن فاضت دموع متيمٍ      على الدار يسقى ظهن طولها  
ومن المشهور فى التانى قول القطامي :

قد يُدركُ المتانى بعض حاجتهِ      وقد يكونُ مع المستعجلِ الرلُّ

وقال غيره :

ومستعجل والمكثُ أدنى لرشدِهِ      ولم يدر ما يلقاه حين يُبادرُ

وقيل لبعض العلماء لم لم يقل « كل حاجته » فيكون أبلغ قال ليس « كل » من كلام  
الشعر ، وقد صدق ولو قال كل حاجته لكان متكلفا مردودا وكثيرا ما يقع « كل » فى  
الشعر قلق المكان كوقوعه فى بيت ابن طباطبا :

فيالأمى دغى أغالى بقيمتى      فقيمة كل الناس ما يحسنونه

ولا أعرفُ أن «كلا» وقع في بيت أحسن منه في بيت أبي العتاهية :

أعلتُ مُعْتَبَةً أنى منها على أجلِ مطل

وشكوتُ ما ألقى اليها والمدامعُ تستهل

حتى إذا برمتُ بما أشكوكا يشكو الأذل

قالت فأى الناسِ تعسرفُ ما تقولُ فقلتُ كل

ومن الذى يهوى فلا يزهى عليه ولا يذل

وقد أصاب القائل في صفة العقل :

وجدتُ العقلَ نوعين فمطبوعٌ ومسموعٌ

ولا ينفعُ مسموعٌ إذا لم يكُ مطبوعٌ

أجود ما قيل في الاختيار قول ابن المعدل أظنه :

إذا لم تقدحى زنديك يوماً فما يدريك أيهما الورىُّ

وأول الآيات :

رأتنا أمُّ عمرو فازدرتنا ونقضُ الحربِ منظرُهُ زرىُّ

إذا لم تقدحى زنديك يوماً فما يدريك أيهما الورىُّ

سلى بي تخبرى أنى طروب الى الايسار أبلغُ بُخترىُّ

وانى حين تختلفُ<sup>(١)</sup> العوالى الى الابطالِ أ كيس قسورىُّ

كلبنى للندى والبأسِ انى بكل بسالة وندى حرىُّ

ومثله قول الآخر :

زنى القومَ حتى تعرفى عندَ وزنهم إذا رُفِعَ الميزانُ كيفَ أميلُ

وقال النبي ﷺ (أخبر تقيه) معناه اختر من شئت تجد دون ما تظنه فيه

وتطلع على ما تكره منه فتبغضه ، وليس في جميع ما قيل في هذا المعنى أبلغ منه

ولا أوجز وقد شرحه ابن الرومي فقال :

دعني الى فضل معروفكم وجوه<sup>١</sup> مناظرها معجبه  
 فأخلقتم<sup>٢</sup> ما توهمته وقل<sup>٣</sup> حميد<sup>٤</sup> على تجربه  
 وكم لمة خلتها روضة<sup>٥</sup> فألفتها دمنة<sup>٦</sup> معشبه  
 ظلمتكم لا تطيب<sup>٧</sup> الفروع<sup>٨</sup> إلا وأعراقها طيبه  
 وكنت حسبت فلما حسبت عني على الحساب مع المحسبه  
 فهل تعذروني كعذريكم بأن<sup>٩</sup> أصولكم المذنبه  
 جزيت<sup>١٠</sup> موازينكم بالسواء وعذرت<sup>١١</sup> بعذر فلا معتبته

وقد قال الناس : الطمانينة قبل التجربة حق ، والمثل السائر لا تحمدن<sup>١٢</sup> امرأ  
 حتى تجربه سمعت عم أبي يقول ما سمعنا في الشكر أوجز من قول يحيى بن خالد  
 \* الشكر كفو النعمة ولا أطرف من قول البحتري الشكر نسيم النعمة  
 وأنا أقول لم يسمع أجمع في الشكر من قول ابراهيم بن العباس : أخبرنا به أبو أحمد  
 عن الصولي عن أحمد بن اسماعيل قال قال ابراهيم بن العباس : الشكر داعية المزيد  
 وقيمة العارفة ورباط النعمة ولسان المعطفة . وأبلغ ما قيل في التكر من الشعر  
 قول يحيى بن زياد الحارثي أنشدناه أبو أحمد عن الصولي :

حلفت برب<sup>١٣</sup> العيس تهوى بركبها الى حرم<sup>١٤</sup> ماعنه للركب معدل<sup>١٥</sup>  
 لما بلغ الانعام في الفضل غاية<sup>١٦</sup> تفضل<sup>١٧</sup> إلا غاية الشكر أفضل  
 ولا بلغت أيدي المنيلين بسطة<sup>١٨</sup> من الطول إلا بسطة الشكر أطول  
 ولا ثقلت في الوزن أعباء<sup>١٩</sup> منه على المرء إلا منه الشكر أثقل  
 فمن شكر المعروف يوماً فقد آتى<sup>٢٠</sup> أخا العرف من جس<sup>٢١</sup> (١) المكافاة من عل  
 وقال الآخر : فعلت خيراً كثيراً وأنت أكثر منه  
 ونحن أكثر منه اشكرنا لك عنه

وأجود ما قيل في عظم النعمة وقصور الشكر من قديم الشعر قول طريح بن اسماعيل :

(١) في نسخة « حسن » مكان « جنس »

سَعَيْتُ ابْتِغَاءَ الشُّكْرِ فَيَا صَنَعْتَ بِي قَقْصَرْتَ مَغْلُوبًا وَإِنِّي لَشَاكِرٌ  
 قَوْلُهُ وَإِنِّي لَشَاكِرٌ مَعَ قَوْلِهِ مَغْلُوبًا حَسَنَ الْمَوْقِعِ ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ الْآخَرِ :  
 فِرَاقٌ حَبِيبٌ لَمْ يَبَيِّنْ وَهُوَ بَاطِنٌ  
 لِأَنَّكَ تَوَلَّيْتَنِي الْجَمِيلَ بِدَاهِيَةٍ  
 فَأَرْجِعْ مَغْبُوطًا وَتَرْجِعْ بِالَّتِي  
 وَقَوْلِ الْآخَرِ :

وَلَوْ أَنَّ لِي فِي كُلِّ مَنبَتٍ شَعْرَةٌ  
 وَقَوْلِ دَعْبِل :

هَجَرْتُكَ لَاعِنَ جَفْوَةٍ وَمَلَالَةٍ  
 وَلَا لِقَى أَبْطَأْتُ عَنْكَ أَبَا بَكْرٍ  
 وَلا مَكْنَى لَمَّا أَتَيْتُكَ رَاغِبًا  
 فَافْرَطْتَ فِي بَرٍّ عَجَزْتُ عَنِ الشُّكْرِ  
 فَمَلَانَ (١) لَا آتِيكَ إِلَّا مَعْذِرًا  
 أَزُورُكَ فِي الشَّهْرَيْنِ يَوْمًا أَوْ الشَّهْرَ  
 فَانْزِدْتَ فِي بَرٍّ تَزَايَدْتُ جَفْوَةً  
 فَلَا نَلْتَقَى (٢) حَتَّى الْقِيَامَةِ وَالْحَشَرَ  
 وَقَوْلِ أَبِي نَوَاسٍ :

قَدْ قُلْتُ لِلْعَبَّاسِ مُعْتَذِرًا  
 مِنْ ضَعْفِ شُكْرِيهِ وَمَعْتَرِفًا  
 أَنْتَ أَمْرٌ قُلْدَتْنِي نَعْمًا  
 أَوْهَتْ قَوَى شُكْرِي وَقَدْ ضَعُفًا  
 لَا تَسْدِينَ إِلَى عَارِفَةٍ  
 حَتَّى أَقُومَ بِشُكْرِ مَا سَلَفًا  
 وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَتَى بِهَذَا الْمَعْنَى إِلَّا أَنَّهُ عَبَّرَ عَنْهُ بِعِبَارَةٍ طَوِيلَةٍ ، وَاحِدٌ أَدَوَاءُ  
 الْكَلَامِ فَضَّلَ التَّفَاظُلَ عَلَى مَعَانِيهِ . وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ :

هَاتِيكَ أَخْلَاقُ إِسْمَاعِيلَ فِي تَعَبٍ  
 مِنْ الْعَمَلِ وَالْعَمَلِ مِنْهُمْ فِي تَعَبٍ  
 أَدَابَتْ شُكْرِي فَأَمْسَى مِنْكَ فِي نَصَبٍ  
 اقْصُرْ فَمَا لِي فِي جَدِّوَاكَ مِنْ أَرْبٍ  
 لَا أَقْبِلُ الدَّهْرَ نَيْلًا لَا يَقُومُ لَهُ  
 شُكْرِي وَلَوْ كُنْ مَسْدِيهِ إِلَى أَبِي  
 لَمَّا سَأَلْتُكَ وَأَقَانِي نَدَاكَ عَلَى  
 أَضْعَافِ شُكْرِي فَلَمْ أَظْفِرْ وَلَمْ أُخْبِ



وقلت في معناه :

تقاصرَ عن ندادُ باعُ شكري      قصورَ الزجِّ عن زلقِ اللسان  
وآسى أن تطولَ يداي منه      إلى ما لا يطاويلُه لسانى  
كأن ندى يديه عناقُ بين      فليس يسرُّنى إلا شجاني  
لهجتُ بذكره لأبينَ عنه      فضاقتُ بوصفه فرعُ البيان  
حناني ثقله ولو أنَّ قوساً      تلقى منكبيّ لما حناني  
فها أنا منه مفتقرٌ وغاف      وقلبي فيه منطلقٌ وعان

وقال البحرى :

إني هجرتك إذ هجرتك وحشةً      لا المؤد يذهبها ولا الابداءُ  
أخجلتني بندى يديك فسودت      ما بيننا تلك اليدُ البيضاء  
وقطعتني بالجلودِ حتى أنى      متحوفٌ أن لا يكون لقاء  
صلةٌ غدت في الناسِ وهي قطيعةٌ      عجباً وبرُّ راحٍ وهو جفاء  
ليواصلنك ركبُ شرٍ سائر      يرويه فيك لحسنه الأعداء  
حتى يتم لك الثناء مخداً      أبدا كما تمت لك النماء  
فتظللُ تحسدك الملوكُ الصيدِ بي      وتظل تحسدنى بك الشعراء  
وقد أحسن ثمامة فيما كتب إلى بعضهم : قد حيرنى سوء رأيك فيَّ فما أهتدى  
لطلب الاعتذار وأنت مولى نعمة أنا عبد شكرها فلا تظمنى من حسن رأيك  
فأضوى ولا تسقطنى عن حيطتك فأثوى . وقريب من المعنى الأول قول البحرى :

مَنْ مُعِينِي مِنْكُمْ عَلَى ابْنِ فُرَاتٍ      ومكافاةٍ ما أنالَ واسدى  
كلما قلتُ أطلقَ الشكرُ رقى      رجعتنى له أياديه عبدا

سمعت عم أبي يقول ما سمعنا بالرضا بالقسمة والشكر أحسن من قول صالح بن  
مسار: ما أدري النعمة الله فيما بسط على أفضل أم نعمته فيما زوى عني فجعل مامنه  
نعمة والناس يجعلونه محنة ونقمة . وكتب بعضهم في المعنى الأول : أنا وإن كنت

ذافقة إلى طولك فليست لي طاقة بما حملتني من برك وما أجد نفسي معقلا ولا أعرف لها متعللا إلا في الاقتداء بمن عجز عن شكر ما أولى فجبر نقصته بالاعتراف والتقصير واعتمد من شكره على تصريح المعاذير . وكتب إلى بعض الأصدقاء وصل كتابك مقرونا بالتوقيع في معنى المعيشة فأعاد الأمل جديداً والجد سعيدا والهمة سامية تمشح وجه النجم وتقبل طارض الشمس وتمسك بعنان البدر فأذن بعمارة الجاه وتكفل برفع القدر وضمن أعلاء الأولياء وكبت الحساد وكب الأعداء إلى غير ذلك من أنس أورده وسرور جدده ووحشة صرفها وكربة كشفها ، وفهمته وتأملت التوقيع فتصور لي الغناء بصورته وقابلي بصدق مخيلته وعرفت أن الدهر قد غصت جفونه ونامت عيونه وتنحلت عن ساحتي خطواته وهذه نعم أعيان بذكرها فكيف أطعم في أداء شكرها بل عسى أن يكون الاعتراف بقصور الشكر عنها شكراً لها ومقابلة لما خاص إلى منها وأنا معترف بذلك اعتراف الروض بحقوق الأنواء إذا تحلى بيوافيت الأنوار والآلئاء .

وجعل جعفر بن يحيى البرمكي الشكر باظهار حسن الحال أبلغ من الشكر بأقول . أخبرنا أبو أحمد أخبرنا المبرمان أخبرنا أبو جعفر بن القتيبي عن القتيبي قال أراد جعفر بن يحيى حاجة كان طريقه إليها على باب الأصمعي فدفع إلى خادم له كيساً فيه ألف دينار وقال اني سأزل في رحمتي إلى الأصمعي ثم سيحدثني ويضحكني فإذا ضحكك فضع الكيس بين يديه فلما رجع ودخل عليه فرأى حجاباً مكسور الرأس وجرة مكسورة العنق وقصعة مشعبة وجفنة اعشار وراه على مصلى بال عليه بركان أجرد فغمز غلامه أن لا يضع الكيس بين يديه فلم يدع الأصمعي شيئاً مما يضحك الشكلاان والفضبان إلا أورده عليه فما تبسم ثم خرج فقال لرجل يسايره من استرعى الذئب ظم ومن زرع سبخة حصد الفقر إني والله لما علمت أن هذا يكتنم المعروف بالفعل ما حلفت بنشره له باللسان وأين يقع مديح اللسان من آثار العيان أن اللسان قد يكذب والحال لا يكذب والله در نصيب حيث يقول :

فمادوا فائتوا بالذى أنت أهله ولو سكتوا أثنت عليك الحقائق  
 ثم قال أعلمت أن ناس أبرويز أمدح لأبرويز من شعر زهير لآل سنان .  
 قد أتى جعفر في هذا الفصل من المعاني بما لم يأت به أحد قبله وشرحه شرحاً ليس  
 مثله لأحد سواه . وقالت الحكماء لسان الحال أصدق من لسان الشكوى .  
 وقد أجاد ابن الرومى في هذا المعنى فقال :

حال تبيح بما أوليت من حسن وكل ماتدعيه غير مردود  
 كل هجاء وقتلى لا يحمل لكم فما يداويكم منى سوى الجود  
 وقالوا : شهادات الأحوال أعدل من شهادات الرجال .

ومما يجرى في باب الشكر وهو من أبدع ما قيل في معناه ما أنشدناه أبو أحمد قال  
 أنشدنا الصولي قال أنشدنا أحمد بن إسماعيل الخطيب لنفسه :

وانى وان أحسنت في القول مرة فمنك ومن آثارك امتار هاجسى  
 تعلمت مما قلته وفعلته فأهديت غصناً من حناى اغارمى

أحذه ابن طباطبا فقال في ابن رستم الاصبهاني :  
 لا تنكرن اهداءنا لك منطقاً منك استفدنا حسنه ونظامه  
 فانه جل وعز بشكر فعل من يتلو عليه وحيه وكلامه  
 وفي غير هذا المعنى يقول أبو تمام :

كم غارة لك في المكارم ضخمة غادرت فيها ماملكت قبلا  
 فرأيت أكثر ما بذلت من الهوى نزراً وأصغر ما شكرت جزيلا

وقد أحسن ابن الرومى :

هاجرت عنك الى الرجا ل فكان عرفهم كنكرك  
 ورجعت من كذب اليك مفرغاً نفسى لشكرك .  
 ولما أروم بما أقو ل زيادة في رفع ذكرك  
 لكنه حق أوفيه عوانك بعد بكرك



كم نعمة لك ملء فكسرى لا تلاحظها بفكرك  
(أحسن ما قيل في الصبر) أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن ابن الرياشي عن  
أبيه عن الأصمعي قال قال أبو عمرو أحسن ما قيل في الصبر قول أبي خراش<sup>(١)</sup>:

تقول أراه بعد عروة لاهايا      وذلك رزء لو علمت جليل  
فلا تحسبي أني تناسيت عهدهُ      ولكن صبري بأميم جميل  
وبعده : ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا      خيلاً صفاء ممالك وعقيل

وقال الأصمعي أحسن ما قيل فيه مع الشرح قول أبي ذؤيب :  
وتجلدى للشامتين أريهم      أني لربب الدهر لا أتضعض  
حتى كآني للحوادث مروة      بصفا المشعر كل يوم تفرع  
وقوله : وإني صبرت النفس بعد ابن عنبس      وقد لجج من ماء الشئون لجوج  
لأحسب جلدأ أو لينبأ شامت      وللشر بعد القارعات فروج  
وأجود ما قاله محدث فيه قول ابن الرومي أنشدناه أبو أحمد عن ابن المسيب  
رواية ابن الرومي عن أبيه الرومي :

أرى الصبر محموداً وفيه مذاهب      فكيف إذا ما لم يكن عنه مذهب  
هناك يحق الصبر والصبر واجب      وما كن منه كالضرورة أوجب  
فشد أمرؤ بالصبر كفاً فانه      له عصمة أسبابها لا تقضب  
هو المهرب المنجى لمن أهدقت به      مكاره دهر ليس عنهن مهرب  
لبوس جمال جنة من شماتة      شفاء أسي يثنى به ويشوب  
فيا عجباً للشئ هذى خلاله      وتارك ما فيه من الحظ أعجب  
وقد يتظن الناس أن أساهم      وصبرهم فيه طباع مركب  
وانهما ليسا كشيء مصرف      يصرفه فونكة حين ينكب  
فإن شاء أن يأسي أطاع له الأسي      وإن شاء صبراً جاءه الصبر يجلب

(١) هو خويلد بن مرة الشاعر الفلرس المشهور بالعدو ، أسلم وعاش الى زمن عمر .



وليسَ كما ظنوها بل كلاهما  
 يصرفه المختار منها فتارة  
 إذا احتج محتجاً على النفس لم يكد  
 وساعدها الصبر الجميل فأقبلت  
 وإن هو منها الباطل لم تزل  
 فتضحى جزوعاً أن أصابت مُصيبة  
 فلا يعذرنَّ التارك الصبر نفسه  
 لكل لييبٍ مُستطاعٍ مسبب  
 يرادُ فيأتى أو يزادُ فيذهب  
 على قدر ما يمتنى له يتعجب  
 إليها له طوعاً جنائب تحب  
 تقابلُ بالغيب القضاء فتغلب  
 ونمسي هلوغاً إذ تعذر مطلب  
 بأن قيل إن الصبر لا يتكسب

ومن أجود ما قيل في ذم الحقد قول ابن الرومي :

الحقد داءٌ دفينٌ لا دواءَ له  
 فاستشف منه بصفح أو معاتبة  
 واجعل طلابك بالآوتار ما عظمت  
 ثم قال يمدحه :

وخيرُ سجاياتِ الرجالِ سجيةٌ  
 وما الحقدُ إلا توأمُ الشكر في الفتى  
 فحيثُ ترى حقدًا على ذى إساءةٍ  
 ولولا الحقودُ المستكناتُ لم يكن  
 توفيك ما تسدى من القرضِ والقرضِ  
 وبعضُ السجايا ينتسبنَ إلى بعض  
 فثمَّ ترى شكرًا على حسنِ القرضِ  
 لينقض وتراً آخرَ الدهرِ ذو نقض

وأول من مدح الحقد عبد الملك بن صالح في قوله : إن كنت تريد الحقد بقاء  
 الخير والشر عندي أنهما الباقيان . وأجمع كلمة قيلت في الصبر قول بعضهم الصبر  
 مظنة النصر . وقال الآخر : الصبر مطية لا تكبو وإن عنف عليه الزمان . وصممت  
 عم أبي يقول : الصبر شرية ثمرارية<sup>(١)</sup> وقال \* نفرج أيام الكريهة بالصبر \*  
 وقال آخر : \* وهل جزعٌ يُجدي على فأجزع \* فجعل الصابر الصبر  
 ضرورة لعله أن الجزع غير مجد . وقلت :

(١) الشرى : شجر الحنظل والأرى : العسل .

قالوا صبرت وما صبرتُ جلادةً لكن ثقلَ حيلتي أتصبرُ  
وليس في الحيوان شيء أصبر من الحمار والجل وذلك أنهما يحملان الحمل  
الثقيل على الدبر ويلفان به الغاية البعيدة على الحفا حتى قالت العرب «أصبر من ذى  
ضاغط» وهو أن يضغط موضع الابط أصل الكر كرة حتى يدميه . ويقولون :  
أصبرُ من عود بجنيبه جلب قد أثر البطان فيه والحقب

قاله جلجلة بن قيس من أشيم فصار مثلاً ، وقال سعيد بن ابان بن عيينة بن حصن :  
أصبرُ من ذى ضاغطٍ مُعسِّكٍ ألقى يوانى صدره للمسِّكِ  
ويقولون أصبر من ضب لما هو فيه من القشف واليبس . وقالوا حيلة من  
لاحيلة له الصبر . وسمعت والدي يقول لعن الله الصبر فإن مضرت عاجلة ومنفعته  
آجلة وذلك أنك معجل بالصبر ألم القلب لتنال المنفعة في العاقبة واعلمها تفوتك  
لعارض يعرض وكنت قد تعجلت الضرر من غير أن تصل الى نفع . فنظمته  
بعد ذلك وقلت :

الصبرُ عن تحبه صبرُ ونفعٌ من لأم في الهوى ضرر  
من كان دون المرادِ مُصطبراً فليست دون المرادِ أصطبر  
منفعة الصبرِ غيرُ عاجلةٍ وربما حال دُونها الغيرُ  
فقم بنا نلتبس ما ربنا أقام أولم يقم بنا القدر  
ان لنا أنفساً تسودنا أعانهن <sup>(١)</sup> الزمان أو يذر  
وابغ من العيشِ مأسرُ به ان غل الناس فيه أو عذروا  
وقال أبو هلال أجمع كلمات بمعناها في الحلم ما سمعت عم أبي يقول الحليم  
ذليل عزيز وذلك أن صورة الحليم صورة الذليل الذي لا انتصار له واحتمال السفه  
والتغافل عنه في ظاهر الحال ذل وان لم يكن به . وقيل الحليم مطية الجهول لاحتمال  
جهله وتركه الاتصاف منه . وقال الأول :

(١) في الاصل «أعانهن من» ولعل «من» زائدة .

وايس يتم الحلم للمرء راضياً اذا كن عند السخط لا يتعلم  
كما لا يتم الجود للمرء موسراً اذا كن عند العسر لا يتكرم

ولهذا قال شيخ من الاعراب وقد قيل له ما الحلم قال الذي يصبر عليه وقال الشاعر :  
لن يدرك المجد أقوامٌ وان كرموا حتى يذلوا وإن عزّوا لا أقوام  
ويشتّموا فتري الألوان مُسفرةً لا صفح ذلّ ولكن صفح أحلام  
وصمته يقول الحلم عقاب الشر وذلك أن من سمع مكروهة فسكت عنها انقطع  
عنه أسبابها وان أجاب اتصلت بأمثالها . وأنشدوا في هذا المعنى :

وتخرج نفس المرء عن وقع شتمةً ويشتم ألفاً بعدها ثم يصبر  
ولا أعرف في الحلم معنى أحسن من معنى معاوية في قوله انى لا أرفع نفسي أن  
يكون ذنبٌ أورثه من حلمي وما غضبي على من أملك أو ما غضبي على من لا أملك .  
يريد انى اذا كنت مالكا للمذنب فاني قادر على الانتقام منه فلم ألزم نفسي  
الغضب وان لم أكن أملكه فليس يضره غضبي فلم أغضب عليه فأضر نفسي  
ولا أضره . وقال الشاعر في الحلم والاعضاء عن المكروه مع القدرة على التغيير :  
مفض على العوراء لو لا الحلم غيره انتصاره

وأسمع بعضهم الشعبي فقال له ان كنت صادقاً فغفر الله لي وان كنت كاذباً  
فغفر الله لك . وهذا أعجب ما جاء في هذا الباب وأحسنه . وأجود شيء قيل في الحلم  
من الشعر ما أخبرنا به أبو أحمد أخبرنا ابن دريد أخبرنا أبو عثمان عن الأخفش  
قال نال رجل من الخليل بن أحمد وأسمعه فقال الخليل :

سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب وان كثرت منه على الجرائم  
وما الناس إلا واحد من ثلاثة شريف ومشروف ومثل مقاوم  
فأما الذي فوق فأعرف فضله وأتبع فيه الحق والحق لازم  
وأما الذي مثلي فانت زلّ أو هفا تفضلت إن الفضل بالمرحوم حاكم  
وأما الذي دوني فان قال صنت عن إجابته عرضي وانت لأم لا ثم



قسم هذا الشاعر ثم فسر فأحسن ولم يدع مزيداً . ومن عجيب ما روى في  
الحلم ما أخبرنا به أبو أحمد عن رجاله قال جى . قيس بن عاصم بابت له قتيلاً وابن  
أخ له كتيفاً وقيل له هذا قتل ابنك فلم يقطع حديثه ولا نقض جبوته فلما فرغ من  
حديثه التفت الى بعض بنيه فقال قم الى ابن عمك فاطلقه والى أخيك فادفنه والى أم  
القتيل فاعطها مائة ناقة فانها غريبة لعلها أن تسلو عنه ثم اتكأ على شقه الأيسر وقال :

إني امرؤٌ لا يعترى مُخلقٌ      دَنَسٌ بغيره ولا أفنٌ  
من منقر في يد مكرمةٍ      والفرع يثبت فوقه الغصن  
خطباء حين يقول قائلهم      بيض الوجوه مصاقع لسن  
لا يفتنون لعب جارهم      وهم لحفظ جوارهم فطن

ويوصف الحلم بالرزانة وأجود ما قيل في ذلك قول مروان بن أبي حفصة <sup>(١)</sup> :  
ثلاثٌ بأمثال الجبال حياهم      وأحلامهم منها لدى الوزن أثقل  
وقد ذكرناه . والعرب تسمى العلم حلماء قال المتلمس :

لدى الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا      وما علم الانسان إلا ليعلم  
ومن أشرف نعوت الانسان أن يدعى حليماً لأنه لا يدعاه حتى يكون عاقلاً  
وطالماً ومضطرباً محتسباً وعفوّاً وصالحاً ومحتملاً وكافياً ، وهذه شرائف الاخلاق  
وكرائم السجايا والخصال . وقد خواف هؤلاء قليل في خلاف مذهبهم هذا أنشد المبرد :

أباحسن ما أقبح الجهل بالفتى      وللحلم أحياناً من الجهل أقبح  
إذا كن حلم المرء عون عدوه      عليه فإن الجهل أعنى وأروح

وقال غيره :

قليل الأذى إلا عن القرن في الوغى      كثير الأيادي واسمُ الذرع بالفضل  
ويحلم ما لم يجلب الحلم ذلةً      ويجهل ما شدت قوى الحلم بالجهل  
وقال غيره :

(١) في النسخ « حنص » في مواضع .



ترفعتُ عن شتم العشيّةِ انّى رأيتُ أبى قد كُفَّ عن شتمهم قبلى  
 حلِيمٌ إذا ما الحلمُ كان جلالَةً وأجهلُ أحياناً إذا التمسوا جهلى  
 وقال غيره : \* إذا الحلم لم ينفعك فالجهلُ أحزم \* وقالوا ليس شيء خيراً من  
 الحق إلا العفو وذلك أن عقاب المستحق للعقاب حق والعفو خير منه ، ومن أحسن  
 ما جاء فيه قول بعضهم : لو أن المسىء لى عبد لا تخ لى لرأيت تغدده والصفح عنه  
 إجلالاً تقدر مولاه واعظاً ما لحق صاحبه فأنا بالصفح عن عبد الله أولى .

وفي ذم العفو قول عميرة بن عقيل :

وما ينفعك من سعد الينا قطوع الرحم بادية<sup>(١)</sup> الأديم  
 ونفرتها كأن لم يفعلوها وطول العفو أدرب<sup>(٢)</sup> للظلوم

أجود ما قيل في المشهورة قول بشار أخبرنا أبو أحمد أخبرنا محمد بن يحيى حدثنا  
 الغلابي حدثنا محمد بن عبد الرحمن التميمي قال دخل بشار على إبراهيم بن عبد الله  
 ابن الحسن بن الحسين فأنشده قصيدة يهجو فيها المنصور ويشير برأى يستعمله في  
 أمره فلما قتل إبراهيم خاف بشار فقلب الكنية وأظهر أنه قالها في أبي مسلم أولها :

أبا جعفرٍ ما كلُّ عيشٍ بدائم وما سالمٌ عما قليلٍ بسالم  
 على الملك الجبارٍ يقتحمُ الردى وبصرُعه في المأزقِ المتلاحم  
 كأنك لم تسمع بقتلٍ متوجٍ عظيمٍ ولم تعلم بهلك الأتاجم  
 تقسم كسرى رهطه بسيوفهم وأمسى أبو العباسٍ أحلام نائم  
 وقد ترد الأيام عزاً وربما وردن كلوماً باديات الكشائم  
 ومروان قد دارت على نفسه الردى وأصبحت تجري سادرآي طريقهم  
 وأصبحت تجري سادرآي طريقهم ولا تبقى أشباه تلك القوائم  
 تجردت للإسلام تعفو رسومه وتعرى مطايا لليوث الضراغم  
 فما زالت حتى استنصر الدين أهله عليك فعاذوا بالسيوف الصوارم

لحى الله قوماً رأسوك عليهم      وما زالت مرؤساً حيث المطاعم  
أقول لبسام عليه جلالة      غداً أريجاً عاشقاً للكارم  
من الفاطميين الدعاة إلى الهدى      جہاراً ومن يهديك مثل ابن فاطم  
سراج لعين المستضيء وتارة      يكون ظلاماً للعدو المراحم  
إذا بلغ رأى المشورة فاستعن      برأى نصيح أو نصيحة حازم  
ولا تجعل الشورى عليك غصاصة      فان الخواني قوة للقوادم  
وما خير كف أمسك الفل اختها      وما خير سيف لم يؤيد بقاتم  
وخل الهوينى للضعيف ولا تكن      تقوماً فان الحزم ليس بناثم  
وحارب إذا لم تعط إلا ظلامة      شبا الحرب خير من قبول المظالم

هذا ما أورده أبو هلال العسكري وفي بعض الكتب زيادة في هذه القصيدة وهي :

فأذن على الشورى المقرب نفسه      ولا تشهد الشورى امرأ غير كاتم  
فانك لا تستطرذ الهيم بالى      ولا تباغ العليا بغير المسكارم  
وما قارع الأقوام مثل مشيع      أريب ولا جلى العمى مثل عالم  
وما خير كف - البيت . قال أبو بكر فحدثني الجمعى قال سمعت المازنى  
يقول سمعت أبا عبيدة يقول ميمية بشار هذه أحب إلى من ميميتى جرير والفرزدق .  
وقيل لبشار ما أحسن أيمانك فى المشورة فقال المستشير بين صواب يفوز بشمرته  
أو خطأ يشارك فى مكروهه فقل له هذا والله أحسن من شرك . ومن الأفراد  
التي لا شبهة لها قول عبد الملك بن صالح فى ذم المشورة : ما استشرت أحداً إلا انكبر  
على وتصاغرت له ودخلتني الذلة فعليك بالاستبداد فان صاحبه جليل فى العيون  
مهيّب فى الصدور فاذا افتقرت إلى العقول حقرتك العيون فتضعضم شأنك ورجفت  
بك أركانك واستحقرك الصغير واستخف بك الكبير وما عز سلطان لم ينفه  
عقله عن عقول وزرائه وآراء نصيحائه . فذم المشورة كما ترى وهي ممدوحة بكل لسان .  
وقال رومى لفارسي نحن لائلك من يشاور فقال الفارسي نحن لائلك من

لا يشاور ، وقد أجمع الناس ان الفرس أعقل من الروم .  
ومن أوجز ما قيل في الطمع قول بعضهم إذا طمعت ملأت . ويقولون  
الطمع طبع ، والطبع الدنس وأنشد :

لا خيرَ في طمع يدعو إلى طمع      وُغفَةٌ من قوام العيش تكفيني  
والغفَةُ القوت وأصلها الفأرة <sup>(١)</sup> وسميت بذلك لأنها قوت للسنور . وأنا  
أقول إن أول الطمع ذلة وأوسطه شقوة وآخره حسرة . وقال ثابت قطنة <sup>(٢)</sup> :  
ألا أمتي عميرة أن رأني      عزفت النفس عما لم ينالا

أحزم كلمة بمعناها عن العرب قولهم « إن ترد الماء بماء أكيس » معناه ينبغي  
أن تحتفظ بما عندك حتى تصل إلى غيره ولا تلقى ما في يدك رجاء لما هو  
أكثر منه فملك لا تناله لحادث يحدث . ومثل ذلك قولهم « لا يرسل الساق إلا  
ممسكاً ساقاً » أي لا يترك معتمداً إلا إذا وجد مثله . وأصله في الحرباء لا يترك  
ساق شجرة حتى يمسك بساق أخرى ، قال الشاعر :

أني أتبع لها حرباء تنضبة <sup>(٣)</sup>      لا يرسل الساق إلا ممسكاً ساقاً

أجود ما قيل في الحياء قول الخنساء :

ومخرقٌ عنه القميص تخالهُ      بين البيوت من الحياء سقياً

حتى إذا رفع اللواء رايتهُ      تحت اللواء على الخميس زعيماً

أخذه بعضهم وأحسن :

يشبهون سيوفاً في صرامتهم      وطول أنضية الأعناق والقمم

إذا غدا المسكُ يجري في مفارقهم      راحوا كأنهم مرضى من الكرم

(١) في الأصل تصحيف في بعض الكلمات ، والتصحيح من القاموس .

(٢) كان قائداً شجاعاً ، شهد وقائع خراسان سنة ١٠٢ وأصيبت عينه فجعل

عليها قطنة فعرف بها . وفي الأصل (ثابت بن فطنة) .

(٣) في أمثال الميداني « بليت بأشوس من حرباء تنضبة » .



وقال غيره :

كريمٌ يفضُّ الطرفَ فضلُ حياته      ويدنو وأطرافُ الرماحِ دوان  
وكالسيفِ إن لا يئتهُ لأن مسه      وقدَّاهُ إن خاشنتهُ خشان

وقال أبو دهب :

تزرُّ الكلامَ من الحياءِ تخاله      صمتاً وليس بجسمه سقم  
عقمَ النساءُ فلا يلدن شبيهه      إن النساءَ بمثله عقم  
غيره : أنى كأتى أرى من لأحياء له      ولا أمانةً بين الناسِ عريانا

أجود ما قيل في تفضيل الجد على العقل والخبار بأن الحظ والعقل لا يجتمعان قول الأول :

ومالبُ اللبيبِ بغيرِ حظ      بأغنى في المعيشة من قتيال  
رأيتُ الحظَّ يسترُ عيبَ قومٍ      وهيماتُ الحظوظُ من العقول  
والعرب تقول «اسع بجَدٍّ أودع» .

أجود ما قيل في التزهد والتصون وترك السؤال قول بعضهم : السخاء أن  
تكون بمالك متبرعاً وعن مال غيرك متورعاً . فجعل اليأس مما في أيدي الناس  
سخاءً لأن النفس إذا سخت وسمحت لم تتطلع إلى مال الغير كما أنها إذا ضاقت  
وحرصت ناقت إلى ما ليس لها ، وهو معنى حسن دقيق أخذه ابن أبي حازم فقال :

ومنتظر سؤالك بالعطايا      وأفضل من عطاياه السؤال  
إذا لم يأتك المعروف طوعاً      فدعه فالتزده عنه مال

وما أحسب أنى سمعت في هذا المعنى أحسن من هذا وقالت :

ألا إن القناعة خيرُ مال      لدى كريم يروح بغيرِ مال  
وان تصبر فإن الصبر أولى      بمن عثرت به نوب الليالي  
تجمل إن بليت بسوءِ حال      فإن من التجمل حسن حال

أجود ما قيل في مضاء العزم وثبوت الرأي والفتنة من الشعر القديم قول

أوس بن حجر :



الألمى الذى يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا  
وقالت الحكماء لا ينتفع الرجل بعلمه حتى ينتفع بظنه . وكان عمر رضى الله  
عنه يقول إذا لم أعلم ما لم أرماعلت مارأيت . وقلت :

أما نك مصروفٌ الى كل راهبٍ      وسبيك موقوفٌ على كل راغبٍ  
تباشرت الدنيا بمجد واك واكتفت      فلم تتباشر بالغيوث الصوائب  
تبسم منك الدهر عن زائن<sup>(١)</sup> له      وعين عليه فى اختلاف النوائب  
بصيرٌ له دون العواقب فكرةٌ      تكشف عن رأى وراء العواقب  
ليشرك مجدٌ لا تزال تحوطه      وتحميه بالنصلين عزم وقاضب  
كأنى اذا أمسكت منك بعروة      أخذت باهداب الغيوم السواكب  
وليس فى المضاء والعزيمة أجود من قول أبى تمام :

وركب كأطراف الاسنة عرسوا      على مثلها والليل تسطو غياهبه  
لأمر عليهم ان تتم صدوره      وليس عليهم أن تتم عواقبه  
مأخوذ من قول الأول :

غلام وغى تفحمها فأودى      وخان بلادهُ الزمن الخؤون  
وكان على الفتى الاقدام فيها      وليس عايه ماجنت المنون  
وقوله : وقد علم الافشين وهو الذى به      يُصان رداء الملك من كل جانب  
بأنك لما استخزل الأمر<sup>(٢)</sup> واكتسى      اهابة سبى فى وجوه التجارب  
تجلته بالرأى حتى أريته      به ملء عينيه مكان العواقب  
سلت له سيفين رأياً ومنصلاً      وكل لنجم فى الدجنة تاقب  
وكنت متى تهزز لخطب نقشه<sup>(٣)</sup>      ضرائب أمضى من رفاق المضارب  
وقال : وسارت به بين القنابل والقنا      عزائم كانت كالقنا والقنابل

(١) فى هامش النسخة (راقب له) اشارة لنسخة فيها كذلك .

(٢) فى الديوان (النصر) . (٣) فى الاصل (لحظ تعيشه) .

ومن جيد ما قيل في كتمان السر قول الأول :

تلاقت حيازي (١) على قلب حازم  
أواخي رجالاً لست أطلعُ بعضهم (٢)  
وقال الآخر : سأ كتمه سرى وأحفظُ سره  
عليم فينسى أوجهول يذيعه  
والمثل السائر :

إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه  
فصدر الذي يستودع السر أضيق  
أحسن ما قيل في العقل ما أنشدناه أبو أحمد عن ابن دريد :

وأفضلُ قسم الله المرء عقله  
إذا كمل الرحمن المرء عقله  
يعيش الفتي بالعقل في الناس أنه  
ومن كان غلاباً بعقل ونجدة  
يزين الفتي في الناس صحة عقله  
ويزري الفتي (٣) في الناس قلة عقله  
ونحوه قول الآخر :

ولم أرَ مثلَ الفقر أوضح للفتى  
ولم أرَ من عدمٍ أضرب على الفتى  
إذا عاش بين الناس منعدم (٤) العقل

وقال سهل بن هرون : العقل راية الروح والعلم راية العقل والبيان ترجمان العلم.  
أخبرنا أبو أحمد أخبرنا أحمد بن عبد الواحد أخبرنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي  
قال قال قس بن ساعدة أفضل العقل معرفة الرجل بنفسه (٥) وأفضل العلم وقوف

(١) في الأصل (حياذمي) . (٢) في النسخ (بينهم) .

(٣) في النسخ (ذاسعة) . (٤) سقط « الفتي » من النسخ .

(٥) في الأصل (من عدم) . (٦) في نسخة (نفسه) .

المرء عند علمه وأفضل المروءة استبقاء الرجل ماء وجهه وأفضل المال ما قضيت منه الحقوق . ومن المعجب أن العرب تمثلت في جميع الخصال بأقوام جعلوهم أعلى ما فيها فضربوا بها المثل إذا أرادوا المبالغة فقالوا أحلم من الأحنف ومن قيس بن عاصم وأجود من حاتم ومن كعب بن أمية وأشجع من بسطام وأبين من سحبان وأرمى من ابن تميم وأعلم من دغفل ، ولم يقولوا أعقل من فلان فلعلهم لم يستكملوا عقل أحد على حسب ما قال الأعرابي وقد قيل له حدثنا العقل فقال كيف أحده ولم أره كملًا في أحد قط .

ووصف بعضهم الحجاج بالعقل وعكس أمره آخر فوصفه بالحق قال عتبة بن عبد الرحمن رأيت عقول الناس تتقارب إلا ما كان من عقل الحجاج بن يوسف وإياس بن معاوية ، ثم قال أبو الصنفدي كان الحجاج أحق بنى مدينته في بادية النبط ثم حمهم دخولها فلما رحل عنها دخلوها من قرب . وقال يونس بن حبيب كان والله يفتق ولا يرتق ويخرق ولا يرفق ، وقال بعضهم ما دخل العراق أكثر أدبًا من الحجاج فلما طال مكثه في ولايته واشتد في سلطانه وترك الناس الرد عليه فسد أدبه ، وقال له عبد الملك إن الرجل لا يكون عاقلًا حتى يعرف نفسه وأمير المؤمنين يقسم عليك لتخبره عن نفسك فقال أنا حديد حقد ذو قسوة حسود ، فانتحل الشر بحذايره وجمه بزوره . ومن المعجب أنهم قالوا من عرف نفسه نجا وقد عرف الحجاج نفسه وهو هالك . وقالوا العاقل لا يخبر بعيب نفسه وقال بعضهم لا يعرف الرجل حقيقة ما شتمل عليه من العيب كما أن آكل الثوم لا يجد رائحته من نفسه وقلت في ذلك :

لو تمَّ شيءٌ من الدنيا لذي أدب      لا نضاف مال إلى علمي وآدبي  
قمَّ جاهي عند الناس كلهم      وطاب عيشي في أهلي وأصحابي  
عز الكمال فلا يحظى به أحدٌ      فكلُّ خلقٍ وإن لم يدرِ ذو طاب

وقال اسماعيل بن غزوان كل علم لا يكون في مغرس عقل وبيان لا يكون في نصاب علم وخلق لا يجري على عرقه فليس له ثبات إذا احتيج إلى الثبات وقال أبو داود :



على اعراقه يجري المذكي وليس على تكلفه وجهده  
وقال بعض الملوك لحاجبه : أدخل عليّ رجلاً عاقلاً فأدخل عليه رجلاً قال  
بم عرفت عقله قال رأيته يلبس الكتان في الصيف والقطن في الشتاء واللبس<sup>(١)</sup>  
في الحر والجديد في القر . وما قيل في علامة العاقل أعجب إلى من قول الأول :  
علامة العاقل أن يكون عالماً بأهل زمانه حافظاً للسان مقللاً على شأنه . وقال  
بعضهم إنما تنفع التجارب من كل عاقلاً . ومما يدخل في الباب ما أخبرنا أبو أحمد  
عن أبي بكر عن عبد الرحمن عن عمه قال لم يقل أحد في التفرح بالمنادمة إلى  
الاخوان والتسلي بمنامة أهل الحفاظ بمثل قول بشار حيث يقول :

وأثبتُ عمراً بعضَ ما في جوانحي      وجرعتهُ من مرٍّ ما أتجرعُ  
ولا بدُّ من شكوى إلى ذي حفيظة      إذا جعلتُ أمراً نفسي تطلع

ومن أجود ما قيل في ترك الشيء إذا أدبر قول بعض الاعراب :

إذا ضيعتَ أولَ كلِّ أمر      أبتَ اعجازهُ إلا التواءُ

وإن حملتَ أمرك كلَّ وغد<sup>(٢)</sup>      ضعيف كلُّ أمرٍ كما سواءُ

وإن داويتَ دنيا بالتنامي      وبالليان أخطأتِ الدواءُ

وقال الأعشى :

إذا حاجةٌ واثك لا تستطيعها      فخذطرفاً من غيرها حين تسبقُ

فذلك أحرى أن تنالَ جسيهها      وللقصد أهدى في المسير وألحقُ

ومن أجود ما قيل في المهابة من قديم الشعر ما ينسب إلى الفرزدق وهو غيره

في علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما :

يفضي حياءً ويفضي من مهابته      فما يكلمُ إلا حينَ ينسمُ

جعله مهيباً في السكون والاغضاء ولو جعله مهيباً مع البصولة والبطش لما كان

(١) في النسخ غير منقوطة، واللبس: الثوب قد أكثر لبسه فأخلق كافي القاموس .

(٢) في الأصل « رغد » .



كذلك فهو بليغ جداً . وأنشدنا أبو أحمد عن بعض رجاله لشاعر في بعض العلماء  
هو الامام مالك بن أنس إمام دار الهجرة رحمه الله تعالى :

يأبى الجوابَ فما يراجعُ هيبَةً      والسائلونَ نواكسُ الاذقان  
هدى التقى وعزُّ سلطانِ النهى      وهو المهيبُ وليس ذا سلطان  
ومن أحسن تشبيهه جاء في الهيبة قولهم (كأن على رؤوسهم الطير) وذلك أن الهائب  
تسكن جوارحه فكان على رأسه طائراً يخاف طيرانه إن تحرك وقال أبو نواس :  
أضمرُ في القلبِ عتاباً له      فان بدا أنسيتُ من هيبته  
ومثل هذا في النسب كثير وشبيهه قول الأول :

أهاؤُك إجلالاً وما بك قُدرةٌ      على ولكن ملءُ عينٍ حبيبها  
وما هجرتك النفسُ أنك عندها      قليلٌ ولأن قلَّ منك نصيبها  
لأترى أجود من قوله « ملءُ عينٍ حبيبها » ولا أحسن ولا أبلغ وأملك  
لأتمجد لفظة تقوم مقامها ، ويقولون حسن يملأ العين . وهيبة تملأ الصدر . وقال  
وتملأ عين الناظر المتوسم . وقال ابن الرومي :

في فتيةٍ من ولدِ المنصورِ      أملأُ للعين من البدورِ  
وقال آخر : إذا ذكرت أمثالها تملأ الفما      وقد أجاد أبو تمام في صفة  
الهيبة والخافة فقال :

تَبَّتْ المقامِ يرى القبيلةَ واحداً      ويُرى فتحسبهُ القبيلُ قبيلاً  
وقال :

قد أترعت منه الجوانحُ هيبَةً <sup>(١)</sup>      بطلت لديها سورةُ الأبطال  
لو لم يزاحفهم لزاحفهم له      ما في قلوبهم من الأوجال  
ومثله قول ابن المعتز :

أنا جيشٌ إذا غدوتُ وحيداً      ووحيد في الجحفل الجراء

(١) في ديوان أبي تمام « رهبة » .

وقلت في نحو ذلك :

قبيلكم في العزّ يملو قبائلاً وواحدكم في المجدِ يكثر معشرا

وقال الأشجع في ابراهيم بن نهيك وقد ولي المعونة :

شدّ الخطام بأنف كلٍّ مخالفٍ حتى استقام له الذي لم يخطم

لا يصلح الساطان إلا هية تلقى البريء بفضل حرم المجرم

منعت مهابتك النفوس حديثها بأشياء تكرهه وإن لم تعلم

ونهجت من حزم السياسة منهجاً فهمت مذاهبه الذي لم يفهم

وأبلغ من هذا كله ما أنشدناه أبو أحمد عن العبشمي عن المبرد :

وأنت حياً في الحروب محلوهم والجيش باسم أيهم يستهزم

يقول به الجيش يستهزم إذا ذكر فليس أبلغ منه . ومثله قول الفرزدق :

ليبك وكيف خيل ليل مغيرة تساقى الحمام بالرّدينية السمر

لقوا مثلهم فاستهزموهم بدعوة دعوها وكيف والجياذ بهم تجري

ومثله قول الآخر :

مماؤك تمطر الذهبا وحربك يلتظي لها

وأى كتيبة لاقتك لم تستحسن الهربا

فجعلها تستحسن الهرب إذا لاقته ولا تخشى اللائمة إذا فرت منه فهو غاية .

ومما هو بليغ في باب المهابة قول الأشجع :

وعلى عدوك يا ابن عمّ محمد رصدان ضوء الصبح والاضلام

فاذا تنبه رعته وإذا غفا<sup>(١)</sup> سلت عليه سيوفك الاحلام

فنقله أبو نواس إلى غزل فقال :

قاسيت فيه الهموم والأطما وصرت فيه بين الورى علما

أكون يقظان في تذكره حتى إذا نمت كان لي حلسا

(١) في الأصل « هدى » .

ومما هو أبلغ من ذلك كله قول النبي ﷺ «نُصرت بالرُّعب» وما وصف أحد هبة صاحب السلطان إذا بدا كما وصفها البحترى في قوله :

إذا ما مشى بين الصفوف تقاصرت  
يقومون من بُعد إذا أبصروا به  
ويدعون بالاسماءِ مثني وموحداً  
وان سار كفَّ اللحظ عن كل منظر  
فلست ترى إلا إفاضة شاخص  
وقوله: تراءوك من أقصى السباطِ فقصروا  
ولما قضوا صدرَ السلام تهاقنوا  
إذا أسرعوا في خطبة قطعهم  
إذا نكسوا أبصارهم من مَسْهَابَةٍ

رؤسُ الرجال عن أشم مميدع  
لأبلغ موقورِ الجلالةِ أروع  
إذا حضروا بابَ الرِّواقِ المرفع  
سواه وغض الصوتُ عن كل مسمع  
إليه بعينٍ أو مشيرٍ بأصبع  
خطاهم وقد جازوا الستورَ وهم عجل  
على يدِ بَسامٍ سَجْبَتُهُ رسل  
جلالةُ طلقِ الوجهِ جانبه السهل  
ومالوا بلحظ خلتَ انهم قبل

وقال أبو بكر الصولي وهو من البليغ :

إذا ما بدا والقومُ فوقَ سرورِهم  
تناثرتِ الأشرافُ منهم على الأرض

وقال البحترى :

ومبجل وسطَ الرجالِ خفوفهم  
بقائه يكلوهُ لنا ويحوطه  
تقيامه وقيامهم لقعوده  
ويعزُّه ويزيدُ في تأييده

أبلغ ما جاء في وصف العلم قول علي رضي الله تعالى عنه : قيمة كل امرئ ما يحسنه .  
وشذ به بعضهم فقال : قيمة كل امرئ علمه .

ولأعرف في مدح العلم وعدَّ خصاله أبلغ من كلامه رضي الله تعالى عنه خاطب به  
كميل بن زياد أثبتته لك هنا وان كلن مشهوراً : أخبرنا أبو أحمد حدثنا الهيثم بن أحمد  
ابن الزيداني حدثنا علي بن حكيم الأذري حدثنا الربيع بن عبد الله المدني حدثنا  
عبد الله بن حسن عن محمد بن علي عن آبائه عن كميل بن زياد قال أخذ بيدي علي  
رضي الله تعالى عنه فلما أصبحنا قال يا كميل ان هذه القلوب أوعية وخيرها أوطاها



فاحفظ عني ما أقول لك : الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهم جوعاء  
أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يأووا الى ركن وثيق  
يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال والمال تنقصه النفقة  
والعلم يزكو على الانفاق ، يا كميل محبة العلم دين تدين به تكتسب به الطاعة في  
حياتك وجميل الاحدثة بعد وفاتك والعلم حاكم والمال محكوم عليه ، يا كميل  
مات خزان المال والعلماء باقون ما بقى الدهر أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب  
موجودة هاهنا ان ههنا لعلماء جاً لو أصبت له حملة بلى أصبت لقناً<sup>(١)</sup> غير مأمون  
يستعمل آلة الدين في طلب الدنيا فيستظهر بحجج الله على أوليائه ، أو منقاداً لجملة الحق  
لا بصيرة له في اجنائه فيقدح الشك في قلبه عند أول عارض من شبهة ، أولاً إذا  
ولاً إذا فمهموم بالذات سلس القياد للشهوات ومغرم بالجمع والادخار ليس من رعاة  
الدين أقرب شياً بهم الانعام السائمة اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم بحجة  
إما ظاهر وإما خائف أثلاً تبطل حجة الله وتبينه وكم وأين أولئك الأقلون عدداً  
الأعظمون قدراً بهم يحفظ الله تعالى حججه حتى يودعوها أسماع نظرائهم ويزرعوها  
في قلوب أشباههم هجم بهم العلم على حقائق الأمور فباشروا روح اليقين واستلنوا  
ما استوعده المترفون وآنسوا بما استوحش منه الجاهلون صحبوا الدنيا بأبدان  
أرواحها متعلقة بالمحل الأعلى ، يا كميل أولئك أولياء الله من خلقه وعماله في أرضه  
والدعاة الى دينه هاهنا شوقاً الى رؤيتهم .

ومما حث به على تحفظ المعلوم قول بعض الاوائل : خير العلم ما إذا غرقت

بسفينتك سبوح معك ، وقال الخليل :

افخر وكثر بالقريسة إنها فخر المسكائر

واعلم بأن العلم ما أوعيت في صحف الضمائر

وقال أبو هلال رحمه الله تعالى لو قال « ماضيته صحف الضمائر » كان

(١) اللقن : السريع الفهم - كما في القاموس .



أجود ، وقال غيره :

استودعَ العلمَ قرطاساً فضيعه      وبئسَ مُستودعَ العلمِ القراطيسُ  
وقلت : تقل غناء عن جهول مغمر      دفاتر تلقى في الظروف وترفعُ  
تروح وتغدو عنده في مضبغة      وكائن رأينا من نفيس بضيع  
ومن المختار في طلاقة اللسان قول الآخر :

إذا قال لم يترك مقالاً ولم يقف      لمي ولم يثن اللسان على هجر  
بصرفُ بانقول اللسان كما اتحنى      وينظرُ في اعطافه نظرَ الصقر  
ونحوه : لا خبيرَ في حشو الكلا      م إذا اهتديت إلى عيوبه  
وأجود مقل في إقامة الأعراب وترك التغير ما أنشدناه أبو أحمد عن الصولي :  
وبعجبني زى الفتى وجماله      ويسقط من عيني ساعة يلحنُ  
على أن للأعرابِ حداً وربما      سمعت من الأعراب ما ليس يحسنُ  
ولا خيرَ في اللفظ الكريه استماعه      ولا في قبيح اللحن والقصد أزينُ

سمعت أبا أحمد يقول أحسن ما سمعت في السؤال قول عبد الله بن العباس وقد  
سئل بم أدركت هذا العلم قال بلسان سؤول وقلب عقول . ثم أخبرنا قال أخبرنا  
الحسن بن علي بن عاصم ثنا الهيثم بن عبد الله حدثنا علي بن موسى الرضى حدثني  
أبي حدثني أبو جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسن رضى الله تعالى عنهم  
قال قال رسول الله ﷺ « العلم خزائن مفتاحها السؤال فاسألوا فإنه يؤجر فيه  
أربعة السائل والمستمع والعالم والمحِب لهم » وأجود ما جاء في السؤال من الشعر  
ما أنشدناه أبو أحمد أنشدنا ابن الأنباري عن أبيه :

شفاء الميِّ في طولِ السؤالِ      وعدلك في المقالِ وفي الفمَالِ  
وبحثك في الأمورِ عن المعاني      وتخرج المقالِ من المقالِ  
وقدوك بالصواب إذا أنارت      شواهدُ ورفضك للجدالِ  
وصنتك حينَ تسمعُ من حكيم      ليفهمك الصحيحَ من المحالِ

أجود ما قيل في صفة اللسان وأتمه ما أخبرنا به أبو أحمد أخبرنا أبو بكر بن  
 دريد قال أحمد بن عيسى العكلي حدثنا الخليل عن عبد الله بن صالح بن مسلم  
 القاضي قال قال بعض الحكماء لابنه يا بني اللسان أداة يظهر بها البيان وشاهد يخبر عن  
 الضمير وحاكم يفصل به الخطاب وناطق يرد به الجواب وشافع تدرك به الحاجة ومعزير  
 الأحران وواعظ ينهي عن القبيح ومزين يدعو إلى الحسن وزارع يحرث المودة  
 وحاصد يذهب بالضغين ومُله يوقف الاسماع ألا ترى أن الله تعالى رفع درجة  
 اللسان بأن أنطقه بالتوحيد وليس شيء من الجوارح ينطق به غيره .

ومن أجود ما احتج به للكلام ما أخبرنا به أبو أحمد حدثني أبي حدثنا أحمد  
 ابن أبي طاهر حدثنا أبو تمام قال تذاكرنا الكلام في مجلس سعيد بن عبد العزيز  
 التنوخي وحسنه والصمت ونبهه فقال سعيد ليس النجم كالقمر انك إنما تمدح  
 السكوت بالكلام ولا تمدح الكلام بالسكوت وما أنبأ عن شيء فهو أكبر منه .  
 ومثله ما أخبرنا به أبو أحمد عن أبيه عن أحمد حدثنا أبو تمام حدثنا أبو  
 عبد الرحمن الأموي قال ذكر الكلام في مجلس سليمان بن عبد الملك فذمه  
 أهل المجلس فقال سليمان كلا إن من تكلم فأحسن قدر أن يسكت فيحسن  
 وليس كل من سكت فأحسن قدر أن يتكلم فيحسن .

ومن أجود ما احتج به للصمت ما أخبرنا به أبو أحمد أخبرنا أبي أخبرنا أحمد بن  
 أبي طاهر حدثنا حبيب بن أوس حدثني عمرو بن هاشم البيروني قال تحدثنا بباب  
 الأوزاعي وفينا اعرابي من بني عليم بن ضاب لا يتكلم قليل له بحق ما سمعتم خرس  
 العرب ألا تتحدث مع القوم فقال إن الحظ للمرء في أذنه وأن الحظ في لسانه لغيره  
 وإنما جعل للمرء أذنان ولسان ليكون استماعه ضعف كلامه . قال فحدثنا الأوزاعي  
 فقال والله لقد حدثكم فأحسن .

وقد سوى بعضهم بين الصمت والكلام فحدثني أبو أحمد عن أبيه عن  
 أحمد بن أبي طاهر عن أبي تمام حدثني يحيى بن اسماعيل الأموي حدثني إسماعيل

ابن عبيد الله قال قال جدى : الصمت منام الماقل والنطق يقظته ولا منام الا يقظة ولا يقظة إلا بمنام . قال أبو هلال : وأنا أقول الصمت يورث الحبسة والحصر وإن اللسان كلما قلب وأدير بالقول كن أطلق له : أخبرنى بعض أصحابنا قال ناطقت فتى من بعض أهل القرى فوجدته ذليق اللسان فقلت له من أين لك هذه الذلاقة قال كنت أعمد كل يوم إلى خمسين ورقة من كتب الجاحظ فأقرأها برفع صوت فلم أجز على ذلك مدة حتى صرت إلى مائتى . ومضى البيان سحراً لدقة مسلكه وأول من نطق به رسول الله ﷺ وهو من أجمع ما مدح به البيان : حدثنا أبو القاسم عبد الوهاب بن ابراهيم أخبرنا أبو بكر أحمد بن حماد العقدي أخبرنا أبو جعفر أحمد بن الحارث الخزاز أخبرنا المدائنى قال قال أبو الحسن بن مسلم بن محارب بن مسلم بن زياد عن عيينة بن عبد الرحمن عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر بن الازهرم أخبرنى عن الزبرقان بن بدر فقال مطاع فى أذنيه شديد العارضة مانع لما وراء ظهره . فقال الزبرقان : إنه يعلم منى أكثر من هذا ولكنه حسدى . فقال عمرو : أما والله يارسول الله أنه لزم المروءة ضيق العطن أحق الوالد لثيم الخال وما كذبت فى الأولى ولقد صدقت فى الأخرى رضيت فقلت أحسن ما أعلم وسخطت فقلت أسوأ ما أعلم فقال رسول الله ﷺ (ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكمة) وإنما تعجب رسول الله ﷺ من نقضه وإيرامه فى حال واحدة ومثل هذا من البلاغة أصعب مرأواً وأعجز مطلباً وقد أشبعنا القول فيه فى كتاب صنعة الكلام .

وما يدخل فى باب ما أخبرنا به أبو أحمد أخبرنا الصولى حدثنى الطيب بن محمد الباهلى قال موسى بن سعيد بن عن أحمد بن يوسف الكاتب قال دخل خالد بن صفوان التميمى على أبى العباس السفاح وعنده أخواله من بنى الحارث بن كعب فقال له ماتقول فى أخوالى قال هم هامة الشرف وخرطوم الكرم وغرس الجود إن فيهم لخصالاً ما اجتمعت فى غيرهم من قومهم انهم لأطولهم أمماً وأكرمهم



شيئاً وأطعمهم طعاماً وأوفاهم ذمماً وأبعدهم همماً هم الجرة في الحرب والرغد في الجذب  
والرأس في الخطب وغيرهم بمنزلة العجب . فقال لقد وصفت أبا صفوان فأحسنت  
فزاد أخواله في الفخر فغضب أبو العباس لأعماله فقال أفخر يا خالد فقال أعلى  
أخوال أمير المؤمنين فقال نعم وأنت من أعمامه فقال وكيف أفخر أقواماً هم من  
بين ناسح برد وسائس قرد ودابغ جلد دل عليهم الهدهد وغرقهم الفأرة وملكهم  
امرأة . فأشرق وجه أبي العباس وجعل يضحك . قال وحدثني ابن المزرع قال سمعت  
عمرو بن بحر الجاحظ وقد ذكر كلام خالد هذا يقول والله لو تفكر في جمع  
معانيهم واختصار اللفظ في مثاليهم بعد ذلك المدح المذهب سنة لكان قليلاً  
فكيف على بديه لم يرض فكراً .

وأجود ما قيل في كراهة المزاح قولهم ان المزاح هو السباب الاصغر ، وقيل  
المزاح سباب النوكي . وأجود ما قيل في تخوف طاقته قول أبي نواس :

انه نار وقدح القادح وأي جسد بلغ المازح

ومثله : صارَ جـداً ما فرحت به رَبُّ جـدٍ جَرَهُ لـعـبٌ

وقلت : غضبت للمزح ولم تنظر في موقعه المزح في موضعه كالجد في موضعه

أجود ما قيل في التظافر والتعاون قول قيس بن عاصم المنقري يوصي ولده وقومه

وجدت في كتاب غير مسموع لما حضر عبد الملك بن مروان الوفاة وطأنته وقال

يا بني أوصيكم بتقوى الله وليعطف الكبير منكم على الصغير ولا يجهل الصغير حق

الكبير وأكرموا مسلة بن عبد الملك فانه نابكم الذي عنه تعبون ومجنكم الذي

به تستجيرون ولا تقطعوا من دونه رأياً ولا تعصوا له أمراً ، وأكرموا الحجاج بن

يوسف فانه الذي وطأ لكم المغابر وذلل لكم قارب العرب وعليكم بالتعاون والتظافر

وإياكم والتقاطع والتدابير . فقال قيس بن عاصم لبنيه :

بصلاح ذاتِ البينِ طولُ بقائكم إن مُدَّ في عمري وإن لم يمدد

حتى تلين جلودكم وقلوبكم لسود منكم وغير مسود



إن القداح إذا جُمعنَ فرامها بالكسر ذو حنق وبعطش أيد  
 عزت ولم تُكسروا إن هي بُدِّدَتْ فالوهن والتكسير للامتداد  
 ثم قام علي بن خالد بن يزيد بن معاوية وخالد بن عبد الله بن أسيد فقال لهما قد  
 حضر من الأمر مائتان فان كان في نفوسكما شيء من بيعة الوليد نزعناه وجعلنا  
 الأمر حيث شئتما قالوا بل رضينا أكل الناس لها وأقواهم عليها قال أما والله لو  
 غيرها قلنا لما قبلي ثم رفع طرف فراشه فإذا نحت سيف مجرد فقال للوليد لأعرفنك  
 إذا أنامت تعصر عينيك وتمسحها نعل الأمة الوعكاء شمر وبرز والبس جلد  
 النمر وادع الناس إلى بيعتك فمن قال برأسه هكذا فقل بسيفك هكذا . ثم لم يزل  
 متمثلاً بقول الشاعر :

وهل من خالد أما هلكناه وهل بالموت ياللناس عار  
 ثم قال الحمد لله الذي لا يبالي أصغير هلاك في ملكه أم كبير ثم قضى . فقال هشام  
 ابن عبد الملك :

وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكن بنيان قوم تهدما  
 فسمعها الوليد فتطير منها فرفع يده فلطمه وقال إنك أعور مشووم هلاقت كما  
 قال التميمي :

إذا سيدنا فزأ حدنا به تخمط فينا ناب آخر مكرم  
 فسمع مسلمة الصبيحة فقال فزأ الصياح فانكم إن استقمتم استقام الناس  
 وإن اختلفتم اختلفوا .

أخبرنا أبو حمزة أخبرنا أبو بكر بن حريذ أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال  
 كان عبد الملك بن مروان ذات ليلة في ممره مع ولده وأهل بيته وخاصة فقال ليقبل  
 كل واحد منكم أحسن ما قيل من الشعر وليفضل من رأى من الشعراء تفضيله  
 فأنشدوا وفضلوا فقال بعضهم أمرؤ القيس وقال بعضهم النابغة وقال بعضهم  
 الأعشى ، ولما فرغوا قال أشعر والله من هؤلاء جميعاً عندي الذي يقول :

وذي رحمٍ قلمتُ أظفارَ ضفنه  
 إذا أُممتهُ وصلَ القرايةِ سامني  
 وأسعى لسكى أبني ويهدم مصالحي  
 يحاولُ رغمي لا يحاولُ غيرهُ  
 فإن أتصر منه أ كن مثل رائش  
 فبادر مني النأي والمرءُ قادرُ  
 فإن أعفُ عنه أغض جفناً على القدي  
 حفظتُ الذي قد كن يني وبينه  
 فما زلتُ في إين له وتعطف  
 لأستل منه الضغنَ حتى سلته  
 بحلمى عنه وهو ليس له حلم  
 قطيعتها تلك السفاهةُ والظلم  
 وليس الذي يني كمن شأنه الهدم  
 وكلموتِ عندي أن ينال له رغم  
 سهامَ عدوٍ يستهاضُ بها العظم  
 على سهمه مادام في كفه السهم  
 وليس له بالصفتح عن ذنبه علم  
 وهل يستوى حربُ الأقاربِ والسلام  
 عليه كما تحنو على الولدِ الأم  
 وإن كان ذا ضغنٍ يضيقُ به الحزم

فقالوا يا أمير المؤمنين من قائل هذه الايات فما أحسنها وأرضاها قال معن  
 ابن أوس المزني .

ومن أجمع ما قيل في المعروف قول النبي ﷺ « المعروف كاسمه » أخبرني  
 عم أبي عن أبيه قال قال العتابي كنت واقفاً بباب المأمون أنتظر من يستأذنه لي  
 فأقبل يحيى بن أ كتم فقامت اليه فقلت استأذن لي على أمير المؤمنين فقال لست  
 بحاجة فقلت ولكنك ذو فضل وذو الفضل معوان قال سلكت بي غير سبيل قلت  
 ان الله قد آتفك بجاء وهو مقبل عليك بالزيادة ان شكرت وبالنقصان ان كفرت  
 وأنا لك منذ اليوم أنفع منك لنفسك أدعو الى ازدياد نعمتك وتأيي على ولكل  
 شيء زكاة وزكاة الجاه رفق المستعين وقد قال رسول الله ﷺ ( أفضلُ المعروف  
 فضلُ جاهك تعود به على من لاجاه له ) فقامت ودخل فما لبث ان خرج  
 الحاجب يسأل غني فدخلت فقال حدثنا أبو نصر التمار عن صفيان بن عيينة عن  
 ابن نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال اجتمع أربعة من أصحاب رسول الله  
 ﷺ على بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب وجعفر الطيار وعمر بن الخطاب

رضى الله تعالى عنهم أجمعين فتذاكروا المعروف فقال على : المعروف حصن من الحصون وكنز من الكنوز فلا يزهدنك فيه كفر من كفره فقد يشكر الشاكر ماأضاعه جحود الكافر . وقال العباس : المعروف أفضل الأمور وأوثق الحصون ولا يتم إلا بثلاثة تعجيله وتصغيره وستره فإذا عجلته هنأته وإذا صغره عظمتها وإذا سترته تمتته ان بأهل المعروف من الرغبة أكثر مما بأهل الحاجة اليهم وبيان ذلك أن لهم ذكره وسناؤه ونفخه فهما أتيت من معروف فأما أتيتك لنفسك . وقال عمر إن لكل شيء أنفًا وأنف المعروف السراح . فخرج عليهم رسول الله ﷺ فقال « فمَ أنتم » فقالوا تذاكر المعروف فقال عليه الصلاة والسلام « المعروف كاسمه وأول من يدخل الجنة المعروف وأهله » .

ومن أجود ما قيل في بذل المعروف وان كن قليلًا ما أخبرنا به أبو أحمد عن الجوهري عن المنقري عن الأصمعي عن بعض العباسيين قال كتب كلثوم بن عمرو الى رجل في حاجة : بسم الله الرحمن الرحيم أطال الله بقاءك وجعله يمتد بك الى رضوانه وجنته . أما بعد فأنك كنت روضة من رياض الكرم تبتسج النفوس بها وتستريح القلوب اليها وكنا نعفيها من النجعة استتماماً لزهرتها وشفقة على نضرتها وادخاراً لثمرتها حتى مرت بنا في سفرتنا هذه سنة كانت قطعة من سني يوسف اشتد علينا كلبها وأخلفتنا غيومها وكذبتنا بروقها وفقدنا صالح الإخوان فيها فانتجعتك وأنا باستجاعي بك كثير الشفقة عليك مع على بأنك نعم موضع الزاد واعلم بأن الكريم إذا استحى من اعطاء القليل ولم يحقر الكثير لم يعرف جوده ولم تظهر همته وأنا أقول في ذلك :

ظل اليسار على العباس محدود	وقلبه أبدأ بالبخل معقود
إن الكريم ليخفى عنك عسرته	حتى تراه غنياً وهو مجهود
وللبخل على أمواله علل	زرر العيون عليها أوجه سود
إذا تكرهت أن تعطى القليل ولم	تقدر على سعة لم يظهر الجود



بثّ النّوالَ ولا يمنعك قلتهُ فكلّ ماسدٍ فقراً فهو محمود  
قال فشاطره ماله حتى بثّ اليه قيمة نصف خاتمه وفرد نعله . ومن ملبح ماجاء  
في هذا المعنى قول ابن الرومي :

أبا عمرو لك المثلُ المعلي	وجدتُ عدوك التّربُّ الذليلُ
رأيت المطلَّ ميداناً طويلاً	يروضُ طباعهُ فيه البخيلُ
فما هذا المطالُ فدتك نفسي	وباعك بالندى باعٌ طويلُ
أظنك حينَ تقدرُ لي نوالاً	يقلُّ لديك لي منه الجزيلُ
فلا تقدر بقدرك لي نوالاً	ولا قدرى فيحقرُ ماتنيلُ
وأطلق ما همُّ به عساهُ	كفافي أيها الرجلُ النّيلُ
وإلا فالسلامُ عليك مني	نبت دارٌ فاسرع بي الرحيلُ
إذا ضاقت على أمل بلادُ	فما سدت على عزم سبيلُ

وقال غيره :

وما الجودُ عن فقرِ الرجالِ ولا الغنى ولكنهُ خيمُ الرجال وخيرها  
ومن عجيب المعاني في عظم السؤال وموازته للنّوال بل رجاحته عليه ما  
أخبرنا به أبو أحمد أخبرنا أبو بكر بن دريد أخبرنا السكن بن سعيد عن محمد بن  
عباد قال دخل كوثر بن ذفر بن الحارث الكلّابي على يزيد بن المهلب فقال له أيها  
الأمير أنت أعظم قدراً من أن تستعان أو يستعان عليك وليس تفعل من المعروف  
شيئاً إلا وهو يصغر دونك وأنت أكبر منه وليس العجب أن تفعل ولكن العجب  
أن لا تفعل . فقال سل حاجتك قال حملت عشر ديات وقد بهظتني فقال قدأمرت  
لك بها وشفعتها لك بمثلها فقال أما سألتك بوجهي فأقبله منك وأما ما ابتدأتني  
به فلا حاجة لي فيه . قال ولم وقد كفيتك مؤنة السؤال ؟ قال لا أني رأيت الذي  
أخذت مني بمسألتني إليك بوجهي أكثر مما نالتني من عرفك وكرهت الفضل على  
نفسى . فقال له يزيد أسألك بمحققك على لما رأيتني أهله من انزال الحاجة بي لإقبالها فقبلها .



وسأل العتابي رجلاً فحصر وأقل فقل له قد أقللت فقال وكيف لا أقل  
ومى ذل المسألة وحيرة الطلب وخضوع الهيبة وخوف الرد . وقيل لا آخر متى  
يكون البليغ عيياً قال إذا سأل حاجة لنفسه . وقال أحمد بن أبي خالد الأحول :  
ما استكثرت بذلاً بذلته قط لأنى أرى الأجر والشكر أكثر منه ولا استصغرت  
معروفاً قط لأنى أراه أكبر من تركه .

ومن جيد ما قيل في الترغيب في المعروف قول الأول :  
فأنك لا تدري إذا جاء سائلٌ أنتَ بما تعطيه أم هو أسعدُ  
عسى سائلٌ ذو حاجة أن منعه من اليوم سؤلاً أن يكون له غدُ

هذا آخر كتاب الخصال والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد  
النبي الأُمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين .

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى بصرنا سبل الحمد ووقفنا على طرق الذم لنضع كلاً منهما في موضعه  
ونستعمله في حينه ونلحقه بمستحقه إذ ذكر من أحبه فقال (نعم العبدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ)  
ووصف من مقتله فقال (هَمَّازٌ مَشَاءٌ بِنَمِيمٍ مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ  
أَتَيْمٌ مُّغْتَلٌّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ) فدم قوله وفعله وطاب شيمته وخلقه وهتك  
بالشتم عرضه وسود بالذم وجهه جزاء بما اكتسب من ذميمة الفعل ووفقاً لما أطلقه  
من اسم المقال نكلاً من الله والله عزيز حكيم . وصلى الله على نبيه محمد البشير النذير  
الداعى إلى الله بأذنه والسراج المنير وعلى آله الطيبين وعترته .

## ﴿ هذا كتاب المبالغة ﴾

في المعاتبات والهجاء والاعتذار وهو :

### ﴿ الباب الثالث من كتاب ديوان المعاني ﴾

وهو يشتمل على ثلاثة فصول

#### ﴿ الفصل الأول في المعاتبات ﴾

فمن أوائل ذلك ما أخبرنا به أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر عن المدائني قال قال عليه الصلاة والسلام اطلعة حين رأى تلونه عليه « فراق جميل خير من صُحبة على دَخْن » والدخن والدخل الفساد والمدخول الفاسد وقد دخل فسد ، وروى (على دخل) ومن قديم ما جاء في ذلك قول أبي ذؤيب :

تُريدنَ كما تجمعينِ وخالداً      وهل يُجمعُ السيفانِ ويحك في غمد  
يقول لأُم عمرو امرأة من هذيل وكان رجل منهم يقال له وهب بن عمرو  
- وقيل وهب بن جابر - هوياً فامتنعت عليه فخرج يوماً يتصيد فختل ظبية فلما  
أخذها أنشد :

فمالكِ يا شبيهة أم عمرو      إذا طابتنا لا تأمنينا  
فعينك عينها إذ تنظرينا<sup>(١)</sup>      وجيدك جيدها لو تنطقينا  
وساقك ساقها<sup>(٢)</sup> ولأُم عمرو      خدجة يضيقُ بها البرينا  
ورأسك أزعر ولأُم عمرو      غدارٌ ينعفرنِ وينثنينا

ثم خلا منها فبلغ ذلك أم عمرو فواصلته وكان رسوله اليها أبو ذؤيب فلما  
أبنع وترعرع رغبت اليه واطرحت وهباً وخشى أبو ذؤيب الفضيحة فقصر عنها

(١) «تنظرينا» غير موجودة في الاصل . (٢) (ساقها) غير موجودة في الأصل .

عليه النفوس ، وقد قال الشاعر :

وليس بمغن في المودة شافعٌ إذا لم يكن بين الضلوعِ شفيعٌ  
وكتب الكرخي : قد واصلت أياماً تباغادوًّا إليك ورواحاً حتى ماني البكور  
وسمعتي التهجير وشكائي الطريق ولحائي الصديق في كل ذلك أعاق بالحجاب  
وتستقبلني ردة البواب :

ولاخير في ودٍّ امرئ متكارهٍ عليك ولا في صاحبٍ لاتواقه  
وهذا ذره<sup>(١)</sup> عتاب جاش به الصدر وضاق عن كتمان الصبر فان عطفتك  
حفاظ فأهل الفضل والبر أنت وإلا فاني على العهد الذي كان بيننا ولا أقول كما قيل :  
فما ملئ الإنسان إلا ملته ولا فاني شيء فظلت له أبكي  
ولا أقول كما قيل :

وإني على عهد الأخلاء دائم ولست إذا مال الصديق على حرفٍ  
إذا أنا لم أصفح وأغضض على القذى فلا انبسطت في الحادثات إذا كفى  
ومن أطف الكلام قول بعض الكتاب : أنفذ إلى أبو فلان كتاباً منك  
فيه ذره عتاب كان أحلى عندي من تمريرة الفجر وألذ من الزلال العذب  
فلك العتي ولييك وسعديك داعياً مستجاباً له وعاتباً معتذراً إليه ولو شئت مع  
ذلك أن أقول إن العتب عليك أوجب والاعتذار لك ألزم لقلت ولكني  
أسامحك ولا أشاحك وأسلم لك ولا رادك لأن أفعالك عندي مرضية وشيمك لدى  
مقبولة ولولا أن للحجة موقعها لقصرت العنان عما أجريت إليه من هذا العتاب  
وكففت اللسان عما أطلقته فيه من مر هذا الخطاب وقلت :

إذا مرضتم<sup>(١)</sup> أتيناكم نعودكم وتذنبون فنأتيكم ونعتذر  
ولا ترى كلاماً أطف من هذا ولا أحسن في معناه . وكتب بعضهم لست  
أقتضى الوفاء بكثرة اللاح فأنقل عليك ولا أقابل الجفاء بترك العتاب فأغتم

(١) في القاموس : ذره من خير : شيء منه . (٢) في الاصل ( إذا مرضنا ) .

القطيعة منك والمثل السائر « ويبقى الود ما بقى العتاب » . وقلت :

أمنعاً إذا جئتكم أستعيرُ فكيف إذا جئتُ أستوهبُ  
ومثلي إذا كان في معشرٍ فلأمرٌ عندهم منسكب  
يُقرَّب مثلي إذا ما نأى ويكرمُ مثلي إذا يقرب  
عتبتك للود لا للقلبي وواصلُ صديقاً مانعاً

ومما يجرى مع هذا الباب قول الآخر :

إذا رأيتُ ازوراراً من أخى ثقة ضاقتُ على برحبِ الأرضِ أوطاني  
فإن صدَدْتُ بوجهي كي أكلتهُ فالعينُ غضبي وقلبي غدرُ غضبان

وقد أحسن العباس بن الأحنف في قوله :

كنا نعاتبكم لياليَ عودكم حلوا المذاقِ وفيكمُ مستعتبُ  
فالأَن اذ ظهرَ التعتبُ منكمُ ذهبَ العتابُ وليس عنكم مذهب  
ومن مشهور العتاب قولهم .

طال المطالُ فلا خلودَ حاجةٌ مقضيةٌ أو برٌّ ينفعُ  
واعلمُ بأنني لأأسرُ بحاجةٍ إلا وفي عري بها مستمتع

ومن جيد المعانيات قولُ أبي تمام في أبي دلف :

يا أيها الملكُ النائي بفرته<sup>(١)</sup> وجوده لمرحى<sup>(٢)</sup> جوده كشبُ  
ليس الحجابُ بمقصٍ عنك لي أملاً أن السماء تُرجى حين نحتجب  
مادونَ بابك لي باب ألودُ به وما ورايك لي مشوى ومطلب

وقوله في أبي سعيد :

لعمركُ لليأسُ غيرُ المريثِ خيرٌ من الطمع الكاذب  
وللريبُ تحصره بالنجاح خيرٌ من الأمل الخائب

وقال يعاتب موسى بن إبراهيم الرافعي في ضنه عنه بمجاهه :

(١) في الأصل « برؤيته » . (٢) كذا في ديوان أبي تمام ، وفي الأصل « لمراعى » .



سأقطع أرسانَ العتابِ بمنطق  
وانَّ امرأً ضنت يداهُ على امرئٍ  
أحذه من قول مسلم :

وأحببتُ من حبها الباخلينَ  
إذا سئل عرفاً كسا وجهه  
بغارٍ على المالِ فعلَ الجوادِ  
وقول أبي تمام :

لآل وهبٍ أكفٌ كلما اجتديتُ  
قومٌ تراهم غيارى دُونَ مجدهم  
ومنها: دنيا واسكتها ديا ستنصرم  
ومنها: فلا تقل قدمٌ أزرى بيهجته

وقد أحسن ابن الرومي وأجاد في قوله لقوم إستعان بهم فأعانوا خصمه :  
تخذتكم درعاً وترساً لتدفعوا  
وقد كنت أرجو منكم خيراً ناصر  
فإن أنتم لم تحفظوا لمودتي  
قفوا موقفَ المعذور مني بمزل  
هي النفسُ إما أن تعيشَ عزيزةً  
عفاءً على ذكر الحياة إذا حمت  
وهذا مثل قوله أيضاً :

عفاءً على الدنيا إذا مستحقها  
ومأل بعض الرؤساء أن يكتب له كتاباً إلى رئيس فقال :  
أتبخلُ بالقرطاسِ والخطِّ عن أخ  
وكفاك أندى في المطايا من المزنِ

(١) في ديوان مسلم المطبوع « ثياباً من الأوم حمراً وسوداً » . (٢) في الديوان « أن يجوداً »

قصيرٌ عناءُ الفكر فيه يطولُ  
بنيلٍ يدٍ من غيره لبخيل

حتى رمتُ ابنَ سلم سعيداً  
ثياباً من البخل صفرأً وسوداً<sup>(١)</sup>  
وتأبى خلاثقه أن يسوداً<sup>(٢)</sup>

فعلنَ في المحلِ ما لم تفعل الديمُ  
حتى كأنَّ المعالي عندهم عرم  
وآخرُ الحيوانِ الموتُ والهرم  
لبسَ الملا طالاً يزرى به القدم  
نبالَ العدى عنى فكنتم نصاياها  
على حين خذلانِ اليمينِ شماها  
ذمماً فـكونوا لـعليها ولا لها  
وخلوا نبالي للعدى ونبالها  
وإلا فغنمُ أن تزولَ زوالها  
على المرءِ إلا رفقها وسماها

بغايا وان يرجى لديه منوعها

فلا يكن المبدول للوم<sup>(١)</sup> سمي وقرطاسه<sup>٢</sup> بين الصيانة والخرن

وهي طويلة. وقال جمجمة يعاتب على شدة الحجاب :

الله يعلم أننى لك ستا كرم<sup>٣</sup> والحر<sup>٤</sup> للفمل الحميل شكور  
 لكن رأيت<sup>٥</sup> يباب دارك جفوة فيها لصفو صنعة تسكدير  
 ما بال دارك حين تدخل<sup>٦</sup> جنة وباب دارك منكرو ونكير  
 غيره :<sup>(٧)</sup> سأترك هذا الباب مادام إذنه على ما أرى حتى يلين قليلا  
 إذا لم أجد يوماً إلى الاذن سلماً وجدت<sup>٨</sup> إلى ترك المجيء سبيلا  
 وقول أبى تمام \* ان السماء ترحى حين تحتجب \* مأخوذ من قول الأوتل :  
 وإنى لأرجوكم على بطء سعيكم كما في بطون الحاملات رجاء  
 وقد أحسن أبو تمام في معاتبة ابن أبى دواد واستبطائه إياه فى قوله :  
 رأيت الملا معمورة منك دارها إذا احتضمت يوماً<sup>(٩)</sup> وقرراً قرارها  
 وكم نكبة ظلماء تحسب ليلة تجلى لنا من راحتك نهارها  
 فلا جارك العافي تناول محلها ولا عرضك الوافي تناول طارها  
 فلا تمكن<sup>١٠</sup> المظل من ذمة الندى فبئس أخوال أيدى الكبار<sup>(١١)</sup> وحرارها  
 فان الأيادى الصالحات كبارها إذا وقعت تحت المظال صغارها  
 وما نفع من قد بات بالأس صادياً<sup>(١٢)</sup> إذا ما ساء اليوم طال انهارها  
 وخير عدات المرء<sup>(١٣)</sup> محتضراتها كما أن خيرات الليالى قصارها  
 وما العرف<sup>(١٤)</sup> بالتسويق الا كخلة تسليت عنها حين شط مزارها

(١) (الزوم) ساقطة من الأصل فاستدر كناها من ديوان ابن الرومى المخطوط .

(٢) نسبها ابن خلدون لأبى العميش ، وفيه (يخف) مكان (يلين) و (اللقاء)

فى موضع (المجىء) . (٣) وديوان أبى تمام « جأتاً » .

(٤) فى ديوان أبى تمام « الغزار » . (٥) فى الأصل « ضارياً » .

(٦) فى ديوان أبى تمام « الحر » . (٧) فى الديوان « وما النفع » .

وقد أحسن في هذه الأبيات ما شاء وفي قوله أيضاً لملك بن طوق وقد حجبه :  
 قل لابن طوق رحاً سعد إذا خبطت نوائب الدهر أعلاها وأسفلها  
 أصبحت حاتمها جوداً وأحنفها حلاماً وكيسها علماً ودغفلها  
 مالى أرى الحجرة الفيحاء <sup>(١)</sup> مقفلة غنى وقد طال ما استفتحت مقفلها  
 كأنها جنة الفردوس معرضة وليس لي عمل زالك فأدخلها  
 وأيس لهذا التمثيل نظير في حسنه وبراعته .

وكتب الصاحب أبو القاسم <sup>(٢)</sup> إلى بعضهم يعاتبه في صغر كتابه إليه : كتابي  
 وعندي نعم من أعظمها خلوص ودك وبقاء عهدك ورد لي كتاب حسبه  
 يطير من يدي لخفته ويلطف عن حسي لقلته وعهدي بك تروى إذا سقيت  
 وتجرل إذا أعطيت فما الذي أحالك وبدل حالك أملال أم كلال أم اقلال وليس  
 عندي أنك تمل صديقاً صدوقاً وشقيقاً شقيقاً ولا عندي أنك تكل ولو ملأت  
 الأرض كلاماً وشعنت صفحات الجو نظاماً ولا عندي أنك تقل وبجر فضلك  
 فياض وثوب علمك فضفاض فما أملك وقد نبوت وزهدت وجفوت إلا أن أصبر  
 على هجرتك كما تمتعت بصلتك لتكون عني نسخة أخلاقك إذا قربت وبعدت  
 ووصلت وصددت وأكره أن أطيل وقد قصرت وأكثر وقد أقلت فتسأمني كما  
 سئمت مادتك وتتركني وقد تركت شيمتك فأحب أن تطالعني بأخبارك وعوارض  
 أوطارك إن شاء الله تعالى :

إذا أنت طابت الصدق ولم يكن يودك لم يعبك حين تعاتبه  
 ومن يرع شرقى البلاد سوامه وغريبها يملكه ؟ صاحبه  
 ومن يخلط الماء الزلال بآجن من الماء تخبث ما تطيب مشاربه  
 وكتبت جواباً عن كتاب نقصت فيه من الخطاب : وقفت على الفصل  
 المؤذن بالجهلاء المشتغل على سوء الجزاء وعلى ما احتواه من ذنى الخطاب ووضع الدماء

(١) في ديوان أبي تمام «البيضاء» . (٢) هو الصاحب بن عباد الوزير البليغ المشهور .



وعجبت كيف حططت الدماء من رتبته المعروفة وخفضت الخطاب عن درجته  
 المسألوفة وأنت على منزلتك لم تزد فقيراً وأنا في درجتي لم أنقص قطيراً فكيف  
 لو زدت زادك الله بصراً بمالك وعليك وأراك من عيبك مالا يتصور لديك  
 وكفاك من شر نفسك ما هاصر عليك من كيد عدوك وشماتة حسودك ولا  
 أختار لك أن تتكبر كلما تكبر وتتجبر كلما تجبر فقد سمعت ما قال يحيى بن خالد :  
 من بلغ رتبة فتاه أخبر أن محله دونها ومن بلغها فتواضع أعلم أن حقه فوقها  
 فكيف والأحوال على ما كانت عليه لم يصبر الهلال بدرأً ولا الشبل ليثاً ولا الفصن  
 ساقاً ولا القطوف معتاقاً . والعرب نسي الكبريتها وهو الحيرة لأن صاحبه لا يهتدى  
 لرشاد ولا يصل إلى سداد ولولم يكن إلا التطير من اسمه دون التحلي بقبح سمته  
 ورسمه لكان العاقل حقيقاً بتركه وخليقاً برفضه ، وقد قيل ليس لمعجب رأى  
 ولا لتكبر صديق فأياك أن تحرم نفسك بكبرك الذي يضرك ولا ينفعك ويحطك  
 ولا يرفعك استفادة الإخوان الذين هم أبلغ في الخير والشر من البيض الحداد  
 وأحضر عناء في الأمن والخوف من الطرائف والتلاد فان ذلك غبن كبير وحرمان  
 جسيم ، وقد قال الأول :

ما بال من أوله نطفة<sup>هـ</sup> وآخره جيفة<sup>هـ</sup> يفخر<sup>هـ</sup>

وابعض بنى هاشم وهو الرضى رحمه الله تعالى :

ولرب مولى لا يفيض<sup>هـ</sup> جاحه<sup>هـ</sup> طول العتاب ولا عناء العذل<sup>هـ</sup>  
 يطغى عليك وانت تلام<sup>هـ</sup> شعبه والسيف يأخذ من بنان الصيقل<sup>هـ</sup>  
 ضاق الزمان فضا<sup>هـ</sup>ق فيه قلبي والماء يجمع نفسه في الجدول<sup>هـ</sup>

وقال بعضهم في يزيد بن المهلب :

فمن يلزم النازل<sup>هـ</sup> محله<sup>هـ</sup> ؟ فنزلكم للحمد والشكر منزل<sup>هـ</sup>  
 رأى الناس فوق المجد مقدار مجدكم فقد بسألوكم فوق ما كن يسأل<sup>هـ</sup>  
 وقصر عن مسعاكم كل<sup>هـ</sup> آخر وما فاتكم ممن تقدم أول<sup>هـ</sup>



بلغتُ الذي قد كنتُ آمله لكم      وان كنتُ لم أبلغ بكم مأثراً  
وماليَ حقٌّ واجبٌ غير أني      اليكم بكم في حاجتي أتوسلُ  
قلتُ أنتمُ أنعمتمُ وبررتمُ      فقد يستتمُّ النعمة المتفضل  
وان كنتمُ أوليتموني تفضلاً      جيلاً فإنَّ العودَ بالفضلِ أفضل  
وكم ملحفٍ قد نالَ منكم رغبةً      ويمنعنا من أن نُلحَّ التَّجمل  
وعودتموني قبل أن أسأل الغنى      ولا يكمل المعروفُ والوجه يبذل  
وقال ابن الرومي :

من الحيفِ تخسيسٌ<sup>(١)</sup> النوالِ ومطله      فمجلٌ خسيساً أوفاجلٌ موفراً  
وكن نخلةً تلوى وتسنى عطاءها      وإلا فكن عفتاً أقلَّ وبسراً  
وقال :      ياشيبةُ البدرِ في الحسنِ وفي بُعدِ المثل  
جُدْ فقد تنفجرُ الصخرةُ بالماءِ الزلالِ  
وله في المعانيب ما لا أعرف غيره - قال :

يا ابن الوزير الذي تمتَّ وزارتهُ      لا تجمعنَّ عليَّ العارَ والنارَ  
ان كنتُ أحسنتُ في وصفى ماثركم      فاثروا فيَّ بالاحسانِ آثارا  
وإن أكن قلتُ ما لا أستحقُّ به<sup>(٢)</sup>      منكم ثواباً فردُّوه وما سارا  
انَّ المديحَ اذا ماسارَ مُنفرداً      من الثوابِ كسى من قاله طارا  
فقد يعزُّ بليغ في بلاغته      وقد يظنُّ سوى المختارِ مختارا  
أسهتُ فيكم لكي أعلی فطاطاني      تقصيركم بي فقد أزمعت إقصارا  
انَّ السلايمَ لا تبني أطاولها      يوماً ليهبطَ بانيهنَّ اغوارا  
لكن ليصعدَ انجاداً تشرفه      حتى يمدَّ اليها<sup>(٣)</sup> الناس أبصارا  
وقد هبطتُ بما شيدته لكم      من حائقٍ واملَّ الله قد خارا

(١) في الأصل « تطيف » وفي ديوان ابن الرومي « تخسيس » .

(٢) في الديوان « أو كنت قد قلت ما لا أستحق به » . (٣) في الديوان (إليه) .

كم هابط صاعد من بعد مهبطه<sup>(١)</sup>      وغائر منبجذ من بعد ماغارا  
 ثقلت في كفة الميزان فانكد رت      تهوى وشال خفاف الناس<sup>(٢)</sup> أقدارا  
 صبرا فكم تاهض من بعد وقته      يوما وكم واقع من بعد ماطارا  
 لابنى سمير<sup>(٣)</sup> صروف غير غافلة      يحسن نقضا كما أحسن امرارا  
 وقال : وتابع بعد الفتح قوما سبقتهم      ولم أنافي نمالك ردف وهم صدر  
 ولم يصف من شيء صفاء طويتي      فلم شربهم صفو ولم مشربي كدر  
 وما جاء مدح مثل مدح فيكم      فلم كسبهم مدث ولم مكسبي جزر  
 وماى لا أنفك أنى مسندا      ولى منكم ظهر وما مثلكم ظهر  
 لعمري لقد غوثت غير مقصر      لتجبر من مالى وقد أمكن الجبر  
 وكم قائل أبلغت فيما تقوله      فقات له غنيت لوم - اعد الزمر  
 وقات : قد كنت توليت الحسنى وتكرمنى      وكنت أشكر ماتأتى من الحسن  
 فما بدا لك في جود ومكرمة      تجرى من المجد مجرى الروح في البدن  
 ارجع الى الحالة الأولى فانت لنا      شكرا يكون لها من أوفر الثمن  
 وحسن أحدوتة لو كنت تبصرها      حسبته غرة في جبهة الزمن  
 أزكى من المسك في أصداغ غانية      كأنها قر أوفى على غصن  
 وللصاحب بن عباد في الاستزادة والعتاب أبيات لم يمر بى من شعره أجود منها فنها :  
 يشهد أبناء المفاخر كلهم      بأن مضيع الأكرمين مضيع  
 يززعك الواشون عن حومة العلا      وكان بعيدا أن يززع لعلم  
 وقد طرف البحتري في قوله يستبطى محمد بن العباس الكلابي :  
 المئة الدينار منسية      في عدة أشبعها خلفا  
 لاصدق اسماعيل فيها ولا      وقاء ابراهيم إذ وفى

(١) فى ديوان ابن الرومى المخطوط (هبطته) . (٢) فى الديوان ( القوم ) .

(٣) ابنا سمير : الليل والنهار لأنه يسر فيهما أى يتحدث - كما فى جنى الجنتين .

ان كنت لاتنوى نجاحاً لها      فكيف لا تجعلها ألفاً  
وقوله : عمرت أباسحق مصلح العمر      ولا زال مَرزهاً بآبائك<sup>(١)</sup> الدهر  
فأنت ندى نحيابها حيث لا ندى      وقطر برجى جوده حيث لا قطر  
على أننى بعد الرضا متسخط      ومستعجب من خطه سهلها وعر  
وقد أوحشتنى ردة لم أكن بها      بأهل ولا عندي بتأويلها خبر  
فلم جئت طوع الشوق من بعد غائتي      الى غير مشتاق ولم ردتى بشر  
وما باله يأبى دخولى وقد رأى      خروجى من أبوابه ويدى صفر  
ومن حيد ما قيل فى حسن الاقتضاء قول أبى تمام :

وإذا المجد كان عوئى على المر      وتقاضيته بترك التقاضى  
وقول الآخر : أروح بتسليم وأغدو بمثله      وحسبك بالتسليم منى تقاضيا  
وفى خلاف ذلك قول بعضهم : نفى بكرمك تمنع من اقتضائك وعلى شغلاك  
يحذو على اذ كارك . ومما يجرى مع هذا الباب قول الآخر :  
أنت أمضى من أن تحرك للمجد      ولكن شراة الشعراء  
وفى خلاف ذلك قول الآخر :

أروح وأغدو نحوكم فى حوائجى      فأصبح منها غدوة كالذى أمسى  
وقد كنت أرحو للصدى شفاعتى      فقد صرت أرضى أن أشفع فى نفسى  
وقول الآخر : وأموت خير من حياة زهيدة      والمنع خير من عطاء مكدر  
ومن مליح الاستبطاء ما كتب بعضهم : كتابى ليس باستبطاء وأما كي ليس  
باستغناء ولكن كتابى تذكرة لك وأما كي ثقة بك . وكتب عثمان الى على رضى  
الله تعالى عنهما : أما بعد فقد بلغ الماء الزبى والحزام الطيبين وطعم فى من لا يدفع عن نفسه :  
فان كنت ما كولا فكن خيراً آكل      وإلا فأدركنى ولما أمرق  
ومما جاء فى ذم العتاب قول بعض الحكماء : العتاب رسول الفرقة وداعى القلى وسبب



السلوان وباعث الهجران. وقال بعضهم: العتاب يبعث التجنى والتجنى ابن الحاجة والحاجة  
أخت العداوة والعداوة أم القطيعة. وقال بعضهم: سبيل من يأخذ على أيدي الأحداث أن  
لا يكدرهم بالتوبيخ لئلا يضطروا إلى القحة. وقال غيره العتاب داعية الاجتناب فإذا  
انبسطت المعاتبة انقبضت المصاحبة. وقال آخر: حرك اخوانك ببعض العتاب لئلا  
يستعذبوا أخلاقك وأغض عن بعض ماتنكر منهم لئلا يوحشهم الحاحك. وهذا  
أقصد ما قيل في هذا المعنى. وكتبت في فصل لى: العتاب مقدمة القطيعة وطلبة  
الفرقة فتجنبه قبل أن يجنبك حظك من السرور برؤية أحيابك وانتقل عنه قبل  
أن ينتقل بك عن مقر غبطتك بمشاهدة أودائك وإن لم تجد منه بداً فاقصد فيه  
ولا تكثر منه فإن الكثير من المحبوب مملول فكيف من المكروه والاقتصاد في  
المحمود ممدوح فكيف من المذموم. وقال ابن الرومى:

أرّقه ما أرّقه في التقاضى	وليس لديك غير المطل نقد
خلا وعد مددت إليه كفى <sup>(١)</sup>	وأعرض دونه مطل يمد
إذا إنجأ وعدك كان وعداً	فيكفني من الوعدين وعد
وقال: سألت قفيزين من حنطة	فجئت بكر من المنع واف
وأبعت منك لى بالمجاب	مهلاً مهديت ففى المنع كاف
كأنى سألتك حباً القلوب	داك الذى من وراء الشفاف
وقد أجاد الآخر حيث يقول:	
وكن عند ما نرجوه منك فانتا	جميعاً لما أوليت من حسن أهل
ولا تعتذر بالشغل عنا فأنما	تناط بك الآمال ما اتصل الشغل

(١) فى ديوان ابن الرومى المخطوط «مددت إليه عيني».



## ﴿ الفصل الثاني من الباب الثالث في الهجاء ﴾

قالوا أهجى بيت قالته العرب قول جرير :

ففضَّ الطرفَ إليك من غيرٍ فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

أخبرنا أبو أحمد أخبرنا أبو بكر بن دريد حدثنا أبو عثمان عن التوزي عن

أبي عبيدة عن يونس قال قال عبد الملك بن مروان يوماً وعنده جلساؤه : هل

تعلمون أهل بيت قبل فيهم شعر ودوا أنهم اقتلوا منه بأموالهم ، وشعر لم يسرهم

به حمر النعم ؟ فقال أسماء بن خارجة نحن يا أمير المؤمنين ، قال وما قيل فيكم ؟ قال

قول الحارث بن ظالم :

وما قومي بشعبة بن سعدٍ ولا بفزارة الشعر الرقابا

فو الله يا أمير المؤمنين إني لأبس العمامة الصفيفة فيخيل لي أن شعر قفاي

قد بدا منها . وقول قيس بن الخطيم<sup>(١)</sup> :

هممنا بالاقامة ثم سرنا مسير حذيفة الخير بن بدر<sup>(٢)</sup>

فما يسرنا أن لنا بها أوبه سود النعم . فقال هانيء بن قبيصة أولئك نحن

يا أمير المؤمنين ، قال ما قيل فيكم ؟ قال قول جرير :

ففضَّ الطرفَ إليك من غيرٍ فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

والله لو ددنا أننا اقتديناه بأملأ كنا ، وقول زياد الأحمم :

لعمرك ما رمحُ بي غيرٍ الصدور ولا قصار ؟

فو الله ما يسرنا به حمر النعم . قال أبو بكر وذكر أن جريراً لما قال :

والتغلبى إذا تنحنح للقرى حكَّ استه وتمثل الأمثالا

(١) كان شاعر الأوس وأحد رجالاتها ، اشتهر باتباعه قاتلي أبيه وجده حتى

قتلها وقال في ذلك شعراً ، أدرك الإسلام وقتل قبل أن يسلم .

(٢) في النسخ تصحيف صححناه من ديوان قيس .

قال قد قلت بيتاً فيهم لو طمن أحد في استه لم يحكما .

وأخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر عن المدائني قال مرت امرأة بيني  
نمير فتغامزوا إليها فقالت يا بني نمير لم تعملوا بقول الله تعالى ولا بقول الشاعر :  
يقول الله تعالى ( قُلْ لِلدِّينِ مَنْزِلٌ يُعْصُوا مِنْ أَنْبِصَارِهِمْ ) ويقول الشاعر :  
\* فغض الطرف إنك من نمير \* فحجلوا وكان النميري إذا قيل له ممن أنت ؟  
قال من نمير فصار يقول من بني عامر بن صعصعة .

ولو قيل إن أهجى بيت قالته العرب قول الفرزدق لم يبعد وهو :

ولو ترمى بلؤم بى كليب      نجوم الليل ما وضحت لساى  
ولو يرمى بلؤمهم نهار      لدنس لؤمهم وضح النهار  
وهذا مثل قول الآخر :

ولو أنَّ عبدَ القيس ترمى بلؤمها      على الليل لم تبدُ النجومُ لمن يرى  
وقالوا أهجى بيت قالته العرب قول الأعشى :

تبيتون في المشتى ملاءً بطونكم      وجاراتكم غرثى بيتن خائصا

وكان من حديث هذا الشعر أن عامر بن الطفيل بن مالك وعلقمة بن علاثة  
تنازعا الزعامة فقال عامر : أنا أفضل منك وهى لعمى ولم يمت - وعمه عامر بن  
مالك بن جعفر بن كلاب وكان قد اهتز وسقط - وقال علقمة : أنا أفضل منك أنا  
عفيف وأنت عاهر وأنا وفى وأنت غادر وأنا ولود وأنت عاقر وأنا أدنى إلى ربيعة .  
فتداعيا إلى هرم بن قطبة ليحكم بينهما فرحلا إليه ومع كل واحد منهما ثلثائة من  
الابل مائة يطعمها من تبعه ومائة يمطيها الحاك ومائة يعقرها إذا حكم . فأبى هرم  
ابن قطبة أن يحكم بينهما مخافة الشر ، وأبى أن يرحلا فخلا بملقمة وقال له : أترحو  
أن ينصرك رجل من العرب على عامر فارس مضر أندى الناس كفاً وأشجعهم لقاءً  
لسان رمح عامر أذكرك في العرب من الأحوص وعمه ملاعب الأسنه وأمه كبشة  
بنت عروة الرحال وجدته أم البنين بنت عمرو بن عامر فارس الفحياء وأمك من

النخع وكانت أمه مهيرة وأم علامة<sup>(١)</sup> من النخع ، ثم خلا بعامر فقال له أعلى علقمة  
تفخر أنت تناوته أعلى ابن عوف بن الأحوص أعف بن عامر وأحلمه وأسوده  
وأنت أعور عاقر مشؤوم أما كل لك رأى يزعلك عن هذا أ كنت تظن أن أحداً من  
العرب ينصرك عليه . فلما اجتمعوا وحضر الناس للقضاء قال أنما كر كبتى البعير فرجعا  
راضين . والصحيح أنه توارى عنهما ولم يقل شيئاً فيهما ولو قال أنما كر كبتى الجمل  
أقال كل منهما أنا اليمنى فكان الشر حاضراً . واقدسأله عمر بن الخطاب رضى الله  
تعالى عنهما بعد ذلك لمن كنت حاكماً لو حكمت ؟ فقال اعفى يا أمير المؤمنين فلو  
قلتها لعادت جذعة فقال عمر صدقت مثلك فليحكم . فارتحلوا عن هرم لما أعياهم نحو  
عكاظ فلقبهم الأعشى منحدرأ من اليمن وكان لما أرادها قال لعلقمة اعقدلى حبلاً  
قال أعقد لك من بنى عامر قال لا تغنى عنى قال فمن قيس قال لا قال فما أنا رائدك .  
فأتى عامر بن الطفيل فأجاره من أهل السماء والأرض ، فقيل له كيف تجيره من أهل  
السماء ؟ قال ان مات ودينه فقال الأعشى عامر أظهر انكما حكمتانى ففعل فقام  
الأعشى فرفع عقيرته في الناس فقال :

حكمتموه ففضى بينكم	أبلغ مثل القمر الزاهر
لا يأخذ الرشوة في حكمه	ولا يبالي عبن <sup>(٢)</sup> الخاسر
علقم ما أنت <sup>(٣)</sup> الى عامر	الناقض الاوتار والوتر
واللامس الخيل بخيل إذا	ثار عجاج الكمه الثائر
ساد وألفى رهطه سادة	وكابراً سادوك عن كابر

وشد القوم على الابل المائة فمقروها وقالوا عامر وذهبت به الغوغاء وجهد

علقمة أن يردّها فلم يقدر على ذلك فجعل يتهدد الأعشى فقال الأعشى :

أتانى وعيد الخوص من آل جعفر فباعبد عمر ولو نهيت الأحوصا

(١) بياض فى الأصل ، وذ كر القصة صاحب الأغاني بغير هذه الرواية . (٢) «عبن»  
ساقطة من الأصل فاستدر كنها من بلوغ الأرب . (٣) فى الأصل «لانت» .



فما ذنبنا أن حاشَ بحر ابن عمكم      وبحرك ساج لا يوارى الدُّعامِصا  
 كلا أبويكم كنَّ فرع دُطامةٍ      ولسكنهم زادوا وأصبحت ناقصا  
 تبيتون في المشتى ملاء بطونكم      وجاراتكم غرثى يبتن خائِصا  
 يراقبن من جوع خلال مخافةٍ      نجومَ العشاء القائمات القوامِصا  
 رمى بك في أخراهم تركك الندى      وفضل أقواماً عليك مراهِصا  
 فعضَّ حدَّ يد الأرض ان كنت ساخطاً      بفيك وأحجار الكلاب الرواهِصا  
 فبكي علقمة لما بلغه هذا الشعر وكن بكاؤه زيادة عليه في العار . والعرب تعير  
 بالبكاء ، قال مهلهل :

يبكى علينا ولا نبكى على أحدٍ      لنحن أغلظُ أ كباداً من الابل  
 وقال حرير :

بكى دوالٌ لا يرفأ الله دمه      ألا إنما يبكى من الذلُّ دوال  
 وكان الخطيئة مع علقمة وايد مع عامر <sup>(١)</sup> فقال الخطيئة :  
 يا عام قد كنت ذاباع ومكرمة      لو أن مسعاة من جاريتهُ أمم  
 جاريت قرماً <sup>(٢)</sup> أجاد الأحوصان به      ضخم الدسيعة في عرينه شمم  
 لا يصعب الأمر إلا حيث يركبه <sup>(٣)</sup>      ولا يبيت على مال له قسم  
 وقال : فما ينظر الحكام في الفصل بعدما <sup>(٤)</sup>      بدا واضمح ذو غرةٍ وحجول

(١) كذا في النسخ ، وفي طبقات الجحى ( وكان الخطيئة مع علقمة بن ثلاثة  
 حين نافر عامر بن الطفيل ) . (٢) وفي رواية ( جاريت فرعا ) وفي ديوان الخطيئة :  
 جاريت قرماً أجادا لحوصان به      جزل المواهب في عرينه شمم  
 والأحوصان : الاحوص بن جعفر بن كلاب - واسمه ربيعة وكان صغير العينين -  
 وعمرو بن الاحوص ، كما في جنى الجنين للمجبي .

(٣) في طبقات الجحى وديوان الخطيئة ( إلا ريث يركبه ) .

(٤) في الأصل ( بعدها ) والتصحيح من ديوان الخطيئة .



وهاتان القصيدتان جيدتان بارعتان في معنيهما ولكن الناس استخفوا قول الأعشى « علقم لالنت الى عامر » فمر على ألسنتهم وسقط شعر الخطيئة .

أخبرنا أبو علي بن أبي جعفر أخبرنا جعفر بن محمد حدثنا أبو عبيدة المسكري حدثنا محمد بن عيسى ابن الوايد حدثنا أبو زكريا عن الأصمعي قال قال عبد الملك ابن مروان لأمية <sup>(١)</sup> مالك وللشاعر إذ يقول :

إذا هتف المصفور طارَ فوادهُ وليث حديدُ الناب عند الثرائد <sup>(٢)</sup>

قال أصابه حد من حدود الله تعالى فأقمته عليه ، قال فهلا درأته عنه بالشبهات ؟ قال كان أهون عليّ من أن أعطل حداً من حدود الله تعالى فقال يا بني أمية أحسابكم أحسابكم أنسابكم أنسابكم لا تعرضوا للهجاء <sup>(٣)</sup> فان للشعر مواسم لا يزيد لها الليل والنهار إلا جدة <sup>(٤)</sup> والله ما يسرني أني هجيت بيت الأعشى حيث يقول :

تبيتون في المشتى ملاء بطونكم وجاراتكم غرثى يبتن خائصا  
ولى الدنيا بخذا فيرها ، ولو أن رجلا خرج من عرض الدنيا كن قد أخذ عوضاً  
لقول ابن حرثان :

على مكثريهم حق من يعترهم <sup>(٥)</sup> وعند المقلين الساحة والبذل  
هكذا رواه لنا والبيت لزهير . وقالوا أهجى بيت قالته العرب قول الخطيئة في الزبرقان بن بدر :

دع المكارم لا تر حلّ لبغيتها واقعد فانك أنت الطاعم الكامى  
وأخبرني أبو أحمد سمعت بعض الشيوخ يقول اجتمع مطيع بن إلياس وبجى  
ابن زياد وحامد عجرد وجعفر بن أبي وزرة في مسجد الكوفة فامتروا <sup>(٦)</sup> في أهجى  
بيت قالته العرب ثم اتفقوا على قول الفرزدق في جرير :

(١) في الاصل ( لابنه ) (٢) عجز البيت في الأصل غير منقوط فصحيحناه  
من الامالى والعقد الفريد ، وفيه ( صوت ) مكان ( هتف ) . (٣) في الاصل ( للفصحاء )  
(٤) في الاصل ( حيرة ) . (٥) في الاغانى « رزق من يعترهم » .  
(٦) في الأصل غير منقوطة .

أنتم قرارة كل معدن سوءٍ ولكل سائلة تسيل قرار  
أخذه أبو تمام فقال :

وكانت زفرة ثم اطمأنت كذاك لكل سائلة قرار  
وقالوا أهجى بيت قالته العرب قول الأخطل لجريز :

مازال فينا رباط الخيل معلة وفي كليب رباط اللؤم والمار  
قوم إذا استنبح الأضياف كلهم قالوا لأمرهم بولى على النار  
قالت بنو تميم ما هجينا بشيء هو أشد علينا من هذا البيت . وهو يتضمن  
وجوهاً شتى جعلهم بخلاء بالقرى وجعل أمرهم خادمتهم يأمرونها بكشف فرجها ،  
وجعلهم يبخلون بالماء أن يطفئوا به النار فيأمرونها أن تطفئها بيولها بينهم وبين  
المجوس لتعظيم المجوس النار ، الى غير ذلك وان نارهم من قلتها كانت تطفئها بيولها .

وقالت بنو مشاجع ما هجينا بشعر أشد علينا من قول جرير :

وبرحران غداة كبل مبد نكحت نساؤهم بغير مهور

وقالت بنو كليب ما هجينا بشعر أشد علينا من قول الفرزدق :

ألت كليياً إذا سيم سوءة أقر كقرار الحليّة للعمل

وقالوا بل أهجى بيت قالته العرب قول الطرماح :

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا ولو سلكت سبل المكارم ضلت  
وقال بعض الشيوخ لو أن هذا البيت لجرير أو لمن في طبقة الحكم على جميع  
ما في معناه وبعده وهو أبلغ ما قيل في الاحتقار والتقليل والجهن :

ولو أن حرقوصاً على ظهر نمل تشد على صفي تميم لوأت

ولو جمعت يوماً تميم جوعاً على ذرة معقولة لاستقلت

ولو أن أم العنكبوت بنت لها مظلتها يوم الندى لاستظلت

ولو أن برغوئاً يرفق مسكه إذا نهلت منه تميم وعلت

وأبلغ ما قيل في الخول قوله أيضاً :

لو كن يخفى على الرحمن خافية<sup>١</sup> من خلقه خفيت عنه<sup>٢</sup> بنو أسد  
 قوم<sup>٣</sup> أقام بدار الذل أولهم كما أقامت عليه خدمة<sup>٤</sup> الوند<sup>(١)</sup>  
 وقال ابن الأعرابي قال أبو عمرو بن العلاء أحسن الهجاء ما تنشده العاتق في  
 حدرها فلا يقبح بها مثل قول أوس :

إذا ناقة شعرت برحل ونمق إلى حكم تعدى فضل ضلالها  
 وقال ابن الأعرابي وأنا أقول مثل قول جرير :

ولو أن ثعلب جمعت أحسابها يوم التفاخر لم ترن<sup>٥</sup> مثقالا  
 وقبل أهجى ما قالته العرب قول الأعرابي :

اللوم أكرم من وبر ووالده واللوم أكرم من وبر وما ولدا  
 قوم<sup>٦</sup> إذا جرجان منهم<sup>(٢)</sup> أمنوا من لوم أحسابهم أن يقتلوا قودا  
 وقال النجاشي<sup>(٣)</sup> في بني العجلان :

قبيلة لا يغدرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل  
 ولا يردون الماء إلا عشية إذا صدر<sup>٧</sup> الوراء<sup>٨</sup> عن كل منهل  
 فاستعدوا عليه عمر بن الخطاب فقال ما قيل فيكم ؟ فأنشدوه :

إذا الله حادى أهل لوم ورقة فمادى بني العجلان رهط<sup>٩</sup> ابن مقبل  
 فقال عمر إن كان مظلوماً استجيب له ، قالوا وقد قال :

قبيلة لا يغدرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل  
 فقال ليت آل الخطاب هكذا . قالوا وقد قال :

ولا يردون الماء إلا عشية إذا صدر<sup>١٠</sup> الوراء<sup>١١</sup> عن كل منهل

(١) سقط من النسخ بعض عجز البيت فاستدر كناه من العقد الفريد .

(٢) في الأصل « إذا ماحر جانبهم » .

(٣) في الأصل هنا « النحاس » وفي موضع آخر ( النخاش ) والصواب

« النجاشي » وهو شاعر أمير المؤمنين على رضي الله تعالى عنه على ما في بلوغ الأرب وغيره .

قال عمر : ذاك أقل لك - يعني الازدحام ، قالوا وقد قال :  
 تعاف الكلاب الضاريات لحومهم      ويا كلن من عوف وكعب ونهشل  
 قال أحيا<sup>(١)</sup> القوم قتلام ولم يضيعوهم ، قالوا وقد قال :  
 وما مسمى العجلان إلا لقيهم      حذر القعب واحلب أيها العبد واعجل  
 فقال عمر خير القوم خادمهم ثم بعث إلى حسان فسأله فقال ما هجاءهم واسكن  
 سلاح عليهم قهدهم النجاشي وقال ان عدت قطعت اسنانك .

وكانوا يتمدحون بتقديم الورد وكان أعزهم أسبقهم إلى الماء بابلهم ومثل قوله :  
 \* تعاف الكلاب الضاريات لحومهم \* قول البحترى :  
 ورددت العتاب عليك حتى      سئمت وآخر الود العتاب  
 وهان عليك سخطي حين تغدو      بعرض ليس يأكله الكلاب  
 ومن التناهي في الاحتقار والحمول قول بعضهم<sup>(٢)</sup> :

قالوا الأشاقر تهجوهم فقلت لهم      ما كنت أحسبهم كانوا ولا خلقوا  
 قوم من الحسب الزاكي بمنزلة      كالققع بائع لا أصل ولا ورق  
 إن الأشاقر قد حلوا بمنزلة      لو يرهبون بنعل عندنا علقوا  
 لا يكثرُونَ وإن طالت حياتهم      ولو تبول عليهم فارة غرقوا  
 وقول الآخر : لو يمحوا بالحرير ما وجدوا \* وقول الآخر ، أستغفر الله من قوله :

يكاد من رقة ولؤم      يخفى على الباري القديم  
 وقول أبي الهيثم :

يا جعفر بن القاسم بن محمد      مالي أراك عن الندى معزولا  
 إني أقول مقالة تجري بها      لو كنت من كرم إسكنت قليلا

وقول أبي تمام :

ما كنت أحسب أن الدهر يمهلي      حتى أرى أحداً يهجو لا أحد

(١) في الأصل «أحيا» (٢) نسبت في العقد باختلاف في بعض الألفاظ لزيادة المعجم .



ونحوه قوله: هب من له شيء يريد حجابهُ ما بال لا شيء عليه حجاب  
وقال : وأنت أنزر من لا شيء في العدد :

ومن مشهور ما قيل في بلوى الأختيار بالأشرار قول الأول :  
فلو أتى بليت بهاشمي خولته بنو عبد الداني  
صبرت على عداوته ولكن<sup>(١)</sup> تعالى فانظري بمن ابتلاني  
وشكار جل إلى أبي العيناء رجلاً فقال فك دخل في العدد وخرج من العدد ،  
يقول هو بعد في الحساب ويخرج من عدد التحصيل ، وهو من قول القائل :  
خرجنا الغداة إلى نزهة وفينا زياد أبو صمصمه  
فسته رهط به خمسة وحمة رهط به أربعة  
وقلت في معناه :

أنظر إليهم ولا تعجبك كثرتهم فأنما الناس قلوا كلما زادوا  
ولا يهوانك من دهائهم عدد فإيس للناس في التحصيل أعداد  
عجبت من زهدهم فيما يزينهم والناس مذ خلقوا في الخير زهاد  
ومن التناهي في صفة الخمول قول عبد الصمد في أبي العباس محمد بن يزيد المبرد :  
سألنا عن تمالة كل حي فقال القائلون ومن تماله  
فقلت محمد بن يزيد منهم فقالوا زدتنا بهم جهاله  
ومن الاستحقار الشديد قول مسلم :

أمويس قل لي أين أنت من الوري لأنت معلوم ولا مجهول  
أما الهجاء فدق عرضك دونه والمدح عنك كما علمت جليل  
فأذهب فأنت طليق عرضك إنه عرض عززت به وأنت ذليل  
فجعله دون الهجاء والهجاء فوقه فلا يهجي لضعفته وقلته .

ومن ههنا أخذ إبراهيم بن العباس قوله :

(١) وفي نسخة « إيمان على ما ألقى ولكن » .

فكنْ كيفَ شئتَ وقلْ ماتشا وأبرقْ يمينا وأرعد شمالا  
نجابك لؤم منجى الذباب حته مقاذيره أن ينالا  
وهذه الأبيات وإن كانت مشهورة فإن لايرادها ههنا معنى كبيراً وذلك أنى  
لست أحد خيراً منها فى معناها وأجود ، وقد شرطت أن لأضمن هذا الكتاب  
الاكل جيد اللفظ بارع المعنى ، وأنت أيضاً إذا احتجت اليه تتناوله من قرب .  
وأنشد الجاحظ :

ووقتَ أنك لانسبُ حماك لؤمك أن تُسبَّأ  
وقال الآخر : بذلة والديك كسيت عزاً وباللؤم اجترأت على الجواب  
وقال غيره : دناءة عرضك حصن منيع تقبك اذا ساء منك الصنيع  
فقلْ لعدوك ماتشهى فانت الرفيع المنيع الوضع  
وقلت : لست الوضع ولا الصغير وإنما أنت الوضع عن الوضع الأصغر  
لا تفخرن وإن غدوت مقدما فعلى جبينك سيباء مؤخر  
وقال أبو نواس :

ماكان لو لم أهجهُ غالب قام له هجوى مقام الشرف  
يقولُ قد أسرفَ في هجونا وإنما زادَ بذاك السرف  
غالبُ لانسعى لتبنى العلا بلغت مجداً بهجائى قف  
قد كنتَ مجهولاً ولكنى توهت بالمجهول حتى عرف  
فجعل شرفهم ونباهتهم بهجائه إياهم ، وقوله :

وما أبقيتُ من غيلان إلا كما أبقتُ من البظرِ المواسى  
ومن قديم الهجاء لمن لا يقع فى حياته وفى موته فجيعة قول بعضهم :  
وأنت امرؤ منا خلقت لغيرنا حياتك لانفع وموتك فاجم  
وقال ابن الرومى :

فلا تخش من أسهمى قاصداً ولا تأمنن من العايرِ

ولكن وقاك مرّاتها تضاؤل قدرك في الخاطر  
وقال غيره :

إني هجوتُ بكلِّ لفظٍ مقذعٍ      زيداً وكان له الهجاءُ مديحاً  
وقلت : يا أبا القاسم هل أبصرت      شبيهاً لك في قبحك  
ونظيراً لك في شؤمك      أو لؤمك أو شحك  
إن من شبهك الكلب      فقد بالغَ في مدحك  
وقلت : أهنت هجائي يا ابنَ عروّة فاتحى      على ملامِ الناس في البعدِ والقرب  
وقالوا أنهم جو مثله في سقوطه      فقلت لهم جرّيتُ سيفي على كلبِ  
وقال ابن الرومي :

خسأت كلباً مرّ بي مرّةً      فقال مهلاً يا أخا خالدِ  
حسبكم خزيّاً بني آدم      شركتكم إياه في الوالدِ  
ومثله ما أنشدناه أبو أحمد قال أنشدني ابن لنكك <sup>(١)</sup> لنفسه :

وعصبة لما توسّطتهم      صارت <sup>(٢)</sup> على الأرض كالخاتم  
كأنهم من سوءِ أفهامهم      لم يخرجوا بعدُ إلى العالم  
يضحك إبليسُ سروراً بهم      لأنهم عارٌ على آدم  
وقلت : قلت للكلب حين مرّ بي أخساً      فكأنني كويتُ قلبك كبا  
أترى انني أعدّك كلباً      أنتَ عندي إذا نبحتَ الثريا

ومن التناهي في الاستصغار والخيول قول زياد الأعجم :

إذا ماتني الله امرؤٌ وأطاعه      فليس به بأسٌ وإن كان من جرم  
ولو جمعتُ جرمٌ على رأسِ نملةٍ      لباتوا شباعاً يضرطون من الشحم

ومن بليغ ماجاء في الاستصغار مارواه قدامة قال قال محمد بن ناشد سألتني

(١) هو أبو الحسن محمد شاعر البصرة وأهجي أهل زمانه بالمقطعات .

(٢) في رواية « ضاقت » .

فلان عن رجل قفلت يساوى فلس ، فقال قد زدت فى قيمته درهمين .

ومن أبلغ ما قيل فى الهجاء قول ذى الرمة :

وأمثلُ أخلاقِ امرئٍ القيسِ أنها      صلابٌ على طولِ الهوانِ حلودها  
وما انتظرتُ غيابها للمة<sup>(١)</sup>      ولا استؤمرت<sup>(٢)</sup> فى حلٍّ أمر شهودها  
إذا امرئياتٌ حللن<sup>(٣)</sup> ببلدة      من الأرض لم يصلح ظهوراً صعيدها  
وقال غيره : لعمر كـ ما تبلى سراييلُ عامرٍ      من اللؤم ما دامت عليه ظهورها  
وقال أبو سعيد الخزومي :

يأتابت بن أبى سعيدٍ إنها      دولٌ وأحراها بأن تنقلا  
هلا جعلت لنا كحرمة دعبيل      فى استِ أمِّ كلبٍ لا تساوى دعبلا  
وقالوا أهجى بيت قاله محدث بيت حماد فى بشار :

نسبت إلى بردٍ وأنت غيره      فهيك ابرد نلت أمك<sup>(٤)</sup> من برد  
وأخبرنى أبو أحمد أخبرنى أبو الحسن الصيمرى عن أبى العلاء قال حماد عجرد  
\* نسبت إلى بردٍ وأنت غيره \* قال بشار تهياً لحماد فى هجائى فى هذا البيت  
خسة معان أوردها جرير فى الفرزدق فلم يقدر عليها حيث يقول :

لما وضعت على الفرزدق ميسمى      وضع البعيث جدعت أنف الأخطل

ومن أجود ما هجى به الدعش قول دعبيل فى مالك بن طوق :

الناسُ كلهم يسعى لحاجته      ما بين ذى فرح منها ومهموم  
ومالكٌ ظلٌّ مشغولاً بنسبته      يرمُّ منها خراباً غير مرموم  
يبنى يوتاً خراباً لأنيسَ بها      ما بين طوقٍ إلى عمرو بن كلثوم

(١) فى الشعر والشعراء (العظيمة) . (٢) فى الشعر والشعراء (استؤذنت) .

(٣) فى الشعر والشعراء (نزلن) . (٤) سقط من الأصل (نلت أمك)

فاستدر كناها من الأغاني وهى بالكاف ، وفيه (دعيت إلى برد) .



وقال ابراهيم بن اسماعيل النسوي <sup>(١)</sup> :

لو أن موتى تميم كلهم نشروا      وأثبتوك لقبيل الأمر مصنوع  
إن الجديد إذا ما زيد في خلق      تبين الناس أن الثوب مرقوع  
وقالوا أهجى بيت قاله محدث قول الآخر :

قبحت مناظرهم فحين خبرتهم      حسنت مناظرهم لقبح المخبر  
ولست أعرف أبلغ في الهجاء من قول الأول :

إن يفجروا أو يغدروا      أو يبخلوا لم يخفوا  
وغدوا عليك مرجلين كأنهم لم يفعلوا

هذا أبلغ من ذكر الفروج والقول الفاحش المقذع في الأمهات والاختوات .  
ومن البليغ قول حسان :

أبناء طارف لن تلقى لهم شبيهاً      إلا التيوس على أفتائها الشعر  
ان نافروا نفروا أو كثروا كثروا      أو قامروا الزنج عن أحسابهم قمر  
كأن ريحهم في الناس إذ خرجوا      ريح الكلاب إذا مامسها المطر <sup>(٢)</sup>

قد استوفى المعنى عند قوله (ريح الكلاب) ثم قال (إذا مامسها المطر) فجاء  
بتتميم حسن . وقالوا قول حرير \* تنفت شواربهم على الأبواب \* وقالوا قول حسان :

أبوك أبو سوء وخالك مثله      ولست بخير من أبيك وخالك  
وإن أحق الناس أن لا تلومه      على اللوم من أنى أباه كذلك

ومن الإفراط في صفة البخل قول ابن الرومي في سليمان بن عبد الله بن طاهر :

تجنب سليمان قفل الندى      فقد يئس الناس من فتحه  
فلو كان يملك أمر استه      لما طعم الحش في سلحه

(١) في الأصل (النبي) ولعل صوابه (النسوي) نسبة إلى نسا التي يجوز

فيها نسوي ونسائي ، وهو ابراهيم بن اسماعيل بن يسار النسائي شاعر ابن شاعر .

(٢) في ديوان حسان المطبوع اختلاف في بعض الألفاظ .

وأبلغ ما قيل في الهجاء باللؤم قول الفرزدق :

ولو تُرمى بلؤم بني كليب      نجوم الليل ما وضحت أسار  
ولو لبس النهار بني كليب<sup>(١)</sup>      لدنس لؤمهم وضح النهار  
وما يغدو عزيز بني كليب      ليطلب حاجة إلا بجار  
وقد مر البيتان الأولان فيما تقدم . ومن الافراط في الهجاء قول الآخر :  
لو اطلع الغراب على نعيم      وما فيها من السواتِ شابا  
وقول الآخر :

سَلَّ اللهَ ذا المنِّ من فضله      ولا تسألنَّ أبا وائله  
فما سألَ اللهَ عبدهُ له      محابَ ولو كانَ من باهله  
وقال الآخر : ولوقيل للكلبِ يا باهلي      لا عُولَ من قبح هذا النسبِ  
وأنشدني أبو أحمد أنشدني أبو مسلم بن بحر لابراهيم بن العباس وهي أبيات مشهورة أوردتها لأنني لست أجدها مثلاً في معناها :

ولما رأيتك لافسقا      تهابُ ولا أنتَ بالزاهدِ  
وليسَ عدوكَ بالمتقى      وليسَ صديقك بالحامدِ  
أتيتُ بك السوقَ سوقَ الرقيقِ      فناديتُ هل فيك من زائدِ  
على رجلٍ غادرٍ بالصدقِ      كفورٍ لنعمائه جاحدِ  
فما جاءني رجلٌ واحدٌ      يزيدُ على درهم واحدِ  
سوى رجلٍ حارٍ منه الشقا      وحلَّتْ به دَعْوَةُ الوالدِ  
فبعثك منه بلا شاهد      مخافةً أدرك بالشاهدِ  
وأبتُ الى منزلي سالماً      وحلَّ البلاءُ على الناقدِ  
وقد أحسن التصرف فيها فما قاربه في معانيها أحد .

وأبلغ ما قيل في البخل قول ابن الرومي :

(١) في الأصل «بنو كليب» والتصحيح من منتهى الطلب في أشعار العرب .

يُقْتَرُ عَيْسَى عَلَى نَفْسِهِ      وَلَيْسَ يَبَاقُ وَلَا خَالِدٌ  
فَلَوْ يَسْتَطِيعُ لَتَقْتِيرَهُ      تَنْفَسُ مِنْ مَنْخَرٍ وَاحِدٍ  
رَضِيتُ لَتَشْتَيْتُ<sup>(١)</sup> أَمْوَالَهُ      يَدِي وَارِثٌ لَيْسَ بِالْحَامِدِ

والناس يظنون أن ابن الرومي ابتكر هذا المعنى وإنما أخذه مما رواه الجاحظ  
أن فلاناً كان يقير<sup>(٢)</sup> إحدى عينيه ويقول إن النظر بهما في زمن واحد من السرف .  
ومن الفرد الذي لا شبيه له قول بعضهم :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنِّي بَتُّ طَاهِرًا      فَجَاءَ سَلَوِيَّ فَبَالَ عَلَى رَجُلِي  
فَقُلْتُ أَقْطَعُوهَا بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ      فَأَنَّى كَرِيمٌ غَيْرَ مَدْخِلِهَا رَحْلِي  
وَقُلْتُ : وَقَفْتُ لَدَيْكُمْ لِلسَّلَامِ عَلَيْكُمْ      وَقَوْفِي عَلَى أَطْلَالٍ سَلَمَى وَطَاتِكِهِ  
يُرِوْمُكَ تَسْلِيمُ الْعَفَاةِ كَأَنَّهُ      بَوَادِرُ طَعْنٍ فِي الضُّلُوعِ مَوَاشِكِهِ  
وَمَا فِيكُمْ حَرٌّ يَكْرُمُ ضَيْفَهُ      وَلَكِنْ إِذَا مَا سَاءَ أَكْرَمَ نَائِلُهُ  
وَإِنْ كُنْتُمْ نَاسًا وَمَا أَنْتُمْ بِهِ      فَإِنَّ الْقُرُودَ وَالْكَلابَ مَلَائِكُهُ

وليس في هذا الباب أبلغ من هذا ولا أعرقى سبقت إليه . وقال بعضهم :

سَمِعْتُ الْمَدِيحَ أَنَا سَاءَ دُونَ مَا لَمْ      رَدَّ قَبِيحٌ وَقَوْلٌ لَيْسَ بِالْحَسَنِ  
فَلَمْ أَفْزَ مِنْهُمْ إِلَّا بِمَا حَمَلْتُ      رَجُلٌ الْبِعُوضَةَ مِنْ فُخَّارَةِ اللَّبَنِ  
وهذا كما تراه بليغ جداً . وقال الآخر \* يعطيك ما تعطيك مكحلة \*

وأنشدنا أبو أحمد عن أبيه عن أبي طاهر لدعبل :

أَتَقْفَلُ مَطْبَخًا لَا شَيْءَ فِيهِ      مِنَ الدُّنْيَا تَخَافُ عَلَيْهِ أَكْلُ  
فَهَذَا الْمَطْبَخُ اسْتَوْتَقَتَ مِنْهُ      فَمَا بِالْكَذِيفِ عَلَيْهِ قَفْلُ  
وَلَكِنْ قَدْ بَخَلْتُ بِكُلِّ شَيْءٍ      فَحَتَّى السِّلْحَ مِنْكَ عَلَيْكَ بَخْلُ  
وَأَنشَدْنَا : وَإِنَّ لَهُ أَطْبَاحًا وَخَبْرًا      وَأَنْوَاعَ الْفَوَاكِهِ وَالشَّرَابِ  
وَلَكِنْ دُونَهُ حَبْسٌ وَضَرْبٌ      وَأَبْوَابٌ تَطَابِقُ دُونَ بَابِ

(١) في ديوان ابن الرومي المخطوط « لتفريق » . (٢) في النسخ « يقتر » .

ينفودون الذُّبابَ يمرُّ عنه  
 وقال الخليل بن أحمد :  
 لا تعجبين خيرَ زلٍّ عن يديه <sup>(١)</sup>  
 وقال أبو تمام :  
 صدَّقَ أليسته <sup>(٢)</sup> ان قال مجتهداً  
 وان همت به فافتك بخبرته  
 قد كن بمعجني لو أن غيرته  
 وقال آخر : يزاد أدُّ لوماً على المديح كما  
 وقلت : خيرُ الأميرِ عشيةُ  
 وإذا بدا جلبيه  
 ونحوطه أحراسه  
 فالزورُ يصفعُ عنده  
 وقال آخر : فتي لرغيفه فرط وشغف  
 إذا كسر الرغيف بكى عليه  
 ودون رَغيفه قلع الثنايا  
 وقال آخر : إن هذا الفتي يصون رغيماً  
 هو في سفرتين من آدم الطا  
 مُختم كلُّ سلة برصاص  
 في جراب في جوف تابوت موسى  
 وقلت : لنا سيدٌ واحدٌ ماجدٌ  
 لثيمٌ إذا جاءه طارقٌ  
 كأمثالِ الملائكةِ الغضاب  
 قال كوكب النحسُ يسقى الأرض أحيانا  
 « لا والرغيف » فذاك البر من قسمه  
 فان موقعها من لمحٍ ودمه  
 على جرادةٍ كانت على حرمة  
 يراد أن الكلاب بالمطر  
 يندو عليه يُلاعبه  
 أفضى إليه يعاتبه  
 وتذبُّ عنه كتائبه  
 والضيف ينتف شاربه  
 واكيلان من درٍّ وشذر  
 بكاء النساء إذ فجعت بصخر  
 وحربٌ مثل وقعة يوم بدر  
 ما إليه لا كلٍ <sup>(٣)</sup> من سبيل  
 نف في سلتين في منديل  
 وسيورٍ قد دنت من جلد فيل  
 والمفاتيح عند ميكائيل  
 يقتل في الجود آباءه  
 فقد جاءه كلُّ ما ساءه

(١) في الاصل غير منقوطة . (٢) أي قسمه .

(٣) في العقد الفريد « لناظر » وفي الأصل تصحيف صححناه من العقد .



وهل يطعمُ الناسُ في خبزه إذا كان يمنهم ماءً  
فما ولغ الكلب في لؤمه لما زال يقذفُ أمعاءه  
وسمعت عن أبي حفص يقول قال جعفر بن محمد المسكري أبلغ ما قاله محدث  
في البخل قول بعضهم :

الحابس الروث في أعناق بغلته خوفاً على الحب من لقطِ المصافير  
وأجود ما قيل في البخل قول بعضهم :

وعدت فأكدت المواعيد بيننا وأقامت إقلاع الجهام بلا وبلا  
وأجرت لي جبلاً طويلاً تبعته ولم أدر أن اليأس في طرف الجبل  
وقال أبو نواس :

رأيتُ قدور الناس سوداً من الصل<sup>(١)</sup> وقدر الرقاشين زهراء كالبدر  
يبيتها للمعتقى بفنائهم ثلاثا كنفط الثاء من نقط الحر  
إذا ما نادوا للرحيل سعى بها أمامهم الحول<sup>(٢)</sup> من ولد الدر  
ولو جثتها ملأى عبيطاً<sup>(٣)</sup> مجزراً لا أخرجت ما فيها على طرف الظفر  
غيره: يحصن رآده عن كل ضرر ويعمل ضرره في كل زاد  
ولا يروى من الآداب<sup>(٣)</sup> شيئاً سوى بيت لا برهة الأيادي  
قليل المال تُصلحه فيبقى ولا يبقى الكثير مع الفساد  
وقلت في مثله :

يطعم دُونَ الشبع أولاده ويختم البرمة والجفنه  
لم يرو إلا خبيراً واحداً قد تذهب البطة بالفطنة  
وقال آخر: ظهرك اذ سألتك ماء كرم وماء الكرم للرجل الكريم  
وقلت: لك برمة تزهرها من أن تدنس بالدسم  
بيضاء يُشرق نورها كالبدر في غسق الظلم

(١) الصل بالكسر: النار. (٢) لحم عبيط: أي صحيح طري. (٣) في رواية «الاشعار»

لو كانت عرضك مثلها كنت الممدح في الأمم  
أو كنّ فعلك مثل قو لك كنت تاريخ الكرم  
ومن أبخل بيت قيل :

وما روحتنا لتذبّ عنا  
وقال أبو نواس يصف قدراً :

ينصُّ بحلقوم الجرادّة صدرها  
وتغلي بذكر النار من غير حرّها  
هي القدرُ قدرُ الشيخ بكر بن ائيل  
وقال ابن الرومي :

رأى البخل طباً فهو يحمي ويحتمي  
فلست ترى في بيته غير جائع

ومن أجود ما قيل في زيادة البخل والشح مع زيادة المال قول ابن الرومي :

إذا غمر المال البخل وحده  
يزيد به يبساً وان ظنّ<sup>(٢)</sup> يربط  
وليس عجيباً ذاك منه فانه  
إذا غمر الماء الحجارة تصلب

وهو مأخوذ من قول بعض حكماء الهند . وأنشدنا أبو أحمد عن أبيه عن أبي طاهر :

رغيفك في الحجاب عليه قفل  
وحراس وأبواب منيعه

رأوا في بيته يوماً رغيفاً  
فقال لضيّفه هذا وديعه

وأنشدنا عنه :

له حاجب كونه حاجب  
وحاجب حاجبه محتجب

وقال أبو تمام :

لا تكلفن أرضاً وحمك صخرة  
في غير منفعة مؤونة حاجب

(١) في الأصل « جفال » بالفاء ، والتصحيح من القاموس حيث قال :

الجمال بالكسر : خرقه ينزل بها القدر . (٢) سقط من الأصل ( يبساً وان

ظن ) فاستدر كناها من ديوان ابن الرومي المخطوط .

وقال آخر : لاتتخذُ باباً ولا حاجباً  
 وأنشدنا : أعجبت أن ركب ابن حزم بغلة  
 وعجبت أن جعل ابن حزم حاجباً  
 وقال آخر : إحتجب الكاتب في دهرنا  
 القومُ يخلون بحجابهم  
 وقال آخر وأحسن :

وصاحبٌ أسرفتُ في مدحه  
 حجابهُ ألزمني منزلي  
 وقلت في معناه :

مدحت فلم تصدق ولم تك مُذنباً  
 وما الجهلُ إلا أن تقرَّطَ معشراً  
 وأنشدنا أبو أحمد :

لاخيرَ في صاعدٍ فأذكرهُ  
 ليسَ له ما خلا اسمه نسبهُ  
 والخيرُ يأتيك من يدي عمر  
 كأنَّهُ آدمُ أبو البشر

ومن أذرف ما قيل في هذا الباب قول ابن الرومي :

لكِ وَحهُ كآخر الصلِّ فيه  
 كخطوطِ الشهودِ مشتبهاتِ  
 وقلت : إن كانَ شكك غير متفق  
 من عصبية شتى إذا اجتمعوا  
 صورت من نطفٍ قد اختلفت  
 فورثت من ذا قبح منظره  
 غيرتني أن رُحتُ في مَمل  
 لمحاتٌ كثيرة من رجال  
 معلمات أن لست بآبن حلال  
 فكذا خلالك غير مؤتلفه  
 شبهت داركم به عرفه  
 فأنت خلالك وهي مختلفه  
 وورثت ذاك خناه<sup>(١)</sup> أو صلفه  
 والدُّرُّ لا تَرى به الصدفة

وأجود ما قيل في عظم الجسم مع قلة العقل من الشعر القديم قول حسان :  
 \* جسم البغال وأحلام العصافير \* وقال ابن الرومي :  
 طولٌ وعَرَضٌ بلا عقلٍ ولا أدبٍ      فليسَ يحسنُ إلا وهو مَصْلُوبٌ  
 وقال وأحسن :

إذا فقت الذمِّمَ بحسن جسمٍ      فلا يسبقك بالشمِّمِ الشريفة  
 فيصبح أفضلَ الرجلين نفساً      وتصبح أعظمَ الرجلين حيفه  
 وأنشدنا أبو أحمد أنشدني ابن لنسكك لنفسه :

إثنان لم ينكرهما منكرٌ      بغضٌ أبي إسحقَ والموت  
 ويدعى العلمَ على أنه      قد طارَ بالجهلِ له الصوتُ  
 لا يلتقى والعلم في مجلس      أو يلتقى الإدراكُ والفوتُ  
 وكتب ابن العميد :

وليت شعري بأي حلي تصديت له وأنت لو توحت <sup>(١)</sup> بالثريا وتمنطقت  
 بالجوزاء وتوشحت بالمجرة وتقلدت قلادة الفسكة ما كنت إلا عطلاً ولو توضحت  
 بأنوار الربيع الزاهر وشدخت في جبينك غرة البدر الباهر واستعرت من الصباح  
 ثوباً وخضت أوضاع النهار خوضاً ما كنت إلا غفلاً .

وأبلغ ما قيل في صفة ثقيل ما أنشدناه ابن أبي حفص عن جعفر :  
 وثقيل أشدَّ من غصص المو      ت ومن زفرة العذاب الأليم  
 لو عصت ربَّها الجحيمُ لما كا      نَ سواه عقوبةٌ للجحيم  
 وأبدع ما قيل في هذا المعنى قول بشار :

ربما يثقلُ الجليسُ وإن كا      نَ خفيفاً في كِفَّةِ الميزان  
 ولقد قلت حين طلَّ على القو      م <sup>(٢)</sup> ثقيلٌ أربى على ثهلان

(١) في الأصل «توجهت» . (٢) في الأصل «ولقد قلت حين في الأرض» وفي  
 المقد الفريد «ولقد قلت إذ أظل على القوم» . وفيه «أبا عمران» بدل «أبا سفيان» .



كيف لم تحمل الأمانة أرضاً حملت فوقها أبا سفيان  
أخذه ابن الرومي فقال :

أنت فضلٌ وفضلُ الشيءِ لغوٌ ثم أردفتَ ذلةَ التصغيرِ  
حقراً الفضلِ ثم صغرتَ عنه زادك الله يا صغيرَ الحقيرِ  
ثم عرجتَ فاحتواك انتقاصٌ في اسمِ سوءٍ وجسمِ سوءٍ ضريرِ  
ثم بردتَ فانتصفتَ من النارِ ر برد يربى على الزمهريرِ  
فقبولُ النفوسِ إياكَ عندي آيةٌ فيك للطيفِ الخبيرِ  
إنَّ قوماً أصبحتَ تنفقُ فيهم لعلَّ غايةً (١) من التسخيرِ  
أو أناسَ غدوا وراحوا من الظُّرِّ ف على حالةِ الفقيرِ الوقيرِ  
فمتى ظفروا بزورٍ ظريفٍ أعجبتهُم زخارفُ التزويرِ  
كلُّ أعرابٍ لم يروا درمك البرِّ فهم يعظمونَ خبرَ الشعرِ  
وكذا القومُ لم يروا لجةَ البحرِ — ر فهم يكبرونَ ماءَ الغديرِ  
يأتقلاً على القلوبِ خفيفاً في الموازينِ دونَ وزنِ النقييرِ  
طر مسخيفاً وقع مقيتاً فطوراً كسفاةً وتارةً كثيرِ  
وله : وثقيلٌ نسبانهُ من ثَقيلٍ وتعالى عن كلِّ مثلٍ وندٍ  
حمل اللهُ أرضه ثقلها وعلاها بثباتٍ من أدٍ

وأحود ما قيل في تباعد الأشباه من الأقرباء (٢) ما أخبرنا به أبو أحمد عن  
الصولي قال سمعت المبرد يقول لم يقل في تباعد الأشباه من الأقرباء أجود من قول  
ابن أبي عينة يهجو خالد بن يزيد المهلبى ويمدح أباه في كلمة :

أبوك لنا غيتُ نعيشُ بفضلِهِ (٣) وأنتَ حرادٌ ليس يبقَى ولا يذَرُ  
له أثرٌ في المكرماتِ يسرُّنا وأنتَ تعفى دائماً ذلك الأثر

(١) في ديوان ابن الرومي المخطوط «لعلَّ خطه» وفي الأصل نقص كلمات استكملناه

من الديوان . (٢) في نسخة «القرناء» . (٣) في الأثغاني (يعاش بوبله) .

لقد قنمت قحطان خزيًا بخالد فهل لك فيه يخزك الله يا مضر  
 فسمع المهدي يته هذا فقال بل تكرمون وتؤثرون . وله في مثل ذلك يقول  
 في قبضة بن روح بن حاتم بفضل عليه ابن عمه داود بن يزيد بن حاتم :  
 أقبيص<sup>(١)</sup> لست وان جهدت يبالغ<sup>(١)</sup> سعي ابن عمك في الندي داود<sup>(٢)</sup>  
 شتان بينك يا قبيص وبينه إن المذمم ليس كالحمود  
 داود محمود وانت مذمم عجباً لذاك وأتما من عود  
 ولرب عود قد يشق لمسجد<sup>(٣)</sup> نصفاً وسائرهُ لحش يهود<sup>(٤)</sup>  
 وقلت في خلاف ذلك :

كم حاجة أزلتها بكريم قوم أو لثيم  
 فاذا الكريم من اللثيم أو اللثيم من الكريم  
 سبحان رب قادر قدر البرية من أديم  
 فشر يفهم ووضعهم سيان في شرف ولوم  
 قد قل خير عنهم فغنيهم مثل العديم  
 وإذا اختبرت حميدهم أنفيتها مثل الدميم  
 لا (نفع فيه)<sup>(٥)</sup> للصغير من الأمور ولا العظيم  
 أنظر الى كبر الجسوم ولا تسئل رفع الجسم

وقالوا أنصف بيت قيل في الهجاء قول حسان :

هجوت محمداً فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء  
 أنهجوه ولست له بكفء فشر كما لخبر كما الفداء

(١) في الأغاني ( بمدرك ) . (٢) في الأغاني ( ذي العلا داود ) .

(٣) سقط من النسخ ( لمسجد ) فاستدر كناها من الأغاني .

(٤) في النسخ مصحفة ، والتصحيح من الأغاني .

(٥) في النسخ يياض واعله سقط ( نفع فيه ) أو ( خير فيه ) أو ما يقاربها وزناو معنى .

يقوله في أبي سفيان بن الحارث ، وفيه يقول أيضاً :

أبوك أبٌ حرٌّ وأمك حرّةٌ      وقد يلد الحرّانِ غيرَ نجيب  
فلا يعجبُ الناسُ منك ومنهما      فما خَبَثُ من فضةٍ بمعجب  
وأخبرنا أبو علي بن أبي حفص أخبرنا جعفر بن محمد قال أهدى ما قالت العرب قول الشاعر :  
فصبراً على ذلِّ ربيع بن مالك      وكلُّ ذليلٍ خيرٌ عادته الصبر  
تخالفكم فقرٌ قديمٌ وذلة      وبئسَ الحليفان المذلة والفقر

.....

ومن غير هذا الفن ما أخبرنا به أبو أحمد عن أبيه عن عسل قال قال أبو سرح  
محمي أبو دلف أنشد :

لا يمينك خفض العيش في دعة      نزوع نفسٍ إلى أهل وأوطان  
تلقى بكلِّ بلادٍ إن حلت بها      أهلاً بأهلٍ وجيراناً بجيران  
فقال هذا الأُم بيت قائته العرب . والنزوع هيناردي . والجيد النزاع ، وإنما  
جعل هذا البيت أبو دلف الأُم بيت قائته العرب لأنه يدل على قلة رعاية وشدة  
قساوة ، وحنين الرجل الى وطنه من المناقب التي يعتد بها ويمدح لأجلها لما فيه  
من الدلائل على كرم الطينة ووفور العقل ، وقد قالت الحكماء : حنين الرجل الى  
وطنه من علامات الرشدة . وقال بزرجمهر : من علامات العاقل بره باخوانه  
وحنيه إلى أوطانه ومداراته لأهل زمانه ، وقال أعرابي : لا تشك بلداً فيه قبائك  
ولا تجف أرضاً فيها قوايلك . وقالت العرب : أكرم الخيل أشدها جزءاً من  
السوط وأكيس الصبيان أشدهم بغضاً للمكتب وأكرم الصفايا أشدها حنيناً إلى  
أوطانها وأكرم المهارة أشدها ملازمة لامهاتها وأكرم الناس آلفهم للناس .  
وقلت : إذا أنا لأشتاق أرضَ عشيرتي      فليسَ مكاني في النهي بمكين  
من العقل أن أشتاقَ أوّلَ منزل      غنيتُ بخفضٍ في ذراه ولين  
وروض رماه بالأصائل ناظري      وغصنُ ثناه بالغداة يميني

وَأَنَا لَا أَنْسَى الْعَهْدَ إِذَا أَنْتُ بَنَاتِ النَّوَى دُونَ الْخَلِيطِ وَدُونِي  
 إِذَا أَنَا لَمْ أَرْعَ الْعَهْدَ عَلَى النَّوَى فَلَسْتُ بِأَمُومٍ وَلَا بِأَمِينٍ  
 وسند كرم من هذا الباب طرفاً فيما بعد ان شاء الله تعالى <sup>(١)</sup> . ومما لا تنسكاد  
 نجد أجود منه في معناه ما أخبرنا به أبو أحمد عن الصولي قال دخل بعض الشعراء  
 على بعض الأمراء بـرقعيد <sup>(٢)</sup> فجعل ينشده وجعل الأمير يعاتب جارية بين يديه  
 ولا يسمع منه فخرج وهو يقول :

أَدَبٌ لِعَمْرُكَ فَاسِدٌ مِمَّا تُؤَدِّبُ بَرَقَعِيدُ  
 مَنْ لَيْسَ يَعْرِفُ مَا يَرِيدُ فَكَيْفَ يَعْرِفُ <sup>(٣)</sup> مَا نَرِيدُ  
 مَنْ لَيْسَ يَضْبِطُهُ الْحَدِيدُ فَكَيْفَ يَضْبِطُهُ الْقَصِيدُ <sup>(٤)</sup>  
 مَالِي رَأَيْتُكَ مَرْسَلًا أَيْنَ السَّلَامِلُ وَالْقِيُودُ  
 أَغْلَا الْحَدِيدُ بِأَرْضِكُمْ أَمْ لَيْسَ يَصْطُكُ الْحَدِيدُ

وقلت في المعنى الذى تقدم :

قُلْ خَيْرُ ابْنِ قَاسِمٍ فَتَنَاهُ كَعْدَمُهُ  
 كَادَ مِنْ خَشْيَةِ الْقَرَى يَخْتَبِي فِي حِرَامِهِ  
 جَازَ فِي اللُّؤْمِ حَدَّهُ كَأَيْسِهِ وَعَمَمِهِ  
 كَادَ بِعَدِيكَ لُؤْمُهُ لَوْ تَسَمَّيْتَ بِأَمَمِهِ  
 وقلت : قرانا بقولاً إذ آنحنا بيا به  
 وقفنا عليه الركب نسأله القرى ونحن على أعناق أغبر <sup>(٥)</sup> قائم

(١) وذلك في « القول في الحنين إلى الأوطان في الجزء الثانى ص ١٨٦ » .

(٢) بليدة في طرف قضاء الموصل . (٣) في معجم البلدان (يدري) مكان

(يعرف) . (٤) هذه الأبيات الثلاثة هي التي ذكرت في معجم البلدان ،

وأما البيتان الآتيان فلعلهما من أبيات أخرى أوردها ابن خلكان في ترجمة

يوسف البياسى . (٥) في الأصل هنا (أعبر) وسيأتى في موضع آخر (أعبر) .



فصامَ وصومَ الليلِ ليسَ بجائزٍ      وان جازَ في فقه<sup>(١)</sup> اللثامَ الاشائمَ  
 أجازَ صيامَ الليلِ حينَ استفرَّه<sup>٢</sup>      تعاوَرُ ضيفَ في دُجى الليلِ عاثمَ  
 فبتنا أديمَ الليلِ نطوى على الطوى      كأننا على غبراءَ من ظهرِ واشمَ  
 وأطعمنا لا مرقنا<sup>(٣)</sup> من الدُّجى      دحاريجَ لاتساقُ في حلقِ طاعمِ  
 مُدَوَّرَةٌ سودَ المتون<sup>(٤)</sup> كأنها      خصى الزَّنجَ لاحت تحت فيشِ قوائم<sup>(٥)</sup>  
 فأبشارها تحكى بطونَ عقاربِ      وارؤسها تحكى أنوفَ محاجمِ  
 ومن أعجب الهجاء هجوا الرجل نفسه وهو مارويناه للحطية ثم قال ديك الجن :

أيها السائلُ غنى      لستَ بى أخبرَ منى

أنا إنسانٌ برانى الله في صورةٍ جنى

بل أنا الاسمُجُ في الميسرِ فدع عنك التظلى

أنا لا أسلم من نفسى فمن يسلم منى

وهجأ أبو نواس نفسه من حيث لا يعلم فقال في رحل وعده أبو نواس وعداً ثم مظهره :

وأخوس<sup>(٥)</sup> ولاجٌ على ورائح<sup>٦</sup>      رجاءَ نوالِ نو أعين<sup>(٦)</sup> بجود

زَوَيْتُ<sup>(٧)</sup> له وجهاً قطوباً عن الندى      وأياسته من وعده بوعيد<sup>(٨)</sup>

فان كنتَ لا عن سوءِ فعلك مقاماً      فدونك فاستظهر بنعلِ حديدِ

فعمدى مظلٌ لا يطير غرابه      مطير ولا يدعى له بوليدِ

ومن خيث الهجاء قول ابن الرومى :

منى الهجاء ومنك الصبر فاصطبر      لشرٍّ منتظرٍ باشرٍّ منتظرٍ

(١) فى الأصل (نقد) مكان (فقه) الواردة فيما سياتى .

(٢) فى الأصل (فرقنا) . (٣) يريد الباذنجان . (٤) فى الأصل (قيس) .

(٥) فى ديوان أبى نواس (وأخوس) بالخاء المعجمة ، ولعل ما فى الأصل هو

الأقرب . (٦) فى ديوان أبى نواس (لوعان) . (٧) فى الديوان (قطبت له) .

(٨) فى الديوان (من فائل بوعيد) .

أنت اللثيم فان تصبر فمن قحة      على الهوان وإن تجزع فمن خور  
رأيت عيبك شعري حين ناله      شبيه عض أخيك الكلب للحجر  
فانظر إلى الكلب مرمياً لتعلم أن      لم تترك شياً منه ولم تذر  
وقال ابن الزمكدم :

وليل كوجه البرقعدي ظلمة      ورد أغانيه وطول قرونه  
سريت ونومي فيه نوم مشرد<sup>١</sup>      كعقل ابن هرون ورقه دينه<sup>(١)</sup>  
على أولق فيه اختبال<sup>٢</sup> كأنه      أبوجابر في خبطه وحنونه

ومن أبلغ ما قيل في الجبن من الشعر القديم قول الشاعر :  
ولو أنها عصفورة لحسبتها      مسومة تدعوا عبداً وأزلاً  
أى لورأيت عصفورة لحسبتها من جبنك خيلاً مسومة، ومثله قول عروة بن الورد  
وأشجع قد أدر كتهم فوحدتهم<sup>٣</sup>      يخافون خطف الضير من كل حانب  
ومثله قول الآخر :

مازات نحسب كل شيء بعدم      خيلاً تسكر عليهم ورجالا  
وقال أبو تمام :

موكل بغضاء الأرض يشرفه      من خفة الخوف لا من خفة الطرب  
وأبلغ ما قاله محدث في ذلك قول ابن الرومي :

وفارس أجبن من صفره      يحول أويغور من صفره  
لو صاح في الليل به صائح<sup>٤</sup>      لكانت الأرض له طفره  
يرحمه الرحمن من جبنه<sup>٥</sup>      فيرزق الجندبه النصره

وقال في سليمان بن عبدالله بن طاهر :

قرن سليمان قد أضر به      شوق<sup>٦</sup> إلى وجه سيد نفه  
لا يعرف القرن وجهه ويرى      قفاه من فرسخ فيعرفه

(١) في معجم البلدان ( كعقل سليمان بن فهد ودينه ) . (٢) في المعجم (فيه الهباب) .

وقال فيه : هو الأسد الورد في قصره ولكنّه ثعلب المعركة  
ومن ظريف ما جاء في ذلك قول أبي الغمر هرون بن محمد من أهل آمل خرج  
عليه اللصوص فسلم اليهم متاعه وهرب : أنشدناه أبو أحمد عن الانباري :  
طلّمت تشجعتي ضللاً بتضليل      وللشجاعة خطبٌ غير مجهول  
هاتى شجاعاً بغير القتل مصرعه      أوجدك ألف جبان غير مقتول  
والله لو أن جبريلاً تكفل لي      بالنصر ما خاطرت نفسي لجبريل  
إسمع أحداً بك عن بأسى شكر؟      خلاف بأس المساعير البهايل  
لما بدت منهم نحوى ؟      تسرع الدُّعْر في عرضي وفي طولي  
حتى اتقيتهم طوعاً بذات يدي      وانصمت أطوى الفلاميل إلى ميل  
الله خلصني منهم و ؟      حتى تخلصت مخضوب السراويل

وهذا خلاف مقاله المتنبي :

وإذا لم يكن من الموت بدءٌ      فمن العجز أن تموت جباناً

وقال سعيد بن العاصي حين هرب مروان بن محمد :  
لجَّ الفرارُ بمروانٍ فقلتُ له      حادَ الظلومُ ظليماً همُّهُ الهربُ  
أنى الفرار وتترك الحرب إذ كشفت      عنك الهوينا فلا دينٌ ولا حسبُ  
فراسه الحلم فرعون العذاب وان      تطلبُ نداه فكلابٌ دونه كلبُ  
فشبهه بالنعامة في الجبن وهو من أنفر الحيوان . وقال بعض العرب :  
نَفْرِجَةٌ يَنْفِرُ مِنْ ظِلِّ الشَّجَرِ      فَوَادُهُ أَنْثَى وَضَرْسُهُ ذَكَرُ  
وَالنَّفْرِجَةُ الْجَبَانُ . ومن جيد ما قيل في النظر قول بعضهم :

الكوكب الذنبى يخسِر بالعجائب بعد سبعة

خلعوا عليه ويحلو ه وصار في عزٍّ ومنعه

وكذاك يُفعلُ بالجدو ر لنجرها في يوم جمعه

وقرب منه : وزارة العباس منكوسة      تقتلع الدولة من أسها

كانه حين غدا راكباً في خلعة يعجز عن لبسها  
جارية السوء إذا جربت ثياب مولاها على نفسها  
وأكل ما سمعناه ما أنشدناه أبو أحمد عن ابن عماد عن سليمان عن يحيى بن  
سعيد الأموي لبعضهم :

سألت الله أن يأتي بسلي وكان الله يفعل ما يشاء  
فياخذها ويطرأها بجني ويرقدنا وقد كشف الفطاء  
وياخذني ويطرأني عليها ويرقدنا وقد قضى القضاء  
ويرسل ديمة سحاً علينا فيفسلنا ولا يلتقي عناء  
أخبرنا أبو أحمد عن أبي عمر عن ثعلب قال قلت لابن الأعرابي من أحق  
الأعراب ؟ قال أعرابي سبق الناس إلى الموسم وجعل يدعو الله لحاله وشأنه  
ويقول : اللهم اقض حاجاتي قبل أن يدهمك الوفد . قال ثعلب أفلا أدلك على أحق  
منه الذي يقول :

خلق السماء وأرضه في ستة وأبوك يمدد حوضه في عام  
وسألني بعض الأدباء من أهل البصرة فقال أي الشعراء أشد حمقاً ؟ قلت الذي يقول :  
أتبه على إنس البلاد وجنسها ولو لم أجد خلقاً انتهت على نفسي  
أتبه فلا أدري من التيه من أنا سوى ما يقول الناس في وفي جنسي  
فإن صدقوا أي من الانس مثلهم فما في عيب غير أي من الانس  
فقال ما عدوت ما في نفسي . وقال بعضهم لابنه إياك والكبر وكيف الكبر مع  
النطفة التي منها خلقت والرحم التي فيها حملت والغذاء الذي به غذيت .  
ومن بليغ ما جاء في ذم الكبر قول بعضهم : التواضع مع السخافة والبخل أحمد  
من السخاء والأدب مع الكبر والعجب . وقلت في مثل هذا :

وعندهم مذنب منيب أحمد من محسن مدلل

وأبلغ ما قيل في صلابة الوجه قول الأعرابي : لو دق بوجهه الحجارة لرضها



ولو خلا بالكعبة لسرقها .

ومن المنظوم قول بعضهم :

لو كنت من شيء خلافاً لم يكن      أيكون إلا مشجباً في مشجب  
يأبى لي من جلد وجهك رقعة      فأقد منها حافراً للأشهب  
والبيت الأول مأخوذ من قول بعضهم : فلان يشجب من حيث رأيت وجدت (لا) .  
وقد أحسن ابن أبي العتاهية في قوله :

قتلت ( لا ) فانها      خلعت خلعة العدم ( )

فهى تستهلك الجيسل وتأتى على الكرم

وقول أبي تمام :

وسابح هطل التمداء هتات      على الجزاء آمين غير خوان

أظى الفصوص ولم تنظماً قوائمه      فخل عينيك فى ظمان ريان

فلو تراه مسيحاً فى الحصى ريم      تحت السنا بك من مثنى ووحدان

أيقنت ان لم تثبت أن حافره      من صخرة تدمر أو وجه عثمان

وقال فى معناه يمدح رجلاً ويهجو عثمان هذا :

عثمان لا تلهج بذكر محمد      يرضيك طول المجد عنك وعرضه

بذلك كله امساكه      وبفوت بسطك فى المكارم قبضه

وكان عرضك فى السهولة وحبه      وكان وجهك فى الحزونة عرضه

وقال أبو الشعمق :

صلابة الوجه سلاح الفى      ورقة الوجه من الحرفه

من كان صلباً وجهه محكماً      فانت منه الدهر فى طرفه

ومن أبخل ما قاله محدث قول ابن طباطبا الأصهبانى يخاطب غلامه :

إجعل الزوج من سراجك فردا      واقصد يا غلام والقصد أجدى

ان يكنْ فقدك للضياء رديئاً فاقصادي لزر أردى وأردى  
وقد غير هذا البيت في وجوه الأبيات المقولة في البخل .

ومن أملح ما قيل في مخالفة ظاهر الرجل باطنه قول بعضهم :  
إذا ماجئتَ أحمدَ مستمبجاً فلا يغرك من ظره الأنيقُ  
لهُ خلقٌ وليسَ عليه خلقٌ كسارقة تروق ولا تريق  
ومن ملح في الدعوة رزين العروضي :

لقد حئت يا ابنَ أبي تبّع بأمِّ الدَّواهي لدى المجمع  
حلفت بأنك<sup>(١)</sup> من حمير وليس اليمين على المدعى  
وملح أيضاً في قوله :

ان فخرَ الناسِ بآبائهم أتيتهم بالمعجب العاجب  
قلتَ وأرغمت أباً خاملاً أنا ابنَ أخت الحسن الحاجب  
ومن أملح ما قيل في إفشاء السر قول بعضهم :

أودعته السرَّ فالفيتهُ أتمَّ من كأسٍ على راح  
وقال السري :

تثنى عنك فاستشعرت هجراً خلالٌ فيك لست لها براض  
وانك كلما استودعتِ سرّاً أتمَّ من النسيم على الرِّياض  
وقد أحسن كمب بن زهير غاية الاحسان في قوله :

ولا تمسك بالعهد الذي عهدتُ إلا كما يمسك الماء الغرايل  
وأخذ الخطيئة فقال :

أغرباً لا إذا استودعتِ سرّاً وكانوا على المتحدِّثينا  
والكانون: الرجل الثقيل ، قال الشاعر :

بيت الكوانين في زبل معلقة تحت الثريا بحبل ثم ينقطع

(١) في الأصل « حلفت بآبائك » .

وقد مر فيا تقدم بيت الخطيئة .

ومدح ابن الرومي ابن المدير <sup>(١)</sup> فردمديحه فقال فيه :

رَدَدْتُ عَلَى مَدْحِي بَعْدَ مَظَلٍّ      وَقَدْ دَنَسْتُ مَلْبَسَهُ الْجَدِيدَا

وقلت امدح به من شئت غيري      ومن ذا يقبل المدح الرَّدِيدَا

ولاسيما وقد اعلقت <sup>(٢)</sup> فيه      مخازيك اللواتي لن تبيدا

ثم اخنى عليه بالهجاء حتى قال فيه وقد ضربه الريح بالاهواز ضربة في وجهه  
مدحه بها البحري مدحا كثيرا فمن ذلك قوله :

ووجهه ضمان البشر فيه موقفه      على النجح والحاجات تترى عجاها

به من صفيح الهند وشم تبينه      صفيحة وضاح يروق جماها

متى ربدتها عزة أو حفيظة      أعيد اليها بالسؤال صفاها

متى ترها يوما عليها دليلها      تعجبك من شمس عليها هلاها

وذكرها ابن الرومي فأفحش في قوله :

بوجه أبي اسحق صدع كهرضة      له قصة غير الذي هو يظهر

ينخر عنه أنه أثر ضربة      ببعض سيوف الزنج حين ينخر

وما ضربته الزنج في الوجه بل رأى      أبورهم فانشق في وجهه حر

آيات سخيفة فطلبه ابن المدير أشد الطلب فلما ظفر به وأراد قتله أنشأ يقول :

حَقُّكَ الصَّفْحُ عَنْ ذُنُوبِي وَحَقِّي      أَنَّ قَتْلِي مُحْتَلِّلٌ لَكَ طَلْقُ

فَاعْفُ عَنْ عَبْدِكَ الْمُسِيءِ وَلَا تَبْسُطْ      بِمَا يَسْتَحِقُّ مَا يَسْتَحِقُّ

فعفا عنه وأجازه . وقال يهجو بخيلا :

نعماك عندي التي أقر بها      انك أصبحت لي من الغير

وحبك الذم لا ثق بك ما      أشبه خطم الخنزير بالقدر

أبديت في أوليات لؤمك ما      قدرت في أخريات الآخر

(١) في دائرة المعارف للبستاني (ابن المهدي). (٢) في الأصل (أعقت) .

كالقطران الذي يرى أبدأً في رأسه ما اقتنى من العكر  
وهو من قول الناس أول الدن دردى . وقالت العلماء البلاغة أن تجعل المعنى الدنى  
رفيعاً والمعنى الرفيع وضعياً . ومثل قول ابن الرومي قول الديلمي :  
في أوانٍ الشباب طاجني الشيب وهذا من أول الدن دردى  
وليس هذا بالمختار لا بتدال لفظه . وقلت في بخيل :

قفع البردُ ضيف عمرٍ وفاضحى      مثل من فيه يا أخى زمانه  
بات للبرد في طهارة سوء      ومن الجوع والطوى في بطانه  
وهو قدماً للضيف جوعٌ وقرية      ولمولاه ذلةٌ ومهانه  
جمع الرأس بين رأسه ورجلى      فكأنى في يتسه أوسانه ؟  
وقلت : ضفت عمراً فجاءنى برغيف      زادنى أكله على الجوع جوعاً  
ثم ولى يقول وهو كئيبٌ      لطف نفسى على رغيف أضياع  
كأن خداعة الضيوف ولكن      ربما أصبح الخدوعُ خديماً  
كنت أنزلته محلاً رفيعاً      فعدا ذلك الرفيعُ وضعياً  
عجباً منه إذ أتبح هجاءُ      كيف لم بمتنع وكان منيعاً  
( اتفاق الأسماء والألقاب وتباعد ما بينها في الأخلاق )

قال الأول في ذلك :

يزيد الخير إنَّ يزيد قومي      سميك لا يزيد ولا تزيد  
يقودُ عصاةً وتقودُ أخرى      فيرزق من يقودُ ومن تقودُ  
شبيهك في الولادة والتسمي      ولكن لا يجودُ كما نجود  
ومثله : على وعبدُ الله بينهما أبٌ      وشتان ما بين الطبايع والفعل  
ألم ترَ عبدَ الله يلحى على الندى      علياً ويلحاهُ على البخل  
ومثله : فإن يك بحرانا إلى جمع نسبة      ففي الرأى والأخلاق مختلفان  
وما أنت مثلى في مقام أقومهُ      لدي البأس إلا أننا أخوان



آخر : لئن وصلت أبوتنا انتساباً لقد قطعت مرارتنا العقول  
 أبوك أبي وأنت أخى ولكن تبأنت الطبائع والشكول  
 أخبرنا أبو أحمد عن الصولى قال قال لنا المكتفى بالله يوماً ما أهلك بيت  
 من الشعر وأفجر قائل أتعرفونه ؟ فقال يحيى بن على المنجم قول أبي نواس :  
 ألا فاسقنى خمرأً وقل لي هي الخمر ولا تسقنى سرّاً إذا أمكن الجهر  
 فقلت له ان المأمون أمر أن يخطب بهذا البيت على منابر خراسان وقال من  
 عيوب محمد أنه استجلس رجلاً يقول ألا اسقنى خمرأً ، ولكن الحسين بن الضحاك  
 الخليل قد قال ما هو أهلك من هذا قال وما هو ؟ فأشدته :

أتبعت سُكراً بسكر وأتعتُ خمرأً بقمر

فقال هذا لعمري أهلك من ذاك . قال أبو هلال رحمه الله تعالى : وأبلغ  
 الهجاء ما يكون بسبب الصفات المستحسنة التي تخص النفس من الحلم والعلم والعقل  
 وما يجرى مجرى ذلك ، وليس الهجاء بقبح الوجه وضوالة الجسم وقصر القامة  
 وما في معنى ذلك بايغاً مرضياً ، وينبغي أيضاً أن يتضمن الهجاء والمديح من نعمت  
 المهجو والمدوح وأسمائهما وصفاتهما ما هما مشهوران به فاذا ذكر لم يخفيا .

أخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر بن دريد عن أبي عثمان <sup>(١)</sup> عن الثوزي عن أبي عبيدة  
 قال مدح مصعب بن عمير الليثي عاصم بن عمرو بن عثمان بن عفان فحرمه فقال <sup>(٢)</sup> :

سيروا فقد حن الظلام عليكم فبئس امرؤ يرجو القرى عند عاصم  
 دفعنا إليه وهو كالريح خاطباً <sup>(٣)</sup> فشدّ على أكباده بالعمائم  
 ومالي من ذنبٍ إليه علمته سوى أنني قد جثته غير صائم  
 فلولا يدُ الفأروق عندى رميته بقافية يحدى بها في المواسم

(١) (أبي عثمان) غير موجودة في الأصل فزدناها إعتدالاً على ماورد في أسانيد

الكتاب في غير هذا الموضع . (٢) ذكر صاحب الاغانى ثلاثة أبيات منها منسوبة

للحزین باختلاف في بعض الألفاظ . (٣) في الاغانى « كالتيس طاعماً » .

فليتك من جرم بن زيان أوبنى نعيم أو النوكى أبان بن دارم  
 أناس إذا ما الضيف حل بدارهم غدا جائعاً غرثان ليس بناءم  
 فلما بلغ ذلك عاصماً قال ما أكثر من يسمى عاصماً حتى يقول : عاصم بن عمرو بن  
 عثمان بن عفان فبلغه ذلك فقال :

جنبته عاصماً من أن تلم به أغنى ابن عمرو بن عثمان بن عفان  
 إذا أناخت به الضيفان طارقة جاءت بنوه إلى الضيفان ضيفانا  
 فبلغه ذلك فقال : الآن طوقى بها طوق الحمامة لعنه الله تعالى . وقال بعضهم :  
 أرى ضيفك في الدار وكرُب الموت يغشاه على خبزك مكتوب سيكفيكم الله  
 وقال بشار (١) :

وضيف عمرو وعمرو يسهران معاً عمرو لبطنته والضيف للجوع  
 آخر : نوالك دونه خرط الفتاد وخبزك كالتريا في البعاد  
 ولو أبصرت ضيفاً في المنام حرمت المنام إلى التناد  
 أرى عمر الرغيف بطول جدّاً لديك كأنه من قوم عاد  
 وما أهجوك أنك كفء شعري ولكنى هجوتك للسكاد  
 وقال آخر : رأى الصيف مكتوباً فظن أبخله وتصحيفه ضيفاً فقام يوائبه  
 ورأيت في الفاظ هذا البيت زيادة فقلت :

قد كنّ للمال ربا فصار في البخل عبداً وصحف الصيف ضيفاً فقام بلطم خده  
 وقال أبو نواس : \* على خبز إسماعيل واقية البخل \* أخبرنا أبو أحمد أخبرنا  
 أحمد بن عماد أخبرنا ابن حدثني محمد بن عمران بن مطر الشامي حدثني خالي الحسن  
 ابن محمد قال نصب إسماعيل بن أبي سهل في صحن داره فاصطحبنا أربعين يوماً  
 ومعنا أبو نواس فبلغت نفقته أربعين ألف درهم فقال أبو نواس بعد ذلك فيه :  
 خبز إسماعيل كالوشى إذا ماشق يرفا

(١) من الموالدين ، كن رقيقاً ضريراً ، اتهم بالزندقة فضرب حتى مات .

عجباً من أثر الصنعة فيه كيف يخفى  
 إن رقاءك هذا اللف<sup>(١)</sup> الأمة كفا  
 فإذا ألصق بالنصف من الحروف نصفاً<sup>(٢)</sup>  
 اللف الصنعة حتى ماترى مطمن أشفى<sup>(٣)</sup>  
 مثل ماجاء من التنسور ما غادر حرفا  
 وله في الماء أيضاً عملٌ أبدع ظرفاً  
 مزجه العذب بماء السببر كي يزداد ضعفاً  
 فهو لا يسقيك منه مثل ما يشرب<sup>(٤)</sup> صرفاً

فلم يسبق أبو نواس إلى هذه المعاني وهي كما تراها غاية . قال وقال فيه أيضاً :

على خبز إسماعيل واقية البخل      فقد حلّ في دار الأمان من الأكل  
 وما خبزه إلا كعقواء مغرب      تصوّر في بسط الملوك وفي المثل  
 يحدث عنها الناس من غير رؤية      سوى صورة ما ان تمر ولا تحلى  
 وما خبزه إلا كأوى يرى ابنه      ولم ير آوى في الحزون وفي السهل<sup>(٥)</sup>  
 وما خبزه إلا كليب بن وائل      ليالى يحى<sup>(٦)</sup> عزه منبت البقل  
 وإذ هو لا يستب خصمان عنده      ولا الصوت مرفوعٌ بجدي ولا هزل  
 فان خبز إسماعيل حلّ به الذي      أصاب كلياً لم يكن ذاك عن ذلّ  
 واسكن قضاءً ليس يسطاع ردّه      بحيلة ذى مكر ولادهى ذى عقل  
 وكان الجاحظ يفضل قوله \* وإذ هو لا يستب خصمان عنده \* على قول مهمل  
 \* واستب بعدك يا كليب المنزل \* وغير ذلك قل ابن الرومى :

(١) في ديوان أبي نواس « أحلق الأمة » . (٢) في الديوان « وإذا قابل

بالنصف من الجردق نصفاً » والجردق: الرغيف . (٣) في الديوان ( مغرأشفى ) .

والأشفى بالكسر: المثقب . (٤) في النسخ ( يشرب ) مكان ( يسقيك ) وبالعكس .

(٥) في ديوان أبي نواس « في حزون ولا سهل » . (٦) في الديوان « ومن كان يحى » .



وقينة أبرد من ثلجة      تظل منها النفس في ضجة  
 كأنها من تنها ثومة      لكنها في اللون أترجه  
 تفاوتت خلقتها فاغدت      لكل من عطل محتجه (١)  
 كأنها والوشم في جلدها      زريعة شيت بلينبه  
 خراجة للفسق دخاله      تعجبها الدخلة والخرجه  
 كأنما فقحتها فحمة      فت عليها طاب ثاجه

وهي آيات سخيفة تركت أكثرها لسخفه . ونقل قوله \* فهي لمن عطل محتجه \*  
 إلى موضع آخر فقال في اسماعيل بن بلبل :

لأسقيت نعمي تسربلتها      كم حجة فيها لزندق  
 وقد أبدع أبو نواس في قوله يهجو جعفر بن يحيى :

قالوا امتدحت فإذا اعتضت قلت لهم      خرق النعال وإخلاق السراويل (٢)  
 ذاك الأمير الذي طالت علاوته      كأنه ناظر في السيف بالطول  
 وكان جعفر طويل الوجه والقفا . وقال فيه أيضا : قفا ملك يقضي الهموم على شق  
 وقلت : سوداء يذرف دمعها      مثل الاتون إذا وكف  
 وكأنها من قبورها      سلح العليل على الخرف  
 وقال أبو تمام :

فأشهد (٣) ماجسرت على إلا      وزيد الخيل دونك في الشجاعة  
 ووجهك إذ رضيت به ندما      فأنت نسيج وحدك في القناعة  
 ولو بدلت وجهاً إذا لم      أصل به نهراً في جماعه  
 ومن أعجب ما قيل في كبر الأنف قول كشاجم :

لقد مرَّ عبد الله في السوق راكباً      له حاجب من أنفه وهو مطرق  
 رعت له من جانب السوق مخطة      توهمت أن السوق منها سيفرق

(١) في الأصل « فهي لمن عطل محتجة » . (٢) في ديوان أبي نواس

« إبلاء السراويل » . (٣) في ديوان أبي تمام « فأقسم » .



فأقنر به أنفأ وأقنر برُّه على وجهه منه كنيفٌ معلقٌ  
وقال غيره : أنتَ في البيتِ وعرينك في البيتِ يطوفُ

ومن أقبح ما جاء في قبح الاسنان قول جرير :

إذا ضحكت شبهت أنيابها العلى خفافس سودا في صراة قلب  
وأما خص الأنياب العلى دون السفلى لأنها تبدو في التبسيم والتكلم وعند  
التأوُّب ، وهو كقول الآخر :

إذا كان يهدى رد أنيابها العلى لأفقر منى انى لفقير

فشبه أسنانها بالخفافس وسعة فمها بالقلب ، والصراة : الماء الفاسد فشبه به فساد  
نكمتها . وأخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر عن الرياشي عن ابن سلام قال دخلت ديباجة  
المدنية على امرأة فقبل لها كيف رأيته قالت لعنها الله كأن بطنها قرية وكأن  
ثديها دبة وكأن استها رقعة وكأن وجهها وحه ديك قد نفش عرقه يقاتل ديكاً .

ومن بديع الهجاء بالتبرق والمخط والبخر قول ابن الرومي :

نحسبُ مزكوماً وان لم تزكم	من سدة في أنفك المورم
مخرج الصدر بر طلى بلغم	إن لم تنزع مرة تنخم
نخامة كالضفدع الموشم	دكناء رقطاء بقيق أودم
ممتخطاً بالكوع أو بالمعصم	تضرط من أنف وتفسو من فم
ذانكة من لم تمته يصدم	حتى دعاك الملا أرحم ترحم

وقال جحظة <sup>(١)</sup> في البخر :

تنفس في وجهي فكدت أموت	وأعرض عني جانباً فحييت
ونسي ؟ حتى حسبت بأنني	وربكما يا صاحبي خربت

وقال بعضهم في سرعة الكلام :

كأن بني رالان إذ جاء جمعهم	فراريج يلقى بينهم سويق
----------------------------	------------------------

(١) هو أحمد بن جعفر البرمكي ، لقبه عبد الله بن المعتز بجحظة .

وقال دعبل في قصر الشعر :

فوهاءُ شوهاءُ لها شعرةٌ كأنها خملٌ على مسح

وقال ابن المعتز في أمر ديبنتف :

وَخَدُهُ مُشَوَّكٌ مَزُورٌ التلويح  
وَأَنفُهُ كَسْتَرَةٌ مَشْرِقُ الْإَفْرِيزِ<sup>(١)</sup>  
وَقُلْتُ : لَعَبَ الزَّمَانُ بِحَسَنِ وَجْهِ مُحَمَّدٍ  
قَدْ كَانَ مَعْرُوفَ الْجَالِ فَلَمْ يَزَلْ  
عَهْدِي بِهِ مُتَكَفِّرٌ مُتَعَصِّرٌ  
وَكَأَنَّمَا صَدَّغَاهُ فِي وَجَنَاتِهِ  
كَأَنَّهُ فَرْنِيَّةٌ كَثِيرَةُ الشُونِيزِ  
تَحْسِبُهُ إِذَا بَدَأَ سَاجَةَ النُّورِوزِ  
لَعِبَ الصَّبَا بِالرَّيِّعِ حَتَّى أَقْفَرَا  
يَنْتَابُهُ<sup>(٢)</sup> الْخَدَّائَانِ حَتَّى أَنْكَرَا  
ثُمَّ اغْتَدَى مُتَصَنِّدَلًا مُتَزَعْفَرَا  
جَعَلَانِ يَنْتَابَانِ سَلْحًا أَصْفَرَا

وقال ابن الرومي في غير هذا المعنى يحكى عن امرأة :

أَنَا كَعْبَةُ النَّبِكِ الَّتِي نَصَبْتُ لَهُ  
فَتَبَيْتُ بَيْنَ مُقَابِلٍ وَمَدَائِرِ  
كَأَجِيرِ الْمُنْشَارِ يَجْتَذِبَانِهِ  
مُتَنَازِعِينَ فِي فُلُجِ صَنْوَبِرِ  
فَتَلَقَّ مِنِّي<sup>(٣)</sup> حَيْثُ شَدَّتْ وَكَبِيرِ  
مِثْلَ الطَّرِيقِ لِمُقْبِلِ أَوْ مَدْبِرِ<sup>(٤)</sup>  
وَلَا أَعْرِفُهُ سَبَقَ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى وَهُوَ مِنْ أَظْرَفِ مَعْنَى وَأَعْجَبِهِ .

وقال أيضاً وهو من ظريف المعاني :

رَأَيْتُ فِي دَارِ حَسَنِ مَشْرَعَهُ  
لَهَا بَظُورٌ فِي اسْتِهَا مَجْمَعِهِ  
وَأَمْرَاةٌ قَاعِدَةٌ مَرْبَعَةٌ  
كَأَنَّمَا أَتْرَجَةٌ مُقْمَعَةٌ

وقال في خصي أراد أن يتزوج بامرأة :

قُلْ لَنْجَحَ أَخْطَاتُ بَابِ النَّجَاحِ إِذْ تَمَاطَيْتُهُ<sup>(٥)</sup> بِلَا مِفْتَاحِ  
لَسْتُ بِالسَّابِحِ الْمَجِيدِ فَدَعِ عَنْكَ رُكُوبَ الْبَحَارِ لِلْسَّابِحِ

(١) في ديوان ابن المعتز المطبوع (تحشى من الافريز) . (٢) في الأصل مبهم من

النقط . (٣) في ديوان ابن الرومي (فتلق منها) . (٤) في الديوان (ولمدبر) .

(٥) في ديوان ابن الرومي المخطوط (بل تماطيته) .

فقطع الحب بالخصي كما ينظم فقد المردى بالملاح  
 ليت شعري بما تظنك تصي قلب ودان يا كبير النباح  
 أبوجه كأنه وجه قرد حائل اللون جامد المصباح  
 نمشة فوق صفرة قتره كونيم الذئب في اللقاح  
 إنما أنتم فقاح فمهلاً ماغناء الققاح في الأحرار  
 إن من يعشق النساء بلا أبسر كمثل الغازي بغير سلاح  
 لن يكون الطعان إلا برمح فدعوا<sup>(١)</sup> الطمن للطوال الرماح  
 ثم قال : معشراً شبهوا القروود ولكن خالفوها في خفة الأرواح  
 وهي طويلة . ومن أعجب ما قيل في البحر قول الخالدي في رجل حلق سباله بعد أن أطاله :

حلقت سبالك جهلاً بما يوارى من النكرات القباح  
 فمذبت صحبك حتى المساء وعذبت عرسك حتى الصباح  
 فلا أبعد الله ذاك السبال فقد كان متراً على مستراح

وقال ابن السكن :

رجل يعمى الكأس كل عشية ويعاقب المسواك كل صباح  
 وقلت : قال لي صاحبي وقد صفقته نفحات الكروس من في وصف  
 لعن الله ليلة بت فيها مع رفيقي كأننا في الكنيف  
 وقد أبدع ابن الرومي في قوله :

فسا على القوم فقالوا له إن لم تقم من بيننا قمنا  
 فقال لاعدت فقالوا له من ينف فيه ذا كما كنا

وقال أيضاً يذكر قينة :

مسمومة<sup>(٢)</sup> الريق إذا قبلت صحفت التقييل تقييلاً

(١) في ديوان ابن الرومي (فاتركوا) .

(٢) في الاصل «مسخوقة» والتصحيح من ديوان ابن الرومي المخطوط .

قبلها جلود عرارة يحسنُ للبخراءِ تقيلاً  
 فاحشةُ النقصابِ لكنها قد كملتُ بالبطر تكبلاً  
 أزرى بها اللهُ فلم يعطها إلا بطولِ البطر تفضيلاً  
 إذا بدا الفيلُ وخرطومُهُ قلنا أمارتُ بظرها الفيلاً  
 غول بيت الشرب من قبورها يرونَ في النوم التهاويلاً  
 ما أحسنَ الأرقم طوقاً لها وأحسنَ الأسود اكليلاً  
 قد عَذَّبَ اللهُ أمراً نالها طورينِ تعجلاً وتأجيلاً  
 لها ضراطٌ ريمهُ عاصفٌ يطفئُ في الليلِ القناديلاً  
 حلت سراويلي على واسع ما خلته إلا سراويلاً  
 أحلت تنكيلى ياب استها فكان للتنكيل تنكيلاً  
 لورامت التوبة لم تستطع أسنة الشيطان تبديلاً  
 يابسة العود وقد ذلت قطوفها لانيل تذيلاً  
 وهي طويلة عجبية ليس لأحد في ملاحظتها وعلو جودتها وكثرة معانيها شيء .

ومما قيل في طول اللحية قول ابن الرومي :

ولحية لو شاء ذو المعارج أغنى بها كواسد النواسج<sup>(١)</sup>  
 بنسج مسحين لخان الدارج<sup>(٢)</sup> وفرّق الباقي على الكواسج

ومن ذلك قول بعضهم وهو مشهور :

ألم ترَ أنَّ اللهَ أعطاك لحيَةً كأنك منها قاعدٌ في جوالق  
 وقال الآخر : ألم ترَ أنَّ اللهَ أعطاك لحيَةً كأنك منها بين تيسين قاعدٌ

وكان العوفى إذا كتب كتاباً أخذ لحيته تحت إبطه وإذا كلمه انسان من  
 الجانب الآخر التفت إليه فخلصت لحيته من تحت إبطه فمرت على الكتاب

(١) سقط من النسخ « كواسد النواسج » وكذلك في شعر ابن الرومي نقص

كثير في الأصل استكملناه من الديوان المخطوط . (٢) في الديوان (الديزج) .



فطمست جميع ما كتبه فيقول اللهم غفرا ، فقال فيه بعضهم أوفى غيره :

لحبة قاضي القضاة لوجهدت مجهودها لم تكن كمنفقتة

إذا أراد الكرى توسدّها قد كفته مكان مرفقة

وقال رقة بن مصقلة لأبي شيبة القاضي : لو كانت لحيتك هذه من الذنوب

لكانت من الكبائر . وقد قيل من تدلت لحيته فقد تقلص عقله .

وقلت : قل للمدلّ بلحبة موفورة وسما ولحبة كلّ ألحى جهله

لا يعجبك طول نبذك إنّه من طال لحيته تكوسج عقله

وقد أجاد ابن الرومي وأبلغ وجمع في أبيات من المعاني ما لم يجمعه أحد في

هذا الباب وهو قوله :

ان تطلّ لحية عليك وتعرض فالحالي معروفة للحمير

علق الله في عذاريك مخلا ة ولكنها بغير شعر

لو غدا حكمها على اطارت في مهبّ الرّياح كلّ مطير

ارع منها موسى فانك منها شهد الله في أثام كبير

أيمّا كوسج رآها فيلقى ربّه بعدها صحيح الضمير

هو أحرى بأن يشك ويغري باتهام الحكيم في التقدير

ما تلقاك كوسج قطّ إلا جور الله أيمّا نجوير

لحبة أهملت فطالت وقاضت فاليها تشير كفّ المشير

مارأتها عين امرئ مارأتها قطّ إلا أهل بالتكبير

روعة تستخفه لم يرعها من رأى وجه منكر ونكير

فأتق الله ذا الجلال وغير منكراً منك ممكن التغير

أوقفصر منها فحسبك منها قيد شبر علامة التذكير

لو رآها النبي يوماً لأجرى في لحي الناس سنة التقصير

واستعجب الاحفاء فيهن والخلس مكان الاعفاء والتوفير

أراد قول النبي ﷺ « أَحْفُوا الشَّوَارِبَ وَأَعْفُوا عَنِ اللَّحَى »<sup>(١)</sup> .

وقلت : ان أبا عمرو له لحيةٌ بعيدةُ البعض من البعض  
مضى الى السوق وعُثِنُونَه أقامَ في البيت فلم يمض  
وهو إذا مامرَّ في سكةٍ يملأها بالطول والعرض  
يدوسها الناسُ بأقدامهم كأنها أرضٌ على الأرض

وأخبرنا أبو أحمد عن أبيه قال قال الجهماز كلن لبعض أصحابنا في الظاهرة تل  
تراب فأتاه غلامه برجل يضرب له اللين وقد حمل في عنقه قالباً وإذا لحيته ملء  
القالب فقلت له ليس في قالبك فضل يدخل فيه الطين مع لحيتك فقال إني سأخرجها  
من القالب قبل ضرب اللين وإنما أردت أن أدفئها فيه قليلاً ، قال فلما رأيت حمقه  
قلت يحتاج أن يضرب في كل يوم ألف لبنة . قال خريم أنا أقدر على ذلك .

وقال الناجم : لابن شاهين لحيةٌ طويلةٌ شطرٌ طولها  
فهو الدَّهْرُ كله عائرٌ في فضولها

ولولا القصد لجمع أعيان المعاني والشرط المتقدم تركت التشنيع الملفوظ من  
المنظوم والمنثور على أن العلماء لو تركوا رواية سخييف الشعر لسقطت عنهم فوائد  
كثيرة ومحاسن جمة موفورة في مثل شعر الفرزدق وجريز والبعيث والأخطل  
وغيرهم ولولم يصلح ذكر الفروج بتصريح أسمائها لكان تسمية أهل اللغة  
إياها بذلك خطأ وهذا محال<sup>(٢)</sup> .

ومما قيل في الذمامة وقصر القامة ما ينسب لأبي نواس وهو لغيره<sup>(٣)</sup> :

إذا استنَّ في قوهية متبخترا فقل جردٌ يستنُّ في لبنٍ محضٍ

(١) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وغيرهم بألفاظ مختلفة - كافي

كشف الخفا . (٢) والكن للكناية محاسن ، وفي معنى الحديث الشريف

ان الله يكره الفحاش البذيء اللسان . (٣) نسبها القالي في الامالي لرجل من

أهل الكوفة : وفيها : إذا راح في قبطية متأزرأ فقل جعل يستن في لبن محض

فأقسم لو خرت من استك بيضة<sup>١</sup> لما انكسرت من قرب بعضك من بعض  
 وقال غيره : ألا يا بيدق الشطرنج في القيمة والقامه  
 وقال آخر : يعثر الناس في الطريق من دمامته ؟  
 وقال آخر : فقام الى الغلام أسي وغيظاً بقدر لم يزد فيه القيام<sup>٢</sup>  
 وقال ابن الرومي : أنت تشتم عرضي وأنت في طول أبري  
 وقال الناجم : ينقص الأحرار من شأنه وهو أخو القباة والنقص  
 كأنه البرغوث لم يخطه في صغر الجثام والقراص  
 وقال : وعازب الراي ضعيف مغرور مكاثر في العلم وهو مكثور

في جسم عصفور وحلم عصفور

وقال آخر : كأنهم كلب غم الأضاحي إذا قاموا حسبتهم قعودا  
 وفي غير هذا المعنى قول الآخر :  
 إذا لبس البياض فعدل قطن وأن لبس السواد فعدل فخم  
 وقال ابن الرومي في القبح والسواد :  
 وجهك يا جعفر من قبعه أولى من المورقة بالستر  
 كأنما تأوى إليه الدُّجى إذا هي انقضت عن الفجر  
 وقال ابن طباطبا في مجذور :

ذو جُدَرِيٍّ وجهه	يحكيه جلد السمكه
أو جلد أفعى ساخت	أو قطعة من شبكه
أو حلق الدرع اذا	أبصرتها مشبكه
أو سفر محجب	أو كرش منفرکه
أو منخل أو عرض	رقعته منتهكه
أو حجر الحمام كم	من وسخ قد دلکه
أو كور زنبور اذا	فرخ فيه تركه

أو كدر الماء إذا ظهر فيه حبه  
أو سلحة جامدة تنقر فيها الدية  
يبغضه من قبحه كل طريق سلكه  
وقد أبدع ابن الرومي :

جدري ما شأنها وهي شين كل أثر في ذلك الوجه نقش  
بدلت من صفائر وقرون<sup>(١)</sup> حمل أنف فيه لفرخين عش

وقلت في غير هذا المعنى :

قد حسن ظاهره وباطنه وأمر مخبره ومنظره  
شمره تجدد في عوارضه مثل المسكا الرطب تسفره

وقال ابن طباطبا في أسودين : أخبرنا أبو بكر أحمد أخبرني عبد الله بن أبي  
عامر قال كان أبو الحسن العلوي المعروف بابن طباطبا قصد يوماً أبا علي بن رستم  
فصادف على بابه عثمانين أسودين كالنعم متعممين بعماتين حمراوين فامتحنهما  
فوجدتهما من الأدب خالين فدخل مجلس ابن رستم وكتب في درج :

رأيتُ باب الدار أسودين ذوى عمامتين حمراوين

كجمرتين فوق فحمتين قد غادر الروض قرير العين

جد كما عثمان ذو النورين فإله أنسل ظلمتين

يا قبح شين صادر عن زين حدائد تطبع من الجين

ما أنما إلا غرابا بسين طيرا فقد وقعما

ردا ذوى فى المصرين المظهرين الحب للشيخين

وخليا الشيعة للسبطين لا تبرما إبرام رب الدين

ستمطيان فى مدى عامين صكا بخفين الى حنين

وقال أبو تمام يهجو عياشاً بعد ما مات :

(١) فى ديوان ابن الرومي المخطوط (عوضت من ذوائب وقرون)



كُرت على اللّوم <sup>(١)</sup> بما ساءه      وساءه كُرتك الخاسره  
 أسهرت عين اللّوم منذ انطوت      عليك أثوابك بالساهره  
 قد كانت الدنيا شفت لوعتي      منك ولكن أذنت بالآخره  
 يا أسد الموت تخلصته      من بين لحي أسد القاهره  
 أبارك المسكروه من مثله      فاقرة نجتك من فقره  
 وقال فيه : وتصور القبر الذي ضمته <sup>(٢)</sup>      حتى ظننا أنه المقبور

فأتيح لأبي تمام مخلص الموصلي فهجاء بعد موته فقال :

سقى حمارك ياطائي غادته      من المني وقطعان من الكمر  
 حر الحلاق وبرد الشعر اتلفه      فجاءه الموت من حر ومن حصر

ومما قيل في البرد أيضاً قول بعضهم في المبرد :

ويوم كنار الشوق في القلب والحشا      على أنه منها أحر وأومد <sup>(٣)</sup>  
 ظلت به عند المبرد قائلاً      فما زلت في ألفاظه أتبرد  
 وقلج أحد الشعراء فسئل عنه رجل فقيل له ما كان سبب فالجه ؟ قال أكل بيتيه  
 من شعره . ومن جيد ما قيل في برد الغناء قول بعضهم :

كاد من برده يحمد روحى      ضرب الله شقه بغنايه  
 وقال غيره : غنى لنا نصر فقلنا له      مصعب جرّاك على السبع  
 وحرّك العود بأطرافه      فكان يحتاج الى الصفع  
 فقامت من مجلسه هارباً      أدعو على كفيه بالقطع

وقال كشاجم : ومغن بارد النغمه مختلّ البدن

مارآه أحد في دار قوم مرتين

صوته أقطع للذات من صيحة بين

(١) في ديوان أبي تمام (على البخل) . (٢) في الديوان (الذي أسكته) .

(٣) الومد : الحر الشديد مع سكون الريح .

وقلت : قد أسمعنا غناء لا خلاق به  
حتى إذا ارتفعت في الصوت لا ارتفعت  
وكما انخفضت فيه مزمنة  
لا نحد عنه بأبواب مصبغة  
وقال ابن الرومي :

وإذا غنت ترى في حلقها  
وقال الناجم : وقنية شتمها قنوت  
مفقودة الكل غير بطن  
وقال غيره : كأن أبا الحسين اذا تغنى  
يلوك لسانه طوراً وطوراً  
وقال المصيصي : وتحسب الندمان في حلقه  
ماعجي منه ولكني  
وقلت في عواد : يقول لنا غير ما يضرب  
ككيسان يكتب غير الذي  
فيكتب غير الذي قاله  
فصمتاً إذا شئت اطرابنا  
ولا نامى ؟ إذا جثنتي  
وقلت : تغنى لنا فجعلنا عليه  
جعلنا اللطام لها لمة

كما نرك آذان السنانير  
أهدت لسمي تهدير الخنازير  
خلت الزناير تشدو في القوارير  
نصبتهن شراكاً للمداير

كل عرقٍ مثل بيت الأرضه  
أحسن أصواتها السكوت  
مثقل فهي عنكبوت  
يحاكي طائساً في عين شمس  
كأن بضرسه ضربان ضرس  
دجاجة ينحقها ثعلب  
من الذي يعجبه أعجب  
ويضرب غير الذي نحسب  
يقول المحدث والمكتب  
ويقرأ غير الذي يكتب  
فنحن إذا قلت لا نظرب  
فاني إذا جثنتي أذهب  
عمائم تنزع جلد القفا  
وتف الشوارب فيها سدى

ومن جيد ما قيل في تغير وجوه الأحداث عند خروج اللهى قول البسام  
قالوا تفر عن ملاحظته  
يا زهرة ومحاسناً مسخت  
قد كانت الأبصار تجرحه  
قلت الزمان يريكم العبرا  
ماذا لحاه الشعر لو شعرا  
واليوم يجرحها إذا حضرا

وقال سعيد بن حميد :

فَلَا آنَ حِينَ بَدَتْ بِخَدِّكَ لَحِيَةً      ذَهَبَتْ بِمِلْحِكَ مَلءَ كَفَّ الْقَابِضِ

وقال ابن طباطبا : يامن يزبل خلة السر      حمن عما خلقت

تب وخف الله على      كفك مما اجتاحت

هل لك عنده      إذا الوحوش حشرت

بلحية ان سُئِلَتْ      بأيّ ذنب قتلت

وقلت : حصلت في سى ذا غلظة      كأنتى مشطاً ابن منصور

يا لحيّة هتك أستارها      بأصبع منه وأظفور

فخده من سح ؟ تارة      وتارة من قشر بلور

فتارة كالسك في لونه      وتارة في لون كافور

يعجبه المرد فيحكيمهم      حكاية زور من الزور

يقول ما أحسن ربّ الورى      إذ غرس الظلمة في النور

وقلت : من شقوة المرد أن تبدو شواربهم      مسودة قبل أن تبدوا عوارضهم

يا ويحهم من لحي جدّت منافشهم      فيهنّ أو امبت فيها مقارضهم

قد أتيت في هذا الفصل على ما فيه مقنع وبالله التوفيق .

### ﴿ الفصل الثالث في الاعتذار ﴾

الاعتذار أيذك الله ذلة ولا بد منه لأن الاصرار على الذنب فيما بينك وبين

خالقك هلكة وفيما بينك وبين صديقك فرقة وعند سائر الناس مثلية وهجنة فعليك به

إذا واقعت الذنب وقارفت الجرم ولا تستنكف من خضوعك وتذللك فيه فربما

استثير العز من تحت الذلة واجتنى الشرف من شجرة الندلة ورب محبوب في مكروه

« والمجد شهد يجتنى من حنظل » ومما خص به الاعتذار ان الحق لا يثبت

لباطله والحقيقة لا تقوم مع تخيله وتمويهه وان رده لا يسمع مع الكذب اللائح في

صفحاته ، وقالوا المعاذير مكاذب ، ويقولون مع ذلك لا عذر في رد الاعتذار والمعتذر من الذنب كمن لا ذنب له . وهذه خصلة لا يشركه فيها غيره ، ولم يرو عن أحد قبل النابغة الذي يأتي في الاعتذار شعريه أجود منه ، ومما نرويه له فيه قوله حين سعى به المنخل اليشكري إلى النعمان وزعم أنه غشى المتجردة حظية النعمان وذلك حين وصفها النابغة فقال :

وإذا لمست لمست أختم <sup>(١)</sup> جاثما متحيزاً <sup>(٢)</sup> بمكانه ملء اليد

وإذا طعنت طعنت في مستهدف رابي المجسة بالعبير مفرمد

وإذا نزعت نزعت عن مستحصف نزع الحزور بالرشاء المحصد

فقال المنخل للنعمان هذا وصف من ذاقها . فوقر في نفس النعمان ثم وفد عليه رهط من بني سعد بن زيد مناة من بني قريع فأبلغوه أن النابغة ما زال يذكرها ويصف منها فأجمع النعمان على الإيقاع بالنابغة فعرفه ذلك عصام حاجب النعمان وهو الذي قيل فيه \* نفس عصام سودت عصاما \* فصار يتمثل به فيقال عصامي وليس بمظامي إذا كان يكسب المآثر لنفسه ولا يتكل على مآثر الأموات من أسلافه ، ويقولون كن عصامياً لأعظامياً . فانطلق النابغة إلى آل غسان وكانوا قتلوا المنذر ولد النعمان فزادهم لحاق النابغة بهم حشمة ثم اتصلت به كثرة مدائح النابغة لهم فخدم عليه فأمنه وراساه في المصير إليه فصار إليه وجعل يعتذر مما فرف به ومن مدحه لآل غسان في قوله :

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب

لئن كنت قد بلغت عنى خيانة لمبلغك الواشي أغش وأكذب

ولست بمستبق أخاً لائثه على شعث أي الرجال المهذب

وقد ذكرنا هذا في أول الكتاب ، وقوله :

وعيد أبي قابوس في غير كنهه أنا في ودوفي كس فالضواجم <sup>(٣)</sup>

(١) في الأصل «أجتم» . (٢) في الأصل (متحيزاً) .

(٣) را كس : واد ، والضواجم : موضع .



فبتُّ كاتِي ساورتنِي ضئيلةٌ<sup>١</sup> من الرُّقش في أنيابها السَّمُّ نافعٌ  
أَتَانِي أَيْدِي اللّعنِ انك لمتني وتلك التي تستك منها المسامعُ  
إلى أن قال :

فإن كنت لأذوالصفن عني مكذِّبٌ<sup>٢</sup> ولا حَيَانِي على البراءة نافعٌ  
ولا أنا مأْمُونٌ<sup>٣</sup> بشيء أقوله وأنت بأمر لاحْمالَةٍ واقِعٌ  
فأنك كالليل الذي هو مدركي وإن خِلْتُ أن المتأَي عنك واسع  
وقال : أنبتُ أنَّ أبا قابوس أو عدائي ولا قرار<sup>(١)</sup> على زارٍ من الأسد  
مهلاً فِداءً لك الأُقوام كلهم وما أَعْمُرُ من مال ومن ولد  
لا تقذفنني بركن لا كفاء له وإن تأثمتك الأعداء بالرُّفْد<sup>(٢)</sup>  
ما قلت من شيء مما أتيت به إذاً فلا رفعتُ سوطي إلى يدي  
ها إن ذى عنزة إلاتكن بفت وأنَّ صاحبها قد تاه في البلد<sup>(٣)</sup>

فخلع عليه النعمان خلع الرضا وكن حبرات خضر امطرقة بالجواهر، وقد ذكرنا  
الحديث بطوله فيما تقدم . وما سلك أحد طريقته هذه فأحسن فيها كاحسان  
البحترى : أخبرنا أبو أحمد . أخبرنا الصولى سمعت عبد الله بن المعتز يقول :  
لوم يكن للبحترى إلا قصيدته السينية في وصف إيوان كسرى فليس للعرب مثلاً  
وقصيدته في صفة البركة . ميلوا إلى الدار من ابلى نحيبها . واعتذاراته في قصائده  
إلى الفتح التي ليس للعرب بعد اعتذارات النابغة مثلاً ، وقصيدته في دينار التي  
وصف فيها ما لم يصفه أحد قبله وهي التي أولها . ألم تر تغليس الربيع المبكر .  
وصفة حرب المراكب في البحر المكان أشعر الناس في زمانه فكيف وقد انضاف  
إلى هذا صفاء مدحه ورقة تشبيهه في قصائده . فمن اعتذاراته قوله في قصيدته التي  
أولها . لوت بالسلام بناً خضيباً . فقال فيها :

(١) في ديوان النابغة (ولامقام) . (٢) أي احتوشوك فصاروا حولك كالآثافي ،  
والرُفْد جمع رفدة وهي العصبية (٣) في ديوان النابغة (فإن صاحبها مشارك النكد) .

فدّ يَنَّاكَ من أيّ خطب عرا  
 وإن كان رأيك قد حالَ فيّ  
 يريدني الشيء تآلى به  
 واكره أن أتمادى على  
 أ كذّ ب نفسي بأن قد جئت<sup>(٢)</sup>  
 ولو لم تكن ساخطاً لم أكن  
 أ يصبحُ وردى في ساحتك  
 وما كان سخطك إلا الفراق  
 ولو كنتُ أعرف ذنباً لما  
 سأصبرُ حتى ألقى رضاك  
 أراقبُ رأيك حتى يصحَّ  
 وقوله : عذيري من الأيام رنقن مشربي  
 واكسبني سخط امرئ بت موهنًا  
 تبليج عن بعض الرضا وانطوى على  
 إذا قلت يوماً قد تجاوزَ حدّها  
 وأصيد إن نازعته الطرف<sup>(٣)</sup> ردّه  
 ثناء العدى غنى فأصبح معرضاً  
 وقد كان سهلاً واضحاً فتوَعَّرت  
 أمتخذُ عندى الاساءة محسن  
 ومكتسبٌ فيّ الملامةَ ماجد  
 يخوفني من سوء رأيك معشر

ونائبة أوشكت أن تنوبا  
 فلقيتني<sup>(١)</sup> بعد بشر قطوبا  
 وأكبر قدرك أن أستريبا  
 سبيل اغترار فالقى شغوبا  
 وما كنت أعهد ظني كذوبا  
 أذم الزمان وأشكو الخطوبا  
 طرّقاً ومرعاً محلاً جدباً  
 أفاض الدُموع وأشجى القلوبا  
 تخالجنى الشك في أن أتوبا  
 إما بعيداً وإما قريباً  
 وأنظر عطفك حتى يثوبا  
 ولقيتني نحساً من الطير أشاماً  
 أرى سخطه ليلاً مع الليل مظلاً  
 بقية عتب شارفت أن تصرّماً  
 تلبت في أعقابها وتلوّماً  
 كليلاً وإن راجعته القول جمباً  
 وأوهه الواشون حتى توها  
 رباه وطلقاً ضاحكاً فتجها  
 ومتنقم مني امرؤ كان منبها  
 يرى الحمد غنماً والملاحه مغرماً  
 ولا خوف إلا أن تجور وتظلم

(١) في الاصل (فأوليتني) (٢) في ديوان البحري (أ كذب ظني بأن قد سخطت).

(٣) في ديوان البحري (نازعته اللحظ).

أعذك أن أخشاك من غير حادث      تبين أو جرم اليك تقدما  
أست الموالى فيك نظم<sup>(١)</sup> قصائد      هي الانجم اقتادت مع الليل أنجما  
أعد نظراً فيما تسخط هل ترى      مقالاً دينياً أو فعلاً مذهباً  
رأيت العراق نا كرتنى وأقسمت      على صروف الدهر أن أنشأما  
وكن رجائى أن أؤوب مملكا      فصار رجائى أن أؤوب مسلما  
حياء فلم يذهب بى الغى مذهباً      بعيداً ولم أركب من الامر معظماً  
ولم اعرف الذنب الذى سؤتى له      فأقتل نفسى حسرة وتندما  
ولو كان ما خبرته أو ظننته      لما كان غرواً أن أوم وتكرما  
أذ كرك العهد الذى ليس سؤداً      تناسيه والودّ الصحيح المسلما  
وما حمل الركبان شرقاً ومغرباً      وأنجد فى أعلى البلاد وأتهما  
أقر بما لم أجنه متنصلاً      اليك على اتى أخالك ألوما  
لى الذنب معروفاً وان كنت جاهلاً      به فلك العتبى على وأنما  
ومثلك من أبدى الفعال أعادة      وان صنع المعروف زاد ونما  
ونحن نقول ان لكل شىء تمنياً      ونحن نقول ان لكل شىء تمنياً  
اليك الثقة بكرم أخلاقك وشرف أعراقك      وثمن خضوع المعتذر قبوله . وكتبت: وسيلتى  
كرمك أقوى أسبابى اليك وقد خفضت لك جناح الذل فى التنصل مما فرط  
فتفضل على بالقبول ائلا يلحقنى هجتان هجئة تذلى لك وأخرى ردك لى . وقد  
قبل : ارض اطالب الخضوع ذنباً مذلة الاعتذار . وفى هذا المعنى ما كتب بعضهم:  
لما تعذر على العذر جعلت معولى على فضلك أبلغ عذراً قدمه وأقوى سبب أو كده .  
وأخبرنا أبو أحمد عن أبى روق عن السكرى عن ابراهيم الندى قال قلت لرجل :  
ما حملك على بذلك وجهك فى حوائج الناس ؟ قال انى لم أعمم شيئاً أحسن من بناء  
حسن على رجل أحسن ومن شكر حر وشفاعة شفيع لطالب شاكر ولا فى لا أبلغ



المجهود ولا أسأل من لا يجود وليس صدق العذر عندي بدون أنجاز الوعد ولا اكداء السائل بأغلظ من الاجحاف، بالمسؤول ولا أرى السر أغبالى بالمسألة بحسن ظنه بي أوجب حقاً على من المرغوب اليه الذي يتحمله من لدى والعرب تقول ان مع الهبة الخبيثة والفرصة خلسة فشب عند صدور الأمور ولا تتبع اعجازها . وقال ابن المعتز العذر مع التعذر واجب . ومن أعجب الاعتذار في التقاضي قول بعضهم :

هَزَزْتُكَ لَا أَنِي ظَنَنْتُكَ نَاسِيًا      لَوْ عَدِ وَلَا أَنِي أَرَدْتُ التَّقَاضِيَا  
وَإِكْنَ رَأَيْتُ السَّيْفَ فِي حَالِ سِلَهِ      إِلَى الْهَرِّ مُحْتَاجًا وَإِنْ كَانَ مَاضِيَا

ومن مליح ما يجري في هذا الباب ما أخبرنا به أبو أحمد عن ابن دريد عن أبي حاتم عن العتيبي عن أبيه عن شيخ من قریش قال قال رجل لسليمان بن عبد الملك : ان القدرة تمنع الحفيظة وأنت تجل عن العقوبة وان تعف فأهل ذلك أنت وان تعاقب فأهل ذلك أنا ، فعفا عنه ، فأحذه بعض المحدثين فقال :

فَإِنْ عَاقَبْتَنِي فَبِسْوَءٍ فَعَلِي      وَمَا ظَلَمْتُ عَقُوبَةً مُسْتَفِيدِ  
وَإِنْ تَغْفِرَ فَاِحْسَانٌ جَدِيدٌ      دَعَوْتُ بِهِ إِلَى شُكْرٍ جَدِيدِ

تم الباب والحمد لله وحده .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم عونك . جمع الله ثملك ووصل حبلك ومتعك بأحبتك وأعطاك مأمولك في نفسك وأعزتك وأطاذك من قطعة أحبابك وجنبك تمنجب أودائك ولا جعل للهجر عليك سبيلا ولا للفراق عليك دليلا لينعم بالمزة جسمك ويعمر بالسرور قلبك فتعيش في ضمان الفرح ويبيوء حاسدك باعباء الترح انه حميد مجيد فعال لما يريد .  
المشوق أدام الله توفيقك من شرائف أخلاق الفتيان وكرائم سجايا الشبان



يطلق لسان العيسى ويفتق حيلة البليد ويبعث على السخاء بما تسمح به نفس الكريم  
وينحردون بذله اللئيم ويدعو الى استعمال الفتوة واظهار المروءة في تنظيف اللباس  
وتحسين الرياش ويجدد حب المساعدة والائتلاف وكراهة التباين والاختلاف  
إلى غير ذلك من محمود الحال وممدوح الخصال وإذا رزقت منه نصيباً جزلاً فوفه  
حقه واسلك به طريقه وتأمل ما أهديت اليك فيه فانه يعينك عليه ويحسن أسبابه لك  
ويكبت لأمنك فيه ويكون جلاءً لناظر ك وشحذاً لناظر ك إن شاء الله سبحانه وتعالى .

## ﴿ هذا كتاب المبالغة ﴾

( في التشبيب وأوصاف الحسان وما يجري مع ذلك وهو )

### ﴿ الباب الرابع من كتاب ديوان المعاني ﴾

قالوا أرق بيت قالته العرب قول امرئ القيس :

وما ذرّفت عيناكِ إلا لتضربني      بسهميكِ في أعشار قلب مقتل  
يقول ما بكيتِ إلا لتجرحي قلباً معشراً      أي مكسراً ، يقال برمة أعشار إذا  
كانت مشعوبة ، يريد أن قلبه عليل وأنت تزيدينه علة بسهميكِ يعني عينيها ، والمقتل  
المدلل . ومثله قول الشاعر :

رمتك ابنة البكري عن فرع ضالة      وهنّ بنا خوص يخلنّ نعامنا  
ولم نسمع للأعشار بواحد .      وأخبرنا أبو أحمد قال حكى لي عن ابن سلام  
أنه قال أنسب بيت قالته العرب :

ولما التقى الحيان أقيت العصا      ومات الهوى لما أصيت مقاتله  
وقالوا أنسب بيت قالته العرب قول الآخر :

إذا قلتُ إني مُشتفٍ بلقائها      فحم التلاقي بيننا زادنا سقما

وأبلغ من هذا قول أبي نواس :

ما يرجع الطرف عنها حين أبصرها حتى يعود إليها القلب مشتاقا

وقد أحسن ابن الرومي ولا أعرف في معناه أبلغ منه :

أماقها والنفس بعد مشوقة إليها وهل بعد العناق تدانى

وأثم فها كي تموت حرازتي فيشتد ما ألقى من الهيجان

وما كان مقدار الذي بي من الجوى أيشفيه ما ترشف الشفتان

فان فؤادي ليس بشئ رسيه سوى أن ترى الروحان تمتازان

ومن البليغ في الاشتياق ما أنشدنا أبو أحمد عن الصولي عن الحسين بن اسماعيل :

هبت شمالا فقال من بلد أنت به طاب ذلك البلد

وقبل الريح من صبابته ما قبل الريح قبله أحد

وأبلغ ما قيل في شدة الحب قول بعضهم وقد قيل له ما بلغ من حبك فلانة ؟

قال انى أرى الشمس على حيطانها أحسن منها على حيطان جيرانها . وقال نصر بن

الحجاج لامرأة أحبك حباً لو كن فوقك لأظلك أو كان تحتك لأقلك ، أخذه بشار فقال :

إني لأكتم في الحشى حباً لها لو كن أصبح فوقها لأظلمها

وبيت بين جوانحي وجد بها لو بات تحت فراشها لأقلها

وقلت : أحبك يا شبيه الشمس حباً تفرد بالتمام فلا تمام

فلو ألقته ما بين ماء ونار كان بينهما التمام

وقال ابن الرومي في اجتماع الأهواء على محبوبة :

سالة نور ليس يدركها<sup>(١)</sup> اللمس إذا ما بدا أغضى له البدر والشمس

به<sup>(٢)</sup> أمست الأهواء يجمعها هوى كأن نفوس الناس في حبه نفس

وقال بشار :

(١) في ديوان ابن الرومي المخطوط (بدر كه) . (٢) (به) سقطت من

الأصل فاستدر كناها من الديوان ، وفي الأبيات تصحيف صحيحناه منه .

ولستُ بناسٍ من يكونُ كلامُهُ بأذنى وإنْ غُيِّتْ قرطاً معلقاً

ومن ظريف التشبُّب أيضاً قول ابن المعتز :

كذبتْ يامن لحانى فى مودِّته ما صورة البدر الأُدونُ صورته  
ياربِّ ان لم يكنْ فى وصله طمعٌ ولم يكنْ فرجٌ من طولِ جفونته  
فاشف السقام الذى فى لُحْظِ مُقلته واستر ملاحه خدَّيه بلحيتيه

ومن الظريف قول كشاجم :

كانَّ الشفاءَ اللعسَ منها خواتمٌ من التبرِ مختومٌ هنَّ على الدرِّ

ولأعرف فى وصف الفم أحسن من هذا .

وأحسن ما قيل فى حث الشوق من قديم الشعر قول عمرو بن شاس الأُسدى :

إذا نحن أدلجنا وأنت امامنا كفى لمطايانا بذكرك حاديا <sup>(١)</sup>  
أليس يزبن <sup>(٢)</sup> العيس خفة أذرع وان كنَّ حسرى ان تكون اماميا  
وَأتم من ذلك شرحاً قول الآخر :

إذا عفت خبت وإنْ هى خُلِّيتْ انزَّعَ لم ترتع بأذنى المراتع  
كانَّ لديها سائقاً يستحشها كفى سائقاً بالشوق بين الأضامع

ومن جيد ما قيل فى ازدياد الشوق على القرب قول الآخر :

صَبَّ يَحْثُ مطاياهُ بذكركم وليس ينساكم ان حلَّ أو سارا  
برجو النجاة من البلوى بقربكم والقلبُ يلهبُ فى أحشائه نارا

ومن ظرف الاعرابى قوله أنشد المبرد :

وعود قليل الذنب عاودتُ ضربه إذا عادَ قلبي فى معاها ذكرُ  
وقلتُ له ولقاءُ ويحك سببتُ لك الضربَ فاصبر إن عادتك الصبر

ونحوه قول الآخر :

قد قطعَ الأحراجَ أعناقُ الابلِ فهى تسيرُ سيرَ مُشتاقٍ عَجِلْ

(١) فى الأغاني « بوجهك هاديا » . (٢) فى الأصل « يزبن » وفى الأغاني (يزيد) .

وقول الآخر وقد ألغز :

إن لها لسائقاً خدجاً لم يُدَلِّج الليلةَ فيمن أدجها  
وفي خلاف ذلك يقول العباس بن الأحنف :

أيام يقتل شوقها زيارتي كلما يقتل برده عطش الصدى  
فأما أجود ما قيل في التذكر على البعد فقول بعضهم :

اذكر أخانا تولى الله صحبته أنى وإن كنت لالقاء اللقاء  
الله يعلم أنى لست أذكره وكيف يذكره من ليس ينساه  
وقلت : ذكرتهم والنوى بينى وبينهم  
بل كيف أذكر عهداً لست ناسيه  
هل يعرض الذكر إلا بعد نسيان  
ونحوه يقول السرى :

غضبان ينسانى وأذكره وينام عن ليلى وأسهره  
وبجوره ماضى موركه حظى وحظ سوى مشره  
وكفى الهوى لو كان مكتفياً مارحت أضمره وأظهره  
لم يقتسم فى العاشقين أسى إلا وحظى منه أوفره  
فأصبح فى نفس أصمده وأعوم فى دمع أجده  
ومن ملبح ذلك قول بشار :

واست بناس من يكون كلاًه بأذى وإن غبت قرطاً معلقاً  
أجود ما قيل فى إخفاء الحركة عند زيارة المعشوق من الشعر القديم قول امرئ القيس :  
موت إليها بعد ما نام أهلها مموء حباب الماء حالاً على حال  
وأحسن من هذا وأظرف قول وضاح اليمن<sup>(١)</sup> :  
واسقط علينا كسقوط الندى ليلة لانا ولا زاجر

(١) غلب عليه هذا اللقب لبهائه ، واسمه عبد الرحمن بن اسماعيل ، شاعر عجيب

فى تشبيهه ، قتله الوليد بن عبد الملك لتشبيهه بزوجته .



وهذا أبلغ أيضاً لأن سقوط الندى أخفى من سمو حباب الماء لأن لسو حباب الماء صوتاً خفياً ليس ذلك لسقوط الندى وهو من آيات ظريفة أولها :

قالت ألا لاتلجن دارنا إن أبانا رجل غائر  
أما رأيت الباب من دوننا قلت فاني واثب ظافر  
قالت فان القصر من دوننا قلت فاني فوقه ظاهر  
قالت فان الليث طاد به قلت فسينى مرهف باتر  
قالت فهذا البحر ما بيننا قلت فاني سابح ماهر  
قالت أليس الله من فوقنا قلت بلى وهو لنا غافر  
قالت فاما كنت أعيتنا فأت إذا ما هجم السامر  
واسقط علينا كسقوط الندى ليلة لانه ولا زاجر

ومن ملبح ما جاء في هذا المعنى قول المؤلف :

وطارقات طرقتني رسلاً والليل كالطيلسان معتكر  
قلن جئنا إليك عن ثقة من عند ضوء كأنها قمر  
هل لك في عادة منعمة يحار فيها من حسنها النظر  
في الجيد منها طول إذا التفت وفي خطاها إذا مشت قصر  
فهمت أسعى الى محجبة تضيء منها البيوت والحجر  
قلت لما بدا تخفها جودي ولا يمنعك الخمر  
قالت توقرو ودع مقالك ذا أنت امرؤ بالقبيح مشهر  
والله لانت ما تطالب أو ينبت في بطن راحتي شعر  
لا أنت لي قيم فتخبرني ولا أمير على مؤتمر  
قلت ولكن ضيف أناك به تحت الظلام القضاء والقدر  
فاحتسبي الأجر في إنائه وباشري قد تطاول العسر  
قالت فقد جئت بتبغى عملاً تكاد منه السماء تنفطر

قلت لما رأيتها خرجت وغشيتها الهموم والفكر  
لا طاق لله في الصبا أبداً أنثى ولكن يعاقب الذكر  
قلت لقد جئنا بابتدع وقد أتينا بغيره النذر  
قد بين الله في الكتاب فلا وازرة غير وزرها ترر  
قلت دعى سورة لهجت بها لا تحرم لذاتنا السور  
وجهك وجه تمت محاسنه لا وأبى لا يمسه سقر  
ومثل هذا أصعب ما يرام من الشعر ولا يكاد يوجد في هذا المعنى أحسن من  
هاتين المقطوعتين . ومن أحسن ما عذر به المعشوق في سوء فعله قول كشاجم:  
تستدفع الأعين عن حسنهما بعودة من سوء<sup>(١)</sup> أفعالهما  
وهي من آيات قليلة النظر :

هل حاكم يمدى على ظبية ظالمة في كل أفعالها<sup>(٢)</sup>  
دائمة الأعراض غنى فما يخطر لي ذكره على بالها  
صغيرة عظمها حبها عندي وأغراني باجلالها  
تستدفع الأعين عن حسنهما بعودة من سوء أفعالها  
لم أطم العذال فيها وقد أصفت إلى أقوال عذالها  
تمضي بليل فاذا أقبلت أقبلت الشمس باقبالها  
قلت وقد أنصرتها حاسراً عن ساقها فاضل صربالها  
لو لم يكن من برد ساقها لا حترقت من نار خلخالها  
وأحسن في هذا المعنى ولا أظنه سبق إليه .

وقد أحسن ابن الرومي في ذكر الخلخال والساق أيضاً وهو قوله :

وإذا أبسن خلخال كذبن أسماء الخلخال

يقول لا تخلخل الخلخال في سوقهن أي لا تتحرك فقد كذبت أسماءها ، وذلك أن

(١) في ديوان كشاجم (من قبج) . (٢) في الديوان (جائرة في كل أحوالها) .

اشتقاقها من التخلخل وهو التحرك . وفي نحو ما تقدم قول كشاجم :

وكان الشمسَ نيط بها قمرٌ يمناهُ والقدر  
صدٌ إذ مازحته غضباً ماعلى الأحياء إذ مزحوا  
وهو لا يدري لنخوته أتنا في النوم نصطلح  
ثم لا أنسى مقالته « أطفيلي » ويقترح «

ومن أفراد المعاني قول الشاعر :

وإني لأغضى الطرفَ عنها نسترًا ولي نظره لولا الحياءُ شديدُ  
وسها قالت لقد نلت ودّه وما ضرني بخالٍ فكيف أجودُ  
وقالوا أنسب بيت قاله العرب قول الآخر :

سبق لها في مضمير القلب والحشا سريرةٌ ودَّ يوم تبلى السرائرُ  
ومن أجود ما قيل في حسن الحبيب في عين المحبوب قول عمر بن أبي ربيعة :  
خرجتُ غداة النحر أعترض الدُّمى فلم أرَ أحلى منك في العين والقلب  
فوالله ما أدرى أحسنًا رزقه أم الحبُّ يعنى مثل ما قيل في الحبِّ  
وهو من قول النبي ﷺ « حُبُّكَ الشَّيْءُ يُعْنَى وَيُعْمَى » (١) وأنشدني أبو  
أحمد عن الصولي عن أحمد بن سعيد الشامي عن الزبير بن بكار امر بن أبي ربيعة:

زعموها سألت جاريتها وتعرّت يوم حرّ تبترد  
أكما ينعتني تبصرنني عمر كنّ الله أم لا يقتصد  
فتضا حكن وقد قلن لها حسنٌ في كل عين من تودّ  
حسدًا حملنه من أجاها وقديماً كان في الناس الحسد

وأنشدنا عنه قال أنشدنا اسحق لرجل:

حلفت بصحراء الحيجون وناقتي لها بين قاع الأخشين حنينُ  
غموساً لقد فضلت في الحسن بطة على الناس أوبى من هواك جنون

(١) رواه أبو داود والامام أحمد وغيرهما .

وأنكر بعض المحدثين أن يكون استحسانه لحبيبه لافراط حبه أو لجنونه له فيه  
فقال وأحسن :

حسنٌ والله في عيني وفي كلِّ العيون  
قينه بيضاء سوداء القرون  
لم يصبها سقمٌ قسطٌ سوى سقم العيون  
لم أصفها بجمال لهوى أم لجنون  
بل لحسن وجمال قول حقٍّ ويقين  
وقد أبدع الآخر في قوله في المعنى الأول :

يا مَنْ يلومُ عليه أنظر بعيني اليه  
فلست تبرح حتى نصيرَ ملكَ يديه  
وقد جمع القائل جمعاً حسناً في قوله \* وفي أربع مني حكت منك أربع \*  
أجود ما قيل في صفة النساء من الشعر القديم ما أخبرنا به أبو أحمد قال قال  
ابن سلام أحسن ما قيل في صفة النساء :

كَأَنَّ بَيْضَ نَعَامٍ فِي مَلَا حِفْهَا إِذَا اجْتَلَاهُنَّ فَيُظْ لَيْلَهُ وَمَد  
وتشبيه النساء ببيض النعام تشبيه قديم وهو كثير مشتهر .

قالوا أحسن ما قيل في الوجه من الشعر القديم قول قيس بن الخطيم :  
تَبَدَّتْ لَنَا كَالشَّمْسِ تَحْتَ غَمَامَةٍ    بَدَا حَاجِبٌ مِنْهَا وَضُنَّتْ بِحَاجِبٍ (١)  
مأخوذ من قول النمر بن تولب :

فَصَدَّتْ كَأَنَّ الشَّمْسَ تَحْتَ قَنَاعِهَا    بَدَا حَاجِبٌ مِنْهَا وَضُنَّتْ بِحَاجِبٍ  
وهو أحسن ما قيل في إعراض المرأة ، ونقله قيس إلى موضع آخر وراد فيه فقال :  
كَلَّ الْمَنَى بِلِقَائِهَا فَلَقَيْتُهَا    وَلَهَوْتُ مِنْ لَهْوِ أَمْرٍ مَكْذُوبِ  
فَرَأَيْتُ مِثْلَ الشَّمْسِ عِنْدَ طُلُوعِهَا    فِي الْحَسَنِ أَوْ كَدَنُوهَا لَغُروبِ

(١) في منتهى الطلب من أشعار العرب « وضننت بحاجب » .



أراد في وقتين يمكن الناظر النظر إلى الشمس فيها . ونحو ذلك قول زهير :

لو كنت من شيء سوى بشر كنت المنور ليلة القدر

وفضلها كثير على الشمس فقال وأحسن :

بأبي وأمي أنت من معشوقة<sup>(١)</sup> طبن<sup>(٢)</sup> العدو لها فقير حالها

وسعى إلى بعيد<sup>(٣)</sup> عزة نسوة<sup>(٤)</sup> جعل الآله<sup>(٥)</sup> خدودهن<sup>(٦)</sup> نعالها

ولو أن عزة خاصمت شمس الضحى في الحسن عند موقف<sup>(٧)</sup> لقضى لها

قوله عند موقف غاية ما يكون من الاحسان .

ومن أحسن ما قيل في حسن الوجه قول عمر بن أبي ربيعة :

فلما تواقفنا وسلت أقبلت<sup>(١)</sup> وجوه زهاها الحسن أن تتقنعا

تبالهن بالعرفان لما رأيتي وقلن امرؤ باغ أكل وأوضعا

وقربن أسباب الهوى لمتيم يقيس ذراعاً كلما قسن أصبعا

فذكر أنهم لم يتقنن الحسن وجوههن ، أخذه من قول الشماخ :

لها شرق من زعفران وعنبر أطارت من الحسن الرداء المحبرا

ثم تصرف المحدثون في تشبيهه أي الوجه بالشمس فقال ابن الرومي

كالشمس غابت في حمرة الشفق وزاد أبو نواس فقال في الأمين قبل الخلافة

تبه الشمس والقمر المنير اذا قلما كأنهما الأمير

فان يك أشبها منه قليلا فقد أخطأها شبه كثير

لأن الشمس تغرب حين تسمى وأن البدر ينقصه المسير

ونور محمد أبداً تمام على وضوح الطريقة لا يحور

وقد أحسن الآخر وقد جعل في البدر مشابة من وجه المرأة فقال :

(١) في أمالي القالي (من مظلومة) . (٢) أي فطن ، وفي الاصل غير منقوطة .

(٣) في الامالي « بصرم عزة » . (٤) في الامالي ( جعل المليك ) .

(٥) في الامالي ( موفق ) . (٦) في الأغاني « أشرفت » .

يأبدر إنك قد كسيت مشابهاً      من وجه أم محمد ابنة صالح  
وأراك تمصيح في المحاق وحسناها      باق على الأيام ليس بماصح  
وقال العباس بن الأحنف :

قالت ظلوم وما جارت وما ظلمت      إن الذي قد أسي بالبيد قد ظلما  
البدر ليس له عين مكحلة      ولا محاسن لفظ يبعث السقا  
وقال النظام : يامشرقاً ملأ العيو      ن وطرفها ما يستقل  
أوفى على شمس الضحى      حتى كأن الليل ظل  
وزاد آخر على هؤلاء كلهم فقال :

إذا عبتا شبهتها البدر طالما      وحسبك من عيب لها شبه البدر  
ومن أبلغ ما قيل في حسن الوجه من طريقة أخرى قول أبي نواس :

يزيدك وجهه حسناً      إذا مازدته نظراً

فذكر أن حسنه يزاد على تكرار النظر والمعهود في كل شيء نقصانه على  
كثرة التأمل ولا يكاد الشيء الرائع يروى إذا اعتدته . وقريب منه قول كشاجم :  
بيضاء يحضر طيب العيش ما حضرت      وإن نأت عنك غاب اللهو والفرح  
كل اللباس عليها معرض حسن      وكل ما تنفى فهو مقترح  
والمعارضة تتخير للجوارى على حسب ألوانهن فالبيضاء تبرز في المعرض الأحمر  
والأسود والأزرق والسوداء في الأصفر فذكر أن هذه تحسن في كل معرض  
فهو غاية . وقريب من المعنى الأول قول كشاجم أيضاً :

منعمة يُقربُ بهما هواها      وإن نزحت بمنزلها البلاد  
يعاد حديثها فيزيد حسناً      وقد يستقبح الشيء المعاد

وقال الحماني :

إذا كنت لم أفقد الغائبين      وإن غبت كنت فريداً وحيداً  
تباعد نفس إذا ما بعدت      فليس تعاود حتى تعودا

وهو من قول أبي نواس :

أشبهك الشيء حسناً فما أتمم ذلك حتى تزيدا

وقال بعضهم : وكلما عدت فيه يكون في العود أحد

وأخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن أبي العبناء عن الأصمعي قال أحسن ما قيل

في اللون قول ابن أبي ربيعة :

وهي مكنونةٌ تحير منها في أديم الخدين ماء الشباب

قال وما أعرف أحداً أخذه فأحسن فيه مثل أحمد بن إبراهيم بن الصميل فانه قال :

بات يعمى يعالج السهرا وراح نشوان يقسم النظرا

أغيد ماء الشباب يرغد في خديه لولا أديمه قطرا

وقال ابن الأحنف :

وقد ملئت ماء الشباب كأنها قضيبٌ من الریحان ريان أخضر

وقال السري : ومخطف يهتز عن ماء الصبا كأنما يهتز عن ماء الغنب

وقلت : ووجهٌ تشرب ماء النعيم فلو عصر الحسن منه انعصر

يمر فأمنحه ناظري فينشر ورداً عليه الخفر

تمت العين في نفسه فما جفئت بطلوع القمر

وقال ابن المعتز : يحرك الدلفي أثوابه غصنا ويطلع الحسن من أزراره قمرا

وقال ابن الرومي : متعات وجهك في بديتها جدد وفي أعقابها آخر

وقوله : مخفة مثقلة تراها كأن لم يعد نصفها الغذاء

إذا الاغباب جدّد حسن شيء من الأشياء جدّدّها اللقاء

ومثله قوله : لا شيء إلا وفيه أحسنه فالعين منه اليه تنتقل

فوائد العين منه طارقة كأنما أخرياتها الأول

وقد أطرف أبو نواس في قوله :

ان اسم حسن لوجهها صفة ولا أرى ذا غيرها اجتمعا



فهى إذا مميت<sup>١</sup> فقد وصفت قديجمع<sup>(١)</sup> اللفظ<sup>٢</sup> معنيين معا  
وقد بالغ ذو الرمة فى قوله :

فيا لك من خدّ أسيل ومنطقٍ رخيم ومن خلقٍ تعلل جادبه  
إلا أنه ذكر خلقها أجمع ، والجادب : العائب ، هو يقول ان الذى يعيبها لا يجد  
عيباً فهو يتعلل . وهو فى خبر حسن : أخبرنا به أبو أحمد عن العبشمي عن  
المبرد حدثنا عمر بن شبة<sup>(٢)</sup> حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلي حدثني أبو صالح  
الفزارى قال ذكر ذو الرمة فى مجلس فيه عدة من الاعراب فقال عصمة بن مالك  
- شيخ منهم كان قد بلغ مائة وعشرين سنة - إياى فاسألوا عنه كان من أطرف بنى  
آدم خفيف العارضين حسن الضحك حلو المنطق وكان اذا أنشد برر وحبس صوته  
فاذا راجعك لم تسأم حديثه وكلامه ، وكان له أخوة يقولون الشعر : منهم مسعود  
وحر فاس وهو أوفى وهشام كانوا يقولون القصيدة فيزيدون فيها الأبيات فيغلب عليها ،  
فجهمنى وإياهم مربع فأتانى يوماً وقال لى يا عصمة إن مياً منقرية وبنو منقر أخبث حى وأقوفه  
لاثر وأبصره فى نظر فهل عندك من ناقة زدار عابها مياً فقات اى والله إن عندى  
للجوذر قال على بها فر كبتها جميعاً وخرجنا حتى نشرف على بيوت الحبي فاذا هم خلوف  
وإذا بيت مية خلوف فعرف النساء ذا الرمة فقمعن إلى بيت مى وجئن حتى  
أتخنا وسلمنا وقعدنا نتحدث واذا مى جارية المود؟ واردة الشعر صفراء فيها عسر  
واذا عابها سب أصفر وكان أخضر فتحدثن ملياً ثم قلن له أنشدنا يا ذا الرمة فقال  
أنشدن يا عصمة فأنشدن قوله :

نظرتُ الى أظمان مى كأنها ذرى النخل أوائل<sup>(٣)</sup> تميل ذوائبه  
فأوشكت المينان<sup>(٤)</sup> والصدر كاتم بمغر ورقٍ نمت عليه سواكه

(١) فى ديوان أبى نواس (ويجمع اللفظ). (٢) فى الاصل (شعبة) وكذلك فى بعض

ألفاظ الخبر تصحيف صححنا أكثره من مصارع العشاق والامالي وغيرها .

(٣) فى ديوان ذى الرمة المخطوط «مولية ميس تميل ذوائبه» . (٤) فى ديوان



بكي وامق<sup>(١)</sup> جاء الفراق ولم تجل جواثلها أسرارها ومعانيه  
 فقالت ظريفة منهن لكن الآن فليجل فنظرت اليها مى ، ثم مضيت في القصيدة الى قوله :  
 اذا سرحت من حب مى سوارح<sup>٢</sup> عن القلب اتته جميعاً عوازيه  
 فقالت الظريفة قتلته قتلك الله فقالت مى ما أصحه وهنيئاً له فتنفس ذوالرمة تنفسه  
 كدحرها يطير شعر وجهه ، ومضيت حتى انتهيت الى قوله :

وقد حلفت بالله مية ما الذى أقولُ بها إلا الذى أنا كاذبه  
 اذا فرماني الله من حيث لا أرى ولا رال فى أرضى عدو أحاربه  
 فقالت الظريفة قتلته قتلك الله فقالت مى خف عواقب الله يا غيلان ، ثم مضيت  
 حتى انتهيت إلى قوله :

اذا راجعتك<sup>(٢)</sup> القول مية أوبدا لك الوجه منها أو نضالدرع سالبه  
 فيالك من خد أسيل ومنطق<sup>٣</sup> رخم ومن خلق<sup>(٢)</sup> تملل جادبه  
 فقالت الظريفة للنساء ان يهدين لسانا فقمى بنا فقمى وقمت معهن فجاست فى  
 بيت أراها منه فسمعتها قالت له كذبت والله وما أدري ما قال لها وما كذبت به ، فلبث  
 قليلاً ثم جاءنى ومعه قارورة فيها دهن وقلائد فقال طيب اتحفنتابه مى وهذه قلائد  
 للجؤذر ولا والله لا أقلدن بغيراً وشدهن بذوابة سيفه ثم انصرفنا فكان يختلف  
 اليها حتى تقضى الربيع ودعا الناس الصيف فأتانى فقال يا عصمة قد رحلت مى ولم  
 يبق إلا الآثار والنظر الى الديار فاذهب بنا ننظر فى ديارها ونقفوا آثارها فخر جناحق  
 أتينا منزلها فوقف ينظر ثم قال :

ألا فاسلمى يا دار مى على البلى ولا زال منهالاً بجرعائك القطر

قال عصمة فما ملك عينيه فقلت مه فانتبه وقال إني لجلد وان كن منى ماترى .

ذى الرمة « فأبديت من عبنى » وفي المصارع والامالى ( فأسبلت العينان والقلب  
 كاتم ) . ( ١ ) في ديوان ذى الرمة ( هوى الف جاء الفراق ونم تجل ) .

( ٢ ) في الديوان والمصارع ( إذا نارعتك ) . ( ٣ ) في الامالى « ومن وجه » .

قال فمأريت أحداً كان أشد منه صباية ولا أحسن عزاءً وصبراً ثم انصرفنا وتفرقنا  
وكان آخر العهد به . ومن بديع ما قيل في حسن الوجه قول الصنوبري :

الم قلبي ناره وما شعر      دبت إليه عقرب وقت السحر  
دبت إلى ظبي بعينه حور      ديب لوطى نواري وانتشر  
فظفرت لظفرت أي ظفر      وهكذا العقرب للقمر

أحسن ما قيل في العيون : أخبرنا أبو أحمد أخبرنا أبو بكر بن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي  
قال قال أبو عمرو لأصحابه : ما أحسن ما قيل في العيون ؟ قال بعضهم قول جرير :

إن العيون التي في طرفها حور      قتلنا ثم لم يمحى قتلانا  
يصر عن ذا اللب حتى لا حراك به      وهن أضعف خلق الله أركانا  
وقال آخر قول ذي الرمة :

وعينان قال الله كونا فكائنا      فعولان بالانباب ما تفعل الحر  
وقال آخر بل قوله :

يذكرني ميا من الظبي عينه      مراراً وفاها الاقحوان المنور  
(مراراً) حشوا لا يحتاج اليه ، فقال أبو عمرو أحسن من هذا كله قول عدى بن الرقاع<sup>(١)</sup> :

وكانها بين النساء أطارها      عينيه أحور من جاذر حاسم  
وسنان أقصده الناس فرقت      في عينه سنة وليس بناسم  
أخذ بعض المحدثين قول جرير وهن أضعف خلق الله أركانا ، فقال :  
كأنما ازدادت قوى أجفانها      ضعفاً تقوين على ضعف القوى  
ومثله أيضاً قول الناشي :

لا شيء أعجب في جفنيه أنهما      لا يضعفان القوى إلا إذا ضعفا  
وقد أحسن ذو الرمة في قوله :

(١) الرقاع هو جد جده وعرف بالنسبة اليه لشهرته ، كان شاعراً مقدماً عند بني  
أمية مداحاً لهم خاصة بالوليد بن عبد الملك ، يعد في الطبقة الثالثة من شعراء الاسلام .

إذا عرضت بالرمل أو ماء عوهج لنا قلت هذا عينُ ميٍّ وجيدُها

ومن التمثيل القليل النظير قول ابن المعتز :

ويجرحُ أحشائي بعينٍ مريضة كما لان متنُ السيف والحدُّ قاطع

ومن أحسن ما قيل في النظر قول ابن الرومي :

نظرتُ فأفصدت الفؤادَ بسهمها ثمَّ اثنتُ عنه فكادَ يهيم

وبلاءُ إنْ نظرتُ وإنْ هي أعرضت وقعُ السهام ونزعهنَّ أليم

ومن البديع النادر الغريب في ذلك قول بعضهم :

جعل الفتور بعينه كحلا فحفوته وحسن بها المسرة ؟

وقول الآخر :

ينظرون من خلال السجوفِ كأنما يُمطرونَ أحشاءَ الكريم نبالا

ومن أطرف ما سمعناه في هذا المعنى قول محمد بن أبي الموج :

لله ما صنعتُ بنا تلك المهاجرُ في المعاجر

أمضى وأنفذ في القلوب من المهاجر في المهاجر<sup>(١)</sup>

وقلت : فأرعى تحتَ حاشية الدِّياحى شقائقَ وجنة سقيتُ مداها

إذا اكرتُ لواحظُ مقلتيه حسبتُ قلوبنا مطرتُ سهامها

وإن مالتُ بمطافيه شمولُ سقانا من شمائله سقاما

(١) دخل أعرابي على ثعلب الراوية فقال أنت الذي تزعم الناس أنك أروى

لشعر العرب؟ قال كذا يزعمون، قال أنشدني أغزل بيت قيل في العيون فأنشده

يتى جرير \* ان العيون التي في طرفها حور \* فقال لا هذا شعر غث قد لا كنه السفلة

بألسنتها هات غيره ، فقال ثعلب أفدنا فقال الاعرابي :

نبارزُ أبطالَ الوغى فنبيدها ويقتلنا في السن لحظ السكواعب

وليسَت سيوفُ الهند تقى نفوسنا ولكن سهامُ فوقت بالحواجب

فجن ثعلب استحسانا لها وقال اكتبوها ولو بالخناجر على الخناجر - كما في هامش الاصل .

وقال ابن الرومي :

تقسمها نصفان نصف مؤنث<sup>هـ</sup>      ونصف<sup>هـ</sup> كخوط الخيزران مذكر<sup>هـ</sup>  
تعبد من شاءت<sup>هـ</sup> بعين<sup>هـ</sup> كأنها      وإن سقيت<sup>هـ</sup> ريامن النوم تسهر<sup>هـ</sup>  
وقلت : راحت<sup>هـ</sup> تيمس<sup>هـ</sup> وحولها خرد<sup>هـ</sup>      كالبدري بين كواكب شهب<sup>هـ</sup>  
فلأت<sup>هـ</sup> طرفي من محاسنها      ونسيت<sup>هـ</sup> ما يجنى على الصب<sup>هـ</sup>  
عين نعل السيف لحظتها      أصبحت آمنها على قلبي<sup>هـ</sup>  
وقال ابن المعتز :

كم ليلة عانقت<sup>هـ</sup> فيها يده      حتى الصباح موسداً كفيه<sup>هـ</sup>  
فسكرت<sup>هـ</sup> لا أدري أمن سكر الهوى      أم كأسه<sup>(١)</sup> أم فيه أم عينيه<sup>هـ</sup>  
وغدا قم<sup>هـ</sup> عليه عند دسه ؟      أثر من التقييل في شفيه<sup>هـ</sup>  
وسقام عين لم تنق طعم الكرى      بدعو العوائد في الصباح اليه<sup>هـ</sup>  
وقلت : إذا ما جاءني بالأخذ<sup>هـ</sup> عني      تشاغل طرفه بالأخذ مني<sup>هـ</sup>  
وقال البحتري :

أجد النار تستعار<sup>هـ</sup> من النا      روينشا من سقم عينيك سقي<sup>هـ</sup>  
وقلت : يسعى إلى مفرطق<sup>هـ</sup> في كفه      كأس<sup>هـ</sup> وبين جفونه كأسان<sup>هـ</sup>  
وقد أطرف البحتري في قوله :

والذي صير الملاحه في عي<sup>هـ</sup> --- سنيه وقفاً والسحر في أجفانه<sup>هـ</sup>  
لا أظمت<sup>هـ</sup> العذول فيه وإن أس<sup>هـ</sup> --- رف في ظلمه وفي عدوانه<sup>هـ</sup>  
فدعا اللوم في التصابي فاني      لأرى في السلو<sup>هـ</sup> ماريانه<sup>هـ</sup>  
وقلت : ومقلة كحميا الكأس مسكرة      وحاجب كلال الشهر مقرون<sup>هـ</sup>  
وقلت أيضاً :

ونسقيك في ليل<sup>هـ</sup> شبيه بفرعها      شبيهاً بعينها وشكلاً بخدّها<sup>هـ</sup>

(١) في نسخة « كنه » مكان ( كأسه ) .



فتسكرُ من عينٍ وكأسٍ ووجنةٍ    تحييك أعتاب الكؤوس بوردها  
وقالوا أجود ما قيل في الثغر من شعر المتقدمين قول جرير :  
تجري السواك على أغرٍّ كأنه    برَدٌ تحدر من مُتونٍ غمام  
وقالوا بيت النابغة :

تجلو بقادمتي حماسة أيكمة    برداً أصفُ لثاته بالأمس  
كالأقوحان غداة غب سمانه    جفت أطاليه وأسفله ندى  
شبه الشفتين لرقتهما بقادمتي حماسة . وقالوا بيت بشر بن أبي خازم :  
يُفلجَن الشفاء عن اقحوان<sup>(١)</sup>    جلاه غب سارية<sup>(٢)</sup> قطار  
ومن أحسن ما جاء في ذلك قول البحتري :

ولما التقينا والتقى موعدهُ لنا    تبينَ رامى الدر منا ولاقطه  
فمن برَدٍ تجلوه عند ابتسامها    ومن أوّلُو عند الحديث تساقطه  
وهذا أحسن من قول الأول ومنه أخذ البحتري :

إذا هنَّ ساقطنَ الأحاديث بالضحى    سقط حصى المرجان من كف ناظم  
ومن أحسن ما قيل في بياض الثغر قول البحتري أيضاً :

ويرجعُ الليلُ مبيضاً إذا ضحكت    عن أبيض خضل السمطين وضاح  
فجعله يجلو الظلام لبياضه ، وذكر كثرة الريق فقال خضل لأن قلة الريق  
تورث تغير الفم ، وذكر حسن تنضيد الثغر فجعله سمطين . فلا يرى في هذا المعنى  
أجمع من هذا البيت . وقد أحسن ابن طباطبا :

تقرُّه عند سرده كالغساب المزد  
مثل درٍ منظم بين درٍ منضد<sup>(٣)</sup>

وقد أحسن البحتري وأبلغ في قوله :

(١) في الأصل «عن الخوان» والتصحيح من «منتهى الطلب من أشعار العرب» .

(٢) في الأصل (سائرة) . (٣) (منضد) غير موجودة في الأصل .

وأرتنا خدّاً يراح له الور دُ ويشتمه جنى التفاح  
 وشيتاً يفضُّ من لؤلؤ النظر — م ويُرزى على شيت الاقاحى  
 فأضاءت تحت الدُّجنة للشر ب وكادت تضيء للصباح  
 وأشارت إلى الغناء بالحا ظِ مراض من التصابي صحاح  
 فطربنا لمن قبل المذاني وسكرنا منهم قبل الراح  
 وتدير<sup>(١)</sup> الجفون من عدم الال — باب مالا يدور في الاقداح  
 وقلت : مخضبة الأطراف بحسب أنها أساريع في أفواههن عقيق  
 دها في منها زجس برشق الحشا وهل زجس بالرجال رشوق  
 ومبتسم عذب المذاقة مونتق تجميع فيه لؤلؤ ورحيق  
 وقلت لبعض البغداديين ما أحسن ما قيل في طيب النكهة والريق وحسن  
 الثغر ؟ فقال قول ابن الرومي :

وقلت أفواهاً عذاباً كأنها ينابيع خمر خضبت لؤلؤ البحر  
 فقلت إلا أن قوله (لؤلؤ البحر) فضل لا يحتاج إليه لأن اللؤلؤ لا يكون إلا في  
 البحر ولو كان في غير البحر لؤلؤ فليس لنسبته إليه فائدة .

وقد أحسن ابن الرومي في وصف طيب النكهة فقال :

وما اعتريها آفة بشرية من النوم إلا أنها تتختر  
 كذلك أنفاس الرياض بسحرة تطيب وأنفاس الأنام تغير  
 هذا التمثيل ملبح جداً . وأجود ما قيل في الريق أيضاً قوله :

يارب ريق بات بدر الدجى يمجُّه بين ثناياكا  
 يروى ولا ينهالك عن شربه والماء يرويك وينهاكا  
 ولا أعرف لهذا البيت نظيراً في معناه . وقد سبق ابن الرومي إلى قوله :

سفته ابنة العمرى من خمر عينها ووجنتها كأساً يميست ويدنف

فقال امزجها بالرضاب لعله  
فصدت ملياً ثم جادت بريقة  
فراح بضعفى سكره من مزاجها  
فهل من مزاج زاد فى سكر شارب  
وقال : مزجت خمره عينيها بريقها  
فاشتد إسكارها إياى إذ مزجت  
وأخبرنا أبو أحمد عن يحيى عن الرياشى قال قال الاصمعى أحسن ما قيل  
فى الثغر قول ذى الرمة :

وتجلو بفرع من أراك كأنه  
ذرى أقحوان واجه الليل وارتقى  
وقد أحسن ديك الجن فى قوله :

وقهوة كوكبها يزهر  
وردية لمحمدها ؟

منهف لم ينتهم ضاحكا  
وقد جمع كشاجم فأحسن فى قوله :

البدر لا يغنيك عنها إذا  
فى فمها مسك ومشولة

فالمسك للنكهة والخمر للسر يقية واللؤلؤ للثغر

جمع ثم قسم تقسيماً صحيحاً ولم يترك مزيداً . ومن البارع المشهور فى هذا المعنى  
قول الصنوبرى :

تلك الثنايا من عقدها نظمت

أم نظم العقد من ثناياها

وقال غيره وأحسن التقسيم :

وثنايا وريقة كغدير

وعقار وروضة من أقاح

قال ابن المعتز : شرب عذب مشارعه  
 وقال : قلت للكأس وهو يكرع منها  
 وقال : ياسر إن أنكرتني فلكم  
 بأبي حبيب كنت أعهد  
 عبق الكلام بمسكة ففحت  
 وقد أحسن أبو تمام في قوله :

تعطيك منطقها فتعلم أنه  
 وهو من قول بشار :

يا أطيّب الناس ربّاقاً غير مختبر  
 وقول بشار من قول قيس :

كانّ على أثوابها الخمر  
 وما ذقتّه إلا بعيني تفرّشاً  
 ومثله قول الآخر : وتبسم عن ألى اللثام مفلج  
 وقال ابن الرومي :

بدا لي ومبيض مؤذن أنّ صوبه  
 وما ذقتّه إلا لشيم ابتسامها  
 وقال عمار بن عقيل <sup>(١)</sup> :

كانّ على أنيابها مبيت الكرى  
 تأمل عين لا تقيل إذا ارتأت  
 وقال آخر وأحسن : بأبي فم شهد المحبله  
 كشهادة لله خالصة  
 وقلت في معنى الأول : أقول للملاح من خدره  
 والليل يرخى الفضل من ستره

(١) شاعر مقدم فصيح ، كان يسكن بادية البصرة ، والنحويون فيها يأخذون عنه اللغة



أبدره أحسن من وجهه      أم وجهه أحسن من بدره  
 قد مات الرقة في شطره      ومات الغلظة في شطره  
 فازره غصت بأردافه      ووشحه جالت على خصره  
 أصبحت لأدري وإن لم يكن      في الأرض شيء أنا لم أدريه  
 أشعره أحسن من وجهه      أم وجهه أحسن من شعره  
 ودره يؤخذ من لفظه      أم لفظه يؤخذ من دره  
 وثغره ينظم من عقده      أم عقده ينظم من ثغره  
 فمن عذير الصب من صدده      ومن يجير القلب من هجره  
 ياليت يعرف حى له      عساه يجزى على قدره

أحسن ما قيل في حديث النساء قول القطامي :

فهن يبدن من قول يصبن به      مواقع الماء من ذى الغلة الصادى  
 وقد أحسن القائل :

هى الدثر منشوراً إذا ماتت      وكالدُّر منظوماً إذا لم تسلم  
 تبعد أحرار القلوب بذُها      وتملأ عين الناظر المتوسم  
 وقد أحسن ابن المعتز غاية الاحسان فى قوله :

لعمرك ما أجدى هواك سوى المي      على وما أفاك إلا كما أخسلو  
 ثم قال : وشر أحاديث عذاب لو أنها      جنى النحل لم يمجج حلاوتها النحل  
 الناس كلهم شبهوا حلاوة الحديث بحلاوة العسل وزاد ابن المعتز هذه الزيادة فأحسن .  
 وعندى ان أحسن ما قيل فى وصف حديثهن قول بعض المحدثين وهو ابن الرومى :  
 وحديثها السحر الحلال لوانه      لم يجن قـلـ المسلم<sup>(١)</sup> المتحرز  
 ان طال لم يمل وان هى أوجزت      ودَّ المحدث أنها لم توجز  
 شرك القلوب وفتنة<sup>(٢)</sup> ماملها      للمطمئن وعقـلة المستوفز

(١) فى من غاب عنه المطرب (الماشق) . (٢) فى الأمالى (ونزهة)

ومن جيد ما قيل في الحديث ومشهوره قول ابن الرومي :

ولقد سئمت ما ربي فكأن أطيبها خبيث

إلا الحديث فإنه مثل اسمه أبداً حديث

وقلت: وحديث كأنه عقد ربا بيت أرويه للرجال وتروى

وحديث الرجال روضة أنس بات يرقاه أهل نبل وسرو

ومن جيد ما قيل في الحياء ما أخبرني به عم أبي قال قال أبو العباس الفضل

ابن محمد اليزيدي قال قال الهيثم قال لنا صالح بن حسان يوماً هل تعرفون بيتاً

شريعاً في امرأة خفزة ؟ قلنا نعم بيت حاتم إذ يقول :

يضيء بها البيت القليل خصاصه إذا هي ليلاً حاوات أن تبسما

قال لم يصف شيئاً ، قلنا فبيت الأعرشي :

كأن مشيتها من بيت جارتها مر السحابة لاريث ولا عجل

قال قد جمعها خرجت وهذا ضد الخفر ، قلنا فهات ما عندك قال قول أبي

قيس بن الأسلت <sup>(١)</sup> :

ويكرمها جاراتها فيزرنها وتعل عن إتيانهن فعتذر

أجود ما قيل في العناق قول بكر بن خازمة <sup>(٢)</sup> :

اني رأيتك في نوم تعانقي كما تعانق لأم الكتاب الألفا

وهذا من المقلوب لأن الألف تعانق اللام ، ويجوز أن يحتاج له بأن يقال

الألف لا تعانق اللام إلا واللام معانقة لها . ومن أطرف ما قيل في ذلك قول ابن المعتز :

كأنني طانقت ريحانة تنفست في ليها البارد

فلو ترانا في قميص الدجى حسبتنا من جسد واحد

وقلت في نحو ذلك :

(١) من شعراء الجاهلية ، كانت الأوس قد أسندت إليه حربها وجعلته رئيساً

عليها فساد . (٢) كان وراقاً ضيق العيش ، طيب الشعر مطبوعاً .

ونحن نظام في الهوى واحد  
وقال التنوخي :

لله أيام مَضِينَ قطعها وطوالها بالقاصراتِ قصارُ  
أخلو النهار على النهار واثني والشمسُ لى دونَ الشعارِ شعار  
خداه وردٌ والنواظرُ نرجسُ والثغرُ سوسنُ والرضابُ عُقار  
حتى إذا ما الليلُ أقبلَ ضمنا كدُونِ الأزارِ من العناقِ إزار  
فملى النحورِ من النحورِ قلادةً وعلى الخدودِ من الخدودِ خمار  
وقد أحسن وطرف إلا أنه أخذ قوله «من العناق إزار» من قول ابن الرومي :

طالما انتفت إلى الصبح لنا ساقٌ بساق

في قناع من لثام وإزارٍ من عناق

وأنشد أبو أحمد عن الصولي عن أحمد بن سعيد لابن عبيد كأنه الكاتب :

وكلانا مُرتدٍ صاحبه كرتداءِ السيفِ في يوم الوغى

بخدودِ شافياتٍ من جوى وشفاهِ مُروياتٍ من ظما

نتساقى الربقَ فيما بيننا زَا امات القطا زغب القطا

أحسن ما قيل في الشعور من الشعر القديم قول الأعشى :

فأنضيت منها إلى جنةٍ تدكتُ على عناقيدُها

ليس لأشعار المتقدمين نظير ، وكان بشار يتعجب من حسنه ويقدمه على جميع

ما قيل في الشعر . وقد أحسن القائل :

بيضاء تسحبُ من قيامِ فرعها وتغيبُ فيه وهو جثلٌ<sup>(١)</sup> أسحم

وكانها فيه نهارٌ ساطعٌ وكأنه ليلٌ عليها مظلم

أخذه بعضهم فقال وأحسن :

(١) في الأصل غير منقوطة والتصحيح من (من غاب عنه المطرب)

وفي الامالي «وحفٌ أسحم» .

نشرت على ذوائباً من شعرها      حذر الكواشح والعدو المحنق  
فكأننى وكأنها وكأنه      صبحان باتا تحت ليل مطبق  
وقد أحسن السرى القول في سواد الشعر مع أوصاف آخر وهو قوله :

مصقولة بسنى الصباح وجوهاً<sup>(١)</sup>      مصبوغة بدجى الظلام طرارها  
أغصان بان أبدعت<sup>(٢)</sup> في حملها      فغرائب الورد الجنى ثمارها  
طالت ليالى الحب بعد فراقها      وأحبهن إلى الحب قصارها  
ولرب ليلايت بهن تفرجت<sup>(٣)</sup>      أسدائها وتأرجت أسعارها  
ماكن ذاك العيش إلا مسكرة      رحلت لذاتها وحل خمارها  
وقال ديك الجن :

أنظر الى شمس القصور وبدرها      والى خزامها<sup>(٤)</sup> وبهجة زهرها  
لم تبل عينك أيضاً في أسود      جمع الجمال كوجهها في شعرها  
وقال أبو تمام :

بيضاء تسحب شعرها من وجهها      فى حسنه أوجهها من شعرها  
وقال أبو نواس :

وسالت من عقيصتها      سلاسل كسرت حلقا  
وقال آخر : سيقرب منك الردى عنوة      اذا مانات عنك أحماله  
فهل أنت باك على اثره      وهل تشجينك أطلاله  
سيكثر من بعد ترحاله      توجع صب وإعواله  
بنفسى الذى قلقة وشعه      وضاق بما فيه خلخاله  
يربك الخنادس إداره      ويبدى لك الصبح اقباله  
مليح الدلال قليل النوال      جميل وان قل اجماله  
وقلت : رخيم قاتر اللحظ      رشيق مخطف الخصر

(١) في ديوان السرى (جياها). (٢) في الديوان (أغربت). (٣) في الإضطر (جدامها). (٤) في ديوان السرى (جياها).



وقد مُعِمَّ بالليل وقد قنعَ بالفجر  
وما ينفعني حسنك يا أحسن من بدر  
إذا كان نصبي منك طول البين والهجر  
وقال كشاجم :

بالله يامتفرداً في حسنه <sup>(١)</sup> ومقلتا هروت بين محاجره  
ومحكماً أردافه في خصره ومصافحاً خلخاله بضفائره  
ويكتم الأسرار حتى إنه ليصونها من أن تمر بخاطره  
لا تعصين على قتي يرضى بما أوليته ولو انتقلت بناظره  
أخذ قوله \* ومصافحاً خلخاله بضفائره \* من قول أبي نواس :

باتوا وفيهم شمسٌ دجن ينعلُ أقدامها القرونُ  
تعمُ أعجازهنَّ عوماً وتثني فوقها المتونُ  
غريبُ شكلٍ بديع حسن أفردهُ <sup>(٢)</sup> المثلُ والقرينُ  
بانوا بروحي فصرت <sup>(٣)</sup> وقفاً لابي حراكٍ ولا سكونُ  
وقال نصر بن أحمد :

سلسل الشعر فوق وجه فحاكي ظلمة الليل فوق ضوء الصباح  
وقال السري :

قصرت ليلة الخورنق حسناً واللبالي الطوال فيه قصارُ  
إذ وجوه الأنام فيه رياضٌ ومياهُ السرورِ فيه غارُ  
وجناتٌ تحير الوردُ فيها وثغورٌ جرت عليها المقارُ  
فضحاءٌ من النوائب ليلٌ ودجاء من الخلود نهارُ  
وقال : ومالت غصونٌ طوقتها مناطقٌ ولاحت شمسٌ توجتها حنادسُ

(١) في ديوان كشاجم (بالله يامتفرداً بجماله) . (٢) في ديوان أبي نواس

(أعوزه المثل والقرين) . (٣) في الديوان (فصرت شخصاً)

وقلت : وذى غنج يأوى إلى فرعه الدُّحى  
 فيه ظلام بالصباح معمم  
 يروق سليمى منك جعد مسلسل  
 وفرعك من صبغ الشباب ممسك  
 ووجهك مثل الرّوض يغسله الحيا  
 أبلغ ما قيل في صفة الاصداع والعدار : فمن بديع ما قيل في الصدغ قول ابن المعتز :  
 له ظمرة كجناح الغداف  
 وفي عطفة الصدغ خال له  
 وقوله : وكانَّ عقربَ صدغه وقفت  
 وقوله : غلالة خدّه وردّه جنى  
 وقلت : وكانَّ دارة صدغه وعداره  
 وقال ديك الجن :  
 فقام مختلفاً كالبدر مطالفا  
 رقت علالة خديه فلو رميا  
 كأنَّ لاما أديرت فوق وجنته  
 وقلت : إذا التوى الصدغ فوق وجنته  
 وقلت : الغيم بين ممسك ومكفر  
 فإذا شربت فمن رحيق سلسل  
 من ريق أهيف كالقضب مخضرا  
 فإذا جلا لك غرة في طرة  
 فانظر عناق ممسك لمكفر  
 وإذا تعاق خدّه وعداره  
 وقال آخر : عجي الخصرة زعفران عذاره  
 ولكنها عن وجهه تتفرج  
 وفيه صباح بالظلام متوج  
 ويسليك منها أقحوان مفلج  
 وخذك من ماء الجمال مخرج  
 تمشطه أيدى الرياح فيهبج  
 تلوح على غمرة مقمرة  
 كما استلب الصولجان الكره  
 لما دنت من نار وجنته  
 ونون الصدغ منقوط بحال  
 ألف تقوم تحت نون تعطف  
 والخشف ملتفتا والغصن منقطفا  
 باللحظ أو ماها بأن يكفا  
 واختطَّ كاتبها من تحتها أفا  
 رأيت تفاحة بها عضه  
 والرّوض بين مجدد ومدبج  
 وإذا رشفت فمن شتيت أفلج  
 أو كفَّ أبلج كالصباح الأبلج  
 ألوى بقلبك أبلج في أدعج  
 يجلوه حسن مفلج ومخرج  
 فانظر عناق عقائق وبنفسج  
 ومن العجائب زعفران أخضر

وقال ابن المعتز :

من كف ريم ثنى مناطقه      على هضم الكشحين مشوق  
يمطيك ماشاء من معانقه      مقفلة من وراء معشوق  
مسطر الخد بالعدار ولا      يحسن غصن<sup>١</sup> الا بتوريق  
وقلت : له وجتنا ورْد وعينا غزالة      وغرّة اصباح وطُرة غيب  
وصدغ يناعى الاذن وهو معقرب      وطورا يناعى الخد غير معقرب  
له من ظلام الليل احسن ملبس      وفوق ضياء الصبح احسن ملعب

وقال الصنوبرى :

تلك طرار عليك أم حلق<sup>٢</sup>      زانك صدغان أم هما زرد  
وقلت : يفتن القلب بخد<sup>٣</sup> لم يدع للورد قدرا  
مثلا تكتب بالمسك على الكافور مطرا  
وعذار يسحر الصب<sup>٤</sup> وما يعرف سحرا  
وبصدغ دار فى الخد<sup>٥</sup> كما تعقد<sup>٦</sup> عشرا  
كلما أظلم (ليلي) <sup>(١)</sup>      كان (لى) وجهك فجرا

وقال ابن المعتز :

لعمرك ما أزرّت يوسفَ لحيه<sup>٧</sup>      ولكنه قد زاد حسنا وأضعفا  
فلا تعتذر من حبه فى التحائه<sup>٨</sup>      فما يحسن<sup>٩</sup> الدينار إلا مسيفا  
وقال فى خضرة الشارب :

تبسم إذ ما زحته فكأنا      تكشف عن دُرّ حجاب زبرجد<sup>(٢)</sup>  
وقال بعض المتأخرين وأحسن :  
ومعذرين كأن نبت خدودهم      أقلام مسك تستمد<sup>١٠</sup> خلوقا  
قرفوا البنفسج بالشقيق ونظموا      تحت الزبرجد لؤلؤا وعقبقا

(١) ما بين القوسين غير موجود فى الأصل . (٢) فى ديوان ابن المعتز (زمرد) .

وقلت : وعما فقت خلف من صدغه خلفا كالعين في العينِ وكالجيم في الجيم ؟

وقلت وليس من هذا الباب :

كأنما النور مضحكٌ يقق وعطفةُ الفصن شاربٌ خضر

وقلت : وترى النور مثل مضحكٍ خود وترى الفصن مثل شاربٍ أمرد

ولعبد الرحمن السيلي رجل من أهل خراسان :

وشادن سائقات الشعر قد سلكت في عارضيه على جهيد بها طرقا

هذا البيت متكلف جداً :

لما رأت أنها قد أخطأت وجسنت ولت تعود فدارت كلها حلقا

وهو مأخوذ من قول كشاجم :

علم الشعر الذي عاجله أنه جار عليه فوقف

فقال هذا ( وقف ) وقال عبد الرحمن ( دارت حلقا ) الفرق بينهما هذا .

وقلت : لا والذي دار من صدغيك وانعطفا وصار نونا إذا صيرته ألفا

ما كنت إذ خنتني إلا أخا ثقة لم تستعض منه إذ ضيعته خلفا

لم أسبق لمعنى البيت الأول .

قد التوى ضدغه واختط عارضه كأنه ألف من فوقه نون

وقلت أيضاً ولم أسبق الى معناه :

ومفجع قال الكمال لوجه كن مجماً للطيبات فكانه

زعم النفسج أنه كذاره حسناً فسلوا من قفاه لسانه

أعنى الهنة النابتة تحت ورقة النفسج : وقلت :

بنفسج عارضه ينثى إلى حمرة من وجنتيه

فيجمل قلبي في كفه يسبى إليه ويسلو عليه

وقال ابن المعتز :

والصدغ فسوق العذار منكسر كصو لجائيت يرد ضربته



وقال \* وصدغه كالصولجان المنكسر \*

أجود ما قيل في حسن القد ورقة الخصر وكبر المعجزة : أخبرنا أبو أحمد  
أخبرنا أبي عن عسل بن ذكوان ، وأخبرنا به أبو علي بن أبي حفص عن جعفر  
ابن محمد العسكري عن بعض رجاله قال قال أبو عمرو بن العلاء لأصحابه أنشدوني  
أحسن ما قيل في حسن القد وعظم المعجزة فأنشده بعضهم قول علقمة :

صفر الوشاحين ملء الدرع بهنكة<sup>(١)</sup> كأنها رشاً في البيت ملروم  
قال لم تأت بشيء ، فأنشد بيت ذى الرمة :

ترى خلفها نصفاً قناة قويمه ونصفاً نقلاً يرتج أو يثمر مر  
وأنشد بيت الأعشى :

صفر الوشاحين ملء الدرع بهنكة<sup>٢</sup> إذا تمشت يكاد الخصر ينحول<sup>(٣)</sup>  
وأنشد بيت ذى الرمة :

عجراً ممكورة<sup>٢</sup> خصانة قلق<sup>٢</sup> عنها الوشاح وتم الجسم والقصب<sup>(٣)</sup>  
فقال أحسن من هذا كله قول الحارث :

غرثان سمط وشاحها قلق شعبان من أردافها المرط  
قال أبو هلال أخذه عبد الله بن عبد الله بن طاهر فقال :

سلمى وتسلمى تفوق المتى ؟ والوصف أنواعاً وألواناً  
وشاحها يحسد خاخالها كجائع يحسد شعباناً

نقله إلى وصف السلو ، وأخذه ابن المعتز بلفظه ومعناه فقال :

وظباء غرائر مشبعات المآزر

ومن البديع قول أبي نواس :

وريان من ماء الشباب كأنه يظلم من ضمير الحشا ويجماع

(١) في ديوان علقمة ( خربة ) . (٢) في ديوان الأعشى ( ينخزل ) .

(٣) قلق وشاحها لضمور بطنها ، والقصب : العظام التي بها المخ .

أخذه الآخر فقال :

ظلي<sup>١</sup> كأن<sup>٢</sup> بخصره من ضمره ظمأ وحوما  
وقلت : وقد عصن أوفانا كشمايات كافور  
وقد شددت زنانيراً على مثل الزنابير

وقد أحسن ابن المعتز حيث يقول :

وتحت زنانير شددن عقودها زنانير عكان معاقدتها السرر  
وقال مؤمل وأفرط :

من رأى مثلاً حبتى تشبه البدر إذ بدا  
تدخل<sup>٣</sup> اليوم ثم تدخل<sup>٤</sup> أردافها عدا

وأنشد أبو أحمد قال أنشدني أبو بكر بن دريد<sup>(١)</sup> :

قد قلت لما مر<sup>٥</sup> يخطو ماشياً<sup>(٢)</sup> والرّدف<sup>٦</sup> يجذب<sup>٧</sup> خصره من حلفه  
يا من<sup>٨</sup> يسلم<sup>٩</sup> خصره من ردفه سلم<sup>١٠</sup> فواد<sup>١١</sup> محبيه من طرفه  
وقد أحسن القائل في وصف لين القوام والسرغ ؟

ممن له حسن الرقيق وطيبه ومزاج شارب ومشي نزيه  
وقلت : لا والظباء الآنسات إذارنت<sup>١٢</sup> فاقن حسن عيونهن فتونا  
ان لحن لحن كواكباً أو نحن<sup>١٣</sup> نحن<sup>١٤</sup> اطأ<sup>١٥</sup> أو ملن ملن غصونا  
وبدن من مقل اليك فواتر يكسين قلبك بالفتور فتونا  
ماخنت عهد هوى عليك وقفته وأخو المروءة لا يكون خونا  
وقبل هذا: مترجرج الأرذاف مضطمر الحشا لدن<sup>١٦</sup> القوام يكاد<sup>١٧</sup> بمقدنينا  
داب<sup>١٨</sup> النعيم له قائم صدره ثمراً إذا حلت الثمار حلينا

يقال حلا الشيء في الفم وحل في القلب . وكتبت في فصل لى : والله يعلم أنى  
أخدمه بالضمير خدمة لو تصورت له لرآها الرأى روضاً ممطوراً ووشياً منشوراً

(١) نسب البيتان في ذيل الأملى لخالد الكاتب. (٢) في الذيل (لما أن بدا متبخترا)

ولؤلؤاً منظوماً ومنشوراً بل لا تبصر أعطاف الفتيان تنثني تنقي الأغصان في قراطق  
الحبيرة ومن ررات الديباج والحرير وقد اطلعت أزرارهم بواهر الأثمار مطرفة  
بمقارب الاصداغ وحلق الاطرار فأقبلوا يسفرون عن غرة الصباح ويسمون  
عن حباب الراح ويمزجون الدلال بنجمل أسأره فيهم الوصال فاذا حضروا وكلوا  
الابصار وإذا غابوا استوهبوا القلوب والافكار فهم الداء والدواء ومنهم السقم والشفاء .  
ومن الافراط في ذكر الغيد وهو ابن القامة قول ماني <sup>(١)</sup> :

أتمنى الذي إذا أنا أوماً ت إليه بطرف عيني تمجني  
أهيف كالقضيبي لو أن ريماً حرّكت هذب ثوبه لتثني

وأجود ما قيل في النهود وعظم المعجزة قول الأعرابي : بيضاء جمدة لا يمس  
الثوب منها إلا مشاسنه كنفها وحلمتي ثديها . أخذه الشاعر فقال أو أخذه الاعرابي  
من الشاعر :

أبت الرّوادف والشدى لقمصها مَسَّ البطون وان تمس ظهورا  
وإذا الرّياح مع العشي تناوحت نبهن حاسدة وهجن غيورا  
وقلت : تمشي بأرداف أبين قعودها بين النساء كما أبين قيامها  
وقال ابن المعتز في النهود :

يا عُصناً ان هزّه مشيه خَشِيتُ أن يَسْقَطَ رُمّانهُ  
إرحم مليكاً صارَ مستعبداً قد ذلّ في حبك سلطانهُ

وأخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر بن دريد عن العكلى عن ابن خالد عن الهيثم  
ابن عدي قال قعد اعرابي إلى جانب دار إسماعيل بن علي بالكوفة فخرجت جارية  
فطلق الاعرابي ينظر اليها فقال له رجل ما نظرك إلى شيء غيرك أقبل على شأنك  
واصبر ، والجارية تسمع - فقال الاعرابي ربلات تصطك وغصن بهتز وتدى محرق  
أهابه وتقول اصطبر، فضحكت الجارية وقالت والله ما مدحني أحد مثل ما مدحتني

(١) هو مان الموسوس الشاعر المصري المشهور .

به . فقال بأبي أنت وأمي أن الهوى يظهر جيد القول ويبدى المستتر الكامن وانك  
لما بما يكنى عنه الربلات مجامع الفخذين ؟ . وقلت :

أبا وَرداً على غصن بكرٌ اللحظ يلقطه  
ورماناً على قن يكادُ المشي يسقطه  
آلى والبدرُ يحسدُ . وشمسُ الدُّجن تغبطه  
وخوفُ الناس يقبضه وحبُ الوصل يبسطه

وأحسن ما قيل في الثدي :

قبيحٌ بمثلِكَ أن تهجرى وأقبح من ذاك أن تهجرى  
أقاتلتى بفتورِ الجفونِ ورُماتينِ على منبر  
كحقين من لب كافورةٍ برأسيهما نقطتا عنبر

والناس يستحسنون قول مسلم بن الوليد :

فأقسمت أنسى الداعيات إلى الصبا وقد فاجأتها العينُ والسر واقع  
فغطت بكفيها <sup>(١)</sup> ثمارَ نحرها كأيدى الأسارى أثقلتها <sup>(٢)</sup> الجوامع

وهو حسن جداً ومثله قول النميري :

أعميرُ كيفَ بحاجة طلبت إلى صمِّ الصخور  
له دَرٌ عدااتكم كيفَ انتسبنَ إلى الغرور  
ولقد تبيتُ أناملِي تَجْنينَ رمانَ الصدور

وقال علي بن الجهم :

شاخص في الصدر غضبان على قُب البطن وطى المكن  
يعلأ الكفَّ ولا يفضله وإذا أثنته لا ينثنى

وقد طرف ابن الرومي في قوله :

صدورٌ فوقهنَّ حقائق عاج وحلَى زانهُ حسنُ اتساق

(١) في ديوان الصريع « فغطت بأيديها » . (٢) في الأصل « أثقلتها » .



يقول القائلون إذا رأوها      أهذا الحلبي من هذى الحقائق  
أجود ما قبل في الخضاب بأنامل المرأة من قديم الشعر قول الأسود بن يعفر :  
يسمى بها ذو ثؤميتين مقرطق<sup>(١)</sup>      قتأت أنامله من الفرصاد  
فأخذ المحدثون ذلك وتصرفوا فيه فمن أحسن ذلك قول أبي نواس :  
يا قمرأ أبصرت في مأم      يندب شجواً بين أتراب  
يبكي فيلقى الدر من نرجس      ويلطم الورد بعناب  
وقال ديك الجن :

ودعتها لفراق فاشتكت كبدي      وشكت يدها من لوعة يدي  
وحاذرت أعين الواشين وانصرفت      تعض من غيظها العناب بالبرد  
فكان أول عهد العين يوم نأت      بالدمع آخر عهد القلب بالجلد  
ومن البديع في هذا المعنى قول الآخر :

قالوا الرّحيل فأسرعت أطرافها      في خدّها وقد اكتسین خضابا  
فاخضر موضع كفها فكأتما      غرست بأرض بنفسج عنابا  
وقال النّاشئ وهو أحسن الواصفين لهذا المعنى :

من كفّ جارية كأنّ بنانها      من فضة قد طرّفت عنابا  
وكانّ يمناها إذا نطقت به      يلقي على يدها الشمال حسابا  
وقال أيضاً : لناقينة ترنو بناظرين      بما في قلوب الناس عالمين  
تخالّ تطاريف الخضاب بكفها      فصوص عقيق فوق قضب لجين  
وقال : متعاشقان مكأتمان هواهما      قد نام بينهما العتاب فطابا  
يتناقلان اللحظ من جفنيهما      فكأتما يتدارسان كتابا  
وإذا هدّت عين الرّقيب تخالست      كفاهما جلس السلام سلابا  
بأنامل منه يلوح مدادها      وأنامل منها كسين خضابا

(١) في الأصل «كأتما» وفي منتهى الطلب من أشعار العرب (مقرطق) .

فكأنما يجنى لها من كفه عنباً وتجنّيه له عناباً  
يدكر أثر المداد بأنامله وأثر الخضاب بأناملها. وقلت :

انظر الى النقش من أطرافها البضة مثل البنفسج منشوراً على فضه  
أوخلتها أخذت أطراف جرمة فنضدته على جمارة غضة  
ومن غريب ما قيل في نظم حليهن قول النمر بن تولب :

كهاب عليها لؤلؤ وزبرجد وتنظم كأجوان الجراد مفصل  
قوله «كأجوان الجراد» غريب بديع لم يسبق إليه ولا أعرف أحداً أخذه منه .  
ومن البديع قول الدمشقي :

بدر بدا والشمس في كفه وأنجم الليل عليه رعاث  
وهو من الليل ومن طرفه وشعر في ظلمات ثلاث

أحسن ما قيل في صفة الدمع إذا امتزج بالدم قول أبي الشيص :

لهوت عن الأحران إذا سقر الضحى وفي كبدى من حرّهن حريق  
مرجت دماً بالدمع حتى كأنما يذاب عليها لؤلؤ وعقيق  
وقول أبي تمام : نثرت فريد مدامع لم تنظم<sup>(١)</sup>  
وصلت نجماً بالدموع<sup>(٢)</sup> فخذها<sup>(٣)</sup>  
وقال : أبيت أراعى أنجم الليل بعدكم  
ودمع نثرت دُرّه وعقيقه  
كأنى حلت العقد من طرف العقد

ومن أجود ما قيل في بياض الدمع على حمرة الخد ما أنشدناه أبو أحمد عن الصولي :

لو كنت يوم الوداع حاضراً وهنّ بطفنّ لوعة الوجد  
لم ترّ إلا الدموعَ جاريةً تسقط من مقلة على خدّ  
كأنّ تلك الدموعَ قطرُ ندى يقطر من نرجس على ورد

ونحوه قول ابن الرومي :

(١) في ديوان أبي تمام (شجر المفرم) . (٢) في الديوان (وصلت دموعاً بالنجم)

لَا دَنَا الْبَيْنُ وَرَّاحَ الدَّلُّ وَدَعَّتْهَا وَدَمَعَهَا مُنْهَلٌ  
وَحَدَّهَا مِنْ قَطْرَةٍ مُخْضَلٌ كَأَنَّهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ طَلٌّ

وَمِنْ أَجْمَعِ بَيْتٍ قِيلَ قَوْلَ الْمُحَدِّثِينَ :

فَأَسْلَبَتْ لَوْلَا أَنَّ مِنْ نَرْجِسٍ وَسَقَتْ وَرَدًّا وَعَضَّتْ عَلَى الْعُنَابِ بِالْبَرْدِ  
لَيْسَ لِهَذَا الْبَيْتِ نَظِيرٌ . وَقَلْتُ :

يَبْكِي فَيَسْقِي الدَّمْعُ وَجْتَهُ كَمَا يَسْقِي الطَّلُّ وَرْدَةَ غَضِهِ؟

وَمِنْ الْمَشْهُورِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ وَهُوَ حَسَنٌ :

كَأَنَّ الدُّمُوعَ عَلَى خَدِّهَا بَقِيَّةُ طَلٍّ عَلَى جِلْنَارِ

وَنَحْوَهُ مَا أَنْشَدْنَاهُ أَبُو أَحْمَدَ فِي الْعِرْقِ :

يَحْدَرُ مِنْ أَرْجَاءِ صُورَةٍ وَجْهَهُ مِنْ الْقَمِّ سَحَابٌ فِي الْجَبِينِ وَفِي الْخَدِّ  
فَرَادَى وَمِثْنَى يَسْتَبِينُ كَأَنَّهُ سَقِطٌ نَدَى وَفِي عَلَى وَرَقِ الْوَرْدِ  
وَمِثْلُهُ مَا قُلْتُ :

أَخْرَجَهُ الْحَمَامُ كَالْفَضَةِ يَحْسُدُ مِنْهُ بَعْضُهُ بَعْضَهُ  
كَأَنَّمَا الْمَاءُ عَلَى جَسَدِهِ طَلٌّ عَلَى سَنُوسَنَةٍ غَضِهِ

وَفِي صِفَةِ الدَّمْعِ :

تَوْرِيدُ دَمْعٍ مِنْ خَدِّكَ مُخْتَلِسٌ وَسَقَمُ جَسَمٍ مِنْ عَيْنِكَ مُسْتَرْقٍ  
لَمْ يَبْقَ لِي رَمَقٌ أَشْكُو هَوَاكَ بِهِ وَإِنَّمَا يَتَشَكَّى مِنْ بِهِ رَمَقٌ

وَأَبْلَغُ مَا قِيلَ فِي امْتِلَاءِ الْعَيْنِ مِنَ الدَّمْعِ قَوْلُ بَعْضِ الْأَعْرَابِ أَظْنَهُ :

فَظَلْتُ كَأَنِّي مِنْ وَرَاءِ زَجَاجَةٍ إِلَى الدَّارِ مِنْ فَرْطِ الصَّبَابَةِ أَنْظَرُ

وَقَوْلُ الْبَحْتَرِيِّ فِي مَعْنَاهُ :

وَيَحْسُنُ دَلُّهَا وَالْمَوْتُ فِيهِ وَقَدْ يَسْتَحْسِنُ الْمَوْتُ الصَّقِيلُ  
وَقَفْنَا وَالْعَيُونُ مُشْغَلَاتٌ يَمَاجُ دَمْعُهَا طَرَفٌ قَلِيلٌ (١)

(١) فِي أَمَالِي الْقَالِي (يَغَالِبُ دَمْعُهَا نَظْرَ كَلِيلٍ) .

نَهْتُهُ رَقَبَةً الْوَاشِينَ حَتَّى تَمْلُقَ لَا يَغِيضُ وَلَا يَسِيلُ  
قوله «يحسن دأها والموت فيه» أحسن ما قيل في الدلال .

ومن أعجب ما قيل في الدمع قول بعضهم ونسب إلى السرى ولاأظنه له :  
بِنَفْسِي مِنْ رَدِّ التَّحِيَّةِ ضَاحِكًا      فَجَدَّدَ بَعْدَ الْبَاسِ فِي الْوَصْلِ مَطْمَعِي  
إِذَا مَا بَدَأَ أَبْدَى الْفِرَاقُ سِرَاقِي      وَأَظْهَرَ لِلْعَذَّالِ مَا بَيْنَ أَضْلَعِي  
وَحَالَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ يَدِي وَبَيْنَهُ      كَأَنَّ دُمُوعَ الْعَيْنِ نَعِشَتُهُ مَعِي  
وهذا معنى ظريف حسن جداً .

ومن حسن الاستعارة في صفة الدمع ما أنشدناه أبو أحمد عن الصولي :  
قَدْ كَانَتْ فِي طَوْلِ الْبُكَاءِ لِحْدَاةٌ      وَعَنَّانٌ سَرَّيْ فِي يَدِ الْكُتْمَانِ  
حَتَّى إِذَا الْإِعْلَانُ نَبَهَ وَاشْيَا      رَقَاتُ دُمُوعِي خَشِيَّةٌ الْإِعْلَانِ  
ومن البديع في ذلك قول بشار وهو مشهور :

مَاءُ الصَّبَابَةِ نَارُ الشَّوْقِ تَحْذَرُهُ      فَهَلْ سَمِعْتُمْ بِمَاءٍ خَافَ مِنْ نَارِ  
وَقُلْتُ : أَشْكُو الْهَوَى بِدُمُوعٍ قَادَهَا قَلْقُ      حَتَّى عَلِقْنَ بِجَفْنِ رَدَّهَا الْفَرْقِ  
فَفِي فَوَادِي سَبِيلٍ لِلْأَمْسِ جَدْدٌ      وَفِي الْجَفُونِ مَقِيلٌ لِلْكَرَى قَلْقُ  
لَهَيْبٍ قَلْبِي أَفْضَلَ الدَّمْعِ مِنْ بَصْرِي      وَالْمَوْدُ يَقْطَرُ مَاءً حِينَ يَحْتَرِقُ  
ولاأظنني سبقت إلى هذا التمثيل . وقال ابن المعتز :

وَلَطْمَةٌ خَدٍّ تَجْعَلُ الْوَرْدَ خَرْمًا      وَتَنْثَرُ دَمْعًا لَا يَبَاعُ بِأَثْمَانِ  
ونظير المصراع الأول قول صاحب مصر :

وَاللَّهُ لَوْلَا أَنْ يُقَالَ تَغْيِرَا      وَصَبَا وَإِنْ كُنَّ التَّصَابِي أَجْدَرَا  
لَأُطَادَ تَفَاجَ الْخُدُودِ بِنَفْسَجَا      لَنَمَى وَكَافُورَ التَّرَائِبِ عَنِّي  
وأخبرنا أبو أحمد عن الصولي قال أنشد الحسن بن رجاء عن المبرد يوم أبيت ذي الرمة  
لعلَّ النحدارَ الدَّمْعَ يُعْتَبُ رَاحَةً      مِنْ الْوَجْدِ أَوْ يَشْفِي نَجْمِيَّ الْبَلَابِلِ  
وقال له من قال في مثله ؟ فقال قد ملح الحسين بن وهب في قوله :



إبك فما أكثر نفع البكا      والحبُّ إشفاقٌ وتعليل  
إفزع إليه في ازدحام الجوى      ففيه مسلاةٌ وتسهيلٌ  
وهو إذا أنت تأملتُه      حزنٌ على الخدين محلول

وقد ملح العباس بن الاحنف :

إني لأجحدُ حبكم وأمرؤُ      والدَّمعُ معترفٌ به لم يجحد  
والدَّمعُ يشهدُ أنني لك عاشقٌ      والناسُ قد علموا وإن لم يشهد  
وقال : طالَ عهدي بها فلما رأني      نظمتُ لؤلؤاً على تفاح  
وقد أحسن الآخر في قوله :

إذ لأجوابَ لمفحم متحير      إلا الدَّموعُ تصانُ بالاطراف  
قوله « تصان بالاطراف » عبارة صحيحة جيدة . وقال آخر :

تقول غداةَ البين عندَ وداعها      لك الكبدُ الحرَّى فسرو لك الصبر  
وقد سبقتها عـبرةٌ فدموعها      على خدَّها بيضٌ وفي نحرها حمر  
معناه إذا انحدرت إلى نحرها إنصبغت بلون الطيب والزعفران بها .

ومن غريب المعنى قول الآخر :

غَدَتُ بأحبتى طولُ المطايا      فبانَ النومُ وامتنعَ القرار  
وكان الدَّمعُ لي ذخراً معدّاً      فأنفقتُ الذَّخيرةَ يومَ ساروا

أجود ما قيل في طيب عرف المرأة : جميع ما مر بي من الشعر في هذا الفن متقارب في المعنى لا يفضل بعضه بعضاً إلا في القليل ، ومنه ما هو جيد المعنى حلو المرض فتركته لأن الشرط قد تقدم بإيراد الجيد لفظاً ومعنى ورسفاً وذلك قليل ليس يقع إلا بعد التصفح الطويل والتعب الكثير :

فمن أجود ما قيل في ذلك من قديم الشعر قول الأعشى :

ماروضةٌ من رباحِ الحزنِ معشبة      خضراء جاد عليها مسبلٌ هطل  
يضاحك الشمس منها كوكبٌ شرقٌ      موزرٌ بعيمِ النبتِ مكتهل

يوماً بأطيب منها نشر رائحة ولا بأحسن منها إذ دنا الأصل  
وقول القطامي وهو جيد النظم متضمن لماه الطلاوة :  
وما ربح قاع ذى خزامى وحنوة له أرج من طيب النبت طازب  
بأطيب من مى إذا ما تقلبت من الليل وسنى جانباً بعد جانب<sup>(١)</sup>  
إلا أنه جاء بالمعنى في بيتين . ومما هو مضطرب الرصف جيد المعنى قول ابن الطثرية :  
خود يكون بها القليل يمسه من طبعها عبقا يطيب ويكثر  
هذا البيت على غاية اضطراب الرصف :

شكر الكرامة جلدها فصفا لها إن القبيحة حلدها لا يشكر  
قوله ( شكر الكرامة جلدها ) فى غاية من الحسن . أخذه ابن الرومى فقال :  
ألف عطر تذكي وهى ذاكية إذا أساءت جوار العطر أبدان  
نعم كل نهار من مجامرها وبشمس الليل منها فهو ضحيان  
كأنها وعشان الندى بشملها شمس عليها ضبابات وادخان  
وأخذ ابن المعتز قول القطامى ببعض لفظه إلا أنه زاد زيادة حسنة وجاء بالفاظ  
بدیعة وهو قوله :

وما ربح قاع زاهر مست الندى	وروض من الریحان سحت سحائبه
فجاء سحيراً بين يوم وليلة	كما جر من ذيل الفلاة صاحبه
بأطيب من أثواب شمر موهبا	إذا الليل أدجى دابر كتابه
إذا رغبت عن جانب من فراشها	نضوع مسكاً أين مالت جوانبه
وقد طرف ابن الاحنف فى قوله :	
ذكرتك بالریحان لما شمته	وبالريحاح لما قابلت أوحه الشرب

(١) الذى فى ديوان القطامى :

وما ربح روض ذى أقاح وحنوة	وذى نفل من قلة الحزن طازب
بأطيب من ليلى إذا ما تمايلت	من الليل وسنى جانباً بعد جانب

تذكرت بالرمحان<sup>(١)</sup> منك روائح<sup>(٢)</sup> وبالراح طعماً من مقبلك العذب  
 وأنشدني أبو أحمد عن الصولي قال أنشدني عبيد الله بن عبد الله لنفسه :  
 تطيرت أيام اجتنابك أن ترى مكانك عيني لا خلا منك خاليا  
 فأسكنته نوراً كرياك طيبه يذكركني منك الذي لست ناسيا  
 وقد أحسن وحسنه قليل . وقيل لأعرابي أبة رائحة أطيب؟ قال رائحة بدن  
 تحبه أو ولد تربه فقال ابن الرومي \* ريحه ربح طيب الاولاد \* وقلت :  
 يمر بي وفد الصبا والليل يقضي نجه  
 مر بروض زاهر ذر عليه عشب  
 فخاته من طيبه نشوة من أحبه  
 ومن البليغ قول سحيم<sup>(٣)</sup> :

فما زال بردى طيباً من ثيابها إلى الحول حتى أنهج البرد باليا  
 وأبلغ من ذلك وصفهم طيب المواضع التي وطنها الحبيب ، وأول من قال  
 ذلك النميري<sup>(٤)</sup> :

تضوع مسكاً بطن نعان إذ مشت به زينب في نسوة خفرات  
 ومن أحسنه وأرشقه قول جميل :  
 ألا أيها الربع الذي غير البلا عفا وخلا من بعد ما كان لا يخلو  
 تداوب ربح المسك فيه وإنما به المسك إذ جرّت به ذيلها جل  
 وقوله : وأنت الذي حببت سماء إلى بدا إلى وأوطاني بلاد سواها  
 حلت بهدي مرة ثم مرة بهدي قطاب الوادبان كلاهما

(١) في ديوانه (بالتفاح) في الموضعين . (٢) في ديوانه (سوالفا) . (٣) هو عبد بنى  
 الحسحاس ، كان أسود حلوا الشعر رقيق الحواشي . (٤) « النميري » ساقطة من الاصل  
 فاستدر كناها من الأغاني حيث ذكر البيت في أخبار النميري وهو محمد بن عبد الله  
 شاعر غزل مولد من شعراء الدولة الأموية ، وفيه « عطرات » بدل ( خفرات ) .

وقال الآخر :

أرى كل أرض يعمتها<sup>(١)</sup> وإن مضت لها حجب يزداد طيباً نراها  
وقد طرف ابن الاحنف في قوله :

وجد الناس ساطع المسك من دجلة قد أوسع المزارب طيباً  
فهم ينكرون ذلك وما يدرون أن قد حلت منها قريباً  
وقال البحتري : فكان<sup>(٢)</sup> المير بها واشياً وجرس الحلى عليها رقيقاً  
وقلت : تأملت منها غزالاً ريباً وبدراً منيراً وغصناً رطيباً  
جئت لك عن خضل واضح بيت سناه عليها رقيقاً  
وهزت لنا بسراة الكتيب قضيباً تفرع منه كثيباً  
عشبة راحت وأتراها يقا- بن للهجر طرقات مريماً  
كواكب ليل إذا ما رأت كواكب شيب نهاوت غروباً  
وأقمار روض قمرن<sup>(٣)</sup> العقول وغزلان رمل قلبين القلوبا  
إذا زدتها نظراً زدتنى جالاً بديعاً وشكلاً غريباً  
رحلن العشبة من ذى الغضا وخلفن فيه جالاً وطيباً  
وقد أحسن القائل في قوله :

جارية أطيب من طيبها والطيب فيها المسك والعنبر  
ووجهها أحسن من حليها والحلى فيها الدر والجوهر  
ولو قيل ان هذا أحسن ما قاله محدث في ذلك لم يكن بعيداً . ومما هو غاية قول  
إمريء القيس :

ألم تر أنى كلما جئت طارقاً وجدت بها طيباً وإن لم تطيب  
وقد طرف القائل :

(١) في الأصل (دمنتها) . (٢) في الديوان (فصان) (٣) في هامش الأصل : ماعليه  
لو قال «عقلن العقول» ليطابق الجنس كما قال «قلبني القلوب» فكان أوقع في النفوس .



أناها بعطري أهلها فتضاحكت وقالت وهل يحتاج عطر<sup>١</sup> إلى عطر  
وقد أجاد البحترى :

لنا من ريقه راح ومن رياه ريحان  
وأنشدنا أبو أحمد في طيب الريح إلا أنه وصف رجل :  
سقى لأيام مضت وكان معهدا حلوم  
أيام يقي لي ويفسني رهطه الرجل المريم  
إذ لا دليل على في برد الضحى إلا النسيم  
أجود ما قيل في حب الصغار من شعر المتقدمين قول نصيب<sup>(١)</sup> :  
ولولا أن يقال صبا نصيب<sup>٢</sup> لقلت بنفسى النشء الصغار  
بروحى كل مهضوم حشاها إذا ظلمت فليس لها انتصار<sup>٣</sup>  
إذا ما للذل ضاعفن الحشايا كفاها ان يلات لها الازار<sup>٤</sup>  
ومن مليح ذلك قول عوف بن محم<sup>(٢)</sup> :

وصغيرة علقها كانت من الفتن الكبار  
كالبدر إلا أنها تبقى على ضوء النهار  
وأنشدني أبو أحمد عن الصولى قال أنشدني عبد الله بن الحسن وقدم ملح وطرف :  
جارية أذهلها اللعب عما يقامى الهائم الصب<sup>٥</sup>  
شكوت ما ألقاه من حبها فأقبلت تسأل ما الحب<sup>٦</sup>  
ومن مليح ذلك ما روى أن عبد الملك بن مروان عرضت عليه جارية فقال لها  
أبكر أنت أم ثيب ؟ فقالت بل ثيب فأنشد عبد الملك :

قالوا عشقت صغيرة فأجبتهم خير المطي لدى ما لم يركب  
كم بين حبة لؤلؤ مثقوبة لبست وحية لؤلؤ لم تثقب

(١) هو نصيب بن رباح الشاعر الفحل المتقدم في المديح والنسيب .  
(٢) الخزاعي الشاعر العالم الأديب الراوى صاحب البيت المشهور (إن الثمانين) .

فقال الجارية: إن المطايا لا يلذُّ ركوبها      ما لم تذللَّ بالزمام وترك  
والدرُّ ليسَ بِنافع أربابه      ما لم يؤلفَ في النظام ويشق  
قد أحسنا جميعاً إلا أنت وجه الكلام أن يقال يشق ويشق في النظام .  
أصدق ما قيل في صفة الحب قول العباس بن الأحنف :

من كنَّ يزعم أن يدارى في الهوى      حتى يشكك فيه فهو كذوب  
الحبُّ أملك للفؤادِ بغيره      من أن يرى للسرِّ فيه نصيب  
وقلت :

آفة السرِّ من جفو      نِ دِوامِ دِوامِ  
كيف يخفى مع الدمو      ع الهوى في الهوامِ  
مارأينا أخا هوى      سرُّه غير ذائع  
أن نيرانَ حبه      باديات الطوالع

من أظرف ما قيل في ذكر الشركة في الهوى ما أنشدنيه أبو أحمد :

مالي جفيتُ وكنت لأجفني      وعلامةُ الهجرانِ لا تخفى  
وأراك تمزجني ونشربني      ولقد عهدتك شاربِي صرفا  
وقد أحسن العباس بن الأحنف في هذا المعنى وهو قوله :

يا فور لم أهجركمُ للمللة      مني ولالمقالِ واشِ حامد  
لكنتي جربتكم فوجدتكم      لاتصبرونَ على طعام واحد

وقد جاء أبو نواس بهذا المعنى إلا أن قول العباس أطبع ، قال أبو نواس :

أتيت فؤادها أشكو اليه      فلم أخلص اليه من الزحام  
فيا من ليس يكفيها محبٌّ      ولا ألفا محبٌّ كلَّ عام  
أظنك من بقية آل موسى      فهم لا يصبرون على طعام

ومما سبق به العباس الشعراء كلهم قوله :

أحرم منكم بما أقولُ وقد      نال به العاشقونَ من عشقوا  
صرتُ كأنِّي ذبالةٌ نصبتُ      تضیی للناسِ وهي تحترق

وأول من ذكر هذا المعنى صاحب كيلة ودمنة . وإلى معنى قول البيت الأول  
يوميء قول البحتري :

قصائد ماتنكث فيها غرائب      تالِق في أضعافها وبدائع  
مكرمة الانساب فيها وسائل<sup>ه</sup>      إلى غير من يحبي بها وذرائع  
ومما سبقت إليه من المعاني ما قلته :

رفع الستر فانشى غصن<sup>ه</sup> بان      يتجلى الهلال في معناه  
ليس لي أن أنال ما أتمنى      من جنى وصله اللذيد جناء  
فلو أني كنت في بعض شعري      فاذا ماشداه قبلت فاه  
ومن أبلغ ما قيل في بخل المعشوق من قديم الشعر ما أنشدناه أبو أحمد عن أبي  
بكر بن دريد عن عبد الرحمن عن عمه :

وما نطفة<sup>ه</sup> كانت سلالة بارق      تمت عن طريق الناس ثم استظلت  
بأطيب من أثياب تلم بعدما      حدا الليل أعقاب النجوم فوات  
وقد بنحات<sup>ه</sup> حتى لو أني سألتها      قننى العين من ضاحى التراب لاضنت

ومن أحسن ما قيل في وقوف النظر على المعشوق قول بعضهم (قيد الحسن  
الحدقا) وهو من قول امرئ القيس « قيد الأوابد » وقد أحسن الآخر في قوله :  
ظبي<sup>ه</sup> له من قلوب الناس نابتة<sup>ه</sup>      من المودة تمنى أطيب الثمر  
إذا بدا رمت الأبصار وجنته      دمعاً فلم تختلف عينان في نظر  
ونحوه قول المتنبي :

وخصر تنبت الأبصار فيه      كأن<sup>ه</sup> عليه من حدق نطاقا  
ومن أجود ما قيل في كمال الحسن ما أنشدناه أبو أحمد :

كل شيء من محاسنها      كامن<sup>ه</sup> في حسنه مثلاً  
ليس فيها ما يقال له      كملت لو أن<sup>ه</sup> ذا كملاً

وقال أبو نواس \* لومنى الحسن ما تعداها \* أخذه أبو تمام فقال :

معتدل لم يعتدل عدله      في عاشق طال به خيله  
 أطرقه أحسن أم طرفه      وحسنه أكمل أم عقله  
 انظر فما عاينت في غيره      من حسن فهو له كله  
 لو قيل للحسن تمنّ النى      إذا تمنى أنه مثله  
 أى خصال حازها سيدي      لو لم يكدر صفوها مطله  
 وقال أبو نواس: تمت وتم الحسن في وجهها      فكل شيء ما خلاها محال  
 للناس في الشهر هلالٌ ولي      من وجهها كل صباح هلال  
 وقال: متائه بجماله صلف      لا يستطيع كادومه تيها  
 لو كانت الأشياء صورته      حتى إذا كملت تاهت على التيه  
 وقال: ألاحظ حسن وجهته      فتجر حنى وأجر حها  
 وقال غيره: شكوت إلى شبيهك إذ تجلى      هو اك فلم يزل شكوى الحزين  
 وكان كانت إشراقاً وحسناً      وقلة رحمة المستكين  
 أحسن ما قيل في إعراض الحبيب قول النمر بن تولب:

قصدت كأن الشمس تحت قناعها      بدا حاجب منها وضنت بحاجب  
 وقد مر قبل . ومن ظريف ما جاء في ذلك قول ابن الرومي:

ماساء في إعراضه      عني ولكن سرّني  
 سالفناه عوّضه      عن كل شيء حسن

وقال الآخر وأحسن:

صدّ عني محمد بن سعيد      أحسن العالمين ثاني جيله  
 صدّ عني من غير جرم إليه      ليس إلا لحسنه في الصدود

والفرد الذي لا شبهة له في كثرة اعتلال المعشوق على العاشق وكثرة تجنيه عليه قول بعضهم:

شكوت فقالت كل هذا تبرأ      بحبي أراح الله قلبك من حبي  
 فلما كتمت الحب قالت لشرما      صبرت وما هذا بفعل الشجى الصب



وأدنو فتقصيني فأبعد طالباً  
فشكواي تؤذيها وصبري يسوءها  
وقريب منه قول مسلم :

ويخطئ عذري وجه جرمي عندها  
إذا أذنبت أعددت عذراً لذنبها  
بذكرك مات اليأس في حضرة المني  
قد أصاب صفة العاشق . وقلت :

صبابة نفس لا ترى الهجر حالياً  
نزلت على حكم الصبابة والهوى  
ولولا الهوى ما كنت أمل باخلا  
ومن شأنه أني إذا ما ذكرته  
على أني أنأي فأدنو تذكراً  
ويعجبني حبي له وصبابتي  
فلو ظفني أسلوه لم أك هاجراً  
ولكن عشى في ضمان جفونه

ومن أصاب وصف العاشق الصادق  
إذا قربت داره كافت وإن مات  
وإن وعدت زاد الهوى لانتظارها  
ففي كل حال لا محالة فرحة  
ومثله قول الآخر :

وما في الأرض أشقى من محب  
تراه باكياً في كل حين  
فيكي ان نأوا شوقاً اليهم

رضاها فتعدُّ التباعد من ذني  
وتجزع من بعدى وتنفر من قربى

فأجني اليها الذنب من حيث لا أدري  
فان سخطت كن اعتذارى من العذر  
وإن كنت لم أذكرك إلا على ذكر

وصبوة قلب ما ترى القلب شافيا  
فصرت أرى للخل ما لا يرى ليا  
أرحم ظلاماً وأذكر ناسيا  
حقاني وسحاني اذا غبت حافيا  
ولست كمن يدنو فينأى تناسيا  
اليه وإمساكي عليه وداديا  
ولو خالني أنساه لم يك نائيا  
فيأمن سلواني ويرجو غراميا

والعشق على حقيقته الذي يقول :  
أسفت فلا للقرب أسلو ولا البعد  
وإن بخلت بالوعد مت على الوعد  
وحبك ما فيه سوى محكم الجهد

وان وجد الهوى حلوا المذاق  
مخافة فرقة أو لاشتياق  
ويكي ان دنوا خوف الفراق

فتسخن عينه عند التناهي وتبرد<sup>(١)</sup> عينه عند التلاقي  
ووصفه الهوى بالحلاوة مع هذه الصفات وصف بديع غريب . ومثله قول ابن الاحنف :

إذا رضيت لم يهنئ ذلك الرضا لصحة علمي أن سيتبعه عتب<sup>(٢)</sup>  
وأبكي إذا ما أذنبت خوف عتبها<sup>(٣)</sup> فأسأله مرضاتها ولها الذنب  
وصالك صرم وجبكم قلى وعطفكم صد وسامكم حرب  
ومثل البيت الأول قول سعيد بن حميد ويروى لفضل الشاعرة :

ما كنت أيام كنت راضية عني بذاك الرضا بمغتنب  
علماً بأن الرضا سيتبعه منك التجنى وكثرة السخط  
فكل ما ساءني فمن خلق منك وما مررتني فمن غلط

ومن البديع في طلب نيل المعشوق قول الآخر :

عدينا موعداً ثم اجحدينا فكم من مبطل حقاً بجحد  
والأقابنلى من غير وعد فقد تكف السماء بغير وعد

وقلت في نحو ذلك :

تسي على بعد الديار تنائياً وخلفك عند القرب من عصب البعد  
كثير مرورى في قليل وفائه وعند ابتسام البرق قهقهة الرعد

ومن أبلغ ما قيل في الرضا عن المعشوق بالقليل قول جميل :

أقلب طرفى في السماء لعساه يوافق طرفى طرفها حين تنظر  
ومثله قول ابن الملوط :

أليس الليل يلبس أم عمرو وإيانا فذاك لنا تدان  
بلى وأرى السماء كما تراها ويعلوها النهار كما علانى

وأنشدنى أبو أحمد عن ابن الأنبارى لجميل<sup>(٤)</sup> :

(١) في الأصل (تسخن). (٢) في ديوان ابن الاحنف (اعلمى به أن سوف يتبعه العتب)

(٣) في ديوان ابن الاحنف (خوف صدها). (٤) هو جميل بن معمر الهذلى

واني لأرضى من بثينة بالذى لو استيقن الواشى لقرت بلابه  
 بلا وبالا استطيع وبالمنى وبالامل المكذوب<sup>(١)</sup> قدخاب آمله  
 وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضى أواخره لا نلتقي وأوائله  
 وكان جميل يصدق في حبه وكثير يكذب . ومن ردىء هذا الباب قول بعضهم :  
 وما نلت منها محرماً غير أنى إذا هى بالث بلى حيث تبول  
 وعفة هذا كعفة المتنبي في قوله :

انى على شغفى بمافى خمرها لأعف عما فى سراويلاتها  
 سمعت بعض الشيوخ يقول من الفجور ما هو أحسن من هذه العفة إذ عبر  
 عنها بهذا اللفظ . وأخبرنا أبو أحمد أخبرنا الجوهري عن عمر بن شبة قال حدثني  
 أبو يحيى الزهرى عن رجل ذكره قال قيل لكثير ما أنسب بيت قالته العرب ؟  
 قال الناس يقولون :

أريد أنسى ذكرها فكأنما تمثلى لى لى بكل سبيل  
 وأنسب عندى منه :

وقل أم عمر وداؤه ودواؤه لديها وريها الطيب الموافق  
 وهذا البيت جيد المعنى ردىء الرصف . وأبلغ ما قيل فى شدة الحب ما أنشدناه قدامة :  
 يودُّ بأن يمسى سقياً لها إذا سمعت منه بشكوى ترأسه  
 ويهترز المعروف فى طاب العلى لتحمد يوماً عند سلمى شأله  
 وقلت فى معناه :

وقلت عساها إن مرضت تعودنى فأحببت لو آتى غدوت مريضاً  
 وزدت اتساعاً فى المكارم والعلا ليصبح جاهى عندهن عريضاً  
 ومن الشعر المختار فى النسب قول أبى المطاع :

كان كثير راوية جميل وجميل راوية هدية وهدية راوية الخطيئة والخطيئة راوية  
 زهير بن أبى سلمى . (١) فى وفيات الاعيان (وبالامل المرجو) .

أفدى الذى زرته والسيفُ يخفنى  
فما خلعت نجاداً في العناق لهُ  
فباتَ أنعمنا بالآ بصاحبه  
من كان في الحبُّ أشقانا لصاحبه

وقلت في معنى البيت الآخر :

بقدر الصباية عند المغيب  
وأطيب ما كانت برؤ الثغور  
تكونُ المسرةُ عندَ الحضور  
إذا هو صادفَ حرَّ الصدر

ومن المختار في صفة العذار :

وقلت الشعرُ يسلىنى هواهُ  
فظلتُ لشقوتى أفدى وأمى  
ولم أعلم بأنَّ الشعرَ حينى  
سوادَ عذاره بسوادِ عبنى

ومن أعجب ما قيل في التهالك في الحب ونهاية التمرّب الى المعشوق قول ديك الجن :

بانوا فصارَ الجسمُ من بعدهم  
بأىَّ وحىٍ أنلقاهمُ  
ما تصنعُ الشمسُ لهُ فيا  
إذا رأونى بعدهمُ حيا

ومن أبدع ما قيل في عدم السلو قول ابن الرومى :

أأماءُ أىُّ الواعدِينَ تربنهُ  
أأنتِ بنيلِ منك يبردُ غلتى  
أشدُّ كما مطلقاً فانى لأدرى  
أم النفس بالسلوانِ عنك وبالصبر

لم يقل في بعد الحبيب أحسن من قول ابن الاحنف : أخبرنا أبو أحمد عن الصولى  
عن هارون بن عبد الله المهلبى قال كنا عند دعبل فذكر العباس بن الأحنف فقال  
جيده قليل ولا أعرف أحسن من شعره في الشعر :

هى الشمسُ مسكنها في السماء  
فلن تستطيعَ إليها الصعودُ  
فعرَّ الفؤادَ عزاءَ جميلا  
ولن تستطيعَ إليك النزولا

ومن البديع القليل النظير قوله أيضاً يذكر كلام الناس فيه وفي معشوقه :

قد مسحب الناس أذيالَ الظنونِ بنا  
وفرقِ الناسُ فينا قولهم فرقا



فكاذب<sup>(١)</sup> قد رمى بالظن غيركم وصادق<sup>(٢)</sup> ليس يدري أنه صدقا

وهذا معنى غريب بديع ما أظنه سبق إليه .

ومما هو في معنى قوله \* هي الشمس مسكنها في السماء \* الخ قول الآخر :

شكوت<sup>(٣)</sup> إلى بدر<sup>(٤)</sup> هواي فقال لي ألت<sup>(٥)</sup> ترى بدر السماء الذي يسرى  
فقلت<sup>(٦)</sup> بلى قال التمس<sup>(٧)</sup> فأنه نظيري ومثلي في علو<sup>(٨)</sup> وفي قدر  
فإن<sup>(٩)</sup> نلت<sup>(١٠)</sup> فاعلم<sup>(١١)</sup> بأنك نائلي وإن لم تلت<sup>(١٢)</sup> فابغ<sup>(١٣)</sup> أمرا سوى أمري  
فكان<sup>(١٤)</sup> كلا البدرين صعبا<sup>(١٥)</sup> مرامه<sup>(١٦)</sup> فويلي<sup>(١٧)</sup> من بدر السماء ومن بدري

ومن الغريب البديع في مدح الفراق لمكان القبلة والاعتناق قول محمد بن

عبد الله بن طاهر :

ليس<sup>(١٨)</sup> عندي شحط<sup>(١٩)</sup> النوى بعظيم فيه غم<sup>(٢٠)</sup> وفيه كشف<sup>(٢١)</sup> غوم

من يسكن<sup>(٢٢)</sup> يسكره<sup>(٢٣)</sup> الفراق فاني أشتيه<sup>(٢٤)</sup> لموضع التسليم

إن<sup>(٢٥)</sup> فيه اعتناقة لوداع وانتظار اعتناقه لقدم

فلكم قبلة<sup>(٢٦)</sup> وغيبة شهر (هي) خير<sup>(٢٧)</sup> من امتناع مقيم

وأخبرنا أبو أحمد عن ابن المسيب لابن الرومي :

فاذا كن<sup>(٢٨)</sup> في الفراق عناق<sup>(٢٩)</sup> جعل الله<sup>(٣٠)</sup> كل<sup>(٣١)</sup> يوم فراقا

أجود ما قيل في خفقان القلب قول قيس بن ذريح<sup>(٣٢)</sup> :

كان<sup>(٣٣)</sup> القلب ليلة قيل يغدى بليلى<sup>(٣٤)</sup> العامرية أو يراح<sup>(٣٥)</sup>

قطاة<sup>(٣٦)</sup> عزها<sup>(٣٧)</sup> شرك<sup>(٣٨)</sup> فباتت تمجاذبه<sup>(٣٩)</sup> وقد علق<sup>(٤٠)</sup> الجناح

فلولا التضمين الذي فيه لكان غاية. ومن الغريب في ذلك قول ديك الجن :

ومملوء من الحزن يعالج سورة الأرق

(١) في ديوان ابن الأحنف « فجاهل<sup>(١)</sup> » . (٢) في الاصل ( صعبا فراقه ) .

(٣) الكناني من شعراء العصر الأموي من سكان المدينة شعره على الطبقة في التشبيب

والحنين . (٤) كذا في الأمل ، وفي الأصل « غرها » وفي الصناعتين « غرها »

تَكَادُ غُرُوبُ مُقْلَتِهِ      نَمُّ الْأَرْضِ بِالْفَرْقِ

كَأَنَّ قَوَادِمَ قَلْقَا      لِسَانُ الْحَيَةِ الْفَرْقِ

وقد أحسن في قوله أيضا :

عَلِمْتُ قَلْبِي وَجِيئًا لَسْتُ أَعْرِفُهُ      مَا أَنْكَرَ الْقَلْبَ إِلَّا كَلَامًا خَفِئًا

يَا شَوْقَ الْفَيْنِ حَالِ الْبَيْنِ بَيْنَهُمَا      فَعَاظِمَاءُ عَلَى التَّوْدِيْعِ قَاعَتِنَا

لَوْ كُنْتُ أَمْلَكَ عَيْنِي مَا بَكَيْتُ بِهَا      تَطِيرًا مِنْ بَكَائِي بَعْدَهُمْ شَفَقًا

وقد أحسن القائل وجاء بما في نفس العاشق :

وَلَوْ دَاوَاكَ كُلُّ طَيِّبٍ (رَكْب)      بَغِيرِ كَلَامٍ إِلَيَّ مَا شَفَاكَ

وَلَوْ أَصْبَحْتَ تَمْلِكُ كُلَّ شَيْءٍ      سِوَى لَيْلِي عَتَبْتُ عَلَى غَنَاكَ

وَمَنْ أَعْجَبَ مَا قِيلَ فِي الشَّفَقَةِ عَلَى الْمَشُوقِ قَوْلُ أَبِي دَلْفِ الْمَجْلَى :

أَحْبَبُكَ يَا جَبَانَ وَأَنْتَ مِنِّي      مَكَانَ الرُّوحِ مِنْ جَسَدِ الْجَبَانَ

وَلَوْ أُنِيَ أَحْبَبُكَ حُبَّ نَفْسِي      خَلَفْتُ عَلَيْكَ بَادِرَةَ الطَّعَانِ

لَا قَدَامِي إِذَا مَا الْخَيْلُ جَالَتْ      وَهَابَ شَجَاعُهَا وَقَعَ الطَّعَانِ

خص الجبان لأنه أشد شفقة على نفسه من الشجاع وهذا من جيد الاستطراد.

وَمَنْ بَلِيغٌ مَا قِيلَ فِي الْحُبِّ مَعَ الشَّجَاعَةِ وَمِنْ أَجُودِ مَا قِيلَ فِي الْيَأْسِ عَنِ الْوَصْلِ

قَوْلَ مَجْنُونٍ لَيْلَى أَوْ غَيْرِهِ :

خَرَجْتُ فَلَمْ أَظْفِرْ وَعَدْتُ فَلَمْ أَفْزِ      بَنِيْلُ كَلَا الْيَوْمَيْنِ يَوْمَ بَلَاءِ

فِيَا حَسْرَتِي مَا أَشْبَهَ الْيَأْسَ بِالْقَتَى      وَإِنْ لَمْ يَكُونَا عِنْدَنَا بِسِوَاءِ

وَقَالَ : وَقَدْ أَبْقَنْتُ نَفْسِي بِأَنْ حِيلَ بَيْنَهَا      وَيِنَّكَ لَوْ يَأْتِي يَأْسُ بَقِيْنَهَا

أَرَى النَّفْسَ عَنِ لَيْلَى تَعَانِي بِلَاعِنَا      وَقَدْ جُنَّ مِنْ وَجْدِي بَلِيْلُ جَنُونَهَا

وَمِثْلُ ذَلِكَ : فَإِنْ يَكُ عَنْ لَيْلَى غَنَى وَتَجَلَدُ      فَرُبَّ غَنَى نَفْسٍ قَرِيبٌ مِنَ الْفَقْرِ

وَمِنْ أَطْرَفِ مَا قِيلَ فِي النَّحُولِ مَا أَنْشَدَنِيهِ أَبُو أَحْمَدَ :

إِذَا (يَوْمًا) بَلَيْتُ وَذَابَ جَسْمِي      لَمَلَّ الرِّيحَ تَحْمِلُنِي إِلَيْهِ

وقال ابن المعتز :

ماذا ترى في مدنف يشكوك طولَ سقمه  
أضنيتهُ فما يطيقُ ضعفه<sup>(١)</sup> حمل اسمه  
فلا يراك عائداً إلا بعينٍ وهمه

وقال كشاجم :

وما زال يرى أعظمَ الجسم حبها وقد ذُبتُ حتى صرتُ إن أنا زرتها  
وينقصها حتى لطفنَ عن النقص أمنتُ عليها أن يرى أهلها شخصي  
وقال ديك الجن وبالع :

أنحلَّ الوجدُ جسمه<sup>١</sup> والحنين لم يمس أنه جليدٌ ولكن  
وبرآه الهوى فما يستبين دقَّ حدًّا فما تراه العيون  
وقال نصر بن أحمد :

قد كنَّ لي فما مضى خاتمٌ فاليوم لو شئتُ تمنطقتُ به  
وذُبتُ حتى صرتُ لوزجِّي في مُقلَّةِ النائم لم ينتبه  
الحسن بن وهب<sup>(٢)</sup> :

أبليتُ جسمي من بعد جدته فما تكادُ العيونُ تبصره  
كأنه رسمُ منزلِ خلقٍ تعرفهُ العينُ ثم تنكره  
ومما لا أظن أن له شبيهاً قول بعض الحول وليس في هذا المعنى :

حدثتُ إلهي إذ بليتُ بحبها على حَوْلٍ يغني عن النظرِ الشرر  
نظرتُ إليها والرقيبُ يظنني نظرتُ إليه فاسترحتُ من العذر  
ومن فصيح ما قيل في إفشاء الهوى صاحبٌ قول بعض نساء الاعراب :  
ألا قاتلَ اللهُ الهوى ما أشدهُ وأصرعهُ للمرء وهو جليدٌ

(١) في ديوان ابن المعتز المطبوع ( فلم يطبق من ضعفه )

(٢) هو الكاتب الشاعر الوجيه صاحب الاخبار مع أبي تمام ، رثاه البحتري لمامات .

دعاني الهوى من نحوها فأجبتُهُ فأصبح بي حيثُ يريدُ

وقال كشاجم وأحسن في قوله وليس من هذا المعنى :

أقبلتُ ثمَّ عرَّجتُ ليتها لم تُعرِّجْ  
في حدادٍ كأنها وردةٌ في بنفسج

ومن أحسن ما قيل في مجيء الفراق بعد التلاق قوله أيضاً :

لم أسدتمَّ عناقهُ لقدمه حتى بدأتُ عناقه لوداعه  
فمضى وأبقى في فؤادي حسرةً تركته موقوفاً على أوجاعه

وأنشدني أبو أحمد قال أنشدني الصولي أنشدني الحسين بن يحيى أنشدني

الحسين بن الضحاك لنفسه :

بأبي زورٌ تلفتُ له فتنفستُ عليه الصعدا

بينما أضحك مسروراً به إذ تقطعتُ عليه كدا

وأنشدنا عنه لأبي الميثل (١) :

لقيتُ ابنةَ السهمى زينبَ عن عُفْرِ ونحن حرامٌ مُمسيَ عاشرَةِ العشرِ (٢)

فكلَّمتها ثنتينِ كالثلجِ منهما وأخرى على لوحٍ أحرَّ من الجمرِ

الأولى تسليم اللقاء فهي باردة طيبة والأخرى تسليم الوداع .

ومن جيد ما قيل في تجدد الشوق على قرب الديار قول بعض العرب :

ويزدادُ في قرب الديار صبايةً ويبعدُ من فرطِ اشتياقِ طريقها

وما ينفع الحرَّ أن ذا اللوع أن يرى حياضَ القرى مملوءةً لا يذوقها

ومن جيد ما قيل في رد العذول :

(١) هو عبد الله بن خلود ، كان كاتب عبد الله بن طاهر وشاعره ، كان

مكثرًا من نقل اللغة عارفاً بها ، شاعراً مجيداً . (٢) في البيت تصحيف صححناه

من الأملالي ، وفيه : عن عُفْرِ : عن بعد أي بعد حين ، ونحن حرام : أي محرمون ،

ومسيَ عاشرَةِ العشر يعني أنه لقيها بعرفات عشية عرفة وهو مُمسي عاشرَةِ العشر .



إذا أمرتني العاذلاتُ بهجرها هفت كبدٌ مما يقلنَ صديع  
وكيفَ أطيعُ العاذلاتِ ووجهها يورثني والعاذلاتُ هجوع  
ومن حيد ما قيل في رياضة النفس على الهجر ما أنشدته أبو اسحق الموصلي :  
واني لأستحي كثيراً وأتقى عيوباً وأستبقى المودةَ بالهجر  
وأندُرُ بالهجرانِ نفسي أروضا لأعلمَ عندَ الهجرِ هل لي من صبر  
وقال غلام من فزارة :

وأعرض حتى يحسب الناسُ أنما هي الهجرُ لا والله ما بي لك الهجرُ  
والكن أروضُ النفسَ أنظر هل لها إذا فارقتُ يوماً أحبَّتها صبرُ  
وراد العباس بن الأحنف فقال :

أروضُ على الهجرانِ نفسي ملها تمسك لي أسبابها حينَ تهجر  
والريادة في قوله :

وأعلمُ أنَّ النفسَ تكذبُ وعدها إذا صدقَ الهجرانَ يوماً وتغدر  
وما عَرَضَتْ لي نظرةٌ مذ عرفتُها فأطر إلا مثلتُ حينَ أنظر  
وهذا من قول جميل :

أريدُ لأسي ذكراً فكأنها تمثُلُ لي ليلى بكلِّ سبيل  
وذكر بعضهم أنه بهجرها مخافة العين تصيب وصلها : أنشدناه أبو أحمد عن  
الصولي عن أحمد بن يحيى : وأحمد بن سعيد الدمشقي عن الزبير :

حشيتُ عليها العينَ من طول وصلها فهاحرَّتْها يومين خوفاً من الهجر  
وما كانَ هجراني لها من ملالةٍ والكني حرَّبتُ نفسي على الصبر

ومن فصيح الشعر الداخل في هذا الباب قول إبراهيم بن العباس أنشدناه أبو  
أحمد عن الصولي عن ثعلب وأبي ذكوان قالوا أنشدنا إبراهيم بن العباس لنفسه :

يمرُّ الصبا صفحاً بسا كن ذى الغضا فيصدعُ قلبي أن يهبَّ هبوبها  
قريبةٌ عهدٍ بالحبيب وإما هوى كلِّ نفس أين حلَّ حبيبها

تطلع من نفسى اليك طوالم عوارف أن اليأس منك نصيبها  
 وإنما أغار إبراهيم بن العباس على ذى الرمة حيث يقول :  
 إذا هبت الأرواح من نحو جانب <sup>(١)</sup> به أهل مي زاد شوقي <sup>(٢)</sup> هبوبها  
 هوى تدرف المينان منه وإنما هوى كل نفس أين <sup>(٣)</sup> حل جيبها  
 وقال العباس بن الأحنف في غير هذا المعنى :

متى تبصرني ياظلم تبى شمائل بادي البث منصدع القلب  
 بريثاً نمنى الذنب لما هجرته <sup>(٤)</sup> لكما يقال الهجر <sup>(٥)</sup> من سبب الذنب  
 وقد كنت أشكو عتبتها وعتابها فقد فجعتنى بالعتاب وبالمتاب  
 أشفق عليها من أن تهجره بغير ذنب فيقال إنها ملول فيلحقها هجنة .  
 ومن أجود ما قيل في الوقوف على الديار قول امرئ القيس \* قفا نبك من  
 ذكرى حبيب ومنزل \* وقف واستوقف وبكى واستبكو، وذكر الحبيب والمنزل في  
 مصراع فليس له شبيه في جميع أشعارهم . وأحسن ما قيل في وصف الديار وبلاها  
 ما أنشدناه أبو أحمد عن المبرمان عن أبي حمزة عن أبيه :

ولم يترك الأرواح والقطر والندى من الدار إلا ما يشف ويشفق  
 وقلت : قد عريت أمانها حين اكذبت أردية الريح عتياً وضحي  
 لم يبق فيها غير ما يذكى الجوى ويصرف النوم ويبعث الكى  
 وأنشدنا أبو القاسم :

ألا حى من أجل الحبيب المغانيا نيسن البلى مما نيسن اللياليا  
 ولا عرابى : طللان طال عليهما الأبد دثرا فلا علم ولا نضد  
 أبسا البلى فكأنما وجدا بعد الأوبة مثل ما أجد

(١) في ديوان ذى الرمة (من كل جانب) . (٢) في الديوان (هاج شوقي)

(٣) في الديوان (حيث حل) . (٤) في ديوان العباس المطبوع (صرمته)

(٥) في الديوان (الصرم) .

وهذا مثل قول جرير \* أحب لحب فاطمة الديارا \* والذي أورد من أنواع هذه المعاني إنما هو إشارة إلى جمهورها وتنبيه على معظمها ولو اتبعت كل ما فيه أمثاله وعلقت عليه أشكاله لكثرت واتصلت وتوفرت حتى أملت وأضجرت وتجاوز الحد في القول من هذه فيه وهجنة على قائله؟ . ومن أجود ما قيل في حب السودان :  
 أحبُّ النساء السودَ من حبِّ تكتم      ومن أجملها أحبيتُ من كانَ أسودا  
 فبحثنى بمثلِ المسكِ أطيب نفحة      وحننى بمثل الليل أطيب مرقدًا  
 البيت الثاني على غاية الجودة وحسن التمثيل . وقلت :

صرفتُ ودِّي إلى السودان من هجر      وما (أميل) إلى روم ولا خزر  
 أصبحتُ أعشَقُ من وجهٍ ومن بدن      ما يمشقُ الناسُ من عينٍ ومن شعر  
 فإنَّ حسبت سوادَ الجِلدِ منقصةً      فانظر الى سعةٍ في وجنة القمر  
 وروى للجاحظ :

يكونُ الخلالُ في وجهٍ ملبح      فيكسوه الملاحَةُ والجمالُ  
 ولستَ تملُّ من نظرٍ اليه      فكيفَ إذا رأيتَ الوجهَ خالا  
 وقد ملح بعضهم في خلاف ذلك :  
 إنَّ الذي يعشق من لا  
 وإنَّ من يعشق زنجيةً      كالذي ذلك في الظلمة

أجود ما قيل في الخيال من قديم الشعر قول قيس بن الخطيم :  
 أنى سریت وكنت غير مروبٍ      وتقربُ الأحلامُ غير قريبِ  
 ما تمنى يقضى . فقد توتينه      في النوم غير مكدر<sup>(١)</sup> محسوب  
 كان المني بلقائها فلقيتها      ولهوتُ من هو امرئ مكذوب  
 وقول عمرو بن قميئة<sup>(٢)</sup> :

(١) في ديوان قيس (غير مصرد) . (٢) من قدماء الشعراء في الجاهلية ، يقال إنه أول من قال الشعر من تزار وهو أقدم من امرئ القيس ، وهو شاعر فحل .

نأتِكَ أُمَامَةً إِلَّا سؤَالَا      وَإِلَا خِيَالًا يُوَافِي خِيَالَا  
 خِيَالِي يَخْبِلُ لِي نِيلَهَا      وَلَوْ قَدَرْتُ لَمْ تَخْبِلْ نُوَالَا  
 وَهَذَا مِنْ مَعَانِي الْقَدَمَاءِ غَرِيبٌ وَهُوَ أَبْلَغُ مَا قِيلَ فِي بَحْلِ الْمَعشُوقِ ، وَمِنْ هَاتَيْنِ الْقِطْعَتَيْنِ  
 أَخَذَ الْمُحَدِّثُونَ أَكْثَرَ مَعَانِيهِمْ فِي الْخِيَالِ ، وَمِنْ الْبَارِعِ الْفَصِيحِ فِي هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ الْبَعِيثِ <sup>(١)</sup> :  
 أَزَارَتْكَ إِلَيَّ وَالرَّكَّابُ خَوَاضِعُ      وَقَدْ بَهَرَ اللَّيْلُ النُّجُومُ الطَّوَالِعُ  
 فَأَعْطَتْكَ آيَاتِ الْمَنَى غَيْرَ أَنَهَا      كَوَازِبُ إِنْ حَصَلَتْهَا وَخَوَادِعُ  
 عَلَى حِينٍ ضَمَّ اللَّيْلُ مِنْ كُلِّ حَانِبٍ      خَذَاحِيهِ وَانْقَضَتْ نَجْمُومُ ضَوَاحِعُ  
 وَأَعْجَلَهَا عَنْ زُورَةٍ لَمْ أَفْرِبَهَا      مِنْ الصَّبْحِ حَادٍ يَزْعِجُ اللَّيْلَ سَاطِعُ  
 وَأَحْسَنُ النَّمِيرِيِّ حَيْثُ يَقُولُ :

عَجَبًا طَيْفُكَ أَنَّهُ      يَشْكُو الْجَوَى وَهُوَ الْجَوَى

أَحْذَرُهُ مُسْلِمٌ فَقَالَ :

طَيْفُ الْخِيَالِ عَهْدَنَا مِنْكَ إِلَسَامَا      دَاوَيْتَ سَقْمًا وَقَدْ هَيْبَجْتَ أَسْقَامَا  
 وَمِنْ الْأَفْظِ الْغَرِيبِ قَوْلُهُ :      ز      الْكَرَى طَيْفُهَا وَهَنَا لُخْيَالِي .

لَا أَعْرِفُ أَنَّهُ سَبَقَ إِلَى هَذَا اللَّفْظِ . وَقَالَ أَبُو تَمَامٍ :

اسْتَزَارَتْهُ فَكَّرْتِي فِي الْمَنَامِ      فَأَتَاهَا فِي خَفِيَةٍ <sup>(٢)</sup> وَاكْتَتَامِ  
 يَالَهَا لَيْلَةً تَزَاوَرَتْ <sup>(٣)</sup> الْأَرَى      وَاحٌ فِيهَا سِرًّا مِنَ الْأَحْسَامِ  
 مَجْلِسٌ لَمْ يَكُنْ أَنَا فِيهِ عَيْبٌ      غَيْرَ أَنَا فِي دَعْوَةِ الْأَحْلَامِ  
 وَهَذِهِ مَعَانٍ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ لَهَا ظَاهِرٌ طَلَاوَةٌ . وَمِنْ غَرِيبِ الْمَعَانِي فِي هَذَا قَوْلُ دَعْبِلَ :  
 سَرَى طَيْفٌ لِي لِي حِينَ حَانَ هُبُوبٌ      وَقَضَيْتُ شَوْقِي حِينَ كَلَدَ يَوْوبٌ  
 وَلَمْ أَرِ مَطْرُوقًا يَحْسِلُ بِطَارِقٍ      وَلَا طَارِقٌ يَقْرَى الْمَنَى وَيُثِيبُ

(١) هُوَ خَدَّاشُ بْنُ بَشْرٍ مِنْ بَنِي مَجَاشِعٍ ، كَانَ أَخْطَبَ بَنِي تَمِيمٍ وَصَحَّى الْبَعِيثُ بِقَوْلِهِ :

تَبِعْتُ مَنَى مَا تَبِعْتُ بَعْدَهَا      اسْتَمَرَّ فَوَادِي وَاسْتَمَرَّ عَزِيمِي

(٢) فِي دِيْوَانِ أَبِي تَمَامٍ « فَأَتَانِي فِي خَفِيَةٍ » (٣) فِي الدِّيْوَانِ (تَنْزَهَتْ) .



يقول ان العادة أن يقرى الطارق المطروق والخيال طارق يقرى المطروق .

ومن الغريب الدقيق قول ابن الرومي :

طرقتنا فأنالت نائلا شكره لو كان في النبة الجحود  
ثم قالت وأحست عجبى من سراها حيث لا تسرى الأسود  
لا تعجب من سرّ أنا فالسرى عادة الأقمار والناس هجود  
فرايت في هذه الأبيات زيادة وتضميناً فقلت :

رقت غفلة الرقيب فزارت تحت ليل مطر ز بهار  
فتعجبت من سراها فقالت غير مستطرف سرى الأقمار  
ثم مالت بكأسها فسقتنى جلنارية على جلنار  
آخر : فبالت طيفاً خيلته لى المنى وإن زادنى شوقاً اليك يعود  
أكلف نفسى عنك صبراً وسلوة وتكليف مالا يستطيع شديد  
الجيد أن يقول ( تكلف مالا يستطيع ) وأما تكليفه في الحقيقة فغير شديد على المكلف  
وأنما جعل هذا التكليف مكان التكلف وهو ردى . وقال الحمدوني :

لم الله فنلت به بالامانى فى منامى سرّاً من الهجران  
واصل الحلم بيننا بعد هجر فاجتمعنا ونحن مقترنان  
وكانّ الارواح خافت رقيباً فطوت سرّها عن الأبدان  
منظره كان نزّهة العين إلا أنّه ناظره بغير عيان

وقال ابن المعتز :

لا فرجَ الله عن عيني برؤيته ان كنت أبصرت شيئاً بعده حسنا  
إلا خيالاً عسى ان نمت بطرقي وكيف يحلم من لا يعرف الوسنا  
وقال : كلامه أخدع من لحظه ووعدّه أ كذب من طيفه

وليس لأحد في الخيال ما للبحترى كثرة فمنه قوله :

بصنيك احوالى وطول شهيقي وإخفاق عيني من كرى وخفوق

على أن تهويماً إذا عارض أطى<sup>(١)</sup>      سرى طارقاً في غير وقت طروق  
فبات يماطيني على رقبته العدى      ويمزج ريقاً من جناه بريق  
وبت أهاب المسك منه وأتقى      رداع عبير صائك وخلق  
أرى كذب الاحلام صدقاً وكم صفت      إلى خير أذنأى غير صدوق  
وما كان من حق وبطل فقد شفى      حرارة متبول وخبل مشوق  
وقلت في خلاف ذلك :

طرق الخيال فزار منه خيالا      فسرى يغازل في الرقاد غزالا  
يا كشفه للكرب إلا أنه      ولى على دبر الظلام فزالا  
فقد المتيم وهو أكبر صبوة      وأشدّ بلبالاً وأكسف بالاً  
وما قيل في الامتزاج والاختلاط مثل قول الخريمي<sup>(٢)</sup> :

ليالى أرعى فى حنايك روضةً      وآوى إلى حصن منيع مراتبه  
وإذ أنت لى كالح والشهد صعبا      بماء لصف ضعفته جناثبه  
وقال بشار :

أقد كان ما بينى زماناً وبينها      كما بين ربح المسك والعنبر الورد  
أجود ما قيل في صفة الركب : أخبرنا أبو أحمد أخبرنا الصولى حدثنا محمد بن  
سعيد عن عمر بن شبة قال كان الناس يقدمون قول أبي النجم ويتعجبون من حسنه :

كان تحت درعها المنعط      ضخم القذال حسن المحط  
وقد بدا منها الذى تغطي      كأنما قطاً على مقط  
شطاً رميت فوقه بشط      كهامة الشيخ اليماني الشط  
لم يعمل في البطن ولم ينحط

حتى قال بشار :

(١) في الاصل ( اطأى ) (٢) هو اسحق بن حسان ، اتصل بمحمد بن منصور بن  
زياد كاتب البرامكة ، وله فيه مدائح جياذ ، عى بعد ما أسن ، وقال في ذلك شعراً .

عجزاء من سرب بني مالك لها حرٌّ من بطنها أرفع  
 ذين أعلاه بأشرافه وانضمَّ من أسفله المشرع  
 قال أبو هلال رحمه الله تعالى أول من أتى بهذا المعنى النابغة حيث يقول :  
 وإذا طمنت طمنت في مستهدفٍ رابى المجسة بالعبير مفرمد  
 وإذا نزع نزع عن مستحصفٍ نزع الحزور بالرشاء المحصد  
 بصف ضيقه ويقول إن النازع منه يتعب من نزع كما يتعب الحزور - وهو  
 الغلام - إذا استقى من البئر .

وأحسن ابن الرومي في وصف الضيق والحرارة حيث يقول :  
 لها من تستعير وقده من قاب صبٍّ وصدر ذى حنق  
 كأنما حره لخباره ما أوقدت في حشاه من حرق  
 يزداد صيقاً على المراس كما تزداد ضيقاً أنشوطه الوهق  
 وقال في سخته :

يسع السبعة الأقاليم طراً وهو في أصبعين من إقليم  
 كصمير الفؤاد يلتهم الدنيا وتحويه دفنا حيزوم  
 ومن النادر قول الناجم :

إن ردف الفتاة عجنة خبا ز وقد أمها من الأدم حبنه  
 وقال المفضل بن غيلان <sup>(١)</sup> :

ومركب كبيضة الأذجي كأن نبت الشعر المطلى  
 عليه شونيز على فرى

ومما يجرى مع ذلك قول بعضهم :

أقول والقوم تعادى بهم الى الوغى مضمرة قرح  
 استحمل الله على مركب بحث بالسير ولا يبرح

(١) هو والد عبد الصمد بن المفضل الشاعر المشهور .

وهو مثل قول مسلم :

مأمر كب من ركوب الخيل يعجبني  
ومثل الأول : فبات يسرى ليله ولم ينم  
وقال الفرزدق : ثم اتقتني بجهم لاسلاح له  
كان رمانة في جوفه انفجرت  
وأبلغ ما قيل في كبره قول الفرزدق :

إذا بطحت فوق الأتافي رفعتها  
يقول إنها إذا بطحت على وجهها لم يمس الأرض منها شيء لأن نهود ثدييها وكبر  
ركبها مثل أتافي القدر لبدنها ، وهذا أبلغ من قول بشار الذي اختاره الأصمعي .  
وقال الراجز في وصف الضيق :

كأن هجماً<sup>(١)</sup> شديداً أبهره يدارك المص ولا يفتره  
ومما قيل في حب الكبار قول المجنون :

وعهدى بليلي وهي ذات موصد  
فشب بنو ايلي وشب بنوا بنها  
ابن المعتز : من معيني على السور  
وابلائي من شادن  
كبر الحب إذ كبر

ومن البديع قول ابن الأحنف :

لعمري لقد كذب الزاعمون  
ولو كان حقاً كما يزعمون  
بأن القلوب تمحاذي القلوبا  
لما كان يشكو محباً حبيباً

ومما يلحق بالفصل الأول ما أخبرنا به أبو أحمد عن الصولي عن البلعي عن أبي  
حاتم قال سمعت الأصمعي يقول سمعت الرشيد يقول قلب العاشق عليه مع معشوقه  
فقلت له هذا يأباه المؤمنون أحسن من قول عروة بن حزام العذري<sup>(٢)</sup> في آخر

(١) في نسخة ( هماماً ) (٢) شاعر اسلامي من التميمين .



أياته التي أنشدها :

أراي تعروني لذكراك رعدة<sup>(١)</sup> لها بين جلدی والمظام ديب  
وما هو إلا أن أراها فجاءةً فأبته حتى ما أكاد أجيب  
وأصرف<sup>(٢)</sup> عن رأي الذي كنت أرثي ويعزب عني ذكره ويغيب<sup>(٣)</sup>  
ويضمّر قلبي عذرها ويعينها عليّ فمالي في الفؤاد نصيب  
فقال الرشيد من قال هذا وهما فاني أقوله علماً والله درك يا أصمعي فاني أجد عندك  
ما يضل عنه العلماء ، فأخذه محدث فقال :

يؤازرهُ قلبي عليّ وايس لي يدان بمن قلبي عليّ يؤازرهُ  
وأخذه سهل بن هرون فقال :

أعان طرفي على جسمي وأعصائي بنظرة وقفت جسمي على دائي  
وكنت غراً بما تجني عليّ يدي لاعلم لي أن بعض أعدائي  
وهذا شعر فيه تكلف ، أخذه البحتری :

واست أعجب من عصيان قلبك لي عمداً اذا كان قلبي فيك يعصيني  
وقال ابن الأحنف :

قلبي الى ما ضرني داعي يكثر أسقامي وأوجاعي  
كيف احترازي من عدوي اذا كان عدوي بين أضلاعي  
ومن جيد ما قيل في قرب الدار مع تباعد القلوب قول النظار الفقمسي :  
يقولون هذي أم عمرو قرية دنت بك أرض نحوها وسما  
الاعما بعد الحبيب وقربه اذا هو لم يوصل إليه سواء  
وفي خلافة : وإني زوار لمن لا يزورني اذا لم يكن في ودّه بمریب  
يقرب لي دار الحبيب وإن نأت وما دار من أبغضته بقریب

(١) في الأغاني ( وإني لتغشاني لذكراك هزة ) (٢) في الأغاني ( وأصدف )

وهما بمعنى . (٣) في الأغاني ( وأنسى الذي أزمعت حين تغيب ) .

ومن خريف الشكاية قول ابراهيم بن العباس :

فدعني راغماً أشقى بوجدى      وأخذ قلبي إليك بغير حمد  
سقام لا يرقُّ علىَّ منه      ووجد لا يكافئهُ بودٌ  
وقد أصفيتهُ ودّى بجهدى      فعارض في الجفاء بمثل جهدى

ومن جيد ممدوح به الفراق قول بعض الكتاب : في الفراق مصافحة التسليم  
ورجاء الأوبة والسلامة من الملل وعارة القلب بالاشوق والدلالة على فضل  
المواصلة واللقاء . وقال الشاعر :

جزى الله يومَ البين خيراً فانه      أرانا على علاته أم ثابت  
وكتب بعضهم في معنى قول الشاعر \* وما في الأرض أشقى من محب \* وقد تقدم :  
تفكرى في مرارة البين يمنعنى من التمتع بحلاوة الصبر وتكره عيني أن تقربك مخافة  
أن تسخن يبعدك فلي عند الاجتماع كبد ترجف وعند التثنائي مقلة تكف . ومثله :  
لا والذي بيده السلامة بروح دارك وبعد مزارك ما زادنى اللقاء إلا صباية وأسفاً والاجتماع  
إلا نزاحاً وكلفاً لأنى منقسم القلب بين رجاء يعدنى بقربك وحذر يوعدنى ببعدك وإذا  
قربت دارك كلفت وإن نأت أسفت فلا في القرب أسلو ولا البعد .

وسمعت لمسانى الموسوس<sup>(١)</sup> معنى أظنه ابتكره وهو :

بكت عيني غداةَ البين دمعاً      وأخرى باليسكى بخلت علينا  
فما قبتُ التي بخلتُ علينا      بأن غمضتها يومَ التقينا  
وسبكك البيت الأول ورصفه ردىء جداً لا خير فيه وإنما استغربت المعنى  
فأوردته . وقد أخذه ابن الرومي فشرحه وزاد فيه وهو من قوله :

ولقد بؤلفنا اللقاء بليلةً      جعلت لنا حتى الصباح نظاماً  
فجرى العيون حزاءهن عن البكى      وعن السهاد فلا نصيبُ اثماً  
فنبيحهن مرأدهن يردنه      فيما أدعين ملاحه ووساماً

(١) هو أبو الحسين محمد المصرى ، شاعر لين الشعر رقيقه ، لم يقل غير الغزل .

ونكافيء الأذان وهي حقيقة  
 فتشبهن من الحديث مشوبة  
 ونكافيء الأهواء عن كتابها  
 إذ لا يزال لها الصمات لجاما  
 فبيحرن ملائماً ومراشفاً  
 ماضراً أن لا تكون مدا  
 نجزي الثلاثة أنصباء ثلاثة  
 مقسومة آناؤها أقساما

ونخالد الكاتب معنى يلحق بما تقدم وهو قوله :

بكيت دماً حتى بكيت بلا دم  
 أبكى الذي فارقت بالدمع وحده  
 وكنت في فصل لي : قد جل شوقي إليك ووجدى بك عن أن يبرد نارها  
 ويسكن أوارها دمع ينصب على مثله فتحسبه دراً يتكسر على در ويمتزج بالدم  
 فتحالته شذور عقيق في نظام فريد .

ومما يلحق بما تقدم أيضاً قول سعيد بن حميد (١) :

وما كنّ حسيها لأول نظرة  
 والكنها الدنيا تولت فما الذي  
 وقال أعرابي :

أعلل أصحابي بجدي وباطلي  
 ومن بديع المعاني قول ابن أبي فتن :  
 أدميت بالأحماظ وجنته  
 فاقصص ناظره من القلب  
 أخذه على بن حاصم فقال :

ضربت إلفي يدي  
 فاقصص لما اغرورقت  
 فلا أقلت بعدها  
 سوطي من الأرض يدي

(١) هو الشاعر الكاتب المترسل ، كن حسن الكلام فصيحاً ، وكن والده شاعراً .

ومن أجود ما قيل في تكافئ الحسن قول الراجز وكن ينبغي أن يقدم :  
 جاءت تهض الأرض أي هضَّ يدفعُ منها بعضها من بعض  
 يقول يتحير الناظر فيها ولا تقف عينه على واحدة فيصيدها بعين لأن بعضها  
 يشغل عن بعض . ومن بدع المعاني قول بعض الشعراء :

قصاراك منى الودّ مادت حيةً وودّك ماء المرن غير مشوب  
 وآخر شيء أنت في كل مضجع وأول شيء أنت عند هبوب  
 ومن جيد القول في الفراق قول أبي محلم :

وما خفتُ وشكّ البين حتى رأيتهم معض ؟ أمطاط لهم وقطوع  
 لعمرك ما شيء مريتُ بذكره كآخر يأتي بغتةً فيروع  
 ومما لا أعرف في معناه أجود منه قول بعضهم :

ما بين باب الوزير والمسجد الجا مع ظي كالظباء في جيده  
 أظماره رئة فقد ضاع لا ضاع وضاع التميز في بلده  
 ليس له ناقد فيعرفه وآفة التبر ضعف منتقده  
 وفي خلاف ذلك قول صاحب البصرة :

ولست بواصف أبداً حبيباً أعرضه لأهواء الرجال  
 تراني آمن الشركاء فيه وآمن فيه أحداث الليالي  
 معنى آخر :

وقائلة متى يفنى هواه فقلت لها إذا فنى الملاح

معنى آخر : وإذا أبتك زائراً متشوقاً قصر الطريق وطال عند رجوعي  
 معنى آخر : إذا طلعت شمس النهار فأنها أمارة تسلي على فسلمي  
 آخر التشبيب والحمد لله وحده وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده .



## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي قال فأبلغ وأنعم فأصبح ، أحل الملاذ ومنح لينعم  
عباده في العاجل وبدل على ما أعد لمحسنهم في الآجل فقال ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ  
كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا ) وقال ( يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ  
وَأَعْمَلُوا صَالِحًا ) وقال تعالى ( قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ  
وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ) وله الحمد على كمال بره وتمام لطفه والصلاة على خير خلقه  
محمد النبي وآله .

### ﴿ هذا كتاب المبالغة ﴾

( في صفات النار والطبخ وألوان الطعام ، وفي ذكر الشراب  
وما يجرى مع ذلك - ثلاثة فصول وهو : )

### ﴿ الباب الخامس من كتاب ديوان المعاني ﴾

### ﴿ الفصل الأول في ذكر النار ﴾

فأول ما نذكر فيها قول الله تعالى ( أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ) الى  
قوله ( نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ ) فذكر منفعتها وحسن  
عائدها في الدنيا والدين فأما منفعتها في الدين فأنها تذكر ما أعد الله تعالى لعصاته  
منها في دار العذاب فيكون ذلك مزجرة لمن تذكر ومنهارة لمن تبصر ، وأما منافعها  
في الدنيا وكثرة مرافقها فغير مجهولة وقد خص الانسان بخيرها دون سائر الحيوان

فليس يحتاج إليها شيء سواه وليس به عنها غنى في حال من الأحوال ولهذا عظمها  
المجوس وقالوا إنها قد أفردتنا بنفعها فينبغي أن نفردها بتعظيمنا على أنهم يعظمون  
جميع ما فيه نعمة على العباد فلا يدفنون موتاهم في الأرض ولا يستنجون في الأنهار،  
رؤى على عهد كسرى رجل يقتل في دجلة فضربت رقبتة ، وكانت العرب إذا  
تحالفت تحالفت على النار ويدعون على من يغدروا ينقض العهد بجرمان منافعها . وقد أحكمتنا  
ذلك في كتاب الأوائل . ومن عجيب التشبيه في النار قول الأول :

كَأَنَّ الرِّيحَ تَقْطَعُ مِنْ سَنَاها      بَنَائِقَ حَبَّةٍ مِنْ أَرْجوانِ  
وقول ابن المعتز :

وموقدات بن<sup>(١)</sup> يضر من اللهب<sup>١</sup>      يشبعنه من فحم ومن حطب<sup>٢</sup>  
يرفعن نيراناً كأشجار الذهب<sup>٣</sup>

وقال آخر : كأن نيراننا في جنب قلعتهن      مصبغات على أرسان قصار  
وقول أبي تمام في إحراق الأفشين :

نار<sup>٤</sup> يساور جسمه من حرها      لهب<sup>٥</sup> كما عصفت شوق<sup>٦</sup> إزار  
صلى لها حياً وكان وقودها      ميتاً ويدخلها مع الفجار

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي حدثنا أحمد بن اسمعيل حدثني جعفر بن علي بن

الرشيد فقال أنشدنا المعتصم قول بعض الهاشميين في فتحه هرقة :

ريعت هرقة لما أن رأت عجباً      جو السبا<sup>(٢)</sup> ترمى بالنفط والقار

كأن نيراننا في جنب قلعتهن      مصبغات<sup>(٣)</sup> على أرسان قصار

فقال لابن داود وقد أنشدنا شاعر طائي أوصلته إلى في حرق القادر أفشين شيئاً من  
هذا الجنس استحسنته فقال أحمد ما أحفظه وإنما أحضر الشاعر فقال بعض أولاد  
الحجاب أنا أحفظ القصيدة والموضع فقال هات فأنشد :

ما زال سرُّ الكفر بين ضلوعه      حتى اصطلى سرُّ الزناد الواري

(١) في الأصل غير منقوطة. (٢) في الأصل (جوائم) (٣) في الأصل (مصقلات)

ناراً يساورُ جسمه من حرّها      لهبٌ كما عصفت شقّ إزار  
طارَتْ لها شررٌ <sup>(١)</sup> يهدمُ لفحها      أركانهُ هدماً بغيرِ منار <sup>(٢)</sup>  
ففصلنَ منه كلَّ مجمع مفصل      وفعلنَ قاقرةً بكلِّ فقار  
رمقوا أطلالَ جذعه فكأنما      رمقوا هلالَ عشيّة الإفطار  
كروا وراحوا في متون ضواميرٍ      قيدتْ لهم من مربطِ النجار  
لا ينزلون <sup>(٣)</sup> ومن رآهم خالهم      أبداً على سَفَرٍ من الأسفار  
فقال المعتصم أحسن ما شاء قد أمرت له بعشرة آلاف درهم ولهذا الذي حفظها  
بنصفها ، قال فتعجبنا من فطنة المعتصم ومن رزق هؤلاء على غير طلب ولا أمل  
قال فلم يبق في العسكر أحد إلا حفظ قصيدة أبي تمام . وقلت :

أوقدتُ بعدَ الهدوءِ ناراً      لها على الطارقينَ عَيْنُ  
شرارها إنْ علا نضارُ      لكنهُ إنْ هوى لجين  
دعتهُم فأنثى إليها      محبهم قرة رَأْيِ  
إلى كريمِ الفعّالِ سمح      عطاؤهٌ للكريمِ زين  
يقضى ديونَ العلا يندلِ      إذ ليسَ يقضى لهنَّ دين

وقال ابن المعتز :

وقد تعلى شررُ الكانون      كأنه ثارُ ياسمين  
وقلت : نار تلعب بالشقوق كأنها      محللٌ مشقةٌ على حبسان  
رَدَّتْ عليها الريحُ فضلَ دخانها      فأنستْ به سبحاً على عصان  
فالجوُّ يضحك في ايضاضِ شرائر      منها ويعبسُ في اسودادِ دخان

وقال أبو فضلة :

اشربْ على النار في الكوانين      إذ ذهبتْ دولةُ الرّياحين

(١) في ديوان أبي تمام (شعل) . (٢) في الديوان (بغير غبار) .

(٣) في ديوان أبي تمام (لا يبرحون) .

بَدَّتْ لَنَا وَالرَّمَادُ يَحْجِبُهَا      كَجَلَنَارٍ مِنْ تَحْتِ نَسْرِينَ  
وقلت في معناه :

قَصُرَتْ يَدَ الشَّتَاءِ بِحَرِّ جَمْرٍ      وَأَخْتِ الْجَمْرِ صَافِيَةِ الرَّحِيقِ  
تَرَى نَبْدَ الرَّمَادِ بِوَجْنَتَيْهِ      كَكَافُورٍ يَنْدُرُ عَلَى خَلُوقِ  
وقلت : تَحَرَّكَتِ الشِّمَالُ فَقَرَّ لَيْلِي      فَهَاتِ الرَّاحَ مِنْ أَيْدِي الْمَلَّاحِ  
جَرَادُ الْجَمْرِ يَسْتَرُهُ رَمَادُهُ      كَمَثَلِ الْوَرْدِ يَسْتَرُهُ الْأَقَاخِي  
وَأَنْفَاسُ الرِّيَاضِ مَعْطَرَاتُ      تَطِيرُ بَيْنَ أَنْفَاسِ الرِّيحِ  
وَأُرْدِيَةُ الظُّلَامِ مَمْسَكَاتُ      مَطَرَرَةٌ الْحَوَاشِي كَالصَّبَاحِ  
وقال ابن المعتز في سقوط الشرر على الثياب والبسط :

فَتَرَكَ الْبَسَاطَ بَعْدَ الْحَدِّ      ذَا نَقْطِ سَوْدٍ كَجِلْدِ الْفَهْدِ  
وقال أيضا \* وصيرت جبايهم مناخلا \* وقلت :

كَأَنَّمَا النَّارُ بَيْنَهُ ذَهَبٌ      وَالْجَمْرُ مِنْ تَحْتِهِ يَوَاقِيتُ  
ومن بديع ما قيل في القدور على النار قول بعض العرب :

كَأَنَّ صَوْتَ غَلِيهِ الْمُسْتَعْجِلِ      قَصْدَ الشُّبُوحِ لِلشُّيُوخِ الْجَهْلِ  
وقال ابن المعتز :

وَالسَّيْفُ رَاعِي إِبِلِي فِي الْحَلِ      يَسْلُمُهَا <sup>(١)</sup> إِلَى قَدُورٍ تَغْلِي  
تَرْقُلُ فِيهَا بِالْوُقُودِ الْحَرْلِ      أَرْقَالُهَا فِي السَّيْرِ تَحْتَ الرَّحْلِ  
وقالوا أحسن ما قيل في الاثنائي والرماد قول ابن هرمة <sup>(٢)</sup> :

نَبِكِي عَلَى زَمَنِ وَتَوَيَّ هَامِدُ      وَجِوَالِمِ سَقَعِ الْخُدُودِ رَوَاكِدُ  
عَرِينِ مِنْ عَقْدِ الْقَدُورِ وَأَهْلِهَا      فَكُفِّنَ بَعْدَهُمْ بِهَابِ لَا بَدِ  
فَوْقَيْنِهِ عِبَتْ الصَّبَا فَسَكَتُ      دَنْفُ بَرْنِ الدَّمْعِ بَيْنَ عَوَائِدِ ؟

(١) في ديوان ابن المعتز ( يسوقها ) . (٢) ابراهيم بن علي السكناني

القرشي ، من سكان المدينة ، مدح الوليد الأموي بدمشق فأجازه .



وقال أبو تمام : أناف كالحدودِ اطمئنَ حزناً      وتؤى مثل ما انفصم السوار  
ومما بجري مع ذلك القول في الشمعة ، ومن أجود ما قيل فيها قول السري  
شفاؤها ان مرضت صرب العنق \* وقول الآخر \* موقوف بين حريق وغرق \*

وقلت : كم قد جنيتُ اللهو من غصنه      ما بين أنوارِ ونوار  
من روضةٍ بللَ أعطافها      سقيطُ أنداءٍ وأمطار  
وأوجهٍ تحسبها أشمساً      في ليلِ أصداعٍ وأطرار  
وشققتُ عنها ستورَ الدُّحى      نارٌ على نارٍ على نار  
وقلت في السراج :

وحيةٌ في رأسها دُرَّة      تعملُ في وجهِ الدُّحى غرَّة  
وجنتها أكبرُ من رأسها      فهي إذا أبصرتها عره  
كم من مريبٍ اهتكت ستره      وصيرته في الوردى شهره  
بردفها أصفر في أصفر      يقدمها أسود في حمرة  
وقال السري في الكانون :

وكأنما الكانونُ ألبَ حمرة      أحداق أسدٍ يدَّرينَ أسودا  
يكسو خدود الشرب من نفحاتها      قبل الكؤوس وحسنها توريدا  
وقلت في الكانون :

وبركةٌ مترعة الأرجاء      فارغةٌ من سبلِ الأنواء  
يغسل فيها حلة الظلماء      أقامت النارَ مقامَ الماء  
نارٌ كوجه غادة حسناء      نرقصُ في مبدعة صفراء  
والجرُّ في حلتِه الحمراء      مثل بنانٍ عل بالحناء  
وأسهم تصبغ بالحناء      فها كها ريحانة الشتاء  
واشرب عليها حاب الصبياء      فشربُ صبياءٍ على شقراء  
يطرف عين البؤس والضراء

ومن أجود ما قيل في الفحيم قول بعضهم :  
 فحيمٌ كيومِ الفراقِ تشعله نارٌ كمنارِ الفراقِ في الكبدِ  
 أسود قد صارَ تحتَ حمرتها مثلَ العيونِ اكتحانَ الرَّمَدِ

## ﴿ الفصل الثاني من الباب الخامس ﴾

( في ذكر ألوان الطعام )

العرب تشبه البر بقراضة الذهب وبمناقير النفران ، والنفران جمع نفرة <sup>(١)</sup> وهي عصفورة : أخبرنا أبو أحمد عن ابن دريد عن أبي حاتم عن الأصبغى قال قال شيخ من أهل البادية ضفت فلاناً فأتاني بخبزة من حنطة كأنها مناقير النفران قد انتفخت في الملة حتى رأيت الحجر يتحدر منها تحدر الحشو من البطان وتراها حين غمرت بالسمن يجول فيها المثراد كما يجول الضبعان في الضفرة ، ثم أتانا بتمر كأنه أعناق الورلان يدخل فيها الفرس . الحشو صفار الابل ، والضفرة الرمل المتعقد . وأخبرنا أبو أحمد عن الجلودى عن عبد الله بن محمد القرشى عن المثني بن معاذ العنبري عن بشر بن الفضل عن عقبة الراسبي قال دخلت على الحسن وهو يأكل خبزاً ولحماً فقال لي هلم إلى طعام الأحرار . والعرب تدعو الخبز أم جابر .

وأخبرنا أبو أحمد حدثنا الجلودى حدثني محمد بن زكريا حدثني مهدي بن سابق حدثنا شبيب قال استأذن خالد بن صفوان على يزيد بن المهلب فأذن له فوحده يتغدى فقال يا ابن صفوان أدن فكل فقال أصلح الله الأمير لقد أكلت أكلة است ناميها قال وما أكلت ؟ فوصف ما أكل ثم قال أتيت بخبز أرز كأنه قطع العقيق وكأنما تجري عليه سبائك الذهب ثم أتيت بيناني بيض البطون زرق العيون سود المتون حذب الظهور مقفعات الأذنان صفار الرؤوس غلاظ القصر عراض السرر مع بصل

(١) في الأصل ( نفرة ) .

نظيف كأنه قطع الزند وخل ثقيف مري حريف ، قال أبو هلال ما سمعت في وصف السمك أحسن من هذا ولا أتم .

وقريب منه ما أخبرنا به أبو خليفة عن ابن سلام عن محمد بن القاسم قال قال الأعمش لجليس له أما تشتهي بناني زرق العيون بيض البطون سود الظهور وأرغفة باردة ليننة وخلأ حاذقا ؟ قال بلى قال فانهض بنا قال الرجل فنهضت معه فدخل منزله وقال خذ تلك الساة فكشفها فاذا فيها رغيفان يابسان وسكرجة كمنخ وشبت قال فجعل يأكل وقال لي تعال كل قلت فأين السمك فقال ما عندي سمك وإنما قلت أتشتهيه وأنا والله أشتهيه . أخبرنا أبو أحمد عن الجلودى عن المغيرة بن محمد عن أبي عثمان المارنى عن الأصمعي قال قال أبو صوارة <sup>(١)</sup> وكان بمكة مثل الأشعب بالمدينة في شهوة الأكل : يا أبا سعيد الأرز الأبيض بالبن الحليب بالسكر السليمانى بالسمن السلى ليس من طعام أهل الدنيا . ومن أحسن ما قيل في الرقاق قول ابن الرومى :  
 ما أنسَ لأنسَ خبازاً مررتُ به يدحو الرقاقة وشكّ الملح بالبصر  
 ما بين رؤيتها في كفه كرة وبين رؤيتها قوراء كالقمر  
 وقلت : وخبز بأيدى الخايزين كأنه ترأس تعاطيها الجنود جنود  
 وأطعمة حلت بساحتها المنى إذا جاء من أرداحهن يريد  
 وضمت إلى الحلواء فيه فواكه عليهن أهواء النفوس وفود  
 وقال الصنوبرى في رقاق ورؤوس :

غير ماراج من رقاق رقيق فوق هام على عداد الهام  
 ذاك كالماء ذى الجباب وهاتيك عليه كطير ماء نيام  
 بالآقيالهن وما ييسدين من مضرم شديد الضرام  
 كأناس يؤشعون مناديل إذا خرجوا من الحمام  
 ورصف هذه الأبيات غير مختار عندي ولكني أوردتها لجودة معانيها

(١) (أبو صوارة) غير موجودة في الأصل فاستدركناها من العقد الفريد .

وإصابة التشبيهات فيها، وقوله (غير ما راج) فإن الرواج لفظ عامي لا يستعمله الفصحاء.

وقال ابن الرومي :

هَامٌ وَأَرْغَفَةٌ وَضَاءٌ فَخْمَةٌ      قَدْ أَخْرَجْتُ مِنْ جَاحِمٍ فَوَّارٍ  
كَوْجُوهِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ابْتَسَمَتْ لَنَا      مَقْرُونَةٌ بِوَجُوهِ أَهْلِ النَّارِ  
وقال غيره في :

وَقَادِمٌ مِنْ جَاحِمٍ فَوَّارٍ      مَحْلَلُ الشَّقِيقِ وَالْأَنْوَارِ  
مَلْبَسًا حُلَّةَ جِلْمَانٍ      يَقْسِرُ مِنْهُ جِلْدَهُ النَّضَارِ  
عن بدن أبيض كالخار

ومن النادر البديع في هذا المعنى ما أخبرنا به أبو أحمد عن الجلودى عن محمد بن زكريا عن عبد الله بن الضحاك عن هشام بن محمد قال كن عوانة يكثر أكل الرؤوس فقل له إنها متخمة فقال إنها أكلت اللحم . وأخبرنا عن محمد بن زكريا عن الأصمى قال قيل لأعرابي كيف تأكل الرؤوس قال أفك لحبيبه وأبخص عينيه وأفقص أذنيه وأخديه وأرمنى بالدماغ إلى من هو أحوج منى إليه فقل له إنك لا أحق من ربع قال وما حق ربع إنه ليتجنب العدوى ويتبع المرعى ويرأوح بين الأطباء فاحقه ياهنلا<sup>(١)</sup> وقيل لأحدكم ما أحب الفاكهة إليك قال أما الرطب واللحم وأما اليباس فالقديد . وقلت في صفة لحم :

تَرَكْتُ مَمِينَ اللَّحْمِ بَيِضٌ بَعْضُهُ      وَيَحْمَرُّ بَعْضُ خَلْطِكَ الدَّرَّ بِالتَّبَرِ  
وَأَعْرَضْتُ عَنْ حُلُوءِ شَقِّ فَنُونِهَا      فَبَيِضٌ إِلَى حَمْرٍ وَحَمْرٌ إِلَى صَفَرٍ  
إِلَى ثَرْدَةٍ رِقَاطٍ قَطَعَ فَوْقَهَا      مَقْفَعَةٌ خَضِرَاءُ فِي وَرْقِ خَضِرٍ

وحاجة الانسان إلى الطعام إنما هي من أجل ما يأخذ الهواء من جسده فيحدث فيه خلل فإذا أكل اللحم فقد رُم الجسد بما هو من جنسه فكأنه رقع الديباج بالديباج فإذا أكل غير اللحم فكأنه رقع الديباج بالسكراس، وفي الحديث «مَنْ

(١) في أمثال الميداني (وما حق الربع والله إنه ليتجنب العدوى ويتبع أمه في المرعى

ويرأوح بين الأطباء ويعلم أن حنينها له دعاء فأين حبه ) .



ترك اللحم أربعين يوماً ساء خلقه .

وأحسن ما سمعت في جمل مشوى قول السرى :

أنقته مصفر البردين	أيض صافي حمرة الجنين
خلف شهرين على خلفين	ثم رعى بعدهما شهرين
فجسه شبران في شبرين	يا حسنه وهو صريع الحين
بعرفة مرهفة الحدين	بكف شاو عطر الكفنين
كسارق حد من البدن	ذو طرف يستوقف العينين
يربك مرأة من اللجين	مذهبة المقبض والوحيين
شق حشاه عن شقيقتين	أختين في القد شبيهتين
كما قرنت بين كاتين	أو كرتي مسك لطيفتين <sup>(١)</sup>
ان شين ذورقين ناجمين	فانه زين بغير شين

ومن المشهور قول ابن الرومي في دجاجة مشوية :

وممبطة صفراء دينارية	ثمناً ولونا زفها لك حزور
طفت تجول بندربها حوذاة	فأقى لباب اللوز فيها السكر
ظلنا نقشر جلدها عن لحمها	فكان تبراً عن لجين يقشر
يا حسنها فوق الخوان وبنتها	قدأما بصهرها تتفرغر
وتقدمتها قبل ذاك ثرائد	مثل الرياض بمثلهن بصدّر
ومدقات كلهن مزخرف	بالبيض منها ملبس ومدنر
وأنت قطائف بعدذاك لطائف	ترضى اللهاة بها ويرضى الخنجر
ضحك الوجوه من الطبرزد فوقها	دمع العيون من الدهان تعصر

وقلت في سكباجة :

سكباجة طيبة نشرها كأنها عود على محمر

(١) سقط هذا المعجز من الاصل فاستدر كناه من ديوان السرى المخطوط .

يا حسنها في القدر إذا قبلت      وهي نحاكي سبطَ الجواهر  
ويستنيرُ الشحمُ في لحمها      كغرة في فرس أشقر  
يا حسن باذنجانها إذا بدا      أسمر وسط المرق الأحمر  
كأنه ماء خلوق جرى      وجال فيه قطع الغنبر

وقال ابن الرومي في دجاجة :

عظيمة الزور بصدر نهدي      أجريت منها في مجال العقد  
مرهنة ذات شباً وحداً      لغير ما دخل وغير حقد  
بل رغبة فيها شبيه الزهد

وقلت في قدور على نار :

كتبت أستعجل الندامى      والنار تستعجل القدورا  
وقد أتاني الفلام يسمي      بأرغف تشبه البدورا  
وعندنا قهوة شمولى      لو قطعت صيرت شذورا  
تكون قبل المزاج ناراً      فانقلبتم بالمزاج نورا  
فانهض إلى سرعة إيننا      ننثر على نفسك السرورا

وقال الشعبي ما رأيت فارساً أحسن من زبد على تمر ، وأنشد لبعض الاعراب :

ألا ليت لي خبزاً تسربل رائباً      وخيلاً من البرني فرسانها زبد

ومن عجيب ما روى عن الاعراب في شهوة الطعام ما أخبرنا به أبو أحمد عن

أبي بكر عن أبي حاتم عن الأصمعي عن جعفر بن سليمان قال لقيت اعرابياً فقلت  
هل لك في ثردة ؟ فتنفس الصعداء ثم قال :

واهاً على محسومة      وصحفة مكتومة  
بالدسم مؤسومة      واللحم مغسومة  
قد كملت عراقا      وألحقت رقاقا  
منقوشة الحواشي      بطيب التماشي

بقلقل وحص فكل هنيئاً وارقص

فأخنت بيده وذهبت إلى المنزل فأمرتهم فصنعوا ثردة كما وصف فلما قدمتها ارتعش طرباً ثم قال أي بأبي والله هذه المرقصة ثم وثب على رجله فرقص ساعة وجلس فأكل أربعة أرغفة في ثردة وستة ثم قبل رأسى وقال بأبي أنت وأمي لك حاجة في بدونا؟ قلت تمضي ، ثم قال أي والثردة والله مادخلت الحضر إلا في طلبها ثم أنشأ يقول :

عمرتُ بطناً لم يزل مصفراً لم يعرف الرُّغفَ ولا المزدرا

حتى لقد أوجعت والله ترى ما صنعت كفاي في جنب القرى

وقال ابن خلاد في خبز الأرز والملح :

إذا الطابقُ المنصوبُ أتى ثيابهُ وقدت جيوبُ الخبز شبرين في شبر

رغيف بملح طيب النشر خلطة حوارجه تفنيك عن أرج القطر

عليه من الشونيز آثارُ كاتب وجلبابُ ورَّاق ينقطُ بالحبر

ومن ممسم قد زعفرُوهُ كأنه قراضةُ تبرٍ في لجينة غر

وقال في الباقلاء :

فلا تنسَ فضلَ الباقلاءِ فانه من المرق قدوافي به الفضل في الزبر

إذا جعلوا فيه سذاباً ونعناعاً وحزماً من الزيت المقدس في الدُّكر

فما صدف العاج المغشى ظواهرأ بطاشي أفرندٍ معقدة الخصر

بأحسن من مخضرة الغصن إذ بدت بواكرُ منها في المجاسد والازر

ثم قال : ويالك بأذنجانة سارية جلاها نسيمُ الليل نائرة الفجر

فجاءتْ بأثواب الحداد مدلهما بأذناها العم المعقفة الخضر

وأكرم بها نياً إذا يز ثوبها فأبدت لنا عن واضح الكشح والصدر

فنجعلها شطرين نلقمُ شطرها وتنبههُ قبلَ الاساغَةِ بالشطر

وقال ابن الرومي في الهريسة :

أيا هنتاه هل لك في هريس      بلحمان الفراخ أو البطوط  
أمل الليل صانعها بضرب      فجاء بها تمدد كالخيوط  
وبين يديك من مري عتيق      توارثه النبط عن النبط  
أرانا حول صحتها<sup>(١)</sup> بروكا      كما برك البعير على الخبيط  
فيا لله من لقم هنا كم      تجاذب بالشيخ وبالفطيط

وقال مسكين الدارمي في قدور على النار :

كان قدور قومي كل يوم      قدور البرك ملبسة الجلال  
كان الموقدين لها جمال      طلائها الزفت والقطران طالى  
بأيديهم مغارف من حديد      نشبها مغيرة الدوالي  
وقلت في هريسة :

هريسة بيضاء كافورية      في قصعة صفراء دينارية  
للمرء فيها حمة مسكية      وللسلاء لمعة تبرية  
تدور في مبيضة فضية      مثل السوار في يد الرثوميه

ومن عجيب ما قيل في قلة الطعام على المائدة ما أشدناه أبو أحمد قال أنشدني

نصر بن أحمد نفسه :

من حديثي أن ابن بكر دطاني      لشقائي فليتبه مادطاني  
غراني منه منظر ولباس      وأثاث ومجلس وأوان  
مجلس كالجنة حسن ولكن      قبح الجوع حسن تلك الجنان  
فلعمري كل الخوان ولكن      لم يكن ما يكون فوق الخوان  
وجفان مثل الجوابي ولكن      ليس فيهن ما يرى بالعيان  
وغضار الألوان جاءت ولكن      ليس فيها روائح الألوان  
فاذا ما أدرت فيها بناني      لم أجد ما أمسه بيناني

(١) في ديوان ابن الرومي المخطوط « فنبرك فوق صحتها بروكا » .



إننى ماضغٌ على غيرِ شيءٍ غيرِ صكِّ الأسنانِ بالأُسنانِ  
 ترجعُ الكفُّ وهى أفرغُ منها عندَ مدِّى لها فدأبى وشانى  
 لو ترائى والجوعُ يضحكُ منى عندَ غسلى يديَّ بالأُشنانِ  
 زادَ فى السفرِ مسرفاً مثلاً أسرفَ عندَ الطعامِ بالنقصانِ  
 والغضاراتُ فارغاتٌ أتتنا وسقانا بالترعِ المِلانِ  
 سكرةٌ فوقَ جوعَةٍ تركتني راحماً كلَّ جائعٍ سكرانِ  
 وقلت فى قريبٍ منه :

أتدعوى وتطعمنى يسيراً وتسقيني الكثيرَ على اليسيرِ  
 فأصبح منك فى يومٍ عسيرٍ فلا ينفكُ فى يومٍ عسيرِ  
 هما حرَّانِ من جُوعٍ وسكرٍ فيالك من سَعيرٍ فى سَعيرِ  
 أقولُ وفي غضائره عظامٌ أعرق من قدورِ أم قبورِ  
 ومن حيدٍ ما قبلَ أيضاً فى ذمِّ الدعوة قولُ أبى الحسنِ بنِ طباطبا<sup>(١)</sup> وقد  
 دماه الكراريسى فقرب إليه مائدة عليها خيار وفى وسطها جامات عليها قطر ولم  
 يصحبها بوارد فساها مسيحية لأنها أشبهت موائد النصارى ، وقدم سكباجة بعظام  
 عارية فساها شطر بحية ، ثم قدم مضيرة فى غضارة بيضاء فساها معتدة<sup>(٢)</sup> لأن البياض  
 لبس المعتد وهى لآتمس الدهن والطيب ، ثم قدم زير باجة بأطراف جدى صفراء  
 لقلّة زعفرانها فساها عابدة لأن ألوان العباد صفر ثم قدم لوناً بقضبان محلوّة فساها  
 قنبية ثم قدم لوناً بزبيب أسود فساها موكبية ثم قلية بعظام الأضلاع فساها  
 حسكية لتشنج لحمها ثم قرب زعفرانية فساها سلحية صفراء ثم قرب فالودجة قليلة  
 الزعفران والملاوة فساها صابونية ثم اعتل على الجماعة بأن ابنه عليل فحولهم من  
 منزله إلى بستان قد طبق بالسكرات وأحضرهم جرة مثلمة يمزجون منها شرابهم

(١) هو محمد بن إسماعيل العلوى الشاعر الملقب العالم المحقق، من أهل خراسان.

(٢) فى معجم الأدباء لباقوت (معتدة).

وإذا ضرب أحدهم الفائط نقلها معه وربط الأكر<sup>(١)</sup> بحذائهم عجلة تخور عليهم  
خواراً شبيهاً بغناء فاطمة وكلن اسمها فاطمة فقال :

يادعوة مغبرة قائمة كأنها من سفر قادمه  
قد قدموا فيها مسيحية أضحت على أسلافها<sup>(٢)</sup> نادمه  
ثم بشطرنجية لم تزل أيدٍ وأيدٍ حولها حائمه  
فلم تزل في لعبها ساعة ثم نقضناها<sup>(٣)</sup> على قائمه  
وبعدها معتدة<sup>(٤)</sup> أختها عابدة قائمة صائمه  
في حجرها أطراف موودة قد قتلها أمها ظالمه  
والقنبيات فلا تنسها فحيرتى في وصفها دائمه  
أقرب ما امتد في أصبعي أم حية في وسطها نائمه  
والحسكيات فلا تنس في خندقها أوتادها قائمه  
والموكيات بسلطانها قد تركت آفاقنا راغمه  
والسلحة الصفراء فاعجب بها إذ سلحتها أنفـسـهـ هائمه  
وجام صابونية بعدها فانخر بها إذ كانت الخائمه  
ظل الكراريسى مستعبراً من عصبه في داره طاعمه  
وقال إن ابني عليل ولى قيامة من أجله قائمه  
وولوت دايته حوله فليس إلا عبرة ساجمه  
وليس هذا لسوى كسرة تكسر ما زالت له سالمه  
وقد أكلناها فكم هيجت من لاطم خدأ ومن لاطمه  
ثم هربنا نحو بستانه خوفاً من المنية العازمه  
ظلنا لدى الكراث نلهوبه فياله من زهرة قائمه

(١) أى الحراث. (٢) كذا فى الاصل ومعجم الأدباء لياقوت ، وفى نسخة

(إسلامها). (٣) فى الاصل (ثم نقضينا). (٤) فى الاصل (مقيدة).

وغاية اللطفِ ففي جرّة  
نبولُ فيها ثم نسقى بها  
وعجلة تشدو بأحسانها  
فكان فيما أنشدت أذنتُ  
من لى من بعدك يا فاطمة  
نشتم من أسمعتنا صوتها  
وهى لنا من بعده شامة  
ظلت تبكي شجواً فما  
أبصرت من أربابه عالمه  
فلو ترانا وترى زادنا  
حيأوفت منا نعماً سائمه؟

فلما سمعها الكراريسى حاب لا يدخل أبا الحسن ولا أحدًا من أصحابه داره واتخذ  
دعوة ودعا قومًا من الشطرنجيين فقال أبو الحسن انما دعاهم لينظروا في الشطرنجية  
التي كنا نفضنها على قائمها لم يمكن فيها من حيلة ، وكتب إليه من وقته أيًا تأمنها :

طعمت يا أحمق في قمرها      لو أمكن القمر قمرناها  
فان أقاموها فما ذنبنا      كنا على ذاك نفضناها

ثم كتب إليه أبو الحسن :

يا من دعاني أطال الله عمرك لى  
ما أنسَ لأنسَ حتى الحشر مائدة  
اذ أقبل الجدى مكشوفاً ترائبه  
قد مدّ كائنا يديه لى قد كرنى  
كأنه عاشق قد مدّ بسطته  
وقد تمدى بأطمار الرقاق لنا  
فليت شعرى ماذا كان أمحله  
مددت كفى فلم ترجع بفائدة  
كأنما وقعت منه على طلال

وأخذ أبو الحسن قوله شطرنجية من قول جحظة أظنه :

قدم لى أعظم حواية      قد طبخت بالماء فى برمته

فلم أزل زلت به نعلهُ ألبُ بالشرنج في قصته  
ومن جيد الوصف قول أبي الفضل بن العميد في وسط: أنشدنا أبو أحمد أنشدنا  
أبو الفضل بن العميد نفسه :

ودونك وسطاً أجاد الصناعات      تلفيفَ شطريه باهتدمة  
فمن صدر فائقة قد نوت      ومن عجز ناهضة ملقه  
ودنر بالجوز أجوازه      ودَرهمَ باللوز ما دَرهمه  
وقابل زيتونها والجن      صفائح من بيضة مدغمة  
فمن أسطر فيه مشكولة      بملح ومن أسطر معجمه  
وطرّز بالبقل أعطاوه      فوافي كحاشية معلمه  
مرشا نخال به مطرفا      بديع التغاوبف والنمنمة  
وأنشد في الشوارير (١) :

مامتعة المين من خدّ تورْدُه      يزهي عليك بنخال فيه مركز  
مستغرق الحسن في توسيع وجنته      بدائع بين تسهيم وتطير  
يوفي على القمر الموفى إذا اتصلت      يسراه بالكأس أويمناه بالكوز  
انهى اليك من الشيراز إن وضحت      في صحن وجنته خيلان شونيز (٢)  
وقد جرى الزيت في مثنى أسرته      فصارعت فضة تعلّى بأرير  
وقال ابن خلاد :

وسوف يزورك شيرازها      فتقسم بالله ان تكرمه  
يميس بشونيزة كالعروس      تخطر في الحلة المسهمه  
وتغشى موائد قد عوليت      أطايب كالبردة المعلمه  
تباهى بجاماتها والغضار      كواكب في الليلة المظلمه

وأول من ذكر الفالوذ أبو الصلت جاهلي يذكر عبد الله بن جدعان :

(١) جمع شيراز وهو اللبن الرائب المستخرج مأؤه . (٢) أي الحبة السوداء .



لَهُ دَاعٌ بِمَسْكَةٍ مُشْمَلَةٍ<sup>(١)</sup> وَآخِرُ فَوْقِ دَارَتِهِ<sup>(٢)</sup> يَنَادِي  
إِلَى رُوحٍ<sup>(٣)</sup> مِنَ الشَّيْزِيِّ عَلَيْهَا أَبَابُ الْبَرِّ يَلْبِكُ بِالشَّهَادِ  
لِبَابِ الْبَرِّ يَعْنِي النَّشَا<sup>(٤)</sup> . وَكَانَ لِعَبْدِ اللَّهِ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا الْقَائِمُ وَالْقَاعِدُ وَالرَّاكِبُ  
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كُنْتُ أُسْتَظِلُّ بِجَنَّةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَدَّحَانَ فِي الْمَوَاجِرِ .  
وَمِنَ النَّوَادِرِ فِي هَذَا مَا أَخْبَرَنَا بِهِ أَبُو أَحْمَدَ عَنْ رَحَالَةَ قَالَ سَأَلَ أَعْرَابِي عَنْ رَأْيِهِ فِي  
الْقَالُودِ فَقَالَ وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى أَتَى فِرْعَوْنَ بِقَالُودٍ لَا مَنَ بِهِ وَلَكِنَّهُ أَتَاهُ بِعَصَاهُ .  
وَمِنَ مُصِيبِ التَّشْبِيهِ فِيهِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ :

وَلَا طِفْهَ بِالشَّهْدِ الْخَلْقِ وَجْهَهُ وَإِنْ كَانَ بِالْإِطَافِ غَيْرَ خَلْقٍ  
كَأَنَّ أَصْفَرَارَ اللَّوْزِ فِي جَنَابَتِهِ كَوَاكِبُ تَبَرٍّ فِي سَمَاءِ عَقِيقٍ  
وَقُلْتُ : حَمْرَاءُ فِي بَيْضَاءَ فَضِيَّةٍ وَخَافُ كَافُورٍ وَحَشَوِ الْخَلْقِ  
يَطُوفُ الدُّهْنُ بِأَرْجَائِهِ أَطَافَةُ الدَّمْعِ بِجَفْنِ الْمَشُوقِ  
كَأَنَّهَا اللَّوْزُ بِحَافَاتِهِ أَنْصَافُ دُرٍّ رَكِبَتْ فِي عَقِيقٍ  
وَمِنَ الْمَشْهُورِ قَوْلُ ابْنِ الرُّومِيِّ فِي اللَّوْزِيْنَجِ :

كَأَنَّمَا قَرَّتْ جَلَابِيْبُهُ مِنْ أَعْيُنِ الْقَطْرِ إِذَا قَبَا  
مُسْتَكْتَفٍ الْحَشْوِ عَلَى أَنَّهُ أَرْقُ جَسَماً مِنْ نَسِيمِ الصَّبَا  
يَدُورُ بِالنَّفْحَةِ فِي جَامِهِ دَوْرًا تَرَى الدُّهْنَ لَهُ لَوْلَا  
لَوْ أَنَّهُ قَمَرٌ لِرُومِيَّةٍ لَكَانَ مِنْهُ الْوَاضِعُ الْإِشْبَا  
وَقُلْتُ فِي قَطَائِفِ :

كَثِيفَةُ الْحَشْوِ وَلَكِنَّهَا رَقِيقَةُ الْجَلْدِ هَوَانِيهِ  
رَشَتْ بِمَاءِ الْوَرْدِ أَعْطَافَهَا مَنَشُورَةُ الطِّيِّ وَمَطْوِيهِ

(١) فِي الْأَصْلِ «وَارْتَهُ» . (٢) فِي الْأَصْلِ (لِلشَّيْزِيِّ) (٣) أَشْمَلُ : أَشْرَفُ وَالْقَوْمُ فِي  
الطَّلَبِ بَادِرُوا فِيهِ ، وَالرَّدْحَةُ مَتْرَةٌ تَكُونُ فِي مُؤَخَّرِ الْبَيْتِ أَوْ قِطْعَةٌ تَزَادُ فِيهِ ، وَالشَّيْزِيُّ  
خَشَبٌ أَسْوَدٌ يَتَخَذُ مِنْهُ الْقَصَاعُ ، وَالْبَيْتُ الثَّانِي نَسَبٌ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ لِابْنِ الزُّبَيْرِ .

كَأَنَّهُا مِنْ طَيِّبِ أَنْفَاسِهَا      قَدْ سَرَقَتْ مِنْ نَشْرِ مَارِيهِ  
جَاءَتْ مِنْ السَّكْرِ فَضِيَّة      وَهِيَ مِنَ الْأُدْهَانِ تَبْرِيهِ  
قَدْ وَهَبَ اللَّيْلُ لَهَا بُرْدَهُ      وَوَهَبَ الْخَصْبُ لَهَا زِيَهُ

وَقُلْتُ فِي ذِمِّ الْبَازِئِجَانِ :

قَرَانَا بِقَوْلَا إِذْ أَنْخَا يِيَابَهُ      فَاصْبَحَ فِينَا ظَالِمًا لِلْبِهَائِمِ  
وَقَفْنَا عَلَيْهِ الرَّكْبَ نَسْأَلُهُ الْقُرَى      وَنَحْنُ عَلَى أَعْنَاقٍ أَغْبَرِ قَاتِمِ  
فَصَامَ وَصَوْمُ اللَّيْلِ لَيْسَ بِجَائِزِ      وَإِنْ جَازَ فِي فَقِهِ اللَّثَامُ الْأَشَائِمِ  
أَجَازَ صِيَامَ اللَّيْلِ حِينَ اسْتَفْزَرَهُ      تَعَاوَرُ ضَيْفٍ فِي دُجَى اللَّيْلِ طَائِمِ  
فَبِتْنَا أَدِيمَ اللَّيْلِ نَطْوِي عَلَى الطَّوَى      كَأَنَّا عَلَى غِبْرَاءَ مِنْ ظَهْرِ وَاشِمِ  
وَأَطْعَمْنَا لَمَّا مَرَقْنَا مِنَ الدُّجَى      دَحَارِيجَ لَا تَنَسَاقُ فِي حَلْقِ طَاعِمِ  
مُدَوَّرَةً سُودَ الْمُتُونِ كَأَنَّهَُا      خَصِي الزَّنَجِ لَا حَتَّ تَحْتَ فَيْشِ قَوَائِمِ  
فَابْشَارَهَا تَحْكِي بِطُونِ عَقَارِبِ      وَأَرُوسَهَا تَحْكِي أَنْوْفَ مُحَاجِمِ<sup>(١)</sup>

وَأَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَقَ الْقَاضِي حَدَّثَنَا نَصْرٌ قَالَ قَالَ  
الْأَصْمَعِيُّ قِيلَ لِلْفَاخِرِيِّ أَيْ التَّمْرِ أَجُودُ ؟ قَالَ الْجَرْدُ الْفَطْسُ الَّذِي كَأَنَّ نَوَاهُ أَلْسِنُ  
الطَّيْرِ تَضَعُ الْوَاحِدَةَ فِي فَيْكِ فَتَجِدُ حَلَاوَتَهَا فِي كَعْبِكَ يَعْنِي الصَّبْحَانِي تَمْرُ الْعُلْيَةِ .  
وَأَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ  
دِينَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ اجْتَمَعَ أَرْبَعَةُ رَهْطٍ سُرُورِي وَنَجْدِي وَحِجَازِي وَشَامِي  
فَقَالُوا تَعَالَوْا نَتَنَاَعَتِ الطَّعَامُ أَيُّهُ أَطْيَبُ : قَالَ الشَّامِي إِنْ أَطْيَبَ الطَّعَامُ ثَرِيدَةٌ  
مَوْسَعَةٌ زَبْتًا تَأْخُذُ أَدْنَاهَا فَيَضْرُطُّ عَلَيْكَ أَقْصَاهَا تَسْمَعُ لَهَا وَقِيًّا فِي الْحَنْجَرَةِ كَتَقَحْمِ  
بَنَاتِ الْمُخَاضِ فِي الْخُرْفِ ، قَالَ السُّرُورِيُّ إِنْ أَطْيَبَ الطَّعَامُ خَبِيزٌ بِرٍ فِي يَوْمٍ قَرَى عَلَى  
حَمْرِ عَشْرِ مَوْسَعٍ سَمْنًا وَعَسَلًا . فَقَالَ الْحِجَازِيُّ أَطْيَبُ الطَّعَامُ خَنْسُ فَطْسٍ بِأَهَالَةٍ  
حَسَنٍ يَغِيبُ فِيهَا الضَّرْسُ . فَقَالَ النَّجْدِيُّ أَطْيَبُ الطَّعَامُ بَكْرٌ سَنَمَةٌ مَقْتَبِطَةٌ نَفْسُهَا

غير ضمنه في غداة شبة بشفار خدمه في قدور جنمه . ثم قال الشامي دعوني أنعت  
لكم الطعام إذا أكلت فابرك على ركبنيك وافتح فك وأحفظ عينيك وامرح أصابعك  
وعظم لقمته واحتسب نفسك . قال عبد الله بن دينار ما سمعت ابن عمر حدث هذا  
الحديث قط فبلغ قول الشامي « واحتسب نفسك » إلا ضحك . وقلت في عصيدة :

وعدت عَصيدةً شقراءَ تحكى	طارارَ الصبح في ثوبِ الظلام
تراها حينَ تَبْرُزُ في ظلام	كعُرفِ الطرفِ في زمنٍ قتام
كذي دَلٍّ عليهِ معصفراتٌ	يدلُّ على المشوقِ المستهام
فلما ان صبا قاي إليها	ومدَّت نحوها عين اهتمامي
تقاصرَ دونها كفايَ حتى	كانَّ الدبسَ علقَ بالغمام
فدونَ السجنِ أطرافُ العوالى	ودونَ النارِ بادرةُ الحسام
أ تلكَ عَصيدةٌ أم طرفٌ سلمى	فليسَ يزورُ إلا في المنام

وقلت في سمكة طرية :

يقيصُ للمكتوبِ ماحرٌ حتفه	فجرازَ بنا في الغيصِ شرٌّ مجاز
دعنا اليه يسرَ البازِ قاندى	إلينا بظهِرٍ مثل حَوْحُو بار
فأطفأ نيرانَ الطَّيِّاةِ كأنها	سحابٌ يسحُ الودق فوق عرار

العراز : الأرض الصلبة . وقال كشاجم في السمك :

ومحجوبة في المحرِّ عن كلِّ ناظرٍ	ولسكنها في حجبها تتخطفُ
أخذنا عليهم السَّيْلَ بأعينٍ	رواصد إلا أنها ليسَ تطرفُ
فجاءَ بها بيض المتونِ كأنها	خناجرٌ في أيَّامنا تتعطفُ

أخبرنا أبو أحمد عن الصولى عن محمد بن القاسم عن الأصمعي قال دخلت على الرشيد  
وهو يأكل الفالوذ فقال يا أصمعي هل قالت العرب في هذا شيئاً ؟ فقال يا أمير  
المؤمنين وأنى لها هذا ولكن قالت فيما دونه ، قال وماقات ؟ قال قال مُزَرَّدُ (١)

(١) في الأصل « مرز » وفي العقد الفريد طبعة بولاق « مزود أخى مباح »

ابن ضرار أخو الشماخ :

ولما غدتُ أُمى تزورُ بناتها      أغرتُ على العكم الذى كان يمنم  
خلطتُ بصاعى حنطة صاعَ عجوة      إلى صاعِ صحنٍ فوقها يتربع  
ودبلتُ<sup>(١)</sup> أمثالَ الأثافي كأنها      رؤوسُ تقادِ قُطعتْ يومَ تجمع<sup>(٢)</sup>  
وقلتُ لبطنى أبشرى اليومَ انهُ      حى آمناً مما تفيدُ وتجمع  
فانْ تكُ مصفوراَ فهذا دواؤهُ      وانْ تكُ جوعاناً فذا يوم تشبع  
فضحك الرشيد وقال يا أصمعى مالدنيا ليس فيها مثلك حسن ، فدعوت له وفضلته  
على الملوك بالعالم ، فقال يا أصمعى نحن كل يوم نشع .

ومما يجرى مع هذا القول فى الرحا : فمن أجود ما قيل فيها ما أنشدناه أبو أحمد :  
عجبتُ من سائرةٍ لا تَبْرَحُ      ينهالك عن ركوبها من ينصحُ  
دائبة تَمسى بِحَيْتُ تُصبحُ

والحمد لله وحده .

### الفصل الثالث

( فى ذكر الشراب وما يجرى معه من رقيق المعانى )

للقدماء فى صفة الخمر قول الأعشى : تريك القذى من دونها وهى دونه ٥  
يريد أنها من صفاتها تريك القذى عالية عليها وهى فى أسفلها .  
ومن أطرف ما قيل فى صفاء الخمر قول أبى نواس :  
ترى حيثما كانت من البيتِ مشرقا      ومالم تكن فيه من البيتِ مغربا

وهو تصنيف على ما فى مقدمة « القصد والأتم فى التعريف بأنساب العرب  
والعجم لابن عبد البر » . ( ١ ) دبل اللقمة : جمعها بأصابعه وكبرها ، وفى العقد الفريد  
طبع بولاق « وذيلت » وهو تصنيف ، وفى العقد اختلاف فى بعض الألفاظ .  
( ٢ ) كذا فى لسان العرب ، وفى الأصل « ماتجمع » .



إذا عبَّ فيها شاربُ القوم خلتهُ      يقبلُ في داج من الليل كوكبا

أخذه ابن الرومي فقال وأحسن :

ومهفّف      تمت محاسنهُ      حتى تجاوزَ منيةَ النفسِ

وكأنه الكأسُ في فيه      قمرٌ يقبلُ عارضَ الشمسِ

فجعل الشارب قمرًا وليس هذا في بيت أبي نواس . وقال أبو نواس يذ كر صفاء  
الخمر ورقتها وحبابها :

فإذا ما اجتليتها فهباءُ      يمنعُ الكفَّ ما يبيحُ العيونا

ثم شجبت فاستضحكت عن جمان <sup>(١)</sup>      لو تجمعنَ في يدٍ لاقنيننا <sup>(٢)</sup>

في كؤوس كأنهنَّ نجومٌ      دثرات <sup>(٣)</sup> بروجها أيدينا

طالعاتٌ مع السقاة علينا      فإذا ما غرن يغرينَ فينا

لو ترى الشرب حواها من بعيدٍ      قلتَ قومٌ من قرّة يصطلونا

وقلت في لطافة الخمر والزجاجة :

قلتُ والراحُ في أ كفَّ الندامى      كنجوم تلوحُ في أبراج

أمداماً فرطمُ لمدام      أم زجاجاً سبكتُمُ في زجاج

وكانَ النجومُ والليلُ داج      نقشُ طاج يلوحُ في سقف ساج

ومن أعجب ما قيل في صفاتها قول الناصبي \* فليس شيءٌ عندها إلا القذى \*

وقلت : ومشمولة دارت على كؤوسها      فرحتُ كأني في مدار الكواكبِ

أنازعها بدرًا مع الليل طالعاً      وليسَ بمردودٍ مع الصبح غاربِ

وقد شابَ أينما بالشماس وإنما      تطيبُ لك الصهباء من كف قاطب

وأنشدني أبو أحمد :

فنبهتني وساقى القوم يمزجها      فصارَ في البيتِ للمصباح مصباحُ

(١) في ديوان أبي نواس (عن لآل) . (٢) في الأصل (لضنيننا) .

(٣) في الأصل « طالعات » .

قلنا على علمنا والشك يظلبنا أراحنا دارنا أم دارنا الرّاح  
ومثله قول البحري :

فأضأت تحت الدّجنة للشر ب وكادت تضيّ للمصباح  
وأحسن ما وصفت به كأس على فم قول ابن المعتز :  
ظبيّ خليّ من الأحزان أو دغى ما يعلم الله من حزن ومن قلق  
كأنّه وكان الكأس في فيه هلال أول شهر غاب في الشفق  
وقول الآخر :

كأما الكأس على ثغرها موصولة بالأفئدة الخمس  
ياقوتة صفراء قد صيرت واسطة للبدر والشمس  
قد ذهبت نفسي على نفسها وآفة النفس من النفس  
وقلت : فيسقينى ويشرب من عقيق خليق أن يشبهه بالخلق  
كان الكأس من يده وفيه عقيق في عقيق  
الكأس الحمراء مثل العقيق والبدا المحضوبة كالعقيق والشفة مثل العقيق في لونها. وقلت:  
ودار الكأس في يد ذي دلال رشيق القد يرف بالرشيق  
يحلى بالتبسم درّ ثغر تخلله شواير العقيق  
رأيت الكأس في يده وفيه وجنح الليل منصرف الفريق  
ففي فيه هلال في غروب وفي يده الثريا في شروق  
وأحسن ما قيل في الشروق وآتاه قول ابن الرومي وأتى بشيء لم يسبق إليه  
وهو تشبيه الحجاب بفلق الأواز وهو على الحقيقة تشبيهه والناس قبله إنما شبهوه  
بالؤلؤ الصحيح ، وهو قوله :

لها صريح كأنه ذهب ورغوة كالإلى الفاق

فشرحت ذلك وقلت :

وكأس تمتطي أطراف كف كان بنانها من أرجوان

أنازعها على العلاتِ شرباً    لهنّ مضاحكٌ من أقحوانِ  
يلوحُ على مفارقها حجابٌ    كأنصافِ الفرائدِ والجانِ  
وفي هذا زيادة لأن في الحجاب ما هو كبير يشبه بأنصافِ الفرائدِ وهي كبار  
اللؤلؤ ، ومنه ما هو صغير يشبه بأنصافِ الجانِ وهي صفار اللؤلؤ :

وطالعتي الفلامُ بها سحيراً    فزاد على الكواكبِ كوكبانِ  
ووافقتها بخدٍ أرجوانِ    وخالفها بفرعِ أرجوانِ  
وأغرب ما قيل في الحجاب قول أبي نواس :

فإذا علاها الماءُ ألبسها    حبيّاً كمثلاً<sup>(١)</sup> جلاجلِ الحجلِ  
حتى إذا سكنتُ جوامعها    كتبتُ بمثلِ الكراعِ النملِ  
ومن غريب ذلك وبديعه قول الأول ويقال انه ليزيد بن معاوية :

وكأس سباحها البحرُ من أرضِ بابلِ    كرقعة ماء المزنِ في الأعينِ النجلِ  
إذا شجها الساقِ حسبتُ حبابها    عيونَ الدبا من تحت أجنحةِ النملِ  
وأبدع ما قيل في الحجاب قول أبي نواس :

قامت ترينى وأمرُ الليلِ مجتمِع    صبحاً تولدَ بينَ الماءِ واللهبِ<sup>(٢)</sup>  
كأنَّ صفري وكبرى من فواقعها    حصباءُ دُرٍّ على أرضٍ من الذهبِ  
وخطأه النحويون في قوله « كبرى و صفري من فواقعها » ، أخذه ابن المعتز فقال :

يا خابلي<sup>(٣)</sup> سقياني فقد لا    حَ صباحٌ وأذنَ الناقوسُ  
من كيتٍ كأنها أرضُ تبر    في نواحيه أوّاهُ مغروس  
وقلت : راحٌ إذا ما الليلُ مدَّ رواقه    لاحَتْ نظرتُ حُلَّةَ الظلماءِ  
حتى إذا مَرَّ جَتَّ أراك حبابها    زهراتِ أرضٍ أو نجومِ سماءِ  
وقلت في المعنى الأول :

(١) في الأصل « نمشاً كمثلاً » وفي ديوان أبي نواس « حبيّاً شبيهه » .

(٢) في الأصل « والعنب » . (٣) في ديوان ابن المعتز « يا نديمي » .

تَبَيَّتْ لِي اللَّذَاتُ مُعْقُودَةً الْعَرَى      إِذَا مَا أَدَارَ الْكَأْسَ أَحْوَرُ طَاقِدُ  
يَدْبُ الدُّجَى عَنْ وَجْهِ نَارٍ تَحْلُهُ      كُؤُوسٌ لِأَعْنَاقِ اللَّيَالِي قَلَانِدُ  
وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِ :

قَدْ حَشَى بِالْكَأْسِ أَوَّلَ فِجْرِهِ      سَاقُ عِلَامَةٍ دِينِهِ فِي خَصْرِهِ  
فَكَانَ حَرَّةً لَوْنَهَا مِنْ خَدِهِ      وَكَأَنَّ طَيْبَ نَسِيمِهَا مِنْ نَشْرِهِ  
حَتَّى إِذَا صَبَّ الْمَزَاجُ تَبَسَّمتْ      عَنْ ثَغْرِهَا فُحْشَتُهُ مِنْ ثَغْرِهِ  
وَقَالَ : لَدَاءُ فِيهَا كِتَابَةٌ عَجَبُ      كَمَثَلِ نَقْشٍ فِي فَصٍّ يَاقُوتِ  
وَقُلْتُ : دَارَ فِي الْكَأْسِ عَقِيقُ فِجْرِي      وَاطْفَأَ الدُّرُّ عَلَيْهِ فُطْفُوحُ  
نَصَبَ السَّاقِي عَلَى أَقْدَاحِهَا      شَبَكَ الْفَضَّةَ تَصْطَادُ الْفَرْحُ  
وَقَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ فِي لَطَافَتِهَا :

لَطِفَتْ فَقَدْ كَادَتْ تَكُونُ مُشَاعَةً      فِي الْجَوْثِمِ مِثْلَ شِعَاعِهَا وَنَسِيمِهَا  
وَمِنَ الْاسْتِعَارَةِ الْبَدِيعَةِ قَوْلُ ابْنِ الْمُعْتَزِ : فَأَضْحَكَ عَنْ ثَغْرِ الْحَبَابِ فَمِ الْكَأْسِ  
وَقُلْتُ : وَشَرَابِ طَوَى الزَّمَانِ فَمَا كَى      نَفْسَ الْوَرْدِ رَقَّةً وَنَسِيمَا  
إِنْ يَكُنْ بِالْعَقُولِ غَيْرُ رَحِيمِ      فَهُوَ بِالرُّوحِ لَا يَزَالُ رَحِيمَا  
وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي خِيَالِ الْكَأْسِ عَلَى الْيَدِ قَوْلُ بَعْضِ الْمُحَدِّثِينَ :  
كَأَنَّ الْمَدِيرَ لَهَا بِالْيَمِينِ      إِذَا قَامَ لِلسَّقَى أَوْ بِالْيَسَارِ  
تَدَرَّعَ ثَوْبًا مِنَ الْيَاسْمِينِ      لَهُ فَرْدٌ كَمِ مِنَ الْجَلَنَارِ  
وَقَالَ السَّرِيُّ فِي مَعْنَاهُ :

وَبَكَرَ شَرِبْنَاهَا عَلَى الْوَرْدِ بِكَرَّةٍ      فَكَانَتْ لَنَا وَرْدًا عَلَى خَيْرِ مُورِدِ  
إِذَا قَامَ مَبِیْضُ الْجَبِينِ يُدِيرُهَا      تَوَهَّمَتْهُ يَسْعَى بِكُمْ مُوَرِّدِ  
وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ : أَلَا رُبَّمَا كَأْسُ سَقَانِي سَلَا فَمَا      رَهِيْفُ التَّنْيِ وَاضِحُ الثَّغْرِ أَشْنَبِ  
إِذَا أَخَذْتَ أَطْرَافَهُ مِنْ قَنَوِهَا <sup>(١)</sup>      رَأَيْتَ اللَّجِينَ بِالْإِدَامَةِ يَذْهَبِ

(١) فِي دِيْوَانِ الْبَحْتَرِيِّ ( إِذَا ذَكَرْتَ أَطْرَافَهُ مِنْ قَنَوِهَا ) .



وقلت : شغلت كلنا يديه بقهوة      فقلت أرى قدمين أم قدحين  
 كأن خيال الكأس فوق ذراعه      غشاء من العقيان فوق لجين  
 وقلت أيضاً :

يسعى إلى مُقرطق في كفه      كأسٌ وبين جفونه كأسان  
 وتناسبت فيها بغير قرابة      كفٌ المدير وجنة الندمان  
 ومن أحسن ما قيل في الزجاجة ورقها وصفائها قول بعضهم :

رَقُّ الزُّجاجِ وراقتِ الحمرُ      وتشابها فتقاربَ الأمرُ  
 فكأنها خمرٌ ولا قدحٌ      وكأنَّه قدحٌ ولا خمرٌ  
 وقال ابن المعتز في رقة الخمر وصفائها وذکر الکأس ولطافتها :

وكأسٌ تمجَّبُ الأبصارُ عنها      فليس لناظرٌ فيها طريقُ  
 كأنَّ غمامةً بيضاءَ يبي      وبين الرِّاحِ تمحرقها البروقُ  
 وقلت : وندمان سقيت الرِّاحَ صرفاً      وجنحُ الليل مرتفعُ السجوفِ  
 صفتُ وصفتُ زجاجتها عليها      لمعني دَقٌّ في ذهنٍ نصيفِ  
 وليس هذا التشبيه بالمختار ولو أن بعض الناس يستملحه لأنه أخرج ما يرى  
 بالعيان إلى ما يعرف بالفكر <sup>(١)</sup> . وقال بعضهم :

خفيتُ على شرابها فكأنهم      يجدون رَيا من إناء فارغ  
 وقال غيره : وزنا الكأسَ فارغةً وملأى      فكان الوزنُ بينهما سواء  
 وقال ابن الرومي :

لطفٌ فقد كادت تكونُ مشاعةً      في الجوِّ مثل شعاعها ونسيمها <sup>(٢)</sup>  
 وقلت : حملتُ بخنصرها إناء مدامة      صفراء تلمعُ في زجاجِ أقر  
 فكأنها واللحظُ ليس يحورها      شمسُ النهار تخبثُ بالمشتري  
 ومن أجود ما قيل في الأبريق وفضول الكأس وأنشده إسحق :

(١) لعل في الأصل نقصاً لأن الشعر المنتقديس من قول المصنف . (٢) تقدم قريباً .

كَأَنَّ أَبَارِيقَ الْمَدَامِ لَدَيْهِمْ      ظَبَاءٌ بِأَعْلَى الرَّقْمَتَيْنِ قِيَامُ  
وَقَدْ شَرَبُوا حَتَّى كَأَنَّ رِقَابَهُمْ      مِنْ اللَّيْنِ لَمْ يَخْلُقْ لَهُنَّ عِظَامُ  
وَقَدْ أَحْسَنَ مُسْلِمٌ فِي قَوْلِهِ :

إِبْرَيْقَنَا سَلَبَ الْغَزَالَةَ جِيدَهَا      وَحَكَى الْمَدِيرُ بِمَقْلَتَيْهِ غَزَالَا  
وَأَحْسَنَ الْآخَرُ وَيَنْسَبُ إِلَى بَشَارِ :

كَأَنَّ إِبْرَيْقَنَا وَالْقَطْرُ فِي فَمِهِ      طَيْرٌ تَنَاولَ يَاقُوتًا بِمَنْقَارِ  
إِلَّا أَنْ قَوْلَهُ « طَيْرٌ » رَدِيءٌ وَالْجِيدُ طَائِرٌ ، وَأَجَازَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ وَلَمْ يَجْزِهِ غَيْرُهُ .  
وَقُلْتُ : تَضَحَّكَ فِي الْكَأْسِ أَبَارِيقُنَا      وَحَسَبَ مَا يَضْحَكُنْ يَبْكِينَا  
كَأَنَّ أَعْلَاهَا إِذَا أَسْفَرَتْ      تَعْقَدُ فِي الْكَأْسِ تَلَايِينَا  
وَأَوَّلُ مَنْ شَبِهَ الْإِبْرَيْقَ بِالْأَوْزِ لَبِيدٌ <sup>(١)</sup> فِي قَوْلِهِ وَلَمْ يَذْكُرِ الْخَمْرَ :  
تَضَمَّنْ يَبْضًا كَالْأَوْزِ ظُرُوفُهَا      إِذَا تَأَقَّوْا أَعْنَاقَهَا وَالْحَوَاصِلَا  
فَأَخَذَهُ بَعْضُهُمْ فَقَالَ :

وَيَوْمَ كَظَلَّ الرُّمَحَ قَصَرَ طَوْلُهُ      دَمُ الزُّقِّ عَنَا وَاصْطَكَاكَ الْمَزَاهِرُ  
كَأَنَّ أَبَارِيقَ الْمَدَامِ عَشِيَّةً      إَوْزٌ بِأَعْلَى الْطَفِّ عَوْجُ الْحَنَاجِرِ  
وَقَالَ أَبُو الْهِنْدِيِّ <sup>(٢)</sup> :

سَيَغْنَى أَبَا الْهِنْدِيِّ عَنْ وَطْبِ سَالِمٍ      أَبَارِيقٌ لَمْ يَلْقَ بِهَا وَضْرُ الزَّبْدِ  
مَقْدَمَةٌ قَرَأَ كَأَنَّ رِقَابَهَا      رِقَابُ بَنَاتِ الْمَاءِ تَفْزَعُ لِلرَّعْدِ  
وَقَوْلُهُ (تَفْزَعُ لِلرَّعْدِ) زِيَادَةٌ عَلَى مَا تَقْدَمُ .

وَأَمَّا فَضُولُ السَّكُورِ فَأَحْسَنُ مَا قِيلَ فِيهَا قَوْلُ أَبِي نَوَاسٍ :

قَرَارَتِهَا كَسْرَى وَفِي جَنْبَاتِهَا      مَهَّأَ تَدْرِيبَهَا بِالْقَسَى الْفَوَارِسُ

(١) هُوَ صَاحِبُ الْمَلَقَةِ الْمَشْهُورَةِ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ الْعَامِرِيُّ ، الشَّاعِرُ الْحَكِيمُ

الْجَوَادُ الْفَارِسُ الْفَتَاكُ الْمَعْمَرُ .

(٢) هُوَ غَالِبُ بْنُ عَبْدِ الْقَدُوسِ الشَّاعِرُ الْمَطْبُوعُ الْمُسْرِفُ فِي وَصْفِ الْخَمْرِ .

فللخمر مازرت عليه جيوبهم      وللماء مادارت عليه القلانس<sup>١</sup>  
وقال السرى الموصلى :

كان الكؤوس وقد كلت<sup>٢</sup>      بفضلاتهن<sup>٣</sup> أكايل نور  
جيوب<sup>٤</sup> من الوشي مزرورة<sup>٥</sup>      يلوح<sup>٦</sup> عليها بياض النحور  
فجئت به في بيت وقلت :

وبيض<sup>٧</sup> تهاوى في مزعفرة صفر      وهبت لها قلبي وأخدمتها فكري  
فدارت بأقداح كان<sup>٨</sup> فصواها      سواك<sup>٩</sup> تدو من معصرة<sup>١٠</sup> حمر  
وقال السرى أيضاً :

وصفراء<sup>١١</sup> من ماء الكروم شربتها      على وجه صفراء الغلائل غضة  
تبدت<sup>١٢</sup> وقضل<sup>١٣</sup> الكاس يلمع ساطما      كأثرجة زينت<sup>١٤</sup> باكايل فضة  
وقال الناشء : ملوك ساسان على كأسها      كأنها في عز سلطانها  
فحمرها من فوق أذقانها      وماؤها من فوق تيجانها  
يصف كأساً نقش فيه صور ملوك ساسان .

ومن أحوذ ما قيل في صفة صفاء الاناء وحسنه مع صفاء الخمر قول ابن الممتز :  
غدا بها صفراء كرخية      كأنها في كأسها تتقد  
فتحسب الماء زجاجاً جرى      وتحسب الأقداح ماء جمد  
ومن أجود ما قيل في صوت الأباريق ما أشدناه أبو أحمد :

وقد فجت الغيم السماء كأنها      يمد<sup>١٥</sup> عليها منه ثوب<sup>١٦</sup> ممسك  
ومجلسنا في الجو<sup>١٧</sup> يهوى ويرتقى      وإبريقنا في الكأس يبكي ويضحك  
ومن أحسن ما قيل في ابتداء السكر قول بعضهم :

ولها ديب<sup>١٨</sup> بالمعظام كأنه      فيض<sup>١٩</sup> النعاس وأخذ<sup>٢٠</sup> بالمفصل  
عبقت<sup>٢١</sup> أكفهم<sup>٢٢</sup> بها فكأنما      يتنازعون<sup>٢٣</sup> بها سخاب<sup>٢٤</sup> قرنفل  
وقول أبي نواس :

فأرسلت من فم الأبريق صافيةً      كأنما أخذها بالعين إغفاء  
 وقوله :      ثم لما مزجوها      وثبتت وثب الجراد  
 ثم لما شربوها      أخذت أخذ الرقاد  
 ومن شعر المتقدمين قول الأخطل <sup>(١)</sup> :

أناخوا فجرؤا شاصياتٍ كأنها      رجالٌ من السودانٍ لم يتسر بلوا  
 « لم يتسر بلوا » تميم حسن ، والبيت من أحسن ما قيل في الزقاق :

فقلت اصبحوني لا أبا لأبيكم      وما وضعوا الاثقال إلا ليفعلوا  
 تدبٌ ديباً في العظام كأنه      ديبٌ نمل في نقاً يتهيل

أحسن ما قيل في خروج الحر من الميزال قول أبي نواس :

وخندريسٌ باكرت حاتها      فودجوا خصرها بميزال  
 فسال عرقٌ على ترائبها      كأنَّ مجراه قتلٌ خلخال

وقال ابن المعتز : تخرج من دهاوقد حدثت      مثل هلالٍ بدا بتقويس

قوله « بدا بتقويس » فضل لا يحتاج إليه لأن الهلال لا يبدو إلا بتقويس . وقال :

جاءتك من بيتٍ خمارٍ بطيئتها      صفراء مثل شعاع الشمس تنقد  
 فأرسلت من فم الأبريق فانبعثت      مثل اللسان بدا واستمسك الجسد

إلا أن هذا في وصفها جارية من فم الأبريق ، وقال في المعنى الأول :

سعى إلى الدنِّ بالميزال يبقره      ساق توشح بالمنديل حين وثب

لما وجاها بدت صفراء صافية      كأنه قد سيرا من أديم ذهب

وقلت : قد بزل الدنُّ قعومي انظري      زنجيةً تقتلُ خلخالاً

واسقنيها واشربي واطربي      وجري في الهواء أذبالا

تنعمي ما اسطمت واستمتعي      إن وراء المرء أهوالا

(١) هو غياث بن غوث التغلبي ، يشبه من شعراء الجاهلية بالناطقة الديباني

كلن يمدح الأمويين .



أبلغ ما قيل في الكبر الذي يعترى المنتشى قول الأخطل يخاطب عبد الملك :  
 إذا مانديمي على ثم على ثلاث زجاجاتٍ لهن هدير  
 خرّجتُ أجرُ الذيل حتى كأنتي<sup>(١)</sup> عليك أمير المؤمنين أمير  
 وإنما صار ذلك أحسن من غيره لأنه خاطب به ملك الدنيا وقال أنا أمير  
 عليك في ملك الحال . والأصل فيه قول حسان :

ونشربها فتركنا ملوكا وأسداً ما ينهنا اللقاء  
 ومنه قول الأخطل :

وإذا سكرتُ فأنى ربُّ الخورنقِ والسريـر  
 وإذا صحوتُ فأنى ربُّ الشويبةِ والبعير  
 وأجاد ابن الرومي القول في تفسيح أمل السكران حتى يأمل ما لا يجوز وجوده وهو قوله :  
 ومدامة كحشاشة النفس لطفتُ عن الإدراك والحس  
 لنسيمها في قلبٍ شاربها روحُ الرجاء وراحةُ النفس  
 وتمدُّ في أمل ابن نشوتها حتى يؤمل مرجع الأمس  
 وأجود ما قيل في صفة السكران قول عبد الله بن عبد الله بن عتبة :  
 وشربك من ماء الكروم كأنه إذا مجَّ صرفاً في الاناء خضابُ  
 صريع مدام والندامي يلونه وفي الشدق قى سائل ولعاب  
 وقريب منه قول الآخر في حماد الراوية :

نعم القى لو كان يعرفُ ربّه ويقيمُ وقتَ صلاته حمادُ  
 هدلت مشافره المدام وأنفه مثل القدم يسنها الحدادُ  
 وابيض من شرب المدامة وجهه فيياضه يوم الحساب سواد  
 وأبدع ما قيل في صفة أنف السكران إذا تورم من السكر قول الآخر :  
 وشربت بعد أبي ظهير وابنه سكر الدنان كأن أنفك دمل

(١) في ديوان الأخطل « جعلت أجر الذيل مني كأنتي » .

ومن جيد ما قيل في مبادرة اللذات قول أحمد بن أبي قن: <sup>(١)</sup>

جَدُّدِ اللذاتِ فالיום جديد      وامض فيما تشتهي كيف تريد  
أني إن أمكن يوم صالح      إن يوم الشرب لا كان عتيد  
وقال ديك الجن <sup>(٢)</sup> :

نمتع من الدنيا فانك فاني      وإنك في أيدي الحوادث فاني  
ولا تنظرن اليوم في لهو غد      ومن لغدٍ من حادث بأمان  
فاني رأيتُ الدهر يسرعُ بالفتى      وينقله حالينِ يختلفان  
فأما الذي يمضي فأحلامُ نائم      وأما الذي يبقى له فأماي  
ونحوه قول عمران بن حطان <sup>(٣)</sup>

يأسفُ المرءُ على ما فاتهُ      من ليلاتٍ إذا لم يقضها  
وترأهُ فرحاً مستبشراً      بالتي أمضى كأن لم يمضها  
عجباً من فرح النفس بها      بعد ما قد خرجت من قبضها  
أنا عندي ذاق أحلام الكرى      اقريب بعضها من بعضها  
وقال ابن المعتز :

وبادر بأيام السرور فانها      سراعٌ وأيامُ الهموم بطاءُ  
وحلَّ عتاب الحادثات لوجهها      فانَّ عتابَ الحادثات عناءُ  
نعالوا فسقوا أنفساً قبل موتها      ليالي ما يأتي وهنٌ وراءُ  
ونحر عجير السلولي <sup>(٤)</sup> جملة لأصحابه وجعل يشرب معهم ويقول :  
علاني إنما الدنيا عللٌ      وأتركاني من عتاب وعذل  
وانشلا ما غبر من قدريكما      واسقياني أبعد الله الحبل

(١) في الاصل (قدس) وهو تصحيف . (٢) نسبها في الأُمالي لسعيد بن حميد باختلاف في البيت الثاني . (٣) شاعر فصيح ، طال عمره فضمف عن الحرب وحضورها فاقصر على الدعوة والتحريض بلسانه . (٤) شاعر إسلامي مقل من شعراء الدولة الإسلامية

وقال أحمد المادرائي :

طَاقَرِ الرَّاحَ وَدَعِ نَمْتَ الطَّلَلِ      وَاعْصِرِ مِنْ لَامِكٍ فِيهَا وَعِذْلِ  
فَادَهَا وَاسْعَ لَهَا وَاغْرِبَهَا      وَإِذَا قِيلَ نَصَابًا قُلْ أَجَلُ  
إِنَّمَا دُنْيَاكَ فَاعْلَمْ سَاعَةً      أَنْتَ فِيهَا وَسَوَى ذَاكَ أَمَلُ  
وَلَا بِنِ بَسَامٍ<sup>(١)</sup> :

وَاصِلُ خَلِيلِكَ إِنَّمَا الدُّنْيَا مُوَاصِلَةُ الْخَلِيلِ  
وَانْعَمْ وَلَا تَتَعْجَلِ السُّمُكْرُوهَ مِنْ قَبْلِ التَّزْوِلِ  
بَادِرْ بِمَا تَهْوَى فَمَا تَدْرِي مَتَى وَقْتُ الرَّحِيلِ  
وَارْفُضْ مَقَالَةَ لَاثِمٍ      إِنَّ الْمَلَامَ مِنَ الْفُضُولِ  
وَقَدْ أَجَادَ دِيكَ الْجَنِّ فِي قَوْلِهِ بِصِفِ الْسُكْرِ ، وَاسْمُهُ عَبْدِ السَّلَامِ بْنُ رَغْبَانَ الْحَمَصِيُّ :  
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِدُنْيِي كُلِّهِ      قَتَلْتُ إِنْسَانًا بِغَيْرِ حِلِّهِ  
وَأَصْرَمَ اللَّيْلُ وَلَمْ أَصْلِهِ      وَالسُّكْرُ مُفْتَاَحُ لِهَذَا كُلِّهِ  
قَدْ أَوْطَأَ إِلَّا أَنَّهُ أَصَابَ الْمَعْنَى . وَقَالَ أَيْضًا :

مَشْعَمَةٌ<sup>(٢)</sup> مِنْ كَفِّ ظِيٍّ كَأَنَّمَا      تَنَاوَلَهَا مِنْ حَدِّهِ فَادَارَهَا  
فَظَلْتُ بِأَيْدِينَا تَتَعَمَّقُ رَوْحَهَا      وَتَأْخُذُ مِنْ أَقْدَامِنَا الرَّاحُ ثَارَهَا  
وَهَذَا مَعْنَى بَدِيعِ حَسَنِ أَخْذِهِ أَبُو تَمَامٍ مِنْهُ وَكَانَ كَثِيرَ الْأَخْذِ مِنْهُ فَقَالَ :  
إِذَا الْيَدُ نَاتَتْهَا بَوْتَرٌ تَوَقَّدَتْ      عَلَى ضَمْعِهَا<sup>(٣)</sup> ثُمَّ امْتَقَدَّتْ مِنَ الرَّجْلِ  
وَيَتِ عَبْدِ السَّلَامِ أَجُودُ مِنْهُ .

أَحْسَرُ مَا قِيلَ فِي وَصْفِ السَّاقِ إِذَا أَخَذَ الْكَأْسُ قَوْلَ الْآخِرِ :

يَعْدُ فِي الطَّبَقَةِ الْخَامِسَةِ مِنْ شُعْرَاءِ الْإِسْلَامِ . (١) هُوَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ،  
كُنِيَ مِنْ أَعْيَانِ الشُّعْرَاءِ وَمُحَاسِنِ الظُّرَفَاءِ لِسَنَاءِ مَطْبُوعَاتِهِ فِي الْمُهْجَاءِ ، يُشَبِّهُ بِالْخَطِيبَةِ فِي الْهَجَاءِ .

(٢) فِي وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ (مُورَدَةٌ مِنْ كَفِّ) .

(٣) فِي دِيْوَانِ أَبِي تَمَامٍ (تَوَقَّرَتْ عَلَى ضَمْعِهَا) .

كَأَنَّهُ وَالْكَأْسُ فِي كَفِّهِ      بِدْرُهُ إِلَى جَانِبِهِ كَوْكَبُ  
 وقلت : وطاعني الغلامُ بها سحيراً      فزادَ على الكواكب كوكبان  
 ومما يدخل في مختار هذا المعنى قول ابن الرومي \* ومهفهف تمت محاسنه \*  
 وقد مر . ولم أسمع في هذا المعنى أجود من قول الآخر :

فكَأَنَّهُ وَكَأَنهَا وَكَأَنَّهُمْ      قمرٌ يدورُ على النجوم بأشمس  
 ومثله في الجمع قول الآخر :

فَالْكَفُّ عَاجٌ وَالْحَبَابُ لَأَلَى      وَالرَّاحُ تَبْرٌ وَالزُّجَاجُ زَبْرَجِدُ  
 وأجود ما قيل في قيام السقاة بين الندامي قول ابن المعتز :  
 بَيْنَ أَقْدَاحِهِمْ حَدِيثٌ قَصِيرٌ      هُوَ سَحَرٌ وَمَسَوَاهُ الْكَلَامُ  
 وَكَأَنَّ السَّقَاةَ بَيْنَ النَّدَامَى      أَلْفَاتٌ بَيْنَ السُّطُورِ قِيَامُ  
 فشبه اصطفاة الشرب جلوساً بالسطر والسقاة بينهم بالآفات فأحسن .  
 ومن البارع الداخل في هذا الباب قول عنتره :

وَإِذَا سَكِرْتُ فَاَنَّى مَسْتَهْلِكُ      مَالِي وَعَرْضِي وَافِرٌ لَمْ يَكْلَمْ  
 وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصَرَ عَن نَدَى      وَكَمَا عَلِمْتَ شِمَائِلِي وَتَكَرُّمِي  
 أخذه البحترى فزاد عليه في قوله :  
 وَمَا زِلْتُ خَلًّا لِلنَّدَامَى إِذَا انْتَشَوَا      وَرَاحُوا بِدُورًا يَسْتَحْثُونَ أَنْجِمَا  
 تَكَرَّمْتُ مِنْ قَبْلِ الْكَؤُوسِ عَلَيْهِمْ      فَمَا اسْطَعْنَى أَنْ يَحْدِثَنَّ فَيْكَ تَكَرُّمًا  
 والزيادة أن عنتره ذكر أنه يستهلك ماله إذا سكر، والبحترى ذكر أنه تكرم  
 قبل الكؤوس فيبالغ حتى لا يستطيع الكؤوس أن تزيد تكرماً .

ومن أطرف ما قيل في حسن الندامي قول بعضهم :

لَقَدْ عَلَّمَ الرِّيحَانُ وَالرَّاحُ أَنِّي      عَلَى الْكَأْسِ وَالنَّدَامَانِ غَيْرُ جَهُولِ  
 فَإِنَّ سَاءَ نَفْسٍ مِنْهُمْ مَقَامٌ غَفَرْتُهُ      وَاسْتُ إِلَى مَسَاءَمٍ بِعِجُولِ  
 قوله \* لقد علم الريحان والراح أنني \* في غاية الظرف . وشبه البيت



الثاني قول الآخر :

ليس من شأنه إذا دارت الكأسُ سُ فأدرى ادمانه بالحلوم  
قول ما أسخط النديم وإن أسخطه عند ذاك قول النديم  
إلا أن في هذين البيتين عيين أحدهما التضمنين والآخر قوله (عند ذاك)  
وهي زيادة لا يحتاج إليها . وقال يحيى بن زياد<sup>(١)</sup> :

ولست له في فضلة الكأس قائلًا لأصرفه عنها تحس وقد أبي  
ولكن أحبيه وأكرم وجهه وأشرب ما أبقى وأسقيه ما شتهي  
وليس إذا ما نام عندي بموقظ ولا سامع يقظان شيئًا من الأذى  
وهذا جامع جدًا . ومن حيد ما قيل في مدح النديم قول اعرابي وقد قيل له :  
كم تشرب من النبيذ ؟ قال على قدر النديم . ومن المنظوم قول بعضهم :  
ورضيع أرضعت في كبر السن فأضحى أحًا لدى مطاها  
لم يكن بيننا رضاعٌ ولكن صيرت بيننا المدام رضا  
وهو من قول الناشيء : المدام الرضاع الثاني . ويقولون ذكر الرجل عمره الثاني .  
وروى ابن عون عن ابن سيرين أنه قال : لا تكرم أخاك بما يشق عليه ، قالوا مغناه  
لا نسقيه من النبيذ ما لا يقوم به . وحمل آخر النديم قطب السرور في قوله :

أرى للراح حقًا لا أراه لغير الراح إلا للنديم  
هو القطب الذي دارت عليه راح اللذات في الزمان القديم  
وقلت : لما تبدى وجهه كالسدر من خلل الغمام  
وكأنه ضوء الصبا ح عيسى في خلع الظلام  
آثرت طاعة حبه واخترت معصية المدام  
لا أستفيد من المدام سوى منادمة الكرام  
فاذا حننت إلى النداء م فقد حننت إلى المدام

(١) هو أبو الفضل الحارثي شاعر مقل .

خلق النديم اذا صفا أغناك عن صفو المدام  
 وفاخر كاتب نديماً فقال : أنا معونة وأنت مؤونة وأنا للجد وأنت للهزل وأنا  
 للشدة وأنت للرخاء وأنا للحرب وأنت للسلم . فقال النديم : أنا للنعمة وأنت للخدمة  
 وأنا للحظوة وأنت للمهنة تقوم وأنا جالس وتحتشم وأنا مؤانس تدأب لمرضاتي <sup>(١)</sup>  
 وتسعى لما فيه سعادتي فأنا شريك وأنت معين كأنك تابع وأنا قرين فمثلته وقلت :

ما أعافُ النبيذَ خيفةً إثم إنما عفتهُ لفقْدِ النديم  
 ليس في اللهو والمدامة حظٌّ لكريم دونَ النديم الكريم  
 فتخير قبلَ النبيذِ نديماً ذا خلالٍ معطرات النسيم  
 وجمالٍ إذا نظرتَ بديعٍ وضميرٍ إذا اختبرتَ سليم  
 وأحسن ما قيل في احمرار لون الشارب من الشعر القديم قول الاعشى :  
 وسبيئة مما تعتقُ بابل كدم الذَّبَّيحِ سلبتها جريالها  
 الجريال : اللون . وقال بعض المحدثين :

نفضت على الأيامُ حمرةَ لونها ومرتْ بلذَّتْها الى الأرواح  
 وأخذ الناجم قول الاعشى ( سلبتها جريالها ) فقال :  
 نخذها مشعشة قهوة تصبُّ على الليل ثوبَ النهار  
 ويسلبها الخلدُ جريالها فتهديه للعين يومَ الحمار  
 إلا أن هذا فيه زيادة وهو قوله \* فتهديه للعين يوم الحمار \* وهو في صفة حمرة  
 العين من الحمار جيد إلا أن قوله ( مشعشة قهوة ) ردىء ووجه نظم اللفظ أن يقال  
 قهوة مشعشة ، ألا ترى أنك تقول خمر ممزوجة ولا تقول ممزوجة خمر ، وإن كان  
 جائزاً فليس كل جائز حسن فاعلم ذلك . وقلت :

شقائقُ كناظرِ الخمرور وأقحوانٌ كثغور الحور  
 ونرجسٌ كأنجم الدَّيجور

فشبهت ما يعتري يياض العين والحماليق من الحمرة عند الخمار مع سواد الخدقة  
بحمرة الشقائق حول سوادها. وقد أحسن أبو نواس في ذكر مراح الكأس حيث يقول:

ألا دارها بالماءِ حتى تلبسها      فلن تكرم الصهباء حتى تهينها  
أغالى بها حتى اذا ما ملكتها      أدات لا كرام الصديق مصونها  
وصفراء قبل المزج بيضاء بعده      كأن شعاع الشمس يلقاك دونها  
ترى العين تستعفيك من لعانها      وتحسر حتى ماتقل جفونها  
أخذه ابن دريد فقال:

وجمراء قبل المزج صفراء بعده      بدت بين ثوبى زحس وشقائق  
حكى وجنة العشوق صرفاً فسلطوا      عليها مزاجاً فاكنست لون عاشق  
ومن أجود ما قيل في صفة القيار:

بدت في نشوة مثل السهما أدجن إدماجا  
يجاذبن من الأردا في كشباناً وأمواجا  
وقضباناً من الفضة قد أثمرت العاجا  
ويسترن من الألبشا ر في الديباج ديباجا  
وقد لاثت من الكور على مفرقها تاجا  
فلما طمن بالمجلس أفراداً وأزواجاً  
تجاذبن فغنينك أرمالاً واهزجا  
وحركن من الأوتار امسداً وادراجا  
فلا لوم على قلبك إن هيج فاهتاجا

ومن جيد ما قيل في بحجة خلق المغنى قوله أيضاً:

أشتهى في الغناء بحجة خلق ناعم الصوت متعب مكدود  
كأنين الحب أضعفه الشوق فضاء به أنين العود  
لأحب الأوتار تعلو كما لا      أشتهى الضرب لازماً للعود

وأحبُّ المجنبات كحبي للمبادئ موصولة بالمشيد  
كهوب الصبا توسط حالاً بينَ حالين شدة وركود  
وقد أحسن ابن المعتز في صفة أنامل القينة :

وتلفظُ بمنّاها إذا ضربتُ بها وتثرُ يسراها على العودِ عتابا  
وقلت: وهيجتُ لى من شوقٍ ومن فرح أيدٍ ثرنَ على الأوتارِ عتابا  
لا عيبَ في العيشِ إلا خوف غيتكم إنَّ السرور إذ ماغبتمُ غابا  
ومن أحسن ما قيل في وصف المغنى قول ابن المعتز :

ومغن ملحقٌ كلُّ نفسٍ بهواها وهو للسكر عذر  
لا يمدُّ الصوت فيه نفور لا ولا يقطعنه منه بهر

وأجمع من ذلك قول ابن الرومي :

تتغنى كأنها لا تغنى من سكون الأوصالِ وهي تجيد  
مدٌّ في شأورِ صونها نفسٌ كما فِ كَأَنفَاسِ عاشقِها مديد  
ولها الدهر لاتمَّ مستزبد وإنَّ الدهر سارعٌ مستعبد  
وللماجم من أبيات :

مندرة في كلِّ أصوانها لا كأتى تندرُ في الندره  
وقول الآخر :

إذا وقَّع بالعود زمرنا بالكؤوس (له)

فأما أعجب ما قيل في ذم المغنى والتنائى من صماعة فقول ابن الرومي :

فظلتُ أشربُ بالارطال لا طرباً عليه بل طلباً للسكر والنوم  
ومن أحسن ما قيل في مجالس الشرب قول أبي نواس :

في مجلسٍ ضحكك السرورُ به عن ناجذيه وحلت الخمر  
وقد أحسن ديك الجن في قوله :

كأنما البيتُ بريحاه حوبٌ من السندسِ مشقوق



ومثله قول الصنوبري :

وقد نظم الروض ممطيه من سنان تؤيق إلى زجه  
 كهرجك خفتان وشى بد يياض الغلالة من فرجه  
 ورأيت قوماً يستحسنون هذين البيتين وهما بالاستهجان أولى لا لرداءة  
 معناهما ولكن لتكلف ألفاظهما ، وليس التكلف أن تكون الألفاظ غريبة  
 وحشية، بل وقد يكون الكلام متكلفاً وإن كان ظاهر اللفظ إذا لم يوضع في موضعه  
 وخولاف به وجه الاستعمال . وقال السري ولا أعرف في معناه أحسن منه يدعو صديقاً له :  
 أأست ترى ركب الغمام يساقُ وأدمعه بين الرياض تراقُ  
 وقدرق جلاباب النسيم على الثرى<sup>(١)</sup> ولكن جلايب الغيوم صفاق  
 وعندى من الریحان نوع تحية وكأس كرقراق الخلق دهاق  
 وذو أدب جلت صنائع كفه ولكن معاني الشعر فيه دفاق  
 لنا أبداً من ثره ونظامه بدائع حلّ مالهن حقاق  
 وأغيد متهزّز على صحن خده غلائل من صبغ الحياء رفاق  
 أحاطت عيون العاشقين بخصره فهن له دون النطاق نطاق  
 هذا البيت من قول المتنبي :

وخصر ثبت الأبصار فيه كأن عليه من حلق نطاقا  
 وقد مر ، وبيت السري أجود منه سبكاً ونظماً ورصفاً :

وقد نظم المنشور فهو قلادة علينا وعقد مذهب وخناق  
 وغرفتنا بين السحاب تلتقى لهن علينا كلة ورواق  
 تقسم زوار من الهند سقفا خفاف على قلب النديم شاق<sup>(٢)</sup>

وليس في هذه الأبيات عيب إلا هذا الإبطاء، وهو من أسهل العيوب التي تعثر القوافي عندهم:

أطاجم تلتذ الخصام كأنها كواعب زنج راعهن طلاق

(١) في ديوان السري « على الندى » . (٢) في الأصل (قلب الكريم رفاق).

أنسن بنا أنس الأماء تحببت  
 مواصلة والورد في شجراته  
 فزرقية برد الشراب لديهم  
 وقلت : وليل ابتعت به لذة  
 أصاب فيه الوصل قلب الجوى  
 وقد خلطنا بنسيم الصبا  
 واكؤس الرّاح نجوم إذا  
 تضحك في الكأس أباريقنا  
 كأن أعلاها إذا كفرت  
 وقلت : هذا حبيب وصول  
 وذاك شرح شباب  
 وقهوة وغناء  
 فخذ نصيبك منه  
 وشيئتها غدر بنا وابق  
 مفارق ألف حان منه فراق<sup>(١)</sup>  
 حميم إذا فارقهم وغساق  
 وبعث في العقل والدنيا  
 وبات فيه الهم مسكينا  
 نسيم راح ورياحينا  
 لاحت بأيدينا هوت فينا  
 وحسبا يضحكن يميننا  
 بمقد الكأس ثلاثينا  
 وذا رقيب صروم  
 أعر وهو بهم  
 وسامر ونديم  
 فليس شيء يدموم

وهذا من أجمع ما قيل في هذا الباب . وقال الصنوبري :

يوم ذبول مزنه  
 بروقه سافرة  
 فما سي ؟ سماء  
 طلبت أقصى أمل  
 بسيد بن ارتقيا  
 واتفقا في كنية  
 نشربها عذراء قد  
 أكرم زخر زخر  
 على الثرى منسجبه  
 وشمس منتقبه  
 ضاحكة منتحبه  
 منه فلت الطالبه  
 منتقبه فمنتقبه  
 والتقيا في مرنبه  
 قامت بحق الشربه  
 من كرمه في عنبه

في مجلس أطنابه      على الملا مطنبه  
 أكرم به يوماً مضت      ساطاته المستعذبه  
 كلحظة مخلوسة      وقبلة مستلبه  
 وقلت : عندنا طيبٌ وريحاً      نٌ ونقلٌ وغناء  
 ومن المشروب لونا      نِ شمولٌ وطلاء  
 ومن اللحم خليطاً      ن طيخٌ وشواء  
 ومن الحلواء ألوا      نٌ أحادٌ وثناء  
 وأنا غلمانٌ صدق      أدباءٌ أرباء  
 أرسلوا في الصحن ماءً      فكان الصحن ماءً  
 واثنوا للحسن عدواً      فخواشيه رداء  
 فارشف الهمَّ عناءً      أنما الهمُّ بلاء  
 واغتتم لذة يوم      قد تخطاهُ العناء  
 فهو يطويك ويمضي      ليسَ للدُّنيا بقاء

و من المشهور في صفة السكرى قول بعضهم :

مشوا إلى الرَّاح متى الرَّخَّ وانصرفوا      والرَّاحُ تمشى بهم مشى الفرازين  
 غلوا إليها كأمثال السهام مضت      عن القسيِّ وراحوا كالعراجين  
 وكلَّ شربهم في صدر مجلسهم      شربَ الملوك وناموا كالمساكين  
 ومثل البيت الأول :

راحوا عن الرَّاح وقد بدَّلوا      مشى الفرازين بمشى الرَّخاخ

ومما يجري مع هذا قول الآخر :

تزيدُ حسا الكأس السفية سفاهةً      وتتركُ أخلاقَ الكريم كاهيا

وإنَّ أقلَّ الناسِ عقلاً إذا انتشى      أقلمهم عقلاً إذا كان صاحيا

ومن أحسن ما أنشد في الخيش ما أنشدناه أبو أحمد ولم يسم قائله ورأيتُه

بعد في ديوان السرى :

وقد نشأت بين الكؤوس غمامة  
وعلى بماء الورد خيش كأنه  
وقلت : ظى يروق الناظرين بأبيض  
ومقوم مثل القضيبي مهيف  
ومفرج من خده ومكفر  
وبياض وجهه بالصباح مقنع  
عالت أباريق المدام بكفه  
وعلا دخان الند أبيض ساطعاً  
فكأما الكاسات في حافاته  
من الند إلا أنها ليس تهطل  
على جلده ثوب العروس المصنل  
وبأسود وبأخضر وبأشكال  
ومعوج كالصولجان محبل  
ومخلق من شعره ومسائل  
وسواد فرع بالظلام مكلل  
كالبدري يعلق بالسماك الاعرل  
مثل الغمامة غير أن لم يهمل  
شعر الخيول تجول تحت القسطل

ومن أبدع ما قيل في لذة الغناء قول الناجم :

شدو الذئ من ابتدا في العين في اغنائها

أحلى وأشهى من منى نفس وصدق رجائها

وأجود ما قيل في الاصفاء إلى الغناء والسكوت له قول الآخر :

وأصغروا نحوها الآذان حتى كأنهم وما ناموا نيام

ومن عجيب المعاني في الغناء قول أبي تمام :

حمدتُك ليلة شرفت وطابت أقام سهادها (١) ومضى كراها

سمعتُ بها غناءً كان أولى بأن يقتادَ نفسى من عذاها

ومسمة تفوت السمع حسناً (٢) ولم تصمهُ لا يصم صداها

مرت أوتارها فشفت وشاقت ولو يستطيع حاسداها فداها (٣)

ولم أفهم معانيها ولكن ورت كبدى فلم أجهل شجاها

(١) في ديوان أبي تمام (شكرتك ليلة حسنت وطابت أقام سرورها) .

(٢) في الديوان (يحار السمع فيها) . (٣) هذا البيت سقط من النسخ



فكنتُ كأننى أعمى معنىً بحبِّ الفانياتِ ولا يراها  
وكان ينبغى أن يقول (فداها حاسداً) وليس لقوله (فلا يستطيع حاسداً)  
معنى مختار . وأول من أتى بهذا المعنى حميد بن ثور <sup>(١)</sup> في قوله :

عجبت لها أنى يكون غناؤها فصيحاً ولم تغفر <sup>(٢)</sup> بمنطقها فما  
ولم أرَ محقوراً لها مثل صوتها أحس وأشجى للحزين وأكلماً  
ولم أرَ مثلى شاقه صوتٌ مثلها ولا عرياً شاقه صوتٌ أعجبا  
ومن أحسن أوصاف العود إذا احتضن تشبيههم إياه بالولد في حجر أمه  
وتشبيهه إصلاحه بعرك أذنه فمن أحسن ما قيل في ذلك وأجمعه قول بعضهم :  
فكأنه في حجرها ولدٌ لها ضمتهُ بينَ ترائبٍ وبان  
طوراً تدغدغ بطنه فاذا هفا عركتُ له أذنًا من الآذان  
ومثله قول الناجم :

إذا احتضنتُ عابثٌ عودها وناغتهُ أحسنَ أن يعربا  
تدغدغُ في مهل بطنه فتسمعنا مضحكاً معجباً  
وذكر الضحك مع الدغدغة جيداً .

ونظم كشاجم قول الحكماء إن العود مركب على الطبائع الأربع فقال :  
شدتُ فجلتُ أسماعنا بمخفف يحدُّها عن سرِّها وتحدُّه  
مشاكلة أوتاره في طباعها عناصر منها أحدث الخلق محدته  
فلنار منه الزيرُ والأرض وللريح متناهٍ وللداء مثله  
وكلُّ امرئٍ يرتاحُ منه أنعمه على حسبِ الطبع الذى منه يبعثه  
شكاً ضربَ يمناها فظلت يسارها تطوقه طوراً وطوراً ترعته  
فما برحتُ حتى أرتنا مخارقاً يجاذبه في أحسن النقر عثته

فاستدر كناه من ديوان أبي تمام . (١) الهلالى من فحول المخضرمين والمعمرين .  
(٢) أى لم تفتح .

وحتى حسبت البابليين القنا ؟ على لفظها السحر الذي فيه تنفته

وأجود ما قيل في اتفاق الضرب والزمر قول هرون بن علي المنجم :

غصن على دعص نقا منها ل سعى بكأسٍ مثل لمع الآل

وفاتنات الطرفِ والدلالِ هيف الخصورِ رجج الا كفال

بأخذنَ من طرائف الأرمال ومحكم الخفاف والنعال

يجرى مع الناس بلا انفصال مثل اختلاط الخمر بالزلال

يدعو إلى الصبوة كلَّ سال بصرع كلَّ فانتك بطل

ومن حرام اللهو والحلال أكرم من مصارع الأبطال

وقال كشاجم في وصف العود والقينة وأحسن :

تميسُ من الوشى في حلة تجرُّ من فضل أذيالها

وتحملُ عوداً فصيحَ الجواب يضاهي اللحون بأشكالها

له عنقٌ مثل ساق الفتاة ودستانةٌ مثل خلخالها

فظلت تطارح أوتارهُ باهزاجها وبأرمالها

وتعملُ جساً كجسِّ العروق وتلوى الملاوى بأمثالها

وقيل لرجل أي المغنين أحذق ؟ قال ابن شريح كأنه خلق من كل قلب فهو

يعنى لكل إنسان بما يشتهي . وأخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر

عن المدائني قال قال المغيرة للوليد بن يزيد بن عبد الملك أني خارج إلى

العراق فاستهد ما أحببت فقال إهدلي بربطا من عمل زرلي فأهدى اليه عوداً وكتب

اليه : قد بعثت به أرسح البطن أحذب الظهر صافي الوتر رقيق الجلد وثيق الملاوى

كهيئة طاليه وملاحة محتضنه وحسن الضارب به وطرب المستمع له .

ومن أحسن ما قيل في حسن الضارب ما تقدم ذكره وهو قول الناشي .

\* وكان يمتاها إذا ضربت بها \* وقال ابن الحاجب :

إذا هي جستهُ حكت متطيباً - يجيلُ يديه في مجسِّ عروق

وقد استحسنَ الناسَ هذا البيتَ وأجازوه وليس هو في طريقة الاختيار  
لأنَّ الطيبَ يحسُّ بيد واحدة وكذلك الضارب فليسَ لذكر اليدين وجه .  
ومن جيد ما قيل في صحة عبارة المودع عن الغناء قول ابن أبي عون :  
تناجيك بالصوت أوتاره فتوفيك أسننه أحرف  
وأبين منه قول الناجم :

إذا نوتَ الصربَ قبلَ الغناء أشدنا شعرها عودها  
وقلت: رُبَّ ليل كساكَ ثوبَ نعيم بينَ ساقٍ وسامرٍ ونديم  
وكؤوس جرَّت وراءَ كؤوس وأعانتُ على طريق الهوم  
ولما مزهرٌ كمثلَ فطيم في يدي مطرب كأمِّ الفطيم  
وسموا صدره نماج وذبل فرهته محاسنُ التوسم  
مثلَ أرضٍ تحبَّتْ بأفاح أو سماء تكالت بنجوم  
ذو ملوٍ سودِ الفروع ومُحمر مثل أطرافِ فرحةٍ ونعيم  
ووساين لا تجولُ عليه كخلائيل ماردٍ وظلوم  
أحمر الزير أسود الم أحوى هل رأيتم حداولَ التقويم  
ومن جيد ما قيل في سرعة الضرب والجلس قول كشاحم :

وترى لها عوداً تحركهُ وكلامه وكلامها وفقاً  
لو لم تحركهُ أنا ماها كنَّ الهواءُ يفيدهُ نطقاً  
حسته طامةً بحالته حسَّ الطيبِ لمدفٍ عرقاً  
حسبت يماها تحركهُ رعداً وخلت يمينها برقاً

وقال بعضهم في رقص :

عجبت من رجليه تتبعانه يعلوها طوراً ويعلوانه  
كان أفمين تلسعانه

ونما لم يقل مثله في إزالة الحمار بمعاودة الشرب قول الأعشى :

وكأس شربتُ على لذة وأخرى تداويتُ منها بها  
كل من أخذ هذا المعنى منه قصر في العبارة عنه ولا يجوز أن يؤتى بمثله ، قال  
أبو نواس \* وداوني بالتي كانت هي الداء : فحشا الكلام بما لا وجه له وهو قوله  
كانت هي الداء ، وقال المجنون : ولا يتداوى شارب الخمر بالجر \* ولا يقع هذا مع  
قول الأعشى موقماً ، ومثله قول البحتري :

تداويتُ من ليلي بليلي فما اشتقى من الداء من قد بات بالداء يشتقى  
ومن جيد ما قيل في الدنان والزقاق قول الأخطل \* أناخوا فجروا شاصيات  
وقد مر . وقد أحسن ابن المعتز في صفة الدنان :

ودنان كمثل صف رجال قد أقيموا ليرقصوا دستبندا  
وقال العلوي الأصفهاني في الزق :  
عجبتُ من حبشي لا حراك به لا يدرك الثأر إلا وهو مذبح  
طوراً يرى وهو بين الشرب مضطجع رعو الزقاق وطوراً وهو مشبوح  
وفي ألفاظ العلوي زيادة على معناه في أكثر شعره ، وأخذ البيت الأول من  
قول بشار يصف ركب المرأة :

وصاحب مطرق في طول صحبته لا ينفع الدهر إلا وهو محموم  
وإن كل المعنيان مختلفين إلا أن حذو الكلامين حذو واحد . وقال ابن المعتز :  
إن غدا ملآن أمسى فارغاً كأسير الرق أدى فعتق  
وقال القطامي :

استودعتها رواقيداً مقيرة قد برنسن بالطين  
مكافحات لحر الشمس قائمة كأنهن نبيط في بساتين  
وقال آخر : نحسب الزق إذا أسندته حبشياً قطعت منه الشوى  
وقال العلوي الأصفهاني يصف شراباً في ظرف خرف :

مخدرة مكنونة قد تكشفت كراهية بين الحسان الأوانس



وأترابها يلبسنَ بيضَ غلائل هي العرىُ مقرورٌ بها كلُّ لابس  
 مشعشة مرهاء ما خلتُ أنى أرى مثلها عنراء في زى طانس  
 المعنى جيد وفي الألفاظ زيادة وليس لها حلاوة . وقال آخر في الراووق :  
 كأنما الراووق<sup>(١)</sup> وانتصابه خرطومٌ فيل سقطت أنيابه  
 وفيه : سماء لا ذطرها رحيق رَحَب الذرى ينحط فيه الضيق  
 ماء حقيق لو جرى العقيق حتى اذا ألهبها التصفيق  
 صمنا إلى جيراننا الحريق

وأنشد أبو عثمان :

فبتُ أرى الكواكبَ دانياتٍ يملنَ أناملَ الرَّجَلِ القصير  
 بالكفين غنى وأمسحُ عارضَ القمرِ المنير  
 أبو حكيم فمن حكمت كأسك فيه فاحكم له بأقاله عند العثار . ؟ في ضعف السكر:  
 فديتك لو علتَ بضعفٍ سكرى لما سقيتنى إلا بمسعط  
 بحسبك أنَّ خماراً يجني أمرٌ يبابه فأكدُ أسقط<sup>(٢)</sup>  
 ولا بن الرومي في نبيذ حامض :  
 قد أعمري اقتصصت من كل ضرر من كن يجنى عليك في رغفانك  
 قد ردَدناه فآخذهُ اسكبا جك والنائبات من أدقانك  
 وآخذهُ على خوانك خلا<sup>(٣)</sup> فهو أولى بالخل من إخوانك  
 أضرستنا حوضه فيه تحكي رعدة<sup>(٤)</sup> تعتريك من ضيفانك  
 معنى آخر : إسقني بالكبير إلى كبير إنما يشرب الصغير الصغير  
 لا يفرنك يا عبيد خشوعى تحت هذا الخشوع فسق كثير

(١) الراووق : ناجود الشراب الذي يروق به ، والكأس بعينها .

(٢) نسبها الثعالي في النهاية لابن لنكك باختلاف في بعض الألفاظ .

(٣) في ديوان ابن الرومي ( أدماً ) . (٤) في ديوانه ( ضجرة )

وكان ابن عائشة ينشد :

لما رأيتُ الحظَّ حظَّ الجاهل      ولم أرَ المغبونَ غيرَ العاقل  
رحلتُ عنا من كروم بابل      فبتُّ من عقلِي على مراحل  
وقال غيره في نبذ الدبس :

على أحمد من الدوشاب      شربة نفضت سوادَ الشباب  
لو تراني وفي يدي قدحُ الدو      شابٍ أبصرتَ بازِيَّافِي غراب  
وقال بعضهم في كيزان الققاع :

لستُ بناف خمار مخمور      إلا بصافي الشرابِ مقرر  
يطيرُ عن رأسهِ القناع إذا      نفست عنه خناق مزور  
يميلُ أعلاه وهو منتصبٌ      كأنه صولجانٌ بلور  
وقلت : وأبيض في أحشاء خضر كأنها      قصارُ رجال في المسول قعود  
وقال بعضهم في الطنبور :

مخطف الخصر أجوف      جيده نصفٌ سائر  
أنطقته يدا فتى      فأنِ اللعظِ ساهر  
فحكى عن ضميره      ماجرى في خواطره

وقال آخر في المعزفة :

معلنة الأوتار صخابةً      لها حنينٌ كحنينِ الغريب  
مكسوةٌ أحشاؤها حلةً      بيضاء من جلد غزالٍ ريب  
كأنما تسعة أوتاره      نصبنَ أشراكاً لصيد القلوب

آخر الباب والحمد لله وحده

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل السماء سقفاً محفوظاً شيد بنيانها ووثق أركانها فأمنها من  
التهافت وبرأها من التفاوت فأرجع البصر هل ترى من فطور ثم أرجع البصر  
كرتين ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير وصير لونها أوفق الألوان لا تبصر  
الناظرين وأحلاها فى أنفس المتوسمين وحبرها بالنجوم وطرزها بالرحوم وبيض  
أعلام صبحها وسود ذوائب ليلها وجلا غرة شمسها ومسح صفحة قمرها وقدره فى  
منازله وخالف بين مناظره لئلا يملوا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق .  
وصلى الله على سيدنا محمد سيد الأنبياء وأكرم الأصفياء وعلى عترته وأصحابه المختارين  
وسلم تسليماً كثيراً .

### ( هذا كتاب المبالغة )

( فى وصف السماء والنجوم والليل والصبح والشمس والقمر )  
وما يجرى مع ذلك : وهو

الباب السادس من كتاب ديوان المعانى - ثلاثة فصول

### ( الفصل الأول )

فى ذكر النجوم

أحسن ما قيل فى النجوم من الشعر القديم قول امرئ القيس :  
نظرتُ إليها والنجومُ كأنها مصابيحُ رهبان تشبُّ لقُفَّال (١)

(١) تشب : أى توقد ، والقفال : الراجعون من السفر .

## وقول الآخر :

سرينا بليلٍ والنجومُ كأنها قلادةٌ درّسلٌ عنها نظامها  
وقد أصاب القائل التشبيه في قوله :

ورأيتُ السماءَ كالبحرِ إلا أن مرسوبه من الدرّ طافي  
فيه ما يملأُ العيونَ كبيرٌ وصغيرٌ ما بينَ ذلك خافي

المعنى جيد وإيس للألفاظ رونق . وقال ابن طباطبا في معناه :

أحسن بها لججاً إذا التبسَ الدُّجى كانتْ نجومُ الليلِ حصباءها

وأحسن من هذا كله لفظاً وسبكاً مع إصابة المعنى قول ابن المعتز :

كأنَّ سماءَها لما تجمتْ خلال نجومها عندَ الصباح  
رياضُ بنفسجٍ خضل نداء تفتحُ بينها نورُ الأفاقِ

إلا أنه مضمن . وقلت :

لبسنا إلى الخمار والنجمُ غائر غلالةٌ ليلٍ بالصباح مطرر

كأن يياضَ النجم في خضرة الدُّحى تفتحُ وردٍ بينَ رندٍ<sup>(١)</sup> وعبقر

وقلت : كم سرور زرعَتْ بينَ الندامى وهموم طردَتْ بينَ الكتّوس

وتلوح<sup>(٢)</sup> النجومُ في ظلمةِ الليلِ كما ج يلوحُ في ابنوس

وقلت : بليل كما ترفو الغزاةُ أسود على أنه من نور وجهك أبيض

كواكبه زهرٌ وصفرٌ كأنها قبائع منها مذهبٌ ومفضض

وفي النجوم ما هو أبيض ومنها ما هو أصفر وأحر فشبه الأبيض بقبعة

مفضضة والأصفر والأحر بالمذهبة والذهب بوصف بالحمرة والصفرة ، ومثل هذا

التمييز قليل في الشعر . وقال ابن المعتز :

(١) الرند : شجر طيب الرائحة .

(٢) في هامش الأصل : ما عليه لو قال « وياض النجوم » لتم المقابلة ويخلص

من تكلف « وتلوح » .



وخلتُ نجومَ الليلِ في ظلم الدُّجى      خصاصاً أرى منه النهارَ نقاباً  
وقد أحسن الناشيء القول في اشتباك النجوم والتفافها حيث يقول :  
وردت عايتها والنجوم كأنها      كتائبُ جيشٍ سوّمتُ لكتائب  
وقلت : وأتجم كربرب في شهب      كالشهبِ تجري في خلال خطب  
والخور ترنو من خلال الحجب

ومن أحسن ما قيل في الثريا قول امرئ القيس :  
إذا ما الثريا في السماء تعرضت      تعرضَ أثناء الوشاح المفصل  
وقد استحسن الناس هذا البيت في صفة الثريا على قديم الدهر وقدموه ، ثم  
قال بعضهم وهو معيب لأن التعرض إنما هو أن يبدى لك عرضه أى جانبه قال  
والثريا تشق وسط السماء شقاً . وقالوا أحسنه قول ذى الرمة :

وردت اعتسافاً والثريا كأنها      على قمة الرأس ابنُ ماءٍ مخلق  
وقالوا أحسنه قول ابن الطرية :

إذا ما الثريا في السماء كأنها      جمانٌ وهى من سلكه فتبدداً  
أنشد عبد الملك بن مروان هذا البيت فقال ما هى مبتددة وإسكنها مرصوفة .  
قال أبو هلال : وإنما أرادها عند غروبها وهى مبتددة عند الغروب ، وامرؤ القيس  
أيضاً أرادها حين تغيب لأنها حينئذ تنحرف من وسط السماء إلى جانب ، وأحسن  
الوصف ما يتضمن أكثر صفات الموصوف ، والوشاح وابن الماء إنما شبها بها من جهة  
البياض فقط . وأخذ معى ابن الاسلم بعض المحدثين فقال :

قد انقضت دولة الصيام وقد      بشرَ سقمُ الهلالِ بالعيد  
تبدو الثريا كفاغرٍ شرهٍ      يفتحُ فاهُ لأكلِ عنقود  
والأول أجود لذكروا      وهذا ذكر العنقود ولم يصفه وقد يكون العنقود أسود  
أو أحر . وكان أبو عمرو بن العلاء : يقول أجود ما قيل فيها قول الآخر :

ولاحت لسايرها الثريا كأنها على الأفق الغربي قرطٌ مسلسل  
أخذه ابن الرومي فقال :

طيب طعمه<sup>(١)</sup> اذا ذقتَ فاهُ والثريا في جانبِ الغربِ قرط  
وقد قصر عن الأول أيضاً ، ومثله قول أبي فضلة :

وتأملتُ الثريا في طلوع ومغيب  
فتخيرتُ لها التشبيهَ بالمعنى المصيب  
فهي كأسٌ في شروقٍ وهي قرطٌ في غروب<sup>(٢)</sup>  
وقلت : شربنا والنجوم مغفرات تمرُّ كما تصدعت الزحوف  
وقد أصفت إلى الغرب الثريا بوالد لو يسلمها الضعيف

وأجود ما قال فيها محدث عندي قول بعضهم :

كأنَّ الثريا هودجٌ فوقَ ناقةٍ يسيرُ بها حادٍ من الليل مزعج  
وقد لمت بينَ النجوم كأنها قواريرُ فيها زئبقٌ يترجرج  
وتروى لابن المعتز ، وفي ألفاظ البيتين زيادة على معناهما ، وقال مخد الموصلي :  
وترى النجوم المشرقات كأنها دررُ العصابة  
وترى الثريا وسطها وكأنها زردُ الذؤابة  
وزرد الذؤابة يشبه نجومها وتأليفه يشبه تأليفها فهو تشبيه مصيب . وقال ابن المعتز :  
فناولنيها والثريا كأنها جنى فرجس حيا الندامى به الساق  
قالوا لو قال باقة فرجس كان أتم ، فقلت :

أراعى نجومَ الليل وهي كأنها نواظرُ ترنو (نحو) رافع سندس  
كأنَّ الثريا فيه باقة فرجس وما حولها منهنَّ طاقات فرجس

(١) في ديوان ابن الرومي (طيب ريقه) . (٢) في هامش الاصل : وقد وصفها

الصنوبرى على كل حالاتها فقال :

في الشرق كأسٌ وفي مغاربها قرطٌ وفي أوسطِ السماء قدم

وأنشدني بعض العمال :

رُبَّ لَيْلٍ قَطَعَتْهُ بِفَنُونٍ      مِنْ غِنَاءٍ وَقَهْوَةٍ وَمُجُونٍ  
وَالثَرِيَا كُنُوسَةٍ خَفَرَاتٍ      قَدْ تَجَمَّعْنَ لِلْحَدِيثِ الْمَصُونِ  
وَقَدْ أَحْسَنَ وَأَطْرَفَ .      وَقَدْ أَصَابَ الْقَائِلُ بَعْضَ وَصْفِهَا فِي قَوْلِهِ

« كَأَنَّ الثَّرِيَا حَلَّةَ النُّورِ مَنْخَلٌ »      وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِ :

أَلَا فَاسْقَنِهَا وَالظُّلَامُ مُقَوِّضٌ      وَخِيَالُ الدُّجَى نَحْوَ الْمَغَارِبِ تَرَكُضُ  
كَأَنَّ الثَّرِيَا فِي أَوَاخِرِ لَيْلِهَا      تَفْتَحُ نُورٌ أَوْ لَجَامٌ مَفْضُضٌ  
وَشَبَّهَتْ بِالْقَدَمِ ، قَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِ :

قَمٌّ يَا نَدِيمِي نَصْطَبِحُ بِسَوَادٍ      قَدْ كَادَ يَبْدُو الصَّبْحُ أَوْ هُوَ بَادٍ  
وَأَرَى الثَّرِيَا فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهَا      قَدَمٌ تَبَدَّتْ فِي ثِيَابِ حَدَادٍ  
وَقُلْتُ : كَأَنَّ نَهْوضَ النَّجْمِ وَالْأَفَقِ أَخْضَرُ      تَبْلُجُ نَخْرٌ تَحْتَ خَضِرَةٍ شَارِبٍ  
وَقُلْتُ : تَلُوحُ الثَّرِيَا وَالظُّلَامُ مُقْطَبُ      فَيَضْحَكُ مِنْهَا عَنْ أَغْرٍ مَقْلَجٍ  
تَسِيرُ وَرَاءَهُ وَالْهَلَالُ أَمَامَهَا      كَمَا أَوْمَأَتْ كَفٌّ إِلَى نِصْفِ دَمْلَجٍ  
وَقُلْتُ : شَمْسٌ هَوَتْ وَهَلَالٌ أَلْفَقٌ يَتْبَعُهَا      كَأَنَّهَا سَافِرٌ قَدَّمَامٌ مَنْتَقٍ  
تَبْدُو الثَّرِيَا وَأَمْرُ اللَّيْلِ مُجْتَمِعُ      كَأَنَّهَا عَقَرَبٌ مَقْطُوعَةٌ الذَّنْبِ

وَأَحْسَنَ مَا قِيلَ فِيهَا عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ قَوْلُ الْآخِرِ :

وَكَأَنَّ الصَّبْحَ لَمَّا      لَاحَ مِنْ تَحْتِ الثَّرِيَا  
مَلِكٌ أَقْبَلَ فِي التَّانَا      جُفْدَى وَيُحْيَا  
وَقُلْتُ : وَبِالثَّرِيَا أَثَرُ الْخُودِ      كَالنَّارِ لَا تَسْفُ بِالْوُقُودِ  
فِي أَنْجَمٍ كَرَّ بَرْبٍ فِي يَدِ      يَلُوحُ فِي التَّصْوِيبِ وَالتَّصْعِيدِ

كشرفات فلن مشيد

وَقُلْتُ : قَمٌّ بِنَظَرٍ دُهِمُومٍ بِكَأْسِ      وَالثَّرِيَا لِمُفْرِقِ اللَّيْلِ تَاجُ  
وَقَدْ انْجَرَّتِ الْمَجْرَةُ فِيهِ      كَسِيْبٌ يَمْدُهُ نَسَاجُ

وقال العلوي الأصفهاني في حسن الاستعارة :

رُبَّ لَيْلٍ وَهَتْ لَأَلَى مُدْمَعِي فِيهِ حَتَّى وَهَتْ لَأَلَى الثَّرِيَا  
وَرَدَاءُ الدُّجَى لَيْسَ دَرِيسٌ بِيَدِ الصَّبْحِ وَهُوَ يَطْوِيهِ طِيَا  
وشبه أبو فراس الثريا بالفخذ من النمر وهو من المقلوب لأن تنجم الثريا بيض  
والنقط على فخذ النمر سود . وقال السري :

تَرَى الثَّرِيَا وَالْبَدْرَ فِي قَرْنٍ كَمَا يَحْيَا بِهَرَجَسٍ مَلِكٍ  
أَجُودٍ مَاقِيلٍ فِي الْجُوزَاءِ مِنَ الشَّعْرِ الْقَدِيمِ قَوْلِ كَمْبِ الْغَنَوَى <sup>(١)</sup> :  
وَقَدْ مَالَتِ الْجُوزَاءُ حَتَّى كَانَهَا فِسَاطِيطُ رُكْبٍ بِالْفَلَاةِ نَزُولٍ  
وَلَوْ شَبَّهَا بِفِسَاطِطٍ وَاحِدٍ كَانَ أَشْبَهَ . وَمِنْ شَعْرِ الْمَحْدَثِينَ قَوْلُ ابْنِ الْمُعْتَزِ فِيهَا وَفِي الثَّرِيَا :  
وَقَدْ هَوَى النِّجْمُ وَالْجُوزَاءُ تَدْبَعُهُ كَذَاتِ قِرْطٍ أَرَادَتْهُ وَقَدْ سَقَطَا  
مَعَ أَنَّ الْمَصْرَاعَ الْآخِرَ غَيْرُ مُخْتَارٍ الرَّصْفِ ، وَالنِّجْمُ اسْمٌ مُخْصَوَصَةٌ بِهِ الثَّرِيَا .  
وَقَالَ فِيهَا وَفِي الشَّعْرِ الْعَبُورُ :

وَلَا حَتَّ الشَّعْرِ وَجُوزَاؤُهَا كَمَثَلِ رُمَحٍ جَرَّةٍ رَامِحٍ  
وَقُلْتُ : سَقَانِي وَالْجُوزَاءُ يَحْكِي شَرْدَقَهَا طِفْوَ غَرِيقٍ فَوْقَ مَاءٍ مَطْحَلِبٍ  
وَهَذَا وَصَفُهَا عِنْدَ طُلُوعِهَا . وَقُلْتُ فِيهَا حِينَ تَوْسُطُ السَّمَاءَ :

شَرِبَتْهَا وَاللَّيْلُ مُسْتَوْفَزٌ يَجْرُ فِي جَلْبَابِهِ كَوَكْبَةٍ  
كَأَنَّمَا الْجُوزَاءُ رَقَاصَةٌ تَرْقُصُ فِي مَنَظِقَةٍ مَذْهَبَةٍ  
كَأَنَّمَا الْجُوزَاءُ طِبَالَةٌ تَحْتَضِنُ الطَّبْلَ عَلَى مَرْقَبَةٍ

وَقُلْتُ فِيهَا عِنْدَ غُرُوبِهَا :

إِسْقَنِهَا وَاللَّيْلُ فَرْعُ عُرُوسٍ زَيْنُوهُ بَدْرَةٌ وَجْهَانُهُ  
وَكَأَنَّ الْجُوزَاءَ حِينَ تَهَاوَتْ فَارَسٌ مَالٌ عَنْ سَرَاةٍ <sup>(٢)</sup> حِصَانُهُ  
وَقَالَ آخَرُ : وَكَأَنَّ الْجُوزَاءَ وَاتَرُ قَوْمٍ أَخَذُوا وَتَرَمَ بِقَطْعِ يَدَيْهِ

(١) من بني غني، وهو في الطبقة الثانية من شعراء الجاهلية. (٢) سراة كل شيء: أعلاه .



وقد استحسن قول العلوى الاصفهاني فيها :

وتلوح لي الجوزاءُ سكرى كما نالت بها الجرباءُ كادت تنثني  
ونطاقها متراصفٌ في نظمه فكأنما انتطقت بقطعة جوشن  
الجرباء اسم للسماء ، وفي ألفاظها تكلف كما ترى والمعنى جيد .

وقلت : وليل أسود الجلباب داج كفرع الخود أوعين الغزال  
كان كواكب الجوزاء فيه زميلة<sup>(١)</sup> مفعرة البزال  
تميس بالخلي قرط الثريا إذا انخفضت وتوج بالهلال  
ركبت صدوره وتركت خيلي توالى تحت أنجمه التوالى  
ويخبطن الصباح إذا تبدى كما يكرعن في الماء الزلال  
ومن ظريف ما قيل في الشعرى قول عبد العزيز بن عبد الله بن طاهر :  
أقول لما هاج شوق الذكرى واعترضت وسط السماء الشعرى  
كانها ياقوتة في مدى ما أطول الليل بسر مررى  
وقد أكثروا من وصفها بالعبير وأخذوا ذلك من اسمها وهو العبور .

أحسن ما قيل في سهيل وبعده من الكواكب قول بعضهم :  
ولاح سهيل من بعيد كأنه شهاب ينحبه عن الرشح قابس  
وقال ابن المعتز :

وقد لاح للساير سهيل كأنه على كل نجم في السماء رقيب  
وأجود ما قيل في خفقانه واضطرابه قول جرير العود :  
أراقب المحم<sup>(٢)</sup> من سهيل كأنه إذا ما بدا من آخر الليل مطرف<sup>(٣)</sup>  
وقلت : وبسهيل رعدة المزود<sup>(٤)</sup> وهو من الأنجم في محيد  
حل محل الرجل الطريد

(١) في نسخة « زميرة » . (٢) في ديوان جرير العود « أراقب لوحاً » .

(٣) في ديوانه « بطرف » . (٤) أي المزور .

وقال ابن طباطبا في المعنى الأول :

كَأَنَّ سَهِيلًا وَالنَّجُومُ أَمَامَهُ يَعَارِضُهَا رَاعٍ أَمَامَ قَطِيعٍ

أجود ما قيل في النسر الواقع قول الحماني :

وَرَكِبَ ثَلَاثَ كَالِاثْنَانِي تَعَاوَرُوا دُجَى اللَّيْلِ حَتَّى أَوْ مَضَتْ سَنَةُ الْبَدْرِ

إِذَا اجْتَمَعُوا سَمَّيْتَهُمْ بِاسْمٍ وَاحِدٍ وَإِنْ فَرَّقُوا لَمْ يَعْرِفُوا آخِرَ الدَّهْرِ

وهو من اللغز المليح . ومن جيد ما قيل في الفرقدين قول ابن المعتز :

وَرَنَا إِلَى الْفَرْقَدَانِ كَمَا رَأَيْتُ زُرْقَاءُ تَنْظُرُ مِنْ نِقَابِ أَسْوَدٍ

وفي المجرة قول بعضهم :

كَأَنَّ الْمَجْرَةَ جَدُولُ مَاءٍ نَوْرُ الْإِقَاحِ فِي جَانِبَيْهِ

وقال ابن طباطبا :

مَجْرَةٌ كَلِمَاءٍ إِذْ تَرَقَّرَا شَقَّتْ بِهَا الظُّلُمَاءُ بَرْدًا أَزْرَقَا

لباس ثكلى وشيها المشققا

ونقله إلى موضع آخر فقال :

كَأَنَّ الَّتِي حَوْلَ الْمَجْرَةِ أوردتْ لَتَكْرَعَ فِي مَاءٍ هُنَاكَ صَيِّبٌ

فوجدته متسكلاً جداً فقلت في معناه :

لَيْلٌ كَمَا نَفَضَ الْغَرَابُ جَنَاحَهُ مَتَّبِعُ الْأَعْلَى بِهِمِ الْأَسْفَلِ

تَبْدُو السُّكُوكُ مِنْ فِتْنٍ ظَلَامَةٍ لَمَعَ الْأُسْنَةُ مِنْ فِتْنٍ الْقَسْطِ

وَتَرَى السُّكُوكَ فِي الْمَجْرَةِ شَرْعًا مِثْلَ الظُّبَاءِ كَوَارِعًا فِي جَدُولِ

وَقُلْتُ : تَبْدُو الْمَجْرَةُ مَنَجَرٌ ذَوَائِبُهَا كَلِمَاءٌ يَنْسَاحُ أَوْ كَلَايِمٌ يَنْسَابُ

وَزَهْرَةٌ بِأَزَاءِ الْبَدْرِ وَاقِفَةٌ كَأَنَّهُ غَرَضُهُ يَنْحُوهُ نَشَابٌ

أغرب ما قيل في صفة الهلال من الشعر القديم قول الأعرابي :

كَأَنَّ ابْنَ مَرْتَه جَانِحًا قَسِيطٌ لَدَى الْإِفْقِ مِنْ خَنْصَرٍ

أى كأن ابن مرتته وهو الهلال لدى الأفق قسيط من خنصر والقسيط القلامة

وهذا البيت على غاية سوء الرصف . وقد أخذه ابن المعتز فحسنه في قوله :  
ولاح ضوء هلال كاذب يفضحه مثل القلامة قد قدت من الظفر  
وقال ابن طباطبا :

وقد غمض الغرب الهلال كأنما يلاحظ منه ناظر ذات أشفار  
كأن الذي أبقي لنا منه أفقه قصيص سوار أو قراضة دينار  
ولا خير في رصف قوله \* كأن الذي أبقي لنا منه أفقه \*

ومن غريب ما قيل فيه وعجيبه قول ابن المعتز :

إذا الهلال فارقه أيلته بدا لمن يبصره وينتعه

كهامة الاسود شابت هامته

قد سبق إلى هذا المعنى ولم يأخذه من أحد أعرفه ، ونقله إلى موضع آخر فقال :

وقد بدا فوق الهلال كرتة كهامة الاسود شابت لحيته

ومن أطرف ما قيل فيه قوله أيضاً :

أهلاً بفطر قد أبار هلاله فالآن فاغد إلى المدام وبكر

وانظر اليه كزورق من فضة قد أثقلته حمولة من عنبر

وقال : في ليلة أكل المحاق هلالها حتى تبدى مثل وقف العاج

وقلت : است من عاشق أضل السبيل فسقى دمه الهطول طولاً

برد الليل حين هبت شمالاً فبجعات الصلاة فيها الشمولا

في هلال كأنه حية الرمل أصابت على البقاع مقيلاً

بات في معصم الظلام سواراً وعلى مفرق الدجى إكليلاً

وقلت : وكؤوس إذا دجى الليل أسرت تحت سقف مرصع بالاجين

وكانت الهلال مرآة تبر تنجلي كل ليلة أصبعين

هذا البيت يتضمن صفته من لدن هو هلال إلى أن يتم . وقلت في هلال شهر رمضان :

جلب المجاعة ضامر مجل قد خلت فيه لضعفه سلاً

طفلٌ ولكنَّ امرؤه عجبٌ      قد عاد بعد كهولةٍ طفلاً  
 قد كانَ حملَ ليلتين فلم      ترَ مثله طفلاً ولا حملاً  
 ومن العجائب أن يعودَ فتى      في سبع عشرة ليلةً كهلاً  
 وقال السري :

قم يا غلامُ فهايتها في كأسها      كالجلنارةِ في جنى نسرين  
 أو مارأيت هلالَ شهرٍ قد بدا      في الأفقِ مثلَ شعيرةِ السكين  
 جعل الزجاجَ كأساً ولا يقالَ كأس إلا إذا كانت مملوءة ، ولا أعرفه سبق إلى هذا التشبيه . وقال بعضهم :

والجوُّ صافٍ والهِلالُ مشنفٌ      بالزُّهرةِ الزَّهراءِ نحو المغرب  
 كصحيفةٍ زرقاءَ فيها نقطةٌ      من فضةٍ من تحتِ نونِ مذهب  
 جعل النقطة تحت النون والعادة أن تكون فوقها .

وقلت : والبدر زَيْنٌ للعيون هلاله      فرَمَقْنَ منه حاجباً مقرونا  
 يبدو ويبدو والنجم فوقَ جبينه      وكأنَّ جنحَ الليلِ ينقطُ نونا  
 وقد استحسنَت العلوى الأصفهاني قوله :

لاحَ الهلالُ فَوَيْقَ مغربه      والزُّهرةُ الزَّهراءُ لم تغب  
 تهوى دوين مغيبها فهوتُ      تبكي بدمع غيرِ منسكب  
 فكأنها أسماءٌ باكية      عندَ انفصامِ سوارها الذهب

ومن البديع قول الآخر :

لم أنس دجلةَ والهوى مُتضرمٌ      والبدرُ في أفقِ السماءِ مُغربٌ  
 فكأنها فيه رداءٌ أزرق      وكأنه فيها طرازٌ مُذهبٌ

حق الدجى ان تؤنث لأنها جمع دجية . وقلت :

كأنَّ الهلالَ الشهرَ قطعة دملج      تلوحُ على أعضاء معتكر غاس  
 ترى الزهرة الزهراء تهوى وراءه      كما مرَّ سهمٌ قاصدٌ نحو قرطاس



ومن أجود ما سمعته في الليلة القمرية ما أنشدني أبو أحمد :

هل لك في ليلة بيضاء مغمرة      كأنها فضة ذابت على البلد  
وقلت: كم قد تناولت اللذاذ من كذب      والدَّهر مسكون الحوادث والنوب  
في ليلة قراء تحسب أنها      تلقى على الآفاق أردية قصب  
ومن البديع قول ابن المعتز :

ما ذقت طعم النوى لو تدرى      كأنما جنني على جمر  
في قمر مشرق نصفه      كأنه مجرقة العطر  
فريسة للبق منهوشة      قد ضعفت كفى عن النصر  
وقال في ذم القمر :

وبات كما سرَّ أعداؤه      إذا رام قوتا من النوم شد  
تعززه شررات البعوض      في قمر مثل ظهر الجرذ

### الفصل الثاني من الباب السادس

( في ذكر ظلمة الليل وطوله وقصره وما يحرى مع ذلك من سائر أوصافه )  
فمن أحسن ذلك قول ذي الرمة :

وايل كجلباب العروس ادرعته<sup>(١)</sup>      بأربعة والشخص في العين واحد  
أحم علافي وأبيض صارم      وأعيس مهري وأروع ماجد<sup>(٢)</sup>  
فأخذه ابن المعتز ونقله إلى ما هو أعطف لفظاً منه وهو قوله :

وايل كجلباب الشباب قطعه      بفتيان صدق يملكون الأمانيا  
جلباب الشباب أعطف من جلباب العروس .

(١) في الأصل (ودعته) والتصحيح من ديوان ذي الرمة .

(٢) أحم : أسود يعني الرجل ، علافي : منسوب إلى علاف حي من العرب يعملون  
الرحال ، والأعيس : الأبيض يعني بعيره ، والمهري منسوب إلى مهرة حي من اليمن .

قالوا من أبلغ ما قيل في ظلمة الليل قول مضر بن ربيعي<sup>(١)</sup>.

وليل يقولُ الناسُ من ظلماته سواء صحيجاتُ العيونِ وعورها  
 كأنَّ لنا منه يوتاً حصينةً مسوحاً أعاليها وساج كسورها<sup>(٢)</sup>  
 وقريب من هذا قول الأعرابي : خرجنا في ليلة حندس قد أُلقت على الأرض  
 أكلرهما فمحت صورة الأبدان فما كنا نعارف إلا بالأذان . وقلت في هذا المعنى :

وليلة كرجائي في بني رمني      مسودة الوجه منسوباً إلى الفحم  
 سدت على نظر الرائي منهجه      حتى تعارفنا الأشخاص بالكلم  
 لا أسامُ الجهدَ فيها أن أكابده      ولا ترى صاحب الحاجات ذا سام  
 أحاولُ النجحَ في أمر أزاولة      والنجح في دلجات الأبنقِ الرسم  
 ومن جيد التشبيه قول أبي تمام :

إليك هتكنا جنح ليل كأنه<sup>(٣)</sup>      قد اكتحلت منه البلادُ بأمد  
 أخذه من قول أبي نواس :

أبن لي كيف صرت إلى حريمي      وحنح الليل مكتحلٌ بقار  
 وقول أبي تمام أجود لأن الاكتحال بالآمد لا بالقار، وأظرف ما قيل في ذلك  
 قول مسلم بن الوليد :

أجذك ما تدرين أن ربَّ ليلةٍ      كأنَّ دجاها من قرونك تنشر  
 صبرت لها حتى نجلت بغسرةٍ      كغسرةٍ يحبي يوم يذكر جعفر  
 وقد طرف القائل في قوله :

لا تدعني لأصبح      إن الغبوق حبيبي  
 فالليلُ لونُ شبابي      والصبح لونُ مشيبي

ومن الاستعارة قول ذي الرمة :

(١) نسب البيتان في زهر الآداب إلى ابن محكان السعدي . (٢) في زهر الآداب  
 (مسوحاً أعاليها وساجاً) . (٣) كذا في ديوان أبي تمام ، والذي في الأصل (كأنما) .

وَدَوِيَّةٌ مِثْلُ السَّمَاءِ عَسْفَتَهَا . وقد صبغ الليل الحصى بسواد<sup>(١)</sup>  
أخذه البحرى فقال وقصر :

على باب قنسرين والليل لاطح<sup>٢</sup> جوانبه من ظلمة بمداد  
ليس البيت على السكة المختارة وقوله ( لاطح جوانبه من ظلمة بمداد ) من بعيد  
الاستعارة . وأخذ ابن أبي طاهر قول مسلم : كَأَنَّ دَجَاهَا مِنْ قُرُونِكَ تَنْشُرُ\* فقال :

سَقَتْنِي فِي لَيْلٍ شَبِيهِ بِشَعْرَهَا شَبِيهَةً خَدَّيْهَا بِغَيْرِ رَقِيبٍ  
فَوْقَ بَعِيدٍ عَنْهُ وَاخْتَلَفَ فِي النِّظْمِ وَأَقَاقَى الْقَافِيَةَ . وقلت في معناه :

تَسْقِيكَ فِي لَيْلٍ شَبِيهِ بِفَرْعِهَا شَبِيهًا بِعَيْنَيْهَا وَشَكْلًا بِخَدَّيْهَا  
فَتَسْكُرُ مِنْ عَيْنٍ وَكَأْسٍ وَوَجْنَةٍ تَحْيِيكَ أَعْقَابَ الْكَؤُوسِ بِوَرْدِهَا

ومن البديع في هذا المعنى قول ابن المعتز :

أَرَقْتُ لَهُ وَالرَّكْبُ مِيلٌ رَوْسُهُمْ يَخْوَضُونَ ضَحَضَاحَ الْكُرَى وَبِهِمْ قُرُ  
عَلَاهُمْ جَائِدُ اللَّيْلِ حَتَّى كَانَهُمْ بَرَاةٌ تَجَلَّى فِي مَرَاqِبِهَا قَمَرُ  
إِلَى أَنْ تَعْرِى النُّجُومُ مِنْ حُلَّةِ الدُّجَى وَقَالَ دَلِيلُ الْقَوْمِ قَدْ نَقَبَ الْفَجْرُ  
وَقَدُوا بُدِيمَ الْفَجْرِ حَتَّى تَرَفَعَتْ لَهُمْ أَيْلَةٌ أُخْرَى كَمَا حَوْمُ<sup>(٢)</sup> النَّسْرِ  
وَقَالَ دِيكَ الْجَن :

سِرْ ضِيكَ أَنِّي مَسْخَطُ فَيْكَ كَأَشْجَاءَ وَمَرْتَقِبُ هَوْلَانٍ مَوْتٍ مَرْقَبُ  
وَجَانِبِ لَيْلٍ لَوْ تَعَلَّقَ قِطْعَةً بِقِطْعَةٍ صَبَحَ لَانْتَتَتْ وَهِيَ غَيْهَبُ  
وَقُلْتُ : وَمَدَّ عَلَيْنَا اللَّيْلُ ثَوْبًا مَنَمَقًا وَأَشْعَلَ فِيهِ الْفَجْرَ فَهُوَ مُحْرَقُ  
وَصَبَحْنَا مَحْبَعًا كَأَنَّ صِيَاءَهُ تَعْلَمُ مِنَّا كَيْفَ يَبْهَى وَيَشْرِقُ  
وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَز :

نَحَلْتُ الدُّجَى وَاللَّيْلُ قَدْ مَدَّ خَيْطَهُ رَدَاءُ مَوْشَى بِالْكَوَاكِبِ مَعْلَا  
وَهُوَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ( الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ )

(١) في الأصل تصحيف صححناء من ديوانه . (٢) في ديوان ابن المعتز (خلق) .

ومن أتم أوصاف الظلمة الذي ليس في كلام البشر مثله قول الله عز وجل  
 (أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ  
 سَحَابٌ مٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ) وقال الأصفهاني العلوي :  
 وَرُبَّ لَيْلٍ بَاتَتْ عَسَاكِرُهُ تَحْمِلُ فِي الْجَوِّ سَوْدَ رَايَاتٍ  
 لَامِعَةٍ فَوْقَهَا أَسْنَتُهَا مِثْلُ الْأَزَاهِيرِ وَسَطَرِ رَوْضَاتٍ  
 ولست أورد أكثر شعره إلا لاصابة معناه دون لفظه لأن أكثر لفظه متكاف  
 وجل صنفته فاسد وهذا من المعجب لأنه من أكثر الناس نقداً لشعر غيره وقد  
 صنف كتاب عيار الشعر فأجاده وهو إذا أراد استعمال ما ذكرناه لم يكمل له  
 فهو كالسن يشخذ ولا يقطع .

ومن أحسن الاستعارة في ذكر الليل قول ابن أبي قنن :

أَقُولُ وَجَنَحُ الدُّجَى مُلْبِدٌ وَلَيْلٌ فِي كُلِّ فَجٍّ يَدُ  
 وَنَحْنُ ضَجِيعَانُ فِي مَسْجِدٍ فَلَسَهُ مَا ضَمِنَ الْمَسْجِدُ  
 أَيَالِيلَةُ الْوَصْلِ لَا تَنْفَدِي كَمَا لَيْلَةُ الْهَجْرِ لَا تَنْفَدُ  
 وَيَاغِدُ إِنْ كُنْتَ لِي رَاحِمًا فَلَا تَدْنُ مِنْ لَيْلَتِي يَاغِدُ

وقال السري :

وَشَرُّ الصَّبْحِ عَنَا اللَّيْلِ فَاتَضَحْتُ سَطُورُهُ الْبَيْضُ فِي رَايَاتِهِ السُّودُ  
 وَقُلْتُ : لَيْلٌ كَفَرَعِ الْخُودِ تَخْلِفُهُ ضَحَى زَهْرَاءُ مِثْلَ عَوَارِضِ الزَّهْرَاءِ  
 عَبَقْتُ بِأَنْفَاسِ الرِّيَاضِ كَأَمَّا نَفْضُ الرَّقِيبِ غَلَالَةُ الدَّلَاءِ  
 وَقُلْتُ : وَاللَّيْلُ يَمْشِي مَشْيَةَ الْوَيْدِ فِي الْخَضِرِ مِنْ لِبَاسِهِ وَالسُّودُ  
 وَالصَّبْحُ فِي أَخْرَاءِ ثَانِي الْجِيدِ

فأما أجود ما قيل في طول الليل من الشعر القديم فقول امرئ القيس :

وليل كوج البحر<sup>(١)</sup> أرخى سدوله على بأنواع الهوم ليتلى

(١) أي كوج البحر في شدة ظلمته .



قلتُ له لما تمطى بصلبه <sup>(١)</sup> وأردف أعجازاً وناء بكل كل  
 ألا أيها الليل الطويلُ ألا انجلِ بصبح وما الاصبحُ منك بأمثل  
 وهذا من أفصح الكلام وأبرعه إلا أن فيه تضييلاً يلحق به بعض العيب  
 وهو من أدل شيء على شدة الحب والهَم لانه جعل الليل والنهار سواء عليه فيما  
 يسكبه من الوجد والحزن وجعل النهار لا ينقصه شيء من ذلك وهذا خلاف العادة  
 إلا أنه دخل في باب الغلو . والذي أخبرنا بما في العادة الطرماح في قوله :  
 ألا أيها الليل الطويلُ ألا اصبح بصبح وما الاصبحُ منك بأروح  
 فهذا معنى قول امرئ القيس ، ثم استدرك فقال :  
 على أن للعينين في الصبح راحة بطرحيهما طرفيهما كل مطرح  
 فجاء بما لا يشك أحد في صحته إلا أن لفظه لا يقع مع لفظ امرئ القيس  
 موقفاً والتكلف في قوله \* بطرحيهما طرفيهما كل مطرح \* بين والكراهة فيه ظاهرة .  
 وقال ابن الدمينه في معنى قول الطرماح :

أظللُ نهارى فيكم متعللاً ويجمعنى والهَم بالليل جامع  
 وقال المجنون :

يضمُّ إلى الليل أطفالَ حبها <sup>(٢)</sup> كما ضمَّ أزرارَ القميصِ البنائِقُ  
 جعل ما ينشأ من الهَم بالليل أطفالاً ، وفي هذا المعنى بقول النابغة :  
 كلينى لهَمَّ يا أميمةُ ناصب وليل أقاليه بطىء السكواكب  
 تطاول حتى قلتُ ليس بمنقص وليل الذى برعى النجوم <sup>(٣)</sup> بأيب  
 وصدر أراح الليل عازب همهم تضاعف فيه الحزن من كل جانب

(١) وفي رواية « بجوزه » وهو ضعيف المعنى . (٢) فى الاصل  
 « حبكم » وفى اللسان « حبها » وقال فيه : يروى « أثناء حبها » ويروى « أبناء  
 حبها » وأراد بالاطفال الاحزان المتولدة عن الحب . (٣) فى ديوان النابغة  
 « يهدى النجوم » وهو الذى يتقدمها .

فجعل الهمَّ يأوى إلى قلبه بالليل كأنعم العازبة تريحها الرعاة مع الليل إلى  
أما كنها ، وهو أول من ذكر أن الهموم تتزايد بالليل . وقلت :

وذكريه البدرُ والليل دونهُ فبات بحدَّ الشوق والصبر يلعب  
كذكرى الحمى والحمى في منعج الوى وذكر الصبا والرأس أخلس أشيب  
فأزدادُ في جنح الظلام صمابةً فلا صعبَ إلا وهو بالليل أصعبُ  
وقلت: ورأيتُ الهمومَ بالليلِ أدهي وكذاك السرورُ بالليلِ أعذب

ومما استجدت من شعر أبي بكر الصولى فى معنى امرئ القيس قوله :

أمرَ القلب فى هواه وسارا وتجنى على ظلماً وحارا  
فتهاوى أراه للبعد ليلاً وأرى للسهاد ليلى نهارا  
أنت فرقتَ بالفرقِ صبرى فأعزنى لما عراني اضطبارا

ويستجد هذا بالاضافة إلى جملة شعره فأما انفاسته لنفسه فلا .

وقال إسحق الموصلى فى معنى النابغة :

إنَّ فى الصبح راحةً لمحبٍّ ومع الليلِ ناشئاتُ الهموم  
وهذه اللفظة مأخوذة من قول الله تعالى ( إنَّ ناشئةَ الليلِ هىَ أشدُّ  
وطئاً وأقومُ قبلاً ) وقال طاهر بن على بن سليمان :

إذا لاحَ لى صبحٌ فهمى مقسم وفي الليلِ هى بالفرقِ أطول  
ونمى بعض المثقلين بالدين المستلين بالفقر دوام الليل لما يلقى بالنهار من الغرماء  
ولما يحتاج اليه من النفقة فى كل يوم فقال :

ألا ليتَ النهارَ يعودُ ليلاً فإنَّ الصبحَ يأتى بالهموم  
حوائج لا تطيقُ لها قضاءً ولا رداً وروطات الغريم  
قوله « ولأردأ » من التميم الحسن . وقال التنوخى فى طول الليل :  
وليلة كأنها طولُ الأملِ ظلامها كالدَّهر مافيه خللُ  
كأنما الاصباحُ فيها باطل أزهقه الله الحقَّ فبطلُ

ساعاتها أطول من يوم النوى      وليلة الهجر وساعات العذل  
 موصدة على الوري أبوابها      كأنار لا يخرج منها من دخل  
 وهذا يستلح وان لم يكن مختاراً من التشبيه لأن إخراج المحسوس إلى  
 ما ليس بمحسوس في التشبيه رديء . ومن التشبيه الغريب في ذلك قول بعض العرب :  
 ويوم كظل الرُّمَح قصرَ طولهُ      دم الزَّقِّ عنا واصطكأك المزاهر  
 وقال البحتري :

وقاسين ليلاً دون قاسان لم تكد      أو آخرهُ من بعد قطريه تلحق  
 وقال ابن المعتز في نحوه :  
 وحلت عليه ليلةٌ أرحبُهُ      إذا ماصفا فيها الغديرُ تكدُّرا  
 بعيدة <sup>(١)</sup> ما بين البياضين لم يكد      يصدق فيها صباحها <sup>(٢)</sup> حينَ شرا  
 وقال : بمخشية الاقطار حيلة الصدى      معطلة الآيات مخدورة القصد  
 كأنَّ نجومَ الليلِ في حجراته      دراهمُ زيف لم يجزن على النقد  
 يريد أن نجومه واقفة ليست تسير فكأنها دراهم زيفت ليست تنقد . وقد  
 أبر بعض المحدثين على من تقدم حيث يقول في طول الليل على دناءة لفظه :  
 عهدى بنا ورداء الليل مُنسدل      والليلُ أطولهُ كاللمح بالبصر  
 والآن ليلى من باتوا فديتهم      ليلُ الضريرِ فصبحى غير منتظر  
 وهذا أبلغ معنى من قول امرئ القيس الذي تقدم إلا أنه لا يدخل في مختار  
 الكلام لا بتدال لفظه وزيادته على معناه وسوء صنفته ، والمعنى أن ليله ممدود  
 بلا انقضاء كالليل للضرير كماه عند الضرير ليل . وقال على بن الخليل :  
 لا أنظُم الليلَ ولا أدعى      أنَّ نجومَ الليلِ ليستْ تعول  
 ليلى كما شاءتْ قصيرُهُ إذا      جادتْ وإن ضنت قليلى طويلُ  
 فأغار عليه ابن بسام فقال :

(١) في ديوان ابن المعتز المطبوع « طويلة » . (٢) في ديوانه (فجرها) .

لا أظلمُ الليلَ ولا أدعى أنْ نجومَ الليلِ ليستْ تغور  
 ليلى كما شئتْ فانْ لم تَزُرْ طالَ وإنْ زارتْ قليلى قصير  
 إلا أن يته الثانى أحسن تقسيماً من بيت الخليل . وسمعت كافى الكفاة يقول  
 لأبى أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد وقد أنشده : جُلْ شُهمى وهمتي جُرجانُ \*  
 فقال هذا المصراع خطبه ، قال أبو هلال العسكري وأنا أقول إن قوله :  
 ليلى كما شئت خطبه . وقال سعيد بن حميد :

يا ليلُ بلْ يا أبداً أنا ثمَّ عنك غَدُ  
 وقل ابن الرومى وأحسن التشبيه \* ليست تزول ولكن تزيد \* وقلت :  
 غابوا فلم أدرِ ما ألقى مسٌّ من الوجْدِ أوجنون  
 ليلى لا يبتغي براحاً كأنه أدهمَّ حَرُونُ  
 أحيلُ في صفحتيه عيناً ما تتلاقى لها جُفون  
 وملح ابن الأحنف فى قوله :

حدَّثونى عن النهار حديثاً وِصفوه فقد نسيتُ النهارا  
 وقد أنبأ بشار عن العلة التى يستطال لها الليل وهو السهر فقال :  
 لم يطل ليلى ولكن لم أنم ونفى عنى الكرى طيفٌ ألمٌ  
 ولا أرى فى قلة النوم أجود من قول المجنون :  
 ونوم كحشرِ الطيرِ بتنا نموشه على شعبِ الكوارِ والليل غاسق  
 على أن زهيراً قد قال \* وكصفقة بالكف كان رقادى \* والاول أفصح .  
 وأنبأ العجاج أيضاً عن العلة التى لها يطول الليل \* تطاول الليل على من لم ينام \*  
 وقال بشار :

لخدِّيك من كفيك فى كلِّ ليلةٍ إلى أن ترى ضوء الصباح وسادُ  
 وهذا مأخوذ من قول أبى ذؤيب \* نام الخلى وبت الليل مشتجرا \* والاشتجار  
 وضع اليد على الخلد والاعتماد عليها وهو جلسة المتفكر :



نبيتُ نراعى الليلَ نرجو نفاذهُ      وليس لليل العاشقين نفاذ  
وقال : خليلٌ ما بال الدُّجى لا تزحزحُ      وما بال ضوء الصبح لا يتوضح  
كأن الدُّجى زادت وما زادت الدُّجى      ولكن أطال الليل همٌّ مبرِّح  
وقال ديك الجن :

من نامَ لم يدْرِ طالَ الليلُ أم قصرا      ما يعرف الليلَ إلا عاشقٌ مهرا  
وقد أجاد ابن طباطبا العلوى القول فى طول الليل وهو :  
كأنَّ نجومَ الليل سارتْ نهارها      ووافَتْ عشاءٌ وهى أنضاءُ أسفار  
فخيمينَ حتى تستريحَ ركابها      فلا فلكٌ جار ولا فلكٌ سارى  
وذكر خالد الكاتب <sup>(١)</sup> أنه ليس يدري أطال ليله أم قصرته تحيره وتبلده فقال :  
استُ أدري أطال ليلى أم لا      كيف يدري بذاك من يتقلى  
لو تفرَّغتُ لاستطالة ليلى      ولرعى النجوم كنتُ مخلى  
وتبعه أبو بكر الصولى فقال :  
وطولتُ ليلى لو دريتُ بطوله      ولكنه يمضى لما بى ولا أدري  
وقال بشار :

طالَ هذا الليلُ بل طالَ السهر      ولقد أعرفُ ليلى بالقصر  
لم يطلُ حتى دهانى بالهوى      ناعمُ الأطرافِ فـانُ النظر  
فكأنَّ الهجرَ شخصٌ مائل      كلما أبصرهُ النومُ نفر  
وقلت : صيرنى البينُ عرضة الحين      لا أربحَ اللهُ صفقةَ البين  
قد طالَ يومى وإلتقى بهمُ      لما يزالا بهمُ قصيرين  
كانَ قليلاً لدى مكثهما      فكنتُ أدعوها الجديدين  
فطالَ بعدَ الحبيبِ لبثهما      فصرتُ أدعوها عتيقين

(١) هو خالد بن يزيد ، من أهل بغداد ، وأصله من خراسان ، وكان أحد كتاب الجيش فى أيام المعتصم العباسى . أ كثر شعره فى الغزل .

وقال آخر :

يا ليلة طالَتْ على عاشقي      منتظري في الصبح ميعادا  
كادت تكونُ الحولَ في طولها      إذا مضى أولُها عادا  
أجود ما قيل في قصر الليل وأشدّه اختصاراً قول إبراهيم بن العباس :  
وليلة من الليالي الزُّهر      قابلتُ فيها بدرها يبدى  
لم تكُ غيرَ شفقٍ وفجر      حتى تَوَلَّتْ وهي بكرُ الدَّهر  
وقال غيره : وليلة فيها قصر      عشاؤها مثل السحر

وهذا على غاية الاختصار . وقال العلوي الاصفهاني في قصر الليل واليوم :

ويوم دجنٍ ذو ضمير متهم      مثل سرور شابهُ عارض غمٍّ  
صحوٌ وغيمٌ وضياءٌ وظلمٌ      كأنَّهُ مستعرٌ قد ابدسم  
ما زالتُ فيه عاكفاً على صنمٍ      مُهفّف الكشح لذيذ الملتزم  
تفاحه وقفٌ على اثمٍ وشمٍ      وبانه وقفٌ على هصرٍ وضمٍ  
يا طيبه يوم تولى وانصرم      وجوده من قصر مثل العدم  
وقلت : قصر العيشُ بأكناف الغضا      وكذا العيشُ إذا طاب قصر  
في ليلٍ كأباهيم القطا      لستَ تدري كيف تأني وتمرّ  
وقلت : إذا البرق من شرقي دجلة ينبري      على صفحات البارق المتأنيق  
أشبهه دهرًا أغرَّ محجلاً      فقننا به في ظلّ فينان مورك  
فمرّ كرجع الطرفِ ليس يمسه      حنينٌ إلى مخبورة المتعشق  
وقد يعرض المحذور من حيث يرتجى      ويمكنك المرجو من حيث تتقي

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن محمد بن سعيد عن أبي عكرمة قال أنشدت

اعراباً قول جرير :

أبدّلَ الليلُ لا تسرى كواكبهُ      أم طال حتى حسبت النجمَ حيرانا  
فقال هذا حسن وأعوذ بالله منه ولكن أنشدك في ضده من قولي وأنشدني :

وليل لم يقصره رقاد      وقصره لنا وصل الحبيب <sup>(١)</sup>  
 نعيم الحب أودق فيه حتى      تناولنا جناء من قريب  
 بمجلس لذّة لم نقو فيه      على الشكوى ولاعدّ الذنوب  
 بخلنا أن نقطعه بلفظ      فترجت العيون عن القلوب  
 فقلت له زدني فما رأيت أظرف منك شعراً ، فقال أمان هذا فحسبك  
 ولكن غيره وأشدني :

وكنت إذا علق حبال قوم      صحبتهم وشيئتي الوفاء  
 فأحسن حين يحسن محسنوهم      وأجتنب الاساءة إن أساؤا  
 أشاء سوى مشيئتهم فآتي      مشيئتهم وأترك ماأشاء  
 وأنشدنا عن محمد بن يزيد :

لله ليلتنا بجو سوية      والعيش غنى والزمان غرير  
 طابت فقصر طيبها أيامها      فكأنما فيها السنون شهر

وأنشدنا عن عون بن محمد بن إسحق الموصلي :

ظالما في جوار أبي الجناب      بيوم مثل سائمة الذباب  
 يقصره لنا شغف التلاقي      ويوم فراقنا يوم الحساب  
 وأخبرنا عنه عن محمد بن الحسن أبي الحسن العتّابي عن عيسى بن اسماعيل  
 قال سمعت الأصمعي يقول قرأت على خلف شعر حرير فلما بلغت إلى قوله :  
 ويوم كابهم القطاة محبب      إلى هواه <sup>(٢)</sup> غالب لي باطله  
 رزقنا به الصيد العزيز ولم نكن <sup>(٣)</sup>      كمن نبه محرومة وجبائله  
 فيالك يوم خيره قبل شره      تغيب واشيه وأقصر عاذله

(١) في زهر الآداب « وقصر طوله وصل الحبيب » . (٢) في زهر الآداب

« إلى صباه » . (٣) في الأصل (الصيد العزيز ولم يكن) .

فقال وبله وما ينفعه خير يؤول إلى شر؟ فقلت كذا قرأته على أبي عمرو ، قال صدقت وقال كذا قال جرير وكان قليل التنقيح مشرد الألفاظ . وما كان أبو عمرو ليقرئك إلا كما سمع ، قلت كيف كان يجب أن يقول؟ قال الأجود له لو قال \* فيالك يوماً خيره دون شره \* فاروه هكذا ، وكانت الرواة قديماً تصلح من شعر القدماء ، فقلت والله لا أرويه بعدها إلا هكذا .

ومثل ذلك أن أبا الفضل بن العميد أنشد قول أبي تمام :  
وكشفت لي عن صفحة الماء الذي قد كنت أعهدك كثير الطحلب  
فقال إنما قال ( عن جلدة الماء ) فقال إذا أمكن أن يصلح قصيدته بتغيير لفظة  
فن حقا وحق قائلها أن تغير . قال أبو هلال وبين الصفحة والجلدة بون بعيد .  
وقال ابن طباطبا :

بأبي من نعمت فيه يوم لم يزل للسرور فيه نمو  
يوم لهو قد التقى طرفاه فكان العشي فيه غدو

ومن قول إبراهيم بن العباس والناس يروونه لغيره :

ليلة كاد يلتقي طرفاها قصر آوى ليلة الميلاد  
وقلت : وطال عمرك في دهر به قصره نعد فيه شهور العيش أياما

وقال القصاني :

ذكركم ليلاً فنور ذكركم دجى الليل حتى انجاب عنا دياجره  
فوالله ما أدرى أضوء مسجر لذكركم أم يسجر الليل ساجره  
وبت أسقى الشوق حتى كأتى صريع مدام لم ينهه دائره  
وظلت أكف الشوق لما ذكرتم تمثّل لي منكم خيالاً أسايره  
فلو كنتم أقصى البلاد لزرتكم إلى حيث يمي ورده ومصادره  
أرى قصرًا بالليل حتى كأنما أوائله مما تدانى أواخره  
وقد أحسن ابن المعتز في صفة ليلة طيبة فقال :



يا ليلة نسي الزمانُ بها احداثهُ كوني بلا فجر  
 راح الصباحُ بيدرها ووشت فيها الصبا بمواقع القطر  
 ثم انقضت والقلبُ يتبعها في حيث ماسقطت من الدهر  
 وقلت : وصلت نعم ولكن صلة تشبه اللحظة في انتقالها  
 لست أدري أتممتُ بها أم بزور الزور من خيالها  
 ومضى الليلُ سريعاً مثلها أنشطت دهاء من عقابها

### الفصل الثالث من الباب السادس

في ذكر الصباح والشمس والنهار وما يجري مع ذلك

أجود ما قيل في الصباح من شعر الاعراب : أخبرنا أبو أحمد أخبرنا أبو بكر  
 ابن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي قال نزلت بقوم من غنى وقد جاؤوا  
 قبائل من بني عامر بن صعصعة<sup>(١)</sup> فحضرت ناديهم وهناك شيخ طويل الصمت  
 عالم بالشعر<sup>(٢)</sup> قد جعل الناس يأتونه من كل ناحية فيجلسون إليه وينشدون  
 أشعارهم فإذا سمع الشعر الجيد قرع الأرض بمحبته فينفذ حكمه على من حضر منهم  
 بشاة<sup>(٣)</sup> إذا كان ذا غنم وابن مخاض إن كان ذا إبل فذبح أو فحر لأهل الوادي  
 فقال حضرتهم يوماً والشيخ جالس فأشده بعضهم يصف القطا :

غَدَت في رَعِيل ذِي أَدَاوَى مَنُوطَةٍ بِلَبَاتِهَا مَرْبُوعَةٌ<sup>(٤)</sup> لَمْ تُمَرِّخْ<sup>(٥)</sup>  
 إِذَا مَرَّ بَخْ عَطَتْ<sup>(٦)</sup> بِجَالِ مَرَاتِهِ تَمَطَّتْ فَحَطَّتْ بَيْنَ أَرْجَاءِ مَرْبِخِ  
 فَرَعَ الشَّيْخُ الْأَرْضَ بِمَحَبَّتِهِ وَهُوَ صَامِتٌ ، تَمَّ أَشَدَّهُ آخِرُ يَصِفُ لَيْلَةً<sup>(٧)</sup> :

(١) في الأصل ( من بني صعصعة ) . (٢) في أمالي القالي زيادة ( وأيام الناس )

(٣) في الأمالي ( فينفذ حكمه على من حضر بيكر للمنشد ، وإذا سمع مالا يعجبه

قرع رأسه بمحبته فينفذ حكمه عليه بشاة ) . (٤) في الأصل ( مدبوغة )

(٥) تمرخ أي تسلين . (٦) السربخ : الأرض الواسعة ، وعطت : شقت .

(٧) في الأصل ( يصف إبلا ) والاستدراك من الأمالي .

كَأَنَّ شَمِيطَ الصَّبْحِ فِي أَخْرِيَاتِهَا      مُلَاءٌ يَنْقِي مِنْ طَيَّالِسَةٍ خَضِرٍ  
تَخَالُ بَقَايَاهَا الَّتِي أُسَارَ<sup>(١)</sup> الدُّحَى      تَمْدُّ وَشِيعاً<sup>(٢)</sup> فَوْقَ أَرْدِيَةِ الْفَجْرِ  
فَقَامَ الشَّيْخُ كَالْمَجْنُونِ مَصْلَتاً سَيْفَهُ حَتَّى خَالَطَ الْبَرْكَ<sup>(٣)</sup> فَجَعَلَ يَضْرِبُ يَمِيناً  
وَشِمَالاً وَهُوَ يَقُولُ :

لَا تُفْرَغَنَّ فِي أُذُنِي بَعْدَهَا      مَا بَسْتَفَزُّ فَأَرْيِكَ فَقْدَهَا  
إِنِّي إِذَا السَّيْفُ تَوَلَّى نَدَّهَا      لَا أَسْتَطِيعُ بَعْدَ ذَلِكَ رَدَّهَا  
قَالَ أَبُو هَلَالٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ عِلْمَ الشَّعْرِ وَالتَّمْيِيزَ بَيْنَ حَبِيدِهِ  
وَرَدِيدِهِ كَانَ غَرِيزاً عِنْدَ أَهْلِ الْبَوَادِي وَهُمْ أَصُولُهُ وَمَنْبَعُهُ وَمَعْدَنُهُ ، وَكَانَ فِعْلُ هَذَا  
الشَّيْخِ وَاسْتَفْزَازَ جِيدِ الشَّعْرِ لَهُ قَرِيباً مِمَّا رَوَى عَنْ مُحَمَّدِ الْأُمَيْنِ أَنَّهُ قَالَ إِنِّي لَا أَطْرِبُ  
عَلَى حَسَنِ الشَّعْرِ كَمَا أَطْرِبُ عَلَى حَسَنِ الْغَنَاءِ .

وَمِنْ غَرِيبٍ مَا قِيلَ فِي الصَّبْحِ مِنَ الشَّعْرِ الْقَدِيمِ قَوْلُ ذِي الرِّمَّةِ ، وَقَدْ أَجْمَعَ النَّاسُ  
عَلَى أَنَّهُ أَحْسَنُ الْعَرَبِ تَشْبِيهاً :

وَقَدْ لَاحَ لِّلسَّارَى الَّذِي كَمَلَ الشُّرَى      عَلَى أَحْرِيَاتِ اللَّيْلِ فَتَقَّ مُشَهَّرٌ  
كُلُونِ الْحِصَانِ الْأُنْبُطِ الْبُطْنِ قَائِماً      تَمَّابِلَ عَنْهُ الْجَلُّ وَاللَّوْنُ أَشْقَرُ  
وَهَذَا أَحْسَنُ تَشْبِيهِ وَأَكْمَلُهُ ، الْأُنْبُطُ : الْأَبْيَضُ الْبُطْنُ ، شَبْهُ بَيَاضِ الصَّبْحِ تَحْتَ  
حُمْرَتِهِ بَيَاضُ بَطْنِ فَرَسٍ أَشْقَرٍ . أَخَذَهُ ابْنُ الْمُعْتَزِّ فَقَالَ :

وَمَارَاعِنَا إِلَّا الصَّبَاحُ كَأَنَّهُ      جَلَالُ قِبَاطِيٍّ عَلَى فَرَسٍ وَرَدٍ  
وَقَالَ أَوْ قَالَ غَيْرُهُ :

بَدَا وَالصَّبْحُ تَحْتَ اللَّيْلِ بَادٍ      كَمَهْرٍ أَشْقَرٍ مَرَخِي الْجَلَالِ  
وَمِنْ أَغْرَبِ مَاقَالِهِ مُحَدَّثٌ فِيهِ قَوْلُ ابْنِ الْمُعْتَزِّ :

(١) السُّورُ: الْبَقِيَّةُ وَالْفَضْلَةُ، يُقَالُ إِذَا شَرَبْتَ فَأَسْتُرَ . (٢) الْوَشِيعَةُ : لَفِيفَةٌ مِنْ  
غَزَلٍ، وَتَسْمَى الْقَصْبَةُ الَّتِي يَجْعَلُ النَّسَاجُ فِيهَا لَحْمَةَ الثَّوْبِ لِلنَّسِجِ وَشِيعَةً . (٣) الْبَرْكَ  
إِبِلُ أَهْلِ الْحَوَاءِ بِالْفَعْلِ مَا بَلَغَتْ، وَقِيلَ الْبَرْكَ الْإِبِلُ الْبَرْوَكُ، وَقِيلَ الْبَرْكَ: أَلْفُ بَعِيرٍ .

وقد رفع الفجرُ الظلامَ كأنَّه      ظليمٌ على بيضٍ تكشفَ جانبه  
وقد أبدعَ أيضاً في قوله :

قد اغتدى والليلُ في جلبابه      كالخبشيِّ قرٌّ من أصحابه  
والصبحُ قد كشفَ عن أنيابه      كأنما يضحكُ من ذهابه  
وقال أبو نواس :

فقمْتُ والليلُ يجلوهُ الصباحُ كما      جلا التيسمُ عن عُمرِ اثنيات  
وفي ألفاظ هذا البيت زيادة على معناه .

وقال : لما تبدى الصبحُ من حجابهِ      كطلعةِ الأشمطِ من جلبابه  
وهذا من قول الآخر : كطامةِ الأشمل من بردِ شمل      وقال ابن المعتز :  
ولقد قفوتُ الغيثَ ينطفُ دجنهُ      والصبحُ ملتبسٌ كعينِ الأشهل  
وقلت : باكرتها والليلُ في البكورِ      والصبحُ بالليلِ مكوثُ النور  
كما خلطت المسك بالكافور

وقال ابن المعتز :

أما ترى الصبحَ تحتَ ليلته      كموقدٍ باتَ ينفخُ الفحما  
وقال : والليلُ قد رَقَّ وأصفى نجمهُ      واستوفز الصبحُ ولما ينتقب  
معتزاً بفجرهِ في ليلة      كفرسٍ بيضاء دهاء اللب  
وقال العلوي وأجاد المعنى :

والصبحُ في صفحِ الهواءِ مورَّدٌ      مثل المدامةِ في الزُّجاجِ تشمشم  
وقلت : إلى أن طوينا اليومَ إلا بقيةً      يضلُّ ضياءُ الشمسِ عنها فيزلق  
وجلل وجه الشمسِ بردٌ ممسكٌ      وقابلهُ للغربِ بردٌ ممشق  
فلاح لنا من مشرقِ الشمسِ مغربٌ      وبان لنا من مغربِ الشمسِ مشرق  
ومدَّ علينا الليلُ ثوباً منمقاً      وأشعل فيه الفجرُ فهو يحرق  
وصبحنا صبحٌ كأنَّ ضياءهُ      تعلم منا كيف يبهى ويشرق

وقلت : ركبت أعجاز إيالٍ مظلمةٍ      مطرزاتٍ بالصباح معلمة  
أخطرُ في بردتها المسهمه      والرَّوضُ في حلتها المنمنمة  
قد نثر الليلُ عليه أنجمه      والنبتُ قد دَنَرَهُ ودرهمه  
وقدوشى رداءهُ ورقمه

وقال بعض الاعراب :

والليلُ يطرُدُهُ النهارُ ولا أرى      كالليلِ يطرُدُهُ النهارُ طريدا  
وتراءُ مثل البيتِ مالَ رواقه      هتك المقوص شره الممدودا  
وهذا شعر مطبوع . وقال أبو نواس :

قد اغتدى والليلُ في حريمه      معسكر في العزِّ من نجومه  
والصبحُ قد نسَم في أدبمه      يدعه يطرُّ في حيزومه  
دعى الوصى في قفا يتيمة

ومن الاستعارة المصيبة في صفة الصبح قول سالم بن وابصة :

على حين أثنى القومُ خيراً على السرى      وطارَ بأخرى الليلُ أجنحة الفجر  
والنصف الأول من قول الآخر      عند الصباح يحمد القوم السرى  
وقال العلوي الاصفهاني :

وليل نصرتُ النىَّ فيه على الرشد      وأعديتُ فيه الهزلَ منى على الجدَّ  
وضيعتُ فيه من عناقٍ معانقي      فظنَّ وشأني أنى نائمٌ وحدى  
الى أن تجلى الصبحُ من خلل الدُّجى      كما انخرط السيفُ اليماني من الغمد  
وقلت : حتى أزال الصبحُ فاضلاً ذيله      كالنيل يخطرُ في نوادي يعرب

وقد أحسن ابن المعتز في صفة النجم يبدو في حمرة الفجر حيث يقول :

قد اغتدى على الجيادِ الضمر      والصبحُ قد أسفرَ أولم يسفر  
كأنه غرَّةُ مهرٍ أشقر      حتى بدا في ثوبهِ المعصر  
ونجمه مثل السراج الأزهر



وقال الشمر دل بن شريك<sup>(١)</sup> :

ولاحَ ضوء الصبح فاستبيننا      وقال التنوخى: والستريا كلواء  
كما أرتنا المفرق الدهينا      وبدا الفجرُ كسيفٍ  
خافق من فوقِ مرقب      وقلت: أدير اعلَى الكأس والليل راحل  
في يدِ الجوزاء مذهب      ترفع عنه منكب الليل فانجلي  
وفي اثره للصبح بلق شوائل      وقال التنوخى :

وبدا الصبح كالحسام علاه      علق فوقَ سفرتيه متاع  
وقال: أسامره والليل أسود أورق      إلى أن جلا الاصبح عن أشقر ورد  
تبسم محمراً أخلال سواده      تبسم ورداً اخذ في الصدغ الجعد  
ومن حسن الاستعارة في الشفق قول ابن المعتز :

ساروا وقد خصعت شمسُ الاصيل لهم      حتى توقدَ في جنح الدجى الشفق  
لحاجة لم أضاجع دونها وسنا      وربما حرَّ أسباب الكرى الأرق  
وأبرع بيت قيل في الصبح من شعر المحدثين قول ابن المعتز :

والصبح يتلو المشتري فكأنه      عريانٌ يمشى في الدجى بسراج  
والناس يظنون أنه ابتدأه وابتكره      وإنا أخذه من قول ابن هرمة في  
وصف السحاب والبرق :

تؤام الودق كالزأحـف يزجى خلف اطلاق  
صدوق البرق كالسكران يمشى خلفه الصاحي  
كان العازف الحنى أو أصوات نواح  
على أرجائه والبرق يهديه بمصباح

وهذا البيت مضطرب الرصف مضمن لاخير فيه والمعنى بارد .

(١) شاعر إسلامي من شعراء الدولة الاموية كان في أيام جرير والفرزدق .

ومن أطرف ما قيل في الليالي الطيبة قول ابن المعتز :

تلتقطُ الأنفاسُ بردَ الندى      فيه فتهديه حرُّ الهموم  
وقات: وقد غدوت وصبغ الليل متقص      وغرة الصبح مصقول حواشيها  
وغربت أنجمُ الظلماءِ وانحدرت      فثالَ أرجلها وانحطَّ أيديها  
فأما أجود ما قيل مما أشدناه أبو القاسم عن عبد الوهاب عن العقدي عن أبي  
جعفر عن ابن الأعرابي قديماً في صفة الشمس فقال وهو أحسن وأتم ما قالته العرب فيها :

مخبأةٌ أما إذا الليلُ جنبها      فتحنى وأما بالنهار فتظهرُ  
إذا انشقَّ عنها ساطعُ الفجر فأنجلي      دجى الليل وانجباب الحجاب المستر  
وألبس عرض الأرض لوناً كأنه      على الأفق الشرقى ثوب معصر  
ولون كدرع الزعفران متببه      شعاع يلوح فهو أزهر أصفر  
إلى أن علت وأبيض عنها اصفرارها      وجالت كما جال المليح المشهر  
ترى الظل يطوى حين تعلو وتارة      تراد إذا مالت إلى الأرض ينشر  
وتدنف حتى ما يكاد شعاعها      بين إذا وات لمن ينبصر  
وأفنت قروناً وهي في ذلك لم تزل      تموت وتنبأ كل يوم وتنشر  
وأشدناه أيضاً أبو أحمد عن الصولي عن علي بن الصباح عن ابن أبي محلم على  
غير ما تقدم هنا أخذ ابن الرومي قوله \* وقد جعلت في مجنح الليل تمرض \*  
ومن بديع ما قيل في انقلابها عند الغروب قول الراجز :

صبَّ عليه قانصٌ لما غفل      والشمسُ كالمرآة في كف الأشل  
ونحوه قول أبي النجم \* وصارت الشمس كمين الأحول \*  
ولأعرابية تذكر السحاب :

تطالعي الشمس من دونها      طلاع فتاة تخافُ اشتهارا  
تخافُ الرقيبَ على مرَّها      وتحذرُ من زوجها أن يفارها

فتستر غُرَّتْهَا بالخمار      طوراً وطوراً تزيل الخماراً<sup>(١)</sup>  
وقال ابن المعتز وأغرب :

تظلُّ الشمسُ ترمقنا بلحظ      خفي مدنف من خلفِ متر  
تحاولُ فتقَّ غيمٍ وهو يأبي      كمنين يريدُ نسكاحَ بكر  
وقال ابن طباطبا :

وأقذيت عين شمس فحكمت      من خللِ الغيمِ طرفَ عشاء  
وقلت : فيا بهجة الدنيا إذا الشمسُ أشرقت      كما أشرقت فوق البرية زنب  
يفضضُ منها الجوُّ عندَ طلوعها      ولكنَّ وجهَ الأرض فيها مذَهَبُ  
وتحسبُ عين الشمسِ اذهى رفعتُ      على الافقِ الغربيِّ شبراً يذرب  
وقلت في يوم صحو :

ملاً العيونَ غضارةً ونضارةً      صحوً يطالنا بوجهٍ مونقِ  
والشمسُ واضحةٌ الجبين كأنها      وجهُ المليحة في الخمار الأزرق  
وكأنها عندَ انبساطِ شعاعها      تهرُّ يذوبُ على فروع المشرق  
جَرتْ إذا بكرت ذُيولَ مزَعفرِ      وتجرُّ إن راحت ذُيولَ ممشق  
فشربتها عذراءَ من يدِ مثاها      تحكى الصباحَ مع الصباحِ المشرق  
وقال ابن طباطبا :

وشمس تجلت في رداءٍ معصفر      كأسماء إذ مدت عليها إزارها  
وقال ابن المعتز فيها عند غروبها :  
حتى علا الطود ذيل من أصائله      كما يصفر فودي رأسه الحرف  
وقال أبو نواس :

قد اغتدى والشمسُ في حجابها      مثل الكعابِ الخودِ في نقابها  
وقال ابن الرومي وهو من المشهور :

(١) ستأتي هذه الأبيات قريباً في أوائل الجزء الثاني .

كَأَنَّ خَبْوَةً<sup>(١)</sup> الشَّمْسِ تَمُوتُ بِهَا وَقَدْ جَعَلْتُ فِي مَجْنَحِ اللَّيْلِ تَمْرُضُ  
تَخَاوَصَ عَيْنَ بَيْنِ أَجْفَانِهَا الْكَرَى يَرْنَقُ<sup>(٢)</sup> فِيهَا النَّوْمُ ثُمَّ تَغْمُضُ  
وَمَنْ جَبَدَ مَا قِيلَ فِي أَحْمَارِهَا عِنْدَ الْمَغِيبِ قَوْلُ ابْنِ الْحَاجِبِ :  
وَكَأَنَّهَا عِنْدَ الْغُرُوبِ بِجُفُونِ عَيْنِ الْأَرْمَدِ

وَقَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ وَهُوَ مِنَ الْمَشْهُورِ :

إِذَا رَقَّتْ<sup>(٣)</sup> شَمْسُ الْأَصِيلِ وَنَفَضَتْ عَلَى الْأَفْقِ الْغُرَى وَرَسًا مَذْعَدًا<sup>(٤)</sup>  
وَوَدَّعَتْ الدُّنْيَا لِنَقْضِ نَجْمِهَا وَشَوَّلَ بَاقِيَ عَمْرِهَا وَنَشَعَشَعَا  
وَلَا حَظَّ النَّوَارِ وَهِيَ مَرِيضَةٌ وَقَدْ وَضَعَتْ خَدًّا عَلَى الْأَرْضِ صِرْعَا  
كَأَنَّهَا لَحَظَاتِ عَوَادَةٍ<sup>(٥)</sup> عَيْنٌ مَدْفُوعَةٌ تَوَجَّعَ مِنْ أَوْصَابِهِ مَا تَوَجَّعَا  
وَوَضَعَتْ عَيْنُ الرُّوضِ<sup>(٦)</sup> تَخْصِلُ مَا تَنْدَى كَمَا اغْرَوْرَقَتْ عَيْنُ الشَّجَى تَدْمَعَا  
وَتَيْنَ إِنْغِصَاءِ الْغَرَافِ عَلَيْهِمَا كَأَنَّهَا خِلَالًا صَفَاءِ تَوَدَّعَا  
وَقَالَ الْآخَرُ :

وَالشَّمْسُ تُؤْذَنُ بِأَشْرُوفِ كَأَنَّهَا حَمُودٌ تَلَا حَظٌّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِ  
وَقَالَ السَّرِيُّ :

وَمِنْ قُصُورِ عَلَيْهِ مُشْرِفَةٌ<sup>(٧)</sup> تَخْضِيءُ وَاللَّيْلُ أَسْوَدُ الْخُجْبِ  
يَبِضُّ<sup>(٨)</sup> إِذَا الشَّمْسُ حَانَ مَغْرِبُهَا حَبَّتْ أَطْرَافُنَّ مِنْ ذَهَبِ

- 
- (١) كَذَا فِي دِيْوَانِ ابْنِ الرُّومِيِّ الْمَخْطُوطِ ، وَفِي الْأَصْلِ « حَو » .  
(٢) كَذَا فِي دِيْوَانِ ابْنِ الرُّومِيِّ الْمَخْطُوطِ ، وَفِي الْأَصْلِ ( يَرْفُقُ ) .  
(٣) كَذَا فِي دِيْوَانِ ابْنِ الرُّومِيِّ الْمَخْطُوطِ ، وَفِي الْأَصْلِ « إِذَا أَرَقَّتْ » .  
(٤) الْوَرَسُ : نَبَاتٌ كَالسَّهْمِ ، وَمَذْعَدًا : مَتَفَرِّقًا .  
(٥) فِي الْأَصْلِ « عَوَادَهَا » .  
(٦) فِي دِيْوَانِ ابْنِ الرُّومِيِّ « عَيْنُ النُّورِ » .  
(٧) كَذَا فِي دِيْوَانِ السَّرِيِّ ، وَفِي الْأَصْلِ « عَلَى مُشْرِفَةٍ » .



ومن بديع ما قيل فيها من شعر المتقدمين قول أبي ذؤيب :  
سبقت إذا ما الشمسُ عادت<sup>(١)</sup> كأنها صلاة طيب لبطها واصفرارها

ومن جيد ما قيل في النهار قول أعرابي :

فإذا أشرقَ النهارُ تراها راملات في مثل ماء زلال  
وقلت : وبخبطنَ الصباح إذا تبدى كما يكرعن في الماء الزلال  
وقلت : وعلى الصباح غلالة فضية فيها طرار من خيالك مُذهَّب

آخر الباب السادس والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده  
وعلى آله وصحبه أجمعين .

( انتهى الجزء الأول )

### ( إستدراكات وتصويبات )

الصفحة	السطر	
٥٨	١٦	هذا البيت يجب أن يكون قبل سابقه .
٦٠	١٩	يقول كان المأمون يتعصب للاوائل من الشعراء ويقول انقضى الشعر مع ملك بني أمية ، وكان عمي الفضل بن سهل يقول الاوائل
٦٣	١٦	وقال غيره
١٥٩	١١	علمت بأن الثنايب ليست رزية
١٩٨	١٣	من صخر تدمر أو من وجه عمان

(١) في ديوان أبي ذؤيب « آضت » .

## ﴿ فهرس الجزء الأول من ديوان المعاني ﴾

الصفحة	
٢	ترجمة المؤلف .
٦	صورة آخر النسخة الشنقيطية .
٧	مقدمة الديوان .
٨	أحسن ما قيل في وصف شعر .
١٠	النضر بن شميل والمأمون ، والكلام على « سداد » .
١٠	أخلب بيت قاله العرب .
١١	أنصف بيت قاله العرب ، أقنع بيت للعرب .
١٤	أبواب ديوان المعاني .
١٥	الباب الأول : في المديح والتهاني والافتخار .
١٥	الفصل الأول : في المديح .
٧٦	الفصل الثاني : في الافتخار .
٩١	الفصل الثالث : في انتهای .
١٠٣	الباب الثاني : في أوصاف خصال الانسان المحموده من الجود والشجاعة والعلم والحلم والحزم والعقل ، وما يجري مع ذلك .
١٥٧	الباب الثالث : في المعاتبات والهجاء والاعذار .
١٥٧	الفصل الأول : في المعاتبات .
١٧٠	الفصل الثاني : في الهجاء .
٢١٦	الفصل الثالث : في الاعتذار .
٢٢٢	الباب الرابع : في الشبب وأوصاف الحسان وما يجري مع ذلك .
٢٨٦	الباب الخامس : في صفات النار والطبخ وألوان الطعام ، وفي ذكر الشراب وما يجري مع ذلك .
٢٨٦	الفصل الأول : في ذكر النار .
٢٩١	الفصل الثاني : في ذكر ألوان الطعام .
٣٠٥	الفصل الثالث : في وصف الشراب .

٣٣٢ الباب السادس : في وصف السماء والنجوم والليل والصبح والشمس والقمر وما يجري مع ذلك .

٣٣٢ الفصل الاول : في ذكر النجوم .

٣٤٢ الفصل الثاني : في ذكر ظلمة الليل وطوله وقصره ، وما يجري مع ذلك من سائر أوصافه .

٣٥٤ الفصل الثالث : في ذكر الصباح والشمس والنهار ، وما يجري مع ذلك .

### ( استندراكات وتصويبات )

الصفحة السطر

٢٠٣ ٢٠ نصب اسمعيل بن يويخت طارمة في صحن

٢٠٤ ١٩ وما قيل في قبح الخلقة وغير ذلك

٢١٥ ٤ لا تخدعنه بأثواب مصبغة

٢٣٧ ١٠ وغدا فتم عليه عد رقيه

٢٤١ ١١ كان على أياها الخمر شجها

٢٤٩ ١ وعانت خلق من صدغه حلقا

٢٦٥ ٩ لو كانت الأشياء تعرفه أجلته اجلال بارها

لو تستطيع الأرض لا جمعت حتى يكون جميعه فيها

٢٧١ ٢٣ أسر اذا بليت وذاب جسمي

٢٧٦ ١٥ ان الذي يعشق من لا يرى كيت من شدة الغلبة

٢٩٣ ٧ يقتسر جلداً منه كالنضار

٣٠٠ ٦ طلت تبكي شجوما أبصرت من أمرنا وهي به عالمه

٣١٤ ٧ هذا الشعر للبخيل الشكري لا للاختل

٣١٥ ١٣ انها عندي وأحلام الكرى

٣١٩ ٥ كما أنك تابع وأنا قرين فقلبه

٣٢٣ ٢٢ أكرم زخر ذخرته كرمه في غبه

٣٢٤ ١١ فأت نف المهم عنا

(إختلافات نسخة المتحفة البريطانية وغيرها من الروايات والتصويبات في الجزء الأول)  
وأكثرها من استدراك المستشرق الأستاذ الدكتور كرتوك

الصفحة السطر					
١١	١	تقولى.. هاجعة	٣٣	١٢	بغضبتها
١١	٥	أبو عروفا المذنى	٣٣	٧	عند إنيان
١١	٨	نصرى	٣٣	١٣	الماطرة
١١	١٥	الثرة الصقى	٣٣	١٤	ومنا الناء
١١	١٨	السو.. لا	٣٤	١٦	قسطل
١٢	١	لعيس	٣٥	٧	وأنت دابح
١٢	٣	وآتمزها	٣٥	١٦	دمارها
١٢	١٦	كالسوف أو حهم	٣٨	٥	وفوا
١٢	١٩	اللحا.	٤٠	١٤	دماد
١٨	١٠	السك	٤٠	١٦	ضف.. الخفرا
١٨	١٤	خضرا	٤١	١٢	أبى عكره
٢٠	١٢	حول مربره	٤٤	٩	نحمان
٢٠	١٧	أغر أروع	٤٤	١٩	٢٠.. ثامل
٢٠	١٨	فالك كالل	٤٧	٥	ولصدره
٢١	٢	كحى أدركه مقادره	٤٧	٨	الكروما.. تمجرى
٢١	٥	مبنوثا	٥٧	٣	من الشجاعة
٢١	٨	لا عار	٥٨	١٣	غر الردا
٢١	١٠	فه عار	٦٠	٢١	وأحسن متهما
٢١	١١	سرار	٦٠	١٩	نفرما إلى أن
٢٢	١	من أخذ	٦١	١١	مركز
٢٣	٢	ترو	٦٣	٢٠	يافض
٢٣	٧	إلى باب	٦٥	٣	ان حرى
٢٥	١٥	أبقى.. الصم	٦٥	٢٢	هفان.. ثوابة
٢٦	٢	بن فالك	٦٦	٤	أبو الغراف
٢٧	٧	أبو أحمد	٦٦	٩	أثلمته حوامله
٢٧	١٧	مجرد	٦٦	١١	فيوم تحوط
٢٧	١٨	للممدوح	٦٦	١١	ماتغب بوافله
٢٨، ٦٨، ١٠٠، ٧	٧	ابن دواد	٦٨	٥	دوارح
٣٠	٤	الفيض	٦٨	١٩	كما دعت
٣١	١٠	أحسن جحظة	٧١	١٥	أو أزرهم
٧٢	١٢	أكفاؤه	٧٤	٢	الخرمى
٧٨	١٧	التالى التاعرون	٧٩	١٠	أمون.. لهاءها
٨١	١٦	الجحاف	٨٢	٧	أخرانا
٨٥	١٧	الحماى	٨٥	٢١	ففى غنى
٨٦	٣	ولا تحال	٨٦	٥	نوه
٨٧	١٨	جده	٨٧	٢٠	بالأفول
٨٧	٢٠	على الوفود	٨٨	١	واعندد
٨٨	١١	إلى السكوة	٨٩	٦	أشوى
٨٩	١٠	أو القنان	٩٠	١١	العاصمون
٩٠	١١	العارمون	٩٠	١٨	ومى
٩١	١٤	الفصل الثالث	٩٢	٥	شبا ثماء معادا
٩٢	١٠	تستر أعباداً	٩٢	١٣	راعيه
٩٢	٢٠	كهدا	٩٣	١٥	بلل
٩٤	١٢	أبى هفان	٩٥	١٧	بهدى للحلب
٩٥	١٦	عنان الفكر	٩٦	١٧	بيديه نارها
٩٦	٢٢	إلى من ولبه			



٩٧ ١٥	اقتفروا	١٥٣ ٤	أن يحل به	٤٩ ٩	شيمت
١٠٠ ١	ولشأوه	١٥٣ ٦	وبأذرت منه	٥٠ ٦	وما ظلم
١٠٠ ١٧	تجلى لك	١٥٥ ١٦	زفر	٥٣ ٧	ويمرع
١٠٢ ٦	من مواليه	١٥٨ ١٢	راضى سنة	٥٤ ١٠	وتدولا وعتودا
١٠٢ ٢٠	ويليقك ثواب	١٥٩ ١٠	بجنب الستار	٥٥ ٧	مد العلاء
١٠٦ ٥	إنك	١٧٠ ١٧	بطائشة الصدور	٥٦ ١٦	٢٠٠ خدى
١٠٦ ٢٢	بلبال	١٧٣ ١١	دوبل .. دوبل	١٤٥ ٧	مذهبه
١٠٩ ١٠	آلف	١٧٥ ٢٢	يزرق	١٤٩ ١٨	عليم بن جناب
١١٠ ٣	يواكب	١٧٦ ٢	جذمة	١٥٠ ٢٠	سعيد بن مسلم
١١٠ ٩	تقديتها	١٧٦ ٧	تغلب	١٩٦ ٧	بذى شكر
١١١ ١	مجدلا	١٨١ ١٦	به الدعى	١٩٦ ٨	نحوى جمعة
١١١ ٢	بما لم	١٩٨ ٣	تكن لتكون	١٩٦ ١٩	فى التطير
١١١ ٣	أغشى	١٩٨ ١٠	أمين	١٩٩ ١١	وأدغمت أبا
١١١ ٧	أخم	٢٠٦ ٢	الدار يطوف	١٩٩ ١٥	ثنتى عنك
١١١ ٢٠	ما ذلك	٢١٣ ١٥	غادر الرفض	٢٠١ ٦	فيه مد زمان
١١٢ ١٣	الصقعب النهدي	٢١٣ ١٨	وقعتما للحين	٢٠١ ٧	ظهارة سوء
١١٢ ٢١	قد جبت جدابه	٢١٣ ١٩	زور اذوى السنة	٢٠١ ١٧	كما تزيد
١١٣ ٦	رفيقة	٢٣٣ ١١	فيزيد فيها	٢٠٢ ١١	بسلب الصفات
١١٤ ١٨	بلعاء	٢٣٣ ١٦	أملود	٢٠٢ ١٥	عن الأشناندانى
١١٥ ١٠	يبحر	٢٣٣ ١٧	سب .. وطاق	٢٠٢ ١٨	كالذنيخ
١١٨ ٦	عبيد بن الأبرص	٢٣٤ ١٩	بالسلى	٢٠٣ ١٩	ابن مهرويه
١٢٢ ٥	وأنى غير	٢٣٧ ٨	فيها بدرها	٢٠٦ ٢٠	وتنتنى حتى
١٢٢ ١٨	دجاجة	٢٥٣ ١٤	الخرى	٢٠٨ ٢	كسبر الجناح
١٢٣ ٨	ابن ميادة	٢٥٥ ١٣	يداب لعينى	٢٠٨ ٣	خامد المصباح
١٢٦ ٥	عفى الحساب	٢٥٦ ٤	فأسبلت	٢١٠ ٦	وسماد الحية
١٢٨ ٢٢	أنعمة الله	١٧ ٥	غضبة	٢١٢ ٣	به من دمامته
١٣١ ٩	المشقر	٤٢ ١	تكدر عيشة	٢١٣ ١	أظهر فيه
١٣١ ١٣	راوية .. ابن	٧٦ ١٤	خَبِث	٢١٤ ٨	غادية
١٣٢ ٣	تتعيب	٩٢ ٥	قعبان	٢١٥ ١٧	ولا تأتبنى
١٣٢ ٤	تجنب	١٢٥ ١٥	بختري	٢١٦ ٧	فى بيتى
١٣٣ ٦	حلحلة	٢٤٩ ٤	شارب	٢٢٠ ١٨	وللقارف ذنباً
١٣٣ ٧	بوانى	٤٩ ٥	آراؤهم	٢٢١ ٢	أرى الراغب إلى
١٣٦ ٧	قول عمارة			٢٢١ ٤	الهيئة الحية
١٥١ ١٥	التضافر				
١٥٣ ٣	وسهم صالحى				

٢٢٥	١٥	دمع احدره	٢٦٣	٨	الهوامى الهوامع	٢٩٦	١٥	من الم
٢٢٦	١٣	عند خود	٢٦٣	٢٠	قوم موسى	٢٩٦	٤	فى السقى
٢٢٨	٨	ونبتها قالت	٢٦٤	٨	كنت فى	٢٩٨	١١	أتعرف من
٢٢٨	٢٢	الحسن بسطة	٢٦٤	١٤	الحسن عليه	٢٩٨	١٦	المعتدة
٢٢٩	٤	بيضاء كالفضة	٢٦٤	١٧	مما فلم	٣٠٠	٣	الكيسة الحازمة
٢٣١	٤	قاسنى بالبدر قد	٢٦٥	٢	أظرفه	٣٠٠	٧	صادفت ما
٢٣٢	١٥	حسنه .. حفلت	٢٦٥	٢٣	لشدها	٣٠٠	١٩	وقد تردى
٢٣٧	٦	عين تفل	٢٦٦	٨	الوصل شافيا	٣٠١	١٠	موشى تخال
٢٤٠	١٣	يحتشها أحور	٢٦٦	١٠	وأرحم	٣٠٢	١٧	ثغر .. الواضح
٢٤١	١	مشرب عذب	٢٦٦	١٤	لم يك	٣٠٤	١٠	قدون السمن
٢٤٢	١٤	بدلها	٢٦٩	١٨	فى الشمس	٣٠٤	١١	طيف سلى
٢٤٤	٤	وأنتى	٢٧١	٥	مغافصاه	٣٠٤	١٤	منسر الباز
٢٤٤	١٤	زق أمات	٢٧١	١١	يا جان	٣٠٨	١١	سهاها التجر
٢٤٤	١٦	فأفضيت	٢٧٢	١٠	يعش .. المنون	٣١٠	١	أرى بجمين
٢٤٥	١٩	قلقت وشحه	٢٧٢	٢٠	اقياد .. صاحبه	٣١٠	٥	ووجه
٢٤٦	٨	تغضبن .. اتعلت	٢٧٣	١	بى يستن	٣١٠	١٣	ذهن لطيف
٢٤٧	٧	طرة .. طرة	٢٧٦	١٠	سفة	٣١٢	١٨	وهد حجب
٢٤٧	١٤	أوبالمى	٢٧٧	١٠	يشنى الجوى	٣١٥	٣	اله ان
٢٤٨	٢٢	فروا	٢٧٧	١٣	رف .. حياى	٣١٥	٦	لهوآ الى
٢٤٩	١	أو كالجم	٢٧٧	١٨	معان جياذ	٣١٥	١٧	ليأبى ما
٢٥٠	١٦	وما سلى	٢٧٧	٢٠	ولا طارقاً	٣١٨	٢	فأزرى
٢٥٠	١٨	وصف الساق	٢٧٨	١٥	ونحن مفترقان	٣١٨	١١	راصعت
٢٥١	٣	نقطن أذقانا	٢٨١	٥	ليلة الفرر	٣١٩	١٣	على الأجسام
٢٥١	١٣	القوام والترنح	٢٨١	١١	حجاماً	٣٢٠	٢	ذكر مزاج
٢٥٢	١٠	إلا مشاشة	٢٨٤	٢	فنبهن	٣٢٥	٥	يميل
٢٥٢	٢١	يخرق	٢٨٣	١٢	من نزوح	٣٢٦	١٨	والأرض به
٢٥٤	٢١	خلص	٢٨٥	٨	تنفض	٣٢٧	١٥	ان سريج
٢٥٥	٤	أطراف خرمة	٢٨٩	١٩	وجوانم سفح	٣٢٧	١٨	عمل زلزل
٢٥٦	٦	كما سقى	٢٩٠	٣	موقوفه بين	٣٢٧	٢١	فى جس
٢٥٦	٢١	السيف الصقيل	٢٩٠	٢١	تصبغ بالدهاء	٣٢٨	٤	أحرفه
٢٥٧	١٢	فاض من	٢٩٣	٥	فى جودابة	٣٢٩	٤	كأ يتداوى
٢٥٨	١٥	كروم المطايا	٢٩٦	١١	أرج العطر	٣٢٩	١٩	دكن الظواهر
٢٥٩	٦	من طيبها				٣٢٩	٢٠	فى تباين
٢٥٩	١١	يفيم كل						





# ذِيوَانُ الْمُعَسَّكِي

## لِلْإِمَامِ اللَّغَوِيِّ الْأَدِيبِ أَبِي هِلَالٍ الْعَسْكَرِيِّ

الجزء الثاني

عن نسخة الامامين العظيمين : الشيخ محمد عبده والشيخ محمد محمود الشنقيطي  
مع مقابلة المشكل بنسخة المتحف البريطاني

عنيت بنشره

مَكْتَبَةُ الْقُدْسِ

لِصَلَابَتِهَا حَسَامُ الدِّينِ الْقُدْسِيِّ

القاهرة - باب الخلق - حارة الجداوى ١

سنة ١٣٥٢ و حقوق الطبع محفوظة



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على نعمه التامة وأياديه الخاصة والعامة في إنشاء السحاب الثقال وإجراء العذب الزلال وتفجير البارد السلسال ليغذوه النجم والشجر ويرب الحب والثر رحمة للأنام ونظراً للأنعام فله الحمد أولاً وآخراً . والصلاة على نبيه محمد الذي أرسله بالحق شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بأذنه ومراجاً منيراً وعلى آله المختارين وعترته المتعجبين .

وقد رأينا الحكماء في كل زمان يجتهدون في تقريب الحكمة وتسهيل سبلها وشرح مشكلها وإيضاح أبوابها وإدناء أسبابها ليخف حملها ويقرب تناولها ويرغب فيها كل أحد ويأخذ منها بنصيب ويعترف منها بذنوب .

و كنت جعلت كتابي الموسوم بديوان المعاني مشتملاً على اثني عشر باباً يتضمنها خمسمائة ورقة فرأيت بعض الناس يستكبر حجمه ويستثقل نسخه فجعلت كل باب منها كتاباً ينفرد بنفسه ويتميز من جنسه ليقرب أمره ويسهل نسخه ولتسرع الرغبة إليه فيكثر الاتفاع به إن شاء الله تعالى وبه التوفيق .

## ﴿ هذا كتاب المبالغة ﴾

في صفة السحاب والمطر والبرق والرعد وذكر المياه والرياض  
والنبات والأشجار والرياحين والثمار والنسيم وما يجري مع ذلك وهو :  
﴿ الباب السابع من كتاب ديوان المعاني وفيه ثلاثة فصول ﴾  
﴿ الفصل الأول ﴾

في صفة السحاب والمطر والبرق والرعد والثلج والضرب  
أخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر بن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي قال قال  
أبو عمرو لذي الرمة أي قول الشعراء في المطر أشعر ؟ قال قول امرئ القيس :  
ديعة هطلاء فيها وطف طبق الأرض تهرى وتدر  
قوله طبق الأرض غاية في صفة عموم السحاب أراد أنها على الأرض بمنزلة  
الطبق على الأبناء . ولا أعرف أحداً أخذه فأجاده كاجادة ابن الرومي حيث يقول :  
سحاب قيست بالبلاد فالتيت غطاء على أغوارها ونجودها  
هدتها النعامى مثقلات فاقبلت نهادى رويداً سيرها كركودها  
قوله سيرها كركودها غاية في وصف ثقلها وثقلها من كثرة ماثها .  
والبيت البليغ المشار اليه من أبيات امرئ القيس قوله :  
وترى الشجراء في ريقه كرووس قطعت فيها الخمر  
الشجراء الأرض ذات الشجر وإذا غرقت الشجر من ريقه حتى لا يبين منها  
إلا فروعها فكيف يكون في شدته ، وريق المطر أوله وأخفه ، وشبه رؤوس الشجر  
خارجة من الماء برؤوس قطعت عليها عمام ، والجمار ههنا العمامة .  
وقالوا أجود ما قبل في المطر قوله :

كَأَنَّ أَبَانَا فِي أَفَانِينَ وَبِلَهٍ كَبِيرٌ رَجَالٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ <sup>(١)</sup>  
 يقول كأن أبانا - وهو جبل - من التفاف قطره وتكاثفه في الهواء شيخ في كساء،  
 وخفض مزمل على الجواب وهو نمت كبير كما تقول جحر ضب خرب .  
 وقالوا أجود ما قيل فيه قول أبي ذؤيب :

لكل مسيل من تهامة بعد ما تقطع أقران السحاب عجيج  
 وهذا مع جودة معناه فصيح جداً . أخبرنا أبو أحمد عن أبيه عن عسل بن  
 ذكوان قال قال الأصمى قلت لأبي عمرو ما أحسن ما قيل في المطر فقال قول القائل <sup>(٢)</sup> :  
 دَانِ مَسْفٍ فَوْقَ الْأَرْضِ هَيْدَبُهُ يَكَادُ يَدْفَعُهُ مِنْ قَامٍ بِالرَّاحِ  
 فَمَنْ يَنْجُوهُ كَمَنْ يَبْعُقُوهُ <sup>(٣)</sup> والمستكن كمن يمشى بقرواح <sup>(٤)</sup>  
 يقول قد عم هذا السحاب فاستوى في شيم برقه وأصاب مطره المنجد والغائر  
 والمستكن والمصحر ، قرب من الأرض لثقله بالماء حتى يكاد يدفعه القائم براحته  
 وهذا غاية الوصف .

ومن أبلغ ما جاء في ذلك من نثر الأعراب ما أخبرنا به أبو أحمد عن أبي  
 بكر بن دريد عن أبي حاتم وعبد الرحمن عن الأصمى قال سألت أعرابياً  
 من طامر بن صعصعة عن مطرٍ أصاب بلادهم فقال نشأ عارضاً فطلع ناهضاً ثم ابتسم  
 وامضاً فاعترض الأمطار فأعشاها وامتد في الآفاق فغطاها ثم ارتجر فهمهم ثم  
 دوى فأظلم فأرك <sup>(٥)</sup> ودث وبغش ثم قطط فافرط ثم ديم فأعط ثم ركد فأجثم ثم

(١) في ديوان امرئ القيس « ودقه » مكان « وبله » و « أناس » مكان (رجال) .

(٢) قيل هو أوس بن حجر وقيل عبيد بن الأبرص ، وقيل البيت :

يَا مَنْ لَبِقَ أَيْتَ اللَّيْلِ أَرْقَبَهُ فِي عَارِضٍ كَمَضَى الصَّبْحِ لِمَاحٍ

(٣) القرواح الأرض الواسعة التي لا نبات فيها ، ومطلع القصيدة :

ودع ليس وداع الصارم اللاحى إذ فنكت في فساد بعد اصلاح

(٤) أرك أتى بمطر ركيك أى قليل .

وبل فسح وجاد فأنعم فقمس الربى وأفرط الزبى سبغاً تباعاً لا يريد انقشاً حتى  
ارتوت الحزون وتضحضحت المتون ساقه ربك الى حيث شاء كما جلبه من  
حيث شاء . الدث والبغش المطر الخفيف ، والقطقط المطر الصفار ، وقوله أنعم أى  
بالغ من قولهم دقه دقاً ناعماً ، وقمس أى غوص ، وأفرط ملاً . والزبى جمع زبية وهى  
حفرة تحفر للأسد ويجعل فيها طعم فيجىء حتى يقع فيها ولا تحفر إلا فى مكان  
عال فاذا بلغها السيل فهو الغاية ، وفى المثل « بلغ السيل الزبى » والمتن صلابة من  
الأرض فيها ارتفاع ، وتضحضح أى صار عليه ضحضاح وهو الماء يجرى على  
وجه الأرض رقيقاً .

وأنشدنا أبو أحمد عن أبيه عن ابن أبي طاهر عن ابن الاعرابى لأعرابية :

فينا نرَّمقُ أحشاءنا	أضاء لما عارض فاستنارا
فأقبل زحف زحف الكسير	سياق الرماء البطاء العشارا
نفى وتضحك حافاته	امام الجنوب وتبكي مرارا
كأنا تضىء لنا حرة	تشدُّ إزاراً وتلقى إزارا
فلما حسبنا بأن لا نجاء	وأن لا يكون فرار فرارا
أشار له أمره فوقه	هلم فأم إلى ما أشارا

وأنشدنا غيرها :

تبسمت الريح ريح الجنوب	فهاجت هوى غالياً وادّكرا
وساقت سحاباً كشّل الجبال	إذا البرق أومض فيه أنارا
إذا الرعد جلعجل في جانيه	فروى النبات وأردى الصغارى
تطالعنا الشمس من دونه	طلاع فتاة تخاف اشتهارا
تخاف الرقيب على سرّها	وتحذر من زوجها أن يفارا
فتسرّ غرتها بالخمار	طوراً وطوراً تزيل الخمارا

وقد مرت هذه الأبيات الثلاثة قبل :



فلما مراها هبوبُ الجنوبِ وانهمرَ الماءُ منهُ انهارا  
تبسمتِ الأرضُ لما بكت عليها السماءُ دُموعاً غزارا  
فكان نواجذها الاقحوان وكان الضواحك منها البهارا  
وقال ابن مطير وهو أجود ما قيل في سحب :

مستضحكٌ بلوامعٍ مستعبرٌ بدوامعٍ لم تمرها الاقضاء  
فله بلا حزن ولا بمسرة ضحكٌ يؤلفُ بينه وبكاه  
ثقلت كلاه وأنهرت<sup>(١)</sup> أصلابه وتبعجت<sup>(٢)</sup> من مائه الاحشاء  
غدقُ يُنتج بالاباطح فرقا تلدُ السيولَ ومالها اسلاء<sup>(٣)</sup>  
وكان ريقه ولما يحتفل ودقُ السحابِ عجاجة كدراء  
غرٌ محجلةٌ روائحُ ضمنت حقلَ اللقاءِ وكلها عنواء  
سحمٌ فمن إذا كظمن فواحمٌ وإذا ضحكَنَ فانهنّ وضاء<sup>(٤)</sup>  
لو كان من لجج السواحلِ ماؤه لم يبقَ من لجج السواحلِ ماء

ومن هذا البيت أخذ المتكلمون الحجة على الفلاسفة في قول الفلاسفة المطرانما هو البخارات ترتفع من البحر ، قالوا لهم لو كان الأمر كذلك لكان ماء البحر ينقص عند كثرة الأمطار فقات لا يلزم ذلك لأن البحر مغيص لمياه الأرض فمصدر ما يتحلب من الثلوج اليه ومنه مواد هذه الأشياء فمثله مثل المنجنون يعرف من بحر ثم يصب فيه فليس له نقصان والذي ينقص هذا ان ماء البحر يزيد عند كثرة الأمطار وينقص عند قلتها والعادة في ذلك معروفة ولو كان الأمر على ما يقولون لكان ماء البحر ينقص على مرور الأوقات لاحالة لأن الشمس

(١) من أنهر العرق لم يرقأ دمه. (٢) تبعج السحاب تبعجاً وهو إنفراجه

في الودق. (٣) ينتج أى يولد ، وقرقت الناقة أخذها الخاض فندت في الارض

فهى فارق ج فوارق وتشبه بها السحابة المنفردة عن السحاب . والاسلاء جمع سلى

وهى الجلدة فيها الولد من الناس والمواشي (٤) وضاء جمع وضئته .

والهواء لا شك تأخذ مما يتفرق عنه في الأرض بزعمهم ، والكلام فيه يتسع  
وإنما أشرت الى موضع الدلالة على فساد قولهم .

وقال النظار الغمسي :

يا صاحبي أعيناني بطرفكما      أتى تشيان<sup>(١)</sup> برق العارض الساري  
أبصرته حين غاب النجم وانسرفت      عنا غفائر<sup>(٢)</sup> من دجن وأمطار  
فبات ينهض بالوادي وجلته<sup>(٣)</sup>      نهض الكسير بذى أوتين جرّار<sup>(٤)</sup>  
حيران سكران يغشى كل رابية      من الروابي بأرجاف وأضرار  
مفرّق<sup>٥</sup> لدّمت الأرض منهمر<sup>٥</sup>      رطاب أفئدة شال أبصار  
كأن بلقاً عراباً تحت ريقه      عوداً تذب برمح عند امهار

وشبه البرق برمح الابلق ، وهو من قول أوس بن حجر :

كأن ريقه لما علا شيطبا<sup>(٥)</sup>      أقراب أبلق ينقى الخيل رماح

ومن أبلغ ما قيل في ذلك قول الاعرابية التي سألتها ذوالرمة عن الفيث فقالت :

غشنا<sup>(٦)</sup> ماشئنا . فكان ذوالرمة يقول قائلها الله ما أفصحها . وترك ذوالرمة هذا

المذهب على إعجابه به واختياره له وقال :

ألا يا سلمى يادارمي<sup>٧</sup> على البلى      ولا زال منهالاً بجرعائك القطر

فقيل له هذا بالدعاء عليها أشبه منه بالدعاء لها لأن القطر إذا دامت فيها

فسدت . والجيد قول طرفة :

فستى بلادك غير مفسدها      صوب الربيع وديمة نهى

وقال اعرابي : أصابتنا سحابة وأنا لبنوطة بعيدة الأرجاء فاهرمع مطرها حتى

رأيتنا ومارأينا غير السماء والماء وصهوات الطلح فضرب السيل النجاف وملاً

(١) شام البرق : نظر اليه أين يقصد وأين يمطر .

(٢) الغفائر جمع غفارة ما يوضع على الرأس نحو العمامة . (٣) الجلمة : الجانب .

(٤) الاوتان : جانبنا الخارج . (٥) اتم جيل . (٦) أى أصابتنا الفيث .

الأودية فرعها فما لبثنا إلا عشرًا حتى رأيتها روضة تندى . قوله مارأيت غير السماء والماء وصهوات الطلح غاية في صفة كثرة المطر . وأخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة قال خرج النعمان بن المنذر في بعض أيامه في عقب مطر غلقى أعرايباً فأمر باحضاره فأتى به فقال كيف تركت الأرض وراءك ؟ قال فيح رحاب منها السهولة ومنها الصعاب منوطة بجباياها حاملة أثقالها . قال انما عن السماء سألتك قال مطلة مستقلة على غير سقاب<sup>(١)</sup> ولا أطناب يختلف عصرها ويتعاقب مراجها ، قال ليس عن هذا أسألك قال فسل عما بدالك قال هل أصاب الأرض غيث يوصف قال نعم أغمطت<sup>(٢)</sup> السماء في أرضنا ثلاثاً هوأ<sup>(٣)</sup> قثرت وأرزغت<sup>(٤)</sup> ورسفت ثم خرجت من أرض قومي أقروها<sup>(٥)</sup> متواصية<sup>(٥)</sup> لاخطيطة<sup>(٦)</sup> منها حتى هبطت تعشار فتداعى السحاب من الأقطار فجاء السيل الجرار فمعا الآثار وملأ الجفار وقوب الاشجار وأجحر الحُضار ومنع السفار ثم أقلع عن نفع واضرار فلما اتلأبت في الغيطان ووضحت السبل في القيعان تطامعت رقاب العنان من أقطار الاعنان فلم أجد وزراً إلا الغيران فقات وجار الضب فعادت السهول كالبهار تتلاطم بالتيار والحزون متلغفة بالغشاء والوحوش مقدوفة على الأرجاء فمازلت أظأ السماء وأخوض الماء حتى أطلعت أرضكم اه . أغمطت السماء دام مطرها ، وهوأسا كناً ، ثرت تركته ثرية<sup>(٧)</sup> ، أرزغت تركت الأرض في رزغة والرزغة والردغة الطين اذا غطي القدم ، رسفت بلغت الرسغ ، متواصية متصلة ، الهطيطة والخطيطة أرض لم يصبها مطر بين أرضين ممطورتين ، وتعشار موضع ، والعنان السحاب والاعنان نواحي الشخب فقات من القى وجار الضب وهو عندهم غاية

(١) أى أعمدة . (٢) أى دامت . (٣) أرزغ المطر الأرض : بلها

ولم تسل . (٤) أى أتبعها قرية قرية . (٥) أى متصلة .

(٦) الخطيطة الأرض غير الممطورة بين أرضين ممطورتين ، أوالتى مطر بعضها .

(٧) أى تراباً مبلولاً .



ما يوصف به المطر وهو عندهم الذي يجر الضب من وجارها فيخرجها من كثرة سيله . وقوله والحزون متلغمة بالغشاء يقول بلغ الماء رؤوس الحزون ثم نضب عنها فبقى الغشاء في موضعه .

ومن الوصف الجيد التام في تسكائف المطر قول بعضهم : وقع مطر صفار وقطر كبار وكان الصفار لحة للكبار ، جعل الهواء كالثوب المنسوج من كثرة المطر وتسكائفه . ومن أجود ما قاله محدث في وصف السحاب والقطر والرعد والبرق ما أنشدناه أبو أحمد عن نبطويه للعتابي :

أرقت للبرق يخفو ثم يأتق	يخفيه طوراً ويبيديه لنا الأفق
كأنه غرة شهباء لأمحة	في وجه دهاء ما في جلد لها بلق
أو تغر زنجية تغر ضاحكة	تبدو مشافرها طوراً وتنطبق
أوساة البيض <sup>(١)</sup> في جاواء مظلمة	وقد تلت ظباها البيض والدرق
والغيم كالثوب في الأفق منتشر	من فوقه طبق من تحته طبق
نظنه مصتاً لا فتق فيه فان	سالت عواليه قلت الثوب منفتق
ان مغمع الرعد فيه قلت بمنخرق	أولاً لا البرق فيه قات يحترق
تستك من رعد أذن السميع كما	تعشى إذا نظرت من برقه الحدق
فالرعد صليق <sup>(٢)</sup> والريح منخرق	والبرق مؤتلق والماء منبعق
قد حال فوق الرشي نور له أرج	كانه الوشي والديباج والسرق
من صفرة بينها حراء قانية	وأصفر فاقع أو أبيض يتق
فاستحسن هذه الطريقة قلت :	

برق يطرز ثوب الليل مؤتلق	والماء من ناره يهي فينبق
توقدت في أديم الأرض حرته	كأنها غرة في الطرف أو بلق
ما امتد منها على أرجائه ذهب	إلا تحدر من حافته ورق

(١) السيوف . (٢) الصهصليق من الأصوات : الشديد .



كأنها في جبين المزن إذ لمعت  
فأرعد مرتجس<sup>١</sup> والبرق مختلس  
والضال فيما طما من مائه غرق  
والنعم خز<sup>٢</sup> وأنهاء<sup>(١)</sup> اللوى زرد  
والروض يزهوة<sup>٣</sup> عشب أخضر<sup>٤</sup> نضر<sup>٥</sup>  
ومما ورد في المياه<sup>(٢)</sup> :

من سيول يمجها الواديان  
ذو استواء إذا جرى والتواء  
فهو حيث استدار وقف<sup>١</sup> لجين  
وقال ابن المعتز :

لا مثل منزلة الدويرة منزل<sup>١</sup>  
بؤساً لدهر غيرتك صروفه  
لم يحل<sup>٢</sup> بالعينين بعدك منظر<sup>٣</sup>  
أى المعاهد منك أنذب طيبة<sup>٤</sup>  
أم برد ظلك ذى الفصون وذى الحيا  
وكانما سطعت مجامر<sup>٥</sup> عنبر<sup>٦</sup>  
وكانما حصباء<sup>٧</sup> أرضك جوهر<sup>٨</sup>  
وكانت درماً مفرغاً من فصة<sup>٩</sup>

وهذه الأبيات أحسن أبيات قيلت في صفة دار . وقلت :

شققن<sup>١</sup> بنا تيار بحر كأنه<sup>٢</sup>  
ترى مستقر<sup>٣</sup> الماء منه كأنه<sup>٤</sup>  
إذا ماجرت فيه السفين<sup>٥</sup> يعربد<sup>٦</sup>  
سبيب<sup>٧</sup> على الأرض الفضاء<sup>٨</sup> ممدد<sup>٩</sup>

(١) جمع نهى وهو منتهى الرمل الذى يسكن إليه الماء .

(٢) هنا رياض في النسخ . (٣) الأرض الميثاء : السهلة .

ويجري إذا الأرواح فيه تقابلت  
فان تسكن الأرواح خلت متونه  
فطوراً تراه وهو سيف مهند  
نصعد فيه وهو زرق حمامه  
وقال ابن طباطبا العلوى في مدّ الوادى :

ياحسن وادينا ومدّ الماء  
يختال في حلتة الكدراء  
في صخب عال وفي ضوضاء  
ترى به تنأطح الطباء  
فانظر الى أعجب مرأى الراى  
من كدر ينجاب عن صفاء  
تقشع الغيم عن السماء

وقال السرى في المد وانقطاع الجسر ببغداد :

أحذركم أمواج دجاة إذ غدت  
فظلت صفار السفن يرقصن وسطها  
تفرقها هوج الرياح وتعتلى  
فهن كدم الخيل جالت صفوفها  
كان صفوف الطير طانت بأرضها  
أو الشبح المسود حلت عقوده  
وقلت : مررت بنهر المسترقان عشية  
كانهم درّ تقطع سلكه  
فكم ثم من خشف<sup>(٢)</sup> على الماء لاعب  
كانت السميريات فيه عقارب  
مصنعة بالمدّ أمواج مائها  
كرقص بنات الزنج عند انتشائها  
ربى الموج من قدامها وورائها  
وقد بدرتها روعة من ورائها  
وقد سامها ضياء أسود مائها  
على تربة محمرة من فضائها  
فأبصرت أقماراً تروح وتغرب  
وغودر فوق الماء يطفو ويرسب  
فيا من رأى خشفاً على الماء يلعب  
تجىء على زرق الزجاج وتذهب

(١) النهامم، بالنون : الحداد . (٢) الخشف مثلثة الخاء : ولد الظبي .

وقال أبو بكر الصنوبري :

إذا السماء أعنقت      منها الى شطّ وشطّ  
حسبت أن بطها      الا مواج والامواج بطّ  
وقال :      وروضة أريضة الأرجاء      من ذهب الزهر لجين الماء  
يجري على زمرد الحصباء      بين استواء منه والتواء  
كما نفضت جونة الحواء

وقال أبو فراس بن حمدان :

أنظر الى الزهر البديع      والماء في برك الربيع  
وإذا الرياح جرت عليه في الذهاب وفي الرجوع  
نثرت على بيض الصفا      نحيبها حلق الدروع  
ومن أوائل ما جاء في ذكر الماء المظلل بالأشجار قول أبيد :  
فتوسطا عرض السماء فصدا      مسجورة متجاوز قلامها  
محفوفة وسط البراع يظلمها      منه مصرع غابة وقيامها  
وقال بشر بن أبي خازم في البحر :

ونحن على جوانبها قعود      نفص الطرف كالابل القماح  
إذا قطعت براكبها خليجا      تذكر مالدیه من الجناح

### الفصل الثاني من الباب السابع

في ذكر الرياض والآنوار والبساتين والثمار وما يجري مع ذلك  
أخبرنا أبو أحمد عن رجاله عن أبي عمرو وغيره قالوا أجود ما قيل في وصف  
روضة قول الأعشى :

ماروضة من رياض الحزن معشبة      خضراء جاد عليها مسبل هطل  
يضاحك الشمس منها كوكب شرق      مؤزر بقميم التبت مكتهل

يوماً بأطيب منها نشر رائحة ولا بأحسن منها إذ دنا الأصل  
قال المصنف خص العشي لأن كون الانسان بالعشي أحسن منه بالغداة لركة  
تعلوه بالعشي وتهيج<sup>(١)</sup> يعتاده بالغداة وتعترى الألوان بالعشيات صفرة قليلة  
تستحسن ولذلك شبهها بالروض لما في الروض من الزهر وهو أصفر ، ومن  
هذا قوله أيضاً ٥ وصفراء العشية كالمرارة ٥ وقال بعضهم بل خص العشي  
لنقصان الحسن فيه قال فشبهها في نقصان الحسن بالروضة في حال تمام حسنها ،  
وليس كذلك لأن الروض بالغداة أحسن منه بالعشي .

والتشبيه المصيب من الشعر القديم قول بشر بن أبي خازم :  
وروض أحجم الرواد عنه له نفلٌ وحوزان<sup>(٢)</sup> تؤام  
تعالى نبتة واعتم حتى كأن منابت العليجان<sup>(٣)</sup> شام  
الشام جمع شامة أى ظاهر كظهور الشامة في الوجه ويقال ما أنت إلا شامة  
أى أمرك ظاهر . وأنشد الجاحظ قول النمر بن تولب العكلى :

ميثاء جاد عليها مسبل هطل فأمرعت لاحتيا لفرط أعوام  
إذا يجف ثراها بلها ديم من كوكب نازل بالماء سجام  
لم يرعها أحد وارتبها زمنا فأومن الأرض مخفوف بأعلام  
تسمع للطير في حافاتها زجلاً كأن أصواتها أصوات خدام  
كأن ريح خزامها وحنوتها<sup>(٤)</sup> بالليل ريح يلنجوج وأهضام  
ولم يدع شيئاً يكون في الخصب إلا ذكره . ومن أبلغ ما وصف به كثرة الكلام ما أخبرنا  
به أبو أحمد عن أبي بكر بن دريد عن عمه عن ابن الكلبي عن أبيه قال خطب  
ابنة الخس ثلاثة نفر من قومها فارتضت أنسابهم وجمالهم وأرادت أن تسير

(١) التهيج بالباء قبل الجيم : شئ من التورم في الوجه يظهر عند القيام من النوم .

(٢) النفل والحوزان نبتان ، وتؤام أى توأمان (٣) العليجان : نبت .

(٤) الخزامى والحنوة : نبتان طيبا الرائحة .



عقولهم فقالت لهم انى أريد أن تترادوا إلى مرعى فلما أتوها قالت لأحدهم ما رأيت  
قال رأيت بقلًا وبقيلًا وماءً غدقًا سيلًا يحسبه الجاهل ليلًا قالت أمرعت .  
وقال الآخر رأيت ديمة فوق ديمة على عهاد غير قديمة فالناب تشبع قبل الفطيمة .  
وقال الثالث : رأيت نبتًا نعدًا معدًا متراكبًا جمداً كأنخاذ نساء بنى سعد  
تشبع منه الناب وهي تعدوا هـ . بقلًا وبقيلًا : يقول بقل قد طال وتحمته عمير  
قد نشأ ، والغدق : الكثير يحسبه الجاهل ليلًا من كثافته وشدة خضرته ، والديمة  
المطر يدوم أياماً في سكون ولين ، والعهاد أول ما يصيب الأرض من المطر  
الواحد عهد ، تشبع منه الناب قبل الفطيمة : يريد أن العشب قد اكتمل وتم  
فالناب وهي المسنة من الأبل تشبع قبل الصغيرة منها لأنها تنال الكلال وهي قائمة  
لا تطلبه ولا تبرح موضعها والفطيمة تتبع ما صغر والصغير فيه قليل . وهذه صفة  
بليغة . وأبلغ منها قول الآخر تشبع منه الناب وهي تعدوا أى من طول النبات  
وكثرته وعمومه تعدوا وتنا كل لا تحتاج إلى تتبعه وطأ طأة رأسها له . ولا أعرف  
في جميع ما وصف به كثرة الكلال أبلغ من هذا . والثمد : الرطب اللين والمعد  
اتباع . والثرى الجعد الذى قد كثر نداءه فإذا ضمته بيدك اجتمع ودخل بعضه  
في بعض كالشعر الجعد ، وخص نساء بنى سعد لأن الأدمة فيهم فاشية .

ومن أبلغ ما قيل في طول الكلال قول الآخر أنشده ابن السكيت وتعلب :  
أرعىتها أطيبَ أرضٍ عوداً الصِّلَّ والصَّفْصِلَ والبِضْضِدا  
والخازباز السَّئِمَ المَجُودَا بحيثُ يدعو طامرٌ مسعودا

يقول قد سد النبات من طوله وسبوغه مسعوداً فليس يراه طامر فهو يصبح  
به ، الصل والصفصل وخازباز ضرب من النبات . وليس ألقاظ الأبيات بالمتخارة  
إنما اخترتها لجودة معناها .

ونظر أعرابي إلى يوم دجن وإلى نبات غص فاستحسن فقال ارتجالاً :  
أنتَ والله من الأيسام لَدُنْ الطَّرَفَيْنِ

كلما قلبت عيني في قرّة عين  
وقلت: أناه يُريدُ المزنَ ينشدهُ الصبا  
فدوّمَ من أعلى رباه ودّيمَا  
ولاح اليه بالبروقِ مُطرزاً  
فأصبحَ منها بالزواهرِ معلماً  
ومن بديع مآقاله محدث في صفة الرياض والبساتين قول عبدالصمد بن المعدل  
أنشدناه أبو أحمد وغيره :

معان من العيش الغرير ومَعَمَر  
نما الروضُ منه في غداة مَرَبعة  
تري لامعَ الانوارِ فيها كأنه  
تَسابقَ فيه الاقحوانُ وَحَنُوةٌ  
يُحجُّ ثراها فيه عَفراءُ جعدة  
أعاد نسيمَ الريح أنفاسَ نشره  
بدا الشَّيخُ والقيصومُ عند فروعه  
وناضرُ رمان يرفُّ شكيره  
ويانعُ تفاحٍ كأنَّ جنيّه  
إذا زرتهُ يوماً تَفَرَّدَ طائرُ  
فاذهاجَ نوحُ الأيكِ في درونِ الضحى  
تجأوينَ بالترجيعِ حتى كأننا  
مرانةٌ موموقٍ وترجيعٍ شائقٍ  
واني إلى صحنِ العذيبِ لتائقٍ  
مرعت ولا زالت تصوبك ديمةً  
أحم الكلى واهى العرى مسبل الجدى  
كأنَّ ابتسامَ البرقِ في حجرانه  
ومبدى أنيقٌ بالعذيبِ ومَحْضَر  
لها كوكبٌ يستأنقُ العينَ أزهَر  
إذا اعترضته العينُ وشى مُدَرَّ  
وسامهما رَنَدٌ نضيرٌ وعَجَرُ  
كأن نداها ماءٌ وردٍ وعنبرُ  
وخايل فيه أحمر اللون أصفرُ (١)  
وشتٌ وطَبَّاقٌ وبانٌ وعَرَّعَرُ  
يكادُ إذا ماذرت الشمسُ يقطرُ  
نجومٌ على أغصانه الخضرِ تزهَرُ  
وراناك ظيٌّ بينَ غصنينِ أحورُ  
تذكر محزونٌ أوارتاحَ مقصرُ  
ترنمَ في الأغصانِ صنجٍ ومِزهرُ  
فللقبِ ملهاةٌ وللعينِ منظرُ  
واني اليه بالموذّةِ أصورُ  
يجودُ بها جونُ الفواربِ أقمرُ  
إذا طعنت فيه الصبا يتفجرُ  
مهندةٌ بيضٌ تشامُ وتشهرُ

وقول ابن المعتز يتضمن صفة الأنوار على التمام ولا يكاد يشتمل على شيء البتة وهو :

والروض مغسولٌ بلبيلٍ ممطر	جلا لنا وجهه الثرى عن منظر
كالعضب أو كالوشى أو كالجوهر	من أبيض وأحمر وأصفر
وطارق أجفانه لم تنظر	تخاله العين فـألم يُغفر
وفائق كاد ولم ينور	كأنه مبتسم لم يكشر
وأدمع الغدران لم تكدر	كأنه دراهم في منثر
أو كعشور المصحف المنشر	والشمس في أصحاء جو أخضر
كدمعة حائرة في محجر	نسقى عقاراً كالسراج الأزهر
مدامة تعقير إن لم تعقر	يديرها كف غزال أحور
ذى طرة قاطرة بالعنبر	وملثم يكشفه عن جوهر
وكفيل يشغل فضل المنزر	تخبر عيناه بفسق مصر

يعلم الفجور إن لم يفجر

وقلت : جواهر عشب ونورٍ نظيم	وأفراد ظلٍ وقطرٍ ثير
فمن بين صفرٍ وحمرةٍ وخضر	على القضب غيدٍ وزورٍ وصور
ولعن تناسبٍ لعن الشفاء	وبيضٍ تعارضٍ بيض الثفور
نواظرٍ من بين يقظى ووسنى	ونجلٍ وخزيرٍ وحولٍ وحور

وقد استوفى في هذه الأبيات جميع أوصاف الأنوار على اختلاف حالاتها .

وأنشدنا أبو أحمد قال أنشدنا التنوخى لنفسه :

أما ترى الروض قد وافاك مبتسماً	ومدّ نحو الندامى للسلام بدا
فأخضر ناضر في أبيض يقق	وأصفر فاقع في أحمر تضدا
مثل الرقيب بدا للعاشقين ضحى	فاحمرّ ذا خجلا وأصفرّ ذا كدا

ومن المشهور قول الجاني :

ديمّ كان رياضها يكسين أعلام المطارف

وكأنا غدراؤها      فيها عُشورٌ في مصاحف  
وكأنا أنوارها      تهتزُّ<sup>(١)</sup> بالريح القواصف  
طرر الوصائف يلتفت      -ن بها إلى طرر الوصايف  
وقلت : وروضة حالية الصدور      كاسية البطون والظهور  
محمودة المحبور والمنظور      مونة المطوى والمنشور  
معجبة الظاهر والمستور      ضاحكة كالوافد المحبور  
باكية كالماشق المهجور      شذرها الغيث بلا شذور  
شقائق كناظر المحجور      واقحوان كثفور الحور  
ونرجس كأنجم الديجور      والطلّ منشور على منشور  
يرصعُ الباقوت بالبللور

وقال السرى وأحسن . وليس فيمن تأخر من الشاميين أصفى ألفاظاً مع الجرالة  
والسهولة وألزم لعمود الشعر منه :

وجنات يُحبي الشرب وهنا      جنى وهداتها حتى رباها  
إذا ركد الهواء جرت نسيماً      وان طاح الغمام طفت مياها  
يُفرجُ وشيها عن ماءٍ وردٍ      يفيضُ على الآلى من حصاها<sup>(٢)</sup>  
تعانقُ ريحها لم الخزامى      وأعناق القرنفل في سراها  
ويأبى زهرها إلا هجوعاً      ويأبى عرفها إلا انتباها  
وقال البحتري :

قطرات من السحاب وروض      ثرت وردها عليه الخلود  
فالرياحُ التي تهبُّ نسيمٌ      والنجومُ التي تطلُّ سعود  
وقال ابن الرومي :

أصبحت الدنيا تروقُ من نظر      بمنظر فيه حلاءٌ للبصر

(١) في نسخة « تفتُّ » . (٢) في نسخة « صفاها » .



واهاً لها مصطنعاً لقد شكر أثنت على الله بآلاء المطر  
والارض في روض كأفواه الحبر تبرزت بعد حياء وخفر  
تبرز الانثى تصدى للذكر

وقال وأحسن :

وحلس من السكتان أخضر ناضر  
إذا درجت فيه الرياح تتابعت  
وقلت : أنظر إلى الصحراء كيف تزخرفت  
وعلى الربى حلال وشاهن الحيا  
وملابس الأنواء فيها سندس  
نم الرياح على الرياض نماءً  
وعلى التلاع من الاقاصي حلة  
والقيم تنقشه الرياح عشة  
والقطر يهيم وهو أبيض ناصع  
والبرق يلعب مثل سيف ينتضي  
ويأكره دان الرباب مطير  
ذوائبه حتى يقال غدير  
وإلى دموع المزن كيف تذرف  
فسمهم ومقصب ومفوف  
ومضاجع الانداء فيها زخرف  
ذكر نك الكافور حين يدوف<sup>(١)</sup>  
وعلى البياض من الشقائق مطرف  
كالقطن في زرق الثياب يندف  
ويصير سيلاً وهو أغبر أكاف  
والسيل يجري مثل أفعى ترجف

وقال أعرابي : يا كرناومى<sup>(٢)</sup> ثم خلفه ولي فالارض كأنها وشى منشور عليه أولو  
منشور ثم أتينا غيوم جرار بمناجل حصاد فاخترت البلاد وأهلكت العباد فسبحان  
من يهلك القوى إلا كول بالضعيف المأ كول : وقال أبو تمام :

الروض ما بين مغبوق ومصطبح  
جون إذا هطلت في روضة طفيقت  
وقال أبو الغضبان اليمامي :

غدونا على الروض الذي طله الندى  
فلم أر شيئاً كن أحسن منظرأ  
سحيراً وأوداج الأباريق تسفك  
من الروض يجري دمه وهو يضحك

(١) أي يذاب . (٢) الومى : أول المطر ، والولي الذي يليه .

وقال غيره : وإذا الزمردُ مشر ذهباً  
لا زال يُمتِعُنَا بِجِدَّتِهِ

وقال غيره في تلون الأرض :

فترى الرياضَ كأنهنَّ عرائسُ

وقال أبو تمام :

رقت حواشي الدهرِ وهي تَمَرُّ مَرُّ  
مطرٍ يروقُ الصحو منه وبعدُه

وندى إذا أدَّهنت به لمُ الثرى  
ما كانتِ الأيامُ تسلبُ بهجةً

أولا ترى الأشياءَ إذ هي غيبت  
باصاجيِّ تقصيا نظريكا

ترياً نهاراً مشمساً قد شابه  
دنيا معاشٍ للورى حتى إذا

أضحت تصوغُ ظهورها لبطونها  
من كلِّ زاهرة ترقرقُ بالندى

تبدو ويحجبها الجيمُ كأنها  
الجيم متكاثف النبت، يقول يظهر

فيغطيه الجيم :

صنعُ الذى لولا بدائعُ لطفه

وقلت في مديح :

إني أرى لك في السباحة والندى

طَلَقَ الغمامُ سرى بوجهٍ باسِرٍ

ثقلت على عنق الصبا أعباؤه

ومن اللجين اسمجد ورق  
وجديده بجديدا خلق

يُنقلن في صفراء من حمراء

وغدا الندى في حليه يتكسرُ

صحوً يسكادُ من البضارة يـطر

خلت السحابُ أتاه وهو معذرُ

لو أنَّ حُسنَ الروضِ كلُّهُ يُعَمَّرُ

تَمَجَّجَت وحسنُ الروضِ حينَ يغيرُ

ترياً وجوهَ الأرضِ كيفَ تصورُ

زهرُ الرُّبى فكأنما هو مقمرُ

جلى الربيعُ فأنما هي منظرُ

نوراً تكادُ له القلوبُ تنورُ

فكأنما عينُ عليه تحدرُ

عذراءُ تبدو تارة وتختفرُ

الجيم متكاثف النبت، يقول يظهر بتحريك الرياح إياه ويستتر عند سكونها

ما عاد أصفرَ بعدَ إذ هو أخضر

طلقاً ذرَّيتَ به على الأطلاق

يُروى الوجوهَ ومبسم براق

مثل الضعيف ينوء بالأوساق

فترى النبات يروق وسط رياضه  
وقال البحترى :

إذا أردت ملأت العين من بلد  
يمسى السحاب على أجيالها فرقا  
فلست تبصر إلا واكها خلا  
وقال أيضاً: ولا زال مخضر من الأرض يانم  
يذكرنا رباً الأجنة كلها  
شقائق يمان الندى فكانه  
ومن لؤلؤ في الأرجوان منضد  
كان جنى الحوذان في رونق الضحى  
رباع تروت بالرياض مجودة  
إذا راوحتها مزنة بكرت لها  
كان يد الفتح بن خاقان أقيمت  
وقلت : أمانى عود الزمان نضرا  
أنته الطاف السحاب تترى  
تبسط في الصحراء بسطاً خضرا  
ونرجساً مثل العيون زهرا  
كانا يصوغ فيها تبراً  
كانا ينثر فيها دراً  
كلما لونا والعبير نشرنا  
والعيش أن نسر أو نسرنا

مثل الحلى تروق وسط حقائق  
مستحسن وزمان يشبه البلدا  
ويصبح الروض في صحرائها بددا  
أو يانماً خضراً أو طائراً غردا  
عليه بمحمر من النور حاسد  
تنفس في جنح من الليل بارد  
دموع التصابي في حدود الخرائد  
على نكت مصفرة كالقرايد  
دناتير تبر من توام وفارد  
بكل جديد الماء عذب الموارد  
شائب محتار عليها وقاصد  
تليها تلك البارقات الرواعد  
ترى له طلاقة وبشرا  
وساقت الجنوب غماً بكرا  
وتمنح الروضة زهراً صفرا  
وأقحوان كالشغور غراً  
كانا يدوف<sup>(١)</sup> فيها عطرا  
فأعمل الكسات شمطاً شقرا  
ثم مر الزير يناغى الزمرا  
لا تفسدن بالغرام العمرا

أحسن ما قيل في النرجس قول أبي نواس :

لدى نرجسٍ غضُّ القطافِ كأنه إذا مامنحناه العيونَ عيون  
مخالفة في شكهن فصفرة مكان سواد والبياض جفون  
والناس يشبهونه بالعيون ولا يفضلون هذا التفضيل . ومالم يقل مثله قول ابن الرومي :

خبلتُ خُذودُ الوردِ من تفضيله لم يخبجل الورد المورود لونه  
للنرجس الفضل المبين وان أبي فصل القضية أن هذا قائد  
شتان بين اثنين هذا مُوعِدٌ وإذا احتفظت به فامتع صاحب  
يحكي مصاييح السماء وتارة ينهى النديم عن القبيح بلحظه  
ان كنت تطلب في الملاح سمية هذى النجوم هي التي ربتهما  
فانظر الى الأخوين من أدناهما أين العيون من الخدود نفاسة  
وقلت : ونرجس مثل أكف خرد ناولنيه مثله في حسنه  
مبتسم عنه وناظر به وقلت في معناه :

ألم ترنا نعطي الغواية حقها لم تجرى مع اللذات جرى السوابق  
بمحمرة الاجساد مبيضة الذرى كمثل سقيط الطل فوق الشقائق  
لدى الصفر في أوساط بيض كأنها كؤوس عفار في أكف عواتق  
وقا ابن الرومي :

خبلاً تورثها عليه شاهد  
إلا وناهله الفضيلة هائد  
آب وحاد عن الطريقة حائد  
زهر الريم وان هذا طارد  
بتسلب الدنيا وهذا واعد  
بحياته لو أن حياً خالد  
يحكي مصاييح الوجوه تراصد  
وعلى المدامسة والسماع يساعد  
يوماً فانك للاحالة واجد  
بحيا السحاب كما يربى الوالد  
شبهاً بوالده فذاك الماجد  
ورياسة لولا القياس القاسد  
درن علينا بكؤوس الذهب  
فحل من قلبي عقد الكرب  
هذا لعمري عجب في عجب



للرجس الفضلُ برغم من رغم  
العينُ قبل السن وهي المبتسم  
ما طيبَ الريح وما أزكى النسم  
ومن التشبيه المصيب قول الآخر :

ونرجسٌ لاحظني طرفها يشبهُ ديناراً على درهم

وقال ابن الرومي في الخمر والرجس :

ويحانهم ذهبٌ على دُرَرٍ  
وقلت : يركبُ الاقحوانُ فيها نهاراً  
فرشت فوقها فرائدُ طلٍّ  
وتدات على الغصونِ فجاءت

وقال الآخر :

ونرجس قامَ فوقَ منبره  
نامَ الندى في عيونه سحراً  
لم يغمض والظلامُ حلَّ به  
تحيرَ الطلُّ في مدامعه  
كدمعة الصبِّ كادَ يسكبها  
وقلت : وغنت الطيرُ بالحنانها

وأحسن ما قيل في الورد قبل أن يفتح قول بعض المحدثين :

قد ضمه في الغصنِ قرصُ بردٍ ضمَّ قمَّ لقيلة من بعد  
وقلت فيه إذا تفتح :

مرَّ بنا يهتزُّ في خطره  
يديرُ في أمله وردة  
يلوحُ في حمرتها صفرة  
ما بينَ أغصان وأقمار  
جاءت من المسك باخبار  
كالخدد منقوطةً بدینار

وقال ابن المعدل :

عشيةً حيانى بورد كأنه خدودٌ أضيفت لبعضهن إلى بعض  
وقلت: قومي انظري بورداً كخذك أحمرًا ترك الربيع وراءه وتقدما  
قد ضمه بردٌ ففتقه ندى كالصبّ قبل فاك ثم تبسما  
ولم أجد فى تشبيه الورد أبدع مما ذكرته ، وتشبيهه بالخد تشبيه مصيب  
ولكنى تركت الا كثار منه لشهرته وكثرته ويقال للوردة الحمراء الحوجة والبيضاء  
الوتيرة ويشبه بها قرحة الفرس<sup>(١)</sup> قال عمرو بن معدى كرب :  
يبارى قرحةً مثل السوتيرة لم تكن معدى

وقد أحسن على بن الجهم فى قوله يصف الورد :  
كأنهن يواقيتٌ يطيفُ بها زمردٌ وسطها شذرٌ من الذهب  
وهو من قول أزدشير : الورد ياقوت أحمر وأصفر ودرأبيض على كراسى زبرجد  
بتوسطه شذور ذهب . وقال البحتري :

وقد نبه النبروزُ فى غلسِ الدجى أوائلَ وردٍ كُنَّ بالأُمسِ نُومًا  
يفتحه بردُ الندى فسكاته ييثُ حديثًا كان قبلُ مكثًا  
وقلت فى تفضيل الورد على النرجس :

أفضلُ الوردَ على النرجسِ لا أجعلُ الأُجمَ كالأشمسِ  
ليس الذى يقعدُ فى مجلسِ مثل الذى يمثُلُ فى المجلسِ

وقال ابن بسام :

مداهنٌ من يواقيتٍ مُنضدة على الزمردِ فى أوساطها الذهبُ  
كأنه حينَ يبدو من مطالعه صَبٌّ يُقبلُ صباً وهو مرتقب  
ومن الياقوت الأزرق والأصفر والأحمر وليس فى البيت دليل على أنه أراد  
الأحمر دون الأزرق فهو معيب من هذه الجهة . وقلت فى الورد على الشجر :

(١) القرحة فى وجه الفرس دون الفرة .

أصبح الورد في الغصون يحاكي  
مثل فرسان غارة يستلبهم  
ويلوح النهار أسفل منه  
بين نبذ من الشقائق يحكي  
وقال ابن المعتز :

ولازوردية أوفت بزرقتها  
كانها فوق طاقات ضعفن بها  
والصحيح أنه في الحرم والشاهد قوله :

بنفسج جمعت أطرافه فحككت  
قوله كأنها فوق طاقات ضعفن بها : يدل على أنه أراد الحرم لأن ساق البنفسجة  
لا يضعف عن حمل وردتها وهذا الوصف بالحرم أشبه منه لكبر نوره ودقة ساقه  
فاعرف ذلك . وقلت في البنفسج :

وروضة<sup>١</sup> كأنها من حسنها  
قد نثر الليل على أنوارها  
بكت عليها مزنة فابتسمت  
وحولها بنفسج<sup>٢</sup> كأنه  
وقال آخر :

وكان البنفسج الغض فيه  
وقلت : وبخافات البنفسج يحكي  
وقلت في الهنة النادرة تحت ورقة البنفسج ولم أسمع فيها من الشعر العربي شيئاً :  
ومعنعج قال الكمال خلقة  
زعم البنفسج أنه كعداره  
أثر اللطم في خدود الغيد  
أثر القرص في خدود العذارى  
كن مجتمعا للطيبات فكانه  
حسنا فسلا من قفاه لسانه

وقال ابن الرومي :

أشرب على ورد البنفسج قبل تأنيب الحسود  
فكأعسا أوراقها آثار قرص في الخدود

أغرب معنى جاء في الشقائق قول الأخيطل :

هذي الشقائق قد أبصرت حمرتها مستشرقات على قضبانها الذال  
كأنها دمة قد مسحت كحلاً جالت به وقفة في وجنتي خجل  
وأظن الأخيطل ابتكره إلا أنه أورده في أهجن معرض وفي أشد ما يكون من  
التكلف وأتى بالمحال لان الوقفة لا تجول فظمته وقلت :

وشقائق<sup>هـ</sup> نقش الربيع ثيابها فبرزن بين مكحل ومجسد  
كالحد بصبغة الحياء بحمرة وجرى عليه الدمع خلط الأمد  
ومن غريب ما قيل فيها قول بعض المتأخرين :

طرب الشقائق للحمام وقد شجا سجو القيان فشق فضل ردائه  
وتحيرت ما بين إمد ماقه في الحد دمعته وبين حياته  
فكانه الحبشي بضع جسمه ثيابه مخضلة بدمائه  
وجعل الشقائق واحداً وهي جماعة مؤنثة والواحد شقيقة فاذا ذكر فعلى  
معنى النور وتسميه العرب الشقر . وقلت :

وللشقائق خال<sup>هـ</sup> فوق وجنتها ووجنة الورد بالدينار منقوطة  
وقال التنوخي :

شقائق<sup>هـ</sup> مثل خدود نقشت شوارب<sup>هـ</sup> بالمسك فيها ولحي  
وهو بعيد لأن السواد الذي فيها لا يشبه الشوارب .

ومن أحسن ما قيل في الآثريون قول ابن المعتز :

يا ربما نازعني روح دنان صافيه  
في روضة كأنها جلد سماء طاربه

( ٤ - ثاني المعاني )



كأنما أنهارها بمساءٍ وردٍ جاربه  
 كأن آذريونها غبَّ مساءً هاميه  
 مداهنٌ من ذهبٍ فيها بقايا غاليه

وقال أيضاً :

وصير آذريونه فوقَ أذنه  
 وقلت : ولاح آذريونها  
 ككأسٍ عقيقٍ في قراراتها مسك  
 وقال الشمشاطي<sup>(١)</sup> :

تراهُ عُيوناً بالنهارِ نواظراً  
 وقال ابن المعتز :

كأنها مداهنٌ من ذهبٍ مُشرقاتٌ وسطهنَّ غاليه  
 أتم التشبيه ههنا بقوله « مشرقات » . ومن جيد ما قيل في البهار قول ابن الرومي :  
 وروضة عذراءٍ غيرُ عانسٍ خضراءٍ مافيها خلاة يابسٍ  
 فيها شمسٌ للبهارِ دارسه كأنها جسامٌ الشامسه  
 ترُوقك النُّورَةُ منها الماكسه بعينٍ يقظى وبجيد ناعسه  
 وخُرَّم في صبغه الطياسه مثل الطواويسِ غدت مطاوسه  
 وقال ابن المعتز :

في روضة كحلل العروسِ وخُرَّم كهامة الطاووس  
 وقلت في المذهب الذي ساكه ابن الرومي :

خرَّمه كهامة الطاووسه دارى من بهجتها مأنوسه  
 والعين في فنائها محبوسه محفوظه تحسبها محروسه  
 تعجبني منظورة مدوسه مرفوعة الهامة أو منكوسه

(١) هو علي بن محمد الشمشاطي اتصل بآل حمدان ، له تصانيف في الأدب .

باقوتة اسكنها مغروسه في زهر<sup>(١)</sup> كالشعل المقبوسه  
كلل ألوانها ملبوسه

وقال التنوخي :

ومن خرم عض خلال شقائق بلوح كخيلائ على وردتي خد  
وإذا كان في الخلد خيلان لم يستحسن الخلال الواحد . وقلت :  
على رياض خرم كأنها رؤوس هدايا حرير الكل  
وقال ابن طباطبا :

وطوس فيها خرم فكانها صمامات وشي هبشت لمخازن  
وقلت في البهار والورد :

ورد إلى جنبه بهار كالخدد أصغى إليه قرط  
وقد جمعت أصناف المنشور في أبيات وما جمعها أحد إلا بعض الكتاب  
، أبيات غير مختارة الرصف فقلت :

ألوان منشور يريك حسنهما  
ياحسنهما في كف من يشبهها  
من أشهل كمينه وأبيض  
وأصفر مثل صريع حبه  
وقال السري في الورد :

أما ترى الورد قد باح الربيع به  
وكان في حلال خضر وقد خامت  
وقلت : ليس ينفك للفهام أباد  
فترى رعه يشق حريراً  
وترى للزمان غصناً وريقاً  
من بعد مامر حول وهو اضمار  
إلا عرى أغفلت منها وأزارار  
تتكافا وأنعم تتجدد  
وسنى برقه يطرز مطرد  
بملك الطرف إذ يقوم ويأود

أُنبتَ الأرضَ عسجدًا ولجينًا      قالروابي مكللٌ ومقلدٌ  
 وجرى الريحُ سَجَسَجًا<sup>(١)</sup> ورخاءً      فاللناهي<sup>(٢)</sup> مسلسلٌ ومُسرَّدٌ  
 وسبى العينَ لؤاؤٌ وعقيقٌ      نظما في زمردٍ وزبرجد  
 قرى ثمَّ مضحكًا يتجلى      وترى ثمَّ وجنةً تتورد  
 قطراتُ الندى أحادٌ ومثنى      مثل دُرٍ منظمٍ ومبدد  
 وكأنَّ الشقيقَ كأسٌ عقيقٌ      طرحَ المسكَ في قرارتها ند  
 قرى النجدَ في رداءٍ موشى      وترى الوهدَ في قبصٍ مُعبد  
 وعليه من البهارِ عطاف      ومن الوردِ والشقائقُ مُجسد  
 وترى النورَ مثلَ مضحكٍ خود      وترى الغصنَ مثلَ شاربٍ أمرد

ومن بديع ما قيل في كون النيلوفر وظهوره قول ابن الرومي :  
 فكانه في الماءِ صاحبٌ مذهبٍ      أغراهُ وسواسٌ بأن لا يظهر  
 وقال السرى<sup>(٣)</sup> :

ونيلوفرٍ أوراقهُ الخضرُ تحتهُ      بساطٌ إليه الأعينُ النجلُ شُخصُ  
 هذا البيت غير مختار الرصف ظاهر التكلف :  
 إذا غاصَ في الماءِ النмирُ حسبهُ      رؤوسَ إوزٍ في الحياضِ تفوصُ  
 وقوله « النмир » لا يحتاج إليه . وقال آخر من أبيات :  
 كأنما كلُّ قضيبٍ بها      يحملُ في أعلاهُ ياقوته  
 وقلت : فشربتها عذراء من يدٍ مثلها      تحكى الصباحَ مع الصباحِ المشرق  
 في روضةٍ تلتاقُ حينَ لقيتها      بمنمنمٍ من نبتها ومنمق  
 فانظر إلى عشبٍ هناك مجمع      وانظر إلى زهرٍ هناك مفرق

(١) في نسخة « سجدًا » . (٢) المنهي : المحل الذي ينتهى إليه الماء .

(٣) هو السرى الرفاء الموصلى ، مدح سيف الدولة والوزير المهلبى والكبار ،

وكان بينه وبين الخالدين معاداة .

تجبي بورِد كاللجينِ مكفرٍ      منها وورِد كالعقيقِ مخلقِ  
وكذاك تتحف من مناقع مائها      بمخلقٍ يعلو ذؤابةً أخلقِ  
يبدو ويكمن في الغديرِ كأنه      جانٍ يحاول أن يبينَ ويتقى  
فالى السرورِ لنا عنانٌ مطلقٌ      إن الفوائدَ فى العنانِ المطلقِ  
وقد أحسن القائل فى صفة الرياض :

بكينَ فأضحكنَ الرُّبى عن زخارف      من الروضِ عنهنَّ الثرى متهاملٌ  
ترى قضبَ الياقوتِ تحتَ زبرجد      تنوء به أعناقهنَّ الموائلُ  
تلقحها الانداء ليلاً بريقها      فيصبحنَ أبكاراً وهنَّ حواملُ  
وقلت فى الآس ولا أعرف لأحد فيه شيئاً بديعاً :

ومهرجانٌ معجبٌ موقنٌ      كالنَّورِ غبَّ السَّبلِ الساجمِ  
طالعتُ فيه غرراً وضحا      كمثلِ أيامِ أبى القاسمِ  
والآس فى كفى أحبيهمُ      مثلَ شوايرِ بنى هاشمِ  
وقلت فى الريحان :

وخضرٌ يجمع الأعجاز منها      مناطق مثل أطواقِ الحمامِ  
لها حسنُ العوارض حينَ تبدو      وفيها لين أعطافِ الغلامِ  
وقال كشاجم وأحسن :

أرتك يدُ الغيثِ آثارها      وأعلنت الأرضُ أسرارها  
وكانت أكنَّت لكانونها      خيئاً فأعطته آزارها  
والنصف الأول من هذا البيت متكلف :

فما تقعُ العينُ إلا على      رياضٍ تصنّف أنوارها  
يفتح فيها نسيم الصبا      جناها فبهتك أستارها  
ويسفح فيها دماء الشقيقِ      ندى ظلٍ يفتض أبكارها  
وتدنى الى بعضها بعضها      كضمِّ الاحبةِ زوَّارها



كأنَّ تفتحها بالضحى      عذارى تحلُّ أزارها  
 تفضُّ أنرجسها أعيناً      وطوراً تحدِّقُ أبصارها  
 إذا مزنةً سكبت ماءها      على بقعةٍ أشعلت ناراها  
 وقال فيها : وأقبلَ ينظمُ أنجادهَا      بفيضِ المياهِ وأغوارها  
 وأرضع جناتها دَرَّةً      فعمَّمَ بالنورِ أشجارها  
 ودارَ بأكنافها دَوْرَةَ      تنسى الاوائلِ برجارها  
 وقال أيضاً في الباقي :

جنى يومٍ لم يؤخر لغيره      ولم ينقل من يدٍ الى يدٍ  
 كالعقدِ إلا أنه لم يُعقدِ      أو كالفصوصِ في أكفٍ الخردِ  
 أو ككبار اللؤلؤِ المنضدِ      في طيِّ أصدافٍ من الزبرجدِ  
 مفروشة بالسكرسفِ الملبَّدِ

وقلت فيه أيضاً :

أبدى الربيعُ لنا من حسنِ صنمتهِ      شبائه اتفقت في الشكلِ والصورِ  
 خضرٌ ظواهرُها بيضٌ بطائنها      تحكي القباطي تحت السندسِ النضرِ  
 بيضٌ شبائه في خضرٍ ملهلهِ      مثل الزبرجدِ مثبثاً على دررِ  
 ينشقُّ أخضرُها عن أبيضٍ يققِ      كالنغرِ بشرقٍ تحت الشاربِ الخضرِ

ومن المشهور في ورد الباقي قول الصنوبري :

وبنات باقلي يُشبه نورُها      بلى الحمامِ مُشيلةً أذناها  
 وقالت فيه : ويُرْهِى وَرْدُ باقلي      كأطواقِ الشعانينِ

وقال السري في غير ذلك :

في زاهر عبقِ تَضْوَعُهُ      فسكانٌ عطاراً يعطره  
 ضاهى ممسكهُ معنبرهُ      وحكى مُدَرِّهْمَه مدَّرهُ

ومن أجود ما قيل في البساتين ومواضع الاشجار قول الخليل بن أحمد أخبرنا

أبو أحمد عن رجل عن الرياشي قال كن في يد الخليل بن أحمد أرض من  
أراضي البصرة ليقيم فلما بلغ اليتيم مضى به الخليل إلى الأرض ومعه قارورة من  
ماء زمزم فلما جاء المدُّ صب ما فيها في فوهة نهرها ليخلص إلى جميعها ثم قال يا بني  
هذه أرضك فقم فصل فيها ركعتين واشكر الله على ما أعطاك منها وادع بالبركة  
لك ولمن بعدك ، تم أنشأ يقول في وصفها :

ترفعت عن يدِ الأعماق وانخفضت      عن المعاطش واستغنت بسقياها  
فالتف بالزهر والريحان أسفلها      ومال بالنخل والمان أعلاها  
وصار يحسده فيها أصادقه      ولائم لام فيها من تمنها  
أبامعاوية اشكر فصل واهبها      وكلما جئتها فاعمر مصلاها

وقال ابن المعتز في السرو والرجس :

لدى نرجس غض وسرو كأنه      قدودجوار رحن في أزر خضر  
وقلت : ليس الماء والهواء صفاء      واكتسى الروض بهجة وبهاء  
فكان النباء صرن رياضاً      وكانَّ الرياض عدن نهاء  
وكانَّ الهواء صارَ رحيقاً      وكانَّ الرحيق صارَ هواء  
وتخالَّ السماء بالليل أرضاً      وترى الأرض بالنهار سماء  
جللتها الأنواء زهراً وصفراً      يومَ ظلت تنادمُ الأنواء  
قراها ما بين نوءٍ ونورٍ      تكافأ تبساً وبكاء  
وتظلُّ الأشجار تتخذُ الحسن قيصاً أو الجمال رداءً      لبست حين أثمرت خلجات<sup>(١)</sup>  
وترى السرو كالنابر تزهي      واكتست حين أورقت سيرا<sup>(٢)</sup>  
وقال أبو عينة :

تذكرني الفردوسُ طوراً فأرعوى      وطوراً تواتيني على القصف والفتك

بفرس كأبكار الجوارى وتربية  
وقال السرى في تفاح ودستنبورى ورمات :

إن شيطانك في الظرف في شيطان مريد  
فلهذا أنت فيه مبدى ثم معيد  
قد أتننا طرف منك على الظرف تزيد  
طبق فيه خدود وقدود ونهود

وقد أحسن التنوخى في وصف النارج حيث يقول :

لم لا تجن بها القلوب وقد غدت مثل القلوب  
وقات: تطالنا بين الغصون كأنها  
أنت كل مشتاق برىا حبيب  
وقال : إذا لاح في أغصانه فكأنه  
وقلت في المركب :

مركب تعجب من حسنه قد كثر الفضة في تبره  
يشا كل العاشق في لونه ويشبه المعشوق في نشره

وقال الصنوبرى في التفاح وقد ظرف :

أعطت يداه محبه تفاحة تعطى المحب أمانه من صدّه  
وهذا البيت متكلف جداً :

فعلت حين لثمتها من كفه  
وقال أيضاً فى أترجة وأحسن :

جاء فحيانى بأترجة من ذهب قد حشيت فضه  
أتى بها ناعمة غضة من كفه الناعمة الفضه  
تبدل للقبلة حسناً ولا تصلح أن تبدل للعضه  
أحبب بها من مسكة محضة ناولنيها مسكة محضة

وقلت في الأترج والتارنج :

تري التارنج في ورقٍ نضيرٍ      فتحسبه عقيقاً في زبرجد  
واترج على الأغصان يزهي      كما رفع الفتى قنديل عسجد  
وقال بعضهم في دستنبوية :

يا حبذا تحية رحت بها مسرورا  
مخزنة من ذهبٍ قد ملئت كافورا

وقال غيره في الليمون :

وقهوة تزهر في السراج      نشر بها على كراة عاج

ملبسات أصفر الديباج

وقلت فيه : أحرق ليموناً بأترحة      كأن نجم تحلق بالبدر  
مخرطة الأحساد من فضة      ملبسات قمص التبر  
قد شدت من هاماتها زرها      يا عجباً من ذلك الزر  
اشرب عليها وتمتع بها      فانها من تحف الدهر

وابعض الكتاب رسالة في التفاح ليس لها نظير في معناها وهي التي أخبرنا بها  
أبو أحمد قال أخبرنا الجلودي قال حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال أهدى ظريف من الكتاب  
تفاحه وكتب : لما رأيت تنافس أحبابك وثقات أصدقائك على الهدايا وتواتر الطافهم  
عليك تفكرت في هدية تحف مؤنتها ويعظم خطرها ويجل موقعها تجمع الخصال  
المحمودة وتنظم الخلال الموموقة فلم أجد شيئاً يجتمع فيه ما أحببنا ويكمل له ما وصفنا  
غير التفاح فأهديت إليك منه واحدة وأحببت أن أنبهك على فضلها وأقنك على  
نبلها وأكشف لك عن سرائها وأعرفك لطائف معانيها وأنعت لك مقالة الأطباء  
فيها وما نظمت الشعراء في مدحها حتى تراها بعين الجلالة وتنظر إليها نظر الصيانة  
فانه يحكي عن أمير المؤمنين المأمون أنه قال : اجتمع في التفاح الصفرة الدرية والحرة  
الحمرية الذهبية وبياض الفضة ونور القمر يلتذ بها من الحواس ثلاث العين لحسن لونها



والأنف لطيب عرفها والفم للذة طعمها ، وقال حكيم من الحكماء : الحمر صديقة  
 الجسم والتفاح صديق الروح ، وقال آخر منهم وقد حضرت وفاته واجتمع إليه  
 تلامذته وأراد مناظرتهم فضعف عنها فقال : إئتوني بتفاحة أعتصم برأيتها ربما  
 أقضى وطري من المناظرة. فلم يستخفها إلا لفضلها على غيرها ، وقال آخر : جسم التفاح  
 صديق الجسم وريحه صديق الروح ، وقال حكيم من الأطباء : إن أجود الأشياء  
 لعلاج المزاج الحاد الكائن في المعدة مع المزاج البارد الكائن في الرأس وغشيان  
 النفس وقلة الاستمرار للطعام التفاح ، وقال إبراهيم بن هانيء : ما علل المريض المبلى  
 وسكنت حرارة الشكلى وردعت شهوة الجبلى ولا كسرت فورة السكران ولا أرضى  
 الغضبان ولا ردت عرامة الصبيبان شيء مثل التفاح . والتفاحة إن حملتها لم تثقلك  
 وإن رميت به لم تؤلمك وقد اجتمع فيها لون قوس قزح من الحمرة والخضرة ولو حل  
 التفاح لكان قوساً ولو عقدت القوس لكانت تفاحاً ، وقال بعض الشعراء :  
 حمرة التفاح في خضرته أقرب الأشياء من قوس قزح  
 والحمرة تفاحة ذائبة والتفاحة حمرة جامدة . وقال الشاعر \* الحمر والتفاح شكلان \*  
 وقال آخر : تفاحة حمراء منقوشة ركبتهافي غصن الآس  
 أبعثتها ورداً وكاليتها إكليل نسرين على الرأس  
 وقال آخر في التفاحه :

كأنما حمرة حمرة خد خجل

وقال ابن أبي أمية :

مازلت أرجوك وأخشي الردى معتصماً بالله والصبر

حتى أنتى منك تفاحة زحزحت الأحران عن صدرى

حشوتها مسكاً ونقشتها ونقش كفيك من السحر

واهاً لها تفاحة أهديت لو لم تكن من خدع الدهر

فاذا وصلت اليك - أوصاك الله إلى رحمته وعطفه - فتأمل وصفها بعينك وتناولها

بيمينك وأحضرها ذهنك وفرغ لها شغلك واجمع لها عقلك وعازلها ساعة وهازلها  
أخرى ولا تكن متهاونا بقدرها غير طالم بفضائها فتتناولها بحركة باردة وطبيعة  
جامدة وقاب ساه وعقل لاه وذهن غبي وشراعية نهم عساه أن يكلمها بأسناناه  
ولا يدري ما قدرها عند إخوانه ويقصر بمن حياه وينتقص من أهدها ولا تخدشها  
بيدك ولا تثلها بظفرك ولا تبتذلها للغبار ولا تعرضها للدخان فاذا طال لبثها لديك  
وخفت أن يرميها الزمان بسهمه ويقصدها بريه ويذهب بهجتها ويحول نضرتها  
فهيناً لك أكلها والسلام .

وشبه بعضهم ورق الريحان بقافات وفآت في شعر غير حيد قتر كته ولم أذكره .  
وقلت في الريحان :

ثم انتبنا الى خضير مُنعمية      كأنَّ أوراقها آذانُ مُحرذان  
وقهوة كجنيِّ الوردِ وشَّحه      من لؤلؤِ القطرِ والأنداءِ ممطآن  
وقال السرى في دستنبوية :

وأغنَّ كالرُشا الغريسَ رنشا خلالَ الربرب  
في خدَّه وردَّ حما      هُ من القُطافِ بعقرب  
حبا بدستنبوية      مثل السنان المذهب  
وقال أيضاً فيها :

صفراء ما عنت لعيني ناظر      إلا توهمها سناناً مُذهبا  
وقلت : وأترج يحفُّ بها أقاح      كبدِ الليلِ تكنفه النجوم  
وقال السرى في نارنجية :

أهدت على نايِ المحلِّ وقد      أنأى التصبرَ طُولُ هجرتها  
نارنجيةً منها استعيرَ لها      ما ألبست من حُسنِ هجتها  
وشماعتها من نورِ وجنتها      ونسيمها من عطرِ نكهتها  
وكانَّ ما يخفيه باطنها      ما أضمرت من سوءِ غدرتها

وحكى اخضرار<sup>ه</sup> شاب<sup>ه</sup> وجنتها      قرص<sup>ه</sup> الا<sup>ه</sup> كف<sup>ه</sup> اديم<sup>ه</sup> وجنتها  
فاتك<sup>ه</sup> مكملة<sup>ه</sup> محاسنها      تختال<sup>ه</sup> في اثواب<sup>ه</sup> زيتتها  
فشعارها صفو<sup>ه</sup> اللجين ومن<sup>ه</sup>      ذهب<sup>ه</sup> مصوغ<sup>ه</sup> ثوب<sup>ه</sup> بذلتها  
تهدى<sup>ه</sup> إلى الأرواح من بعيد<sup>ه</sup>      تحف<sup>ه</sup> السرور لطيب<sup>ه</sup> نشوتها  
وبصونها مسرى<sup>ه</sup> رواثعها      من أن تباشرها بشمتها  
فاشرب<sup>ه</sup> عليها من شقيقتها      في نعت<sup>ه</sup> ربابها وصيفتها  
واعطف<sup>ه</sup> عنان<sup>ه</sup> النفس عن فكر<sup>ه</sup>      راحت<sup>ه</sup> معذبة<sup>ه</sup> بفكرتها<sup>(١)</sup>  
وقال ابن طباطبا العلوى في الأترج :

ريحانة<sup>ه</sup> في اصفرار<sup>ه</sup> مهديها      شبهتها بعد<sup>ه</sup> فكرة<sup>ه</sup> فيها  
أحبة<sup>ه</sup> لم نصيخ<sup>ه</sup> لهاذها      تسد<sup>ه</sup> آذانها بأيديها

فأورد المعنى في يدين فقصر من غرابة معناه . وجعلت دستنبوية مقفعة في غصن آس  
فسقطت فناوانيتها بعض الأحبة فقلت :

وأصفر<sup>ه</sup> يهوى من ذؤابة<sup>ه</sup> أخضر      كما انقض<sup>ه</sup> نجم<sup>ه</sup> في الدجنة ثاقب  
له شعب<sup>ه</sup> تهوى<sup>(٢)</sup> على سرواته<sup>ه</sup>      كمثل بنان الكف يلويه حاسب  
فناوانيه ذو دلال<sup>ه</sup> كأنما      له الشمس<sup>ه</sup> أم<sup>ه</sup> والبدور<sup>ه</sup> أقارب  
فأصبح مشهور<sup>ه</sup> الجمال<sup>ه</sup> مشهوراً      له الحسن<sup>ه</sup> خدن<sup>ه</sup> والملاحة<sup>ه</sup> صاحب  
وقال بعضهم في الأترج :

لها ورق<sup>ه</sup> ربحها ريح<sup>ه</sup>      وما ذاك في غيره لو طاب  
كأن تعطف أوراقها      أكف<sup>ه</sup> تشير<sup>ه</sup> إلى من تحب

وقال ابن خلاد في شجر الزيتون :

إذا ذلت الأشجار<sup>ه</sup> يوماً لجفوة      فإن لها عز<sup>ه</sup> القناعة والصبر  
تصرف<sup>ه</sup> في اللذات من كل<sup>ه</sup> مطعم      تصرف<sup>ه</sup> زيد<sup>ه</sup> آخذاً بقفا عمرو

وقلت في التفاح :

ليس ریحُ التفاح عندی بريحٍ      لاولكنه صدیقٌ لروحي  
محرّة الخدِّ واخضرارُ عذارٍ      فلیح بطوف حوّل ملبح  
وقال نصر بن أحمد :

أكلتُ تفاحةً فعاتبني      فتی رآها كخدٍّ معشوقه  
فقال خدُّ الحبيب تأکاهُ      فقلت لابل أمصُّ من ريقه

قال السري :

وُجمدتُ راحنا اغتدت ذهباً      أودابَ تفاحنا غدا راحا  
وقلت في الرمان ولا أعرف فيه شيئاً مرضياً :

حكي الرمانُ أوّل ما تبدى      حقائق زبرجدٍ مُحشّين دُرّاً  
فجاء الصيفُ يحشوه عقيقاً      ويكسوه مرور القیظ تبراً  
ويحكي في الفصوص ندى حور      شققن غلائلاً عنهن خضرا  
قلت في خوخة :

وخوخة ملء يدِ الجانية      تملكُ لحظّ الأعینِ الرانية  
مصفرة الوجنة محمرة      كأنها طاشقة ساليه  
وأجود ما قيل في العنب قول ابن الرومي :

ورازقيّ مخطف الخصور      كأنه مخارنُ البللور  
قد ملئت مسكاً إلى الشطور      وفي الاعالی ماء وردٍ جوری  
لم يبق منها وهج الحرور      إلا ضياء في ظروف نور  
له مذاقُ العسل المشور      وبردٌ مس الخصر المقرور  
ونفحة المسك مع الكافور      لو أنه يبقی مع الدهور

قرّظ آذان الحسان الحور

وقال في معناه :



ورازقٌ مخطفٌ خصودهٌ قد أينعت أنصافه الأسافل  
 كأنها مخازنٌ مملوءةٌ من ماءٍ وردٍ فيه مسكٌ ثافل  
 لا يزيد على هذا الوصف أحد . ودخل اعرابي على هشام بن عبد الملك فقال  
 له هشام ما أطيب العنب عندكم ؟ قال ما خضر عوده وغلظ عموده وسبط عنقوده  
 ورق لحاؤه وكثر ماؤه . فقال له كم عطاءك ؟ فقال ألفين فسكت ساعة ثم قال له  
 كم عطاؤك ؟ قال ألفان . قال فلم لحنت أولاً ؟ قال لم أشته أن أكون فارساً وأمير  
 المؤمنين را حلالحنت فلحنت ونحوت فنحوت . فاستحسن أدبه وأجازه . وقلت :

باكرنا الدهرُ سرَّائه وكفَّ عنا بأسَ بأسائه  
 وجاءنا أيلولُ مستبشراً يثنى على الدهرِ بالآلائه  
 أما ترى الرقة في حوِّه تناسبُ الرقة في منئه  
 أنظر الى أنواعِ أثماره قد ضها في بُردِ أحشائه  
 راحت عليها نسائمُ الصبا تقرصها في بردِ أفنائه  
 أما ترى حسنَ ملاحيه يُهدى الى بهجة شعرائه  
 أنظر الى رمانه ضاحكاً حمراؤه في وجهه بيضائه

وقال ابن المعتز في العنب :

ظلت عناقيدُها يخرجن من ورق كما اختبي النارنج في خضرٍ من الأزر  
 و يروى لابن المعتز في التفاح :

وتفاحة صفراء حمراء غضة كخددٍ محبب فوق خد حبيب  
 أحبابها طوراً وأشربٌ مثلاً من الراح في كفي أغن ربيب

وقلت في النارنج :

روضٌ زهاهُ المزنُ في كراته بمكفر<sup>(١)</sup> ومزعفرٍ ومضرج  
 فتبسم النارنج في شجراته مثلاً العقيق يلوح في الفيروزج

والكأس يحملها أغنُ يزينهُ وجناتُ وردٍ في عذارِ بنفسج  
ومن أجود ما قيل في النخل من قديم الشعر ما أنشدناه أبو أحمد عن الجلودى  
عن محمد بن العباس عن أبيه عن الأصمعي للنمر بن تواب :

ضربن العرقَ في ينبوعِ عينِ      طلنَ معينه حتى ارتوبنا <sup>(١)</sup>  
بنات الدهر لا يخشينَ محلاً      إذا لم تَبُقْ سائمةٌ بقينا  
كأنَّ فروعهنَّ بكل ربح      عذارى بالدوائبِ ينتصينا <sup>(٢)</sup>  
وقد ملح النافعة في قوله :

صغارُ النوى مكنوزةٌ ليس قشرها      إذا طارَ قشرُ التمرِ عنها بطائر  
من الوارداتِ الماءَ بالقاعِ تستقى      بأعجازها قبلَ استقاءِ الحناجر  
وهذا أجود من الأول لأنه ذكر أنهن وردن الماءَ يعنى الماء الذى فى  
بطن الأرض معينا . وقال النمرُ « طاب معينه » فجعل الماء الذى فى بطن الأرض  
معيناً ، والمعين إنما هو الماء الجارى على وجه الارض ظاهراً .

ومن أجود ما قيل فى الطلع من الشعر القديم قول كعب بن الاشرف <sup>(٣)</sup> :  
ونخيل فى تلاءِ جمّةٍ تخرجُ الطلعَ كأمثالِ الكف  
وقال الربيع بن أبى الحقيق :

أذلك أم غرسٌ من النخلِ مترعٍ      بوادى القرى فيه العيونُ الرواجمُ  
لها صفٌ جمدهُ وايفُ كانه      حواشى بُرودِ حاكهن الصوانع  
وهذا فى وصف الليف حسن . وأخبرنا أبو أحمد عن الجلودى عن الحرث بن  
اسماعيل عن سهل بن محمد عن علي بن محمد عن أسلم الأزدي عن يونس عن الشعبي  
قال كتب قيصر إلى عمر : إن رسلى أخبروني أن بأرضك شجرة كالرجل القائم تغلق

(١) فى نسخة « حتى رويننا » . (٢) أى يأخذ بعضها بنواصى بعض .

(٣) هو كعب الطائى الشاعر الشجاع الجاهلى كان ينال من المسلمين

فقتله الأنصار .

عن مثل آذان الحمر ثم يصير مثل اللؤلؤ ثم يعود كالزمرد الاخضر ثم يصير كالياقوت  
 الاحمر والاصفر ثم يرطب فيكون كأطيب فالوذ اتخذ ثم يجف فيكون  
 عصمة للمقيم وزاداً للمسافر فان كل رسول صدقوني فهي الشجرة التي نبتت على مريم  
 بنت عمران . فكتب عمر اليه : إن رسلك صدقوك وهي شجرة مريم فاتق الله  
 ولا تتخذ عيسى إلهاً من دون الله .

وهذه تشبيهات مصيبة أخذها عبد الصمد بن المعذل فقال يصف النخل :

حدائق ملتفة الجنان	رست بشاطى ترع ريان
تمتار بالاعجاز للاذقان	لا ترهب المحل من الازمان
ولا توقى ختل النوبان	ولا ترى ناشدة الرعيان
ولا تحاف عرّة الاوطان	سحيم الرؤوس كمت الابدان
لها يوم البارح الحنان	مثل تناهى الخرد الحسان
إذ هي أبدت زينة الرهبان	لاحت بكافور على إهان
يطلع منها كيد الانسان	إذا بدت ملمومة البنان
عأت بوريس أو زعفران	حتى إذا شبه بالآذان
من حمر الوحش لدى عيان	وهذا انفا رائد على معناه :
شقيقه علبان ماهران	من لؤلؤ صيغ على قضبان
مصوغة من ذهب خلصان	ثم ترى لل سبع والثمان
قد حال مثل الشدر في اجمان	يضحك عن مشتبهِ الاقران
كأنه في باطن الأفنان	زمرد لاح على التيجان
حتى إذا تم له شهران	وانسدلت عشا كل القنوان
كأنها قضب من العقيان	فصلن بالياقوت والمرجان
من قاني أحر أرجوان	وفاقع أصفر كالنيران

مثل الأكاليل على الغواني

ولا أعرف في النخل من شعر المحدثين أجود من هذه الأرجوزة . وقلت :

ونخيل وقفن في معطف الرمسـل وقوف الحبشان في التيجان  
شربت بالأنجاز حتى تروّت وترأت بزينة الرحمان  
طلع الطلع في الجاجم منها كأ كف خرجن من أردان  
قراها كأنها كُت الخيل توافت مُصرة الآذان  
أهو الطلع أم سلاسل حاج مُحات في سفائن العقيان  
ثم طادت شبائها تتباهى بأعلى شبائه أقران  
خرزات من الزبرجد خضره وهبتها السلوك للقضبان  
تم حال النجار واختلاف الشكـل فلاحت بجوهر ألوان  
بين مُصر فواقع تتباهى في شماريخها ومُحر قواني  
وقال بعض العرب \* طاماً كآذان الكلاب البيض \*

وقال ابن المعتز في الرطب :

كقطع العقيق يامات بخاص التبر مُنوعات  
وأخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا السكن بن السعيد  
قال أخبرنا محمد بن عماد قال تكلم صمصمة عند معاوية بكلام أحسن فيه فحسده  
عمرو بن العاص فقال : هذا بالتمر أبصر منه بالكلام ، قال صمصمة : أجل أجوده  
مادق نواه ورق سحاؤه وعظم لحؤه والريح تنفجه والشمس تنضجه والبرد  
يدبجه ولكنك يا ابن العاص لا تمرأ تصف ولا الخير تعرف بل تحسد فتعرف<sup>(١)</sup>  
فقال معاوية رغماً فقال عمرو أضعاف الرغم لك وما بي إلا بعض ما بك .

ومن الغلو في صفة التمر ما أخبرنا به أبو أحمد عن ابن الأنباري عن اسماعيل  
ابن أسحق القاضي عن أبي نصر قال قال الأصمعي قيل للغاضري أي التمر أجود ؟  
قال : الجرد الفطس الذي كأن نواه السن الطير تضع الواحدة في فمك فتجد

(١) أي تغتف .



حلاوتها في كعبك يعني الصبحاني . وقال الخباز البلدي :

ذرى شجر للطير فيه تشاجر<sup>١</sup>      كأن بنات الورد فيه جواهر  
كأن القمارى والبلايل بينها      قيان<sup>٢</sup> وأوراق الغصون ستائر  
شربنا على ذاك الترم قهوة      كأن على أحداقها الدر<sup>٣</sup> دوائر

وقال غيره :

أى يوم لنا على التل<sup>٤</sup> بالما      (١) وعيش تضيق<sup>٥</sup> عنه النعوت<sup>٦</sup>  
وردد<sup>٧</sup> الدر<sup>٨</sup> فيه في شجر اللو      ز<sup>٩</sup> وفي الخوخ ورد<sup>١٠</sup> الياقوت  
وقلت : ظل يسقى حدائقنا وجنانا      يالها من حدائق وجنان  
خطرت بينها الرياح<sup>١١</sup> مسحيراً      فتناصت<sup>١٢</sup> تناصى<sup>١٣</sup> الأقران  
وتناجى الغصون فيها سراراً      وتنادى الطيور بالاعلان  
فتناجى الغصون شبه عتاب      وتنادى الطيور مثل أغاني  
من كروم تمايلت بعناقيد كجمد الزنوج<sup>١٤</sup> والحبشان  
وملاحية تميل<sup>١٥</sup> أخرى      كوجوه الخرائد<sup>١٦</sup> الغرآن  
كلآلى تشبثت بلال      وبنان تشبكت بينان  
فهى كالنجم في فروع كروم      وهى كالشمس في بطون الدنان  
وقلت في البطيخ :

وجامعة لأصناف المعاني      صلحن<sup>١٧</sup> لوقت إكثار وقته  
وإحداهن تبرز<sup>١٨</sup> في عباء      وأخراهن في حبر<sup>١٩</sup> وحله  
ومنها ما تشبه<sup>٢٠</sup> بدورا      فان قطعتها رجعت أهله

وقلت : ولون واحد يلقى      فيأتينا بالوان  
بسمران<sup>٢١</sup> وسودان<sup>٢٢</sup>      وحران<sup>٢٣</sup> وصفران<sup>٢٤</sup>  
كوشى في يدى واش<sup>٢٥</sup>      وشهد في يدى جاني

(١) المساء : اسم لناحية. (٢) أى أخذت كل واحدة بناحية الأخرى.

فمن أدم ومن مُقلٍ وربحانٍ وأشنانٍ  
وأنشدنا أبو أحمد في الكرم :

لمنَّ ظلٌّ باردٌ الودائق يحملنَ لذَّ طعمه للذائق  
كأنها غداثرُ العوائق تُنَاطُ في حُجيرٍ من المعالق  
كأنها أناملُ الفرائق

وهو من قول الآخر : \* يحملنها بأنامل النقران \* وقلت في اللُفَّاح :  
انظر الى اللُفَّاح تنظرُ معجباً يجلو عليك مُفضضاً في مُذَّهَب  
يعلو مفارقة قلانسُ أخفيت من تحتهنَّ دراهمٌ لم تضرب  
وقلت في قصب السكر ولا أعرف فيه شيئاً لأحد :

ومشوقة القامات بيضُ نحورها ومُخضر نواصيها وضفرُ جُسومها  
لها حُقبٌ لا تستطيعُ اطراحها وائس يطيقُ سلبها من يرومها  
وهنَّ رِمَاحٌ لا تريقُ دَمَ العدى والسكن يراقُ في القدود صبيمها  
يميل على أعرافها عذباتها كحور تناصى هندها ورميمها<sup>(١)</sup>  
تناهى بها الأدراكُ حتى كأنها يُعلُّ بماء الزعفران أدِيمها  
تري الريح يُغريها بنجوى خفيَّة إذا ماجرى قصرَ العشي نسيماً  
ومن جيد ما قيل في السَّدر والطلح قول بعضهم :

لم ترَ عَيْننا ناظرٌ مَنْظراً أحسن من أفنانِ طلح مروح<sup>(٢)</sup>  
كأنها والريحُ تسمو بها ألويةٌ منشورة للفتوح  
وسِدره مدت بأفنانها على سواقٍ كمتون الصفيح  
إلا أن قوله « للفتوح » فضلٌ لا يحتاج إليه لأن الألوية إذا نشرت للفتوح  
مثلها إذا نشرت لغير الفتوح فذكر الفتوح لغو .

وإنما أورد في هذا الكتاب مثل هذا الشعر لأن غيري اختارها فأريد أن

(١) رميم : اسم امرأة كهنة . - (٢) مروح : أى أصابته الريح .

أدُلُّ على موضع العيب فيه ليوقف عليه . ومن جيد ما قيل في النبق قول بعضهم :  
 أتاني فخياني بنبق كأنه حُلِيَّ عَرُوسٍ زانٍ ليتاً وأخذما  
 بأحمر كالباقوتِ يَقْطُرُ ماؤه وأصفر كالعقيانِ ضَمَّهما معا  
 وقال آخر :

أقبلَ تحتَ الليلِ كالظبيِ الغَرَقِ بالراحِ والرَّيحانِ والمسكِ عَبيقِ  
 فجادَ بالوصلِ وحيًا بالنبقِ وقلتُ نبقٌ هكذا وتتفق  
 ما أخضرٌ عودٌ أبداً لا تفترق

وقلت في النبق :

جلى الربيعُ	علينا	كواعباً	أبكارا
مُتَوَجَّاتٌ	عقيقاً	مسورات	نهارا
ترى لهنَّ	من الور	د شوذراً	وخمارا
أهدى لنا	جواهرات	تَحِيرُ	الابصارا
يا حسنَ	حمرٍ وُصْفَرٍ	تريك	جمرًا ونارا
قد راقَ	ذاك احمراراً	وراع	ذاك اصفرارا
وخلتُ	هذا عقيقاً	وخلتُ	ذاك نُضارا
وذاك شهداً	مشاراً	وذاك راحاً	عُقارا
لو كلن	يبقى سليماً	نظمتُه	تقصارا (١)

وقلت في المشمش ولا أعرفُ فيه لأحد شيئاً مرضياً :

جنيتها والصبحُ	وَرَدَى المَذَبُ	بنادقاً	مخروطةً من الذهب
قد ضَمَّنَتْ	أمثالها من الخشب	والتفَّ	منها خشبٌ على غَرَبِ
وصار منه	السَّمُّ حشواً للضرب	فهى	لعمري عجبٌ من العجب

الغرب الفضة ، والضربُ العسل . ولا أعرف في التين أجود من قول القائل :

(١) التقصار : القلادة تحيط بالعنق .

أهلاً بينِ جاءنا مُبتسماً على طبق  
يحكى الصباحَ بعضُه وبعضُه يحكى الفسق  
كُسُفٍ مضمومة قد جُمِعت بلا حلق

وقال الحلبي في الفستق :

من الفُستقِ الشاميَّ كلُّ مصونة  
زبرجدة ملفوفة في حريرة  
وقلت في خيارة :

زبرجدة فيها قراضة فضة  
تلم بناطورين في كلِّ حجة  
ف عند المصيفِ ليسَ يفقدُ نفعا  
فان رجعتَ تبرا فقد خسَّ امرُها  
فيكثرَ فينا خيرُها ثم شرُّها  
وعندَ الخريفِ ليسَ يؤمنُ ضرُّها

وأما ذمُّ البساتين فمن أجود ما قيل فيه قول ابن الرومي :

لله ما ضيعته من الشجر  
ومعجبات من بقول وزهر  
في بقعة لا سقيت صوب المطر  
ضميرها النارُ وان لم تستعر  
أطفال غرسٍ ترتجى وتنتظر  
مصفرة قد هربت لامن كبر  
حالقة انتبتها حلق الشعر  
كلُّ امرئ غري من هذا البشر  
بستانه أنتي وبستاني ذكر

ومما يجري مع هذا قول الاعرابي :

مُطِرنا فلما أن رويانا تهادرت  
ورامت رجال من رجال ظلامه  
ونصت ركاب الصبا فتروحت  
بنى عمنا لا تعجلوا نضب<sup>(١)</sup> الثرى  
شقا شق فيها رائب حليب  
وعدت ذحول بيننا وذنوب  
ألا ربما هاج الحبيب حبيب  
وحنَّت ركاب الحى حين تؤوب  
قليلاً ويشفى المترفين طيب



وصارَ غَبُوقَ الخَوْدِ وهي كريمةٌ      على أهلها ذو جِدَتَيْنِ مَشُوبِ  
وصارَ الذي في أفهٍ خُنْزُوانَةٌ      ينادي إلى هادي الرِّحَا فيجيب  
أولئك أيامُ تَبَيَّنُ للفتى      أكاب سَلِيبِ أوْثَمُ نَجِيبِ

### الفصل الثالث من الباب السابع

#### في ذكر النسيم

من غريب ما قيل فيه قول ابن المعتز :

ونسيمٌ يُبَشِّرُ الأرضَ بالقَطْرِ كذيلِ الغِلاَةِ المَبْلُولِ  
وَوُجُوهُ البِلَادِ تَنْتَظِرُ الغَيْثَ اِتِّظَارَ المَحَبِّ رَدَّ الرِّسُولِ

وقال ابن الرومي :

حَبَّتْ عِنا شَمالٌ طافَ طائِفُها      بِجَنَّةٍ فَجَرَتْ رَوْحًا وريحانا  
هَبَّتْ سَحِيرًا فَنَاجَى الفُصْنَ صاحِبَهُ      سِرًّا بها وتنادى الطيرُ إعلانا  
وَرَقٌّ تَفَنَّى على خُضِرٍ مُهدِّلةٍ      تَسْمُو بها وتشمُّ الأرضُ أحيانا  
تَخَالُ طائِرُها نَشْوانَ من طَرِبِ      والغصنُ من هزِهِ عَطْفِيهِ نَشْوانا

وقال ابن المعتز :

يَشُقُّ رِياضًا قَدْ تَقَطَّظَ نورُها      وبَلَلها دَمْعٌ من المِزْنِ ذَارِفُ  
كَأَنَّ عِبابَ المِسْكِ بين بَقاعِها      يَفْتَحُها أَيْدِي الرِّياحِ الضَّعائِفِ  
وَقُلْتُ : والصِّبا يُجْلِبُ الغَمامَ إلينا      فَتَرى القَطَرَ لِلرِّياضِ نَدِيما  
وَتَرى للغُصُونِ فيها نَجِيبًا      وعلى زَهْرَةٍ الرِّياضِ نَمِيبا

وقال ابن الرومي :

كَأَنَّ نَسِيمَها أَرَجُ الخُزَامِي      ولاها بعد وسميٍّ وليٍّ (١)

(١) الولي المطرب يأتي بعد الأول وهو الوسمي :

هديةُ شمال هبت بليلى  
إذا أنفاسها نسمت سحيراً  
لأفنان الفُصون بهانجى  
تنفس كالشجى لها الخلى

وقال ابن المعتز:

وماريج قاع عازب طله الندى  
فجاءت سحيراً بين يوم وليلة  
وقد أحسن التشبيه أيضاً في قوله:

ومهمه كرداء الوشى مُشْتَبِه  
والريح تجذب أطراف الرداء كما  
وقلت:

وأقبل شر الروض في نفس الصبا  
ومما لم يحىء في معناه مثله قول بشار: أخبرنا به أبو أحمد عن الصولى قال حدثنا  
المكتفى بالله يوماً أنه كان نائماً فسمع دق باب فانتبه له مرتاعاً ثم سكن قليلاً ثم  
عاد فنظر فإذا الريح تحرك الباب حركة كأنها دق بيد، قال فقلت له قد ذكر  
الشاعر ذلك وما هو فأنشدته لبشار:

طرقنى صباً فحركت البيا  
فكأنى سمعت حس حبيب  
قال ما كنت أظن أنه قبل في هذا شئ وما أقل ما يجرى مما لم يذكره الناس.

وقال ابن الرومى وأحسن:

لولا فواكه أيلول إذا اجتمعت  
إذا لما حفلت نفسى متى اشتملت  
يا حبذا ليل أيلول إذا بردت  
وجمش القر في الجلد وأنلفت  
من كل نوع ورق الجو والماء  
عليه هائلة الحالين غرباء  
فيه مضاجعنا والريح سجواء  
من الضجيعين أحشاء وأحشاء

وأسفر القمر السارى فصَفَحَتْهُ رِيَّالها من صفاء الجو لألاء  
 يا حبذا نفحة من ريحه سحرًا يَأْتِيكَ فيها من الريحان أنباء  
 قل فيه ما شئت من شهر تَعَهَّدُهُ في كلِّ يوم يدُّهُ قَهْ بيضاء  
 وقلت : وله مَجْنَحُ الأصيلِ نسيم لين العطف هين الخطران  
 أرجُّ يقتدى به نفس المسك وتحكيه نكهة الزعفران  
 كم غدا مُدْنَفًا وراحَ حسيراً يتهادى في دجلة المسرفان  
 فرأينا له لبوسَ شجاع ووجدنا بها ارتعاشَ جبان  
 وإلى هذا انتهى بنا القول في هذا الباب ولو أردنا استقصاءه أضجرنا وأملنا ولم  
 نأت على ما في نفوسنا منه ، والاقتصار على المشاهير<sup>(١)</sup> والأعيان منه أولى بالله التوفيق .  
 انقضى الباب السابع من كتاب ديوان المعاني والحمد لله وحده وصلواته على  
 سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون  
 ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي قمع الضلالة ودمغ الجهالة وقذف بالحق على الباطل فآزقه  
 وأزاله منه حتى أوبقه بما أقام من الدلائل الواضحة وبين من الشواهد اللائحة  
 وجعل خلقه حدوداً حذرهم تعديها وخوفهم تخطيها بالقول الصادق والبيان الصادع  
 إغذاراً وتحذيراً وحجة وتنبيهاً فمن لم يقنع به ما سبق من صدق قوله وحتم أمره ونهيه  
 حُكِمَ فيه السيفُ وساط على السوط ليردَّاه إلى سبيل الحق بعد أن يجعله نكالا  
 للخلق والله عليم حكيم . وصلى الله على نبيه محمد وآله أجمعين . وهو حسبنا ونعم الوكيل .

(١) يرى بعضهم عدم جواز جمع ( مشهور ) على ( مشاهير ) بل مشهورين .

## ﴿ هذا كتاب المبالغة ﴾

في صفات الحرب والسلاح والطعن والضرب وما يجري مع ذلك ، وهو :

### ﴿ الباب الثامن من كتاب ديوان المعاني ﴾

قالوا أبلغ ما قيل في صفة الحرب قول الأول :

كَأَنَّ الْأَفْقَ مَحْفُوفٌ بِنَارٍ      وَتَحْتَ النَّارِ آسَادٌ تَزِيرُ  
وقريب منه قول مُحدث<sup>(١)</sup> :

وَيَوْمَ كَانَ الْمِصْطَلِينَ بِحَرِّهِ      وَإِنْ لَمْ يَكُنْ جَرٌّ وَقُوفٌ عَلَى جَرِّهِ  
صَبَرْنَا لَهُ حَتَّى تَجْلِي وَإِنَّمَا      تُفَرِّجُ أَيَّامُ الْكَرِيهَةِ بِالصَّبْرِ  
ومن يبلغ ما قيل في شدة الروع قول زيد الخيل :

وَالْخَيْلُ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ فَارِسَهَا      يَوْمَ الْأَكْسِ بِهِ مِنْ تَجْدَةِ رَوْقِ  
وقول المفضل الكندي :

فِدَاءُ خَالَتِي ابْنِي حَيٍّ      خُصُوصًا يَوْمَ كَسَّ الْقَوْمُ رَوْقُ  
معناه ان الأكس وهو القصير الأسنان قد كلح من كراهة الحال وشدة  
الروع حتى تراه كأنه أروق وهو الطويل الأسنان ، أَخَذَهُ أَبُو تَمَامٍ فَأَجَادَهُ  
في قوله \* فخيّل من شدة التعيس مبتسماً \* على أنه ليس فيه مدح لأن  
الكلوح في الحرب لا يدل على الشجاعة . ومما يدخل في هذا الباب وليس منه  
قول أبي فراس بن حمدان في خيل طاردت يوم تلج :

وَيَوْمَ كَانَ الْأَرْضَ شَابَتْ لَهْوِهِ      قَطَعَتْ بِخَيْلٍ حَشَوُ فَرَسَانَهَا الصَّبْرُ

(١) هذا البيت لهشل بن حري التميمي فهو ليس لمحدث وقد حضر حرب

مغنين ، ولعله أراد بمحدث أنه ليس بجاهلي - كما في هامش الأصل .



نسيرُ على مثلِ الملاءِ منشراً وآثارها طرزُها وأطرافها حُرُ  
أجود ما قيل في اصطفاف الخيل قول الأسعر :

وكتيبة لبستها بكتيبة حتى تقول نساؤهم هذا الفنى  
يخرجن من خلل الغبار عوابساً كأنامل المقرور اقصى فاصطلى  
يتخالسون نفوسهم برماحهم فبمثلهم كاهى المباهى واتتى  
ومن أجود ما قيل في انصباب الخيل في الغارة قول ضمرة بن ضمرة :  
والخيل من خلل الغبار خوارجٌ كالتمر ينثر من جراب الجرم<sup>(١)</sup>  
وقال آخر :

وربت غارة أوضعت فيها كسح الخزرحى حريم تمر  
وقد أحسن الأعرابي في قوله :  
تقاذف بالغارات عبساً وطيناً وقد هربت منا نعيم ومذحج  
بغزو كولغ الذئب غاد ورائح وكسر كصدع السيف لا يتعرج  
وقال أبو فراس :

وسمر أعاد يلعب البيض بينهم ويبيض أعاد في أ كفهم السمر  
وخيل يلوح الخير بين عيونها ونصل إذا ما شمته نزل النصر  
وقوم متى ما ألقهم روى القنا وأرض متى ما أغزها سبع النسر  
ومن أبلغ ما قيل في اعمال السيف قول عمرو بن كلثوم :

كان سيوفنا فينا وفيهم مخاريق<sup>(٢)</sup> بأيدي لاعبيننا

وقول قيس بن الخطيم \* كان يدي بالسيف مخراق لاعب  
ومن أحسن ما قيل في الضرب قول الحماني :

وإنا لتصبح أسياقنا إذا ما انتضين ليوم سفوك  
منابرهن بطون الا كف وأغادهن رؤوس الملوك

(١) جمع جرم الذي يجنى التمر. (٢) المخراق خرقه يلويها الصبيان ويديرونها بسرعة.

أخذه من قول سعيد بن ناشب :

فانَّ أسيافنا بيضٌ مُهندَةٌ عتقٌ وآثارها في هامكم جددٌ  
وإن هويتم سللناها فما غمدت إلأوهامُ بني بكر لها غمدٌ

وقال مسلم \* ونعمد السيف بين النحر والجيد \* وقال أيضاً :

لو انَّ قومًا يخلقونَ منيةً من بأسهم كانوا بني جبريلا  
قومٌ إذا أحرَّ الهجيرُ من الوغى حملوا الجاجمَ للسيوفِ مقبلا

وقال حسان : ويثربُ تعلمُ أنا بها أسود تنفضُ ألبادها

إذا ما غضبنا بأسيافنا جعلنا الجاجمَ أغادها

وأحسن ما قيل في الضربة الدامية قول ابن المعتز :

سَقَّ الصفوفَ سيفه وشق حزازاتِ الأَحَنِ  
دامي الجراح كأنه وردٌ تفتح في فَنِّ

ومن عجيب ما قيل في كثرة الطعن يقع في الجسد قول بعضهم :

فلولا اللهُ والمهرُ المفدَّى لرحت وأنتِ غربالُ الأهاب

وقال قيس بن الخطيم في سعة الطعنة :

طعنتُ ابنَ عبدِ القيسِ طعنةً ثائرَ لها نَفَذٌ لولا السَّماعُ أضاءها  
ملكْتُ بها كفى فأنهَرْتُ فقها يَرى قائمٌ من دونها ما وراءها

ومن أبلغ ما قيل في مضاء السيف قول النمر بن تولب :

أبقى الحوادثُ والأَيامُ من نمرِ أسبَادَ سيفٍ قديمِ أثره بادي  
تظلُّ تحفِرُ عنه أن ضربت به بُعدَ الذراعينِ والساقينِ والهادي

وهذا من الإفراط والغلو وهو عند بعضهم مذمومٌ إذا كن في هذا الحدِّ وعند

آخرين ممدوحٌ ، يقول إذا ضربت به قطع المضروبَ وتجاوزته حتى غاص في

الأرض فاحتجبت أن تحفرَ عنه فتستخرجه . ودون ذلك في الغلو قول النابغة :

يَطِيرُ فُضاضاً يَنْهَمُ كُلُّ قَوْنَسٍ <sup>(١)</sup> وَيَتَّبِعُهَا مِنْهُمْ فَرَّاشُ الْحَوَاجِبِ  
تَقْدُّ السَّلَوقِيَّ الْمُضَاعَفَ نَسِجُهُ وَتَوَقَّدُ بِالْصُّفَّاحِ نَارَ الْجَبَاحِبِ <sup>(٢)</sup>  
يَقُولُ أَنَّهَا تَقْدُّ الدَّرْعَ الَّتِي تُضَوِّجُ نَسِجَهَا وَالْفَارِسَ حَتَّى تَبْلُغَ الْأَرْضَ فَتَقْدَحَ  
النَّارَ بِالْصُّفَّاحِ وَهِيَ حَبَّارَةٌ . وَمَنْ بَلِغَ مَا قِيلَ فِي صِفَةِ السِّيفِ قَوْلَ ابْنِ  
يَامِينَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ الْجَرَّاحِ عَنْ أَبِي هَفَّانَ عَنْ الْأَيْمَنِ الْقَاضِي عَنْ الْهَيْثَمِ بْنِ  
عَدَى قَالَ لَمَّا صَارَ سَيْفُ عَمْرٍو بْنِ مَعْدَى كَرَبٍ الَّذِي يُسَمَّى الصَّمْصَامَةَ إِلَى الْهَادِي  
وَكَانَ عَمْرٍو وَهَبَهُ لِسَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ فَتَوَارَثَهُ وَلَدَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ الْمَهْدِيُّ فَاشْتَرَاهُ مُوسَى  
الْهَادِي مِنْهُمْ بِمَالٍ جَلِيلٍ وَكَانَ مُوسَى مِنْ أَوْسَعِ بَنِي الْعَبَّاسِ مُخْلَقاً وَأَكْثَرَهُمْ عَطَاءً  
لِلْمَالِ قَالَ فَجَرَّاهُ وَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَذِنَ لِلشُّعْرَاءِ فَدَخَلُوا وَدَمَا بِمَكْتَلٍ فِيهِ دَنَانِيرُ  
فَقَالَ قُولُوا فِي هَذَا السِّيفِ فَبَدَرَهُمْ ابْنُ يَامِينَ فَقَالَ :

حَازَ صَمْصَامَةَ الزُّبَيْدِيُّ مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الْأَنْثَامِ مُوسَى الْأَمِينُ  
سَيْفُ عَمْرٍو وَكَانَ فِيمَا سَمِعْنَا خَيْرَ مَا أُغْمِدَتْ عَلَيْهِ الْجَفُونَ  
أَوْقَدْتَ فَوْقَهُ الصَّوَاعِقُ نَاراً ثُمَّ شَابَتْ بِهِ الزُّهَافُ الْقُيُونُ  
فَإِذَا مَا هَزَزْتَهُ <sup>(٣)</sup> بَهَرَ الشَّمْسُ ضِيَاءً فَلَمْ تَكُنْ تَسْتَبِينُ  
يَسْتَطِيرُ الْأَبْصَارُ كَالْقَبَسِ الْمَشْعَلِ مَا تَسْتَقِرُّ فِيهِ الْعُيُونُ  
وَكَأَنَّ الْفَرْنَجَ وَالْجَوْهَرَ الْجَاوِيَّ رَى فِي صَفْحَتِهِ مَاءً مَعِينُ  
نِعْمَ مَخْرَاقُ ذِي الْخَفِيفَةِ فِي الْهَيْبَةِ بَعْضَاتُهَا وَنِعْمَ الْقَرِينُ  
مَا يَبَالِي إِذَا انْتَضَاهُ لَضَرْبِ أَشْمَالٍ سَطَتْ بِهِ أُمُ يَمْسِينُ  
وَكَأَنَّ الْمَنُونَ نَيْطَتْ إِلَيْهِ فَهُوَ مِنْ كُلِّ جَانِبِهِ مَنُونُ  
أَخَذَ عَلَيْهِ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ تَشْبِيهَ السِّيفِ بِالشَّمْسِ ثُمَّ بِالْقَبَسِ لِأَنَّهُ قَدْ حَطَّه  
دَرَجَاتٍ ، فَقَالَ مُوسَى أَصَبْتَ مَا فِي نَفْسِي وَاسْتَخَفَّه الْفَرَحُ فَأَمَرَ لَهُ بِالْمَكْتَلِ وَالسِّيفِ

(١) فُضاضاً متفرقاً : والقونس أعلى الرأس . (٢) السلوقى : درع منسوب

لبلدة سلوق ، والجباحب ما اقتدح من شرر النار . (٣) في نسخة « سلته » .

فلما خرج قال للشعراء : إنما حرمتم لأجل فدونكم المكنل ولي في هذا  
السيف غنى ، قال ققام موسى فاشترى السيف منه بمال جزيل هـ .

وذكر الهيثم بن عدي هبة عمر بن معدى كرب<sup>(١)</sup> الصمصامة لسعيد بن العاص  
فقال قال سعيد بن العاص وهو بالكوفة لعمر بن معدى كرب هبلى الصمصامة  
فانك قد ضُعت عن حمله وكن وزنه سِنَّةُ أُرطال فقال عمرو ما ضُعت قناني  
ولا جناني ولا لسانى وان اختلَّ جُثماني وهو لك على انه أوحش من لا يؤنسه  
وأظلم من لا يقبسه<sup>(٢)</sup> ثم قال :

خليلٌ لم أهبهُ من قِلاهْ      ولكنَّ المواهبَ في الكرام

خليلٌ لم أخنه ولم يخسني      على الصمصام أضغافُ السلام

قوله « أوحش من لا يؤنسه وأظلم من لا يقبسه » بقول اذا كنت أستوحش  
من جانب العدو آنسى واذا أظلم لي الليل اضاء لي . وقال البحترى :

مُصنَّعٌ الى حُكم الردى فاذا مضى      لم يلتفت واذا قضى لم يعدل

متوقِّدٌ يبرى بأوَّلِ ضربة      ما أدركت ولو أنها في يذبل

فاذا أصابَ فكلُّ شىءٍ مَقْتَلٌ      واذا أصيبَ فماله من مقتل

يغشى الوغى فالترسُ ليس بجنة      من حُدِّهِ والدرعُ ليس بمَعْقِل

وذكر عمرو بن معدى كرب أنواع السلاح فأجاد : أخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا  
أبو عبد الله بن عرفة قال أخبرنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال حدثني رجلٌ  
من ولد أبي سريحة الغفارى قال قدم عمرو بن معدى كرب على عمر بن الخطاب  
رضى الله عنه فسأله عن سعد بن أبي وقاص فقال عمرو اعرابى في نمرته طاقٌ في  
حجلته أسدٌ في تامورته نبطى في جيايته . فقال كيف علمك بالسلاح ؟ فقال  
بصيرٌ قال فأخبرني عن النبل قال منابا تخطفه وتصيب قال فأخبرني عن الرمح

(١) كذا هو لعل صواب رسمها « معدى كرب » . (٢) لعل المعنى أن من لم يؤنسه

هذا السيف أصابته الوحشة ومن لم يقبسه عتة الظلمة . كما في هامش الأصل .



قال أخوك وربما خانك قال فأخبرني عن الترس قال هو المجنُّ وعليه تدور الدوائر  
قال فأخبرني عن السيف قال عنده قارعت أمك الثكلي قال بل أمك والحمى أضرعني  
لك . المرة كساء أسود تلبسه الاعراب ، والعائق الجارية الكعاب وصفه بالحياء  
والتامورة ههنا الاجة ، فقال نبطي في جبايته وصفه بالاستقصاء في جباية الخراج ،  
وقوله الحمى أضرعني لك أي الاسلام قبّدي لك وأذنتي ولو كنت في الجاهلية  
ما كنتني بهذا الكلام . وهو مثل العرب تضرُّ به عند الشيء . يضطرها الى الخضوع .  
ومثل ذلك ما أخبرنا به أبو أحمد عن ابن دُرَيْد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة  
قال قال الاغرُّ النهشلي ووقع بينه وبين قومه شرٌّ فأرسل ابنه وقال يا بُنَيَّ كن  
بدأً لأصحابك على قتالهم وإياك والسيف فانه ظلُّ الموت واثق الرمح فانه رشاً  
المنية ولا تقرب السهام فانها رُسُلٌ تعصي وتطيع قال فبم أقاتل؟ قال بما قال الشاعر :  
جَلاميدُ املأ الكفَّ كأنها رؤوسُ رجالٍ حلَّقت في المواسم  
فعلبك بها فالصقة بالاعقاب والسوق .

وقد أحسن التنوخي في صفة الحرب حيث يقول :

في موقف وقفَ الحامُ ولم يَزِءْ      عن ساحته وزاغت الابصارُ  
قَمَناً يسيلُ من الدماء على قنا      بطوالهنَّ تُقَصِّرُ الاعمارُ  
ورؤوسُ أبطالٍ تطايرُ بالظبي      فكانها نحتَ الغبار غبارُ

وقد أجاد ابن المعتز في هذا المعنى حيث يقول :

قومٌ اذا غضبوا على أعدائهم      جَرَّوا الحديدَ أزجةً ودُروما  
وكان أيديهم تُنَقِّرُ عنهم      طيراً على الأبدانِ كُنَّ وقوما  
وقال أيضاً :

بطعنٍ تضيعُ الكفُّ في لهواته      وضربٍ كماشقَّ الرداء المرعبل  
وقال أيضاً :

قَرَبنا بعضَهم طعنًا وجيماً      وضرباً مثلَ أفواه اللقاح

وقال البحتري وأحسن في ذلك :

ألوى اذا طعن المدحج صكه  
فأنا النذير لمن تغطرس أوطنى  
وقد ظرف في قوله أيضاً :

ولولم يحاجز لؤلؤ بفرار  
ومن المختار قول مالك بن نويرة :

بُسْمَرُ كَأَشْطَانٍ<sup>(١)</sup> الْجَزُورِ نَوَاهِلِ  
يَقْمَنَ مَعًا فِيهِمْ بِأَيْدِي كَاتِنَا  
بجور بها ذو المنايا ويهتدى  
كأن المنايا للرماح بموعده

ومن أبلغ ما قيل في صفة الضرب والطعن من قديم الشعر قول عبدمناف بن ربيعي :  
فَالطَّعْنُ شَعْشَعَةٌ وَالضَّرْبُ هَيْقَمَةٌ      ضَرْبُ الْمُعَوَّلِ تَحْتَ الدِّيمَةِ الْعُضْدَا  
وَالْقَسَى أَزَامِيلٌ وَغَمْفَةٌ      حِسَّ الْجَنُوبِ تَسْوَى الْمَاءِ وَالْبَرْدَا  
الهيقمة : وقع الشيء الصلب على مثله سمعت هيقمة الحجر والحديد ، وشبهه  
أصوات القسي بصوت السحاب الذي فيه برد ، والمعول الذي يتخذ العالة وهو  
أن يعمد الراعى اذا خاف المطر إلى الشجر يتعضده ويجعل عضده على شجرتين  
مقاربتين ويستكن تحته ، والعضد ما يعضد من الشجر أى يُقَطَّعُ والعضد المصدر.  
ومن أجود ما قيل في نفوذ التدبير في الحرب مع الغيبة عنها قول ابن الرومي في صاعد :

يَظَلُّ مِنَ الْحَرْبِ الْعَوَانُ بِمَعَزَلِ  
كَمَا احْتَجَبَ الْمَقْدَارُ وَالْحَكْمُ حَكْمُهُ  
أخذه من قول بشار بن برد :

الدَّهْرُ طَلَاعٌ بِأَحْسَدَائِهِ      وَرُسُلُهُ فِيهَا الْمَقَادِيرُ  
مَحْجُوبَةٌ تُنْفَذُ أَحْكَامُهَا      لَيْسَ لَنَا عَنْ ذَلِكَ تَأْخِيرُ  
وقال : حصرت عميد الزنج حتى تخاذلت  
قواه وأودى زاده المتزود

وكانت نواحيه كثافاً فلم تزل  
تُفرقُ عنه بالمكانيدُ جندَه  
سكنت سكوناً كن رهنأ بوئبة  
فما رمتهُ حتى استقلَّ برأسه  
مناك له مقدارهُ فكأنما  
تقوضَ شَهلانٌ عليه وصندَدُ

فقال صندد بفتح حرف الردف وهو خطأ وليس في العربية فعل إلا درم  
وهجرع وهو الطويل الأحمق، وهبلع وهو الكثير البلع، وقلمع وهو الكثير  
القلم للأشياء، وكان بنى قصيدته على فتح الردف ولم يلزمه ذلك وكابر على  
فتح صندد ورمدد وهما مكسوران فزعم محمد بن حبيب أنه رواهما بالفتح، وكابر  
أيضاً على فتح الراء من «درم» في قصيدته التي أولها:

\* أفيضا دماً ان الرزايا لها قيم \* وإنما هو «درم» .

وأحسن ما قيل في الكيد والحرب قول أبي تمام:

هزرت له سيفاً من الكيد انما تجذ به الاعناق مالم يجرد  
يسرُّ الذي يسطو به وهو مغمدٌ ويفضح من يسطو به غير مغمد

يقول ان أخفيت الكيد ظفرت وسررت وان أظهرته افتضحت وخبت .

وقد أحسن في وصف الرماح حيث يقول:

أنهيت أرواحه الأرماع إذ شرعت  
كأنها وهي في الأرواح والغة  
من كل أزرق نظار بلا نظير  
كأنه كان خدن الحب مذ زمن

ويشبهه ياض السيف بالملح فمن أجود ما قيل فيه قول النمرى:

ذكرٌ يروقه الدماء كأنها يعلو الرجال بأرجوان فاقع

وثرى مضارب شفرته كأنها ملحٌ تناثر من وراء الدارع  
ويشبه الفرند بمدبّ الذر فن قديم ما قيل فيه قول امرئ القيس :

مُتَوَسِّدًا عَضْبًا مضاربُه في مَتْنِه كدبة النمل

وقول أوس بن حجر :

وذو شطبات قدّه ابن مجدّع وأشبرنيه الهالكى كأنه  
وأخرج منه القين أثراً كأنه غدير جرى في متنه الريح سلسل  
مدبّ دباباً سود سري وهو مسهل

وقال ابن المعتز وأبدع :

وجردّ من اغماده كلّ مرهف ترى فوق متنيه الفرند كأنما  
تنفس فيه القين وهو صقيل

وقال اسحق بن خاف :

ألقى بجانب خصره وكانما ذرّ الهبا  
أمضى من الأجل المباح ما عليه أنفاس الرياح

وقال قيس بن الخطيم :

أجالدُم يومَ الحديقة حامراً كأن يدي بالسيف يخراق لآعب  
طحارير غيم أوقرون جنادب بسيف كأن الماء في صفحاته

أخذه ابن المعتز فقال :

ولى صارم فيه المنايا كوامن ترى فوق متنيه الفرند كأنه  
فما ينتضى إلا اسفك دماء بقيّة غيم رقّ دون سماء

وقد أجاد ابن الرومي في قوله :

خير ما استعصمت به الكف غضب ما تأملتّه بعينك إلا  
ذكر متنه أنيث ألمهز أبرقت صفحتاه من غير هز  
ع فسالي به على كل بز مثله أفرع الشجاع الى الذر



ما أبالي أصعمتُ شفرتاهُ في محزٍ أوجازتا عن محزٍ  
وقال آخر : جرّدوها فألبسوها المنايا عوضاً عوضت من الاغمار  
وكان الآحالي ممن أرادوا وخطباها كانت على ميعاد  
وقلت : تميلُ كفى من سيفٍ الى قلمٍ والعزُّ نصفان بين السيفِ والقلم  
وقال ابن المعتز :

وسيوفٍ كأنها حين سُلت ورق هزّه سُقوط قطار  
ودروعٍ كأنها شَمَطٌ جعدٌ دهينٌ يضلُّ فيه المداير  
وقال ابن الأعرابي أحسن ما قيل في صفة الرماح :  
وبكلِّ عَرَّاصٍ المِهْزَةِ مارٍ فيه سنانٌ مثلُ ضوءِ الفرقد  
أحسن ما قيل في صفة الرماح قول المزد :

أصم إذا ما هزّت مالت سراته كما مال نعبانُ الرمالِ الموائل  
له رائدٌ ماضى الفرار كأنه هلالٌ بدا في ظلمة الليلِ ناحل  
وقال الأصمعي أحسن ما قيل في صفة الرمح قول أبي زيد :

وأمر مربعٌ يرى مأربه بصيرٌ إذا صوبته المقاتل  
وقال ابن الأعرابي أحسن ما قيل في ذلك قول مسكين :

بكلِّ رُدْبَنِيٍّ كأنَّ كعوبه قطانسق يستورد الماء صائف  
كأن هلالاً لاح فوق سراته جلالفيم عنه والقنم الحراجف<sup>(١)</sup>

وأحسن ما قيل في سرعة وقع الرماح وتداركه قول دريد بن الصمة :

نظرتُ إليه والرماحُ تنوشهُ كوقع الصياصى فى النسيج الممدد

الصيصية الشوك الذى يسوى به الحائك الثوب ، والصيصية أيضاً الحصن

ويقال للناشر من ساق الديك الصيصية أيضاً . وقد أحسن البحتري في قوله :

فى معركِ ضنكٍ تخالُّ به القنا بين الضلوع إذا المنين ضلوعا

(١) الحراجف : فاعل جلا وهي الرياح الشديدة :

وأجود ما قيل في إدمان حمل الرمح قول الآخر :  
 وقد طال حمل الرمح حتى كأنه على فرسى غصن من البان نابت  
 بطول أساني في العشرة مصلحاً على أنه يوم الكريهة ساكت  
 والسكوت في الحرب دليل على سكوت الجأش ، وكثرة الصوت فيها أماره  
 الفرع ، وقد قيل \* وكثرة الصوت والايعاد من فشل \* وقات في الرمح :  
 يغدو بصدق الكعوب لذن يهتز ما بين كوكبين  
 أغنى الزج والسنان . وقال البحتري :

كأنما الحربة في كفه نجم دحى شيعه البدر  
 وقد شبهت العرب الرماح بالأشطان والاسنة بالشهبان فتركما ذكر ذلك  
 لشهرته واستفاضته . أجود ما قيل في القوس من قديم الشعر قول أوس بن  
 حجر<sup>(١)</sup> وهو أوصف العرب للسلح :

فجردها صفراء لا الطول طابها ولا قصر أزرى بها فتعطلا  
 كنوم طلاء الكف لا دون ملها ولا عجبها عن موضع الكف أفصلا  
 وحشو جفير<sup>(٢)</sup> من فروع غرائب تنطع فيها صانع وتأملا  
 تخير أنصاء وركب أنصلا كجمر الغضا في يوم ربح تزيلا  
 وقال الشماخ في صوت القوس :

إذا أنبض الرامون عنها ترنمت ترنم ثكلى أوجعتها الجنائز  
 وقال آخر : وهي إذا أنبضت عنها تسجع ترنم الثكلى أبت لا تهجم  
 وقال آخر : تسمع عند النزع والتوتير في سبتها رنة الطنبور  
 وقال الأصمعي : أحسن كلام في الإيجاز قول عكلى في صفة قوس :

\* في كفه معطية منوع \* ومن أحسن ما قاله محدث في القوس قول ابن المعتز بالله :

(١) هو الشاعر التميمي المشهور ، عمر طويلاً ولم يدرك الإسلام .

(٢) أي ورب حشو الخ ، وحشو الجفير هو السهام ، والجفير الكنانة .

أُتِيحَ لَهَا هَفَانٌ يُخْطَمُ قَوْسُهُ <sup>(١)</sup>      بِأَصْفَرِ حَنَانِ الْقَرْيِ <sup>(٢)</sup> غَيْرَ أَعْزَلَا  
فَأَوْدَعَهُ سَهْمًا كِيدَرِي مَوَاشِطَ      بَعْنٍ بِهِ فِي مَفْرَقٍ فَتَغْلَفَلَا  
بَطِينًا إِذَا أَسْرَعَتْ إِطْلَاقَ فَوْقِهِ      وَلَكِنْ إِذَا أَبْطَأَتْ فِي النَّزْعِ عَجَلَا  
وَأَجُودَ مَا شَبَّ بِهِ أَفْوَاقُ السَّهَامِ قَوْلَ الْآخِرِ :

أَفْوَاقُهَا حَشَوُ الْجَفِيرِ كَأَنَّهَا      أَفْوَاحُ أَفْرِخَةٍ مِنَ النَّغْرَانِ

وَالنَّغْرَانِ جَمْعُ نَغْرَةٍ وَهِيَ عَصْفُورَةٌ . وَقَالَ الْفَنْدُ الزَّمَانِي <sup>(٣)</sup> :

\* وَنَبْلِي وَقَفَاهَا كَعَرَاقِيبٍ قَطَاً طَحَلْ \* أَخَذَهُ عَتَّابٌ بْنُ وَرْقَاءَ فَقَالَ <sup>(٤)</sup>

وَحَطَّ عَنْ مَنْكِبِهِ شَرِيَانَةً      مِمَّا اصْطَفَى بَارِي الْقَسَى وَاشْتَقَى

أُمَّ بَنَاتٍ عَدَّهَا صَانِعُهَا      سَتِينَ فِي كِنَانَةٍ مِمَّا بَرَى

ذَاتِ رُؤُوسٍ كَالْمَصَابِيحِ لَهَا      أَسَافِلٌ مِثْلَ عَرَاقِيبِ الْقَطَا

إِنْ حُرِّكَتْ حَنْتَ إِلَى أَوْلَادِهَا      كَحَنَةِ الْوَالِدِ مَنْ فَقَدَ الْطَلَا <sup>(٥)</sup>

حَتَّى إِذَا مَا قُرْنَتْ يَبْعُضُهَا      لَانَتْ وَمَالَ طَرْفَاها وَاشْتَقَى

وَقَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ فِي قَوْسٍ بَنْدَقٍ <sup>(٦)</sup> :

كَأَنَّ قَرَاها وَالغُرُورَ <sup>(٧)</sup> لَاتِي بِهَا      وَإِنْ لَمْ تَجِدْهَا الْعَيْنُ إِلَّا تَتَبَّعُهَا

مَذَرْتُ سَحِيقَ الْمَسْكِ فَوْقَ صَلَابَةٍ      أَدَبٌ عَلَيْهَا دَارِجُ الذَّرِّ أَكْرُمَا

لَهَا أَوَّلُ طَوْعِ الْيَدَيْنِ وَآخِرَتُهُ      إِذَا مُسِمَّتُهُ الْإِغْرَاقَ فِيهِ تَمْنَعُهَا

تَطْوَعُ لِرَامِيهَا الرَّمَايَا كَأَنَّمَا      دَعَاها لَهُ دَاعِي الْمَنَايَا فَأَمْنَعُهَا

يُقَلِّبُ نَحْوَ الْجَوْ عَيْنًا بِصِيرَةٍ      كَعَيْنِكَ بَلْ أَذْكَاءَ وَأَسْرَمَا

(١) جعل الأثر بمنزلة الخطام . (٢) القرى: الظهر . (٣) الفند الزماني

اسمه شهل بن شيبان ، وهو الشاعر الجاهلي ، كان سيد بكر وقائدها في زمانه .

(٤) من أمراء العرب الأبطال . (٥) هو الصغير من أولاد الحيوان .

(٦) كرة صغيرة يقذفون بها . (٧) الغرور : الغضون

لها عولةٌ أولى بها من تصيبه<sup>١</sup> وأجدرُ بالأعوالِ من كلِّ موحما  
وهذا مثل قوله في امرأة :  
تشكى المحبَّ وتلفى الدهرَ شاكيةً كالقوسِ تصى الرمايا وهي مرنان  
وقال المتنبي في سداد الرمي :  
يُصيبُ ببعضها أفواقَ بعض وقال الراجز في ضد ذلك :  
مستهرٌ بالرمي واهٍ عاضده أحصن شيء يوم يرمي طرده  
وقال ابن الرومي في سهام :  
وكل ابن ربح يسبق الطرفَ معبجه وكرؤق ومنزوعٌ لدى حومة الجذب  
صنيعٌ مرشٌ قوم القين منه فجاء كما سلَّ النخاعُ من الصلب  
يفلغله في الدرع نصلٌ كأنه لسانٌ شجاعٌ مخرجٌ همٌّ بأسلب  
وقال ابن المعتز في قوس البندق :  
وماء به الطيرُ مربوطةٌ تحاكي الحلَّى بأطواقها  
غلبونا عليه وشمسُ النهار لم تكسه ثوبَ إشراقها  
فظلنا وظلت عُيونُ القسي ترمي الطيورَ بأحداقها  
وقد أحسن القائل في صفة الرماح على المواتق :  
تري غابة الخطى فوق رؤوسهم كما أشرفت فوق الصوار<sup>(١)</sup> قرونها  
وما يجري مع ذلك قول أبي فراس بن حمدان :  
وما الذنبُ إلا المرير كبه الفتى وما ذنبه أن جاوزته المطالبُ  
ومن كل غير السيفِ كفل رزقه فلذلَّ منه لا محالة جانب  
وما جاء عن أهل الجاهلية في الشاب شيءٌ إلا قول سيف بن

(١) الصوار : جماعة بقر الوحش .



ذی یزن ید کر القوس :

هَزُّوا بِنَاتِ الرِّيحِ نَحْوَهُمْ أَعْوَجُّهَا طَامَحٌ وَزَمَزَمَهَا  
كَأَنَّهُا بِالْفَضَاءِ أَرَشِيَّةٌ يَخْفُثُ مَنْقُوضُهَا وَمُبَرِّمُهَا  
فَأَمَّا النَّبْلُ فَقَدْ جَاءَ فِيهَا عَنْهُمْ شَيْءٌ كَثِيرٌ.

أَجُودَ مَا قِيلَ فِي الدَّرْعِ : قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِيهَا قَوْلُ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ :  
وَيَبِضُّ مِنَ النَّسِجِ الْقَدِيمِ كَأَنَّهُا نِهَاءٌ <sup>(١)</sup> بَقَاعٌ مَاؤُهَا مَتْرَاعٌ <sup>(٢)</sup>  
تَصْفَقُهَا هَوَجُ الرِّيحِ إِذَا صَفَتْ وَتَعْقِبُهَا الْأَمْطَارُ فَلَمَاءٌ رَاجِعٌ  
وَهُوَ مَا خُوذُ مِنْ قَوْلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ :

تَفِيضٌ عَلَى الْمَرْءِ أَرْدَانُهَا كَفَيْصِ الْآتِي <sup>(٣)</sup> عَلَى الْجَدِّ جَدٍ  
وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ :

يَمْشُونَ فِي زَرْدٍ كَأَنَّهُ مُتُونُهَا فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ مُتُونٌ هَاءٍ  
بَيِضٌ نَسِيلٌ عَلَى الْكِمَاةِ فَصُولُهَا سِيلٌ السَّرَابِ بِقَفْرَةٍ يِيدَاءٍ  
وَإِذَا الْأُسْنَةُ خَالَطَهَا خَلَّتْهَا فِيهَا خِيَالُ كَوَاكِبٍ فِي مَاءٍ  
وَمَعْنَى الْبَيْتِ الْأَخِيرِ دَقِيقٌ غَرِيبٌ حَسَنٌ مُصِيبٌ مَا أَظْنَهُ سَبَقَ إِلَيْهِ .

وَمِنْ مَلِيحٍ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ الدَّرْعِ قَوْلُ بَعْضِ بَنِي هَاشِمٍ :

وَعَلَى سَابِقَةِ الذُّبُولِ كَأَنَّهُا سَلَخٌ كَسَانِيهِ الشَّجَاعُ الْأَرْقَمُ

وَمِنْ مَلِيحٍ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ الْحَرْبِ مَا أَخْبَرَنَا بِهِ أَبُو الْقَاسِمِ عَنِ الْعَقْدِيِّ عَنْ  
أَبِي جَعْفَرٍ عَنِ الْمَدَائِنِيِّ قَالَ قَالَ رَحْلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ أَمْبَادِي : لَمْ يَكُنْ لَأَكْلِ نَصْرِ بْنِ  
رَبِيعَةَ صَوْلَةٌ فِي الْحَرْبِ قَالَ لَقَدْ قُلْتُ بُطْلَانًا وَنَطَقْتُ خَطْلَانًا كَانُوا وَاللَّهِ إِذَا أُطْلِقُوا  
مُعَقَّلُ الْحَرْبِ رَأَيْتُ فَرَسَانًا تَمُورُ كَرَجَلِ الْجَرَادِ وَتَدَافِعُ كَتَدَافِعِ الْأَمْدَادِ فِي فَيْلَقِ  
حَافَاتِهِ الْأَسَلِ يَضْطَرِبُ عَلَيْهَا الْأَجَلُ إِذَا هَاجَتْ لَمْ تَتَنَاهَ دُونَ بُلُوغِ أَرَادَتِهَا وَمُنْتَهَى غَايَاتِ  
طَلِبَاتِهَا لَا يَدْفَعُهَا دَافِعٌ وَلَا يَقُومُ لَهَا جَمْعٌ جَامِعٌ وَقَدْ وَثَّقْتُ بِالظَّفَرِ أَعَزُّ أَنْفُسِهَا

(١) جمع نهى وهو الغدير (٢) أى متردد. (٣) أى الجدول .

وأيقنت بالغلبة اضراوة طادتها فاهل الملو<sup>ث</sup> والتمكين<sup>١</sup> ولمن ناواها الذل<sup>٢</sup> والتوهين<sup>٣</sup>  
 خصت بذاك على العرب أجمعين . ومما يجرى مع ذلك ما أخبرنا به أبو القسم  
 عن العقدي عن أبي جعفر قال أنشد جرير<sup>٤</sup> هشام بن عبد الملك :

لقومي أحمي للحقيقة منكم<sup>٥</sup> وأضرب<sup>٦</sup> للجبار والنقع<sup>٧</sup> ساطع  
 وأوثق<sup>٨</sup> عند المردفات<sup>٩</sup> عشية<sup>١٠</sup> لحاقاً إذا ماجرد<sup>١١</sup> السيف لامع<sup>١٢</sup>  
 فقال هشام لم تركت نساءك حتى أردفن<sup>١٣</sup> ألا جعلتهن كنسوة الخبال<sup>١٤</sup> فما  
 سمعنا بعرييات قط أمنع<sup>١٥</sup> منهن حيث يقول :

وساقطة كور الخمار حية<sup>١٦</sup> على ظهر عر<sup>١٧</sup>ي زال عنها جلالها  
 تشد<sup>١٨</sup> يديها بالسنام وقد رأت<sup>١٩</sup> مسومة<sup>٢٠</sup> يأوى إليها رطاهها  
 نزلنا فساقينا الكماء<sup>٢١</sup> دماءها سجال المنايا حيث تسقى سجالها

وأجود ما قيل في ثبات الرجال في الحرب قول الحرت بن عباد :

قرباً مربوط<sup>٢٢</sup> النعامة مني<sup>٢٣</sup> لقحت<sup>٢٤</sup> حرب<sup>٢٥</sup> وائل عن حيال<sup>٢٦</sup>  
 قرباًها فأن<sup>٢٧</sup> كوى<sup>٢٨</sup> رهن<sup>٢٩</sup> ان تزول<sup>٣٠</sup> الجبال قبل الرجال

وقد وصف الله ذلك في كتابه فقال ( ان الله يحب<sup>٣١</sup> الذين يقا<sup>٣٢</sup>تلون في  
 سبيله صف<sup>٣٣</sup>اً كأنهم بنيان<sup>٣٤</sup> مرصوص<sup>٣٥</sup> ) ولم يصف أحد<sup>٣٦</sup> من المتقدمين والمتأخرين  
 القتال في المراكب إلا البحري : أخبرنا به أبو أحمد قال أخبرنا الصولي قال سمعت<sup>٣٧</sup>  
 عبد الله بن المعتز يقول لو لم يكن للبحري إلا قصيدته السينية في وصف ايوان  
 كسرى فليس للعرب سينية مثلها ، وقصيدته في البركة ميلوا الى الدار من ليل<sup>٣٨</sup> نحيم<sup>٣٩</sup>  
 واعتذاراته في قصائده الى الفتح التي ليس للعرب بعد اعتذارات النابغة الى النعمان  
 مثلها ، وقصيدته في دينار بن عبد الله التي وصف فيها مالم يصفه أحد<sup>٤٠</sup> قبله أولها  
 ألم تر تغايس<sup>٤١</sup> الربيع المبكر \* ووصف حرب المراكب في البحر لكان أشعر  
 الناس في زمانه فكيف إذا أضيف الى هذا صفاء مدحه ورقة تشبيهه . وكان كثيراً  
 ما ينشد له ويعجب من جودته :

غدتُ على المأمونُ صُبحاً وإنما  
 إذا زجرَ النوى فوقَ علتهِ  
 يفضونَ دونَ الاستنامِ عيونهم  
 إذا ما علت فيه الجنوبُ اعتلى له  
 إذا ما انكفا في هبوةِ الماءِ خلتهُ  
 وحولك ركبونَ للهولِ عاقروا  
 تميلُ المنايا حيثُ مالت أكَفهم  
 إذا رشقوا بالنارِ لم يكُ رشقهم  
 صدمت بهم صُهبُ العثانينِ دونهم  
 كأن ضجيجَ البحرِ بينَ رماحهم  
 تقارب من زحفهم فكأنما  
 فما رحت حتى أجلت الحرب عن طلى  
 على حين لا تقعُ بطوحه الصبا  
 وكنت ابن كسرى قبلَ ذاك وبعدةُ  
 جدحت له الموتَ الزعافَ فمافهُ  
 مضى وهو مولى الريح يشكرُ فضلها

ومن أحود ما قيل في السهم من قديم الشعر قول عنتره :  
 أينما فما نُعطى السَّوامنِ عدونا قياماً بأعضاء السراء <sup>(١)</sup> المعطّف  
 بكلِّ هتوفٍ عجبها رَضْوِيَّة <sup>(٢)</sup> وسهم كبير الحيرى الموقفِ  
 وقال راشد بن سهاب <sup>(٣)</sup> اليشكرى :  
 ونبلِ قران كائنسور سلاجيم وفلقِ هتوفٍ لاسقى ولا نشم

(١) السراء : شجر تصنع منه السهام . (٢) نسبة إلى رضوى .

(٣) سهاب ككتاب بالسين المهملة - على ما في القاموس .



وَمُطَرِدِ الْكَبِينِ أَحْمَرِ طَاقِدِ      وذات قَتِيرٍ فِي مَوَاصِلِهَا دَرَمِ  
وصف النبل والقوس والرمح والدرع في بيتين فأحسن ، والادرم الأملس الذي  
لا حجم له ، والسلاجم الطوال ، والسقى الذي يشرب الماء ، والنشم شجره .  
ومن أجود ما قيل في البيض من قديم الشعر قول سلامة بن حندل <sup>(١)</sup> :  
إذا ماعلونا ظهرَ نَشْرَ كَأَنَّمَا      على الهام مناقِيضُ يَيْضُ مَفْلَقُ  
وقول الآخر \* كَأَنَّ نَعَامَ الدَّوِّ بَاضَ عَلَيْهِم \* ورواه بعضهم :  
كَأَنَّ نَعَاجَ الْجَوِّ بَاضَ عَلَيْهِم \* فقيل له أخطأت من وجهين أحدهما أن النعاج  
لا تكون في الجو والآخر أنها لا تبيض . ومن أحسن ما قيل فيه قول ابن المعتز :  
وبيضِ كَأَنصَافِ الْبَدْوِ أَيْةٍ      إذا امتحنتهنَّ السُّيُوفُ خِيَارُ  
فتشبيها بأنصاف البدور تشبيه غريب مصيب .

أجود ما قيل في اتباع الرجال الرئيس في الحرب قول البحترى :  
حمرُ السُّيُوفِ كَأَنَّمَا ضَرَبَتْ لَهُمُ      أيدي القيون صفائحاً من عسجد  
في فتية طلبوا غُبارَكَ أَنَّهُ      رَهْجٌ تَرْفَعُ عَنْ طَرِيقِ السُّودِدِ  
كالرمح فيه بضعُ عشرة فقرة      مُنْقَادَةٌ خَلْفَ السَّنَانِ الْأَصِيدِ  
وقد أحسن ابن هرمة في قوله وهو في غير هذا المعنى :

إذا شَدُّوا عِمَامَتَهُمُ ثَنُوهَا      على كَرَمٍ وإن سَفَرُوا أَنَارُوا  
يَبِيعُ وَيَشْتَرِي لَهُمْ سَوَامُ      ولكن في الطعانِ هُمُ التَّجَارُ  
ومن أجود ما قيل في صفة الشجاع الجواد قول الآخر :

مُخْلِقتُ أَنَامِلَهُ لِقَائِمِ مُرْهَفٍ      ولَبِثْتُ طَارِفَةً وَذِرْوَةً مِنْ سَبْرِ  
يلقى الرماحَ بِوَجْهِهِ وَبَصْدَرِهِ      وَيُقِيمُ هَامَتَهُ مَقَامَ الْمَغْفَرِ  
ويقولُ لِلطَّرْفِ اصْطَبِرْ لَشِبَا الْقَنَا      فهدمت رُكْنَ الْمَجْدِ إن لم تعقرِ  
وإذا تَأَمَّلَ شَخْصَ ضَيْفٍ مُقْبِلٍ      مُتَسَرِّبِلٍ سَرِبَالٍ لَيْلٍ أَغْبِرِ

(١) هو الشاعر الجاهلي التيمي الحجازي، يُعَدُّ في طبقة المتلس .



أوما الى الكؤماء هذا طارق<sup>١</sup>      فحَرَّتْنِي الاعداءُ إن لم تنحسِر<sup>(١)</sup>  
ومن أبلغ ما حذَّرَ به الحرب قول بعض المعجم : دافع بالحرب ما أمكن فان  
النفقة في كل شيء من الأموال إلا الحرب فان النفقة فيها من الأرواح .  
وقال النابغة الجعدي :

وتستلبُ المالَ الذي كانَ رُبُّها      ضنيناً به<sup>(٢)</sup> والحربُ فيها الخرائبُ  
فتبعه أبو تمام فقال . والحربُ مشتقة من الحرب . وقول جند الطعان :  
دعاني أشبُّ الحربِ بيني وبينه      فقلتُ له لا بل هلمَّ الى السلمِ  
وياك والحرب التي لأديهما      صحيحٌ وما تنفكُ تأتي على الرغمِ  
فان يظفر الحزبُ الذي أنت منهمُ      وينقلبوا ملءَ الأُكفِ من الغنمِ  
فلا بُدَّ من قتلى لعلك فيهمُ      وإلا فجرحٌ لا يكون على العظمِ  
فلما أبى خلَّيتُ فضلَ ردائه      عليه فلم يرجع بحرم ولا عزمِ  
وكان صريع الخيلِ أوَّلَ وهلةٍ      فبعداً له مختارَ جهلٍ على علمِ  
ومن أجود ما قيل في تهوين الحرب والقتل ما أنشدناه أبو أجد في خبر أخبرناه  
عن الصولي عن عبيد الله السكوني قال دخل محمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن  
عليّ على بعض أمراء الكوفة وقد جرى عليه ظلمٌ فلم ينصفه فخرج من عنده وقال :  
يا أيها الرجلُ الذي يمينه      غيثُ الزمانِ وصولُهُ الحدَّانِ  
أنعم صباحاً بالسيوفِ وبالقتنا      انَّ السيوفَ تحيةُ الفتيانِ  
قد أبطرتك سلامةٌ فتسيتَ ما      أسلفتَ من برٍّ ومن إحسانِ  
والدهرُ خدنٌ مسرَّةٌ ومضرَّةٌ      مُتقلِّبٌ بالناسِ ذو ألوانِ  
يخاطب نفسه ويأمرها بمجاهرة السلطان بالعصيان إذ ليس عنده للظلم نكير فيكون  
ذلك سبباً للحرب فيجئ بالسيوفِ فلا يفرع فانها تحيةُ الفتيانِ .  
وقال علي بن جبلة :

(١) تقدم بعض هذه الأبيات في الجزء الاول . (٢) في الاصل « بها » .

كَأَنَّ أَرْمَاحَهُ تَعطى إِذَا عَمِلَتْ      نَحْتَ الْعِجَاجَةِ أَسْمَاعًا وَأَبْصَارًا  
وَمَنْ أَحْسَنَ مَاقِيلَ فِي تَقْسِيمِ الْخَيْلِ فِي الْحَرْبِ قَوْلُ النَّابِغَةِ : أَخْبَرْنَا أَبُو أَحْمَدَ  
قَالَ أَنْشَدَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ أَنْشَدَنَا الْمُبَرِّدُ قَوْلَ النَّابِغَةِ وَذَكَرَ أَنَّهُ أَحْسَنَ مَاقِيلَ فِي  
تَقْسِيمِ الْخَيْلِ فِي الْحَرْبِ :

خَيْلٌ صِيَامٌ وَخَيْلٌ غَيْرٌ صَائِمَةٌ      نَحْتَ الْعِجَاجِ وَخَيْلٌ تَعْلِكُ اللَّجْجَا  
قَالَ تَعْلَبُ قُلْتُ لَابْنِ الْأَعْرَابِيِّ الصَّائِمَةُ الَّتِي لَا تَصْهَلُ وَغَيْرُ الصَّائِمَةِ الَّتِي  
تَصْهَلُ فَمَا هَذِهِ الْأُخْرَى ؟ قَالَ الَّتِي تَعْلِكُ اللَّجْجَ فِي الْكَمِينِ .  
أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ الْبُشَيْرِيُّ يَصِفُ تَأْدِيْبَهُ فَرَسَهُ :

عَوْدَتُهُ فِيمَا بَزُورِ حَبَائِثِي      إِمَهَالُهُ وَكَذَاكَ كُلُّ مُخَاطَرِ  
فَإِذَا احْتَبَى قَرْبُوسَهُ بَعْنَانَهُ      عَلَاكَ الشَّكِيمَ إِلَى أَنْصَرَفِ الزَّائِرِ  
وَمَنْ أَجُودَ مَاقِيلَ فِي ارْتِفَاعِ الْغُبَارِ وَلِمَعَانِ الْأَسْنَةِ فِيهِ مِنْ قَدِيمِ الشَّمْرِ قَوْلُ النَّابِغَةِ :  
تَبْدُو كَوَاكِبُهُ وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ      نُورًا بَنُورٍ وَإِظْلَامًا بِأُظْلَامِ  
قَالُوا أَرَادَ قَوْلُ النَّاسِ : لَا رَيْنَكَ الْكُوكَبُ نَهَارًا ، وَقَالُوا أَرَادَ تَوْضِيحَ الْأَسْنَةِ  
فِي سَوَادِ الْعِجَاجِ . وَمَنْ أَحْسَنَ مَاقِيلَ فِي ذَلِكَ قَوْلُ بَشَارِ :

كَأَنَّ مِثَارَ النَّعَمِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا      وَأَسْيَافُنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كُوكَبَهُ  
وَقَالَ النَّمْرِيُّ : لَيْلٌ مِنَ النَّعَمِ لَا شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ      إِلَّا جِيْنُكَ وَالْمَذْرُوبَةُ الشَّرْعُ  
وَقَوْلُ ابْنِ الْمُعْتَزِ :

وَعَمَّ السَّمَاءَ النَّعَمُ حَتَّى كَأَنَّهُ      دَخَانٌ وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ شَرَارٌ  
وَأَبْلَغَ مَاقِيلَ فِي الْأَقْدَامِ وَالْإِقْتِدَارِ عَلَى الْعَدُوِّ قَوْلُ بَعْضِهِمْ :

عَشِيَّةً كُنَّا بِالْخِيَارِ عَلَيْهِمْ      أَنْتَقَصُ مِنْ أَعْمَارِهِمْ أَمْ نَزِيدُهَا

وَمَنْ بَدِيعُ الْمَعَانِي فِي صِفَةِ اللَّقَاءِ قَوْلُ بَعْضِ الْأَعْرَابِ :

عَلَى كُلِّ جَرْدَاءٍ الْقَرْيُ <sup>(١)</sup> أَعُوجِيَّةٌ      إِذَا طَرَدَتْ لَمْ يَنْجُ مِنْهَا طَرِيدُهَا

وما قَادَ من قوم الينا جِيَادَهُمْ فَنَلْقَاهُمْ إِلَّا رَجَمْنَا نَقُودَهَا  
وَقُلْتُ فِي مَعْنَاهُ :

إلى ابن الأَولى شَادُوا المَعَالَى بِالظُّبَى وَعَمَّشُوا البرَايَا بِاللَّهْيِ والرَّغَائِبِ  
إِذَا طَلَبُوا رَوْحَ الحَيَاةِ وَطَيِّبَهَا فَبَيْنَ سَوَاقٍ لِلرَّدَى وَحَوَاصِبِ  
إِذَا البَيْضُ فِي سُودِ القَسَاطِلِ أَتَجَمَّ غَوَارِبُ تَهْوَى فِي الطَّلَى والغَوَارِبِ  
وَتَحْمَلُهُمْ يَوْمَ الكَرِيهَةِ مُضْمَرٌ تَشُولُ إِلَى الهَيْجَاءِ شَوْلَ العِقَارِبِ  
فَكَمْ وَقْفَةٍ فِي الرُّوعِ مِنْهُمْ وَحَمَلَةٍ أَثَارَتِ بَنَاتِ الحَتَفِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ  
تَرَدُّ الجِيَادِ تَحْتَ قَسْطَةِ الوَغَى جَنَائِبِ أَوْ تَقْتَادَهَا فِي الجَنَائِبِ  
بِأَبْيَضٍ مُصْقُولٍ كَأَنَّ بِحَدِّهِ ضَرَائِبَ مِنْ تَصْصِيمِهِ فِي الضَّرَائِبِ  
وَمِنْ أَجُودِ مَا قِيلَ فِي كَثَرَةِ الجَيْشِ قَوْلُ الأَخْنَسِ بْنِ شَرِيقٍ <sup>(١)</sup> :

بِجَأَوَاءَ يَنْفَى وَرَدُّهَا سَرَعَانَهَا كَأَنَّ وَمِيزَ البَرَقِ فِيهَا كَوَاكِبُ  
الجَأَوَاءِ : الكَتِيبَةُ يَضْرِبُ لَوْنَهَا إِلَى الكَلْفَةِ وَذَلِكَ مِنْ صَدَا الحَدِيدِ ، وَالسَّرَعَانُ :  
الأَوَائِلُ ، يَقُولُ إِنْ المِيَاهَ لَا تَسْمَعُهُمْ وَالْأَمَكُنَةَ تَضِيقُ بِهِمْ فَكَلِمَا نَزَلَ فَرَقَهُ مِنْهُمْ رَحَلَ  
مِنْ تَقَدُّمِهِمْ . وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ :

تَرَى الأَرْضَ مِنَّا بِالْفَضَاءِ مَرِيضَةً مُعْضَلَةً مِنَّا بِمَجْمَعِ عَرْمَرَمِ  
التَّعْضِيلُ إِنْ يَنْشَبُ الْوَلَدُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ . وَمِثْلُهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ :

جَمْعٌ يَظَلُّ بِهِ الْفَضَاءُ مُعْضَلًا <sup>(٢)</sup> يَدْعُ الْإِكَامَ كَأَنَّهُنَّ مَحَارِي  
وَأَعْجَبَ مِنْ هَذَا قَوْلُ زَيْدِ الخَلِيلِ <sup>(٣)</sup> :

(١) لَعَلَهُ الأَخْنَسُ بْنُ شِهَابِ التَّغْلِبِيِّ الشُّجَاعُ الْجَاهِلِيُّ الَّذِي حَضَرَ حَرْبَ البَسُوسِ  
وَقَالَ فِيهَا شِعْرًا . (٢) عَضَلَ الْمَكَانَ تَعْضِيلًا ضَاقَ ، وَالْأَرْضُ بِأَهْلِهَا غَضَتْ .  
(٣) لَقِبَ زَيْدُ الخَلِيلِ لِكَثْرَةِ خِيَلِهِ ، وَهُوَ زَيْدُ بْنُ مَهْلَلٍ أَحَدُ أَبْطَالِ الْجَاهِلِيَّةِ  
كَانَ إِذَا رَكِبَ الْفَرَسَ خَطَّتْ رِجْلَاهُ فِي الأَرْضِ ، كَانَ خَطِيئًا شَاعِرًا كَرِيمًا ،  
وَقَدْ عَلِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَفْدِ قَوْمِهِ طَيِّبٍ وَأَسْلَمَ وَسُرَّ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ



بجيش تضلُّ البلقُ في حجراته ترى الأكم فيه سُجداً للحوافر  
 وجمع كمثل الليل مرتجس الوغى كثيرٌ تواليه سريعُ البوادر  
 أخبرنا أبو أحمد عن العبشمي عن المبرد قال يروى عن حماد الراوية قال  
 قالت ليلي بنت عروة بن زيد الخيل لأبيها كم كانت خيل أبيك حيث يقول  
 \* بجيش تضلُّ البلق في حجراته \* قال ثلاثة أفراس أحدها فرسه .

قالوا وقتلت خثعم رجلاً من بني سليم بن منصور فقالت أخته تريه :

لعمري وما عمري على بهين انعم الفتي غادرتم آل خثعما  
 وكن إذا ما أورد الخيل يشة<sup>(١)</sup> إلى جنب اشراج أناخ فألجما  
 فأرساها رهواً كأن رعاها جراد زهته ريح نجد فأتها  
 فقيل لها كم كانت خيل أخيك قالت اللهم لا أعرف إلا فرسه . قوله « تضلُّ  
 البلق في حجراته » غاية في صفة الكثرة لأن البلق مشاهير فاذا خفي مكانها  
 في جمع فليس وراءه في الكثرة شيء ، والعرب تقول أشهر من فارس الأبلق ،  
 ورؤساء العرب لا يركبون البلق في الحرب لئلا ينم عليهم فيقصدوا بشر .

أخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة أن  
 النبي ﷺ لما انصرف من بدر الموعد لم يلق كيداً وأصحابه سبعون راكباً  
 وفيهم فرسان فرس الزبير وفرس للمقداد<sup>(٢)</sup> قال حسان بن ثابت :

أقمنا على الرسّ التزوع<sup>(٣)</sup> لياليا بأرعن جرارٍ عريض المبارك  
 ترى العرفج الحولي<sup>(٤)</sup> تزدري أصوله مناسم أخفاف المطى الرواتك  
 إذا ارتحلوا عن منزل خلت أنه قريب المدى بالوسم المتعارك  
 نسيرُ فلا تنجو اليعافير وسطنا وان داءلت منا بشد مواشك

(١) يشة : بلد . (٢) كان هذا في بدر الأولى لا بدر الثانية .

(٣) في ديوان حسان « التزيع » وكلاهما جائز .

(٤) في الديوان « العامي » وكذلك في بعض الالفاظ اختلاف .



دعوا فلبجات الشام قد حال دونها      ضراب<sup>١</sup> كأفواه المطى<sup>٢</sup> الأوارك  
 بأيدي رجال هاجروا نحو ربهم      وأنصاره حقاً وأبدي الملائك  
 إذا قبل الغضروط من أرض طالج      فقولاً له ليس الطريق هنالك  
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع ويضحك . ومثل هذا في ترهيب  
 العدو حسن . وقال أبو دغفل بن شداد الكلابي في المعنى الذي تقدم :  
 وأقبل طمر<sup>٣</sup> من لبن سيرا      إلينا ثم أقسم لا يديم  
 بجمع تترك البلقاء فيه      فتشدد والمفضضة اللطيم  
 ومن بليغ ما قاله محدث في كثرة الجيش وتكاثره واجتماعه قول أبي نواس :  
 امام خميس أديوان كانه      قميص محوك من قنا وجياد  
 الأديوان : الأسود واشتقاقه من الدحي ، وروى الأديوان وهو الأحمر  
 وقال البحتري :

لما أتاك يقود حيشاً أرعنا      يمشى عليه كثافة وجوعا  
 وقال ابن الرومي :

فلو حصبتهم بالفضاء سحابة<sup>٤</sup>      اظل عليهم حصبها يتدحرج  
 وهو من قول قيس بن الخطيم :

لو انك تُلقي حنظلاً فوق بيضنا      تدحرج عن ذي سامة المتقارب  
 السام : عرق الذهب والفضة وهو هنا الطرائق المذهبة في البيض . وقلت :  
 ولقد نقود الخيل نخطر<sup>٥</sup> بالقنا      فتصصبن<sup>٦</sup> على العدى آجالا  
 ما إن يلين لها مدى فتخالها      تجري بطاء إذ جرّين عجالا  
 وقال أبو عمرو بن العلاء أحسن ما قيل في صفة جيش قول النابغة :

أويّزجروا مكفهراً لا كفاء له      كالليل يخطط<sup>٧</sup> أصراماً بأصرام  
 تبدو كواكب<sup>٨</sup> الشمس طالعة<sup>٩</sup>      نوراً بنور وإظلاماً باظلام<sup>(١)</sup>

(١) في ديوان النابغة الطبوع اختلاف عما ورد هنا .

فذكر ذلك ليونس فقال أحسن منه قول العجّاج :  
 كأننا زهاؤه لمن جهر ليل ورز وغره إذا وغر  
 سار سرى من قبل العين فجر

والأول أحسن عندي . ومن أجود ما قيل في صفة السوط قول الشعبي :  
 أخبرنا أبو أحمد عن أبيه عن عسل قال كلن الشعبي إذا تحدث كأنه لم يسمع  
 من غيره لحلاوة منطقه وعذوبة لفظه فتحدث يوماً فقال له رجل كلن يجالس  
 يقال له حنيش : اتق الله ولا تكذب فقال له الشعبي ما أحوجك الى محدرج  
 عظيم الثمرة لين المهرّة أحد من مفرز عنقي الى عجب ذنب فيوضع على مثل ذلك  
 منك فيكثر لك رقصاتك من غير جذل . قال وما هو بأبي أنت وأمي ؟ قال أمر  
 لك فيه أدب ولنا فيه أرب . يعني السوط .

ومن أحسن ما وُصف به الرأس إذا حُمِل على القنّاة قول مسلم :  
 ويحمل الهام تيجان القنّاة الذّبل . مأخوذ من قول جرير \* تيجان كسرى وقيصرا .

ومن أجود ما قيل في المصلوب ما أنشدني بعض البصريين :  
 أنظر اليه<sup>(١)</sup> كأنه في جذعه لما توشح بالجبال ودُرّعا  
 رام رمى عن قوسه بمدّلق وأراد صحة رميه فتسمعا  
 وهذا من أتم ما قيل فيه . ومن المستحسن فيه قول البحتري :  
 قرأه مطّرداً<sup>(٢)</sup> على أعواده مثل أطراد كواكب الجوزاء  
 وقول ابن الرومي :

يلعبُ الدّستبند<sup>(٣)</sup> فرداً وان كان له شاغل عن الدّستبند  
 وقال مسلم بن الوليد :

(١) في الأصل « الى » . (٢) أي مستقيماً . (٣) لعل الدّستبند لعبة يأخذ

فيها الرجال أو النساء بعضهم بأيدي بعض ويرقصون ، وهذا يمدّ يده ليرقص وحده .

كَأَنَّهُ شَلُو<sup>(١)</sup> كَبَشٍ وَالْهَوَاءُ لَهُ<sup>٢</sup> تَنُورٌ شَاوِيَةٌ وَالْجُدْعُ سُفُودٌ<sup>(٣)</sup>  
 وَمَا يَجْرِي مَعَ ذَلِكَ مَا أَخْبَرَنَا بِهِ أَبُو الْقَاسِمِ عَنِ الْمُقَدِّي عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَنِ  
 الْمَدَائِنِيِّ قَالَ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ خِرَاسَانَ لَوْ كَيْفَ قَتَلْتَ ابْنَ خَازِمٍ؟ قَالَ لَمَّا صَرَخَ  
 قَعَدْتُ عَلَى صَدْرِهِ فَحَاوَلْتُ الْقِيَامَ فَلَمْ يَقْدِرْ فَغَلَبْتُهُ بِفَضْلِ الْقَنَا وَقُلْتُ يَا لثَارَاتِ دُوبَلَةٍ  
 فَقَالَ لِمَنْكَ اللَّهُ أَتَقْتُلُ كَبَشَ مُضَرٍّ بِأَخِيكَ عَلِيجَ لَا يَسَاوِيكَ كَفَ نَوَى وَتَتَخَسَّمُ فِي  
 وَجْهِهِ فَمَا رَأَيْتَ أَحَدًا أَكْثَرَ رِيقًا مِنْهُ . فَذَكَرَ ابْنُ مُهْبِرَةَ يَوْمًا هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالَ  
 هَلِ الْبَسَالَةُ إِلَّا أَنْ يَكْثَرَ الرِّيقُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ .

وَمَنْ جِيدَ مَا قِيلَ فِي طَرَائِقِ الدِّمِّ عَلَى الْمُطْعُونِ قَوْلُ أَبِي خِرَاسَانَ الْهَذَلِيِّ :  
 وَنَهْنَهَتْ أُولَى الْقَوْمِ عَنِ بَطْمَنَةٍ كَأَوْشَحَةِ الْمُنْرَاءِ ذَاتِ الْقَلَائِدِ  
 أَوْشَحَةُ جَمْعٍ وَشَاحٌ وَهُوَ سَيْرٌ كَأَنَّهُ شَرَاكَ عَلَيْهِ وَدَعَّ فَشَبَهُ لَوْنُ الدِّمِّ  
 بِالسَّيْرِ وَالزَّبْدِ بِالْوَدْعِ . وَمَا يَجْرِي مَعَ ذَلِكَ ذَكَرَ الْحَذَرُ مِنَ الْمُوتُورِ مَا قُلْتُ فِيهِ :  
 لَا تَأْمَنَنَّ أَخَا الْعَدَاوَةِ إِنَّهُ إِنْ أَمَكَّتَهُ فُرْصَةٌ لَمْ يُمَهِّلْ  
 لِلَّهِ دَرَكًا كَيْفَ تَأْمَنُ مُحْتَقًا تَغْلَى عَدَاوَةُ صَدْرِهِ فِي مِرْجَلِ  
 مَا الْحَزْمُ إِلَّا فِي اجْتِثَاثِ أُصُولِهِ وَالْإِيْمُ<sup>(٤)</sup> لَمْ يُوْمِنْ إِذَا لَمْ يَقْتُلِ  
 وَمَنْ الْجِيدُ مِمَّا قِيلَ فِي سَعَةِ الطَّعْنَةِ قَوْلُ بَشَرٍ :

إِذَا نَفَذْتَهُمْ كَرْتٍ عَلَيْهِمْ بَطْمَنٍ مِثْلِ أَفْوَاهِ الْخَبُورِ<sup>(٥)</sup>  
 الْخَبْرُ الْمَزَادَةُ وَالْجَمْعُ خَبُورٌ . وَقَالَ عَمْرُو بْنُ شَاسٍ<sup>(٦)</sup> :

بَطْمَنٍ كَالِيزَاغِ<sup>(٦)</sup> الْمُخَاضِ إِذَا تَقَتَّ وَضَرْبِ كَأَفْوَاهِ الْمَفْرَجَةِ الْهَدَلِ  
 شَبَهُ اللَّحْمِ الَّذِي يَتَدَلَّى مِنْ فَمِ الْجَرْحِ بِمَشْفَرِ الْبَعِيرِ الَّذِي بِهِ قُرُوحٌ فِي فَمِهِ

(١) الشلو: المسلوخ . (٢) السفود كتور: الحديدة التي يشوي بها .

(٣) الإيْم: الثعبان . (٤) الخبور: القرب .

(٥) هو الشاعر الجاهلي الاسدي ، شهد القادسية في الاسلام ، وله أشعار فيها .

(٦) إيزاغها أن ترفع ذباها وتقذف بشيء من حياها على سائقها .

فيهدل لها مشفره . وقال عمرو بن شاس أيضاً :  
 وأسيفنا آثارهنَّ كأنها مشافر قرحى في مباركها هُـدِلُ  
 وقال غيره :

بضربِ كآذانِ الفراءِ فضولهُ وطمن كإزاعِ الخاضِ تبورها  
 الفراء جمع الفراء وهو حمار الوحش . وقال خلف الأحمر :  
 وأطمن الشجساجة المشلشله على غشاش دَهَش وعجله  
 يردُّ في نحرِ الطيبِ قتله

أى يسح الدم، ويشلشله : يفرقه . وقال خدّاش بن زهير <sup>(١)</sup> :  
 وطعنةٍ خطس كفرع الأزاء <sup>(٢)</sup> أفرع في مشعبِ الحائر  
 تهالُ العوائدُ من فرغها <sup>(٣)</sup> تَرَدُّ السبار على السابر  
 السبار الشيء الذى تسبر به الطعنة أى تقدر والسابر الذى يسبرها ، والحابر  
 المطمئن من الأرض المرتفع الحروف والجمع حوران ، والمشعب مسيل الماء .

هذا آخر صفة الحرب والسلاح وما يجرى معهما ، والحمد لله حق حمده  
 وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه الطاهرين وعلى الخلفاء الراشدين .

(١) شاعر جاهلى من أشرف بنى عامر وشجعانهم ، أكثر شعره فى الحماسة والفخر .

(٢) هو منفذ الماء إلى الخوض . (٣) أى أن من بعدته فى مرضه يهول من فرغ الضربة .



## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي قسم البيان بين القلم واللسان لتكون النعمة فيه مشتركة بين الغائب والحاضر والمقيم والمسافر انما للنعمة على عباده وإكمالاً للعارفة في عمارة بلاده ودل على موضع الصنعة في البيان ونبه على موضع العارفة في اللسان حيث يقول تعالى (الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) وأخبر عن عظيم قدر القلم وما تضمن من سوابغ النعم حيث يقول تعالى (إِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) وأعلى قدره وفخم أمره حين أقسم به على أجل أمرٍ وأنبله وأشرفه وأفضله فقال (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ) فسبحان من جعل جلائل النعم وسوابغ الآلاء والقسم في شخصٍ ضئيل وقد قصر ثقل قيمته وتصغر قيمته مع جلالة شأنه وعلو مكانه .

### ﴿ هذا كتاب المبالغة ﴾

في صفة الخط والقلم والدواة والقرطاس ، وذكر البلاغة

وما يجرى مع ذلك ، وهو :

﴿ الباب التاسع من كتاب ديوان المعاني وهو ثلاثة فصول ﴾

### ﴿ الفصل الأول ﴾

في ذكر الخط والقلم والدواة والقرطاس وما يسلك مع ذلك

من أحسن الاستعارة في ذكر الخط قول عبيد الله بن العباس بن الحسن

العلوى الخط لسان اليد . وقال جعفر بن يحيى : الخط سمط الحكمة به يفصل  
شذورها وينظم منشورها . وقلت في معناه :

الكتبُ عَقْلُ شِوَارِدِ الْكَلَمِ      وَالْخَطُّ خِيطُ فَرَائِدِ الْحَكَمِ  
بِالْخَطِّ نُظْمٌ كُلُّهُ مُنْتَثِرٌ      مِنْهَا وَفُصْلٌ كُلُّهُ مُنْتَظَمٌ  
وَالسِّيفُ وَهُوَ بِحَيْثُ تُعْرَفُهُ      فَرَضٌ عَلَيْهِ عِبَادَةُ الْقَلَمِ  
وَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِي الْخَطِّ وَاللَّفْظِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ الْخَطُّ أَفْضَلُ مِنَ اللَّفْظِ لِأَنَّ  
الْلَفْظَ يُفْهَمُ الْحَاضِرُ وَالْخَطُّ يُفْهَمُ الْحَاضِرُ وَالْغَائِبُ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ الْخَطُّ كَلَامٌ  
مِيتٌ وَالْمُخَاطَبُ بِهِ حَيٌّ يُمَكِّنُ صَاحِبَهُ أَنْ يُبْصِرَهُ حَتَّى يَبَاغِيَ مِنْهُ غَرَضُهُ .  
وَمِنْ أَعَاجِيبِ الْخَطِّ كَثْرَةُ اخْتِلَافِهِ وَالْأَصْلُ وَاحِدٌ كَاخْتِلَافِ صُورِ النَّاسِ مَعَ  
اجْتِمَاعِهِمْ فِي الصِّفَةِ وَخَطُّ الْإِنْسَانِ كَحَايَتِهِ وَنَعْتِهِ فِي الْإِزْمِ لَهُ وَالِدَلَالَةُ عَلَيْهِ وَالْإِضَافَةُ إِلَيْهِ  
كَإِضَافَةِ الْقَافَةِ إِلَى أَرْثَارٍ إِلَى أَصْحَابِهَا .

وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي حُسْنِ الْخَطِّ وَالشَّكْلِ قَوْلُ أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ :

مُسْتَوْدِعٌ قِرْطَاسُهُ حَكْمًا      كَالرُّوضِ مَيِّزٌ بَيْنَهُ زَهْرُهُ  
وَكَأَنَّ أَحْرُفَ خَطِّهِ شَجَرٌ      وَالشَّكْلُ فِي إِضْمَافِهِ ثَمَرُهُ  
وَوَصَفَ أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ جَارِيَةً كَاتِبَةً فَقَالَ كَانَ خَطُّهَا أَشْكَالَ صُورَتِهَا وَكَأَنَّ  
مَدَادَهَا سَوَادَ شَعْرِهَا وَكَأَنَّ قِرْطَاسَهَا أَدِيمٌ وَجْهَهَا وَكَأَنَّ قَلَمَهَا بَعْضُ أَنْامِلِهَا وَكَأَنَّ  
بَيَانَهَا سَحَرٌ مُقْلَتِهَا وَكَأَنَّ سَكِّينَهَا سِيفٌ لَحْظَهَا وَكَأَنَّ مِقْطَعَهَا قَلْبٌ عَاشِقُهَا .  
وَقُلْتُ : وَخَطٌّ مِنَ التَّصْحِيحِ فِيهِ مَعَالِمٌ      مِنَ الْحُسْنِ إِذَا بَدَلُو عَلَيْهِ سَبَبٌ  
يُعَبِّرُ عَنْهُ الرُّوضُ وَهُوَ مُنْمَنٌ      وَيُنْخَبِرُ عَنْهُ الْوَشْيُ وَهُوَ قَشِيبٌ  
سَوَادٌ مَدَادٌ فِي بَيَاضٍ صَحِيفَةٌ      يَقُولُ شَبَابٌ بِالْمَشِيبِ مَشُوبٌ  
كَأَنَّ ظِلَامَ اللَّيْلِ أَذْرَى دُمُوعَهُ      فَظَلَّتْ عَلَى خَدِّ الصَّبَاحِ تَصُوبُ  
وَمِنْ غَرِيبِ مَا قِيلَ فِي الشَّكْلِ مَا أَنْشَدَنَاهُ أَبُو أَحْمَدَ قَالَ أَنْشَدَنَا الصُّوْلَى قَالَ  
أَنْشَدَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَزِّ لِنَفْسِهِ :

فد ونكهة موسى نمنته وحاكته الأنامل أي حوك  
 بشكل يؤمن الأشكال فيه كأن سطوره أغصان شوك  
 وقلت : يياض صحيفة تلتاح حسناً كتن السيف في كف المليح  
 كغيم رق في أطراف جو وماء ساح في قاع فسيح  
 ويحكي أرض كافور صريح بها نبذ من المسك الذريح  
 كمثل الليل في صبح صديق ومثل الصدغ في وجه صبيح  
 وبين سطوره عجم صيب كمثل الخال في الخد المليح

وأحسن ما قيل في صفة الخط الجيد ما أخبرنا به أبو أحمد قال أخبرنا الصولي  
 قال سئل بعض الكتاب عن الخط متى يستحق أن يوصف بالجودة فقال : إذا  
 اعتدات أقسامه وطالت ألفه ولامه واستقامت سطوره وضاهى صعوده حطوره  
 وتفتحت عيونه ولم تشبه راؤه ونونه وأشرق قرطاسه وأظلمت أنقاسه<sup>(٢)</sup> ولم تختلف  
 أجناسه وأسرع في العيون تصوره وإلى العقول ثمره وقدرت فصوله واندججت  
 وصوله وتناسب دقيقه وجليله وخرج عن نمط الوراقين وبعد عن تصنع المحررين  
 وقام لكتابه مقام النسبة والحلية كن حينئذ كما قيل في صفة الخط :

إذا ما تجلّل قرطاسه وساوره القلم الأرقش  
 تضمن من خطه حلة كمثل الدنانير أو أنقش  
 حروفاً بعيد لعين الكليل نشاطاً وبقروها لاخفش

ومن ههنا أخذ المتنبي قوله :

أنا الذي نظرت الأعمى إلى أدبي وأصممت كلماتي من به صم  
 إلا أنه أحسن الأخذ وأجاد اللفظ . ومن مليح التشبيه قول الأعرابي وقد قال له  
 هشام بن عبد الملك أنظر كم على هذا الميل من عدد الأميال، ولم يكن الأعرابي

(١) المعجم : النقط. (٢) النقش بالكسر : المداد ج أنقاس .

يحسنُ القراءة فمضى فنظر ثم عاد فقال رأيتُ شيئاً كرأس المحجن مُتصلاً بحاقة صغيرة تتبعها ثلاث كاظباء الكلبة يفضي الى هنةٍ كأنها قطاةٌ بلا منقار . فهم هشام بالصفة أنها « خمسة » (١) .

أخبرنا أبو أحمد عن الصُّولي عن أبي العباس الربعي عن الطلحي عن أحمد ابن ابراهيم قال دخل اعرابيٌّ الى الرشيد فأنشده أرجوزةً واممميل يكتب بين يديه كتاباً وكان أحسن الناس خطاً وأسرعهم يداً وخاطراً فقال الرشيد للاعرابي صف هذا الكاتب فقال مارأيت أطيّش من قلعه ولا أثبت من كلمه ثم قال ارتجالاً :

رقيقُ حواشي الحليم حينَ تَبورُهُ      يربك الهوينا والأُمورُ تطيرُ  
له قلمٌ بُؤسَى ونُعْمَى كلاهما      سعابتهُ في الحالتينِ درُورُ  
يتاجيك عما في ضميرك لحظةً      ويفتحُ بابَ الأمر وهو عسيرُ

فقال الرشيد قد وجب لك يا اعرابي حق عليه هو يقضيك إياه وحق علينا فيه نحنُ نقومُ به ، ادفعوا اليه دية الحرِّ ، فقال اسماعيلُ وله على عبدك دية العبد . قوله « رقيق حواشي الحليم » ردىء لانَّ الحليم يُوصَفُ بالرزانة لا بالركة ، واستعمل أبو تمام هذا اللفظ فغيب به . وقوله « يربك الهوينا والأُمور تطير » رويناه لمنصور النرى .

وقاخر صاحبُ قلمٍ صاحبَ سيفٍ فقال صاحبُ القلم أنا أقتل بلاغرر وأنت تقتل على غرر . قال صاحبُ السيف القلمُ خادمُ السيف ان بلغ مراده وإلا فالى السيف معاده أما سمعتَ قول أبي تمام :

السيفُ أصدقُ أنباءٍ من الكتبِ      في حدِّه الحدُّ بين الجِدِّ واللعبِ  
وأبي ذلك ابن الرومي قال :

كذا قضى الله للأقلام مُذْبِرَاتَ      انَّ السيوفَ لها مُذْ أُرهِفَت خُدمُ

(١) كانت مكتوبة بالحروف فرأس المحجن الخاء والحلقة الصغيرة الميم .



وقال أيضاً :

لعمرك ما السيفُ سيفُ الكميِّ  
له شاهدٌ إنْ تأملتَهُ  
أداةُ المنيةِ في جانيبهِ  
سنانُ المنيةِ في جانبِ  
ألم ترَّ في صدره كالسنانِ  
وقد أحسن الخالدي في قوله :

وفي كفٍّ ليث الورى للندى  
وقلت : أيت بالليل غريب الكرى  
وقيم الحكمة في أملى  
أنف ضميرى حين أرعفته  
لسان كفى حين أنطقته  
منحرف في خلقه ذابل  
ان لم يكن كالعضب في حده  
ينكسه المرء فيعلو به  
ومذ عرفنا لذة العلم لا

وفي كفٍّ ليث الشرى في الغياض  
يأخذ منى الدرس والكتب  
يصوغ ما يسكد اللب  
أفرع ما استوعبه القلب  
أرضاك منه المنطق العذب  
مُعظم في فعله ندب  
فانه في فعله عضب  
وربَّ نكس غبته نصب  
يعجبنا الحلو ولا العذب

وقال البحتري في تفضيل السيف على القلم :

ولما التقت أقلامكم وسيوفهم  
أبدت بُغاث الطير زرق الجوارح  
إذا هو لم يأخذ بمجزئة رامح  
ومن أحسن ما وصيف به القلم قول أبي تمام في محمد بن عبد الملك الزيات  
للك القلم الأعلى الذي بشباته  
لعاب الأفاعي القاتلات لعابه  
له ربةٌ طلٌّ ولكن وقعها

أبدت بُغاث الطير زرق الجوارح  
إذا هو لم يأخذ بمجزئة رامح  
تُنال من الأمر الكلى والمفاصل  
وأرى جنى شارته أيد عواسل  
بآثاره في الشرق والغرب وابل

فصيحٌ إذا استنطقته وهو راكبٌ      وأعجمٌ إن خاطبته وهو راجلٌ  
 إذا ما امتطى الخمس اللطاف وأفرغت      عليه شعابُ الفكرِ وهي حوافلُ  
 أطاعته أطراف الرماح وقوَّضت      لنجواه تقويض الخيام الجحافلُ  
 إذا استغزر الدهن الذكي وأقبلت      أعاليه في القرطاسِ وهي أسافلُ  
 وقد رقدته الخنصرانِ وسدَّدت      ثلاثَ نواحيه الثلاثُ الأناملُ  
 رأيت جليلاً شأنه وهو مرهفٌ      ضنى وصمينا خطبه وهو ناحلُ  
 وقد أحسن القائل في تشبيه أنامل الكاتب على القلم بالقلم أنشدناه أبو أحمد  
 عن الصولي عن أحمد بن محمد بن إسحق :

ماضر من أضنى بهجرانه      قلبَ كئيبِ القلبِ حرّاً انه  
 لو فرجَ الكربة عن مُدنفٍ      تشفُّهُ لوعة أحرانه  
 بريقة ينظّمها كفه      نظمَ لآليه ومرجانه  
 بمرهفٍ الأحشاء ذى حلة      موشية ترفع من شأنه  
 لعابه يسرّ وعسرُه إذا      جاد به تغليج أسنانه  
 إذا امتطاه بشبهاته <sup>(١)</sup>      كشف أسراراً باعلانه  
 يركض في ميدان قرطاسه      ركضَ جوادٍ وسط ميدانه  
 وأحسن القصار في هذا المعنى يصف جاريةً كاتبةً اسمها علم :

أفدى البنانَ وحسن الخط من علمٍ      إذا تقمّن بالحناء والكُم <sup>(٢)</sup>  
 حتى إذا قابلت قرطاسها يدها      ترى ثلاثة أقلام على قسَم  
 ومن أحسن ما قيل في الدواة والأقلام قول أحمد بن إسماعيل :

في كفه مثلُ سنان الصعده      أرقش بزَّ الأفعوان جِلده  
 يلتهمُ الجيشَ الأسهامَ وحده      لو صادم الطود المنيفَ هده  
 لو صافحَ السيفَ الحسامَ قدّه      يأوى إلى ظئر له مُحْتدّه

(١) في الأصل « امتطاه شبيهاً به » . (٢) ثبت بخلط بالحناء، وإذا طبخ صار مداداً .

يُمَزَجُ فِيهَا صَبْرٌ بِشُهْدَةٍ يُرَضُّهَا مِنْ مَقْلَةٍ مُسَوْدَةٍ  
يَمُدُّهَا جَارٍ كَثِيفِ الْمُدَّةِ كَأَنَّهُ اللَّيْلُ إِذَا اسْتَمَدَّ  
مُقْلَتُهَا مَكْحُولَةٌ بِنَدَّةٍ

وقلت في القلم :

أَنْظُرْ إِلَى قَلَمٍ تَنْكَسُ رَأْسُهُ  
تَنْظُرُ إِلَى مَخْلَابٍ لَيْثٍ ضَيْغِمٍ  
يَبْدُو لِنَظَرِهِ بِلَوْنٍ أَصْفَرٍ  
فَالدَّرَجُ أَيْضٌ مِثْلُ خَدٍ وَاضِحٍ  
قَسَمِ الْعَطَايَا وَالْمَنَاسِيَا فِي الْوَرَى  
طَعْمَانٍ شَوْبُ حَلَاوَةٍ بِمَرَارَةٍ  
فَإِذَا تَصَرَّفَ فِي يَدَيْكَ عِنَانُهُ  
وَمُذَلَّلًا بِمُعَزِّزٍ وَلَرَبَّمَا  
وَقَلْتُ : لَكَ الْقَلَمُ الْجَارِي يَبُوسُ وَأَنْعَمُ  
إِذَا مَلَأَ الْقُرْطَاسَ سُودَ سَطُورِهِ  
فَتَلُكَ جَنَانٌ تَجْتَنِي ثَمَرَانَهَا  
وَهَنَّ بَرُودٌ مَالِهِنَّ مَنَاسِجُ  
وَهَنَّ حَيَاةٌ لِلْوَلَى رَضِيَّةٌ

وَأَنْشَدَنَا أَبُو أَحْمَدَ قَالَ أَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ الْفَضْلِ الطَّائِيُّ قَالَ

أَنْشَدَنِي أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ أَبِي الْبَغْلِ :

لَهُمْ هِمَمٌ تُنَاطُ إِلَى الثَّرْيَا وَتَحْكُمُ فِي الطَّرِيفِ فِي التَّلَادِ  
وَأَقْلَامٌ تُشَبِّهُا سُيُوفًا مُهَنَّدَةٌ هَوَادٍ فِي الْهَوَادِ

(١) فِي الْأَصْلِ « شُهْدَةٌ » بضم الشين وهو ما نفع فقد جاء في القاموس

« الشهد بالفتح وبضم » .

يُخَطُّ بِهَا سَوَادٌ فِي بَيَاضٍ فَتَحْسِبُهُ بَيَاضاً فِي سَوَادٍ  
 إِذَا فَرَعَ الصَّرِيخُ أَمَدَّ خَيْلًا بِخَيْلٍ تَسْتَنَارُ مِنَ الْمَدَادِ  
 وَقَدْ أَحْسَنَ ابْنُ الرُّومِيِّ فِي وَصْفِ الْكِتَابِ حَيْثُ يَقُولُ :

مَتَمَنِّطٌ مِنْ جِلْدِهِ مَتَحَمُّمٌ مِنْ خَصْرِهِ  
 أَبَدًا تَرَاهُ وَصَدْرُهُ فِي بَطْنِهِ أَوْ ظَهْرُهُ

وَقَالَ ابْنُ الْمَعْتَزِ يَذْكُرُ أَرْضَةً أَكَلَتْ كِتَابًا :

شَغَلَى إِذَا مَا كَانَ لِلنَّاسِ شُغْلٌ دَفَعْتُ فَقَهُ أَوْ حَدِيثَ أَوْ غَزَلَ  
 أَرْقَطُ ذُو لَوْنٍ كَشِيبِ الْمَكْتَهَلِ تَخَالَهُ مَكْتَحِلًا وَمَا كَتَحَلَ  
 رَاكِبٌ كَفَّ أَيْنَ مَا شَاءَ رَحَلَ وَهُوَ دَلِيلٌ لِمَقَالٍ أَوْ عَمَلٍ  
 يَقِيمُ وَزْنَ الْعَقْلِ حَتَّى يَتَعَدَّلَ وَيُذَكِّرُ النَّاسَ مَا كَانَ أَضَلَّ  
 كَأَنَّهُ يَنْشُرُ عَنْ نَقْشٍ حُلَّ يَخَاطَبُ الْآحْظَ بِنَطْقٍ لَا يَكَلَّ

وَلَا يَمَلُّ صَاحِبًا حَتَّى يَمَلَّ

ثُمَّ قَالَ فِي وَصْفِ الْأَرْضَةِ \* نَأْكُلُ أَثْمَارَ الْقُلُوبِ لَا أَكُلُ \* وَكَتَبَ الصَّاحِبُ  
 فِي وَصْفِ كِتَابٍ : وَصَلَ كِتَابُكَ فَجَمَلْتَ يَوْمَ وَصُولِهِ عِيدًا أَوْرَخَ بِهِ أَيَّامَ بَهْجَتِي  
 وَأَفْتَحَ بِهِ مَوَاقِيتَ غِبْطَتِي وَعَرَفْتَ مِنْ خَبَرِ سَلَامَتِكَ مَا سَأَلْتَ اللَّهَ الْكَرِيمَ أَنْ  
 يَصْلَهُ بِالْإِدْوَامِ وَيَرْفَعَهُ عَلَى أَيْدِي الْأَيَّامِ . وَكَتَبَ أَيْضًا : وَصَلَ كِتَابُهُ أَيْدِي اللَّهِ بِضَمِّكَ  
 عَنْ أَخْلَاقِهِ الْإِرْجَةِ وَيَتَهَلَّلُ عَنْ عَشْرَتِهِ الْبَهْجَةِ وَيَخْبِرُ عَنْ طَارِيَةِ اللَّهِ إِيَّاهُ عَمَّا رَأَيْتَ  
 شَمَلَ الْحَرِيَّةِ بِهِ مَنَظْمًا وَشَعْبَ الْمَرْوَةِ لَهُ مَلْتَمًا وَيَتَحَمَّلُ مِنْ أَنْوَاعِ رَهْ مَا أَقْصَرَ عَنْ  
 ذِكْرِهِ وَلَا أَطْمَعُ فِي شُكْرِهِ وَيُؤَدِّي مِنْ لَطِيفِ اعْتِدَارِهِ فِي أَثْنَاءِ عَتَبِهِ مَا تَزْدَادُ بِهِ  
 أَسْبَابَ السَّرُورِ تَمَهْدًا . وَقُلْتُ فِي كِتَابِ أَكَلْتَهُ الْأَرْضَةُ :

وَجَلِيسٌ حَسَنٌ الْمَهْضَرِ مَأْمُونٌ الْمَغِيبِ  
 مَيْتٌ يُخْبِرُ حَيًّا بِخَفِيَّاتِ الْغُيُوبِ  
 أَبْلَهُ غَيْرُ لَيْبٍ وَهُوَ فِي حَالِ الْإِيْبِ



جاهلٌ غيرٌ أديبٍ وهو عوفٌ للأدیب  
 أخرسٌ غيرٌ خطيبٍ وله لفظٌ الخطيب  
 مفحمٌ ينظمٌ شعراً مثل إقبال الحبيب  
 ساكتٌ يروي حديثاً مثل إعراض الرقيب  
 نغمته الكفُّ حتى هو كالوشى القشيب  
 من سوادٍ وبياضٍ كشبابٍ ومشيب  
 فيه إمتاعٌ لأبصارٍ رٍ وأنسٌ للقلوب  
 دبٌّ فيهنَّ ديبٌ كان من شرِّ الأدیب  
 من صغيراتِ جُومٍ وكبيراتِ الذنوب  
 أخذت منها نصيباً فالتوى منها نصيبی  
 أفرحت قلباً جهولٍ وكوت قلباً لبيب  
 ويل هاتيك المعاني من بدیعٍ وغريب  
 وأفانينِ كلامٍ بين سهلٍ وصايب  
 من بدیعٍ وفصیحٍ وصحيحٍ ومُصیب  
 بُدِّلَ الاصلاحُ منه من بفسادٍ عجیب  
 فنجومُ العلمِ والفهمِ — تم — تهاوت للفرُوب  
 كلُّ شيءٍ سوفَ يبقى عن بعيدٍ وقريب

ومن بدیعٍ ما وُصف به الوراق ما أخبرنا به أبو أحمد عن الصولى  
 عن أحمد بن يزيد المهلبى عن أبى هفّان قال سألتُ ورّاقاً عن حاله فقال :  
 عيشى أضيق من محبرة وجسمى أدق من مسطرة ، وجاهى أرق من الزجاج  
 وحظى أخفى من شق القلم ويذى أضعف من قصبة وطعامى أمر من العفص وشرابى أسود من  
 الحبر وسوء الحال ألزم لى من الصمغ . فقلت عبرت عن بلاءٍ يبلاء فحسبك .  
 وقلت في المبرقوا الاقلام :

مَنْهَلَةٌ مِنْ أَشْرَفِ الْمَناهِلِ    تَضْمَنُ رِىَّ الصَّفَرِ الذَّوَابِلِ  
مَرَكِبُهَا فَوَائِبُ الْأَنَامِلِ    إِذَا مَشَتْ عَالِيَةَ الْأَسَافِلِ  
بَكَتْ عَلَى الطَّرْسِ بِدَمْعِ هَامِلٍ    فَارْتَبَطَتْ شَوَارِدُ الْمَسَائِلِ  
وَكَشَفَتْ عَنْ غُرْرِ الدَّلَائِلِ    بِيضَاءِ تَبْدُو فِي لِبَاسِ الثَّائِلِ  
لَكِنِهَا تَلْبِسُهُ مِنْ دَاخِلِ

ومما لا أعرف في معناه خيراً منه قول كشاجم الكاتب<sup>(١)</sup> :

لَا أَحَبُّ الدَّوَاةَ تَحْشَى بِرَاعًا    هِيَ عِنْدِي مِنَ الدُّوَى مَعِيهِ  
قَلَمٌ وَاحِدٌ وَجُودَةٌ خَطٌ    فَإِذَا زِدْتَ قَامَتْ زِدَ أَنْبُوبِهِ  
هَذِهِ قَعْدَةُ الشَّجَاعِ عَلَيْهَا    أَبَدًا سِيرُهُ وَتِلْكَ جَنْبِيهِ  
وَمِنَ الْبَدِيعِ الظَّرِيفِ قَوْلُ أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ :

كَأَنَّمَا النِّقْسُ إِذَا اسْتَمَدَهُ    غَالِيَةٌ مَذْفُوقَةٌ بِنَدِهِ  
وَنَنَّ الْكَرْسَفَ<sup>(٢)</sup> مِمَّا يُعَابُ بِهِ . وَمِنَ الْبَدِيعِ الْمَشْهُورِ مَا أَنْشَدَنَاهُ أَبُو  
أَحْمَدَ عَنِ الصَّوْلِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ لِلْحَسَنِ بْنِ وَهَبٍ<sup>(٣)</sup> :

مِدَادٌ مِثْلُ خَافِيَةِ الْغَرَابِ    وَأَقْلَامٌ كَرَهْفَةِ الْحَرَابِ  
وَقَرطَاسٌ كَرَقَرَاكِ السَّرَابِ    وَالْفَاقِظُ كَأَيَّامِ الشَّبَابِ  
وَقُلْتُ : أَكْثَرَ مَا تُنْبِتُهُ الْأَقْلَامُ    لَمْ تَسْعَ فِي زَوَالِهِ الْأَيَّامُ  
يَا لَكَ مِنْ مُخْرَسٍ لَهَا كَلَامُ    مَوْتِي إِلَيْهَا النِّقْضُ وَالْإِبْرَامُ

(١) هو أحد فحول الشعراء ، قيل إن لقبه هذا منحوت من عدة علوم كان يتقنها : فالكاف من كاتب والشين من شاعر والألف من أديب والجيم من الجدل والميم من المنطق ، ثم طلب علم الطب فمهر فيه فزيد في اسمه طاء من طبيب فقيل طكشاجم ولكنه لم يشتهر . كان من شعراء عبد الله به حمدان والد سيف الدولة .

(٢) الكرسف : القطن ومنه كرسف الدواة .

(٣) كان معاصراً لآبي تمام وهو من الشعراء الوجهاء ، لما مات رثاه البحتري .

قِوَامُ مَجْدِ مَلِكِ قِوَامِ نِظَامِ مَلِكِ خَانِهِ النِّظَامِ  
أَصَاغَرُ شُؤْنِهَا الْعِظَامُ

ومن المختار في معناه قول الآخر :

إِنَّمَا الزَّعْفَرَانُ عِطْرُ الْعِذَارَى      وَسَوَادُ الدَّوَى عِطْرُ الرِّجَالِ  
وَقَلْتُ فِي سَكِينِ :

انْجَازُ وَعْدِكَ فِي السَّكِينِ مَكْرَمَةٌ      غِرَاءُ فَضْلِكَ فِيهَا غَيْرُ مَحْجُودِ  
أَحْسَنُ بِهِ أَزْرَقًا فِي أَبْيَضٍ يَقْوَى      لَهُمَنْطِقُ مَنْ بَيْضٍ وَمَنْ سَوْدِ  
خَلْفُ الْوَعْدِ حَمِيدٌ لَا يَذْمُ بِهِ      وَلَمْ يَكُنْ خَلْفُ مَوْعِدٍ بِمَحْمُودِ  
وَكُتِبَ كَافِي الْكَفَاةِ فِي ذِمِّ قَلَمٍ فَأَبْدَعَ : وَلَيْسَ الْعَجَبُ إِلَّا مَنْ قَلَمٌ مَنِيَتْ بِهِ  
لَا يَسْتَقِرُّ إِذَا تَأَنَيْتَ وَلَا يَسْتَمِرُّ إِذَا جَرَيْتَ طَوْلُهُ عَرْضُ وَإِبْرَامُهُ نَقْضُ تَسْتَفِيثِ  
الْحُرُوفِ مِنَ التَّوَائِهِ وَتَسْتَأْنِسُ السُّطُورُ مِنْ اسْتَوَائِهِ إِنْ قَلْتُ سِرَّ وَقِفْ وَإِنْ  
حَثَّتهُ بِالْأَتَامِلِ قَطْفُ الْفَافِظِي فِي سَنِيهِ مَأْسُورَةٌ وَمَعَانِيٌّ فِي شَقِيهِ مَحْصُورَةٌ وَقَدْ  
صَبَرْتُ عَلَيْهِ أَلْبَسَهُ مَعَ سُوءِ عَشْرَتِهِ وَأَسْتَمْنَحُهُ مَعَ فَضْلِ عَشْرَتِهِ وَأَقُولُ لِمَلِكِهِ بِصَلَحِ  
بَطُولِ الْمَدَارَةِ وَعَسَاهُ يَنْجَحُ بِكَثْرَةِ الْمَنَاوَةِ وَهُوَ يَزْدَادُ نَفَارًا وَيَتَضَاعَفُ زَلَالًا وَعِثَارًا .  
وَمِمَّا يَدْخُلُ فِي هَذَا الْبَابِ قَوْلُ كِشَاخِمٍ فِي غِلَامٍ رَأَاهُ يَكْتُبُ وَيَخْطِئُ فَيَمْحُو  
مَا يَخْطِئُهُ بِرَيْقِهِ وَهُوَ :

وَرَأَيْتُهُ فِي الطَّرْسِ يَكْتُبُ مَرَّةً      غَلَطًا يُوَاصِلُ مَحْوَهُ بِرُضَائِهِ  
فَوَدِدْتُ أَنِّي فِي يَدَيْهِ صَحِيفَةٌ      وَوَدِدْتُ أَنِّي لَا يَهْتَدِي لَصَوَابِهِ

وَأَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ عَنِ الصُّوْلِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَكْرِيَّا الْغَلَابِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا مَهْدِي

ابْنُ سَابِقٍ قَالَ رَأَى الْمَأْمُونُ فِي يَدِ جَارِيَةٍ لَهُ قَلَمًا وَكَانَ ذَا شَغْفٍ بِهَا وَاسْمُهَا مُنْصَفٌ فَقَالَ :

أَرَانِي مَنَحْتُ الْوَدَّ مِنْ أَيْسَ يَعْرِفُ      فَمَا أَنْصَفْتَنِي فِي الْمَحَبَةِ مُنْصَفُ  
وَزَادَتْ لَدَيَّ حَظْوَةٌ يَوْمَ أَعْرَضْتَ      وَفِي أَصْبَعِيهَا أَسْمَرُ اللَّوْنِ أَهْيَفُ  
أَصْمٌ مَمِيعٌ سَاكِنٌ مَتَحَرِّكٌ      بِنَالِ جَسِيَّاتِ الْمَدَى وَهُوَ أَعْجَفُ



عجبتُ له أنى ودهرك معجبٌ يُقومُ تحريفَ العبادِ مُحَرِّفٌ  
وكتبُ الصاحبُ أبو القسمِ في وصفِ كتابٍ : ومن هذا الذى لا يحبُّ أن يواصل  
علمَ الفضلِ وواسطةَ الدهرِ وقرارةَ الأدبِ والعلمِ ومجمعَ الدرايةِ والفهمِ أم من لا يرغب  
فى مكاثرةٍ من ينتسبُ الربيعُ إلى خلقه ويكتسبُ محاسنه من طبعه ويتوشح  
بأنوار لفظه ويتوضح بآثار لسانه ويده ، ووصل كتابه فارتحتُ لعنوانه قبل عيانه  
حتى إذا فضضتُ ختامه أقبلتُ الفكرةُ تتكاثُرُ والذَرَرُ تتناثرُ والغُرُرُ تتراكمُ  
والنُكُتُ تتزاحمُ فإذا حكمتُ للفظه بالسبقِ أنتِ أختها تنافسُ وأقبلتُ لدتها  
تفاخر حتى استعفيتُ من الحكومةِ ونفضتُ يدي من غبار الخصومةِ وأخذتُ  
أقولُ كلُّكَنٍّ صَوَادِرٌ عن أصولٍ بل أصلٌ واحدٌ فتسالمن ونواقِدٌ عن معدنٍ فاردٍ  
فتصالحن وقد وايتُ النظرَ بينها من كملٍ لنسجِ برودها ووفى بنظمِ عُقُودِها .  
ومثل ما تقدّم من قوله فى ذم القلمِ قوله أيضاً : على أنى يامولاي أنشأتُ هذه  
الأحرفَ وحولى أعمالٌ وأشغالٌ لا يَسْلُمُ معها فكرٌ ولا يَسْمَحُ بينها طمعٌ وتناولتُ  
قلماً كالابنِ العاقِ بل العدوِ المشاقِ فإذا أدركته استطال وإذا قومته مال وإذا حشته  
وقف وإذا أوقفته انحدر أجدل الشيقِ مضطرب الشقِ مُتفاوتُ البريِ معدومُ  
الجرى مُحَرِّفُ القطِ مثيرُ الخطِ ثم رأيتُ العدوَّ عله ضرباً من الانقيادِ لأمره  
والانخراطِ فى سلكه فجهدته على رغبته وكددته على صغره لاجرم أن جنابة  
اللجاجِ بادية على صفحاتِ الحروفِ لا تخفى وطادية المحكِ لا تُحِثُّ على وحوه تتجلى .  
وكتبتُ فى وصفِ كتابٍ : والله أعلم أنى أخبرتُ بورودِ كتابه فاستفزنى  
الفرحُ قبل رؤيته وهزَّ عطفى المرحُ قبل مشاهدته فما أدري أسمعُ بورودِ كتاب  
أم ظفرتُ برجوعِ شبابٍ ثم وصل بعد انتظارٍ له شديدٍ وتطلع إلى وروده طويلاً  
عريضاً فتأملته فلم أدر ما تأماتُ أخطأً مسطوراً أم روضاً ممطوراً أم كلاماً متوراً أم  
وشياً منشوراً ولم أدر ما أبصرتُ فى أثنايه آياتِ شعرٍ أم عُقُودُ دُرٍّ ولم أدر  
ما حملته أغيثٌ حل بوادِ ظلمانٍ أم غوثٌ سبق إلى لَهْفانٍ .



وكتب صاحبُ : ووصل كتابُ القاضى فأعظمتُ قدر النعمة في مطالعه  
وأجلتُ محل الموهبة بموقعه وفضضته عن السحر الحلال والماء الزُّلال وصرحت  
الطرف منه في رياضِ رقت حواشيها وحلل تأنق واشيها فلم أتجاوز فصلاً إلا  
الى أخضر منه فضلاً ولم أخط سطرًا الا إلى أحسن منه نظماً ونثراً .

ورفع رجلٌ إلى محمد بن عبد الله بن طاهر قصةً يعتزفها فرأى خطه رديئاً  
فوقع : قد أردنا قبُولَ عذرك فاقطعنا دونه ما قابلنا من قبح خطك ولو كنتَ  
صادقاً في اعتذارك لساعدتك حركةُ يدك أو ما علمت أن حسن الخطِّ يُناضلُ  
عن صاحبه بوضوح الحجّة ويمكن له درك البغية .

وقال علىّ رضى الله عنه : الخطُّ الحسنُ يزيد الحقَّ وضوحاً .

وقيل : حسن الخطِّ احدى البلاغتين .

ووصف الجاحظُ الكتابَ فقال : الكتابُ وِعاءٌ مُبلىٌ علماً وظرفٌ حشِيٌّ  
ظرفاً<sup>(١)</sup> وإناءٌ شحِنٌ مزاحاً<sup>(٢)</sup> وجداً ان شئتَ كلن أبين من سحبان وائل وان شئتَ  
كان أعيا من باقل وان شئتَ ضحكت من نواذره وان شئتَ شجبتك مواعظه  
ومن لك بواعظٍ ملهٍ وبزاجرٍ مفرٍ وبِناسكٍ فاتكٍ وبناطقٍ أخرسٍ وبياردٍ حارٍ  
ومن لك بطبيبٍ أعرابى وبرومى هندى وفارمى يونانى وبقديم مولدٍ وبميتٍ  
مُمتّعٍ ومن لك بشيءٍ يجمع الأول والآخِر والناقص والوافر والشاهد والغائب  
والرفيع والوضيع والغث والسمين والشكل والمثل وخلافه والجنس وضده .

ودخل المأمونُ على بعض بنيهِ فوجدَهُ ينظر في كتابٍ فقال يا بُنى ما في  
كتابك ؟ قال بعضُ ما يشحذُ الذهن ويؤنس الوحدة . فقال الحمد لله الذى رزقنى  
ولداً يرى بعين عقله أكثر مما يرى بعين جسده وظلّ مفكراً في قول ولده الطفل .

(١) الظرف بفتح الظاء بمعنى الظرافة ، ويضم بعضهم الظاء وهو غلط .

(٢) المزاح بضم الميم : الاسم من المزح .

## ﴿ الفصل الثاني من الباب التاسع ﴾

### في ذكر البلاغة

قال بعض الحكماء : البلاغة قول تضطر العقول الى فهمه ، قال الشيخ أبو هلال  
يعنى قولاً واضح المعنى غير مُشكل المغزى . وسأل معاوية عمرو بن العاص من  
أبلغ الناس ؟ قال من اقتصر على الإيجاز وترك الفضول . وليس يصلح الإيجاز في  
كل مكان كما لا تصلح الإطالة في كل أوان بل لكل واحد منهما حينٌ يحسن فيه  
ومقام يليق به ان أزله عنه لم توفه حقّه ولم تسلك به طريقه . وقال محمد الأمين  
عليكم بالإيجاز فان للإيجاز افهاماً وللإطالة استبهاماً . أى عليكم بالإيجاز فيما كن  
الإيجاز فيه أحسن وأنجع فأما اذا كانت الإطالة أرد وأنفع فليس للإيجاز موقعٌ  
يحمّد ولا حالٌ تعتمد . والإيجاز بجميع الشعر أليق وبجميع الرسائل والخُطب  
وقد يكون من الرسائل والخُطب ما يكون الإيجاز فيه عيباً ولا أعرفه إلا بالبلاغة  
في جميع الشعر لان سبيل الشعر أن يكون كلامه كالوحي ومعانيه كالسحر مع قربها  
من الفهم . والذي لا بدّ له منه حسنُ المعروض ووضوحُ الغرض كقول النابغة  
الذياني \* فانك كالليل الذي هو مدركي \* وقال الفرزدق :

والشيبُ ينهض بالشباب كأنّه ليلٌ يصبحُ بجانيبه نهارٌ  
وقال أعرابيٌ : أبلغُ الناس أسهلهم لفظاً وأحسنهم بديهةً . وهذا  
حسنٌ جداً لأن سهولة اللفظ وحسن البديهة يدلان على جودة القريحة  
والبلاغة الفريزية ، ووعورة اللفظ تدل على تكلف وتعسف ولا شيء أذهب بماء  
الكلام وطلاوته وروقه منهما ولا يحسن معهما الكلام أصلاً وان كان لطيف  
المعنى نبيل الصنعة . وقد أجاد ابن الرومي في قوله : البلاغةُ حسنُ الاقتضاب  
عند البديهة والغزارة يوم الإطالة . فجعل البلاغة في الغزارة كما جعلها غيره في الإيجاز .

وقيل لهندي ما البلاغة ؟ فقال وضوح الدلالة واتساز الفرصة وحسن الإشارة .

وقيل لآخر ما البلاغة ؟ فقال تصحيح الأقسام واختيار الكلام .

وقال الحسن بن سهل : البلاغة ما فهمته العامة ورضيته الخاصة . وقال عبيد الله بن

عتبة : البلاغة دنو المتأخر وقرع الحجة وقليل من كثير . وروى هذا عن أكرم بن صيفي

أيضاً . وقال ابن المقفع : البلاغة اسم لمان تجرى في وحوه منها ما يكون شعراً

ومنها ما يكون سجعاً ومنها ما يكون خطباً ومنها ما يكون رسائل فعامية ما يكون من

هذه الأحوال فالوحي فيها والإشارة إلى المعنى أبلغ والإيجاز البلاغة . وتأويل

هذا ما قدمناه . وقال غيره : البلاغة قول يسير يشتمل على معنى خطير .

وقال الآخر : البلاغة علم كثير في قول يسير . وقال جعفر بن يحيى :

البلاغة أن يكون الاسم محيطاً بمعناك ويجلي على مغزاك ولا تستعين عليه بطول

الفكرة ويكون سليماً من التكاف بعيداً من سوء الصنعة بريئاً من التعقد

غنياً عن التأمل . وقال اعرابي : البلاغة التقرب من معنى البغية والتبعد من

حشو الكلام وقرب المأخذ وإيجاز في صواب وقصد إلى الحجة وحسن الاستعارة .

وقال محمد بن الحنفية : البلاغة قول مفقّه في لطف . وقال علي رضي الله عنه : البلاغة

إيضاح الماتيسات وكشف عوار الجبالات بأحسن ما يمكن من العبارات .

ومثله قول الحسن بن علي رضي الله عنهما : البلاغة الإفصاح عن حكمة

مستغلة وإبانة علم مشكل . ومثله قول محمد بن علي رضي الله عنه : البلاغة تسير

عسير الحكمة بأقرب الالفاظ . وقال ابن المقفع : البلاغة كشف ما غمض من الحق

وتصوير الحق في صورة الباطل والباطل في صورة الحق . والذي قاله صحيح

لا يخفى موقع الصواب فيه على أحد من أهل التمييز وذلك أن الأمر الظاهر الصحيح

الثابت المكشوف ينادى على نفسه بالصحة ولا يحوج إلى التكاف لتصحيحه

حتى يوجد العيب فيه خطيئاً وإنما الشأن في تحسين ما ليس بحسن وتصحيح ما ليس

بصحيح بضرب من الاحتيال والتخييل ونوع من العلل والمعارض ليخفى موضع



الإساءة ويغض موضع التقصير فيه . وقد فسرت في كتاب صنعة الكلام مواضع الأشكال من هذه الفصول فتركت إعادتها ههنا فإذا أردتها فاطلبها في مظانها هناك تظفر بينيتك منها إن شاء الله تعالى . وقد أحب قوم الإيجاز في بعض المواضع منهم جعفر بن يحيى قال - كتابه : إن استطعتم أن يكون كلامكم مثل التوقيع ففعلوا . وقال بعضهم في المذهب الأول إذا كان الإيجاز كافياً كان التطويل عيأ وإذا كان التطويل واجباً كان التقصير عجزاً . وقيل لأعرابي ما البلاغة ؟ فقال الإيجاز من غير عجز والاطناب من غير خطل . فانظر إلى كلام هذا الأعرابي فهو بليغ .

### جمل من بلاغات العجم

العجم والعرب في البلاغة سواء فمن تعلم البلاغة بلغة من اللغات ثم انتقل إلى لغة أخرى أمكنه فيها من صنعة الكلام ما أمكنه في الأولى ، وكان عبد الحميد الكاتب استخرج أمثلة الكتابة التي رسمها من اللسان الفارسي نحوها إلى اللسان العربي ، ويدلك على هذا أيضاً أن تراحم خطب الفرس ورسائلهم هي على نمط خطب العرب ورسائلها ، والفرس أمثال مثل أمثال العرب معنى وصنعة وربما كان اللفظ الفارسي في بعضها أفصح من اللفظ العربي ، من ذلك قول العرب « ولدك من دمي عقيبك » <sup>(١)</sup> وقول الفرس « هرك تزاو نرود » واللفظ الفارسي في هذا أفصح من اللفظ العربي وأحسن ، وقولهم « كشند ميد » مثل قول العربي « من يسمع يخل » سواء في المعنى ، والفارسي أقل حروفاً ، وقولهم « أصيد بركة خورده » <sup>(٢)</sup> وليس للعرب في معنى هذا المثل شيء ومعناه « المأمول »

- (١) كانت امرأة الطفيل بن مالك ولدت له عقيل بن الطفيل فتبنته كبشة فعربد عقيل على أمه فضربته فجاءتها كبشة وقالت ابني ابني فأجابتها أمه بهذا المثل .  
(٢) لعله « أميد » به أزخوردن كما يقوله بعض العارفين باللغة الفارسية حيث سأله عن صحة ذلك .



خير من المأكول « ولا يعبر عنه بكلام عربي أقل حروفاً مما ذكرته ومع ذلك  
 فإن حروف تفسيره بالعربية ضعفاً حروفاً بالفارسية ، وقد جاء عن بعضهم في  
 معنى هذا المثل « انتظار الحاجة خير لك من قضائها » وقد خالفهم الفرس في مثل واحد  
 وهو قولهم « به شاه آشناء نرود همدوره » والعرب تقول « جاور بحراً أو ملكاً » .  
 وليس قصدنا لهذا المعنى فتطيل فيه ولكن لا يراد أمثلة في البلاغة  
 تكون مادة لصانع الكلام : فمن ذلك قول أبرويز : إذا نزل الخول استكشف  
 النقص ، بحث على طلب النباهة والتماس جلائل الأمور . وقال بهرام جور :  
 الحاكم ميزان الله في الأرض فوافق الله تعالى في قوله ( والسما رافعها  
 وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ) يعني العدل في الحكم . ونحوه قول علي رضي الله عنه :  
 السفر ميزان القوم . وقول الآخر : العروض ميزان الشعر وقال الآخر منهم :  
 أغلق أبواب الشهوات تفتح لك أبواب المحاسن . وقال آخر منهم : الصواب  
 قرين التثبت والخطأ شريك العجلة . وقال بزرجمهر : عاملوا أحرار الناس بمحض  
 المودة وعاملوا العامة بالرغبة والرغبة وسوسو السفلة بالخافة والهيبة . وقريب  
 من ذلك قول بعضهم : الكريم يلين إذا استعطف والليث يقسو إذا أظف .  
 وقال بعضهم : ينبغي للوالى أن يتفقد أمور رعيته فيسدفافة أحرارها ويقمع طغيان  
 سفلتها فانما يصول الكريم إذا جاع والليث إذا شبع . وقال بعض حكماء الفرس :  
 أحزم الملوك من غلب جده هرله وقهر رأيه هواه وعبر عن ضديده فعله ولم يختدعه  
 رضاه عن مظه ولا غضبه عن كيد . وقال أنوشروان : القصد غاية المنافع ،  
 وقال لابنه هرمز لا يكن عندك لعمل البر غاية في الكثرة ولا لعمل الآثم غاية  
 في القلة . ووافق هذا من العربي قول الأفوه الأودي :

والخير تزداد منه ما بقيت به والشر يكفك منه كلما زاد

وقالوا أيضاً : يوم العدل على الظالم أشد من يوم الظلم على المظلوم .

وقال أبرويز : لا تغشوا قليلا فتغنصوا به كثيراً . وقال يوماً لجنده لا يشعذ امرؤ

منكم سيفه حتى يشهد عقله . وأظنُّ المتنبي أُلِمَّ بهذا فقال :

الرأيُّ قبلَ شجاعةِ الشَّجَّاعِ هو أوَّلُ وهي المحلُّ الثاني

وقال لكتابه : إذا فكرت فلا تعجل وإذا كتبت فلا تستعن بالفضول

فإنها علاوة على الكفاية ولا تقصرن عن التحقيق فإنها مُهْجَنَةٌ في المقالة ولا تلبس

كلاماً بكلام ولا تباعدن معنى من معنى واجمع الكثير مما تريد في القليل مما تقول .

ووافق هذا قول العربي : مارأيتُ بليغاً إلا رأيتُ له في المعاني اطالةً وفي الألفاظ

تقصيراً . بحث على الإيجاز . وقال له إذا أمرت فأحكم وإذا كتبت فأوضح وإذا

ملكيت فأسجع وإذا سألت فأبلغ ، ووافق هذا النمط قول أبي تمام :

يقول فيسمع ويمشي <sup>(١)</sup> فيسرع ويضرب في ذات الآله فيوجع

وقال ازدشير بن بابك : من لم يرض بما قسم الله له طالت معتبتهُ وفحُشُ

حِرْصه ومن فحُش حِرْصه ذَاتُ نفسه وغلب عليه الحسدُ ومن غلب عليه

الحسدُ لم يزل مغموماً فيما لا ينفعه حزيناً على ما لا يناله ، وهذا معنى قول الشاعر :

\* ليس للحاسد إلا ما حسد \* وقال : من شغل نفسه بالئني لم يخل قلبه من الأسي .

وقال بعضهم : الحقوقُ أربعةٌ حقُّ الله تعالى وقضاؤه الرضا بقضائه والعمل بطاعته

وأكرامُ أوليائه ، وحقُّ نفسك وقضاؤه تمهدها بما يصاحبها ويصحها ويحسم مواد

الأدواء عنها ، وحقُّ الناس وقضاؤه مُعْومهم بالموَدَّة ثم تخصيص كل واحد منهم

بالتوقير والتفضيل والصلة ، وحقُّ السلطان وقضاؤه تعريفه ما خفي عليه من منفعة

رعية وجهادِ عَدُوٍّ وعمارةِ بلدٍ وسدِّ ثغْرِ . وقال بُزْرَجُهمر : لا ينبغي للماقل أن

يجزع من حطِّ السلطان إياه عن منزلة رفع اليها خاملاً فإن الأقدار لم تجر على قدر

الخطار . وقال بُزْرَجُهمر : الزام الجهول الحجة يسير وإقراره بها عسير .

وقال بُزْرَجُهمر : ثمرة القناعة الراحة وثمرتها تواضع المحبة من قلوب الخلق .

(١) في ديوان أبي تمام المطبوع « ويمضي فيسرع » .

## ( ومن كلام الفلاسفة )

قال ارسطاطاليس : ليس الحاجة الى العقل أقبح من الحاجة الى المال .  
وقيل له ما أشد الأشياء على الأحمق ؟ قال الشكوت . وقيل له ما أحسن الأشياء ؟  
قال الانسان المزين بالأدب . وقال : العقل سبب تنقيص العيش . والى هذا  
المذهب ذهب ابن أبي البغل في قوله :

الصَّغْفَرُ يَصْفِرُ دَائِبًا وَلَا حِلَّه  
لَوْ كُنْتُ أَجْهَلُ مَا عَمْتُ لِسَرِّي  
حُبِّسَ الْهَزَارُ لِأَنَّهُ يَتَرَنَّمُ  
جَهْلِي كَمَا قَدْ سَاءَنِي مَا عِلْمُ

وقال المتنبي :

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله  
وَقُلْتُ : أَوَاصِلُ الْهَمِّ فِي ضَيْقٍ وَفِي سَعَةٍ  
وَأَخُو الْجَهَالَةِ فِي التَّقَاوَةِ يَنَعَمُ  
إِنْ إِمْرَأً عَظُمَتْ فِي النَّاسِ هِمَّتُهُ  
كَأَنَّ يَدِي وَبَيْنَ الْهَمِّ أَرْحَامَا  
وَقُلْتُ : وَأَكْثَرُ حَالَاتِ الزَّمَانِ يَغْمَى  
وَرَوَى الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ حَرِينًا قَعِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ : غَمِّي مَكْدَسٌ مِنْ  
وَلَوْ كُنْتُ جَاهِلًا لَكُنْتُ فِي رَاحَةٍ مِنْ عَيْشِي . وَافْتَخَرُ قَوْمٌ بِالْمَالِ عِنْدَ  
فَيْثَاغُورَسَ فَقَالَ : وَمَا حَاجَتِي إِلَى الْمَالِ الَّذِي يُعْطِيهِ الْحَظُّ وَيَحْفَظُهُ اللَّؤْمُ وَيُهْلِكُهُ السَّخَاءُ  
وَقِيلَ لَهُ مَا أَصْعَبُ الْأَشْيَاءَ عَلَى الْإِنْسَانِ ؟ قَالَ أَنْ يَعْرِفَ قَدْرَ نَفْسِهِ وَيَكْتُمَ سِرَّهُ .  
وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْهِنْدِ : لَيْسَ شَيْءٌ أَعْرَفُ بِنَفْسِهِ مِنَ الْإِنْسَانِ وَلَا أَجْهَلُ بِهَا مِنْهُ .  
وَقِيلَ لِسُقْرَاطِ أَيُّ السَّبَاعِ أَجْلٌ ؟ قَالَ الْمَرْأَةُ . وَمِنَ التَّشْبِيهِ الْمَصِيبُ قَوْلَ سُقْرَاطِ لِرَجُلٍ  
اسْتَشَارَهُ فِي التَّزْوِيجِ : إِنْ التَّزَوَّجِينَ مِثْلَ السَّمَكِ الَّذِي يُصَادُ بِالْقَفَافِ فَمَا حَصَلَ  
فِيهَا يَرُومُ الْخُرُوجَ مِنْهَا وَمَا كَانَ خَارِجًا يَغْنَى الدَّخُولَ فِيهَا . وَقِيلَ لِرَجُلٍ مِنْهُمْ مَا سَبَبُ  
مَوْتِ أَخِيكَ ؟ قَالَ كَوْنُهُ . وَمِثْلَ ذَلِكَ مَا أَخْبَرَنِي بِهِ عَمُّ أَبِي أَبِي سَعِيدِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدِ  
أَخْبَرَنِي عَنْ أَبِيهِ قَالَ : وَرَدَ الْبَرِيدُ إِلَى الْمَأْمُونِ مِنْ خِرَاسَانَ بِمَوْتِ ابْنِ الْمُؤَيَّدِ فَاسْتَدْعَاهُ



وجعل يظه ويخزيه من غير أن يذكر له المصيبة فقال المؤيد لا عهد لي من أمير المؤمنين بمثل هذا الكلام فما السبب فيه؟ قال مات ابنك قال قد عرفت ذلك قال ومتى عرفته وما سبق البريد خبر؟ قال عرفت ذلك يوم وُلد . فعجب المأمون من فهمه وقال بمثل هذا قدمت هذه العصابة وجعلت قوام دينها ومفرزها فيما ينوبها . وقال بعضهم حب المال وتدابلا . وقال سقراط اللذة خناق من عسل .

وقيل لجاوس توفي ما نيدس فقال الويح لي قد ضاع مسنٌ عقلي . وقيل له ما أحلى الأشياء قال الذي تشتهي . وقريب منه قول الاعرابي \* وقلة ما قرت به العين صالح \* وقال سقراط الحظ في إعطاء ما لا ينبغي ومنع ما ينبغي سواء . ومثل ذلك قول طاهر بن الحسين : التبذير للمال ذمة كحب التقير فاجتنب التقير وإياك والتبذير . وقريب منه قول العربي وقد قيل له إن فيك إمساكا فقال لا أجد في حق ولا أزور في باطل . ورأى بعضهم شاباً جاهلاً جالساً على حجر فقال هذا حجر على حجر . ونحو هذا قول بعض المحدثين :

ما ان يزالُ ببغداد يزاحنا على البراذين أمثال البراذين  
وقلتُ وقد رأيتُ غلاماً مليحاً طريراً يخدم شيئاً دميماً :

ان كنتَ ترتادُ منظرًا عجيباً فانظر الى البدر في يدِ القردِ  
وانظر الى الضبِّ كيف يفترسُ السَّـطَّـيَّ على مرقدٍ من الوردِ  
وذُمَّ دهرًا يفيضُ أنعمه على اللئيم المذممِ الوغدِ  
وانظر الى حمرة وأنته فوق مُتونِ السوابج الجردِ  
فأسخنَ اللهُ عينهُ زمنًا ماذا رأى في تجنبِ القصدِ

وقال بعضُ اليونانيين لاسكندر أخلاقك تجعلُ العدو صديقاً وأحكامك تجعلُ الصديق عدواً ويشهد عدم مثلك فيما كان بعدم مثلك فيما يكون . وقال بعض حكمائهم لتكبر : وددت أني مثلك في نفسك وإن أعدائي مثلك في الحقيقة . وقريب من هذا المعنى قول علي رضي الله عنه لبعض أعدائه وقد مدحه : أنا دون ما تظهر بلسانك وفوق



ما تضرع في جناتك . وقيل لبطليموس ما أحسن أن يصبر الإنسان عما يشتهي  
قال أحسن منه أن لا يشتهي إلا ما ينبغي .

وقال أرسطاطاليس : انك ان لم تصبر على تعب التعليم صبرت على شقاء الجهل  
ما بقيت - يخاطب جاهلاً .

### ( محاسن كلام العرب والاعراب والخطباء والكتاب )

قال بعض حكمائهم : الصبر يناضل الحدثان . وقال آخر : الحلم فدام<sup>(١)</sup>  
السفيه . وقال آخر : خاطر من استغنى برأيه . وقال غيره : الجزع من أعوان الزمان  
والمودة قرابة مستفادة . وفضل بعضهم المودة على القرابة فقال : القرابة  
محتاجة إلى المودة والمودة مستغنية عن القرابة . وقال غيره وسوى بين المودة  
والقرابة : الصاحب مناسب . وقالوا عجب المرء بنفسه أحد حساد عقله . ومن  
موجز الكلام قول بعضهم : من نال استطال والفاحشة كاسمها . وقولهم أصاب  
متأمل أو كاد . وقولهم العفو زكاة الجاهل . وقولهم راحي البخيل مكدر .  
وقول بعضهم قلما تصدقك الامنية . وقيل الصيانة مألف المروءة . وقال بعض  
الحكماء البلاء رديف الرخاء . وقيل خول الذكر أسنى من الذكر الذميمة . وهذا  
خلاف ما سمعنا سمعت رجلاً يقول لأن أكون رأساً في الضلالة أحب إلى من  
أن أكون ذنباً في الهداية .

وكانت قريش تستحسن من الخاطب الاطالة ومن المخطوب الايجاز فخطب  
محمد بن الوليد بن عتبة إلى عمر بن عبد العزيز ابنة أخيه فتكلم بكلام جاز الحفظ  
فقال عمر الحمد لله الذي أنطق البلغاء ذى الكبرياء وصلى الله على محمد خير  
الأنبياء أما بعد فإن الرغبة منك دعوتك إلينا والرغبة فيك أجابتك منا وقد أحسن  
بك ظناً من أودعك كريمته واختارك ولم يختار عليك وقد زوجناك على كتاب الله

(١) الفدام : شيء يشد على الفم .

وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فكان هذا من أوجز خطبة وأحسنها للمراد .  
ومن موجز كلامهم : ليس مع الخلفاء اختلاف . وقولهم رضا الناس غاية  
لا تبلى . وقولهم لا ينفعك من جارسوء توق . وقولهم شرك من دمك . وقيل  
من لم يمت لم يفت . وقولهم عقل الكاتب على قلبه . ومن الصدق الذي لا ارتياب  
فيه قولهم من جالس عدوه حفظ عليه عيوبه . ومن الموجز الملبح ماروى ان بنى أمية  
وفدوا على عبد الملك بن مروان فقال أهل الشام ماعسى أن يقول خطيبهم فقام  
رَجُلٌ منهم فقال يا أمير المؤمنين نحن من تعرفُ وحققنا مالا تنكر وجئناك من  
بعد ونمتُ من قرب ففعل بنا من خير فنحنُ أهله ، فتناول عبد الملك وقال  
يا أهل الشام هذا كلام قويم . ومن جيد الاستعارة قول بعضهم : كانوا في  
ظل رقيق الحواشي فطواه الدهرُ عنهم . وقيل القلم أنف الضمير والخط  
لسان اليد . وقال النبي صلى الله عليه وسلم ( جَدَعَ الْحَلَالُ أَنْفَ  
الْفَئِيرَةِ ) وقالوا الفكرة مُنَحُّ العمل . وقيل الشيبُ خطام المنية . وقالوا  
المذاكرةُ حياة العلم . وقيل الخمول دفن الحى . وقلتُ السخاءُ سلمُ المجد .  
وقلتُ المراءُ ينقضُ مرر المودة والتواني يُشِيرُ الندامة والكسلُ يُنتِجُ الفقر .  
وقيل البياضُ علم الجمال . وقلتُ الحياءُ عنوان الكرم . وقلتُ العتابُ مُقَدِّمَةُ  
السخط . وقال ابن المعتز المعروفُ غُلٌّ لا يَفُكُهُ إلا شُكْرٌ أو مُكَافَأَةٌ ، وقلتُ  
العينُ رائدُ القلب . وقلتُ الذَّلُّ رَسِيلُ الدِّينِ والشكرُ ضامنُ المَزِيدِ والغنى  
مظنة البطر . وقال آخرُ اللحظُ طرف الضمير . وقلتُ الشكرُ مرتبطُ النعم . وقال  
آخر من جرى في عنان أمله عَثْرٌ بأجله . وقال الأعمالُ ثمار النيات . وقيل  
التواضعُ سَلَمُ الشرف . وقلتُ المالُ عدوُّ الوفاء . وقيل التجنى رسولُ القطيعة .  
وقال الاحنفُ الأدبُ عُروَةُ العزِّ . ومن أصدق كلمة أعرها قول ابن المعتز : من  
قوى عقله كثر حلمه وقل غيظه . وقال الفرصةُ سريعةُ الفوت وبطيئةُ العود .  
وقال نرّقع خرق الدنيا ويتسع ونشعبها وتنصدع ونجمع منها مالا يجتمع .

ووقع جعفر بن يحيى الى بعض إخوانه : إذا وضع العذر لم يكن اسوء الظن مكان إلا لمن أراد التجنى . وقيل للأحنف إن حارثة بن بدر يقع فيك فقال : \* عُشِيَّةٌ تَقْرِمُ جِلْدًا أَمْلَسًا \* <sup>(١)</sup> وقال بعض الحكماء حصادُ المنى الأسف وعاقبتها الندامة وإيس لذي لب بها مستمتع . ومن فصيح أمثال العرب قولهم : الفرارُ بقربابٍ أكيَسُ <sup>(٢)</sup> . وعزى اعرابيُّ رجلاً فقال لأراك الله بعد هذه المصيبة ما ينسيكها . وعزى شبيبُ بن شيبَةَ ذمياً فقال أعطاك الله عن مصيبتك أفضل ما أعطى أهلَ ملتك . وقال عبد العزيز بن زُرارة أول المعرفة الاختبار . وقال رجلٌ للأحنف ممَّن أنت قال ممن ودني . وقال البلاغةُ البلوغُ عند الكفاية . وقيل للأحنف ما أحسن المجاس قال ماسافر فيه البصرُ واتدع فيه البدن وأمن فيه الثقل وكثرت فيه الفائدة .

وكتب المهلب <sup>(٣)</sup> إلى عبد الملك حين هزم الازارقة أما بعد فاما اتقينا المارقة ببلاد الاهواز وكانت في الناس جولة ثم تاب أهلُ الدين والمروءة ونصرنا الله عليهم فنزل القصاصُ بأمرٍ جاوزت النعمة فيه الأمل فصاروا دريئة رماحنا وضرائب سيوفنا وقتل رئيسهم في جماعة من حماتهم وذوى الثبات منهم وأجلى الباقيون ليلاً عن معسكرتهم وأرجو أن يكون آخر هذه النعمة كأولها ان شاء الله تعالى .

وكتب الى الحجاج : الحمد لله الكافي بالاسلام ماوراءه الذي لا تنقطع موادُّ نعمه حتى تنقطع من خلقه موادُّ الشكر عليها وإنا كنا وعدونا على حالتين يسرنا منهم أكثر مما يسوءنا ويسوءهم منا أكثر مما يسرهم فلم يزل الله تعالى يزيدنا وينقصهم ويمحضنا ويمحقهم حتى بلغ الكتابُ أجله فقطع دابرُ القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين .

(١) مثل يضرب للرجل يجتهد أن يؤثر في شيء فلا يقدر عليه . (٢) أى

الذى يفر ومعه قراب سيفه إذا فاته السيف أكيَس ممن يفيت القراب أيضاً . . (٣) هو المهلب بن أبي صفرة . وفي الأصول « ابن عبد الملك »



وكتب ابن المعتز : قد علمتني نبوتك سلوتك وأسلمي اليأس منك الى الصبر  
عنك . وقال أعرابي<sup>١</sup> لمعاوية هزرت ذوائب الرجال اليك إذ لم أجد<sup>٢</sup> معولاً إلا  
عليك أمتطى الليل بعد النهار واسم المجاهر بالآثار يقودني نحوك الرجاء وتسوقني  
اليك البلوى والنفس مستبظة والاجتهاد عاذر وإذ بلغتك فقط . فقال معاوية أحطط  
رحلك يا أعرابي . وقال سفيان الثوري رأيت أعرابياً متعلقاً بأستار الكعبة وهو  
يقول يا رب عندي لك حقوق<sup>٣</sup> فهمها لي وللناس عندي حقوق<sup>٤</sup> فتحملها غنى ولي عندهم  
حقوق<sup>٥</sup> فقيضها لي وأناضيفك اليوم فأجعل قرأى الجنة . وذكر بعضهم رجلاً  
فقال كن قريب مدى الوثبة لين العطفة يرضيه القليل ولا يسخطه الكثير .

### ﴿ أمثلة في البلاغة الكتابية ﴾

أولها التحميد ومن عادة العارفين أن يبتدئوا في الأمور بالحمد لله رب العالمين  
يفدونه أمام طلابها كما أبدى<sup>٦</sup> بالنعمة فيها قبل استيجابها . كتب حمد بن مهران :  
الحمد لله الذي كثرت أياديه عن الاحصاء وجلت نعمه عن الجزاء . وكتب أيضاً :  
الحمد لله ذي البلاء الجليل والعطاء الجزيل الذي جعل للأمير سنى الرتبة وعز الدعوة  
ووصل له<sup>٧</sup> حسن الولاية بشكر النعمة وقرن لأوليائه قوة الحجة بفضل الادالة حمداً  
يؤدى الى الحق ويقتضيه ويستمد المزيد ويمتريه والى الله أرغب<sup>٨</sup> في زيادة الأمير  
والزيادة به وعلى يديه والأيدي الصائلة على عدوه بمنته ولطفه . فأخذ ابن دريد  
قوله ( ويستمد المزيد ويمتريه ) فقال : تحرس نعم الله عز وجل عندنا بالحمد عليها ويمتري  
المزيد منها بالشكر عليها وترغب<sup>٩</sup> الأيادي اليه في التوفيق لما أبدى<sup>١٠</sup> من رضا  
ويجبر من سخطه انه سميع الدعاء لطيف لما يشاء . وكتب الصابي : الحمد لله  
ذو المنن والطَّوَل والقوة والحول والغاية والصول رافع الحق ومُعلِّيه وقامع الباطل  
ومُردِّيه ومُمرِّز الدين ومُديله ومُذل الكفر ومُذيله<sup>(١)</sup> المنزل رحمته على من جاهد

(١) أذاله : حقره وأهانته .



في طاعته والمحل عُقوبَتَه بمن جاهر بمعصيته المتكفل بتأييد حربه حتى يظفر  
 وبخذلان حربه حتى يدحر الذي لا يفوته الهارب ولا ينجو منه الموارب ولا يعينه  
 المُعْضِل ولا يعجزه المشكل ولا تبهظه الأشغال ولا تؤوده الاثقال الغنى المُفْتَقِر  
 اليه القوْى المعتمد عليه بالغ أمره بلا مُؤازر وممضى حكمه بلا مظاهر ذاكم الله  
 ربكم فاعبدوه مخلصين له الدين . وروى عن النبي ﷺ أَنه قال لما هزم الأحزاب  
 « الحمد لله الذي صدق وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ » .  
 وكتبت : الحمد لله الذي وفر على الأنام المحاسن واكتنفها باليامن وبسط بالخير  
 أيديها وأفاض بالاحسان وادبها وعلما البر بالأبرار والعطف على الأحرار واختيار  
 الخيرة للاختيار فعادت وقد زكت شجرتها وحلت ثمرتها وتذنت أغصانها وتهدأت  
 أفنانها ولانت أعطافها وتناهت أطرافها فكانها هي أيام أبي تمام التي وصفها فقال :  
 أَيَاْمُنَا مَصْفُوءَةٌ أَطْرَافُهَا بِكَ وَاللَّيَالَى كُلُّهَا أَسْحَارُ

بما منح من حُسن رأيك أطلال الله في كنف السلامة بقاءك وحجب عن  
 عيون الغير نعماءك وخوْلُك من العزِّ أوفره ومن الظفر أخضره وأعطاك من النعم  
 أصفاهها من الشوائب وأبمدها من ملاحظة النوائب ومنحك من الخير رُمته  
 كما قاد اليك الفضل بأزمته ولازال بك الزمان جديد الحُلَّتَيْنِ مُطرز الطرَّتين  
 مُتَوَجِّعِ المَفرق بما آثرك حالي الجيد بمفاخرك ولاسلبك نعمة ألبسك جلالها ولازعر  
 عنك طارقة وفر عليك كمالها :

رأيتُ جِمالَ الدهرِ فيكَ مُجَدِّدًا فَكُنْ بَاقِيًا حَتَّى تَرَى الدَّهْرَ فَانِيَا  
 وكتب بعضهم : الحمد لله الذي استسلمت نهاية الشكر لدون ما ألزم بصنائه .  
 وكتبت : الحمد لله على ما تطوّل به من البرِّ وما أوزع <sup>(١)</sup> على ذلك من  
 الشكر حمداً يتخطى به إلى غاية رضوانه ويستدعى المزيد من جزيل إحسانه .  
 وكتبت : الحمد لله الذي قبض لك السبق إلى البرِّ والفوز بالمكرمة البكر

والاستيلاء على قصبات الحمد والشكر .

وكتب آخر : الحمد لله الذي جعل من ألبابنا بصائر تقودنا إلى معرفته ومعارف  
ترشدنا إلى الاقرار بربوبيته ليخرجنا من الظلمات إلى النور برحمته .

### ( ومن جيد الأدعية )

ما كتب الصاحب أبو القسم بن عباد : أسعد الله سيدنا بالفضل الجديد  
والنيروز الحميد سعادة مُتصلة المادة حافظةً لجيل العادة مُؤذنة بظاهر العز والبسطة  
وتزايد السرور والغبطة مؤمنة من عوادي الأيام وبوادر الزمان وأراه سادتي  
الفتيان قد اقتنى كلٌ منهم مجده وحكى في طلب المعالي أباه وجدّه وجعل  
سيدنا آخذاً من كل ماعى به ويُدعى به في الأعياد بأحزَل الأقسام وأوفر الأعداد .  
وكتب الصابي الى أبي القاسم عبدالعزيز بن يوسف : أطال الله بقاء مولاي  
الأستاذ وأسعده بنيروزه الوارد عليه وأطاده ألف طام اليه وجعله فيه وفي أيامه كلها  
معافى سالماً فائزاً غانماً مسروراً محبوراً محروساً موفوراً مختوماً له يلوغ الآمال  
مطروفاً عليه <sup>(١)</sup> عين الكمال محذور الافنية عن <sup>(٢)</sup> النوائب محمى الشرائع عن <sup>(٣)</sup>  
الشوائب مُبلغاً غاية ما تسمو اليه همته العالية المشتطة وأمانيه المنفسحة المنبسطة  
بقدرته . والفصل الأخير من هذا يُشير الى قول ابن المعتز : أصحب الله بقاءك عزاً  
يبسط يدك لوليك وعلى عدوك وكلامه تذب عن ودائع مننه عندك وزاد في  
نعمك وان عظمت وبلغك آمالك وان بعدت .

وكتب بعضهم عش ماشئت كما شئت ، وهو من قول أبي نواس :  
دارت على فتية ذلّ الزمان لهم ما يُصيبهم إلا بما شاؤا  
وكتب بعضهم عش أطول الاعمار مُوقى من سوء الأقدار مرزوقاً نهاية  
الآمال مغبوطاً على كل حال . وكتب آخرُ ببالغ الله نهاية من العمر لا نهاية  
لمستزید وراءها . وقريب منه قول البحري :

(١) في الأصل (عنه) . (٢) في الأصل (على) .

عمرت أبا اسحق ما صالح العمر ولا زال معذوراً بأيامك الدهر  
وقول الآخر :

فلا زالت الأرض معمرة بعمرِكَ يا خير عمارها  
ومما يجري مع ذلك وليس منه قول أبي تمام :

من يسأل الله أن يُبقي سراتكم فاعلم أن يستبقى الكرام  
وقول المتنبي :

أعبدكم من صروف دهركم فإنه بالكرام منهم  
قلت : فلا زالت الأقدار دون محاكم سواقط والمكروه عنكم<sup>(١)</sup> مقصراً

وقال بعضهم : جعلك الله من كل محبوب على شرف ومن كل محذور في كنف .

وكتب آخر : لا زالت الأيام لك مساعدة والليالي على هواك مُساعفة تتلقاك

بأوفر الحبور وتطلع عليك بموائد السرور وتجري مقاديرها لك بالمحبوب وتتقاعس

عنك بالمحذور المرهوب ويحكم لك بالرشد والسعادة ويقضى على أعدائك بالذل

والقناة<sup>(٢)</sup> . وكتب ابن المعتز آخرتني العلة عن الوزير أيده الله فحضرت

بالدواء في كتابي اينوب غنى ويعمر ما خلسته العوائق مني أسأل الله أن يجعل هذا

العيد أعظم الأعياد السالفة بركة عليه ودون الأعياد المستقبلية فيما يحب ويجب له

ويتقبل ما تقوسل به الى مرضاته ويضاعفُ الاحسان اليه على الاحسان منه ويُتمتع

بصحبة النعمة ولباس العافية ولا يريه في مسرة نقيصة ولا يقطع عنه فيها طاعة

جميلة . وهذا مأخوذ من قول سعيد بن حميد : تابع الله لك صالح الأيام ومحمود

الأعوام حتى يكون كل يوم منها موفياً على ما قبله مقصراً عما<sup>(٣)</sup> بعده .

وكتب ابن المعتز : حفظ الله النعمة عليك وفيك وولى اصلاحك والاصلاح

لك وأجزل من الخير حظك والحظ منك ومنّ عليك وعلينا بك .

وكتب الى غليل : مسحك الله بيد العافية ووجه اليك وافد السلامة وملاك

(١) في النسخ « منكم » . (٢) القناعة : الذل ، والعطف تفسيري .

(٣) في الأصل « على ما بعده » .



ما أفادك وهناك ما قسم لك وأمتع بك وليك وألان لك طاعة عدوك وجعل الدولة يبقائك وزينها بدوام نعمائك . وكتب صاحب أبو القسم : والله يديم لمولانا ولي النعم التمكين والبسطة والملو والقدرة والعز والنصرة ولا يساب القلوب ما أودعها من محبة دولته ولا يعدم الصدور ما ضمنها من خشية صولته ليزداد أولياؤه بصيرة في مناصحته ويضطر أعداؤه الى استعطافه واستقالته انه قد ير على ما يشاء واليه أرغب في زيادة مولانا من فضله وصالة المناجح بسميه وعزمه وتعريفه الميا من في ارتحال وحله وتوفيقه لما يحفظ رأى ولي نعمته ويستديم المقسوم له من محمده .

وكتب أبو الحسن بن أبي البغل الى علي بن عيسى : وهنأ الله الوزير ما أتاه وجعله أيمن أمر من أمور الدين والدنيا بدءاً وفاتحةً وأسلمه مالا وطاقةً وأطوله أمداً ومدةً وأدومه انتظاماً واستقامةً وأوفره كفايةً لله وحيل ولايته وصادق معونه حظاً وسهمة<sup>(١)</sup> ويسر ليدية العسير وقرب على يده البعيد والشطير<sup>(٢)</sup> إنه على كل شيء قدير . وقال اعرابي لرجل النعم ثلاث نعمة في حال كونها ونعمة ترجى مستقبله ونعمة تأتي غير محتسبة فأدام الله لك ما أنت فيه وحقق ظنك فيما ترتجيه وتفضل عليك بما لم تحتسبه .

### المديح

قد صدرت الكتاب بذكر المديح على مذهب الشعراء وأنا أورد هنا صدرأ على مذهب الكتاب ليشتمل الكتاب به على الكمال إن شاء الله تعالى : ذكر رجل لبعض البلغاء فقال : هو أحلى من رخص السعر وأمن السبل وادراك الأمانى وبلوغ الآمال . وكتب بعض الكتاب : وجرى لك من ذكر ما خصك الله به وأفردك بفضيلته من شرف النفس والقدر وعلو المنزلة والذكر وبعد الهمة ومضاء العزيمة وكال الاداة والآلة والتمهد في السياسة والايلة وحيطة

(١) السهمة بالضم : النصيب (٢) الشطير : البعيد والغريب .



الدين والأدب وإيجاب عظيم الحق بضعيف السبب مالا يزال يجري مثله عند كل ذكر يتجدد لك وحديث يؤثر عنك . وكتبت : من حل محل سيدنا في شرف المنصب وطهارة العنصر وزكاه الأصل ونماء الفرع وسنى الحسب وسرى النسب مع الشيم الطاهرة والمكارم المتظاهرة كثرت الرغبة اليه وخيمت الآمال بين يديه وهو حقيق بتصديقها فيه وتحقيقها<sup>(١)</sup> عند مؤمليه لكرمه في نفسه وتميزه من جنسه . وقال بعضهم لرجل : رحم الله أباك فإنه كن يقرى العين جمالاً<sup>(٢)</sup> والأذن بياناً . ومما يجري مع ذلك أن بعض الملوك رأى رجلاً قبيح المنظر عي اللسان فأمر بإسقاطه وقال ان روح الحياة وهى الانسانية إذا كن ظاهراً كان جمالاً وإذا كن باطناً كن بياناً فمن خلا من الجمال والبيان فليس بإنسان . وكتب الصاحب : وايس يدع أن يجود كلامه وتمتدل أقسامه ويتهدب بيانه ويتسم جنانه وقد راض العلوم حتى أعطته زمامها ومارس الآداب حتى ملكته خطامها فان عُدد الفقه كان البازل الذى ذلل الفحول مُصاولة وإن ذكر الكلام كان الجبل الذى فرع الأطواد مطاولة وإن تصرف فى أيام الناس وأخبارهم وفحص عن سيرهم وآثارهم حاضر مُحاضرة الافراد وكثر مُكاثرة الآحاد وإن جورى فى سوائر الأمثال وقعر الأشعار ترك المجارى لا يدرى أى طريق يركب وأى مذهب يذهب وأما الخطابة فهو جذيلها المحكك وعذيقها المرجب وقد سُلمت اليه اختياراً من مواليه واضطراراً من مُعاضيه .

وقال رجلٌ لخالد القسرى إنك لتبذل ماجلٌ ونجبر مااعتل وتكثر ماقل .

وكتب ابراهيم بن العباس : وإن أمير المؤمنين لو استغنى بنظر ناظرٍ من ولاته واجتهاد مجتهد من كفاته الذين لهم الأثرة عنده والموضع الأخص عن الاستظهار عليه بنظره وعنايته واهتمامه كنت أولى من خفف بمسكانه عن نفسه واقتصر على عنايته وتدييره دون إرشاده وتسديده فلفه يُعره ويزيدُ فى تأييده .

(١) فى الأصل (تحقيقاً) . (٢) أى يكرمها بذلك كما يكرم الضيف .

## ﴿فأما الذم والتهجين﴾

فمن بديع الاستعارة فيه قول أعرابي يذم رجلاً : يقطع نهاره بأُمتي ويتوسد ذراع الهم إذا أمسى . ودخل أعرابي بغداد فقال فاذا ثياب أحرار على أجساد عبيد إقبال حظه إديار حظ الكرم شجر فروعه عند أصوله شغلهم عن المعروف رغبتهم في المنكر . وقال بعضهم لرجل استضاف بخيلاً : نزلت بوادٍ غير ممطور ورجل غير مسرور فأقم بندمٍ وارحل بدم . وقال أعرابي : أولئك قومٌ ساخت أبقاؤهم بالهجاء ودُبغت جلودهم باللؤم فلبا سُهم في الدنيا الملامة وزادهم في الآخرة الندامة . وقال أعرابي لا تُدْ نس شعرك بعرض فلان فإنه سمينُ المال مهزول المعروف من المرزوقين فجأة قصير عمر الغنى طويل حياة الفقر ، ومن ههنا أخذ أبو نواس قوله :

بما أهجوك لأدري لسانى فيك لا يجرى

إذا فكرت في عرضك أشقتُ على شعري

واستشارت امرأةً امرأةً في رجل تزوجه فقالت لا تفعل فإنه وكلةٌ تكلةٌ يأكل خلاله . وكلةٌ وتُكلةٌ بمعنى واحد وهو الذى يتكلُّ في الأمور على غيره ولا يقومُ فيها بنفسه والتاء في تكلة واو كما قيل تُراثٌ وهو من ورث ، والخلل ما يخرجُ من بين الأسنان عند التخلل وليس في اللؤم شيء من الكلام أبلغ من هذا . وقريبٌ منه قولهم فلان يُشيرُ الكلاب عن مرابضها ، يريدون أنه من طعمه وشره يُشيرها يطلبُ تحتها شيئاً قد فضل منها ، ومن ذلك قول الشاعر :

أمن بيتِ الكلابِ طلبتَ عظماً لقد حدثتَ نفسك بالبحال

## ﴿في الشكر<sup>(١)</sup>﴾

وكتب ابنُ المعتز في الشكر : قد جلت نعمتك عن شكرى فتولى الله مكافأتك

(١) هذا العنوان غير موجود في النسخ .

عن عجزى بعد جُهدى بما هو أرفع له وأقدر عليه بمنه ورأفته ، وهذا من قول  
 طريح بن الصميل : فقصرت مغلوباً وإني لشاكرٌ . وكتب آخر : إذا كانت  
 مجهودى فى شكر النعمة واعتراى بحق العارفة يُبلغنى أقصى نهاية الشاكرين  
 وأبعد غاية المعترفين وكانت زيادة معروفك على قدر شكرى كزيادة قيمتك فى  
 نفسى فقد أسقط الله تكلف ماجاوز الطاقة عني . وكتب بعضهم قلبي نجى  
 ذكرك وإسائى خادماً شكرك . ومما يجرى مع ذلك ما كتب بعضهم : أما بعد فإن  
 أثقل الناس حملاً من تحمل آمال المؤمنين وأولاهم بالمكافأة من أخدمك عِرضه  
 فتدلل لك ونفسه فتواضع دونك وقلبه فكان فى رجائك وتأميلك وإسائته  
 فكان فى ذكر محاسنك ونشر مناقبك . وقريب من هذا المعنى قول ابن الرومى :

إنَّ امرأً رفضَ المكاسبَ واغتدى      يتعلمُ الآدابَ حتى أحكما  
 فكسا وحلى كلَّ أروع ما جد      من حرٍّ ماحاك الضميرُ ونظما  
 مُتَشَاغِلاً عما يُمارسُ غيرُهُ      حتى لقد أثرى اللثامُ وأعدما  
 ثقةً برعى الأكرمينَ ذِمَامَهُ      لاُحقُّ مُلتَمَسٍ بأن لا يُحرَما

وكتبت : وتأملتُ التوقيع فى معنى المعيشة فتصور لى الغنى بصورته وقابلنى  
 بصدق مخيلته وعرفتُ أن الدهر قد غضت جفونه ونامت عيونه وتنحت عن  
 ساحتى خطوبه وهذه نعم أعيا بذكرها فكيف أطعمُ فى إداء شكرها بل عسى  
 أن يكون الاعتراف بقصور الشكر عنها شكراً لها ومقابلة بما خلص إلى منها  
 وأنا معترفٌ بذلك اعتراف الروض بحقوق الانواء وقائل به كما أقول بفضل الوفاء .  
 وقال ابن المقفع : الشكرُ نسيمُ النعمة . وقال على بن عبيدة : النعمة كالروضة  
 والشكر كالزهرة . وكتب ابن المعتز فى معنى آخر : سألت عن خبرى وأنا فى  
 حافية لا عيب فيها الا فقدك ونعمة لا مزيد فيها الا بك . وكتب أبو العباس بن  
 ثوابة : وأنا أسأل الله إذا من بنعمة أن يجعلك المقدم فيها وإذا امتحن بمحنة  
 أن يجعلنى وقاء لك منها . وكتب فى فصل : وإذا ضاق على أن أفعل فليس



يضيق عليك أن تتفضل إذا كان كل واحد منا يجرى إلى غاية في البرّ والعقوق .  
 • وكتب أبو علي الضرير : تجاوز بي ذكر فضلك ووصف محاسنك والاختبار  
 بما وهب الله للامام والأمة فيك إلى القول بحاجتي قبلك ليس لأنني جهلتُ  
 الحق على لك ولا لأنني ادخرتُ الثناء الجميل لغيرك واسكني رأييتي فيما أتعاطى  
 منه كالنخبر عن ضوء النهار الباهر الذي لا يخفى على ناظر وكالمنبه على الأمر الواضح  
 الذي يستوى فيه العالم والجاهل فانصرفتُ عن الثناء عليك إلى الدعاء لك وولكت  
 الاخبار عنك إلى علم الناس بك .

قد انتهى بنا القول في هذا الباب إلى هنا لعلنا انا ان أردنا استيعابه  
 لم نقدر عليه اكبرته ونرجو أن يقع الاكتفاء به إن شاء الله تعالى وهو حسبنا  
 ونعم الوكيل والحمد لله وحده .

## ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذي دلّ على قدرته وأبان عن حكمته باختلاف ما خلق من الصور  
 وتباين ما أنشأ من الفطر من ملك وإنسان وبهيمة وجان وطائر يمسخ صفحات  
 التراب ويأخذ بأهاب السحاب وحنش ينطوى على أدراجهِ ويستوى مرة في أعوجاجهِ  
 إلى غير ذلك من خِلقٍ مُختلفة وأجرام متباينة حقيرها جليلٌ وصغيرها كبيرٌ  
 وجعل منافعها متاعاً للإنسان الذي كرمه تكريماً وفضله على كثير ممن خلق  
 تفضيلاً وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً .



## ﴿ هذا كتاب المبالغة ﴾

في صفات الخيل والابل والسير والفلوات  
وذكر الوحوش والطيور والحشرات وما يجرى مع ذلك وهو :

الباب العاشر من كتاب ديوان المعاني وهو ستة فصول :

### الفصل الأول :

في صفات الخيل

قد وصفها الناس في قديم الدهر وحديثه وصفاً كثيراً واتسم فيها قولهم اتساعاً  
شديداً وأناحيء بالبديع الغريب من ذلك وأضرب عن غيره لكثرتة واستفاضته  
ولاحاجة بالناس إلى أن نورد عليهم ما عرفوه ووقفوا عليه وتداولوه إلا ما لا بُدَّ  
من إيراده فقد شبهه وعدم نظيره : فمن بديع ما جاء عن القدماء في صفة الفرس  
قول أبي ذؤاد :

يحمل منه بعضه بعضه فراكب منه ومركوب

وقول الاعرابي :

. وأحمر كالديباج أما سماؤه فرياً وأما أرضه فمحلول

سماؤه : أعاليه ، وأرضه : أسافله ، يعني حوافره .

ومن أجود ما قيل في تأنيف اذن الفرس ما أنشده القتيبي \* كأن آذانها أطراف أقلام \*  
وأحسن ما قيل في اصطفاة الخيل قول الاسمر <sup>(١)</sup> :

يخرجن من خلل الغبار عوابساً كأنامل المقرور أقمى قاصطلي <sup>(٢)</sup>

(١) في الأصل « الأشعر » بالمعجمة ، ولعل الصواب بالمهملة .

(٢) فانه يمد أصابعه الى النار فتكون جميعاً معاً لا تسبق إحداها الأخرى .

أى كلهنَّ يُبادِرُ الغارة فليس يفوت بعضها بعضاً . أخذه على بن جبلة  
فقال رحمه الله :

كأَنَّ خَيْلَكَ فِي أَثْنَاءِ غَمَرَتِهَا      أَرْسَالُ قَطَرِ تَهَا مَيِّ فَوْقَ أَرْسَالِ  
يَخْرُجْنَ مِنْ غَمَرَاتِ النَّقْعِ سَامِيَةً      نَشْرَ الْأَنْمَالِ مِنْ ذِي الْقَرَّةِ الصَّالِي  
وَالْأَوَّلِ أَجُودَ .      وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُ الرَّاجِزِ      \* مُسْتَوِيَاتُ كَضْلُوعِ الْجَنْبِ \*  
وَفِي وَصْفٍ وَقَعَ قَوَائِمُهَا قَوْلُ مَالِكِ بْنِ حَرِيمٍ الْهَمْدَانِي :

وَأَن عَثَرَتْ أَحَدَى يَدَيْهِ بِشُبْرَةٍ <sup>(١)</sup>      تَجَاوَبَ أَثْنَاءُ الثَّلَاثِ بَدْعَدَا  
وَكُلُّهُنَّ أَحْسَنُ أَنْ لَا يَصِفَهَا بِالْعِثَارِ إِلَّا أَنْ يَقُولَهُ      تَجَاوَبَ أَثْنَاءُ الثَّلَاثِ بَدْعَدَهَا  
مُسْتَعَارُ حَسَنِ يَعْنِي عَلَى إِسَاءَتِهِ فِي وَصْفِهِ إِيَّاهُ بِالْعِثَارِ : وَدَعْدُ مِثْلُ قَوَائِمِهِمْ « لَعَا » وَهُوَ دَعَا  
لِلْعَائِرِ بِالْحَيَاةِ . وَأَهْدَى بَعْضُهُمْ شَهْرِيًّا <sup>(٢)</sup> وَكُتِبَ : بَعَثْتُ بِشَهْرِي حَسَنَ الْمَجْمُوعَيْنِ  
الْمَوْضُوعِ وَطَىءَ الْمَرْفُوعِ هُمَا أَمَامُهُ وَسُوطُهُ لَجَأُهُ . وَقَدْ أَحْسَنَ ابْنُ الْمُعْتَزِ فِي قَوْلِهِ :  
وَحَيْلُ طَوَاهَا الْقَوْدُ حَتَّى كَانَتْهَا      أَمَا يَيْبُ سَمَرٌ مِنْ قَنَا الْخَطِّ زَبَلُ  
صَبْنَا عَلَيْهِمُ ظَالِمِينَ سَيَاطِنَا      فَطَارَتْ بِهَا أَيْدٍ سِرَاعٍ وَأَرْجُلُ  
فَذَكَرَ أَنَّهُمْ ضَرَبُوهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ تَمْنَعَ شَيْئاً مِنْ مَطْلُوبِ سِيرَتِهَا فَكَانُوا ظَالِمِينَ  
لَهَا .      وَقَدْ أَحَادَ فِي قَوْلِهِ أَيْضاً \* أَضْيَعُ شَيْءٍ سُوطُهُ إِذَا تَرَكَهُ \*  
وَقَالُوا أَحْسَنُ يَدٍ قَاتِمَةُ الْعَرَبِ قَوْلُ جَرِيرَ :

وَطَوَى الطَّرَادُ مَعَ الْقِيَادِ بِطُونَهَا      طَى التَّجَارِ بِمَحْضَرَمُوتِ بُرُودَا  
وَقَدْ أَحْسَنَ الْأَعْرَابِيُّ الْقَوْلَ فِي سُرْعَةِ الْفَرَسِ حَيْثُ يَقُولُ :  
غَايَةُ مَجْدٍ رُفِعَتْ مِنْ هَاهُنَا      نَحْنُ حَوِينَاهَا وَكُنَّا أَهْلَهَا  
لَوْ تَرَسَّلَ الرِّيحُ لَجِئْنَا قَبْلَهَا

(١) الثبيرة : الكوم من التراب . (٢) الشهرية بالكسر : ضرب من البراذين .

وقول الآخر :

جاءَ كمثلِ البرقِ جاشَ ماطرُهُ يسبحُ أولاهُ ويطفو آخره  
فما يَمَسُّ الأرضَ منه حافرُهُ

وهذا غاية في وصف سرعة العدو إلا أن قوله \* يسبح أولاه ويطفو آخره \*  
ردىء لانه جعله مضطرب المقاديم والمآخير . وقول عبيدة بن الطيب في الثور :  
يخفي الترابَ بأظلافٍ ثمانية في أربع مَسَّهنَّ الأرضَ تحليلُ  
يقول ان مواصلة هذا الثور بين خطواته كمواصلة الخائف يمينه بالتحلة لا تراخي  
بينهما ، والتحلة قول ان شاء الله .

ومن عجيب القول في سرعة الغرس قول ابن المعتز :

كَأَنَّ جَنَّانَ الفَلاَةِ تضربه كَأَنَّ مَا يَهْرَبُ مِنْهُ بِطابه

وقد أجاد القائل في صفة كلاب \* كأنها يرفعن مالا يُوضع \* ومن عجيب  
ما قيل في ادامة الجري قول العرب يُبارى ظله ويُبارى عناته ويُبارى شبابة  
الرَّمح . ويستحب في الغرس، إشراف مقدمه ومؤخره فمن أحود ما قيل في  
ذلك قول علي بن جبلة :

تَحْسِبُهُ أَقْعَدَ في استقباله حتى إذا استدبرته قلت أ كَبَّ

وقد أجاد المتنبي هذا المعنى في قوله :

إن أدبرت قُلتَ لانتليلِها أو أقبلت قلتَ مالها كفلُ

وقلت : طرُف إذا استقبلته قلت حبا حتى إذا استدبرته قلت كبا

ذو أربع يلتقي الصفا بمثلها وللحصى من خلفها وثب دبا

إذا ترامين به في سيره تحسبه منها على أنف الصبا

ووصف النبي ﷺ إناث الخيل بأعجب وصف في قوله « ظُهورُها حِرْزٌ

وُبطونُها كَنْزٌ » وقال الأشعرُ الجعفي في معنى قول النبي ﷺ ظهورها حرز :

ولقد علمتُ على توقِّي الردي أن الحصون الخيل لامدر القرى

ومن أجود ما وصف به مُحَضَّرٌ <sup>(١)</sup> الفرس قول الاعرابي في فرسه  
« يُحَضَّرُ ما وجد أرضاً » وقد بالغ امرؤ القيس في قوله :

على هيكَلٍ يعطيك قبلَ سُؤالِهِ أَفانينَ جرى غيرَ كزٍّ ولا وان  
قوله « قبلَ سُؤالِهِ » عجيب الموقع ، وقوله « أفانين حرى » أعجب وأبلغ .  
وأجود ما وصف به ظفره عند الطلب قوله :

وقد أغتدى والطيْرُ في وكناتها بمنجردٍ قيدِ الاوابدِ هيكَلٍ  
فجعل الاوابدِ وهى الوحش مقيدة له بناها كيف يُريد .

وقد أحاد أيضاً وأحسن القول في اليقين بالظفر حيث يقول :

إذا ما ولدنا قالَ ولداتُ أهْلنا تعالوا إلى أن يأتي الصيدُ نخطبُ  
وأحسن عمارة التقسيم في قوله في هذا المعنى :

وأرى الوحشَ في يميني إذا ما كانَ يوماً عِنانهُ في شألي  
ونقله الشماخ بن ضرار <sup>(٢)</sup> إلى وصف رام فأحسن حيث يقول :

قليلُ التلادِ غيرِ قوسٍ وأسهمٍ كأنَّ الذى يرمى من الوحشِ نازرُ  
أى جامدٌ باردٌ يُصيبه كيف يُريد . وجماله أبونواس في نعت كلاب فقال :

بأكلبٍ تمرحُ في قاداتها تَعدُّ غيرَ الوحشِ في أقواتها  
وهو من قول أبي النجم ، تعد غابات اللوى من مائها . وقوله :

يردى على حوافِرٍ لا تَحْذُلُهُ صم الشوى يحملها وتحمله  
حافٍ وما يحفى وما تنعله نار عجاج مستطيل قسطله  
تنقش منه الخيل مالاً تعزله في جنبه الطائر ديث عجله  
كأنَّ تُربَ القاع وهو يسحله ضيقُ شياطين رفتهُ شماله

(١) الحضر بالضم : ارتفاع الفرس في عدوه .

(٢) هو معقل بن ضرار المارنى ، من المخضرمين أدرك الجاهلية والاسلام ،

كان سريع الخاطر في الرجز وهو من طبقة لييد .



أَوْخَلَقُ<sup>هُ</sup> يَنْشَقُّ عَنْهُ مَمْلَهُ تَرَى الْغَلَامَ سَاجِياً لَا يَرْكَلُهُ  
 يَعْطِيهِ مَا شَاءَ وَلَيْسَ يَسْأَلُهُ فَوَافَتْ الْخَيْلَ وَنَحْنُ نَشْكَلُهُ  
 وَيَسْتَحِبُّ فِي الْخَيْلِ سَعَةَ الْمُنْخَرِينَ فَمَنْ أَبْلَغَ مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ قَوْلَ مُزَاحِمِ بْنِ  
 طُفَيْلِ الْعُقَيْلِيِّ « مَنْ مَنَخَرَ كَوْجَارَ الثَّعْلَبِ الْخَرْبِ فَجَعَلَهُ خَرْباً لِيَكُونَ أَوْسَعُ .  
 وَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ مَرْدَاسٍ :

مِلْءُ الْحَزَامِينَ وَمِلْءُ الْعَيْنِ يَنْفَشُ<sup>هُ</sup> عِنْدَ الرَّبِّ مَنَخَرِينَ  
 كَنْفَشِ كَبِيرِينَ بِكَفَى قَيْنِ  
 وَمَنْ أَبْلَغَ مَا قِيلَ فِي طَوْلِ «عَنْقِ الْفَرَسِ قَوْلَ مُزَاحِمِ الْعُقَيْلِيِّ أَيْضاً  
 كَأَنْ هَادِيَهُ جَذَعَ<sup>هُ</sup> عَلَى شَرَفٍ فَلَمْ يَرْضَ أَنْ جَعَلَهَا جَذْماً حَتَّى جَعَلَهَا عَلَى شَرَفٍ  
 كَصَنِيعِ الْخَنَسَاءِ فِي قَوَائِمِهَا . كَأَنَّهُ عِلْمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ . وَقُلْتُ :

بِمَعْقُودِ السَّرَاةِ عَلَى انْدِمَاجِ وَمَزْرُورِ الْقَمْبِصِ عَلَى ائْتِمَارِ  
 يُرِيكَ جَبِينَهُ لِمَعَانَ بَرَقِ وَسَاطِرُ جَسَمِهِ لِمَعَانَ قَارِ  
 فَيُشَبِّهُ تَحْتَ جُنْحِ اللَّيْلِ لَيْلاً وَيَحْكِي الْخَالَ فِي خَدِّ النَّهَارِ  
 وَيَقْبَلُ حِينَ يُقْبَلُ فِي سَمَوِّ وَيُدِيرُ حِينَ يُدِيرُ فِي انْحِدَارِ  
 وَيُمْسِكُ وَهُوَ كَالْغَدَنِ الْمَعْلَى وَيَحْضُرُ وَهُوَ كَالسُّدِّ الْمَغَارِ  
 يَلُوحُ الْبَدْرُ مِنْهُ فِي جَبِينِ وَتَتَضَحُّ الثَّرِيَا فِي عِذَارِ  
 وَقَدْ أَبْدَعَ الْقَائِلُ فِي وَصْفِ فَرَسٍ أَبْلَقَ أَغْرَقَقَالَ :  
 وَكَأَنَّمَا لَطَمَ الصَّبَاحُ جَبِينَهُ فَاقْتَصَّ مِنْهُ فَخَاضَ فِي أَحْشَائِهِ  
 إِلَّا أَنَّهُ أَسَاءَ فِي الْعِبَارَةِ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّطْمَ لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى الْخَدِّ وَضَرْبُ الْجَبِينِ  
 لَا يَسْمَى لَطْماً وَالْقَصَاصُ يَكُونُ بِمَثَلِ الْفَعْلِ فَالْقَصَاصُ بِاللَّطْمِ لَا الْخَوْضُ  
 فِي الْأَحْشَاءِ . وَقَالَ ابْنُ دَرِيدٍ وَأَحْسَنُ فِي وَصْفِ الْغُرَّةِ وَالتَّحْجِيلِ :  
 كَأَنَّمَا الْجَوْزَاءُ فِي أَرْسَافِهِ وَالنَّجْمُ فِي جَبْهَتِهِ إِذَا بَدَأَ  
 وَنَحْوَهُ قَوْلُ كَشَاجِمِ :

قد راحَ نَحْتَ الصَّبحِ لَيْلٌ مُظْلَمٌ      لو راحَ في السَّرجِ المَحلى الأُدُمُ  
 ضَحَكَ اللَّجِينُ على سَوْدِ أَدِيمِهِ      وكذا الظَّلامُ تَنيرُ فيه الأَنجَمُ  
 فَكَأَنَّهُ يَنبَاتُ نَمَشٌ مُلْبَبٌ      وكأَنَّمَا هو بالثَّريا مُلْجَمُ  
 وَقَلْتُ: عَارَضْتُ فِيهِ النَّجْمَ فَوْقَ مُطْهَمِ      يَهْوِي لَطِيئُهُ هُوِيٌّ الأَعْقَبُ  
 ذَاوِي المَسِيبِ قَصِيرُهُ ضَاغِي السَّيْسِيبِ      طَوِيلُهُ صَاغِي الأَدِيمِ مَحْبَبُ  
 كَالنُّورِ بَيْنَ العُشْبِ يَبْهَرُ حَسَنُهُ      بَيْنَ الجِيَادِ إِذَا بَدَا فِي مَوَكَبِ  
 وَتَطِيرُ أَرْبَعُهُ بِهِ فِي أَبْطَحِ      فَكَأَنَّهُ مِنْ طَوْلِهَا فِي مَرْقَبِ  
 صَمِ الحَوَافِرِ شَرِبَ صَمِ الصِّفَا      مِنْهَا الأَهْلَةُ فِي الصِّفَا والصِّلَا  
 وَكَأَنَّ غَرَّتَهُ نَفْضُ وَجْهِهِ      والنَّقْعُ يَذْهَبُ وَإِنْ لَمْ يَذْهَبِ  
 وَكَأَنَّ فِي أَكْفَالِهِ وَتَلِيلِهِ      غَسَقَ النُّجُومِ فَتَسْتَطِيلُ وَتَرْتَبِي  
 وَكَأَنَّمَا الأَرْسَاعُ مَاءٌ لَمْ يَسِلْ      والجَسْمُ كَأَنَّ مَدَامَةً لَمْ يَقْطُبِ  
 لَمْ يُطْلَبِ إِلَّا بِفَوْتٍ وَيَطْلَبُ      إِلَّا يَفُوزُ فَلَمْ يَخْبِ فِي مَطَابِ  
 وَالْعَاصِفَاتُ حَسِيرَةٌ وَالبَارِقَا      تُ أَسِيرَةٌ فِي شِدَّةِ المَتْلَهَبِ  
 وَكَأَنَّمَا يَحْوِي مَسْدَارُ حَزَامِهِ      أَحْنَاءَ يَتِيٍّ بِالْعَرَاءِ مَطْنَبِ  
 وَأَوَّلُ مَنْ شَبِهَ الحَافِرَ بِالحِجَارَةِ الأَفْوَهُ فِي قَوْلِهِ      يَرْمِي الجَلَامِيدَ بِأَمْثَالِهَا  
 ثُمَّ قَالَ رُؤْبَةُ      يَرْمِي الجَلَامِيدَ بِجُلُودِ مَدَقِ      وَأَبْلَغُ مَا وَصَفَ بِهِ شِدَّةُ  
 قَوَائِمِ الفَرَسِ مَا أَنشَدَنَاهُ أَبُو أَحْمَدَ عَنْ ابْنِ دَرِيدٍ عَنْ الأَشْنَانِدَانِيِّ عَنِ الجَرْمِيِّ :  
 سَيَّانَ تَحْتَ طَمُوهِ وَطَمُورِهِ      أَمَّ الفَلَا وَمَقَابِلِ الوَلَدَانِ  
 يَطَّأُ الخَبَارَ فَلَا يَطِيرُ غِبَارُهُ      وَيَرْضُ حَافِرُهُ حَصَى الحَزَّانِ  
 يَقُولُ سَوَاءٌ عِنْدَهُ إِذَا طَمَا فِي سِيرِهِ أَى ارْتَفَعَ وَإِذَا طَمَرَ أَى وَثَبَ ، الأَمَّ  
 وَهِيَ المَرْتَفَعَاتُ مِنَ الأَرْضِ فِيهَا حِجَارَةٌ وَطِينٌ وَالمَقَابِلُ وَهِيَ مَلَاعِبُ الصَّبِيَّانِ  
 إِذَا لَعَبُوا بِالتَّرَابِ فَمَدُّوا مِنْهُ طَرِيقَيْنِ بَيْنَهُمَا كَالْجُدُولِ ثُمَّ خَبَرُوا خَبِيرَةً فَمَنْ أَخْرَجَهُ  
 فَقَدْ غَلَبَ ، وَالخَبَارُ الأَرْضُ السَّهْلَةُ ، إِذَا مَشَى فِيهِ خَفِيفٌ وَطَاهٌ فَلَمْ يَثْرُ غِبَارًا وَإِذَا

جری فی الحزان وهی الغلیظ من الارض مکن حافره فرض الحصی . ونحوه قول  
جریر \* ضرم الرقاق مناقل الأجرال \* يقول إذا صار فی الرقاق من  
الأرض اضطرم من جریه وإذا صار فی الأجرال وهی مواضع الحجارة ناقل فیها  
لتطمئن مواقع حوافره . وقول الآخر . شادخة تشدخ من أدلالها .  
يقول تبعد عن الطريق ولا تبالی سهلاً أخذت أم حزناً .

ومن الفرد الذی لاشبیه له قول ابن المعتز :

ولقد غدوت على طمرٍ قادحٍ      رفعت قوائمه غمامة قسطل  
ومحجل غر الیمین كأنه      متبخترٌ یمشی بکمّ مسبل  
وقد أحسن القائل فی قوله :

مدی خطوه أقصى مواقع طرفه      وأوَّاهُ فی منعه الخطو آخره  
وقد قطعت من لونها الشمس غرةً      له وحجولاً تم كالظل سائرهُ  
وقال ابن المعتز :

نمت له غرة كالشمس مشرقةً      يكاد سائلها عن وجهه يكفُ  
إذا تقرّط يوماً بالعدارِ غداً      كأنه عادةً فی أذنّها شنفُ  
وقلت : إذا تحلی بالعدارِ ومشی      قلت فتاةً تتصدى لفتی  
كأنه تحت الحلی روضةً      درّ علیها الزهرُ أخلاف الحیا

وأبلغ ما قبل فی طول الفرس فی الهواء قول أبی دواد :

إذا ماجرى شأوینِ وابتلَّ عطفه      أناخ بهاد مثل جذع سحوق  
كأنی إذا طالبت حوزةً منته      تعلّق بری عند بیض أنوق  
وبیض الأنوق فی أعلى موضع من الجبل ، فلا ترى أشد مبالغة من هذا البيت .  
وقلت : مضطرم الغدو والرواح      نخاله یمشی على أرماح

وأخبرنا أبو القسم عن العسدي عن أبی جعفر عن المدائنی قال أهدى رجل  
من الدهاقین الى خالد بن عبد الله القسری برخوناً وقعد بین یدیه فقال ما هذا ؟

فقال أصلحك الله ان تركته نفس وان حر كته طار . فقال صفتُه خير منه .  
' وقال ابن المعتز :

أسرع من لحظة إذا عدا أطوع من عنانه إذا جذب  
وبشبهه الفرس في عدوه بالنار فأجمع ما جاء فيه قول ابن المعتز :  
ربما أغدو وتحتي طرف<sup>ه</sup> لاحق<sup>ه</sup> بالمهاديات<sup>(١)</sup> طمر  
طوى<sup>ه</sup> الشحم على منتبه مثل ما يطوى القباطى نجر  
فهو نار<sup>ه</sup> والتراب<sup>ه</sup> دخان<sup>ه</sup> مستطير<sup>ه</sup> وحصى الأرض جمر<sup>ه</sup>  
وقال : وكم غدوت بفتيان تسيل بهم سوابق<sup>ه</sup> أحكمتهم<sup>ه</sup> المضامير  
مكنفات بأذات نواصيها كما يشق<sup>ه</sup> عن الطلع الكوافير  
تنزواكراتهم<sup>ه</sup> في كل معترك كما يطير<sup>ه</sup> من الذعر<sup>ه</sup> العصافير  
قوله « تسيل بهم سوابق » من أجود ما وصف به الجرى السهل . ويستحب  
في الفرس الشدق وهو سعه الشدقين فمن المذكور في ذلك قول بعض العرب  
\* وان يلق كلب<sup>ه</sup> بين لحية يذهب \* ومن مליح ما قيل فيه قول ابن المعتز :  
ناظر في غرة شمها واسترطا  
وإذا سار رمى يده والتقطا  
وكأن ملجمه يفتحان سفظا  
وقال : وغدوننا بأعنة خيل تأخذ<sup>ه</sup> الأرض بأيدى عجال  
زينتها غرر<sup>ه</sup> ضاحكات<sup>ه</sup> كبذور<sup>ه</sup> في وجوه الليالى  
ومن غريب التشبيه تشبيههم قوائم الفرس المحجلة عند السير بجراء كلاب  
بيض ، قال الراجز :

كأن اجراء كلاب<sup>ه</sup> بيض دون صافيه الى التعريض

وقال العماني الراجز :

(١) في نسخة (بالماديات) .



كَأَنَّ تَحْتَ الْبَطْنِ مِنْهُ أَكْلَبًا      بِيضًا صَفَارًا يَنْتَهَشِنُ الْمَنْقَبَا  
وَتَبِعَهُ الْحَمَانِي فَقَالَ :

وَلَيْلٌ مِثْلُ خَافِيَةِ الْغَرَابِ      عِيٌّ مِذَاهِبٌ وَخَفِيٌّ بَابٌ  
دَلَفْتُ لَهُ بِأَسْوَدَ مُسْتَمِرٍّ      كَمَا نَظَرَ الْغَضَابُ إِلَى الْغَضَابِ  
أَجَشُّ كَأَنَّمَا قَابِلْتُ مِنْهُ      تَبَعُوقَ الْجُتَةِ وَحَرِيقَ غَابِ  
تَرَاهُ كَأَنَّ عَيْنَكَ لَا تَرَاهُ      إِذَا وَصَلَ الْوُثَابُ إِلَى الْوُثَابِ  
كَأَنَّ لَدَايَ مَغَابِنَهُ التَّمَاعَا      سَهَادَسٌ عِنْدَهُ يُبْقِعُ الْكَلَابِ  
وَلَيْسَ نَظْمٌ هَذَا الْبَيْتُ بِمُخْتَارٍ ، وَذَكَرَ قَوَائِمُهُ سَمَّ قَالَ :

يَخَالِسُ بَيْنَهَا رَفْعًا وَوَضْعًا      كَمَا خَفَقَتْ بِنَانُكَ بِالْحِسَابِ  
وَمَنْ أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي الْخَصِيِّ الَّذِي يَتَرَامَى بِسَنَبِكَ الْفَرَسِ إِذَا حَرَى قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ :  
كَأَنَّ الْخَصِيَّ مِنْ خَافِئِهَا وَأَمَامِهَا      إِذَا مَجَلَّتْهُ <sup>(١)</sup> رَجُلَاهَا خَذَفَ أَعْسَرَا  
وَجَعَلَهُ أَعْسَرَ لَذَاهَا بِهِ عَلَى غَيْرِ اسْتِوَاءٍ . أَخَذَهُ ابْنُ الْمُعْتَرِفِ قَالًا وَغَيْرَ لَفْظَةٍ وَأَتَى بِمَعْنَاهُ :  
يَقْذِفُ بِالرَّجْلِ حَصِيَّ الطَّرِيقِ      كَأَنَّهُ رَامٍ بِبَلَا تَحْقِيقِ  
وَقَالَ : يَنْفِي خِصَافَ الْخَصِيِّ وَالنَّقْعَ مُنْتَشِرَةً      كَأَنَّهُمَا خَلْفَ رَجْلَيْهِ الزَّيَايِيرِ  
وَقَدْ أَجَادَ الْكَيْتُ فِي قَوْلِهِ :

كَأَنَّ حَصِيَّ الْمَعْرَاءِ بَيْنَ فُرُوجِهَا      نَوَى الرِّضْخَ يَلْفِي الْمَصْعَدَ الْمُتَصَوِّبَ  
فَجَعَلَهَا لِكَثْرَتِهَا تَتَلَاقَى فِي الْهَوَاوِ زَادَ فِي ذَلِكَ عَلَى الْمَرْفِ وَمِنْهُ أَخَذَهُ وَهُوَ قَوْلُهُ :  
كَأَنَّ حَصِيَّ الْمَعْرَاءِ بَيْنَ فُرُوجِهَا      بَوَادِي نَوَى رِضَاخَةٍ لَمْ تَدْفُقْ  
وَقَدْ أَجَادَ الرَّاجِزُ فِي قَوْلِهِ \* يَرْضِخُ مَا يَرْضِخُ مَا لَا يَرْضِخُ <sup>(٢)</sup> \* يَقُولُ إِذَا  
وَطَأَ الْحَصِيَّ نَبَتٍ مِنْ تَحْتِ سَنَبِكَ فَأَصَابَ مَا لَمْ يَطَأَهُ فَدَفَعَهُ مِنْ مَوْضِعِهِ وَكَأَنَّ رِضْخَهُ  
أَيَّ رِجْلِهِ وَالرِّضْخُ الرِّمْحُ . وَيَشْبَهُهُ الْخَافِرُ بِاتِّعَابِ فَمِنْ قَدِيمِ الشَّعْرِ فِي ذَلِكَ قَوْلُ أَمْرِئِ  
الْقَيْسِ \* لَهَا حَافِرٌ مِثْلُ قَعْبِ الْوَايِدِ \* أَخَذَهُ ابْنُ الْمُعْتَرِفِ فَقَالَ :

(١) النِّجْلُ : الرَّمْيُ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ . (٢) فِي الْأَصْلِ (يَضْرُخُ) فِي مَوَاضِعَ .

قد اغتدى بقادحٍ      مسومٍ      محبوب  
 ينفي الحصى بحافرٍ      كالقدح المسكوب  
 قد ضحكت غرته      عن موضع التقطيب  
 وقد أحسن أبو تمام في قوله :

بحوافٍ حفرٍ وصلب صلب      وأشاعرٍ شعرٍ وحلقٍ أحلقٍ  
 فجعل البيت كله تجنيساً وإعلالاً ما سبق إلى ذلك . وقد طاب الأمدى قوله « وصلب  
 صلب » وقوله « وحوافرٍ حفرٍ » وقال إن الحوافر لا تحفر الأرض وأكثر  
 ما ذكر في ذلك أنها تثير الغبار قال وهو استقصاء المعنى ، قلنا وبعضهم يستحسن  
 ذلك وبعضهم يكرهه . ومن المذكور في صفة الفرس قول البحري وهو أوصف  
 المحدثين للخيال وأكثرهم إجادة في نعمتها :

أما الجوادُ فقد بلونا يومه      وكبي يوم مخبراً عن عامه  
 جارى الحياتَ فطارَ عن أوهامها      سبقاً وكاد يطيرُ عن أوهامه  
 حذلان تلطمه حوانب غرة      حاءت بحىء الدر حين تمامه  
 واسودَّ ثم صفت<sup>(١)</sup> اعينى ناظر      حنبانه<sup>(٢)</sup> فأضاء في إظلامه  
 مالت نواحي عُرْفه فكأنها      عذباتُ أثلٍ مال تحت حمامه  
 ومقدم الأذنين تحسب أنه      بهما يرى الشخص الذى لأمامه  
 وكأن فارسه وراء قذاله      ردفٌ فُلستَ تراه من قدمه  
 لانت معاطفه فخيّل أنه      للخيزرانٍ مناسبٌ معظامه  
 وكان صهاته إذا استعلى بها      رعدٌ يتعقعق في ازدحام غمامه  
 مثل الغراب بدايبارى صحبه      بسواد صبغته وحسن قوامه  
 والطرفُ أجلبُ زائرٍ لمؤونة      مالم يزره بسرجه ولجامه  
 وقوله أيضاً : وأغرَّ في الزمن البهيمُ مُحجَّجَل  
 قد رُحِتُ منه على أغرٍ مُحجَّجَل

(١) فى الأصل (صفا) . (٢) كذا فى الديوان ، وفى الأصل (جلبابه) .

كلهـيكل المبني إلا أنه  
 ذنب كاسحب الرداء يذب عن  
 جذلان ينفض عذرة في غرة  
 تتوهم الجوزاء في أرساغه  
 وتراه يسطع في الغبار لهيبه  
 هزج الصهيل كأن في نغماته  
 ملك العيون فان بدا أعطينه  
 وقد أحسن ابن طباطبا في قوله :  
 عجباً لشمس أشرقت في وجهه  
 وإذا تمطر في الرهان رأيت  
 وقال ابن المعتز :

تحملى طرفة صادرة واردة

ترضيك في يومها وهي غداً زائده

ورجلها تقتضى ويدها جاحده

وباسناد لنا أن رجلاً أنشد أبا اليداء قول أبي نخيلة :

لما رأيت الدين ديناً يؤفك وأمست القبة لاتمسك

تفتق من أعراضها وتهتك سرت من الباب فسارت دكرك

منها الدجوجى ومنها الارمك كالليل إلا انها تحرك

فقال لعنك الله ان كنت أنشدتها وأنت على غير وضوء ، قوله

كالليل إلا انها تحرك . استثناء عجيب . وقال ابن المعتز :

إذا ما بدا أبصرت غرة وجهه كعنقود كرم بين غصنين نوراً

وردفاً كظهر الترس أسبل خلفه عسيباً كبيض الطود لما تحدرأ

ومما يجرى مع ذلك قول بعضهم :

قد أشهد<sup>(١)</sup> الليل بفتيان غرر على جياذ كتمانيل الصور  
 «كأنما خيطوا عليها بالابر أوسمّر الفارس فيها فانسمر  
 وباسناد لنا أن محمد بن عبد الله بن طاهر أرق ذات ليلة فقال !كاتبه أنا<sup>م</sup>  
 أنت ؟ قال لا وأيد الله الأمير ، قال ما أطيب الطعام ؟ قال طعام شهوة في  
 أبان جوعة ، قال فما أذّ الشراب ؟ قال شربة ماء بارد تطفى بها غليلك  
 أو كأس<sup>م</sup> تعاطى بها نديمك ، قال فما أشهى النساء ؟ قال التي تدخل اليها  
 والهأ وتخرج عنها هارباً ، قال فما أجود الخيل ؟ قال الأسوق الأعنق الذي اذا  
 طلب لحق واذا طلب سبق واذا صهل أطربك واذا بدا أعجبك . قال صدقت  
 لله درك ، اعطه يا غلام ألف دينار ، قال أصلح الله الأمير وأين تقع مني ألفا  
 دينار ؟ قال أوزدت نفسك ألفاً قال أوليس كذا ؟ قال لا ولكن حق، فظنه  
 يا غلام . فأعطاه ألفي دينار .

وقيل لاعرابي أتعرف الجواد المبرز من البطيء المقرف قال نعم أما الجواد  
 المبرز فهو الذي لهز لهز العير وأنف تأنيف السير اذا عدا اسهب<sup>م</sup> واذا انتضب  
 اتلأب<sup>م</sup> ، والبطيء المقرف هو المدلوك الحجة القحم الارنبه الغليظ الرقبة  
 الكثير الجلبة الذي اذا قلت أمسكه قال أرساني واذا قلت أرسله قال أمسكني .  
 وقال المهدي لمطر بن درّاج : أي الخيل أفضل ؟ قال الذي اذا استقبلته  
 قلت نافر واذا استدبرته قلت زاهر واذا استعرضته قلت زافر ، قال فأى  
 البراذين خير<sup>م</sup> ؟ قال ما طرفه أمامه وسوطه عنانه ، قال فأى البراذين شر<sup>م</sup> ؟  
 قال الغليظ الرقبة الكثير الجلبة إذا أرسلته قال أمسكني وإذا أمسكته قال أرسلني .  
 ووصف رجل<sup>م</sup> من العرب خيلاً فقال : إنها خليقة للجودة وآية ذلك انها سامية  
 العيون لاحقة البطون مصغية الآذان افتاء الابنان ضخام الركبات مشرفات  
 الحجبات رحاب المناخر صلاب الجوافر وقعها تحليل ورفعها تعليل ان طلبت فانت



وإن طلبت نالت . واستوصف الحجاج ابن القرية فرساً فقال طويل الثلاث قصير  
الثلاث حديد الثلاث رحيب الثلاث صليب الثلاث عريض الثلاث منيف الثلاث  
أسود الثلاث . فاستفسره فقال طويل العنق والسيب والساق ، قصير الظهر والعسيب  
والشعر ، حديد القلب والسمع والمنكب ، رحيب المنخرين والشدقين والجوف ،  
صليب الدخيس والكاهل والعجب ، عريض الباب والحجبة والخذ ، منيف الجوانح  
والقذال والقوائم ، أسود الذكر والحافر والعين . وقال محمد بن منادر في وصف فرس :

وَإِذَا أَعْرَضَ قَطْرِيهِ لَنَا      وَفِيَا وَاسْتَوْفِيَا قَدًّا بَقْدًا  
فَهُوَ كَأَنَّ قَدْ حَاقَتْ دَرَاهُ      كَمْ بَارِيهِ ثَمَا فِيهِ أَوْ دُ

ووصف النظام فرساً فقال : هو صافي القميص جيد الفصوص وثيق القصب  
نقى العصب يبوع يديه ويندس برجليه ويشير بأذنيه ويبعد مدى بصر عينيه  
يلحق الأرانب في الصعداء ويجاوز الظباء في الاستواء ان حركته طار وإن  
زجرته حار وإن طرحت عنانته سار كموج في لجة أو سيل في فجوة ان وجد علفاً  
أمعن وإن فقدته ضغن . وأنفذ جعفر بن يحيى إلى أبيه برذوناً وكتب إليه :  
قد بعثت إليك برذون ابن المرفوع وطىء الموضوع حسن المجموع طويل العذار  
أمين العثار . ومما يجرى مع ذلك ما أخبرني به أبو أحمد عن أبيه قال حدثني أحمد

ابن طاهر انه كتب إلى الحسن بن علي بن يحيى يستهديه لجاماً لماره :  
حُمِلْتُ فِدَاكَ قَدْ أَمْسَى حَمَارِي      لَهُ سَرَجٌ وَابِيسٌ لَهُ لُجَامُ  
كَمَثَلِ الْعَاطِلِ الْحَسَنَاءِ أَمْسَتْ      لَهَا حَلْيٌ وَابِيسٌ لَهَا نِظَامُ  
ثم قال \* وأنت لكل ناقصة تمام \*

## الفصل الثاني من الباب العاشر

في ذكر الابل وسيرها وما يجرى مع ذلك من وصف أحوالها  
أطراف ما قبل في صفة الابل قول القطامي :

يَمْشِينَ زَهْوًا فَلَا الْإِعْجَازُ خَاذِلُهُ وَلَا الصَّدُورُ عَلَى الْإِعْجَازِ تَسْكُلُ  
فَهْنٌ مُعْتَرِضَاتٌ وَالْحَصَى رَمَضٌ وَالرَّيْحُ سَا كَنَةٌ وَالظِّلُّ مُعْتَدِلٌ  
قَالَتِ الْعُلَمَاءُ لَوْ كُنَ الْبَيْتُ الْأَوَّلُ فِي صِفَةِ النِّسَاءِ لَكَانَ أَحْسَنَ وَذَلِكَ لِمَارَأُوا  
مِنْ تَمَامِ حُسْنِهِ وَظَرِيفِ لَفْظِهِ . وَالْبَيْتُ الْآخِرُ هُوَ مَنْ أَبْلَغَ مَا قِيلَ فِي صِفَةِ هَاجِرَةٍ .  
وَمَنْ مَلِيحَ مَا قِيلَ فِي ضَمْرِ النَّاقَةِ قَوْلُ ابْنِ الْخَطِيمِ :

وَقَدْ ضَمَرْتُ حَتَّى كَأَنَّ وَضِيئَهَا <sup>(١)</sup> وَشَاحُ عُرُوسِ جَالٍ مِنْهَا عَلَى خَصْرِ  
وَيُشَبِّهُ الزَّمَامَ بِالْحَيَةِ مِنْ أَوَّلِ مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

يَعَالِجُ مِثْنَى حَضْرَمِي كَأَنَّهُ حَبَابُ نَقَا يَتْلُوهُ مَرْتَجِلٌ يَرْمِي  
وَقَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

رَجِيمَةٌ <sup>(٢)</sup> أَسْفَارُ كَأَنَّ زَمَامَهَا شَجَاعٌ <sup>(٣)</sup> عَلَى يَسْرَى الذَّرَاعِينَ مَطْرَقٌ  
وَأَخَذَهُ الْمُتَنَبِّي فَقَالَ « كَأَنَّ عَلَى الْأَعْنَاءِ مِنْهَا الْإِفَاعِيَا  
مِنْ أَحُودٍ مَقِيلٍ فِي ضَمْرِ الْإِبِلِ قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ :

إِذَا مَا أُنِيخَتْ قَابِلَتْ عَنْ ظُهُورِهَا حَرَا جِيجَ أُمَثَالِ الْإِهْلَةِ تَسْفَفُ  
تَشَبَّهًا بِالْإِهْلَةِ لَصُورِهَا وَاحِدٌ يَدَايِهَا . وَتُشَبِّهُ بِالْقِسِيِّ فَمِنْ أَحُودٍ مَا قِيلَ فِي  
ذَلِكَ وَأَحْمَدُ قَوْلُ أَبِي عِبَادَةَ الْبَحْتَرِيِّ :

وَحْدَانِ الْقَلَاصِ <sup>(٤)</sup> حَوْلًا إِذَا قَا بِلْنَ حَوْلًا مِنْ أَنْجَمِ الْأَسْعَارِ  
يَتَرَقَّرْنَ كَالسَّرَابِ <sup>(٥)</sup> وَقَدْ خَضَّسْنَ غَمَارًا مِنَ السَّرَابِ الْجَارِي  
كَالْقِسِيِّ الْمُعْطَفَاتِ بِلِ الْأُسْـمِـمِ مَبْرِيَّةٌ بِلِ الْإِوتَادِ  
وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ :

أَلِيَّةٌ بِالْيَعْمَلَاتِ يَرْتَمِي بِهَا النِّجَاءُ بَيْنَ أَجْوَارِ الْقَلَا

(١) الْوَضِيئُ كَالْحَزَامِ . (٢) أَيْ مَعَاوِدَةٌ (٣) الشَّجَاعُ هُنَا : الْحَيَّةُ .

(٤) كَذَا فِي دِيْوَانِ الْبَحْتَرِيِّ ، وَالَّذِي فِي الْأَصْلِ « وَحْدَانُ الْقَلَاصِ » .

(٥) كَذَا فِي دِيْوَانِ الْبَحْتَرِيِّ ، وَالَّذِي فِي الْأَصْلِ « بِالسَّرَابِ » .

خوص كأشباح الحنايا مُضمَّرٌ      يرْعَفْنَ بالامشاج من جذب البرى  
 يرُسِّبن في بحر الدُّجى وفي الضحى      يطفون في الآلِ <sup>(١)</sup> إذا لآل طفا  
 ومن غريب ما قيل في عين الناقة قول ذى الرمة :  
 كَأَنَّ عَيْنَهَا مِنْهَا وَقَدْ ضَمُرَتْ      وَضَمُّهَا السَّيْرُ فِي بَعْضِ الْأَضْيِ مِمْ  
 فشبهها بالميم لاستدارتها وغورها ، والأضى الواحدة أضاة وهي الغدير ، وقد  
 قصر بنى الرمة عليه بالكتابة . أخبرنا أبو أحمد عن الصولى عن العلاء بن  
 عبد الله بن الضحاك عن الهيثم بن عدى قال قرأ حماد الراوية على ذى الرمة شعره  
 فرآه ترك في الخط لأمًّا فقال له ذوالرمة أكتب لأمًّا فقال حماد وانك لتكتب قال  
 لا أكتب عليك فانه كان يأتى باديته خطأ فعملنا الحروف تخطيطاً في الرمل في  
 الليالى المقمرة فاستحسنها فثبتت في قلبي ولم تخطها يدي .  
 ودخل أبو تمام على المأمون في زىِّ اعرابي فأنشده :  
 دِمْنٌ أَلَمْ بِهَا فَقَالَ سَلَامٌ      كَمْ حَلٌّ مُعْقَدَةٌ صَبْرِهِ الْإِلَامُ  
 فجعل المأمون يتعجب من غريب ما يأتى به من المعانى ويقول ليس هذا  
 من معانى الاعراب . فلما انتهى الى قوله :  
 مِنْ الْجَمَامِ فَإِنْ كَسَرْتَ عِيَاةً      مِنْ حَائِنٍ فَانْهِنِّ حِمَامُ  
 فقال المأمون لله أكبرُ كنتَ يا هذا قد خلطت على الأمر منذ اليوم  
 وكنتُ حسبك بدويًا ثم تأملتُ معانى شعرك فإذا هي معانى الحضريين وإذا أنت  
 منهم فقصر به ذلك عنده . وقال أبو نواس في في وصف الناقة :  
 وَاقْدُ نَجُوبُ بِي الْفَلَاةِ إِذَا      صَامَ النَّهَارُ وَقَالَتِ الْمُفْرُ <sup>(٢)</sup>  
 شَدَنِيَّةً <sup>(٣)</sup> رَعَتِ الْحِمَى فَانْتِ      مَلَأَ <sup>(٤)</sup> الْجِبَالَ كَأَنَّهَا قَصْرُ

(١) في الأصل « والضحى ، بالآل » . (٢) المفْر : الظباء التى يعلو

بياضها حمرة (٣) شَدَن : موضع باليمن تنسب اليه الابل ، وقيل هو اسم فعل .

(٤) في نهاية الأرب « مثل الجبال » ولعله تصحيف .

أخذه من قول عنتره :

فوقفتُ فيها ناقتي وكأنها فدن لا تُقضى حاجة المستلوم

إلا أن بيت أبي نواس أحسن رصعاً . وذكر ذنب الناقة فقال :

أما إذا رفعته شامدة<sup>(١)</sup> فتقول رنق فوقها كسر

أما إذا وضعته عارضة فتقول أسبل خلفها<sup>(٢)</sup> ستر

أخذه من قول أبي دواد : قوادم من نسور مضر جات : وليس بيت أبي

دواد شيئاً مع بيت أبي نواس ، ثم قال :

وتسفتُ أحياناً فتحسبها مترماً يقتاده أثر

فاذا قصرت لها الزمام سما فوق المقادِم ملطم حر

وكانها مُصنَع لتُسمِعهُ بعض الحديثِ ماذنه وقر

ومن أجود ما قيل في تقدم الناقة في السير قول القطامي :

ألعن يقصرن من نجب مُخلّسة ومن عرابٍ ببيدات من الحادي

أي يسبقن الحادي فيبعدن عنه ، ثم قال أبو نواس وأحسن :

تذرُ المطى وراءها فكانها صفتُ تقدمهن وهي امام

وأحسن ابن المعتز في قوله :

وناقة في مهمه رمى بها ثم إذا نام الوردى سرى بها

فهي أمام الركب في ذهابها كسطرٍ بسم الله في كتابها

ومن مُصيب التشبيه في موطىء الناقة قوله أيضاً :

ناقي الفلاة بخفٍ لا يقرُّ لها كأن مسقطه في تربها طبق

وقوله في ارتفاع الناقة في الهواء وعظمتها :

كأنا عند نهضته رفعتنا خباء فوق أطراف الرماح

(١) في الأصل غير منقوطة ، وفي ديوان أبي نواس «شامدة» وهي الناقة

التي تشيل ذنبها نشاطاً . (٢) في ديوان أبي نواس « أرخي فوقها ستر » .



ومثله قوله أيضاً :

ترنو بناظرة كأنّ حجاجها      وقبّ أنافَ بشاهقٍ لم يُحَالِ  
وكانّ مسقطها إذا ما عرّست      آثارَ مسقطٍ ساجدٍ مُتَبَلِّ  
وكان آثارَ النسوع بدفها      مسرى الأساودِ في دهاس أهيل  
ويشدّ حاديهما بحبلٍ كامل      كعسيب نخلٍ خوصه لم يُنَجَل

وقال أيضاً :

كانّ المطايا إذ غدوّنَ بسحره      تركنَ أفاحيصَ القطا في المبارك

ثم قال وهو من أجود ما قيل في ميمن الابل :

لما إبلٌ ملءَ الفضاء كأنما      حملنَ التلاعَ الجوّ فوق الخوارك  
وقد أحسن القائل في وصف سرعتهن حيث يقول :

حوصٌ نواجٍ إذا حلت الخداةُ بها      حسّتَ أرجلها قدّامَ أيديها

وذکر دعبل بن علي الخراعي أن قائل هذا البيت القصافي لم يقل بيتاً جيداً

سواه وكان يقول الشعر ستين سنة ، وأخذه ابن المعتز فقال :

تخالّ آخره في الشدّ أوّلَه      وفيه عدوّ وراءَ السبقِ مذخورُ  
وقد أحسن مسلم في قوله :

إلى الامام تهادانا بأرحامنا      خلقٌ من الريح في أشباح ظلمان  
كان أفلاتها والفجرُ يأخذها      أفلات صادرة عن قوس حسان

وقال آخر :

كان يدّيهما حين يجرى ضفورها      طريدانٍ والرجلانِ طالبتا وتر

ومن بليغ ما جاء في ذلك قول ابن المعتز :

زجرتُ بها سباح قفرٍ كأنّه      يخافُ لحاقاً أو يبادرُ أولاً  
نوارثه الأيماجُ حتى كأنّه      ليس ضنى أعيا الطيب المذلاً

ومن بديع ماجاء في ذلك قول رؤبة بن العجاج<sup>(١)</sup>  
 'كأن أيديهن بالقاع القرق' أيدي العذارى يتعاطين الورق  
 وقد أحسن أبو الشيص<sup>(٢)</sup> في قوله :

وايل يركب الركبا ن في أمواجه الخضر  
 توكت على أهوا لها بالله والصبر  
 وأعمال بنات الربيع في المهمة القفر  
 شمائل يصاحن متون الصخر بالصخر  
 بإيجاف يقد الليـل عن ناصية الفجر  
 وقلت : لنا هجمات تننى سرواتها  
 خبطن الربيع وانتسفن نباته  
 بناها بناء البيت حون رواعد  
 تدور بأحقها البروق وتدى  
 وقال ابن المعتز :

وايل كحل العين حصت ظلامه  
 وطيارة بالرحل صرف كأنما  
 وقلت : وإيلة خبطت من ظلماتها  
 قد انبرى يعترف السير بنا  
 ينهى الوحي<sup>(٣)</sup> أمثاله عن السرى  
 وساعدته ميعه تنهى الوحي  
 ومن مصيب التشبيه قول الراعي :

في مهمه قلقت بها هاماتها قلق الفؤوس إذا أرذن نصولا

(١) كن عارفاً باللغة وحشيها ، ولما مات قال الخليل : دفنا الشعر  
 واللغة والفصاحة . (٢) هو محمد بن رزين الخزاعي ، كن معاصراً لأبي نواس  
 ومسلم بن الوليد ، في شعره رقة . (٣) الوجي : الحفا .

وقول الآخر: حراء من نسل المهارى نسلها إذا ترامت يدها ورجلها  
حسبتها غيرى استفز عقلها آتى الى كانت تخاف بعلمها  
أى كأنها من علمها يديها ورجليها وسرعة تحريكها إياها غيرى تخاصم وتشير  
ييديها لا تقتري . وقلت :

ومهمه<sup>(١)</sup> قلقت فيهار كائنا والليل في قلق تسرى ركائبه  
ركبته فكان الصبح راكبه وجبته فكان النجم جائبه  
بكل ذى ميعه جد الوحيف<sup>(٢)</sup> به فانه غاربه وانضم حاله  
وبات ينهب جنح الليل في عجل كأنه لاعب طابت ملاعبه  
حتى بدا الصبح مبيضاً ترائبه وأدبر الليل مخضراً شواربه  
وإنما النجح في ليل ترادفه إذا تأوب أوصح يوا كبه  
وساهر الليل في الحاجات نائمه وذهب المال عند المجد كاسبه  
وقال أبو تمام :

على كل رواد<sup>(٣)</sup> الملاط تهدمت عريكته العليا وانضم حاله  
رعته الفيا في بعد ما كانت حقبة رعاها وماء الروض ينهل ساكبه  
وقلت : واستنفضتكم الى المآثر والعلا هم تخال زهاؤهن جبالا  
أردفت عرائم فكانما أردفت مرهفة النصال نصالا  
حاتها قلص الركاب كأنها قلص النعام إذا اتبعن ربالا  
مهرية الرى السفاد ينحضا فتخالها تحت الرحال رحالا  
وقال مسلم :

إليك أمين الله رامت بنا السرى بنات الفيا في كل مرت وقدفد<sup>(٤)</sup>  
أخذن السرى أخذ العنيف وأمرعت خطاها بها والنجم حيران مهتدى

(١) المهمه : المفازة . (٢) . الوحيف : ضرب من سير الخيل والابل .

(٣) في ديوان أبي تمام (موار) أى مضطرب . (٤) أى المفازة .

لبسن الدجى حتى نضت وتصوبت هودى نجوم الليل كالدهو باليد  
 وهذه استعارة بديعة حسنة عجيبة الموقع جداً . وقال أبو نواس :

يكتسى عُشُونُهُ زبدًا فنصيلاًهُ الى نَحْرِهِ <sup>(١)</sup>

ثم يَغْتَمُّ الحِجَاجَ <sup>(٢)</sup> به كاعْتِمِ النوفِ في عِشْرِهِ

ثم تَذْرُوهُ الرِّيحُ كما طارَ قُطْنُ النَّدْفِ عن وتره

ومن فصيح الكلام قوله في هذا المعنى :

نفحن الاغنام الجعد ثم ضربنه على كل خيشوم كريم المخطم <sup>(٣)</sup>

وقال الشماخ بن ضرار :

كَأَنَّ ذِرَاعِيهَا ذِرَاطًا مُدَلَّةً بعيد الشباب حاوأت ان تعذرا

من البيض أعطافاً إذا اتصلت دعت فراس بن غنم أولقيط بن يعمر

بها شرف من زعفران وعندي أطارت من الحسن الرداء المحبرا

تقول وقد بل الدموع خمارها أبت عفتى أو منصبي أن أعبرا

كأن بذفراها مناديل قارقت أ كف رجال يعصرون الصنوبرا

وقال الراجز : كأنها نائمة تُرجع تبكى بشجوى وسواها الموجه

وهو نحو قول الراجز : حسبته غيرى استفز عقلها . ومثله قول الآخر :

كَأَنَّ ذِرَاعِيهَا ذِرَاطًا بَذِيَّةً مفجعة لاقت حلائل من عُفْرِ

ممن لها واستفرغت من حديثها فلا شئ يفرى باليدى كما تفرى

فوصفها بأنها بذية وقد أوجمت ونيل منها ولقيت حلائلها عن عفر أى بعد

زمان وتلك الشكوى فى نفسها فجعلت تحدث وتحرك يديها فى حديثها فلا تكاد

تسكنهما . وقال أبو تمام :

(١) العشون : اللحية ، ولعله يريد أن زبده صعد بعشونه . (٢) الحجاج :

المعظم المحيط بالعين . (٣) فى ديوان أبى نواس ( نبيل المخطم ) ونفحن :

حركن ، والاغنام : الزبد ، والمخطم : أنف البعير يوضع فيه الخطام .



فما صلاتي إذا كن الصلاء بها      جمر الغضا الجزل إلا السير والابل  
المرضيّاتك ما أرغمت آنفها      والهادياتك وهي الشرّد الصلّ  
وقال البحتري :

والعيس تنصل من دجاءه كما انجلى      صبغ الشباب على القذال الاشيب  
وقال ابن المعتز :

ولم تزل نخبط الفلاة بأخفاف المطايا والظلّ معتدل  
كأنّا طارّ نحتنا قرعاً      على أكف الرياح ينتقل  
يفرى بطون البقا النقى كما      يطمن بيض الجوانح الاسل  
وقال في الناقة :

أنصني الى أمر الزمام كما      عطفت يد الجاني ذرى الغصن  
وقال في القامح :

حوامل شحم جامد فوق أظهر      وان تستغث خراتهنّ به ذابا  
إذا مامكاء الدر جاءت بمشعب      كما سلّ خيط من سدى الثوب فانسابا  
وهذا في دقة الشخب<sup>(١)</sup> حسن جداً :

رأيت انهمار الدر فوق فروجها      كما عصرت أيدي الغوازل أثوابا  
خوازن نحض في الجلود كأنها      تحمل كشباً من الرمل أصلابا  
وقد أحسن في الناقة والزمام :

وسل البداء عن رجل  
وقال : وقت بها عيسى تطير بزحرها  
طلوباً برجليها يديها كما اقتصت  
وقال بعض العرب :

تطير مناصمها بالحصى      كما نقد الدرهم الصيرف

(١) الشخبو يضم : ما خرج من الضرع من اللبن ، وفي الاصل بالسین المهملة .

ومن غريب ما قيل في تقدم الناقة صواحِبها<sup>(١)</sup> في السير قول بعض العرب :  
 جاء وقد ملَّ ثَوَاءُ البحرين يَنْسَلُ مِنْهُنَّ إذا تدانين  
 مِثْلَ انْسِلالِ الماءِ من حَفْنِ العينِ

وأبلغ ما قيل في غرر الناقة قول أبي حية :  
 تَدِرُّ للعصفورِ لو مراها يَمْلَأُ مَسْكُ الفيلِ لو أتاها  
 ومن جيد ما وصف به سعة الاخلاق قول ابن الجا :

كَأَنَّا نَصَّتْ إِلَى ضَرَّاتِهَا مِنْ نَخْرِ الطَّلَحِ مُجَوِّفَاتِهَا  
 وقال مُسلم بنُ الوليد في غير هذا المعنى :  
 أَتَتِكَ الْمَطَايَا تَهْتَدِي بِمَطْيَةِ عَلَيْهَا فَتِي كَأَنَّصَلِ يُونُسُ النُّصَلِ  
 وقال أبو نواس :

أَيَا حَبِذَا عَيْسُ الْوَحَادِ وَضَجْعَةُ إِلَى دَفِّ مَقَالِقِ الْوُضَيْنِ سَعِيمِ  
 رَامِي بِهَا الْإِيْجَافُ<sup>(٢)</sup> حَتَّى كَأَنَّهَا تَحْيِفُ مِنْ أَقْطَارِهَا بِقَدُومِ  
 وأخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر عن أبي حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو قال  
 سمعت جندل بن الراعي ينشد بلال بن أبي بردة :

نَعُوسٌ إِذَا دَرَّتْ حُرُورٌ إِذَا عَدَتْ بُوَيْزِلُ عَامِ أَوْسَدَيْسُ كِبَارِلُ  
 قال فلكاد صدرى ينفرجُ من جودتها حتى كتبته . وَدَرَّةُ الْإِبِلِ مَعَ النَّعَاسِ  
 والغنمُ تَدْرُ مَعَ الْإِحْتِرَاسِ مِنْ أَحْوَادِ مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ قَوْلُ جَبِيهَا الْأَشْجَعِي :  
 رَقُودٌ لَوْ أَنَّ الدَّفَّ يُضْرَبُ تَحْتَهَا لَتَنْحَاسَ مِنْ قَافُورِهِ لَمْ تَنَّا كَرِ  
 أى من قاذورة فيها يقال رجل قاذورة إذا كان يتجنب النساء ويتقي مجامعتهم .

ومن الوصف الحسن قول القطامي في نوق :  
 جَفَادٌ إِذَا صَافَتْ هَضَابٌ إِذَا شَتَّ وَفِي الصَّيْفِ يَرْدُدُنَ الْمِيَاهُ إِلَى الْعَشْرِ  
 يشبهها بالأبار من كثرة ألبانها في أيام الربيع والقيظ وهي في الشتاء كالهضاب

(١) في الاصل « حواجِبها » . (٢) في ديوان أبي نواس « ترامت بها الأهوال » .

سمناً وإذا شربت في اليوم العاشر التفت في مثله وفي كروشها بقية من الماء .  
وعرض شريح ناقة للبيع فقال له المشتري كيف لبنها ؟ قال احلب في أى ثناء  
شدت ، قال فكيف الوطاء ؟ قال افرش ونم ، قال فكيف قوتها ؟ قال احمل على  
الحائط ماشئت ، قال فكيف نجارها ؟ قال علق سوطك وسر . فاشتراها فلم ير  
شيئاً مما توهمه بصفة شريح فماد اليه فقال لم أر شيئاً مما وصفت قال ما كذبتك  
قال فأقلنى قال نعم فأقاله . وأنشد أبو أحمد رحمه الله :

جاءت تنهذى مثلاً ذراها    نحن أولاهها على أخراها  
مشى العروس قصرت خطاها    فاسمطت القيعان من رغاها  
وانخذتنا كلنا طلاها

يقول انها كبيرة غزيرة إذا مشت سالت ألبانها فايضت القيعان منها والرها  
جمع رغوۃ ، وانخذتنا كلنا طلاها أى اشربنا ألبانها كأننا أولادها .  
ومن أجود ما قيل في ارتفاع الابل وارتفاع اسنمها قول أبي دؤاد :  
فإذا أقبلت تقول أكام    مشرفات فوق الأكام أكام  
وإذا أعرضت تقول قصور    من سماهيج فوقها أطام  
وإذا مافجيتها بطن غيب    قلت نخل قد حان منه صرام  
الغيب ما وراك من الشجر ، وسماهيج أرض بالبحرين .

### ﴿ الفصل الثالث ﴾

في ذكر الفلوات والظلال والسير والنعاس وما يجرى مع ذلك

فمن أبلغ ما قيل في صفة بعد الفلاة قول مسعود أخى ذى الرمة :  
ومهمه فيه السراب يلمح    يدأب فيه القوم حتى يطلحوا  
ثم يظلون كأن لم يبرحوا    كأنما أمسوا بحيث أصبحوا  
وقال رؤبة بن العجاج \* يكل وقد الريح من حيث انخرق \*

ذكر أن الريح تكل فيه لبعده ، ووفد الريح مأخوذ من قول تأبط شرًا  
\* ويسبق وفد الريح من حيث ينتحي \* وقال مسلم بن الوليد :

تجري الرياحُ بهامرضي مولهٗ حَسْرَى تلوذُ بأطرافِ الجلاميدِ

قوله « بأطراف الجلاميد » زيادةٌ ليست في بيت رُؤبة . ويشبهون استواء الغلاة

باستواء ظهر الترس قال الشاعر : ومهمه كمثل ظهر الترس

وأحسن ذو الرمة حيث يقول في هذا المعنى :

ودَوَّ ككف المشتري غير أنه بساطٌ لأخماس المراسيل واسع

شبهه بكف المشتري لأن كفه ألصق ، وفي رواية أخرى لأن المشتري يبسط  
كفه للصفق . وقلت في نحوه :

وبحر ككف الأكرمين يحفه صعيدٌ كأيدي السائلين مديد

وقال بعضُ المحدثين :

ودَوَّيةٌ مثل السماءِ قطعها مطوقة آفقتها بسائها

ومن عجيب التشبيه في وصف الآل قول بعض الاعراب :

كفى حزنًا أني تطالَّتْ كي أرى ذرى على دَمخ فما يُريان

كأنهما والآلُ يُنجأبُ عنهما من البعدِ عينا بُرقع خلقان

وهذا من أغرب ما رُوي من تشبيهات القدماء . وقال جميل بن معمر في السراب :

ألا نيكما أعلامُ بثنةٍ قد بدتْ كأنَّ ذراها عمته سيب

طوامس لي من دُونهنَّ عداوةٌ ولي من وراءِ الطامساتِ حبيبٌ

بعيدٌ على كسلانٍ أودى ملالةٌ وأما على ذي حاجةٍ فقريب

والسبب الشقة البيضاء . وقال ابن المعتز :

والآلُ ينزو بالصوى أمواجه تزو القطار الكدرى في الاشرار

والظلُّ مقرونٌ بكلِّ مطية مشى المهارِ الدُّهم بين رماك

ولا أعرف في هذا المعنى تشبيهاً أحسن ولا أصوب من هذا .



ومن عجيب التشبيه في وصف اعتدال الظل عند الظهيرة قول الراجز  
\* واتعل الظل فصار جوربا \* وقال آخر :

إذا شئت أداني صروم<sup>هـ</sup> مشيع<sup>هـ</sup>      معى وعقام<sup>هـ</sup> تتقى الفحل<sup>هـ</sup> مُقلت<sup>هـ</sup>  
يطوف بها من جانبيها ويتقى      بها الشمس حتى<sup>هـ</sup> في الأكارع مبيت<sup>هـ</sup>  
أداني : أطاني ، صروم<sup>هـ</sup> : أى صارم<sup>هـ</sup> ، مشيع<sup>هـ</sup> : شجاع كأن معه أصحاباً  
يشيعونه فهو حرى<sup>هـ</sup> يعنى قلبه ، العقام : التى لاتلد فذاك أشد لها يعنى ناقة ،  
والمقلت : التى لا يبقى لها ولد<sup>هـ</sup> ، وحى<sup>هـ</sup> فى الأكارع مبيت<sup>هـ</sup> : يعنى ظلاً قد ضارع  
عند انتصاف النهار . ومن بديع ما قيل فى السراب قول ابن المعتز :

وما راغنى بالبين إلا ظمائن<sup>هـ</sup>      دَعَوْنَ بكأنى فاستجابت سوا كبه  
بدت فى بياض الآل والبعْدُ دونه<sup>هـ</sup>      كأسطر رِقٍ أمرض الخط كانه  
ولهلم فى وصف الاسفار فى البحار شعر قليل<sup>هـ</sup> فمن أجود ما وصف به الموج قول الهذلى :  
نعاج<sup>هـ</sup> يرتمين الى نعاج

ولا أعرف فى السير والنماس أجود لفظاً واستعارة مما أنشدناه أبو تمام :  
يقولُ وقد ماتَ بنا نشوةُ الكرى      نماساً ومن يعلقُ سرى الليل يكسل  
أنخُ نعطِ انضاء النُماسِ دواءها      قليلاً ورقه عن قلائص دبل  
فقلتُ له كيف الاناخةُ بمد ما      حدا الليل عريان الظريفة مُنجلى  
ومما يجرى مع ذلك قول الآخر :

عود<sup>هـ</sup> على عود<sup>هـ</sup> على عود خلق      كأنه والليل يرمى بالفسق  
مشاجب<sup>هـ</sup> وفلق<sup>هـ</sup> سقب<sup>هـ</sup> وطلق

عود : يريد شيخاً كبيراً ، على عود أى على بعير مُسين<sup>هـ</sup> ، على عود خلق أى  
طريق قديم دارس فكأنه يُريدُ كأن ذلك كما قال رؤبة :

فيها خطوط<sup>هـ</sup> من سواد وبلق      كأنه فى الجلدِ توليع<sup>هـ</sup> البهق  
أى كأن ذلك شبه البعير بالمشاجب والطريق بالسقب وهو عود<sup>هـ</sup> من عمد

الخباء ، وشبهه الشيخ بالطلق وهو القيد لأنحنائه . وقريب منه قول الآخر :  
عودٌ على عودٍ قوود للابل يموت بالترك ويحيا بالعمل  
عودٌ : بعير ، على عود بمعنى طريقا ، يموت بالترك : يعنى الطريق يدرس اذا لم  
يسلك ، ويحيا بالعمل : اذا سلك استبان . ومن المختار فى صفة النعاس قول الآخر :  
فأصبحن بالمومة يحملن فتية نشاوى من الادلاج ميلُ العائم  
كان الكرى مقام صرخدية عقاراً تمشى فى المطا<sup>(١)</sup> والقوائم  
وأخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر عن عبد الرحمن عن الأصمعي أن أبا عمرو  
ابن العلاء كان يستحسن قول شامة بن غدير ويعجب منه غاية العجب :  
كان يديها وقد أرقلت وقد حرن نم اهتدين السبيلا  
يدا سابح حرّ فى عمرة فأدركه الموت إلا قليلا  
ومما يجرى مع ذلك قول الاعرابي :  
بدأن بنا وابن الليالى كأنه حسامٌ جلا عنه القيون صقيل  
فما رات أفتى كل يوم شبابة الى أن أتتك العيس وهو ضئيل

### الفصل الرابع

( فى ذكر الوحوش والسباع والكلاب والصيد ومايجرى مع ذلك )  
من أجود ما قيل فى وصف الثور اذا عدا فيحى تارة ويظهر أخرى قول  
الطرماح ، وكان الأصمعي يتعجب من حسنه :  
يبدو وتضمرة البلاد كأنه سيفٌ على شرف يسل ويغمد  
وقد أحسن عدى بن الرقاع<sup>(٢)</sup> فى وصف ثورين وما يثيران فى عدوهما من الغبار وهو  
يتعاوران من الغبار ملاءة بيضاء مخملة هما نسجاها

(١) المطا : الظاهر . (٢) هو عدى بن زيد العاملى ، من معاصرى جرير

مدح بنى أمية فى الشام واختص بالوليد بن عبد الملك .

نطوى إذا علوا مكاناً جاسياً وإذا السنايك أسهلت نشرها  
لأعرف في صفة الغبار أحسن ولا أتم من هذا . وأما قوله في صفة قرن الظبي فليس  
له شبيه وهو من المشهور :

يُزحى أغنَّ كأن إبرة روقه قلم أصاب من الدواء مدادها  
وقد أحسن الراعى في وصف الوعل :

يرودُ بها ذبَّ الرياد كأنه فتى فارسي في سراويل رامح  
ذبَّ الرياد أي<sup>(١)</sup> الوعل ، ويرود يجيء ويذهب ، شبه ما على قوائمه من الشعر  
بالسراويل وشبه قرنه بالرمح . وقال ابن المعتز :

كأننى على طارٍ من الوحش ناشط تخال قرون الأجل من خلفه غابا  
الأجل : القطيع من بقر الوحش ، والغاب : الاجمة . وقال أيضا :

وجرت لنا منحا جاذر رمة تتلو الما كاللواؤ المتبدد  
قد أطلعت إبر القرون كأنها أخذ المراد من سحيق الأثمد  
وقال ابن المعتز :

شغلته لواقح ملأته غيره فهو خلفهن كمى  
قابض جمعها إليه كما يجسم أبتامه إليه الوصى  
كلا شم لا قحاسى منها رأس فحل برجلها معلى  
خارج من ظلال تقع كما مسزق جلباب به الخليع الغوى  
قد طواها التسويق والشدحتى هى قب كأنهن القسى  
هربت فى رؤوسهن عيون غائرات كأنهن الركى  
وقال أيضاً: كأن آثاراً أظلاف الظباء به ودع يخلفه أضلافه نسق

ومن فصيح ما قيل فى الكلب وبلغه قول أبى نواس :

كأن لحية على افتاراه<sup>(٢)</sup> شك مسامير على طواره

(١) فى الأصل « على الوعل » . (٢) فى ديوان أبى نواس « لدى افتاراه » .

طواره : نواحيه .

سمع<sup>(١)</sup> إذا استروح لم يماره      إلا بأن يطلق من عذاره  
فانصاع كالكوكب في انحداره      لفت المشير مُوهناً بناره  
شداً إذا أخصف في جداره<sup>(٢)</sup>      خرق أذنيه شبا اظفاره

وهذا مثل قوله :

من كل أخذى ميسان المنكب      يشبُّ في القودِ سُبوبَ المقرب  
يلحق أذنيه بحد الخلب

المقرب : الكريم من الخيل يشدا لكرمه بقرب البيوت ، ميسان المنكب أى  
من سمة جلده يمدس منكبه . ومن بديع الوصف قوله :

كأنما الأظفورُ في قنابه      موسى صناعٍ رُدِّ في نصابه  
تراه في الحضرِ إذا هابه      يكادُ أن يخرجَ من اها به  
أخذه من قول ذى الرمة :

لا يذخران من الايغال باقية      حتى تسكاد تغرى عنهما الأُهب

والقناب : الغلاف . وقد أحسن في قوله وأجاد :

فجاء يُزجيهما على شياتها      شمَّ العراقيبِ مؤنقاتها  
مفروشة الأيدي شربشاتها      مشرقة الأُكتافِ موفداتها  
قود الخراطيم مخرطماتها      غرَّ الوجوه ومحجلاتها

الموفدات : المشرفات ، خرطوم مخرطم مثل ليل أليل :

كأن أقماراً على إيماتاها      ذل المآخير عملساتها<sup>(٣)</sup>

لأفتأ الأرنب عن حياتها      ان حياة الكلب في وفاتها

وقال ابن المعتز في سعة أشداق الكلاب :

(١) السمع : ولد الذئب . (٢) في ديوان أبي نواس ( حتى إذا أخصف في

احضاره ) . (٣) في الأصل « زل المساخير معكساتها »



كأنها في حلقِ الأطواقِ ضواحك من سعة الأَشْدَاقِ  
وقال في شدة عدو الكلب \* كأنها تهجل شيئاً تحسبه \* من قول أبي نواس  
\* كأنما يعجلن شيئاً لقطا \* ومن بليغ ما قيل في شدة العدو قول الأحرار في الثور:  
وكأنما جهدت أيتها أن لا تمس الأرض أربعة  
ومن جيد وصف السرعة قول الحماني :

يبادرُ الناظر وهو يبدُرُهُ كأنَّ من يُبصرُهُ لا يبصرُهُ

وقال الأصمعي وأحسن ما قيل في صفة الذئب قول حميد بن ثور :  
ترى طرفه ينسلان كلاهما كما اهتزَّ عُودُ النِيمةِ المتتابعِ  
ينامُ باحدى مُقلتيه ويتفى بأخرى المنايا فهو يقطانُ هاجعُ  
وقال الأصمعي من أوجز الكلام قول الراجز في الذئب :

أطلس يخفى شخصه غباره في فمه تنفرتُه وناره  
هو الخبيث <sup>(١)</sup> عينه فراره

ومما يجري مع ذلك ما أخبرنا به أبو أحمد عن أبي بكر بن دريد عن عبد الرحمن  
عن عمه عن أبي عمرو قال : رأيتُ باليمن غلاماً من حَرَمٍ ينشدُ غزلاً فقلت  
له صفها يا غلام فقال : حسراء مقبلة شعراء مدبرة بين عشرة الدهسة وقنو الدبسة  
سجحاء الخدين خطلاء الأذنين فقساء الصورين كأن زعمتِها تتواقلنسوة يالها  
أم عيال ونمال مل الحسراء : التي قل شعر مقدمها ، والشعراء : التي قد كثر  
شعرها ، والغترة غترة كدرة ، والدهسة لون الأرض ، والقنو شدة الحمرة ،  
والدبسة حمرة كدرة ، والسجحاء السهلة الخدين ، والخطلاء الطويلة الأذنين  
المضطربتهما ، والفقساء المتباعدة بين طرفي القرنين ، والصور : القرن .

(١) في النسخ غير منقوطة فصححناها من لسان العرب حيث يقول « الخبيث

عينه فراره : تعرف الخبيث في عينه إذا أبصرته » . وفي النسخ « عيه » بالباء وهو تصحيف .

والزئمتان اللحمتان الملققتان تحت حنك الشاة<sup>(١)</sup> ، والتتو ذؤابة القلنسوة .

ولأعرابي في الذئب :

وأطلس ملء العين يحمل زوره	وأضلاعه من جانبيه شوى النهد
له ذنب مثل الشواء يمدّه	ومن كمن القوس أعوج مناد
طواه الطوى حتى استمر مريره	فأفيه إلا الروح والعظم والجلد
يقضض عضلاً في أسرتها الردى	كقضضة المقرور أرعده البرد
عوى ثم ألقى فارتجرت فهبته	فأقبل مثل البرق يتبعه الرعد
وأتبعته أخرى وأضلت نصله	بحيت تلوى اللب والرعب والحقد

وقال غيره في الفيل :

أجرود كالعود طويل النابين بعيد ما بين محط الرحلين

ينفض أذنين كفصلى ردين

وقال ابن الرومى فيه :

ولأعصل النابين حامل مخطم	به حججن طوراً وطوراً به فعم
نقلب حثاناً عظيماً موثقاً	يهدئ ركنيه الجبال إذا زحم
ويسطو بخرطوم يطاوع أمره	ومشتبهات ما أصاب بها غم
ولست ترى بأساً يقوم أباسه	إذا عمل النابين فى الناس أوصدم

## ( الفصل الخامس من الباب العاشر )

فى ذكر الطيور

مما جاء من منشور الكلام فى وصف الحمام قول بعضهم : بهرمانى العينين عاجى

(١) قال المحبى فى حنى الجنتين فى تمييز المثنيين « الزئمتان هنتان تكون للمعز

فى حلوقها ، فان كانتا فى الأذنين فهما زئمتان بالنون » ولم يخص

فى القاموس هذا التخصيص .

المنقار أصهب القرطمتين <sup>(١)</sup> سبجى الجناحين كأنما خطا بقلمين درى الدفتين  
فضى الحقيية والبطن والكشحين أرجوانى الساقين والقدمين مُعتدل الهامة جاحظ  
الحدقتين رحب الأذنين والمنخرين واسع الحوصلة والشدقين محدد المنكبين  
والركبتين سبط الذنب والكفين طويل العنق والقوادم والفخذين قصير الخوافي  
والساقين عريض الصدر والدفتين والوظيفتين غليظ القصب أجش الهدرة منتصب  
الهامة ذكي الحركة بعيد الذرقة .

ووصف ابن المعتز حماماً طلبه من انسان : أريد حرمي الطرق طاجى المنقار  
أغنّ الهدير ذا ذنبٍ قصير يسحبُ حوصلته إذا هدر وتروح صفقته إذا صفق  
قرطاسى الدفتين سبجى الجناحين كأن رجله خاضتا دماً أو شربتا عندما وكان  
عينيه جمرة ورأسه زبدة . وقلت في حمام أبلق :

وَمُتَفَقَاتُ الشَّكْلِ مُخْتَلِفَاتُهُ	لَبْسَنَ ظَلَامًا بِالصَّبَاحِ مَرَقًا
أَخَذَنَ مِنَ الْكَافُورِ أَنْفًا وَمَنْسَرًا	وَحَضَبِنَ بِالْحَنْءِ كَفًا وَأَصْبَعًا
وَتَدْنُو بِأَبْصَارٍ إِذَا مَا أَدْرَتْهَا	جَلُوبٌ عَقِيقًا لِلْعَيُونِ مَرْصَعًا
تَطِيرُ بِأَمْثَالِ الْجَلَامِ كَأَنَّهَُا	جَنَادِلُ تَدَحُّوْهَا ثَلَاثًا وَأَرْبَعًا
نُبُوعٌ <sup>(٢)</sup> بِهَا فِي الْجَوِّْ مِنْ غَيْرِ فِتْرَةٍ	كَأَنَّ مَجَازِيْعًا نُبُوعُ بِهَا مَعَا
إِذَا هِيَ عَبَّتْ فِي الْغَدِيرِ حَسْبَتَهَا	تَرْقُ فَرَاخًا فِي الْمَغَارِ مُجَوَّطًا

وقال بعضهم في عين العمق :

يُقَلَّبُ عَيْنَيْنِ فِي رَأْسِهِ كَأَنَّهُمَا نَقَطَتَا زَيْبِقَ

ومن المختار في الديك ما أنشده الجاحظ :

كَأَنَّ الدِّيكَ دِيكَ بَنِي نَمِرٍ      أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى السَّرِيرِ

والناس يستحسنون قول ابن المعتز في الديك :

(١) قرطمتا الحمام : نقطتان على أصل منقاره - كما في جنى الجنتين للمعري .

(٢) أى تسرع .

صَفَّقَ إِذَا ارْتِيَا حَةً لَسْنَى الصَّبِيحِ وَإِذَا عَلَى الدُّجَى أَسْفَا  
وَقَالَ دَيْكَ الْجَنِّ :

أَوْفَى بِصَبْغِ أَبِي قَابُوسٍ مَفْرَقُهُ كَدْرَةُ التَّاجِ لَمَّا عُطِّيتَ شَرْفَا  
وَقَوْلُهُ « صَبْغِ أَبِي قَابُوسٍ » يَعْنِي شَقَائِقَ النَّعْمَانِ ، وَهَذَا كَلَامٌ بَعِيدٌ الْمُتَنَاوُلِ ظَاهِرِ  
التَّكْلُفِ . وَقُلْتُ فِيهِ :

مُتَوَجِّجٌ بِعَقِيقٍ مَقْرَظٌ بِلَجِينِ عَلَيْهِ قَرَطُقٌ وَشِيٍّ مُشْمَرٌ الْكَفِينِ  
قَدَزَيْنَ النَّحْرَمَنَةِ ثَنَانٌ كَالْوَرْدَيْنِ حَتَّى إِذَا الصَّبِيحُ يَبْدُو مُطَرَّزُ الطَّرْتِينِ  
دَعَا دُطَاءَ طَرُوبٍ مُصَفَّقِ الْكَفِينِ يَزْهِي بِتَاجٍ وَطُوقٍ كَأَنَّهُ ذُو رَعِينِ

وَقَالَ السَّرِيُّ الرَّفَاءُ :

كَشَفَ الصَّبَاحُ قَنَاعَهُ فَنَاقَا وَسَطًا عَلَى اللَّيْلِ الْبَهِيمِ فَاطْرَقَا  
وَعَلَا فَبَشَرَ بِالصَّبَاحِ مُدْرَعٌ بِالْوَشِيِّ تَوَجَّجٌ بِالْعَقِيقِ وَطُوقًا  
مُرْخِي فَضُولِ التَّاجِ فِي أُبْيَاتِهِ وَمُشْمَرٌ ثَوْبًا عَلَيْهِ مَضْمَقَا

وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِ :

وَقَامَ فَوْقَ الْجِدَارِ مُشْتَرَفٌ كَتَلٌ طَرَفٍ أَعْلَاهُ أُسُورُ  
رَافِعُ رَأْسٍ طُورًا وَخَافِضُهُ كَأَنَّمَا الْعَرَفُ مِنْهُ مَنْشَارُ

وَمِنْ أَجُودِ مَا قِيلَ فِي وَصْفِ النَّعْمَانِ قَوْلُ عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ :

وَمَكَانٌ زَعْلٌ ظَلَمَانُهُ كَرَجَالِ الْحُبُشِ تَمْشِي بِالْعَمْدِ  
فَقَالَ شَبَّهَ أَعْنَاقَهَا إِذَا مَدَّتْ بِالْعَمْدِ . وَمِنْ أَحْسَنِ تَشْبِيهِ أَخَذَهُ الْعَمَانِي :  
كَأَنَّمَا حِينَ مَدَّتْ عَنْقَهَا حَرَقَا سُودُ الرِّجَالِ تَعَادَى بِالْمَزَارِيقِ  
وَكُنْ يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ « مَدَّتْ أَعْنَاقَهَا » وَالَّذِي قَالَ رَدِيءٌ ، وَقَدْ جَاءَ مِثْلُهُ :

وَقَالَ ابْنُ أَبِي عَيْنَةَ :

يَاجِنَةٌ فَاتَتْ الْجَنَانَ فَمَا تَبْلُغُهَا قِيَمَةٌ وَلَا ثَمَنُ  
أَلْفُهَا فَاتَخَذَتْهَا وَطَنًا إِنَّ فَوَادِي لِحُبِّهَا وَطَنُ



أنظر وفكر فيما تطيفُ به      إنَّ الأريبَ المفكرَ الفطن  
من سفنٍ كالنعامِ مقبلةٍ      ومن نعامٍ كأنها سفنٌ  
ومثله قوله :

زر وادى القصرِ نعم القصرُ والوادي      وحبذا أهلهُ من حاضرٍ بادي  
ترقى قراقيرهُ والعيسُ واقفةٌ      والصبُّ والنونُ<sup>(١)</sup> والملاحُ والحادي  
وقول الآخر :

كانَّ بالسهبِ على خربائه      عرشاً يخرُ الريحُ في قصبائه  
يضحكُ جنُّ الأرضِ من نحائه      كأنَّ قوسَ الغيمِ من ورائه  
يعنى الغبار المنعرج خلفه . وقلتُ في فاختة :

مررتُ بمطرابِ الغداةِ كأنَّها      تُعلُّ مع الاشرارِ راحاً مُفلّلا  
ويروى « تُعلُّ رحيقاً في الغُصونِ مُفلّلا » :

منمرة كدراءٍ تحسبُ أنها      تجلُّلٌ من حلدِ السحابةِ مفصلا  
بدتُ تجتلي للعينِ طوقاً ممسكاً      وطرفاً كما ترنو الخريدةُ أكحلا  
لها ذنبٌ وافي الجوانبِ مثل ما      تُقشِّرُ طلعاً أو تجرِّدُ منصلا  
إذا حلقت في الجوِّ خلتَ جناحها      يردُّ صغيراً أو يحركُ جلجلا  
وقال أبو نواس في حباريات :

يخطرُنَ من برانسٍ قُشوب      من حبرٍ عُواينَ بالتذهيب  
فهنَّ أمثالُ النصارى الشيب

وقلتُ في قبجة<sup>(٢)</sup> :

أهديتها كالهديِّ آسنة      وهى سليسلُ النواشرِ النفرِ  
تلبسُ شُمُورةً مُشَمَّرةً      تصونُ أطرافها من العفرِ  
وقد جرى المسكُ من محاجرِها      فضمَّ لبَّاتها مع الثغرِ

تخطرُ في حيلة مُصدرة  
 . واحمرَّ منقارُها ومنخرها  
 كأنَّها حينَ نقط قرطمها  
 وقال أبو نواس في طير الماء :

كانها يصفرنَ من ملاءق  
 ونقله الى موضع آخر فقال أيضاً :

بصفرُ أحياناً إذا لم يهزج  
 من مثل حرفِ المجدح المغنّج

المجدح : ما يمدح به السويق ، والمغنّج : المعطف .

وأحسن ما تشبّه به ذلك قول بعض الاعراب يصف طيراً أنشده الاصمعي :

يضرينَ أحناءاً إلى الماءِ كلها    لبيقٌ كمفروج المناقيشِ أسجج  
 لبيقٌ : أي رفيق بذلك حاذق به ، يقول هذه الاحناك لبيقة بالشراب ،  
 والمفروج : المفتوح ماينه . وقلتُ في الخطّاف :

وزائرة في كلّ عام تزورنا    فيُخبرُ عن طيبِ الزمانِ مزارها  
 تخبرُ<sup>(١)</sup> أنَّ الجوّ رَقَّ قميصه    وأنَّ الرِّياضَ قد توشّى ازارها  
 وأنَّ وجوهَ الغديرِ راقَ ياضها    وأنَّ وجوهَ الارضِ راعِ اخضرارها  
 تحنُّ إلينا وهي من غيرِ شكلنا    فتدنو على بُعدٍ من الشكلِ دارها  
 فيعجبنا وسطُ العراضِ وقوْعها    ويؤسنا بينَ الديارِ مطارُها  
 أغار على ضوءِ الصباحِ قميصها    وفازَ بألوانِ الليالي خمارُها  
 تصبحُ كما صرَّت نعالُ عرائس    تمشّت إليها هدها ونوارها  
 تجاورُنا حتى تشبَّ صغارُها    وتقضى اباناتِ النفوسِ كبارها

ولم أسمع في ذلك أحسن من قول بعض المحدثين :

وغريبة حنّت إلى أوطانها    جاءت تبشرُ بالزمانِ المقبل

فرشت جناح الآبنوس وسطرت  
وقلت في أصواتها :

أيا عجباً من آنس لك نافر  
يزور على بُعد المكان ولم يُرد  
له في الذررى شدرٌ يمرُّ وينثى  
كما حرك الكعبين كفٌ مقامر

وهذا معنى لم أسبق إليه . وقال أبو نواس في أصوات الخطاف :  
كان أصواتها في الجو طائرة  
وقال ابن المعتز في البازي :

فارسٌ كفٌّ مائل كالأسوار  
أو مصحفٌ منهم بأسطار  
يرفع جفناً مثل حرف الزنار

وهذا تشبيه في غاية الإصابة . ومن أحسن ما قيل في منسر البازي قول أبي نواس :  
ومنسر أكلف فيه شيخا كأنه عقد ثمانينا

وقال ابن المعتز في عين البازي وأجاد فيه :  
ومقلة تصدقه إذا رَمَقَ كأنها نرجسةٌ بلا ورق  
وقال أبو نواس :

في هامةٍ عليها تهدي<sup>(١)</sup> منسراً  
وقال ابن المعتز في بُزاة :

وفتيان غدوا والليل داج  
وَضوءُ الصبح منهم الطلوع  
كان بُزاتهم أمراء جيش  
على أكتافها صدأ الدروع  
وقال في عين البازي \* كأنها في الرأس مسمار ذهب \*

(١) في الأصل « غلباء تهدي » .

وقال أيضاً : ومنسر غضب الشباه دام  
وخافق للصيد ذي اصطلام ينشره للنهض والاقدام

كنشرك البرد على المستام

وقال أيضاً : ذي جؤ جؤ محبر موشى  
كانها دينار صيرفى واتصلت براته القروهى

صاف كفصن الذهب المجلى

وقال أيضاً : أقر من ضرب بزاة قمر  
بصقل حملاً شديداً الطحر  
كانه مكتحل متبر  
في هامة امت كلم الفقر  
تريح ان راح لأمر بهر  
من منخر رحب كمقد العشر  
وقلت في الصقر :

وصلتان فلتان أقر  
معتبر بهوى الى مزعفر  
منم الصدر كصدر الدفر  
بأبيض من البزاة أقر  
بمثل اهداب جفون الاحور  
تخاله في مفصل مزور  
وقلت : بصلتان سلط جسور  
ضم جناحيه على سمور  
معوج المنسر والأظفور

كالجيم في منقطع السطور

وقلت في عصفورة يقال لها السقا :

ومفتنة الألوان بيض وجوها  
وتمر تراقبها وصفر جنوبها  
كان درارياً عليها قصيرة  
مرقة أعطافها وجيوبها  
تعديل ألوان الأغاني كأنما  
تعديل أوزان الأغاني عريبها  
تسام استقاء في المشاء إذا عرى  
وعطل أيام المصيف ذنوبها

وكان الأصمعي يتعجب من حسن بيت الطرماح في صفة الظلم

بجتاب ، وقلت في بلابل :



مررتُ بدكن القمص سودِ العمامِ      نفنى على أعرافِ غيدِ نواعمِ  
 زُهينَ بأصداغِ تروقُ كأنها      نجومٌ على أعضادِ أسودِ قاحمِ  
 ترى ذهباً ألقنه تحتَ مآخِرِها      ولجيناً بطنه بالمقدامِ  
 فباحسنَ خلقٍ من نضارِ وفضةٍ      وخزٍ وديباجِ أحمرٍ وقاتمِ  
 وأخبرنا أبو أحمد عن الصولى عن أبي ذرٍّ عن أبي خزيمة عن التوزي قال  
 قال عمرو بن الحارث الجمحي ما رأى الاُصمعي مثل نفسه قال الرشيد يوماً أنشدونا  
 أحسن ما قيل في وصف العقاب فعذر القوم ولم يأتوا بشيء فقال الاُصمعي أحسن ما قيل فيها:  
 باتتُ يورقها في وكرها سغبٌ      وناهضٌ يخلص الأوقات من فيها  
 وقال امرؤ القيس :

كأن قلوبَ الطيرِ رطباً ويابساً      لدى وكرها العنابُ والحشفُ البالى  
 فقال الرشيدُ ما بعلُ<sup>(١)</sup> القوم بشيء إلا وجدت عندك فيه شيئاً .  
 وقال آخر في الغراب :

وجرى بينهم غداةً تحملوا      من ذى الأبارقِ شاجحٌ يتفندُ  
 شبحُ الذئبِ خرقُ الجناحِ تخالهُ      فى الدارِ إثرَ الظاعنينَ مُقيدُ  
 وقال آخر فى عقمق :

إذا بارك الله فى طائرٍ      فلا بارك الله فى عقمقِ  
 طويل الذنابِ قصير الجنا      حمتى ما يجد غفلةً يسرقِ  
 يُقلب عَيْنينِ فى رأسه      كأنهما قطرتا زئبقِ  
 وقال آخر فى الزناير :

لها حاةٌ كأنها شعر      تظهرُ مسودةً وتسترُ  
 قد أذهبت فى الجبينِ غرته      إذ فضضت فى جيانا الغررِ  
 وقلت فى ظبية داجنة وقمارى :

(١) بعل بأمره كفرح : دهش وفرق وبرم فلم يدر ما يصنع .

فيها مؤانسةٌ لنا وحشيةٌ      تومى بناظرها إلى ظمياء  
 تختالُ في متصنلٍ متكفرٍ      تبرأً أضراً بفضةٍ بيضاء  
 ودقيقة الأطرافِ وهي جسيمةٌ      رياءاً تمرمر في متونٍ ظماء  
 ومغنياتٍ من وراء ستائرٍ      مشقوقة الأوساط والاحشاء  
 غنَّت فلم تحوج إلى مشهورةٍ      وشدت فلم تققر إلى الميلاء  
 تبدو على أعناقهنَّ أهلةٌ      سودٌ تبدل ظلمةً بضياء

### الفصل السادس من الباب العاشر

( في ذكر بقية الحيوان من السنور والقنفذ والفأرة والحية والعقرب والحرباء والضب والبق والبراغيث وما يجرى مع ذلك )

كتب صاحب أبو القاسم في وصف قنفذ : قد أتحفتك ياسيدي بعلق نفيس  
 يتعجب المتأمل من أحواله ويحار الناظر في أوصافه ويتبدل المعتبر في آياته فما تعرف  
 بديهة النظر أمن الحيوان هو أم من الحماة أم هو من الشجر أم من النبات ومن  
 الناطق هو أم من الصامت أم من الحار أم من البارد أم من الرطب أم من اليابس  
 حتى إذا أعطى متدبره النظر أوفى حقوقه والفحص أكمل شروطه علم أنه حي  
 سلاحه في حصنه ورام سهامه في ضمنه ومقاتل رماحه على ظهره ومخاضل سره خلاف  
 جهره ومحارب حصنه من نفسه يلقاك بأخشن من حد السيف ويستتر بأين من  
 مسه حتى إذا حذر جمع أطرافه فتحسبه راية قتاد أو كرة حرشف ومتى أمن بسط  
 أكنافه وهي أمضى من الأجل وأرمى من عمل ان رآته الأراقم رأت حينها أو  
 عاينته الأسود عاينت حتفها صعلوك ليل لا يحجم عن دامسه وحارس ظلام لا يجبن  
 في حنادسه - شعر :

كغشم الفتيان غير مهبل      سهد إذا ما نام ليل الهوجل

لجرمه من الضب شبه ومن الفأر شكل ومن الورل نسبة ومن الدليل  
سبب ولم أعنه عليك هو أنقد ولذلك قيل من لم يذق غماضا ولم يرقد حثا  
بات بليلة الأنقد ، وذكره الشبه وهو الشيطم وأثناء عيمة معرفة لا يدخل الألف  
واللام عليها كمنخوط ودجلة وكحل ، ولا أعنيك هو القنفذ ، ومن أحواله أن العرب  
تسلخ جلده فتخرجه كالشحمة البيضاء وتجعله من أنف ما كاهوا فخر مطاعها حتى تراه  
أرفع من الأفاعي وأنفع من الجرذان وتدعى جهلة الاعراب انه من مراكب  
الشیطان وهو أطف من الفرس حساً وأصدق ممماً وقد جاء في المثل ( أسمع من  
قنفذ ) ومن أوايده أنه يسود إذا هرم ويصير كأبر ما يكون من الكلاب وأعظم  
ويشبهه به ركب المرأة عقب النتف والنورة ولذلك قال ابن طارقي أرجوزة له :  
يَصِيرُ بَعْدَ حَلْقِهِ وَنُورَتِهِ      كَقَنْفَذِ الْقَفِّ اخْتَبَى فِي فُرُوتِهِ  
وَيُشَبَّهُ السَّاعِيَ وَالنَّامَ بِهِ نَجْبُهُ وَمَكْرُهُ      وَاضْطَرَّابُهُ فِي لَيْلِهِ قَالَ أَيْمَنُ بِهِ خَرِيمُ :  
كَقَنْفَذِ الرَّمْلِ لَا تَخْفَى مَدَارِجُهُ      خَبٌّ إِذَا نَامَ لَيْلُ النَّاسِ لَمْ يَنْمِ  
وَقَالَ عَبْدَةُ بْنُ الطَّيِّبِ <sup>(١)</sup> :  
قَوْمٌ إِذَا دَمَسَ الظَّلَامُ عَلَيْهِمْ      حَدَّجُوا قَنَافِذَ الْبَلْبِمْةِ تَمْرَعُ  
وَقَالَ جَرِيرُ :

يَدْبُونُ حَوْلَ رِكْيَانِهِمْ      دَيْبَ الْقَنَافِذِ فِي الْمَرْفَجِ  
فَخَذَهُ بِاسِيدِي مَمْتَعًا      وَأَقْبَلَهُ شَاكِرًا بَرِّي فِيهِ فَاحْتَطَّ عَلَيْهِ احْتِيَاطُ الشَّحِيحِ  
عَلَى مَالِهِ وَالْجَبَانِ عَلَى رُوحِهِ      وَارْغَبَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي حِفْظِهِ وَاسْأَلَهُ إِطَالَةَ عَمْرِهِ وَهُوَ  
حَسْبِي وَنَعْمَ الْوَكِيلُ .

ولم أسمع في صفة الهرمة أخرف من قول ابن طباطبا العلوي الاصفهاني قال فيها :  
أَرِقْتُ مُقْلَتِي لِحَبِّ عَرُوسٍ      طِفْلَةٍ فِي الْمَلَّاحِ غَيْرِ قَمُوسٍ  
فَتَنَّتْنِي بِظُلْمَةِ وَضِيَاءٍ      إِذْ بَدَّتْ لِي كَالْعَاجِ فِي الْإِبْنُوسِ

(١) هو الشاعر الفحل الشجاع الذي شهد الفتح ، وقال فيها شعراً .

تلقى الظلام من مُقلتيها      بشعاع يحكي مُشعاعَ الشمس  
 ذات دَلَّ قصيرة كلما      مت تهادي طويلة في الجلوس  
 لم تزل تسبغُ الضوءَ وتنقى      كلَّ عضوٍ لها من التنجيسِ  
 دأبها ساعة الطهارةِ دفنُ      المنبرِ الرطبِ في الحنوطِ اليبسِ  
 ومن أجود ما قيل في الحية قول النابغة :

صلُّ صفا لا ينطوي من القصرِ      طويلةً الاطرافِ من غيرِ خفرِ  
 مهرونةُ الشدقينِ <sup>(١)</sup> حولاءُ النظرِ      تفتُرُ عن عُوجِ حدادِ كالابرِ

داهية قد صغرت من الكبر

وقال الآخر : خلقت لها زمة عرين ورأسه  
 فكان شديقه إذا استعرضته  
 كالقرص قطع من دقيق شعير  
 شدا عجز مضمضت اظهور  
 وأجاد خلف في قوله :

م أتى بحيةً ماتنجي      أبت مثل يذق الشطرنج

وليس من شعر المحدثين في الحية أحسن من قول ابن المعتز :

كأنني ساورتني يومَ بينهم      رقصاءُ مجدولة في لونها باق  
 كأنها حين تبدو من مكانها      غصنٌ تفتح فيه النورُ والورق  
 ينسل منها اسانٌ تستغيثُ به      كما تعودُ بالسبابةِ الغرقُ  
 وقوله أيضاً :

أنعتُ رقصاءَ لا يحى لذيغتها      لو قدها السيف لم يعلق به بللُ  
 تلقى إذا انسلخت في الأرض جلدتها      كأنها كم درع قد بطل  
 وقلت : وخفيفة الحركاتِ تقترع الربى      كالبرق يلمع في الغمام الرائح  
 منقوطة تحكي بطون صحائف      ابان تبدو من بطون صفائح  
 ترضى من الدنيا بطل صخيرة      ومن المايش باشتام روائح

(١) أي واسعة الشدقين .



وهذا من قولهم ان الحية إذا هرمت لم تحتج الى الطعام واكتفت بالنسيم .  
وقال اعرابي :

وحش كحلقة السوار غايته شبره من الاشبار  
كأنه قضيب ماء جارى يقره عن مثل تلظى النار

وقال آخر : يرقونه فكأنما يعنى برقيقته سواء

وقال أبو العباس ثعلب يُقال أنه لم يسمع في صفة الحية أحسن من هذا البيت وأنشد:

كأما لسانه على فيه دخان مصباح ذكت ذواكبه

وقال عبد الصمد بن المعدل فى المقرب :

يارب ذى إفك كثير خدعه يبرز كالقرنين حين يطلعه

فى مثل ظهر السبت حين تطلعه أسود كالسيحة فيه مصبعه

لا تصنع الرقشاء ما لا تصنعه

وقلت فيها أيضاً :

وإذا شتوت أمنت نسمة عقرب كالنار طارت من زناد القادح

قد خلتها تمشى بسبعة طابيد كالأقدام تمشى بصعدة راح

وقال آخر: يحمل رُمحاً إذا كعوب مشتهر فيه سنان كالخريق يستعر

أنف تأنيفاً على حسن قدر تأنيف أنف القوس شدت بالوتر

ومن أحسن ما قيل فى الحرباء وهى دويبة شبيهة بالعظاء تأتى شجرة بالتنضبة

فتمسك يديها غصنين منها وتقابل الشمس بوجهها فكما زالت عين الشمس

عن ساق منها خلّت يديها عنه وأمسكت بساق آخر حتى تغيب الشمس فتسبح

فى الأرض وترتع قال أبو دواد :

إني أتيح لها حرباء تنضبة لا يرسل الساق إلا ممسكاً ساقاً

والعرب تقول أحزم من الحرباء لأنها لا ترسل غصناً إلا أمسكت بآخر ،

وبشبهه به الرجلُ الحصيف<sup>(١)</sup> الذي لا يترك سبياً إلا أخذ بسبب أمتن منه  
قال ابن الرومي في امرأة ورقبها :

ما بالها قد حسنت ورقبها أبداً قبيحٌ قبح الرقباء

ماذاك إلا أنها شمس الضحى أبداً يكون رقيبها الحرباء

وقال بعض العلماء : الحرباء فارسيةٌ معربة وأصلها خورباء أي حافظ الشمس .

وخور اسم للشمس بالفارسية . وكان ذو الرمة أنعت العرب للحرباء قال :

ودَوِّيَّةٌ جرداء جداء خيَّمت بها صبوات الصيف من كل جانب

كأنَّ يدي حربائها متمسكاً يدا مُذنب يستغفرُ الله تائب

وقال أيضاً : وقد جعل الحرباء يصفر لونه

ويسبح بالكفين سبحاً كأنه

وقال أيضاً : يصلي بها الحرباء للشمس مائلاً

إذا حوّل الظل العشي رأته

وهذه تشبيهاتٌ مصيبةٌ عجيبةٌ الاصابة دالةٌ على شدة الخلق وثقوب الذهن ، وقد

أجمعت العرب أن ذا الرمة أحسنهم تشبيهات . وقال ابن المعتز :

ومهم فيه ييضات القطا كسرا كأنها في الأفاحيص القواريرُ

كأنَّ حربائها والشمسُ تصهره صال لنا من لهيب النار مقرر

وهذا تشبيهٌ مصيبٌ أيضاً إلا أنَّ الأول مئةٌ وطلاوة ليس لذا .

ومن أحسن ما قيل في الضب قول الحماني :

تري ضبها منسماً رأسه كما مدَّ ساعده الأقطع

له ظاهرٌ مثل برد الوشي وبطنٌ كما حسر الأصلع

هو الضبُّ مامدٌ سكاكه فاذ ضمه فهو الضفدع

ومن أجود ما قيل في البعوض وأجمعه قول بعضهم أنشده أبو عثمان :

(١) في نسخة « الخصيف » وفي أخرى « الخفيف » ولعل الصواب ما أثبتناه .

إذا البعوضُ زجَلَتْ أصواتها      وأَخَذَ اللحنُ مُغْنياتها  
 لم تُطرب السامعَ خافضاتها      وأَرَقَّ العينين رافعاتها  
 صغيرةٌ كبيرةٌ أذاتها      يقصر عن بُغْيَتها بُغَاثها  
 ولا يصيب أبداً رُماتها      راحمة خرطومها قناتها

وقال آخر : \* حنانة أعظمها أذاها \* وقال ابن المعتز :

بِتُّ ليلٍ كله لم أطرفِ      قِرْقِسُهُ <sup>(١)</sup> كالزبير المنتفِ  
 يثقبُ الجلدَ وراء المطرفِ      حتى ترى فيه كشكل المصحفِ  
 أو مثل روس المصفر المندفِ

وقلت :      غناءٌ يسخنُ العينَ      وينفى فَرَحَ القلبِ  
 ولا يأتى على الزمرِ      ولا يجرى مع الضربِ  
 غناء البوق بالليلِ      ينافي طربَ الشربِ  
 إذا ما طرَقَ المسرُ      جرى في طلق الكربِ  
 نحيفٌ راح كالشنِّ      ولكن بات كالوطبِ  
 إذا ما نقبَ الجلدَ      عَ أَخفى موضعَ النقبِ  
 سوى حمير خفياتِ      تحاكي نقطَ الكتبِ

وقد ذكروا أن كل معنى للأوائل أخذه المتأخرون وتصرفوا فيه إلا قول  
 عنتره في الذباب فإنه لم يتعرض <sup>(٢)</sup> له ولو رامه من رامه لاقتضح وهو قوله :

وترى الذبابَ بها يُغنى وحدهُ      زجلاً كفعل الشاربِ المترنمِ  
 هزجاً يحكُّ ذراعَه بذراعِهِ      فعلَ المكبِّ على الزنادِ الأجذمِ  
 وقلت : وبدا فغناني البعوضُ مطرباً      فهرقتُ كأسَ النومِ إذ غناني  
 ثم انبرى البرغوثُ ينقطُ أضلعي      نقطَ المعلمِ مُشكلَ القرآنِ  
 حتى إذا كشف الصباحُ قناعه      قرأتُ لى الذُّبانُ بالالحنِ

(١) القرقس بالكسر : البعوض . (٢) في الاصل « لا تعرض » .

وكتب أبو القسم الأمدى : وصار كاتب الديوان أفرغ من حجام سابط وحسبك أيدك الله أن كاتب الديوان في هذا الوقت شيخ<sup>ه</sup> كان يخلقني ويخلق من كان يلي الديوان قبلى يُعرف<sup>ه</sup> بابن نوح حسن الشيبة عظيم الهامة كثير الصمت لو رأيته لقلت هذا نوح النبي عليه السلام ممتاً ووقاراً وليس له عمل<sup>ه</sup> خلف سلته إلا صيد الذبان فهو أعلم خلق الله بأجناسها إذا مرَّ به ذبان يطير<sup>ه</sup> عرفه بطيرانه قبل أن يسقط فيقول هذا ذكر<sup>ه</sup> وهذا أنثى وهذا ربيع<sup>ه</sup> وهذا صيفي وهذا ملاح<sup>ه</sup> وهذا لجوج<sup>ه</sup> يسقط على العين والأنف ويترد<sup>ه</sup> فيعود وهذا يلسع وهذا ليس بلساع وهذا يقع على الأقدار وهذا نزه<sup>ه</sup> عيوف لا يقع إلا على الماء كل الحلوة والأشياء العذبة وهذا من صيد الليث وهو جنس من العناكب وليس هذا من صيده وهذا يقع في شبكة الخدرنق - وهو المنكبوت الطويل الأرجل - وهذا يسفد<sup>ه</sup> وهو يطير وهذا لا يسفد إلا واقماً وهذا مما يدخل<sup>ه</sup> رأسه في رؤوس الذبان السبعة التى تقع فى الكحال لأنه أقرح وهذا ان وقع رأسه فى كحل عى من يكتحل به لأنه أحر الجبهة وهذا يقبل بدنه على خرطومه وهذا لا يقبل وهذا هزج<sup>ه</sup> مغن<sup>ه</sup> وهذا صموت<sup>ه</sup> وهذا يُنذِر<sup>ه</sup> وهذا يُبشِّر<sup>ه</sup> بطنينه وزمزمته فيصدق فيما يعد<sup>ه</sup> ويوعد<sup>ه</sup> ويكون ذلك أخذاً بالكف . وقد ألف فيها كتاباً حسناً فيه نوارد وعبر . وظننته قد نظر فى باب الذباب والبعوض من كتاب الحيوان واستقى من هناك ففاتمته<sup>ه</sup> فاذا هو لا يعرف<sup>ه</sup> الجاحظ ولا سمع بكتاب الحيوان قط ونظرت فاذا أبو عثمان لم ينته فى معرفة الذباب إلى شيء مما انتهى إليه وعرفه .

ومن أجود ما قيل فى البراغيث قول بعضهم وقد ظرف فى ذلك :

فيا العباد الله ما قبيلة إذا ظهرت فى الأرض شدَّ مغيرها  
فلا الدين ينهاها ولا هى تنتهى ولا ذو سلاح من معدٍ يضيرها  
وقال آخر :

هنيئاً لأهل الرِّى طيبُ بلادهم وأن أمير الرِّى يحيى بن خالد



بلادٌ إذا جنَّ الظلامُ تقاقرت  
ديارِجُهُ سودُ الجلودِ كأنَّها  
وقلت: ومن براغيث تنفى النوم عن بصرى  
يطلبن منى ثاراً استُ أعرفه  
وقد شكاهن الرماح الأُمدى فأحسن في قوله :

تطاوَلَ بالفسطاط ليلي ولم يكن  
يؤرقني حُـدْبٌ صغارٌ أَذَلُهُ  
إِذَا ما قتلناهنَّ أضعفنَ كثرةً  
ألا أيتَ شـعـرى هل أبيتنَّ ليلةً  
وقال ابن المعتز :

وبراغيث ان ظفرنَ بجسمى  
وأما القمل فأعجب ما قيل فيه قول بعضهم :

للقمل حولَ أبي العلاءِ مصارعٌ  
وكانهنَّ إذا علونَ قميصه  
وقد أبدع جرير في قوله :

ترى الصيـبانَ ما كفةً عليه  
وقلتُ في النمل :

وحىَّ أناخوا بالنازل باللوى  
إذا اختلفوا في الدَّارِ ظلتَ كأنَّها  
إذا طرقوا قدرى مع الليل أصبحت  
لهم نظرةٌ يمينى ويُسرى إذا مشوا  
ويمشون صفّاً في الدِّيارِ كأنَّها  
ففي كلِّ بيت من يسوتى قريةً  
فصاروا بها بعدَ القطارِ قطينا  
تبدَّدُ فيها الريحُ برزاً قطونا  
بواطنها مثلَ الظواهرِ جونا  
كأمرٍ مرَّ عوبٌ يخافُ كميناً  
يجرونَ خيطاً في الترابِ مييناً  
تضمُّ صنوفاً منهم وفنونا

فِيَا مَنْ رَأَى يَتَأْ يَضِيقُ بِخَمْسَةٍ      وَفِيهِ قَرِيَّاتٌ يَسْعُنْ مِثْلَنَا  
 . قَالُوا وَمِنَ الْأُبَيَّاتِ الْجَامِعَةِ لِلشَّرِّ قَوْلَ بَعْضِ الْقَدَمَاءِ :

بِهِ الْبَقُّ وَالْحَمَى وَأَسَدٌ خَفِيَّةٌ      وَعَمْرُو بْنُ هَنْدٍ يَتَسَدَّى وَيَجُورُ  
 وَبِالْمَصْرِ مَرْعُوثٌ وَبَقٌّ وَحَصْبَةٌ      وَحُمَى وَطَاعُونَ وَتِلْكَ شُرُورُ  
 وَبِالْبَدْوِ جُوعٌ لَا يَزَالُ كَأَنَّهُ      دُخَانٌ عَلَى حَدِّ الْأَكَامِ يَمُورُ  
 أَلَا أُنَمَّا الدُّنْيَا كَمَا قَالَ رَبُّنَا      لِأَحْمَدَ حُزْنٌ تَارَةً وَسُرُورُ

وَقُلْتُ فِي الْجَرَادِ :

أَجْنَحَةٌ كَأَنهَا أُرْدِيَةٌ مِنْ قَصَبٍ      لَكِنَّمَا مَنقُوطَةٌ مِثْلَ صُدُورِ الْكُتُبِ  
 وَأَرْجُلُهَا كَأَنهَا      مَنَاشِرٌ مِنْ ذَهَبٍ

وَقُلْتُ : وَأَعْرَابِيَّةٌ تَرْتَادُ زَادًا      فَتَمْرُقُ مِنْ بِلَادٍ فِي بِلَادٍ  
 غَدَتِ تَمَشَى بِمَنْشَارٍ كَلِيلٍ      تَبُوعٌ بِهِ قَرَارَةٌ كُلُّ وَادِي  
 وَتَنْشُرُ فِي الْهَوَاءِ رِدَاءَ شَرْبٍ      عَلَى أَرْجَائِهِ نَقْطُ الْمِدَادِ  
 وَتَلْبَسُ تَحْتَ ذَاكَ عَطَافٌ لَا ذِ      عَلَى أَكْنَافِهِ وَدَعِ الْجَسَادِ

وَمِنْ عَجِيبٍ مَا قِيلَ فِي الْفَأْرِ مَا أَخْبَرْنَا بِهِ أَبُو أَحْمَدَ عَنِ الصُّوْلِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ  
 سَعِيدٍ عَنِ الرِّبَاشِيِّ قَالَ دَخَلَ أَعْرَابِيٌّ الْبَصْرَةَ فَاشْتَرَى خَبْزًا فَأَكَلَهُ الْفَأْرُ فَقَالَ فِي ذَلِكَ :

عَجَلَ رَبُّ النَّاسِ بِالْعِقَابِ      لِعَامِرَاتِ الْبَيْتِ بِالْخِرَابِ  
 كَحُلِّ الْعَيُونِ وَقَصِّ الرِّقَابِ      بِمَجْرَدَاتِ أَجْبَلِ الْأَذْنَابِ  
 مِثْلَ مِدَارِ الطِّفْلِ الْكَعَابِ      كَيْفَ لَهَا بِأَمْرِ وَثَابِ  
 مُسْنَهَرَتِ الشَّدْوِ حَدِيدِ النَّابِ      كَأَنَّمَا يَكْشُرُ عَنْ حِرَابِ

يَفْرَسُهَا كَالْأَسَدِ الْوَثَابِ

آخر الباب العاشر من كتاب ديوان المعاني والحمد لله حق حمده وصلواته على  
 محمد وآله وصحبه والخلفاء الراشدين من بعده .

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما أراد بنا من عاجل الخير وآجله ومؤتنفه وراهنه فجعل لنا في أنفسنا مواعظ وفي أبداننا زواجر يرشدنا ويهدينا ويكفنا عما يردينا من مرض بعد صحة وشيبة بعد شبية لنعتبر بتغير الأحوال علينا وتغير الحدثان إيانا حمداً تتألف أشتاتُه وتتصلُ مواده ، وصلى الله على محمد وآله .

### ( هذا كتاب المبالغة )

( في صفة الشباب والشيب والخضاب والعلل والموت والمرأى )

والزهد وما يجرى مع ذلك وهو :

### ( الباب الحادى عشر من كتاب ديوان المعانى )

فأول ذلك ما أخبرنا به أبو أحمد عن الصُّوفى قال سمعتُ ابن الاعرابى يقولُ  
لأعرفُ في التفجع على الشباب وفي ذم الشيب أحسن من قول أبى حازم الباهلى  
على قُرب عهده :

لا تكذبينَ فما الدنيا بأجمعها من الشباب يوم واحد بَدَلُ  
شرخ الشباب لقد أبقيتَ لى أسفاً ما جدُّ ذكرك إلا جدُّ لى ثكلُ  
كفاك بالشيب ذنباً <sup>(١)</sup> عندَ غانية وبالشباب شفيماً أيها الرَّجُلُ

(١) في نسخة « كفاك بالشيب عيباً » ..

وأحسن منه عندي قول منصور النمرى<sup>(١)</sup> :

ما تنقضى حسرة منى ولا جزعُ إذا ذكرتُ شباباً ليس يرتجعُ  
 بأن الشبابُ ففانتى بشرته<sup>(٢)</sup> صروفُ دهرٍ وأيام لنا خُدعُ  
 ما كنتُ أو في شبابي كنه غرته حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع  
 قوله ( فاذا الدنيا له تبع ) من أشرف كلام وأنبه وأجمه وأوجزه ، وصممه الرشيد  
 فقال نعم لا خير في دنيا لا يُخْطَر فيها يبرد الشباب . وقال محمود الوراق :

لا يحسن النسك والشباب ولا البطالاتُ والخضاب  
 كلُّ نعيم وكلُّ عيش قبل الثلاثين يُستطاب

وقال غيره :

فقلتُ وهل بعد الثلاثين مَلْعَبُ فقلتُ وهل قبل الثلاثين مَلْعَبُ  
 وأخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا الصولي قال حدثنا الفضل بن الحباب الجمحي  
 قال حدثنا محمد بن سلام قال من كلام يونس بن حبيب : الكبر وكل عيب والعزل  
 وكل ذم والولاية وكل مدح والشباب وكل صحة واليسار وكل فضيلة والفقر وكل  
 ذلة . وقال ابن المعتز :

لهفي على دهر الصبا القصير وعُصْنِهِ ذِي الْوَرَقِ النُّضِيرِ  
 وسُكْرِهِ وَذَنْبِهِ الْمَغْفُورِ وَ مَرَّحِ الْقُلُوبِ فِي الصُّدُورِ  
 وطولِ حبل الأملِ المجرورِ في ظِلِّ عَيْشٍ غَافِلٍ غَرِيرِ  
 أغدو وجنى الصبا أميري ملء العيونِ الغانياتِ الحورِ

وقال الحماني :

وأيامه الفُرُّ مثل الخطوطِ في المسكِ فوق خُدودِ الحسانِ

(١) من شعراء الدولة العباسية ، استقدمه الفضل به يحبي واستصحبه ثم وصله  
 بالرشيد ، وفي حضرته أنشد هذه الأبيات .

(٢) إشارة الشباب : نشاطه ، وفي الأغاني (بلذته) .



ليالى أنت جُذيل الصِّبا      وأيامه وعُذيق الغواني  
وقال أيضاً : أيام كنتُ من الغواني      كالسوادِ من القلوبِ  
فاذا استطعنَ خبأتني      بين المخانقِ والجيوبِ  
وقال أبو عبد الله بن المعتز :

يا قلبُ ليسَ الى الصبا من مرجع      فاحزنْ فليستَ بمثله مفجوعا  
وقال يصف نفسه في شببته :

من بعدِ ما قد كنتُ أى فتى      كقضيبي بانِ ناعمِ رطبِ  
فاذا رأيتني عَيْنُ غائبةٍ      قالتْ أوابدُ طرفها حسي  
ونحوه قوله إذا ما تمشت في عين خريدة      فليست تخطاني الى من وراثيا  
وقال أعرابي : سقى الله أياماً لنا وليالياً      لهنَّ بأَ كفافِ الشبابِ ملاعبُ  
إذ العيشُ غُضُّ والشبابُ بغيره      وشاهدُ آفاتِ المحبينَ غائبُ  
وأما آتى بالبيت والبيتين لأنني أعتد الفقره فأوردها وأقصد الزائدة فأكتبها  
وأتوخى المعنى الشريف واللفظ الظريف فأزفهما اليك وأجلوها عليك ولو  
تخذلت<sup>(١)</sup> في المعاني وأضفت<sup>١</sup> الى كل شيء منها شكله وقرنت<sup>٢</sup> اليه مثله أو أكثر  
من عدد ما أورده من الأبيات لصار كل فصل من فصول كتابنا باباً طويلاً وكل  
باب منه كتاباً كبيراً حتى يكون جذيراً بالاملال والاضجار وداخلاً في حدِّ  
الاكثار والاهذار ونموذ بالله منهما .

تذكرُ إذ أنتَ قضيبي رطبِ      عليه للحسنِ رداءُ قشيبِ  
خالطَ ماء الحسنِ في وجهه      ماء شبابٍ لم يرقه المشيبِ  
إذا مشى يخطر في برده      غابر فيه الشكل حسن رطبِ  
كنتَ قضيبي البانِ لم يقتضب      وأنتَ من بعدُ قضيبي قضيبي  
فالايسو      مفبر      مقاديسه      معفرُ الوجسه حريبُ سليبِ

خَذَ بِنَصِيبٍ مِنْ سُرُورِ الصَّبَا      فَمَا لَشَيْخٍ مِنْ سُرُورٍ نَصِيبُ  
 . وَأَوَّلُ مَنْ بَكَى الشَّبَابَ وَذَمَّ الْمَشِيبَ      عُبَيْدُ بْنُ الْأُبْرَصِ فِي قَوْلِهِ :  
 وَالشَّيْبُ شَيْنٌ لِمَنْ أَمْسَى بِسَاحَتِهِ      اللَّهُ دَرُُّ الشَّبَابِ اللَّهُ الْخَالِي  
 وَقَالَ مُزَاهِمُ الْعَقِيلِي (١) :

عِزَاءٌ عَلَى مَافَاتٍ مِنْ وَصْلِ خَلَّةٍ      وَرَبِيقُ شَبَابٍ سَاءَهُ الشَّيْبُ مِنْجَلِي  
 وَمِثْلُ لِبَالِنَا بِحَطْمَةِ فَالَوِي      بَلِينٍ وَأَيَّامٍ قَصَارٍ بِمَاسِلِ  
 وَقَدْ أَحْسَنَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ فِي قَوْلِهِ :  
 عَرِيتُ مِنَ الشَّبَابِ وَكَانَ غَضًّا      كَمَا يَعْرِى مِنَ الْوَرَقِ الْقَضِيبُ  
 أَلَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا      فَأَخْبِرَهُ بِمَا فَعَلَ الْمَشِيبُ  
 وَقَاتِ : قَوَامٌ كَمَا شَاءَ الْمَشِيبُ مَعُوجٌ      وَوَجْهٌ كَمَا لَا تَشْتَهِيهِ مُشْنَجُ (٢)  
 وَفَرَعُ جِلَاحِ الشَّيْبِ حَتَّى كَانَمَا      تَغَشَّاهُ مَعْرُوفٌ مِنَ الصَّبْحِ أَبْلَجُ  
 وَعَهْدِي بِهِ بِالْأُمْسِ جَوْنًا كَانَمَا      تَجَلَّاهُ عَرَفٌ مِنَ اللَّيْلِ أَدْعَجُ  
 أَيْمَالِي جَاءَتْكَ اللَّيَالِي عَرَائِسًا      تَرُوقُ وَتَنْصَبِي أَوْ تَضُوعُ وَتَآرِجُ  
 حَسَانُ الْوَجْهِ كَالرِّيَاضِ أَنْبَقَةٌ      تَخِيطُ لَهَا كَهْفُ الْغَيَامِ وَتَنْسُجُ  
 رِقَاقُ جِلَازِيبِ النَّسِيمِ أَرْبِجَةٌ      لَهَا نَكْهَةٌ كَالْمَسْكِ أَبَانٌ يَمْزِجُ  
 وَقَالَ رُؤْبَةُ وَأَحْسَنُ فِي ذَلِكَ :

كَرَّ الْجَدِيدَانِ بِنَاوَانِطَلَقَا      وَلَا يَجْدَانِ إِذَا مَا أَخْلَقَا

(١) شاعر فصيح إسلامي صاحب قصيد ورجز كان معاصراً لجرير والفرزدق ، وكانت الشعراء تقرظه ، روى أن الفرزدق دخل على عبد الملك بن مروان فقال له أتعرف أحداً أشعر منك ؟ قال لا إلا أن غلاماً من بني عقيل يركب أعجاز الأبل وينعت الفلوات فيجيد ، ثم جاءه جرير فسأله فأجابه بجوابه ، ثم جاء ذو الرمة فسأله كذلك فأجاب بمثل جوابيهما وقال : غلام يقال له مزاحم يسكن الروضات يقول وحشياً من الشعر لا يقدر على مثله . (٢) أي تقبض جلده .

ولو يبيعان الشباب أفقاً والشيب لاسوق له ان سؤفا  
وقال المقنع أظنه :

وذادت عن هواه البيض بيض<sup>ه</sup> لها في مفرق الرأس انتشار  
جديد<sup>ه</sup> والليس<sup>(١)</sup> أعز<sup>ه</sup> منه وأحرى أن ينافسه<sup>ه</sup> التجار  
وقد أحسن الفرزدق في قوله :

وفي الشيب لذات<sup>ه</sup> لخادع نفسه ومن قبله عيش<sup>ه</sup> تعلل جادبه  
ومن الشعر الجذل السهل المطيع الممتع القريب البعيد الممكن المتعذر قول النمرى:  
ومنازل لك بالحمى وبها الخليط<sup>ه</sup> نزول<sup>ه</sup>  
أيامهن<sup>ه</sup> قصيرة<sup>ه</sup> وسرورهن<sup>ه</sup> طويل  
وسعودهن<sup>ه</sup> طوالع ونحوهن<sup>ه</sup> أفسول  
والمالكية والشبا ب وقينة<sup>ه</sup> وشمول

ومن أبلغ ما قيل في كراهة الشيب قول البحترى :  
وددت<sup>ه</sup> يياض<sup>ه</sup> السيف يوم لقيتنى مكان يياض<sup>ه</sup> الشيب حل<sup>ه</sup> بمفرقي  
وقد أحسن أبو تمام الاحتجاج للشيب في قوله :

فأصغرى أن شيباً لاح<sup>ه</sup> بي حدثاً وأكبرى أنى في المهد لم أشب  
لا تنكرى منه تجديد<sup>ه</sup> آتجلاه<sup>(٢)</sup> فالسيف لا يزدرى أن كان ذا شطب  
ولا يروعنك إيماض<sup>ه</sup> القتير به فان<sup>ه</sup> ذاك ابتسام<sup>ه</sup> الرأى والأدب  
ووجدت بيتاً فاسد السبك فأصلحته وقلت :

نجوم<sup>ه</sup> مشيب<sup>ه</sup> في ظلام شبيبة وما حسن<sup>ه</sup> ليل<sup>ه</sup> ليس<sup>ه</sup> فيه نجوم  
وقال أبو عبد الله الأسباطى :

لا ير<sup>ه</sup> عك<sup>ه</sup> المشيب<sup>ه</sup> يا ابنة عبد الله فالشيب<sup>ه</sup> زينة<sup>ه</sup> ووَقار  
إنما تحسن<sup>ه</sup> الرياض<sup>ه</sup> إذا ما ضحك<sup>ه</sup> في خلالها الأنوار  
وقال الخوارزمي - متأخر :

(١) أى الذى لبس كثيراً . (٢) فى ديوان أبى تمام «تجديداً تخلاه» .

وقالوا أفق من سكرة اللهو والصبا      فقد لاحَ صبحٌ في دجاءك عجيب  
فقلت لهم كفُّوا الملامَ وأقصروا      فإنَّ الكرى عند الصباح يطيب  
وهذا معنى مليح أظنه ماسبق إليه . وأول من تهاون بالشيب حرير في قوله :  
يقولُ العاذلاتُ عَلاكَ شيبٌ      أهذا الشيبُ يمنَعُني مراحى  
وتبعه الناس فمن أحسنهم قولاً فيه ابن الرومي حيث يقول :

لاحَ شيبِي فرحتُ أمرحُ فيه      مَرَحَ الطرفِ في العذارِ المحلى  
وتولى الشبابُ فازددتُ غيًّا      في ميادينِ باطلٍ اذ تولى  
إنَّ من ساءَه الزَّمانُ بشيءٍ      لأحقُّ أمرىءٍ بأن يتسلى  
وهذا من قول أحمد بن زياد الكاتب :

ولما رأيتُ الشيبَ حلَّ يائضه      بمفرقِ رأسى قلتُ للشيب مرحبا  
ولو خلتُ أنى إن كفتُ تحيتى      تنكبَ عني رمتُ أن يتنكببا  
ولكن إذا ما الكره حلَّ تسامحتُ      به النفس يوماً كلن للكره أذهباً  
وفي ألفاظ هذه الأبيات زيادة على معناها ، وأبيات ابن الرومي متوازنة اللفظ  
والمعنى مع أصابة تشبيهه في قوله \* مرح الطرف في العذار المحلى \*  
وقد بالغ في ذم الشيب أبو تمام فقال :

دقةٌ في الحياة تدعى جلالاً <sup>(١)</sup>      مثل ماسمى اللديغُ سليماً  
غرةٌ مرَّةً <sup>(٢)</sup> ألا إنما كنت أغراً أيام كنت بهيماً  
وقال ابن المعتز :

لقد أبغضتُ نفسى في مشيبي      فكيف تحبني الخودُ الكهابُ  
وقلت : فلا تعجبا أن يعينَ الشيب      فما عينَ من ذاك إلا معيباً  
إذا كانَ شيبى بغيضاً إلىَّ      فكيف يكون إليها حبيباً  
وقد كنت أرفلُ ردَّ الشبابِ      قشيباً وأرقلُ وشياً قشيباً

(١) في ديوان أبي تمام (جلالاً) . (٢) في الديوان (غرة بهمة) .



إذا ملتُ ملتُ قضييًّا رطبيا      وإن صلت صلت قضييًّا قضوبا  
ومن مليح ما قيل في الشيب وهزه النساء من صاحبه قول كشاجم :  
ضحكت من شيبه ضحكت      في سواد اللمة الرجله  
ثم قالت وهي هازلة      جاء هذا الشيب بالمعجله  
قلت من حبيك لا كبر      شاب رأسي فأنثت خجله  
وثنت جفنا على كحل      هي منه الدهر مكتنحه  
أكثر منه تعجبها      وهي تجنيه وتضحك له

ومن مليح ما قيل في ذلك وغريبه قول الآخر :

فطلات أطلبُ وصلها بتعطف      والشيبُ يغمزُها بأن لا تفعل  
وذكر مسلم بن الوائد كراهة الشيب و كراهة مفارقه إذا جاء فأحسن حيث يقول :  
الشيب كرهٌ وكُرهٌ أن يفارقني      أحبُّ بشيءٍ على البغضاء مودودُ  
فتبعه على بن محمد الكوفي فقال :

بكي للشيب ثم بكى عليه      فكان أعزُّ فقدًا من شباب  
فقل للشيب لا تبرح حبيداً      إذا نادى شبا بك بالذهب  
ونقله الى موضع آخر فقال :

امرك المشيبُ علىَّ مما      فقدت من الشباب أشدَّ فوتا  
هذا البيت مضطرب اللفظ والرصف والصنعة فاعتبره :  
تمليت الشباب فكان شيباً      وأبليت المشيب فصار موتا  
وكان من تمام الصنعة أن يقول « أشدَّ فقدًا » لقوله « فقدت من الشباب ». وقلت :

والشيب زورٌ يجتوى وقربه      لا يرتضى وفقده لا يشتهى  
قد يشتهى كلُّ امرئٍ بلوغه      وقلَّ من يبلغه إلا شكا  
كأنما الشباب كان فرقةً      له من الأنفس حبٌّ وقلبي  
وقد أجاد الأعرابي في قوله في صفة الشيب : أكره ضيف وأبغض طيف أحب

غائب وأفجع آيب . وقلت :

تتكاف مدحَ الشيبِ عندي مُعَمَّرٌ  
فقلت انظرني أوَّلاً منه مؤلماً  
نصرَّم من عمرى ثلاثونَ حِجَّةً  
شبابٌ أَطَارَ الوجدَ عني غيابةُ  
أقمت به صدرَ السرورِ فلم يَزَلْ  
فطر بجناحِ اللهوِ في زمن الصبا  
تناولَ وخطَ الشيبِ أطرافَ طارضي  
ومن المشهور قول دعبل الخزاعي <sup>(١)</sup> :

لا تعجبي يا سلم من رجلٍ ضحك المشيب برأسه فبكي  
ومما يحتج به المشيب على الشباب أن الشباب قلما يبقى أكثر من أربعين  
سنة وقد يعيش المرء في التدب التسمين والمائة ، وقال امرؤ القيس في ذلك :  
ألا إنَّ بعدَ الفقرِ المرءَ قنوةً وبعد المشيبِ طولَ عمرٍ وملبساً  
وقال أعرابي : ما بال شيخ قد تحدد لحيه  
سوداء داحية وسحق مفوف  
قصر الليالي خطوه فتداني وحنون قائم ظهره فتحاني <sup>(٢)</sup>  
والموت يأتي بعد ذلك كله وكأنا يعني بذلك سوانا  
لأعرف في وصف الشيب من أول ما يبتدىء إلى أن ينتهي أحسن من  
هذا، وقوله (وكأنا يعني بذلك سوانا) من أبلغ ما يكون من الموعظة . وقلت :  
وشباب خفَّ نازله ليته عادَ كما كانا  
ومشيب آب نازله ليته إذ كان ما بانا

(١) شاعر متقدم مطبوع ، هجا الخلفاء ومن دونهم وهرب منهم لكيلا

ينتقموا منه . (٢) في الاصل « فتدانا ، فتحانا » .

خانى دهر<sup>١</sup> وثقت به<sup>٢</sup> رب<sup>٣</sup> موثوق به خانا

وأنشدنا أبو أحمد :

وأنكرت<sup>٤</sup> شمس<sup>٥</sup> الشيب<sup>٦</sup> في ليل<sup>٧</sup> لتي<sup>٨</sup>      لعمري لليلي كان أحسن<sup>٩</sup> من شمس<sup>١٠</sup>  
كان<sup>١١</sup> الصبا والسمت يطمس<sup>١٢</sup> نوره<sup>١٣</sup>      عروس أناس مات<sup>١٤</sup> في ليلة العرس<sup>١٥</sup>

ومن بديع الاستعارة في الشيب قول البحتري :

في الشيب زجر<sup>١٦</sup> له<sup>١٧</sup> لو كان ينزجر<sup>١٨</sup>      وبالغ منه<sup>١٩</sup> لولا أنه حجر<sup>٢٠</sup>  
إبيض ما اسود<sup>٢١</sup> من فوديه وارتجعت<sup>٢٢</sup> (١)      جليلة الصبح ما قد أغفل<sup>٢٣</sup> السحر<sup>٢٤</sup>  
وللفتي<sup>٢٥</sup> مهلة<sup>٢٦</sup> في الحب<sup>٢٧</sup> واسعة<sup>٢٨</sup>      مالم يمت<sup>٢٩</sup> في نواحي رأسه<sup>٣٠</sup> الشعر<sup>٣١</sup>

ولا أعرف في الشيب أجمع من قول أبي تمام :

غدا الشيب<sup>٣٢</sup> (٢) مختطاً بفودي<sup>٣٣</sup> حطة<sup>٣٤</sup>      سبيل<sup>٣٥</sup> (٣) الردى<sup>٣٦</sup> منها إلى النفس<sup>٣٧</sup> مهب<sup>٣٨</sup>  
هو الزور<sup>٣٩</sup> يجنى<sup>٤٠</sup> والمعاشر<sup>٤١</sup> يجتوى<sup>٤٢</sup>      وذو الأنف<sup>٤٣</sup> يثقل<sup>٤٤</sup> والجديد<sup>٤٥</sup> يرقم<sup>٤٦</sup>  
له<sup>٤٧</sup> منظر<sup>٤٨</sup> في العين<sup>٤٩</sup> أبيض<sup>٥٠</sup> ناصع<sup>٥١</sup>      ولكنه<sup>٥٢</sup> في القلب<sup>٥٣</sup> أسود<sup>٥٤</sup> أسفع<sup>٥٥</sup>  
ونحن نرحبه<sup>٥٦</sup> على الكره<sup>٥٧</sup> والرضا<sup>٥٨</sup>      وأنف<sup>٥٩</sup> الفتى<sup>٦٠</sup> في<sup>٦١</sup> (٤) وجه<sup>٦٢</sup> وهو أجدع<sup>٦٣</sup>

ومن أعجب ما سمعت<sup>٦٤</sup> في الخضاب قول بعضهم :

عجبت<sup>٦٥</sup> لما رأيت<sup>٦٦</sup> غادة<sup>٦٧</sup> ما بين غيد<sup>٦٨</sup>  
ضحكت<sup>٦٩</sup> إذا بصرتني<sup>٧٠</sup> قد تزينت<sup>٧١</sup> لعيد<sup>٧٢</sup>  
ثم نادى<sup>٧٣</sup> جميعاً<sup>٧٤</sup> باعتيقاً<sup>٧٥</sup> في جديد<sup>٧٦</sup>  
غرنا منك<sup>٧٧</sup> خضاب<sup>٧٨</sup> قد تراءى<sup>٧٩</sup> من بعيد<sup>٨٠</sup>  
لاتغالطنا فما تصلح<sup>٨١</sup> إلا للصدود<sup>٨٢</sup>

وقال ابن الرومي :

فدعته<sup>٨٣</sup> إلى الخضاب<sup>٨٤</sup> وقالت<sup>٨٥</sup>      إن<sup>٨٦</sup> دفن<sup>٨٧</sup> المعيب<sup>٨٨</sup> غير معيب<sup>٨٩</sup>

(١) في الأصل ( إرتجعت ) . (٢) في ديوان أبي تمام ( غدا الهم ) .

(٣) في الديوان ( طريق ) . (٤) في الديوان « من وجهه » .

وقال : عذار<sup>ه</sup> كمثال<sup>ه</sup> الأنحى مطر<sup>ز</sup> وفرع<sup>ه</sup> كلون<sup>ه</sup> البقرى<sup>ه</sup> محبر<sup>ه</sup>  
 وقد كن<sup>ه</sup> من صبغ<sup>ه</sup> الشباب ممسكا فأصبح<sup>ه</sup> فى كف<sup>ه</sup> المشيب مكفر<sup>ه</sup>  
 فقل<sup>ه</sup> للعدول أقصر الآن إننى على الرغم من أنف الصباية مقصر<sup>ه</sup>  
 كفأك تكاليف الملام كواكب<sup>ه</sup> من الشيب فى ليل الشبيبة تزهـر<sup>ه</sup>  
 رائح من تحت الخضاب كأنما سنى الصبح فى وجه الدجنة يكشر<sup>ه</sup>  
 وأول من ذكر أنه شاب من غير كبر ابن مقبل<sup>(١)</sup> فى قوله :

ماشبت<sup>ه</sup> من كبر<sup>ه</sup> والكى أمرؤ<sup>ه</sup> عالت قرع<sup>ه</sup> نوائب الدهر  
 فرأيتها عضلا موقعة عزت فما تُسطاع بالكسر  
 فلذاك صرت مع الشبيبة نازلا فى غير منزلى من العمر  
 ومن أجود ما قيل فى تقارب الخطو قول أبى الطمحان :

حننتى حادثات الدهر حتى كأنى خاتل<sup>ه</sup> أدنو لصيد<sup>ه</sup>  
 قريب الخطو يحسب من رآنى واست<sup>ه</sup> مقيدا أنى بقيد<sup>ه</sup>  
 وقد أحسن الآخر فى قوله أيضا :

الدهر أبلانى وما أبليت<sup>ه</sup> والدهر<sup>ه</sup> غيرنى وما بتغير<sup>ه</sup>  
 والدهر<sup>ه</sup> قيدنى بقيد<sup>ه</sup> مبرم فمشيت فيه وكل يوم يقصر<sup>ه</sup>

وقوله « وكل يوم يقصر » من أحسن العبارة عن ازدياد الضعف وتقصير الخطو  
 فى كل يوم . ومن أعجب ما قيل فى الصلح قول الاعرابى :

قد ترك الدهر عصائى صفصفا فصار رأسى جبهة<sup>ه</sup> الى لاقفا  
 كأنما قد كان ربعا<sup>ه</sup> فعفا يمسى ويضحى للمنايا هدفا  
 ومثله قول الآخر :

ثم حسرت عن صفاء تلعب فأقبلت<sup>ه</sup> قائلة<sup>ه</sup> تسرجم  
 مارأس ذا إلا جينا أجمع

(١) هو تميم بن مقبل من بنى العجلان ، مخضرم معدود فى الفحول .  
 ( ٢١ - ثانى المعانى )



ومثله أيضاً :

جلاه عن أهل الهوى قبح الجلا      جبين وجهه وجبين في القفا .  
وقال ابن الرومي في معناه يهجو رجلاً يجذب طرفه من قفاه الى وجهه :  
يجذب من نقرته طرفة      الى مدى تقصر عن نياله  
فوجهه يأخذ من رأسه      أخذ نهار الصيف من ليله  
وأنشدنا أبو أحمد عن الصولي لخلف بن خليفة :

وقام إلى رأسه حاذق      قصير من رأسه قرعه  
بريك بريقاً كطست الجلا      بيض كما نصب الطلعه  
فما شوق عيني إلى قره      كشوق عيني للصلمه  
يكاد وإن لم يرد لها الضمير      تشوق الحليم إلى صفه  
فملنا عليه بأيماننا      نساءله عن خبر الوقعه  
وقال مالك بن أسماء :

أوارى بذيل على العقب جثتي      إذا الصلح وأروا هامهم بالقلانس  
تود النساء المبصراتي أنه      يمار فيستأجرنه للعرانس  
وقلت في مدح الخلق :

قتل الشعر من خفيف ثقیل      وكثير على الرؤوس قليل  
ضيق الشعر حين طال قليلاً      ضامه الله من قصير طويل  
إنما الخلق راحة وجمال      فاشدد الكف بالمريح الجميل  
ما أرى للحسام يصدأ حسناً      إنما الحسن للحسام الصقيل

ويشبهون الرأس المخلوق بالصخرة أخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا أبو بكر بن دريد  
عن عبد الرحمن عن عمه قال كان يزيد بن الطثيرة زير نساء يتحدث إليهن فتحدث  
إلى امرأة من بنى أسد فهويها وهويته فخطبها إلى أبيها فردده ، وخطبها ابن عم له  
فزوجها فدخل عليها ابن عمها وهي تقول :

لم يبق إلا شبعاً وعظماً وأدمعاً تنهلُ منها سحبا  
علت مابي فبجفوت علماً من ستم الوصل تجنى الجرما

فمها زوجها أن تتمثل فأنشأت تقول :

تمثلتُ بيتاً ثم أذريتُ دمةً فمن لامنني فيه فبدل مايا  
فما أشرف الأيفاع إلا صبايةً وما أضربُ الأمثال الاتداويا

فأتى الروح أباه فأخبره فأتاها أبوها فقال والله لأن تمثلت لأضر من ظهرك  
وبطنك ، فدخل عليها زوجها وهي تقول :

فان تضربوا ظهري وبطني كلاهما فليس لقلب بين جنبي ضارب  
فاشتد ذلك على زوجها وهم بطلاقها وخرج مغضبا وإذا يزيد بقنائه وهو يقول :  
ترأت وأستار من البيت دونها ألبنا وحانت غفلة المتفقد  
بعيني مهابة تحدر الدمع منها برمين شتى من دموع وأثم  
فجمع أهل بيته وأخوته وأتى أخاه واستعداه عليه فضربه أخوه وحلقه . فقال  
وهو يحلق :

أقول لثور وهو يحلق لتي بعقاء مردود عليها نصابها  
ترفق بها يثور ليس ثوابها بهذا ولكن غير هذا ثوابها  
فيارب يوم قد تغلل وسطها أنا مل رخصات حديث خضابها  
تولى بها <sup>(١)</sup> ثور ترف كأنها سلاسل درع لينها <sup>(٢)</sup> وانسكابها  
وأصبح رأسي كالصخرة أشرفت عليها عقاب ثم طارت عقابها  
وقد أحسن الفرزدق الاستعارة في وصف الشيب وهو قوله :

والشيب ينهض بالشباب كأنه ليل يصبح بجانيبه كنهار  
ولأبي إسحق الصابي آيات في الصلع لم يسبق إلى معناها قالها على وجه المجون :  
لما رماني الزمان بالصلع وقل مالي وضاق متسمى

(١) رواية الأغانى « فراح بها » (٢) في الأغانى « خبزها » .

حاصبت عن لثى مزينها      حساب شيخ للحق متبع  
قلت له اقنع من أصل واجبها      بالثب ما به عملت معي  
واعمل على أنها مزارعة      شكوت فيها شكاة متضع  
فاحطط خراج الذي أصبت به      واستوف مني خراج مُزدرع

ومما جاء في مدح الصلح ما أخبرنا به أبو أحمد عن ابن الأنباري عن ثعلب  
عن ابن الأعرابي قال ألحّ رحل النظر إلى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام فقال له  
إلى أي شيء تنظر ؟ قال إلى بطن مندهج وهامة صلحاء فقال عليه السلام أما البطن  
فأسفله طعم وأعلاه عِلْم وأما الهامة فكما قال الشاعر :

بنى أنا المجد آباء لهم شرف      صلح الرؤوس وسيا السؤدد الصلح  
وقال آخر : كفى حزناً أني أدب على العصا      فإمن أعدائي ويغصني أهلي  
ويوصي بي الوغد الضعيف مخافة      عليّ وما قام الحواضن عن مثلي  
أقيم العصا بالرجل والرحل بالعصا      فما عدّات ميلي عصا ولا رجلى  
وقال محمود الوراق في ذم الخضاب :

يشيب الناس في زمن طويل      ولي في كل ثلاثة مشيب  
وأخفى الشيب حهدي وهو يبدو      كما غطى على الريب المريب  
وقلت : جريت لعارض غيث الليالي      نحالك لونه فايض جله  
وصرت تقص ما يبيض منه      أتخلقه إذا ما يبيض كله  
تعزّ عن الشبيمة واله عنها      فان الليل ليس يدوم ظله  
وخلّ الشيب يضحك ناجداه      فانّ الصبح لا يخفى مطله  
وان حلت عرى اللذات فيه      فلست بمأقذ ماجد حبله

## ﴿ الفصل الثاني من الباب الحادى عشر ﴾

( فى ذكر العلل والأمراض والمرأى والتعازى والزهد )

أحسن ما قيل فى الرمد قول الواثق أنشدناه أبو أحمد عن الصولى قال وجدتُ  
مع هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات من شعر الواثق بالله فى خادم له قد اشتكت عينه :

لى حبيبٌ قد طال شوقى إليه      لا أسمىه من حذارى عليه  
لم تكن عينه أتجحد قلى      ودمى شاهدٌ على حقيقه

ومن ههنا أخذ هذا المعنى فتداول قال ابن الرومى أو الناجم :

قالوا اشتكت عينه فقات أهم      من كثرة القتل مسها الوصب  
مُحمرتها من دماء من قتل      والدم فى النصل شاهدٌ عجب  
ومن بديع ذلك وغريبه ما أنشدناه أبو أحمد عن الصولى أيضاً :

يكسر لى طرفاً به حمرةٌ      قد خلط الترحس فى ورده  
ما احمرت العين ولكن      يكحلها من وردتى خدّه

أخذه من بعض أهل زمانه :

قالوا بدت فى عينه حمرةٌ      قد حازها من وردة الخد  
فقلت لم يرمد واسكنه      يصفح الترجس بالورد  
ومن مليح ما قيل فى شكايه الحبيب قول العباس بن الأحنف (١)  
زعموا لى أنها صارت تحم      ابتلى الله بهذا من زعم  
اشتكت أكل ما كانت كما      يكسف البدر إذا ما قيل تم

ومما قيل فى اصفرار اللون من العلة قول أبى تمام :

معدن الحسن والملاحه قد أصـبح      لاسقم معدناً وقراراً

(١) شاعر غزل شريف مطبوع من شعراء الدولة العباسية ، قدمه المبرد على

نظرائه وأطنب فى وصفه وقال رأيت جماعة من الرواة يقدمونه .



لم تشن وجهه الجميل ولكن جعلت ورْدَ وجنتيه بهارا  
ونحوه قول أحمد بن إسحق الطالقاني :

لقد حلت الحمى بساحة خدره فأبدلت التفاح بالسوسن الفض  
والأصل في ذلك قول عبد بن الحساس أخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا  
أبو اسحق الشطبي قال حدثنا ابن أبي سعيد قال حدثنا الخزامي قال حدثنا عبد  
الملك الماجشون عن يوسف بن عبد العزيز الماجشون قال كتب عبد الله بن  
طامر إلى عثمان بن عفان : اني اشتريت لك عبدا حبشيا شاعرا . فكتب اليه عثمان  
لا حاجة لي فيه فان قصارى الشاعر منهم أن يهجو أعراضهم ويشب بكريماتهم  
فاشتراه بنو الحساس وكان يكسر في كلامه فقال يوسف فحدثني من رآه  
في شجرة واضعا إحدى رجليه على الأخرى يقرض الشعر وينسب بأخت نسيب ويقول :

ماذا يريدُ السقامُ من قديرٍ كلُّ جمالٍ لوجهه تبعُ  
ما يتغنى خابَ من محاسنها أمله في القباح متسع  
لو كان ينبغي الفداء قلتُ له ها أنا دون الحبيب يا وجمع  
ثم يقول لنفسه « أحسنك والله » يريدُ أحسنت . وكان كما حدث عثمان  
رضي الله عنه فانه ما زال يهجو مواليه ويشب بفتياتهم حتى قتلوه فضحكت منه  
امرأة وقد ذهبوا ليقتلوه فقال فيها :

فان تضحكى مني فيارب ليلة جعلتك فيها كالقباء المفرج  
وقال أيضا :

واقدر تحدر من جبين فتانك عرق على وجه الفراش وطيب  
ومن عجيب ما يروى له قوله يمدح نفسه :  
إن كنت عبداً فنفسي حرة كرماء أو أسود اللون اني أبيض الخلق  
وهذا أحسن ما مدح به أسود .

ومن أحسن ما وصف به نحول العليل قول أبي نواس الحسن بن هاني :

ياقمرأ للنصف من شهره أبدى ضياء ثمان بقين  
 . ومن أحسن ما قيل في تهوين الحمى على المحموم قول محمد بن زياد الكاتب :  
 قالوا محمدُ الحمدُ مُوجعُ الشمسُ تكسفُ ساعةً وتعودُ  
 فلئن حُمت فلا حُمت فانها داءُ الاسود وفي الرجالِ أسودُ  
 وهذا عندي أحسن من قول البحترى :

وما الكلبُ محمومًا وإن طال عُمره ألا إنما الحمى على الأسدِ الورد  
 على أنه معنى مولد وشيء تدعيه العامة ولا تعرف صحته . وقلت :  
 وقد سرّني اني رأيتك واطنًا على عقي داء تراخى فأدبرا  
 وقد ظلّ يبغى رائد البرء موردًا لديك ويبغى فارط السقم مصدرا  
 ولا غرو أن يغشاك عارضُ علة فاني رأيتُ الورد يغشى الغضنفر  
 ولو كنتَ نجمًا ما كسفتَ وإنما كسوفك ان أمسيتَ بدرًا مُنورًا  
 ومن ذلك قول علي بن العباس النوبختي :

لئن تخطت اليك نائبةً حطت بقلبي ثقلًا من الألم  
 فالدهر لا بُدَّ محدثٌ طبعًا في صفحتي كل صارم خذم<sup>(١)</sup>  
 وفي ألفاظ هذا البيت زيادة على معناه . وقال أيضًا في رجل اعتل :

طالَ فكري تعجبًا لمصوغ ذهبًا كن يقبلُ الاقضاء  
 والحسامُ الهذاذ<sup>(٢)</sup> يزدادُ حسنًا كلما رادَهُ الصقالُ جلاء

والرغبة من هذين البيتين في معناهما وأما سبقهما ووصفهما فلاخير فيه والبيت  
 الثاني أصلح والبيت الأول متكاف جراً . وقال عبد الصمد بن الممزل<sup>(٣)</sup> يذكر الحمى :  
 فطوراً ألقيا سُخنةً وطوراً ألقيا فستره

(١) سيف خذم : أى قاطع . (٢) أى القطاع .

(٣) من شعراء الدولة العباسية بصرى المولد والمنشأ ، كن هجاء شديد  
 العارضة ، أبوه وجده وأخوه من الشعراء .

وقد أعقبت خلفي حيدةٌ وأورثني الفها ضجيره  
 فلاعبسِدٍ ان غاظني لطمهٌ وللحرِّ ان ساءني زجره  
 ويربو الطحالُ إذا ما شبعْتُ فتعلو الترائب والصدرة  
 وأمسي كائن من معدتي أبستُ ثيابي على ذُكره  
 أسائلُ أهلي عن سحتي وأمنحهم نظرةً نظره  
 وأجزع إن قيل بي صفرةٌ وأشفقُ إن قيل بي حمرة

ومن أحوذ ما قيل في الفصد قول ابن الرومي :

أيها البدرُ لم تزل في كمال الأمرِ بدراً وفي النماءِ هلالاً  
 كيف كانت عقي اقتصادك كانت صحةً مستفادةً واندمالاً  
 واعتدالاً بين المزاج كما أو تبت في الخلق والخلق اعتدالاً  
 فعمل الله ذاك انك مارلت لمرضى ما ارتضى فعلاً  
 وفي الفصد شعرٌ كثيرٌ ليس في أكثر ما مرَّ بي مختارٌ إلا ما أنشدتهُ لعلي بن

عبد العزيز الجرحاني :

يا ليت عيني تحملت أملك وأليت نفسي تقسمت سقمك  
 أوليت كفَّ الطيب إذ فصدت عرقك أجرى من ناظري دمك  
 أعرتهُ حسنَ وجنتيك كما تعيره ان لثمت من لثمك  
 طرفك أمضى من حدٍّ مبضعٍ فالخط به العرق واغتم أملك

ومن مליح ما قيل في الزكام ما أخبرنا به أبو أحمد عن الصولي عن أبي ذر كوان  
 الجرمي قال دعا عيسى بن عليَّ عبسَد الله بن المقفع الى الغداء فقال : أعزَّك اللهُ  
 لستُ يومى هذا للسكرام باكيل . قال ولم ؟ قال لأنى مزكومٌ والزكاة قسيحة  
 الجوار مائة من عشرة الاحرار . قال وكانت عجوز من بنى عجل تقول :  
 حُقر من يحقرُ الزكام . ولم يمر بي في الصداع شيء مليح أثبتته لك غير أنى سمعت  
 لبعضهم أياتاً في صفر العمامة حتى أشبهت عصابةً يعصب بها الصداع وهي هذه الايات :

وقدّمتُ لِي وُعداً بأنك مُلبسٌ  
فلا تكسني منهنَّ إلا عمامةً  
يقول أناسٌ لي إذا مالبتها  
على أن رصفها ليس بمختار .  
ولبشار بيت حسنٍ فيه ذكرا الصداع وهو قوله :  
حلّ من قلبه محلّ شرابٍ  
يشتهي شربه ويخشى صدّاعه  
وقد قارب الآخر :

لطيرتي بالصداع نالت  
وجدتُ فيه اتفاقَ سوءٍ  
وقات في المعنى الأول :

يقومُ بقامة كنواةٍ قسبٍ  
عليه عمامةٌ قصرت ودقتُ  
وقال بعضهم في الجدرى :

وجهٌ للحسن معدنٌ فتأمل وتبين  
نقطٌ من جدريٍّ كدباقي معين

وأما النقرس فقد مرّ بي فيه أبياتٌ جياذٌ أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن  
سوار بن أبي شراعة عن عبد الله بن محمد الدمشقي الكاتب عن محمد بن الفضل  
ابن اسماعيل بن علي بن عبد الله أن أبا الفضل ناله نقرس في رجله فدخل إليه أبوه  
اسماعيل يعودُه فقال له كيف أنت يا بني ؟ فقال :

أشكو إلى الله ما أُصبتُ به من ألمٍ في أنامل القدم  
كأنني لم أظأ بها كبدًا من حاسدٍ سرَّ قلبه ألي  
والحمد لله لا شريكَ له لحى للأرض بعد ما ودمي  
مامن صحيحٍ إلا متقلبه إلا يامُ من صحتة إلى مقم

وأخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن المبرد وأبي العينا قال كان أبو علي الحرمازي  
( ٢٢ - ثانی المعانی )



في ناحية عمرو بن مسعدة وكان يجري عليه فخرج عمرو الى الشام مع المأمون وتختلف  
الحرمازي ببغداد لتقرس ناله فقال :

أقام بأرض الشام فاختل جاني ومطابه بالشام غير قريب  
ولاسيا من مفلس حلف تقرس أما تقرس في مفلس بمجيب  
أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن محمد بن زكريا قال ذكر اعرابي رجلاً قد  
أثرى فقال قد تنقرس ، وذلك أقول الناس إن النقرس يعرض لنوى النعمة  
والترفه ، ومنه قول الاعرابي :

فصرت بعد الفقر والتأيس يخشى على القوم داء النقرس  
ويقال للرجل العالم تقرس وللداهية تقرس قال المتلمس ، يخشى عليك من الجباء النقرس  
ومن مليح النوادر ما أخبرنا به أبو أحمد عن الصولي عن يמות بن المرع قال  
حضر الجمار عند أبي يوماً ودخل رحل فقال له ما أخرجك عنا فقال أصابني خلفه  
أما ترى وجهي فقال الجمار ما بين الاختلاف على وجهك . وقال اتنبني في الحمى :

وزاثرني كأن بها حياة فليس ترور إلا في الظلام  
جعلت لها المطارف والحشايا فعاقتها وباتت في عظامي  
إذا ما فارقتني غسلتني كأننا عاكفان على حرام  
وهذا البيت معيب لأن الفصل غير مقصور على الحرام وحده بل هو من الحلال  
والحرام جميعاً فليس بتصحيح الحرام به وجه . وقلت في حمى نالتني :

وأخبرني رحت في حلة الضنى ليالى عشر أضامها الله من عشر  
تنفضني الحمى ضحى وعشية كما تنفضت في الدجن قادمي نسر  
تذر على الورس في وضح الضحى وتبدله بالزعفران لدى المصر  
إذا انصرفت جاء الصداع مشراً فأربى عليها في الأذية والشر  
وتجعل أعضائي عيواناً دواماً تواصل بين السكب والسجم والهمر  
فحسبه طلاً على أقحوانة وعهدى به يحكى حباباً على خمر

ولما تبادت عذتُ منها بحمية      كمن ترك الرمضاء وانفل في الجر  
وما منهما إلا بلاءٌ وفتنةٌ      وضرتُ على الأحرار يالك من ضر  
من مرض لمرض الجفون : أنشدني أبو أحمد عن الصولي قال أنشدني أبو عبيد الله  
ابن عبد الله لنفسه :

تمارضت لما لم تكن لك علةً      وقلت شهيدى ما بطرفي من السقم  
فلا تجعلن سقماً بطرفك علةً      فقد كان ذاك السقم في صحة الجسم  
وقال غيره :

أحببتُ من أجله من كان يشبهه      وكلُّ شيء من المعشوقِ معشوق  
وقد جلبتُ بجسمي سُقْمَ مقلته      كأنَّ جسمي من عينيهِ مسروق  
وقال الأخطل : كيف بضني بعد ما كان      ن الضني عوناً لعينه

وقال ابن الرومي وقد مرض فتخلف أخوانه عن عيادته :

عليكم لا يعادُ من علة      وضيغكم لا يسدُّ من خللة  
لا أن جفوتكم دنا الممات ولا      أن زُرتم تُنسَوْنَ في أجله  
ما ضرَّ مجفوتكم جفاؤكم      بالامس في جسمه ولا أمله  
وأنشدني أبو أحمد عن الصولي لمحمد بن محمد بن إبراهيم اليزيدي :

مالي مرضتُ فلم تعد      ورغبتُ فيك فلم تجد  
الحبُّ يذهبُ بالأذى      فاحذرْ عليه ولا تعد

وهذا شعر مطبوعٌ مختار ، والبيت الأخير مأخوذٌ من قول الأعرابي :

فاني رأيتُ الحبَّ في القلبِ والأذى      إذا اجتمعا لم يلبث الحبُّ يذهبُ  
وقلتُ : وقد عادني الإخوانُ من كلِّ جانب      وما قصرُوا في العرفِ والفضل والبر  
فلمْ لم تكن فيهم فيكمل حسنهم      أيا ظالمًا أخلى النجوم من البدر  
وإذ كنت لم تنهض إلي ولم تكد      فلمْ لم تسلْ عني فتخبر عن أمري  
ومالك لم تبعث إلي بأسطر      فتمججها إحدى يمينك في ظهر

تضمنُ بتسليمِ وزرةٍ ساعةٍ فكيف يُرْحى حودُ كفيك بالوفر  
 فان كنتَ لا تبقى على الحال بيننا فهلا تخاف سوءَ بادرةِ الشر  
 إذا لم تكونوا للحقوقِ فمن لها وأنتم كرامُ الناسِ في البدو والحضر  
 وأنتَ إذا أنحيتَ تفرى أديمها فما ذنب ذى جهلٍ فرى مثل ما تفرى  
 وما لعداءِ العلمِ تذكُرُ عيهمُ وأنتَ على أمثالٍ غايرهم تجرى  
 ومن الغريبِ البديعِ مدحِ الموتِ وهو قول ابن الرومي :

قد قلتَ إذ مدحوا الحياةَ فأكثرُوا الموتِ ألفُ فصيلةٍ لا تعرفُ  
 فيها أمانٌ لقائه بلاقائه وفراق كل مُعاشِرٍ لا ينصفُ  
 ومن أحسن ما قيل في مكابدة النفس عند الموت قوله أيضا :

بات الأميرُ وباتَ بدرُ سمائنا هذا يُودِّعنا وهذا يكسفُ  
 ولعل ذلك مأخوذٌ من قول الأوَّل :

ألم يبلغك والانباء تنمى وللدنيا بأهلها صروف  
 صريعٌ لم يُوسِّدهُ قريبٌ ولم يشركه في الشكوى أليفُ  
 يظللُ كأنه قمرٌ مُنيرٌ يجول على محاسنه كسوف

ولهذا البيت رونقٌ عجيبٌ وطلاوةٌ حسنة . ومن عجيب ما جاء في وصفِ  
 المصيبة قول حذيفة بن اليمان : إن الله تعالى لم يخلق شيئاً إلا صغيراً ثم يكبر  
 إلا المصيبة فإنها خلقت كبيرة ثم تصغر . وهذا قول مصيبٌ لا يُتَارَى به ومنه أخذ قوله :  
 وكما تبلى وجوهٌ في الثرى فكذا يبلى عليهنَّ الحزن

ولأعرف في التعزى عن المصيبة كلاماً أحسن تقسيماً من قول الأعرابي ومات له  
 ثلاثة بنين في يوم واحد فدفنهم وطاد إلى مجلسه فجعل يتحدث كأن لم يفقد واحداً  
 فليَمَ على ذلك فقال : ليسوا في الموت يبدع<sup>(١)</sup> ولا أنا في المصيبة بأوحد  
 ولا جدوى للجزع فعلاَمَ تلوموننى . فهذه الثلاثة الأقسام لا رابع لها .

وعزى رجل رجلاً وقد ولدت امرأته ابناً وماتت في نفاستها فقال أعظم الله أحرك  
فيما أبادوا أجل حظك فيما أفاد .

ولا أعرف أحداً أجاده هذا المعنى كما أجاده عبد الملك بن صالح الكاتب : أخبرنا  
أبو أحمد عن الصولى قال قيل للرشيد ان عبد الملك بن صالح يُعبد كلامه ويفكر فيه  
فلذلك بانت بلاغته فأنكر ذلك الرشيد وقال هو طمع فيه ثم أمسك حتى جاء يوماً ودخل  
عبد الملك فقال للفضل بن الربيع إذا قرب من سريري فقل له ولداً لأمر المؤمنين  
في هذه الليلة ابنٌ ومات له ابنٌ فقال له الفضل ذلك فدنا عبد الملك فقال :  
يا أمير المؤمنين سرك الله فيما ساءك ولا ساءك فيما سرك وجعلها واحدة بواحدة ثواب  
الشاكرين وأجر الصابرين . فلما خرج قال الرشيد أهذا الذى رعموا أنه يتصنع  
لا كلام مارأى الناس أطبع من عبد الملك في الفصاحة قط <sup>(١)</sup> . وعزى اعرابى  
رجلاً فقال لا أراك الله بعد مصيبتك ما ينسيكها .

أحسن ما قيل في مدفون قول ابن الرومى فى بستان جارية أم على بنت الراس :  
 لله ما ضمنت حفيرتها من حسن مرأى وطهر مختبر  
 أضحت من الساكنى حفائهم سكى الغوالى مداهن السرر  
 لو علم القبر من أتيج له لا تخفض القبر غير محتر  
 وهذا البيت مأخوذ من قول الأول :

لو علم القبر من يوارى تاه على كل من يليه

وقالوا أحسن مرثية للعرب ابتداءً قول أوس بن حجر :

أيتها النفس أجملى جرعا ان الذى تحذرين قد وقعا

وأحسن مرثية لمحدث ابتداءً قول أبي تمام الطائى :

أصم بك الداعى <sup>(٢)</sup> وإن كان اسمعا وأصبح مغنى الجود بعدك باقعا

فقال فيها : فتى كان شرباً للعفاة ومرعى فاصبح لاهندية البيض مرتعا

(١) تقدمت هذه القصة . (٢) فى ديوان أبي تمام « الناعى » .



إذا ساء يوماً في الكربة منظرًا      نصلاهُ علمًا أن سيحسنُ مسمما  
فان ترم عن محمير تداني به المدى      فخانك حتى لم يجد فيك منزعا  
فما كنت إلا السيف لاقى ضريبةً      فقطعها ثم اثنى فتقطعا  
وقالوا أرثي بيت قالته العرب قول متمم بن نويرة في أخيه مالك قتل  
في الردة قتله خالد بن الوليد : أخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا أبو بكر بن دريد عن  
أبي حاتم عن الأصمعي قال كان متمم بن نويرة قدم العراق فأقبل لا يرى قبراً  
إلا بكى عنده فقبل له يموت أخوك بالملأ وتبكي على قبره بالعراق ! فقال :  
لقد لا منى عند القبور على البكا      رفيق لتدواف الدموع السوافك  
هذا البيت غير مختار الرصف عندي وفي ألفاظه زيادة على معناه :  
أمن أجل قبر بالملأ أنت نائحٌ      على كل قبر أو على كل هالك  
فقلت له أن الشجي يبعث الشجي      فدعني فهذا كله قبر مالك  
يقول قد ملأ الأرض مصابه عظماً فكأنه مدفون بكل مكان . وهذا  
أبلغ ما قيل في تعظيم الميت .

ومنه أخذ القائل قوله أخبرنا به أبو أحمد عن ابن الأثير عن ثعلب عن  
الرياشي لرجل يرثي عمر بن عبد العزيز وهو عندي من أرثي ما قيل :  
لهفي عليك للهفة من خائف      كنت المجير له وليس مجير  
عمت صنائعه فعم مصابه      فالناس فيه كلهم مأجور  
فالناس ماتهم عليه واحد      في كل واد رنة وزفير  
يتنى عليك اسان من لم توله      خيراً لأنك بالثناء جدير  
ردت صنائعه إليه حياته      فكأنه من نشرها منشور  
والصحيح أن يقول «منشر» لأنه يقال انشر الله الموتى فنشروا هم .

وقالوا أرثي بيت قالته العرب قول المحدث :  
على قبره بين القبور مهابةً      كما قبلها كانت على صاحب القبر

وقالوا بل قول الآخر :

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه

فطيب تراب القبر دل على القبر

وقالوا أرثاه قول ابن منادير :

أنعي فتى الجود الى الجود

مامثل من أنعي بموجود

أنعي فتى مص الثرى بعده

بقية الماء من العود

وأخبرنا أبو أحمد قال سمعت محمد بن يحيى قال سمعت محمد بن يزيد يقول

لو سُئِلْتُ عن أحسن أبيات تعرف في المراثي لم اختر على أبيات الخزيمي :

ألم ترفى أبني على اللبث بنية

وأحني عليه الترب لا تخشع

وأعدده ذخراً لكل ميلة

وسهم المنايا بالذخائر مولع

وانى وان أظهرت مى جلادة

وصانعت أعدائى عليه لموجع

ولو شئت أن أبكى دماً لبكىته

عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

وقال أبو عمرو بن العلاء أرثى بيت قول عبدة :

فما كان قيس هلك هلك واحد

ولكنه بُنيان قوم تهدما

وقال خلف الأحمر أرثى بيت :

الآن لما كنت أكل من مشى

واقتر نأبك عن شباه القارح

وتكاملت فيك المروءة كلها

وأعنت ذلك بالفعال الصالح

وقال الأصمعي أرثى بيت للعرب :

ومن عجب أنبت مستشر الثرى

وردين<sup>(١)</sup> بما رودتى مُمتعا

ولو أننى أنصفتك الود لم أبت

خلافك حتى تنطوى فى الثرى معا

ومن أحسن ما قيل فى بقايا آثار الميت قول الحسين بن مطير<sup>(٢)</sup> :

فتى عيش فى معروفه بعد موته

كما كان بعد السيل مجراه مرتعا

(١) لعله (وبت) . (٢) فى الاصل (الحسن) وهو شاعر من مخضرمى الدولتين

الأموية والعباسية قدم فى القصيد والرجز فصيح .

وفي هذه القصيدة :

أيا قبرَ معنٍ كنت أولَ حفرةٍ من الأرضِ خطتُ للسباحة مضجعا  
وياقبرَ معنٍ كيفَ وارىتَ شخصه ولو كن حياً ضقتَ حتى تصدعا  
فلما مضى معنٌ مضى الجودُ والندى وأصبحَ عرنينُ المسكارم أجدا  
وأنا أقول إن هذه الأبيات أرتي ما قيل في الجاهلية والاسلام .

وقالوا أرتي بيت قيل قول مهمل في كليب :

نبئتُ أنَّ النارَ بعدك أوقدتُ واستبَّ بعدك يا كليبُ المجلسُ  
وتكلموا في أمرٍ كلٌّ عظيمة لو كنتَ شاهدهم إذا لم ينبسوا  
وكان كليب إذا أوقد ناراً لم يوقد أحدٌ ناراً ولم ينزل ضيفٌ إلا عليه وإذا  
جلس مجلساً لم يتكلم فيه أحد إلا هو .

وقالوا أحسن ما قيل في المراني قول متمم بن نويرة في أخيه مالك :

وكنا كندمانى جديمة حقة من الدهرِ حتى قيلَ لن نتصدعا  
فلم تفرقنا كائى ومالكاً بطولِ اجتماع لم نبت ليلة مما

وليس في المحدثين أحسن مرأى من أبي تمام من ذلك قوله :

غدا غدوة والمجد <sup>(١)</sup> نسج ردائه فلم ينصرف إلا وأكفانه الأحر <sup>(٢)</sup>  
فأثبت في مستنقع الموتِ رجله وقال لها من تحتِ أخمصك الحشر  
فتى مات بينَ الضرب والطعن ميتة تقومُ مقام النصرِ ان فاته النصرُ  
فتى سلبته الخيل وهو لها حى وبزته نارُ الحربِ وهو لها جمر  
كانَ بنى بهان يومَ وفاته نجوم سماءٍ خراً من بينها البدرُ  
مضى طاهر الاثواب لم تبق روضة غداة ثوى إلا اشتت أنها قبرُ  
وكيف احتمالى للسحاب <sup>(٣)</sup> صنيعه بأسقائه قبراً وفي الحسد البحرُ  
ولولا كراهة الاطالة لاوردت القصيدة كلها إذ ليس فيها الا مختار .

(١) في ديوان أبي تمام «والحمد» . (٢) في الاصل (أجر) . (٣) في الديوان (للفيوث) .

وقوله <sup>(١)</sup> في ادريس بن بدر السامي :

. ادريس ضاع المجد بعدك كله

وضل بك المرئى من حيث يهتدى

وتبسط كفاً في الخطوب <sup>(٢)</sup> كأنما

ولم أنس سعى الجود حول سريره

وقد كن يدعى لابس الصبر حازماً

وقوله في بنى حميد :

عهدى بهم تستنير الأرض ان تزلوا

ويضحك الدهر منهم عن غطارفة

فيا الشامة إعلافاً بأسد وغى

وقوله أيضاً: إذا فقد المفقود من آل مالك

خليل من بعد الأسي والجوى فنا

المأ فهذا مصرع البأس والندى

الم تر يا الأيام كيف فجعتنا

خطوب اليه من نداء وبأسه

وقد كثرت على محاسنه في هذا الباب فما أدري ما أورد وما أترك . وقد أحسن القائل :

وسميته يحيى ليحيا ولم يكن

تيممت فيه القال حين رزقه

وأخذ أبو تمام قول الفرزدق في جارية له ماتت وفي بطنها غلام :

« وجفن سلاح من معد رزقه : والبيت :

وفي جوفه من دارم ذو حفيظة لو أن الليالي أنسأته لياليا

(١) أى قول أبي تمام . (٢) في ديوان أبي تمام « في الحقوق » .

(٣) في الديوان ( فأصبح يدعى ) . (٤) في الديوان « وحسب البكا ان قلت » .

( ٢٣ — ثانى المعاني )



وكان وجه الكلام أن يقول « وفي جوفه ذو حفيظة من دارم » فقال أبو تمام  
وزاد زيادةً أسقط بها بيت الفرزدق حتى صار لا قيمة له معها وهو قوله في ابنين  
لعبد الله بن طاهر قد ماتا صغيرين في يوم واحد :

نجمان شاء الله أن لا يطلعا      إلا ارتداد الطرف حتى يافلا  
أن الفجيرة بالرّياض نواضراً      لا أجلُّ منها بالرياض ذوابلا  
لو ينسيان اسكان هذا غاربا      للمكرّمات وكن هذا كاهلا  
أهفى على تلك الشواهد فيهما      لو أمهلت<sup>(١)</sup> حتى تكون شمائلها  
أفدا سكونهما حجا وصباها      حلاً ونلك الأريحية نائلها  
أن الهلال إذا رأيت نوره      أيقنت أن سيكون<sup>(٢)</sup> بدرًا كملها  
ثم قال يوسيه :

ان ترز في طرقي نهار واحد      رُزمن هاجا لوعة وبلا بلا  
فأثقل ليس مضاعفاً لمطية      إلا إذا ما كان وهماً بازلا  
ثم قال أيضاً :

شمخت<sup>(٣)</sup> خلالك أن يوسيك امرء      أو أن تذكر<sup>(٤)</sup> ناسياً أو غافلا  
إلا مواعظ قادهالك سمحة      اسبحاح لبك سامعاً أو قائلها  
هل تكاف الأيدي بهز مهندٍ      إلا إذا كان الحسام الفاصلا  
وقالوا ليس للمرب مرتبة أجود من قصيدة كعب بن سعد التي يرثي فيها أخاه  
أبا المغوار ويقول فيها :

أتى دون حلو العيش حتى أمرء      منكوبٌ على آثارهنّ منكوب  
هوت أمة ما يبعثُ الصبح غاديا      وماذا يؤدى الليل حين يؤوب  
حلیمٌ إذا ما الحلم زين أهله      مع العلم في عين العدو مهيب

(١) في الأصل « قد أمهلت » . (٢) في ديوان أبي تمام « سيمود » .

(٣) في الأصل ( سمحت ) . (٤) في الأصل ( أو كان يذكر ) .

هوت أمه ماذا تضمن رحله  
فتى أريحي كيف بهتر للندى  
حليف الندى يدعو الندى فيجيبه  
فان تكن الأيام أحسن مرة  
وحدتني أنما الموت بالقرى  
وقال فيها: وداع دعانا من يجيب الى الندى  
فقلت ادع أخرى وارفض<sup>(١)</sup> الصوت مسمعا  
ومن عجيب المراتي قول الرقاشي في البرامكة :

الآن استرحنا واستراحت ركابنا  
فقل المطايا قد أمنت من الشرى  
وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر  
وقل للعطايا بعد فضل تعطلي  
ودونك سيفاً برمكياً مهنداً  
ومن جيد المراتي قول الآخر :

سأبكيك للدنيا وللدن انى  
ربيع إذا ضن الغمام بمائه  
وقد أحسن أبو الحسن بن الأنباري القول في ابن بقية<sup>(٢)</sup> حين صاب :  
معلو في الحياة وفي المات  
كان الناس بعدك حين قاموا  
وهذا البيت مأخوذ من قول ابن المعتز في عبد الله بن سليمان حين توفي :  
وصلوا عليه خاشعين كأنهم  
قيام خضوع للسلام عليه

(١) المعروف «وارفع الصوت» . (٢) كلن برآ جواداً ، نعم عليه عز الدولة أمراً  
فقبض عليه وسمل عينيه ، ولما ملك عضد الدولة صلبه (٣) وفي رواية (لحق تلك) .

كَأَنَّكَ قَاتِمٌ فِيهِمْ خَطِيئًا      وَكَلِمُهُمْ قِيَامٌ لِلصَّلَاتِ  
مَدَدْتَ يَدَيْكَ نَحْوَهُمْ جَمِيعًا      كَدُّ كَهَا إِلَيْهِمْ بِالْهَبَاتِ  
وَلَمَّا ضَاقَ بَطْنُ الْأَرْضِ عَنْ أَنْ      يَضُمَّ مُعْلَاكَ مِنْ بَعْدِ الْمَاتِ  
أَصَارُوا الْجَوْ قَبْرَكَ وَاسْتَنَابُوا<sup>(١)</sup>      عَنْ الْأُكْفَانِ ثَوْبَ السَّافِيَاتِ  
فَلَمْ أَرَ قَبْلَ جَذْعِكَ قَطُّ جَذْعًا      تَمَكَّنَ مِنْ عُنَاقِ الْمَكْرُمَاتِ

وَمِنْ حَيْدِ مَا قِيلَ فِي عَظَمِ شَأْنِ الْمَيِّتِ قَوْلُ ابْنِ الْمُعْتَزِ:

هَذَا أَبُو الْقَاسِمِ فِي نَعْشِهِ      قَوْمُوا انظُرُوا كَيْفَ تَرْوُلُ الْجِبَالِ  
وَقَوْلُ أَبِي تَمَامٍ :

بَنِي مَالِكٍ قَدْ نِهَتْ خَامِلَ الثَّرَى      قُبُورُكُمْ مَسْدُ شَرَفَاتِ<sup>(٢)</sup> الْمَعَالِمِ  
رَوَاكَدَ قَيْدِ<sup>(٣)</sup> الْكَفِّ مِنْ مَتَنَاوِلِ      وَفِيهَا مُعْلَاً لَا يُرْتَقَى بِالسَّلَامِ  
لَمْتُ: سَائِلَ الْقَبْرِ كَيْفَ أَضْمَرْتَ قَدْسًا      وَأَبَانًا      وَيَذْبَالًا      وَحِرَاءَ  
مِنْ رَأَى الْبَدْرَ بِاتِّرَابِ تَوَارِي      أَوْ عَلَى ذُرُوقِ النَّمُوشِ تَرَاءِي  
وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِ وَأَحْسَنُ :

تَعَالَوْا نَزُرْ قَبْرَ السَّمَاحَةِ وَالرَّفْدِ      وَلَا نَعْتَذِرُ مِنْ دَمْعِ عَيْنٍ عَلَى خَدٍّ  
لَقَدْ عَشْتُ لَمْ يَلْقَ بِفَعْلِكَ ذِمَّةً<sup>(٤)</sup>      وَمُتَّ عَلَى رَغَمِ الْحَامِدِ وَالْمَجْدِ  
وَقَالَ أَيْضًا :

أَلَسْتَ تَرَى مَوْتَ الْعَلِيِّ وَالْمَحَامِدِ      وَكَيْفَ دَفَنَّا الْخَلْقَ فِي قَبْرِ وَاحِدٍ  
وَلَدَّهَرِ أَيَّامٍ مُسْتَنٍّ عَوَامِدًا      وَيَحْسَنٌ أَنْ أَحْسَنَ غَيْرَ عَوَامِدِ  
وَقَالَ دَعْبِلُ بْنُ عَلِيٍّ الْخُزَاعِيُّ :

حَنَاطَتُهُ يَا نَصْرُ بِالْكَافُورِ      وَرَفَعَتُهُ لِلْمَنْزِلِ الْمَهْجُورِ  
هَلَا يَبْمُضُ خِلَالَهُ حَنَاطَتُهُ      فَيَضُوعُ أَفْقُ مَنَازِلِ وَقُبُورِ

(١) فِي رَوَايَةٍ (وَاسْتَعَاذُوا) . (٢) فِي الْأَصْلِ (وَذَا كَمْ مَشْرِفَاتٍ) .

(٣) فِي الْأَصْلِ (رَوَاكَدَ قَيْسٍ) .

وقلت : على الرغم من أنف المكارم والعلی  
 ألم تر أن البأس أصبح بعده  
 فمرا على قبر المسود وانظرا  
 فان يك واره التراب فكبرا  
 ولا تسأما نوحا عليه مكررا  
 فما كن قيس هلكه هلك واحد  
 ولا تحسبا انى اواريه وحده  
 غدت داره قفرا ومغتاه باقما  
 أشل وأن الجود أصبح أحدا  
 الى المجد والعلیاء كيف نخشما  
 على الجود والمعروف والفضل أربما  
 ونوحا لفقد العارفات مرجما  
 ولكنه بنيان قوم تضعضما  
 ولكنى واریته والندى معا

ومن بارع المرائى قول ديك الجن الحمصى :

مات حبيب فمات ليت  
 سممت عيون الردى إليه  
 وغاض بحر وباح نجم  
 وهى إلى المكر مات تسمو  
 ما أمك اجتاحت المنايا  
 كل فؤاد عليك أم

ومما جاء فى صفة القبر قول الشاعر :

ورسم دار مقفر الجنب  
 يزداد عمرا على الخراب

وقالوا أصدق ما قيل فى صفة الدنيا قول أبى نواس :

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت  
 له عن عذوبى ثياب صديق

وهو مأخوذ من قول جرير فى وصف النساء :

دعين الهوى ثم اربمين قلوبنا  
 بأسهم أعداء ومهن صديق

وقالوا بل أصدق ما قيل فى صفة الدنيا قول الأول :

محتوفها رصد وعيشها نكد  
 وصفوها رتق وملسها دول

وقلت : ما بال نفسك لانهوى سلامتها  
 فانت فى عرض الدنيا ترغبتها

دار إذا أتت الآمال تعمرها  
 جاءت مقدمة الآجال تخربها

أصبحت تطلب دنيا لست تدركها  
 فكيف تدرك أخرى لست تطلبها

ومن جيد ما قيل فى الزهد قول ابن المعتز :



نسيرُ إلى الآجال في كل لحظة  
ولم أرَ مثلَ الموتِ حقاً كأنه  
وقلت: ألسـتَ ترى موتَ العـلا والفضائل  
فما الدنيا أغفلت كل ناقص  
على الرغـم من أنف العـلا سبق الردى  
على أن من أبقتـه ليس بخالد  
رأيتُ الدنيا بين غاد ورائح  
ولم أرَ كالدنيا حبيباً مُضرةً  
وقال ابن المعتز :

كم بدارِ الموتِ من ذى إربة      عجرت منه على الموتِ الحيلُ  
وملوكٌ بليت أيديهم      ولقد كانت مطايا للقبل  
وقلت: فتعجبتُ كيفَ لا نحذرُ الموتَ      وأنفاسنا خطانا إليه  
وقرأت للجاحظ كلاماً مفقود النظر معدوم الشبيه لا أعرف لأحد مثله  
وهو : أيها المستدل على أمور الدنيا كفاك بها على نفسها دليلاً ويومها لك من  
غدها تشبيهاً وتمثيلاً تالله لقد أطلعتك بمؤلفاتها على حدوث تأليفها وأثبتت لك  
الصانع بآثار صنعه فيها ووقفتك على معرفة كمالها بما توافى فيك من أجزائها  
ودلتك بتحليل المركبات فيها على التحلل تركيها . ووقفتك بقطع الشمس والقمر  
قطرها على إدبارها وانقطاعها فكشف لك انتهاء حدودها عن تنهاى أمدها وأبان  
لك دُؤوبُ اطراد نهارها وإيلها وتتابع دوران بروجها ونجومها وتعاقب أزمنة  
بردها وحرها واعتدالها وحركت نيرانها ورياحها ومياهها أنها مسوقة محشوة  
إلى أمدها كما تحت براياها بالأوقات الجارية إلى آجالها . ثم قال وتحدث ما تخوفك به  
طوارق أحداثها وتوطنك على إيطان جثمانها حدثاً من أحداثها لا تمسك منها  
بعروة إلا شهدت على أشكالها فأية نصيحة أصدق لك من نصيحتها أو عظة أشقى

وأبلغ من عظمتها أو شهادة أصح وأعدل من شهادتها بالفناء على نفسها ، ألم تر أجزائها  
مؤتلفة بالاجتماع مختلفة بالطباع يهلك بعضها بعضاً ويعود إبراهيمان نقضاً ، فيا ناسياً للصخر  
وتهدمه وللحديد وتثلمه واثقاً ببقاء لحمه ودمه ومساءعاً لشبقه وقرمه إذ كر أن جسداً وشيكا  
مفارقك وأنه وإن جدته مخلقتك وأنت تطلقه في شهواته ويوثقك وتبقى عليه من التعب  
ويوثقك ففيم تشتغل به عن مصلحتك وعلام تتكل في عقبيك - إلى أن قال وتقوى على الزهد  
فيما يتنافسه الجهال بذكر الموت وفجائته وبغائته ووضوح آياته وغموض ميقاته وانخذال  
المحالة عن دفعه ويأس النفوس من منعه عند غوصه عليها في الابدان وتخليه لها  
من الأعظم والأعصاب والعروق واللحم والاهاب حتى يسوقها من الأغراض  
والأوصال سياق رهاق مضيق للحناف محقق للفراق مؤيس من التلاق عند إحساسه  
بموت جسده عصواً فعضواً وفقدان قوته جرماً جزءاً وهي تمرح في الصدر حشرة  
وفي الجوانح رجرجة وفي اللهوات غرغرة وفي الحلقوم خرخرة بالترزع الجاذب  
والعلن الكاذب والفُواق الدائب والامناس الذواهب فهناك تنفس الصمداء  
وتوقد البرحاء وفي سمنه وبصره بقية يرمق بها أولاده يتامى ونساءه أيامى وأمواله  
نهى وجوعه شتى ووجوه الشامتين به مشرقة والدموع من أحبته مستبقة والجيوب  
عليه مشققة والشعور مقطعة والحدود باللطم مبقعة وذلك غير عائد عليه ولا عليهم  
بمنفعة في كلام طويل .

ومن جيد ما قبل في إفصاء السلامة بصاحبها إلى الهلاك قول النمر بن تولب :  
تدارك ما قبل الشباب وبعدهُ حوادث أيام تمرُّ وتغفلُ  
يودُ الفتى طولَ السلامة والغنى فكيف ترى طولَ السلامة تعقل  
يرد الفتى بعد اعتدال وصحة ينوءُ إذا دام القيام ويحملُ  
وقيل لرجل من الاوائل : ما كان سبب موت أخيك ؟ قال كونه فأحسن ما شاء .  
وقال بعضهم في معناه :

ما بالُ من آفته بقاءهُ فنصَ عيشي كله فناؤهُ

وقال آخر في نحوه :

فإنَّ الداءَ أكثرُ ماتِراً من الأشياءِ تحلُّو في الخلقِ  
ومن جيد ما قيل في موت الولد قول ابن الرومي :

بكأوكما بشفى وإنَّ كنَّ لا يجدى      فجوداً فقد أودى نظيرُ كما عندى  
توفي حمامُ الموتِ أوسطَ صبيتى      قلله كيفَ اختارَ واسطةَ المقدِ  
طواه الرَّدَى غنى فأضحى مزاره      بعيداً على قرب قريباً على البعدِ  
عجبت لقابى كيفَ لم ينفطرْ له      ولو أنه أقسى من الحجر الصلِّدِ  
وماسرَّنى أنْ بعته بثوابه      ولو أنه التخلُّد في جنة الخلدِ  
ولا بعته طوماً ولكنْ غصبتَه      وليسَ على ظلم الحوادثِ من مُمدى

وأما موت الأَخ فقد رويناه فيه خبراً ملبحاً أخبرنا به أبو طاهر محمد بن يوسف  
قال أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن بكر قال حدثنا أيوب بن سليمان قال حدثني  
يوسف قال حدثنا صهيب بن محمد قال حدثنا إسماعيل بن عمرو قال حدثنا إسماعيل  
ابن عياش عن عبد الله بن دينار قال قدم أقم من سفرٍ فلقى غلاماً له فقال  
له ما فعل أُنَى؟ قال مات قال ملكت أُمرى فما فعلت أُمى؟ قال ماتت قال ذهب هُمى  
قال فما فعلت أختى؟ قال ماتت قال سترت عورتى قال فما فعلت امرأتى؟ قال ماتت قال  
جدد فراشى قال فما فعل أخی؟ قال مات قال: أوه انقطع ظهري انتهى .

وذكر قدامة بن جعفر أن أبا جعفر المنصور لما دفن ابنه جعفر الأصغر قال للربيع

كيف قال مطيع بن إلياس فأنشده :

يا أهل بكوا لقلبي القرح      وللدُّموعِ الذوارفِ السفج  
راحوا بيحي ولو تطاوعنى الأُ      قدار لم تبسكروا لم ترح  
ياخير من يحسن البكاء له الـيومَ      ومن كان أمس للمدح  
قد شمت الحزن بالسرور وقد      أدبل مكروهه من الفرح



فبكى المنصور ثم قال : صاحب هذا القبر أحق بهذا الشعر ، ثم أذن للناس فدخلوا  
ونصبت الموائد فلم يقدر أن يمدّ يده من الجزع الذى كان خامره فقام شبيب بن  
شيبه فأنشده قول الثقفى في ابنه على وكان شرطة عبيد الله بن العباس باليمن فقتله  
بشر بن أرطاة فقال يرثيه :

لعمرى لقد أودى ابنُ أرطاةَ فارساً      بصنماءَ واليثة الهزبر أبى الأجر  
تأملُ فإن كنَّ البكا رَدًّا هالِكاً      على أحدٍ فاجهدُ بكاك على عمرو  
فسرّى عنه وأكل مع الناس ورفع الحزن مع رفع الطعام .

ومن عجيب المراتى قول الأشجعم :

مضى ابن سعيد حين لم يبقَ مَشْرِقٌ      ولا مغربٌ إلا له فيه مَدْحٌ  
وما كنتُ أدري ما فواضلُ كفه      على الناسِ حتى غيبتهُ الصفائحُ  
فأصبحَ فى لحدٍ من الأرضِ ميتاً      وكان به حياً تضيقُ الأباطحُ  
سأبكيك ما فاضتْ دُموعى وإن تغض      فحسبك منى ما تحنُّ الجوانحُ  
كانَ أم يموتُ حىً سِوَاكَ ولم تقم      على أحدٍ إلا عايك النوائحُ  
لئن حسنتُ فيك المراثى وقيلها      لقد حسنتُ من قبلُ فيك المدائحُ  
وما أنا من رزءٍ وإن جَلَّ جازعٌ      ولا يسرورٍ بعد موتك فارحُ

وأنشدنا أبو القاسم عبد الوهاب بن ابراهيم قال أنشدنا العمدي قال أنشدنا

أبو جعفر عن المدائنى لعرفجة بن شريك يرثى أوساً :

رأيتُ المنايا تصطفى سرّواتنا      كأنَّ المنايا تبتغى من تفاخره  
فما كنَّ قيسٌ طاجراً غير أنه      حى أنفه من أن يضيع مجاوره  
وطابَ لوردِ الموتِ نفساً ولم يخم      وقد ضاقَ بالنكس اللثيم مصادره  
فصادفَ رق الموتِ حراً محمداً      إذا مثلَ المعروفَ لانت مكاسره  
حى أنفه أوس ولم يثن وجهه      ويفنى الحياءُ المرءَ والرمح شاجره  
ومن ههنا أخذ أبو تمام قوله :



وقد كن قوت الموت سهلاً فرَدَّه عليه الحفاط المرُّ والخلق الوعر  
وعزى ابن السماك الرشيد عن ابن له مات فقال : أما بعد فإن استطعت أن  
يكون شكرك لله حين أخذه أكثر من شكرك لله حين وهبه فافعل فإنه حين قبضه  
أحرز لك هبته ولو بفي لم تسلم من فتنه ، عجيباً لجزعك على ذهابه وتلفك على  
فراقه أرضيت الدار لنفسك فترضاها لولدك أما هو فقد خلس من الكدر وبقيت  
معلقاً بالخطر والسلام .

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً لا يحصى عدده ولا يبالغ أمدده ، وصلواته على سيدنا ونبينا محمد  
وآله الطاهرين المختارين وسلم .

## ( هذا كتاب المبالغة )

( في صفة أشياء مختلفة يختم بها كتاب ديوان المعاني وهو : )

الباب الثاني عشر منه فأول ذلك

القول في الحنين إلى الأوطان

أخبرنا أبو أحمد عن أبيه عن عسل بن ذكوان قال قال أبو سرح ميمنى  
أبو دلف أشد :

لا يمنعك خفض العيش في دعية      تزوع نفس إلى أهل وأوطان  
نلنى بكل بلاد أنت ساكنها      أهلاً بأهل وحيداً ما بجيران

فقال : هذا الأُم بيت قاله العرب . قال أبو هلال رحمه الله : النزوع ههنا رنىءٌ والجيد النزاع، وإنما جعل أبو دلف هذا البيت أُم بيت لأنه يدل على قلة رعية وشدة قساوة وحنين الرجل إلى أوطانه متعبة من علامات الرشد لما فيه من الدلائل على كرم الطينة وتتمام العقل . وقالت الحكماء : حنين الرجل إلى وطنه من علامات الرشد . وقال بزرجمهر : من أمارات العاقل بره بأخوانه وحنينه إلى أوطانه ومداراة له لأهل زمانه . وقال أعرابي : لا تشك بداً فيه قبائلك ولا تحف أرضاً فيه قوايلك . وقالت العرب : أكرم الخيل أشدها خوفاً<sup>(١)</sup> من السوط وأكيس الصبيان أشدهم بغضاً للامكتب وأكرم الصفايا أشدها حنيناً إلى أوطانها وأكرم المهارة أشدها ملازمة لأُمهاتها وأكرم الناس آهمهم للناس . وقد بين الله تعالى فصل الوطن وكلم النفس به في قوله تعالى (وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ) فجعل خروجهم من ديارهم كقتلهم لأنفسهم ومنه قوله تعالى (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تَخْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ) وقوله تعالى (وَلَوْ لَا أَنُ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ أَعَدَّ لَهُمْ فِي لُدِّيَا) فجعل إخراجهم إياهم من ديارهم بدلاً من العذاب المستأصل لهم لشبهه به عندهم . وقال بعض الحكماء : الخروج من الوطن أحد السبابين والجلاء أحد القتلين . وقال يحيى بن أبي طالب :

إذا ارتحلت نحو اليمامة رقةً      دعاني الهوى وارتاح قلبي إلى الذكر  
يقولون إنَّ الهجرَ يشفى من الهوى      وما زددتُ إلا ضعف ما بي على الهجر  
وكان كثيرٌ من العرب ممن يعتزى إلى فضل كرم لا ينتجعون وكذلك كانت قريش . وقال الحارث بن ظالم :

رفعت الرُّمَحَ<sup>(٢)</sup> اذ قاتلوا قريشاً      وشبهت الشَّائِلَ والقبايا<sup>(٣)</sup>

(١) سقط من الأصل «خوفاً» أو ما بمعناها . (٢) في الأغاني «السيف» .

(٣) في الأغاني «وينت الشائل والعنابا»

ولو أنى أطاوعُ كنتُ فيهم وما سیرتُ أتبع السحابا  
وقال الخویدرة (١) .

وتقیمُ فی دار الحفاظ یوتنا زمناً ویظعنُ غیرنا للأمرع  
والأمرع جمع لا واحد له من لفظه ، وكانوا یسمون منزلهم دار الحفاظ لأنهم  
كانوا یقیمون فیہ لقرى الأضياف وإعطاء الفقير وصلة المسكين وابن السبيل .  
وقال أبو تمام : كم منزل فی الارض یألفهُ الفی وحینہُ أبداً لاوّل منزل  
وقد قالت الہد : حرمة بلدك عليك مثل حرمة أبوبك لان غذاءك منها  
وغذاءهما منك . وقال آخر : أرض الرجل ظنره وداره مہده . وقال آخر : الحنین الى  
الوطن من رقة القلب ورقة القلب من الرعابة والرعية من الرحمة والرحمة من كرم  
الفطرة وكرم الفطرة من طهارة الرشد وطهارة الرشد من كرم المحتد قال الشاعر :  
لقربُ الدّار فی الاقتار خیرٌ من العیش الموسّع فی اغتراب  
وقال جالینوس : یتروح العلیل بنسیم أهلہ كما تنقوت الحبة بیل المطر إذا  
أصاب الارض . وقال أفلاطن : غذاء الطبيعة من أنجم أدویتها . وقال : یداوی  
كل علیل بمقابر أرضه فان الطبيعة تتطلع الى هوائها وتنزع الى غذائها . وقلنا :  
لیس الانسان أقنع بشیء منه بوطنه لانه یتبرم بكل شیء ردىء یتندم من  
كل شیء کرهه إلا من وطنه وان کن ردىء التربة کرهه الغذاء ولولا حب الناس  
للأوطان لخرب أخابث الارض والبلدان ، قال الشاعر :

ألا لیت شمري هل تحننٌ ناقتی بصحراء من نجران ذات ثرى جعد  
وهل تنفضنّ الريحُ أفنانَ لمّتی على لاحقِ الاطلین مطمر ورد  
وهل أردن الدهر حسمى مزاحم وقد ضربتهُ نفحةٌ من صبا نجد

وذکر ابن الرومی العلة التي یحب الوطن لاجلها وایس له فی ذلك امام إلا

(١) فی الاصل «الخویدرة» بالحاء المعجمة وهو غلط ، ویقال له الحادرة لقب غلب

علیه ، والخویدرة تصغیرہ (والحادرة الضخم) واسمه قطبة الثعلبی وهو شاعر جاهلی مقل .

أحمد بن اسحق الموصلي فانه قال :

أحبُّ الأرضَ تسكنها سليمي      وان كانت بواديهما الجدوب  
وما دهرى بحب تراب أرض      ولكن من يحملُ بها حبيبُ

وقال ابن الرومي :

ولى وطنٌ آليتُ أن لا أبيعهُ      وألا أرى غيرى له الدهرَ مالكا  
عهدتُ به شرخَ الشبابِ ونعمةً      كنعمة قوم أصبحوا فى ظلالكا  
فقد أفتتُ النفسُ حتى كأنهُ      لها جسدٌ لولاهُ غودرتُ هالكا  
وحببَ أوطانَ الرجالِ إليهم      ما رُبُ قضاها الشبابُ هنالكا  
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم      عهود الصبا فيها فحنوا لذاك  
وقد ضامنى فيها اللئيم وغرّنى      وها أنا منه معصمٌ بحبالكا  
فإن أخطأتني من يمينك نعمة      فلا تخطئنه نعمة من شمالكا

وقلت فى نحو من ذلك :

ثوى فى حفرة العانات يمن      تغافل فى المنازلِ والرِّباع  
وإن تهوَّ البقاع فليس غرواً      هوى أهل البقاع هوى البقاع

وقال ابن الرومي :

فإذا تصوّر فى الضمير وحدته      وعليه أفنانُ الشبابِ تمسّدُ  
وقيل لأعرابي كيف تصنع بالبادية إذا اشتدَّ القيظ وانتعل كل شيء ظله ؟  
فقال وهل العيش إلا ذاك يمشى أحداً ناعلاً ويرفض عرقاً ثم ينصبُ عصاه ويلقى  
عليها كسائه ويجلس يكتال الريح فكأنه فى إيوان كسرى . وذكر أعرابي  
بلده فقال رمة كنتُ جنين ركلمها ورضيع غمامها . وقالت أعرابية : إذا كنت  
فى غير أهلِكَ فلا تنس نصيبك من الذلِّ . وقال الشاعر فى معناه

\* نصيبك من ذلِّ إذا كنت خاليا \* وقلت :

حسبتُ الخيرَ يكثر فى التباي      فكانَ الخيرُ أكثر فى التداي



ذكرتُ مقامنا بسراة حزوى      فسرت مع الوساوس فى عنان  
 ألا لله حزمٌ واصطبارٌ      تقاسمهُ بنياتُ الزمان  
 عزيزٌ أضمرته نوى شطون      فظلُّ من المهانة فى ضمان  
 يناطُ إلى العزيزِ إذا تبوى      بمنزل غربةٍ طرف الهوان  
 وقال آخر : يحنُّ اللبيبُ إلى وطنه كما يحنُّ النجيبُ إلى عطنه . وقلت :  
 إذا أنا لا (١) اشتاقُ أرضَ عشيرتى      فليس مكاني فى النهى بمكين  
 من العقل أن اشتاقَ أوَّلَ منزلٍ      عنيتُ بخفضٍ فى ذُرَاهُ والين  
 وروَّضَ رعاهُ بالأصايلِ ناظري      وغصن ثماءً بالفسادِ يميني  
 وقال ابن المولى :

سُرِّرتُ بجعفرٍ والقرب منه      كما سُرَّ المسافرُ بالاياب  
 كمطور ببلدته فأضحى      غنياً عن مطامعة السحاب  
 وهو من قول الآخر :

فكنتُ فيهمُ كمطور ببلدته      فسرَّ أن جمعَ الاوطانَ والمطرا  
 وفضلَ بعضهم السفرَ على المقام واحتج بقول الله تعالى ( عَليْمٌ أَنْ سَيَكُونُ  
 مِنْكُمْ مَرْفُؤٌ مُرْفِئٌ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَنْتَفِعُونَ مِنْ فَضْلِ  
 اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ) قال فقسم الحاجات فجعل أكرها  
 فى البُعد ، وقال تعالى ( فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ  
 وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ) قال فأخرج الكلام مخرج العموم ولم يخص أرضاً  
 دون أرض ولا قرباً دون بعد ، ويُشد فى هذا المعنى قول أبى تمام :

وطولُ مُقامِ المرءِ فى الحىِّ مخلوقٌ      لذي حاجتهِ فأغتربُ تتجدد  
 فأنى رأيتُ الشمسَ زِيدتْ محبةً      إلى الناسِ اذابتْ عليهم بسرمد

وقال (٢) فى الحت على الأسفار والطلب والتزهيد فى المقام والدعة : الراحة

(١) فى الأصل « لم » وبصح « لم أشتق لأرض » . (٢) كذا .

عقله والبركات في الحركات ومن غلى دماغه في الصيف غلت قدره في الشتاء .

وقال عبد الله بن وهب : حبُّ الهويِّنا يكسب الضى ، وقال أبو المعافى :

وانَّ التَّوَانِي أَنْكَحَ الْعَجْزَ بِنْتَهُ      وَسَاقَ إِلَيْهَا حِينَ أَنْكَحَهَا مَهْرًا

فَرَأَشًا وَطَبِئًا ثُمَّ قَالَ لَهَا إِنَّكِ      قُصْرًا كَالْأُيُودِ أَنْ تُلِدَ الْفُقْرَا

وقال نُهَيْكُ بْنُ أَسَافَ :

أُمُّ نُهَيْكٍ إِرْفَى الطَّرْفَ صَادِقًا <sup>(١)</sup>      وَلَا تَبْأَسِي أَنْ يَتَرَى الدَّهْرُ بَائِسَ

سَيِّغْنِيكَ سَعْيِي <sup>(٢)</sup> فِي الْبِلَادِ وَغَرْبَتِي <sup>(٣)</sup>      وَبَعْلُ التِّي لَمْ تَحْظَ فِي الْبَيْتِ <sup>(٤)</sup> جَالِسَ

وأخبرنا أبو أحمد عن ابن دُرَيْدٍ عن أَبِي حَاتِمٍ عن الْأَصْمَعِيِّ قَالَ قَالَ أَكْثَمُ بْنُ

صَيْفَى : مَا يُوَدِّنِي أَنِّي مَكْفَى وَأَنِّي أَتَمَمْتُ وَأَلْبِذْتُ ، قِيلَ وَلَمْ ذَاكَ قَالَ مَخَافَةَ عَادَةِ الْعَجْزِ .

وَفِي الْحَدِيثِ الْمَرْفُوعِ « سَافِرُوا تَغْنَمُوا » <sup>(٥)</sup> وَقَالَ الشَّاعِرُ وَذَمَّ طَوْلَ الضُّجْعَةِ :

فَإِنَّ تَأْتِيَانِي بِالشَّتَاءِ وَتَلْعَسَا      مَكَانَ فَرَأَشِي فَهُوَ بِاللَّيْلِ بَارِدُ

وَقَالَ آخَرُ : أَيْضًا بِسَّامٍ يَرُودُ مُضْجَعَهُ      وَالْأَقْمَةُ الْفَرْدُ مَرَارًا تُشْبِعُهُ

وَقَالَ الْخَطِيبَةُ يَهْجُو الْقَعُودَ وَالرَّاحَةَ :

دَعِ الْمُسْكَارِمَ لَا تَرْحَلْ أَبْغَيْتَهَا      وَاقْعَدِ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي

وقال أبو عُبَادَةَ الْبُحْتَرِيُّ :

وَقَدْ سَأَلْتُ مَا أُعْطِيتُ مَرْغَبَةً      وَكَانَ حَقِّي أَنْ أُعْطَى وَلَمْ أُسَلِّ

أَرْمِي نَظْمِي وَلَا أَعْدُو <sup>(٦)</sup> الْخَطَاءَ بِهِ      فَاعْجَبْ لِأَخْطَاءِ رَامٍ مِنْ بَنِي مُعَلِّ

أَسِيرُ إِذْ كُنْتُ فِي طَوْلِ الْمَقَامِ بِهَا      أَا كَدَى لَعْلَى أَجْدَى عِنْدَ مُرْتَحَلِي

شَرْقٍ وَغَرْبٍ فَعَهْدُ الْعَاهِدِينَ بِمَا      طَالِبَتِ فِي ذَمْلَانِ الْأَيْتُقِ الذَّمْلِ

(١) فِي الْأَغْنَى (صَاعِدًا) . (٢) فِي الْأَغْنَى (سِيرِي) . (٣) فِي الْأَغْنَى

(وَمُطْلَبِي) . (٤) فِي الْأَغْنَى (فِي الْحَى) . (٥) رَوَى هَذَا الْحَدِيثُ بِأَقْفَافٍ

مُخْتَلِفَةٍ وَزِيَادَاتٍ لِأَحْمَدَ وَالطَّبْرَانِيَّ وَالْحَاكِمَ وَغَيْرِهِمْ .

(٦) فِي دِيْوَانِ الْبُحْتَرِيِّ « فَمَا أَعْدُو » .

ولا تقل أمم شئ ولا فرق (١) فلا أرض من تربة والناس من رجل

وقال بشار بن برد :

تخاف المنايا إذ ترحل صاحبي كأن المنايا في المقام يناسبه  
أخذه من قول الأعشى : « وكم من رد أهله لم يرم » والأول أجود مبيكا  
وأفصح لفظاً . وأخبرنا أبو أحمد عن الجوهرى عن أبي زيد قال قال أبو الحسن  
كان خالد بن عبد الله القسرى يطعم الأعراب في حطمة أصابتهم في كل يوم  
يطعم ثلاثين ألف انسان خبثاً وسويقاً ونمراً فقيل لأعرابي لو أنيت خالداً فإنه  
يطعم الأعراب فقال :

يقول ابن حجاج تجهز ولا تمت مهزلاً بجران تعاوى كلابها  
فقد خبر الركب أن جديده تباح ورغفانا شباعاً رغابها  
وماء فرات ما شتهت وقرية تدب ديب المل فيك شرابها  
فأقسم لا أبتاع رُغفان خالد بأرواح نجد ما أقام تراها  
إذا باحت بالعرمتين وصارة رياح الخزامى حين تندى رحابها

وأخبرنا أبو أحمد قال حدثنا أبو بكر بن دُرَيْد قال حدثنا الفضل بن محمد  
العلاف قال لما قدم بُغَايِي نَمِر كُنت كثيراً ما آتيهم فلا أعدم أن ألقى منهم  
الفصيح فجئت يوماً إليهم في عقب مطر فاذا شابٌ جميلٌ قد نهكه المرض فليس  
به حراكٌ وإذا هو ينشد :

ألا ياسنى برقٍ على قلل الحمى ليهنك من برقٍ على كريم  
لمعت اقتداء الطرف والقوم هجج فهبجت أسقاماً وأنت سقيم  
فهل من مُعِير طرفٍ عين خلية فانسان طرف العامرى كريم  
رمى قلبه البرق اليماني رمية بذكر الحمى وهناً فبات بهم  
قال فقلت ان فيما بك لشغلاً عن الشعر قال صدقت ولكن البرق أنطقني .

وقال عبد الله بن محمد الفقعسي :

• ألا ليت شعري هل أيتنَّ ليلة  
وهل أحدٌ باد لنا وكأنه  
يحول<sup>(١)</sup> السراب الطلح بيني وبينه  
فاني لأرعى النجمَ حتى كأنني  
وأشتاقُ للبرقِ اليماني إذا بدا  
وله أيضاً :

ومن حاجتي لولا الحياءُ وأنني  
مسيرى مع الفتيان في طلق الهوى  
فلم يبقَ من تلك<sup>(٢)</sup> اللذازة عندهم  
وقال أعرابي :

أُغترباً أصبحتَ في رَأْمِهِمْ مَرَّ  
إذا راحَ كعبٌ مصعداً أنَّ قلبه  
وانَّ الكئيبَ الفردَ من أيمن الحمى  
تفوقتُ ذرات الصبا في ظلاله  
إذا هبَّ علوىُّ الرياحِ استمالى  
ومما يجري مع ذلك قول الآخر :

إذا عقدَ القضاءُ عليك أمراً  
فمالكَ قد أقمتَ بدار ذُلٍّ  
تبلغُ بالكفافِ فكلُّ شيءٍ  
وقال امرؤ القيس :

وقد طوّفتُ في الآفاقِ حتى  
رضيتُ من السلامةِ بالاياب

(١) في الأصل (يحب) . (٢) في الأصل «ذاك» .



وقال البحتري :

وكانَ رجائي أن أؤوبَ مُملَكًا      فصارَ رجائي أن أؤوبَ سليماً

### ( فصل في مدح الاخوان )

من أحسن التشبيه في مدح الأخ ما<sup>(١)</sup> أنشدني أبو علي بن أبي حفص عن جعفر بن محمد :

أخٌ لي كأيام الحياةِ أخاؤه      تلون ألواناً على خطوبها  
إذا عبتُ منه خلةً فهجرته      دعني إليه خلةً لأعيبها

وقال البحتري :

قدمتَ فأقدمتَ الندى يحمل الرضا      إلى كل غضبانٍ على الدهرِ عاتبِ

وجئتُ كما جاء السحابُ<sup>(٢)</sup> محرراً      يدبك بأخلافٍ تقي بالسحابِ

فعادتُ بك الأيامُ وهي كواكب<sup>(٣)</sup>      جلا الدهرُ منها عن خلود الكواعبِ

وما أسى لآنسٍ اجتذابك همتي      إليك وتريني بأعلى<sup>(٤)</sup> المراتبِ

فياخيرَ مصحوبٍ إذا أنا لم أقم      بشرك فاعلم أني شرُّ صاحبِ

وكتب بعضهم : لست أدم من أيامنا إلا قصرها وطول الحسرة على أثرها .

وقريبٌ من المعنى الأول قول الآخر :

خليلٌ إذا ماجئتُ أبغيه حاجةً      رجعت بما أبغى ووجهي بمائه

بلوت رجالاً بعده في إخوانهم      فما ازددت إلا رغبة في إخوانه

وقال دعبل بن علي :

أخٌ لي ماداهُ الزمانُ فأصبحتُ      مذممةً فيما لديه الطالبُ

متى متذوقهُ التجاربُ صاحباً      من الناس ردت إليه التجاربُ

وقال إبراهيم بن العباس :

(١) «ما» ساقطة من الأصل . (٢) في ديوان البحتري (الربيع) .

(٣) في الديوان «الأيام زهراً كأنها» . (٤) في الديوان (وترتيبى أخص المراتب) .

ومؤمل للناثبات إذا هبَّ الزمان بأذره هبًّا  
لما رآني نهب حادثة جعل الذخائر دونها نهبًا

وقال أيضا :

ولسكنَّ الجوادَ أبا هشام وفي العهد مأمونُ المغيَّب  
بطيءُ العهد ما استغثت عنه وطلاَّعُ عليك مع الخطوب  
والبيتُ الأخير يشير إلى قول جرير \* وإني لعف الفقر مشترك الغنى \*  
ونحوه قول إبراهيم أيضا :

أسدُّ ضار إذا هيجته وأبُّ برٍّ إذا ماقدرا  
يعرفُ الأبعدُ إن أئرى ولا يعرفُ الأدنى إذا ما افتقرا  
وقال أيضا :

ولكنَّ عبدَ الله لما حوى الغنى وصارَ له من بين اخوانه مالٌ  
رأى خلةً منهم تسدُّ بماله فسأهمهم حتى استوت بهم الحال  
ونحوه قوله أيضا :

بدا حينَ أئرى باخوانه فقلل عنهم شـباه المـدم  
وذكره الحزمُ غيبَ الأمور فبادرَ قبيلَ انتقال النعم  
ومما هو في هذا السبيل ما كتب بعضهم : ما شخصتُ حتى شخص عـقلي قصـار  
عديلك واستقل ودي فأضحى زميلك ولا مطمع لي في مستقرهما حتى تستقر  
النوى بك وتحقق الأمانى فيك ولك . وقال أبو تمام :

ليالي نحنُ في غفلات عيش<sup>(١)</sup> كأنَّ الدَّهرَ منها في وثاقٍ  
وأياماً لنا وله<sup>(٢)</sup> لانا عريناً<sup>(٣)</sup> في حواشيها الرِّفاقِ  
وفي هذا الموضع أيضاً قوله :

(١) في ديوان أبي تمام «سنبكى بعده غفلات عيش» . (٢) في الأصل «ولهم» .

(٣) في الأصل «عريبا»

أَيَّامُنَا مَا كُنْتُ إِلَّا مُوَاهِبًا      وَكُنْتُ بِاسْعَافِ الْحَبِيبِ حَبَائِبًا  
سَتَغْرِبُ تَجْدِيدُ أَمِّهِدِكَ فِي الْبُكَاءِ      فَمَا كُنْتُ فِي الْإِيَّامِ إِلَّا غَرَائِبًا

وَقُلْتُ فِي فَضْلِ الصَّدِيقِ عَلَى الْقَرِيبِ :

رَأَيْتُ بِالْوَدِّ عَنِ الْقَرِيبِ غَنًى      وَلَيْسَ بِالْقَرِيبِ عَنِ الْوَدِّ غَنًى  
وَصَاحِبُ الْوَدِّ <sup>(١)</sup> حَسَامٌ مُنْتَضِي      يَزِينُ فِي السَّلَامِ وَيَكْفِي فِي الْوَعْدِ  
وَقُلْتُ أَيْضًا فِي قَوْلِهِ :

لَيْسَ حَدُّ الْحَسَامِ أَكْفَى وَأَغْنَى      مِنْ أَخٍ ذِي كَفَايَةٍ وَغَنَاءِ  
وَأَخُ الْمَرْءِ عَصَمَةٌ فِي بَلَاءِ      يَمْتَرِيهِ وَرِيئَةٌ فِي الرَّحَاءِ  
وَقَالَ شَيْبُ بْنُ الْبَرَصَاءِ :

إِذَا الْمَرْءُ أَغْرَاهُ الصَّدِيقُ بِدَالِهِ      بِأَرْضِ الْأَعْدَى بَعْضُ الْوَانِهَا الرِّبْدِ  
وَمَنْ أَجُودُ مَا قِيلَ فِي الْأَغْضَاءِ عَنِ الْأَخِ قَوْلُ النَّابِغَةِ :  
وَلَسْتُ بِمُسْتَبَقٍ أَخًا لَا تَلَهُ      عَلَى شَمْتِ أَيِّ الرِّجَالِ الْمَهْذَبِ  
وَقَالَ بَشَارُ بْنُ بَرْدٍ :

إِذَا كُنْتُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِبًا      صَدِيقُكَ لَمْ تَلَقَ الَّذِي لَا تَعَاتِبُهُ  
فَمَشُ وَاحِدًا أَوْ صِلَ أَخَاكَ فَانَهُ      مُقَارِفُ ذَنْبِ مَرَّةٍ وَمُجَانِبُهُ  
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مُرَارًا عَلَى الْقَدَى      ظَمِئْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مُشَارِبُهُ  
وَقَالَ آخَرُ : إِبْسَ أَخَاكَ عَلَى تَصْنُوعِهِ      فَلَرَبُّ مُفْتَضِّحٍ عَلَى النَّصِ  
مَا ظَلْتُ أَحْصَى عَنْ أَخِي ثِقَةً      إِلَّا ذَمْتُ عَوَاقِبَ الْفَحْصِ  
وَقَالَ آخَرُ :

وَمَنْ ذَا الَّذِي تَرْضَى سَجَايَاهُ كُلَّهَا      كَفَى الْمَرْءَ نَبِلًا أَنْ تُعَدَّ مُعَاتِبُهُ  
وَكُتِبَ الصَّاحِبُ فِي فَصْلِ : وَتَمَثَّلْتُ لِي أَخْلَاقُكَ الَّتِي لَوْلَاهَا لَمْ يَسْلَسِ الْمَاءُ  
وَلَمْ يَرْقِ الْهَوَاءُ وَلَمْ تَرَعْ الْحَقُوقُ وَالذَّمُّ وَلَمْ يَعْرِفِ الْمَجْدُ وَالْكَرَمُ أَخْلَاقُ جَدِّدٍ غَيْرِ

أخلاق لا تأخذ إلا بام جدتها ولا تشهج الليالي بردتها .

. ومن جيد ما قيل في اظهار الرغبة في الاخوان قول أبي فراس بن حمدان :

قل لـاخواننا الجفأة رويداً      إذ رجونا إلى احتمال الملل  
ان ذاك الصدود من غير جرم      لم يدع في موضعاً للوصل  
أحسنوا في وصالكم أو فسيثوا      لا عدمناكم على كل حال

وقلت في معناه :

كم قد منحتك حسناً      وليس منك جزاء  
ترى يضرُّك أن لو      يكون منك وفاء  
لا تبلنا بصدود      إن الصدود بلاء  
بل مالنا منك بدية      فاصنع بنا ما تشاء

وأنشدنا أبو أحمد :

اذكر أخانا تولى الله صحبته      إني وإن كنت لا ألقاه ألقاه  
الله يعلم أني لست أذكره      وكيف يذكره من ليس ينساه

وقال الخريجي :

أخ لي كذوب الشهد طعم إخائه      إذا اختلفت بيض الليالي وسودها  
كأمنية الملهوف حزماً ونائلاً      وعوناً على عماية أمر بكيدها  
له نعم عندى ضعفت بشكرها      على أنه في كل يوم يزيدُها  
تحمل عني شكرها فأراحني      وللشكر رقاة كزود صمودها

وأنشدنا أبو أحمد قال أنشدني أبو إسحق الشطبي قال أنشدنا حماد الراوية<sup>(١)</sup> :

(١) هو حماد بن سabor بن المبارك ، كلن طاماً بأيام العرب وأخبارها وأنسابها وأشعارها ولغاتنا . ولد في الكوفة وجال في البادية ودخل الشام فحظي عند بني أمية ، قال له الوليد الأُموي : بم استحققت لقب الراوية ؟ قال باني أروى لكل شاعر تعرفه يا أمير المؤمنين أو سمعت به ، ثم لا ينشدني أحد شعراً قديماً أو محدثاً إلا



تصفحتُ إخواني بعينِ عنايةٍ      فأصلحتُ منها كلَّ ما أفسدَ الدهرُ  
وأرضاك عفو الشكر دونَ اجتهادهِ      وفي دون ما أوليت ما اجتهد الشكرُ  
ومن مليح ما قيل في مدح الزمان :

رَقَّ الزَّمانُ لفاقتي      ورثي لطولَ تحرُّقي  
فأناتني ما أشتهي      وأراحَ مما أتقى  
فلاُغفرنَّ له الكثيرَ من الذنوبِ السُّبقِ  
حتى جنائتهُ بما      فعلَ المشيب بمفرقي

رَفِي ذَمِّ الْإِخْوَانِ وَالرَّفَقَاءِ وَمَا يَجْرِي مَعَ ذَلِكَ )

من قديم ما يروى في ذلك قول لبید بن ربيعة :  
ذهبَ الذين يُعاشُ في أكنافهم      وبقيت في خلفِ كجلدِ الأجرِ  
وضمَّنه لحظة البرمكي فقال :

قومٌ أحاولُ نيلهم فكَأَنِّي      حاولتُ نَفَ الشعرِ من آنافهم  
قمُ فامقنيها بالكبيرِ وغنَّني      ذهبَ الذين يُعاشُ في أكنافهم  
وأنشدنا أبو القسم عن العُقدي عن أبي جعفر لأبي الشبص :

وصاحب كلِّ لي وكنتُ له      أشفق من والدٍ على ولدٍ  
كنا كساقٍ يمشي بها قدمٌ      أو كذراعٍ نبطتُ إلى عضدٍ  
حتى إذا دانت الحوادثُ من      خطوى وحلَّ الزمان من عقدي

ميزت القديم من المحدث ، قال فكم مقدار ما تحفظ من الشعر ؟ قال كثير ولكني  
أنشدك على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة سوى المقطعات  
من شعر الجاهلية دون الاسلام ، قال سأمتحنك في هذا ، فأنشد حتى ضجر الوليد  
فوكل به من يشق بصدقه فأنشده ألفين وتسعمائة قصيدة للجاهلية ، وأخبر الوليد  
بذلك فأمر له بمائة ألف درهم - كما في الاغانى وغيره .

أحول غنى وكان ينظرُ من  
وكانَ لي مؤنساً وكنتُ له  
حتى إذا استرقدتُ يدي يده

ومن جيد ما قيل في ذي الوجهين :

تعاشرني ضحكاً كأنك ناصحٌ  
اسانك لي شهيدٌ وقلبك علقمٌ  
أراك إذا لم أهو شيئاً هويته  
عدوك يخشى صوتي إن لقيته  
وكم موطنٍ لولاي طحت كما هوى  
كأنك إن قيل ابن عمك غانمٌ  
بدا منك غشٌ طالما قد كتعته

وقريبٌ من ذلك ما أخبرنا به أبو أحمد قال أخبرنا الصولي قال أخبرنا أبو  
ذكوان عن الرياشي قال سمعت أبا عبيدة يقول دخل رجل الكوفة فنزل بآل  
عطارد فلم يضيفوه ورأى لهم أبنيةً عاليةً فقال ارتجالاً :

تناهوا رفع الدُّور حتى كأنها  
فليسوا بفتيان السباحة والنَّدى  
فقد أصبحت أضيافُ آلِ عطاردِ  
ومن ذلك قول الشاعر :

لعمري لقد أعطيتُ بُرداً وحلةً  
فما يكُ من خيرٍ فما تستطيعه  
وعراك من ثوب السباحة سائبه  
وما يكُ من شرٍّ فأنك صاحبه

وقال يزيد المهلبی :

فاذا غنيت فكلهم لي خاتلٌ  
وما أ كثر أحدٌ في ذم الزمان  
واذا افتقرت فكلهم لي جاني

وما أ كثر أحدٌ في ذم الزمان أ كثر إبراهيم بن العباس فمن جيد قوله :

كَمْ أَخْ كَانَ مِنِّي فَلَمَّا أَنْ رَأَى الدَّهْرَ جَفَانِي جَفَانِي  
 مُسْتَعِدًّا لِي بِسَهْمٍ فَلَمَّا أَنْ رَأَى الدَّهْرَ رَمَانِي رَمَانِي  
 وَقَالَ غَيْرُهُ : إِحْذَرْ مَوْدَّةَ مَا ذِيقِ شَابَ الْمَرَارَةَ بِالْحَلَاوَةِ  
 يُحْصِي الْعُيُوبَ عَلَيْكَ أَيُّسَامَ الصَّدَاقَةِ لِلْعِدَاوَةِ  
 وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ :

بَلَوْتُ الزَّمَانَ وَأَهْلَ الزَّمَانِ وَكُلُّ بَلُومٍ وَذَمٌّ حَقِيقٌ  
 فَأَوْحَشَنِي مِنْ صَدِيقِ الزَّمَانِ وَأَنْسَى بِالْعَدُوِّ الصَّدِيقَ  
 وَقَوْلُهُ : أَخْ كُنْتُ أَوَى مِنْهُ عِنْدَ أَذْكَرِهِ إِلَى ظِلِّ آبَاءٍ مِنَ الْعِزِّ بَاذِخٍ  
 سَمِعْتُ نَوْبَ الْأَيَّامِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَأَقْلَعَنْ مَنَا عَنْ ظُلُومٍ وَصَارِخٍ  
 وَإِنِّي وَإِعْدَادِي لِدَهْرِي مُحَمَّدًا كَلْتَمَسَ إِطْفَاءَ نَارٍ بِنَافِخٍ  
 وَقَالَ بَعْضُ الْجَعْفَرِيِّينَ :

إِنَّ الْجَدِيدِينَ فِي طَوْلِ اخْتِلَافِهِمَا لَا يَفْسِدَانِ وَلَكِنْ أَفْسَدَ النَّاسُ  
 فَلَا يَغْرُنُكَ أَضْغَانٌ مُزْمَنَةٌ قَدْ يُرَكَّبُ الدَّيْرُ الدَّامِي بِاحْلَاسٍ  
 قَالُوا هُوَ مِنْ قَوْلِ زُفَرِ بْنِ الْحَارِثِ :

وَقَدْ يَنْبِتُ الْمَرْعَى عَلَى دَمَنِ الثَّرَى وَتَبْقَى حَزَازَاتُ النُّفُوسِ كَمَا هِيَ  
 قَالُوا يَعْنِي الرَّجُلُ يَظْهَرُ لَكَ الْوَدَّ وَيَضْمُرُ خِلَافَهُ كَالنَّبَاتِ الْحَسَنِ يَنْبِتُ عَلَى  
 الْقَدْرِ فَيَصِيرُ رَائِقُ الظَّاهِرِ خَبِيثُ الْبَاطِنِ ، وَقَالَ آخَرُونَ : الدِّمْنَةُ حَيْثُ تُنْزَلُ  
 الْأَبْلُ فَتَدْمُنُ بِالْأَبْوَالِ وَالْأَبْعَارِ فَلَا تَنْبِتُ شَيْئًا فَإِذَا طَالَ عَلَيْهِ الْمَهْدُ وَسَفَتْهُ الرِّيحُ  
 وَأَصَابَتْهُ السَّمَاءُ نَبَتَ بَعْدَ حِينٍ ، فَيَقُولُ قَدْ يَنْبِتُ ذَلِكَ وَهُوَ مِمَّا لَا يَنْبِتُ وَيَتَغَيَّرُ  
 بِالنَّبَاتِ وَتَبْقَى حَزَازَاتُ الْقُلُوبِ لَا تَتَغَيَّرُ ، وَهَذَا التَّفْسِيرُ هُوَ الصَّحِيحُ لِأَنَّ الْفَافَظَ  
 الْبَيْتَ تَقْتَضِيهِ وَالْأَوَّلُ فَاسِدٌ لِأَنَّهُ لَيْسَ عَلَى مَقْتَضَاهَا .

وَقَالَ أَبُو فَرَّاسٍ بْنُ حُدَانَ فِي ذَمِّ الْأَخْوَانِ فَأَجَادَ :  
 تَنَاسَانِي الْأَصْحَابُ إِلَّا عُصْبِيَّةً سَتَلْحَقُ بِالْآخِرَى غَدًا وَتَحُولُ

فمن قبلُ كنَّ الغدرُ في الناسِ سبباً  
وفارق عمرو بن الزبير شقيقه <sup>(١)</sup>  
ومن ذا الذي يبقى <sup>(٢)</sup> على الدهر إناهم  
وصرنا نرى أنَّ المثاركَ محسنٌ  
أقلبُ طرفي لا أرى غير صاحبِ  
وقلت : إلى كم تستمرُّ على الجفاء  
فمن لي أن أرى لك مثلَ فعلِي  
ألا إني لأعرفُ كلَّ شيءٍ  
عريتَ من الوفاءِ وائسَ بدعاً  
فان ترجع إلى الحسنَى وإلا  
وإن كانَ التقاربُ ليس يُجدي  
وأشدنا أبو أحمد قال أنشدني ابن لئلك البصري لنفسه يذم الزمان :  
يا زماناً أليسَ الاحرارَ ذلاً ومهاناً  
لستَ عندي زمان  
إمّا أنتَ زمانٌ  
وقلت : زمانٌ كثوب الغول فيه تلوثُ  
وقال آخر في خلاف ذلك :  
أرى مُحللاً نساناً على رجال  
يقولونَ الزَّمانُ به فسادٌ  
وأشددنا أبو أحمد قال أنشدنا أبو بكر بن حريد :  
مشى فوقه رجلاه والرأس تحتَه  
وقال أبو السمر موسى بن سحيم :  
متى ما تفكر في الزَّمانِ وأهلِهِ  
تقل لآعبٌ هذا ونيسَ بلاعبِ

(١) في ديوان أبي فراس « خليله » . (٢) في الديوان « وإن الذي يبقى »



وأنشدنا الآخر أيضاً :

تبلى هذا الدهر فيمار جوثه على انه فيما أحاذره ندب  
وأنشدنا أبو أحمد قال أنشدنا جحظة لمحمد بن يعقوب بن داود :  
لا تمجبنك عماتي      فالفقر من تحت العمامة  
والفقر في زمن اللثا      لم لكل ذي كرم علامه

وقلت في قريب منه :

وليس ينفك كشخان<sup>ه</sup> يجاذبنا      علامة الحر أن يبلى بكشخان  
وأنشدنا أبو أحمد قال أنشدنا جحظة البرمكي لنفسه :  
رب قد ضاقت النفوس      س وقد قلت الحيل  
فلك<sup>ه</sup> لا يدور      إلا بما تشهى السفلى

وقال أبو تمام :

على أنها الأيام قد صرن كلها      عجائب حتى ليس فيها عجائب<sup>ه</sup>  
ومن عادة الأيام أن تصروفها      إذا سر منها جانب<sup>ه</sup> ماء جانب<sup>ه</sup>

وقال قابوس بن وشمكير :

قل للذي بصروف الدهر عيرنا      هل عائد الدهر إلا من له خطر<sup>ه</sup>  
فإن تكن نشبت أيدى الزمان بنا      ومسننا من تمادى بؤسه ضر<sup>ه</sup>  
ففي السماء نجوم غير ذي عدد<sup>(١)</sup>      وليس يكسف إلا الشمس والقمر  
أما ترى البحر يعلو فوقه جيف<sup>ه</sup>      وتستقر بأقصى قعره الدرر

وقريب من هذا ماقلته :

إن كنت تسلم من شغب الزمان ولا      أعطى السلامة منه كلما شغبها  
فالعاصفات إذا مرّت على شجر      حطمته وتركن البقل والعشبا  
وأنشدنا أبو أحمد قال أنشدنا جحظة البرمكي لنفسه في المعنى الأول :

(١) وفي رواية « لا عدد لها » .

يقولون زُرنا واقضِ واجبَ حقنا      وقد أسقطتُ حالي حقوقهمُ غنى  
إذا أبصروا حالي ولم يأنفوا لها      ولا لهم منها أنفتُ لهم مني  
وأنشدنا أبو علي بن أبي حفص قال أنشدني أبو جعفر للمطوي <sup>(١)</sup> :

لى خمسونَ صديقاً      بين قاضٍ وأمير

لبسوا الوفرَ فلم أخـلـع بهمُ ثوبَ الفقير

كلهمُ كلَّ لى الحر      مات بالصاع الكبير

ومن ههنا أخذ ابن الرومي قوله :

سألتُ قهيزينَ من حنطة      فجدتَ بكُـرٍّ من المنع وافي

وقد تقدم . وقلت :

أليس صعباً أن ترى كاشحاً      مالكُ يَدُ من مداراته

أصبحت في دار إساآته      أعداد أنفاسي وساطاته

وأنشدني عم أبي لأبي الأسد الدينوري <sup>(٢)</sup> :

ايتك أدبتي بواحدة      تقنعني منك آخرَ الأبدِ

تحلفُ لى لاتبرئني <sup>(٣)</sup> أبداً      فانَّ فيها برداً على كبدى

اشف فؤادى منى فانَّ به      على قرحاً <sup>(٤)</sup> نكأته يدي

ان كنَّ رزقى اليك فارم به      فى ناظرى حية على رصدِ

فكيفَ أخطأت لأصبت ولا      تهضت من عشرة الى سدد

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بصرى المولد والمنشأ ، كان كاتباً شاعراً فى الدولة

العباسية ، له فن من الشعر لم يسبق اليه ذهب فيه الى مذهب أهل الكلام فقارق جميع نظرائه وخف شعره وروى واستعمله الكتاب وجعلوه إماماً .

(٢) شاعر مطبوع من بنى شيبان متوسط الشعر من شعراء الدولة العباسية

كان مداحاً هجاءً مليح النواذر . (٣) فى الأغاني « تحلف أن لاتبرئني » .

(٤) فى الأغاني (منى جرحاً نكأته) .

لو كنت حراً كما زعمت وقد  
لكنني عدت ثم عدت فان  
قد صرت من سوء ما بليت به  
وقلت: العين تذرف والنفود يذوب  
واقلة الكرماء أنت مضيع  
تالله لم تخطئك أسباب الغنى  
فاصبر فقد عزاك عن ترك الغنى  
طابوا قطوبى ان تمذر مطلبي  
وشحوب جسمي من مواصلة السرى  
واقعد يدل على كمال كرامتى  
واقعد جلا حزنى وفرج كربى  
لا تلعبن فمن ورائك طالب  
وقال أبو تمام:

هب من له شيء يريد حجاباً  
ما زال وسواسى اقلبي خادماً  
ما ان سمعت ولا ارانى سامعاً  
ما كنت أدري لادريت بأنه  
ما بال لاشيء عليه حجاب  
حتى رجا مطراً وليس سحاب  
يوماً بصحراء عليها باب  
يجرى بأفنية البيوت مراب

### ﴿ فصل فيما قيل فى فضل الوعد ومدح الانجاز ﴾

أخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا الصولى قال حدثنا ابن زكريا عن ابن دينار قال  
حدثنا محمد بن عبيد الله العتيق قال كلم منصور بن زياد يحيى بن خالد بن برمك  
فى حاجة لرجل فقال عده عنى قضاءها فقال وما يدعوك أعزك الله إلى العدة مع وجود  
القدرة؟ فقال له يحيى هذا قول من لم يعرف موضع الصنائع من القلوب إن الحاجة اذا

لم يتقدمها موعد ينتظر به تبحرها لم تتجاذب الأنفس بسرورها ولم تتلذذ بتناولها وإن الوعد تطعم والآنجاز طعام . وليس من فاجأه طعام كمن وجد رائحته وتمطق له وتطعمه ثم طعمه فدع الحاجة تحتم بالوعد ليكون لها عند المصطنع حسن موقع ولطف محل وحلاوة فوق .

وأخبرنا أبو أحمد قال حدثنا الصولي قال حدثنا أحمد بن يزيد المهلبى قال أخبرنا البحتري عن خارجة بن مسلم بن الوائد عن أبيه قال سألت الفضل بن سهل حاجة فقال أسوفك اليوم بالوعد وأحبوك غداً بالآنجاز فاني سمعت يحيى بن خالد يقول المواعيد شباك الكرام يصطادون بها محامد الاخوان وان كان المعطي لا يعد لارتفعت مفاخر انجاز المواعيد وبطل فضل صدق القول . وقال عيسى بن ماهان لجلسائه انى أحب أن أهب بلا وعد وأحب أن أعد لا أخرج بالآنجاز من جملة المخلفين وأدخل في عداد الوافين ويؤثر عنى كرم المنجزين فان من سبق فعله وعده وصف بكرم فرد وسقط عنه جميع ما ذكر . وأخبرنا أبو أحمد عن الصولي قال أخبرني عون بن محمد قال ذكر العتابي المأمون فقال إنه ألحق معروفه عندي بالوعد ونتجه بالنجح وأرضعه بالزيادة وشيبهه بالتههد وهرمه باستتمامه من جهاته وهناه بترك الامتنان به . ومن عجيب ما جاء في الحث على الانجاز ما حدثني به أبو أحمد عن الصولي عن يمت بن المزرع قال حدثنا عبد الصمد بن المعذل قال شكا رجل جعفر بن يحيى الى أبيه بأنه وعده ومطله به . فوقع : يا بني أنتم معاقل الاحرار ومظان المطالب ومعادن الشكوى فكونوا سواء في الأقوال والأفعال فان الحر يدخر وعد الحر ويمتدده وينفقه قبل ملكته فان أخفق أمله كان سبباً لذهمه واتهامه وسوء ظنه حتى يوارى قبح ذلك وحسن تقيته فأنجز الوعد وإلا قصر القول فانه أعذر والسلام . وأخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن محمد بن بونس عن الحميدى عن سفيان قال سمعت الزهرى يقول : حقيق على من أزر بالوعد أن يشر بالفعل . ومن جيد ما مدح به المنجز قول أبي تمام :



تومُّ أبا الحسين وكان قدما فتى أعمارُ موعده قصار  
 نحنُ عداته أثر التقاضى وتنتج مثل ماتج العشار  
 وأخبرنا أبو أحمد عن الصولى عن المغيرة بن محمد قال كلم المأمون في الحسين  
 ابن الضحاك الخليلع أن يردَّ عليه رزقه فقال المأمون : أليس هو القائل في الأُمين :  
 فلا فرحَ المأمون بالملك بعده ولا زال في الدنيا طريداً مشرداً  
 فما زالوا به حتى أذن له أن ينشده فأنشده :

أبن لى فانى قد ظمئتُ الى الوعدِ متى تُنجز الوعدَ المؤكد بالعهدِ  
 أعينك من صدِّ الملوك وقد ترى تقطع أنفاسى عليك من الوجد  
 فمالى شفيعٌ عندَ حُسنك غيره ولا سببٌ إلا التمسك بالوُدِّ  
 أيبخلُ فرد الحسن فرد صفاته على وقد أفردته بهوى فرد  
 فاستحسن الناسُ هذا التشبيب فلما قال :

رأى الله عبد الله خير عباده فما كدُ والله أعلم بالعبد  
 قال هذه بتلك وقد عفونا عنك . فقال يأمر المؤمنين فأتبع عفوك باحسانك  
 فأمر بردَّ أرزاقه عليه وكانت في كل شهر خمسمائة دينار فقال المأمونُ لولا أنى  
 نويت العفو عنه وجعلت ذلك وعداً له من قبل ما فعلته ، وإنما ذكر العهد في  
 تشبيهه فذكرنيه . وما أحسن ما قاله بعضُ ملوك المعجم : البخل بعد وعد يُضعف  
 قبحه على البخل قبله فما قولك في أمر البخل أحسن منه وأجمل .

### ﴿ ما قيل في الضحك والبشر عند السؤال ﴾

أول من أتى بذلك زهير في قوله :  
 تراه إذا ماجتته مُتهللاً كأنك مُعطيه الذى أنت سائله  
 ولو قال مكان « إذا ماجتته » « إذا ماسأته » لكان أجود .  
 ومن الجيد في ذلك قول أبي نواس :

بشرهم قبل النوال اللاحق كالبرق يبدو قبل جود دافق  
والغيث يخفى وقعه المرامق إن لم يجده بدليل البارق  
وأخذ أبو تمام هذا فقال :

يستنزل الأمل البعيد بيشره بشرى الخيلة بالغيث<sup>(١)</sup> المفق  
وكذا السحاب قلما تدعو الى معروفها الرثواد مالم تبرق  
وتبعه البحترى فقال :

كانت بشاشتك الأولى التى بدأت بالبشر ثم اقتبلنا بعدها النما  
كالزنة استؤنفت أولى مخيلتها ثم استهلّت بغزر تابع الديما  
وقال أبو عبد الله القطريلي قلت للبحترى وقعت دون أبي تمام فى هذا المعنى  
فقال لعمري واسكن سارضيك فيه فقال فى أبي الصقر :

يوليك صدر اليوم قاصبة الغنى بفوائد<sup>(٢)</sup> قد كنّ أمس مواعدا  
سوم السحاب مابدأن بوارقا فى طارضٍ إلا ثنين رواعدا  
والرعد لا يكون إلا ومعه الغيث فكانه قال لإثنين مواطرأ ثم رده فقال :  
إنما البشر روضة فاذا أعسقب بذلا فروضة وغدير  
وقال البحترى :

ملكٌ عنده على كلِّ حال كرمٌ زائدٌ على التقدير  
وكأنا من وعده ونداه أبداً بين روضة وغدير  
وقال : ضحكات فى إثرهنّ العطايا وبروق السحاب قبل رعوده  
وله أيضاً :

متهللٌ طلقٌ إذا وعد الغنى بالبشر أتبع بشره بالنائل  
كالزن إن سطعت لوامع برقه أجلت لنا عن ديمة أو وابل  
وأنشدنا أبو أحمد قال أنشدنا الصولى لنفسه :

(١) فى ديوان أبي تمام (بالريم). (٢) فى ديوان البحترى (بعوائد) .

لست تلاقي سائلاً برءٌ      تعيد بشر مؤدد وتبلى  
كالبرق يأتيك أمام الرعد      بشرى الغيوث بحجاب رغد  
يلقي بك الطالب نجم السعد      بلغت في الاعمار أقصى العد

### ( فصل في تسمية الأشعار )

عمى عبد كان للاحول على أبي صالح محمد بن عبيد الله بيتاً غلط فيه ورسمه :

نظيف خفيف نظيف فايق      نظيف مقبل بعلب نظيف  
طريف مدلل فايق نظيف      فايق مقبل نظيف فايق  
رشيقي بدر مقلب لمن      نظيف مهذب معشوق نظيف

مهذب ملاحظ رشيقي مغاضب نظيف . فأخرجه وكان البيت :

إذا قلت أسلو دامت العين بالبا      دماء وحقتها مدامع حقل

وكان الجواب الصادر :

ألا أيها الشخص الذي كن نزهة      يحصنه ستر من الله مسبل  
لماذا هتكت السر عنك تعمداً      واست بحمد الله ممن مجمل  
رأيتك قد عميت بيتاً رسمته      بكل خطأ فهو مثلك أحول  
وكان لتبول الفؤاد معذباً      أخى حسرة بالهجر والصد يقتل  
فقال وقد رام السلو فلم يجد      وبات كئيباً بالياً يتمل  
إذا قلت أسلو دامت العين بالبا      دماء وحقتها مدامع حقل

وعى حمزة الأصفهاني على أبي جعفر محمد بن أيوب بيتاً رسمه :

نرجس خيري بنفسج حمام      شاهسفرم اقحوان نسرين  
نسرين اقحوان نسرين مرزنجوش      ورد ياصمين نسرين  
زعفران تمام سوسن أفرنحمشك      آس منشور مرزنجوش  
بنفسج بلحية ياصمين مرزنجوش      نسرين تمام منشور

خیری منشور اقحوان زعفران میسنبر خزامی بنفسج مرزنجوش. فأخرجه وكن البيت:

كفى حزناً أن الجواد مُقْتَرٌ عليه ولا معروف عند بخيل

فكان الجواب الصادر :

فذاك أبا يعلى أخ لك لم يزل يمدك ذخراً عند كل جليل

إلى أن قال :

فقال وقد جاب البلاد فلم يجد أبا ثروة يسخر له بقتيل

كفى حزناً أن الجواد مُقْتَرٌ عليه ولا معروف عند بخيل

ومن أحسن ما قيل في هذا قول أبي سعيد الأصفهاني وقد عي عليه زياد بن

جعفر الهمداني بيتاً فأخرجه وكان الجواب :

إذا العارضُ السحُّ بالوبلِ جادا وأنزل غيثاً أغاث البلادا

وأمرج فيه وميض البروق مصاييح ترهر منه اتقادا

وتج<sup>(١)</sup> فما شك ذو ناظر رأى سيله أن فيه مرادا

فعم بشربوبه سادتي وخص بأغرر سقي زيادا

زياد بن جعفر المستجار اصرف الزمان إذا ما عمادي

فداؤك نفسي وإن سمتني عناء طويلاً حماني الرقادا

أتني الطيور فسارتنني بيت تعمقت فيه عنادا

إلى أن تمكنت من صيدها وقد صدتها إذ عرفت المصادا

وقلت لها غردى بالذي كتمت فأمرعن نحوى انقيادا

وأنشدت بيتاً مُعادَ الفصول ولست ترى فيه معنى مُعادا

ومن ذل قل ومن قل ذل ومن ساد جاد ومن جاد سادا

أردت سقاطي فما نلته فقلت المتى وبلغت المرادا

وأبقاك ربي بقاء النعم عليك وملاك منه وزادا

(١) أي سال .



وكتب إلى أبي عبد الله جعفر بن القاسم الكرخي جواباً عن معنى :

دمعى على الخلد سكبُ ونارُ شوقى تشبُّ

وايس يبقى على ما يلقاه قلبى قلب

لله عهد الليالى إذ مورد العيش عذب

واذ شبابى لدنٌ وغصنٌ قدى شطب

يا جعفر القوم يامن يدعى اذا جلّ خطب

فداك عبدٌ مشوقٌ الى لقائك صبُّ

أبعدتنى وسواءٌ بعدٌ لدى وقرب

أخلط طيب أتدنى منها يمس ورطب

قربتها نار طبع يدوم والنار تحب

عودٌ ومسكٌ ذكى وعنبرٌ مستحبٌ

أوردتها نار فكرى ففاح شرفٌ وغرب

وهبٌ للفهم منها روائحٌ لا تهبُّ

ففات بالشمم مالم يناله عجمٌ وعرب

بيتا كما اهتز روضٌ أو أكل الوشى عصب

شيبٌ وسنٌ وجهل هذا لعمر ك صعب

بجعفرٍ وأخيه نال الورى ما أحبوا

نفسى فداكم وما قد أهلٌ بالحج ركب

ذنبى انقطاعى اليكم ان عُدَّ للناس ذنب

فذاك للخلق كهف وذاك للمجد قطب

ليثٌ إذا عض دهر غيثٌ إذا اشتدَّ جذب

لى منهما اليوم رأى يرى غداً وهو كسب

والنعمية أن تجعل مكان كل حرف من البيت اسماً على مثال ما تقدم فاذا

مضت الكلمة تدير دائرة على ذلك حتى تأتي على آخر البيت . ووجه استخراج  
 للمعنى أن تنظر الى الأسماء التي حطت مكان الحرف فما تكرر منها وكثر في  
 البيت فظن أنه للألف وربما لم يصدق هذا الظن ولكنه الأمر الأكثر فاطلب  
 بعده اللام فإنها تقع بعد الألف كثيراً وانظر الى ما طال في البيت من الكلمات  
 فإذا رأيت الألف في أولها فظن بالثانية أنها لام وربما تكرر ذلك في موضعين  
 من البيت وثلاثة ، ومما يستدل به على معرفة اللام أيضاً أن يقع بعد الاسم إذا  
 ظننت أنه الألف حرفان على صورة واحدة في مثل اللبيب والليل والبيت وفي قولك  
 الله وما أشبه ذلك ، ومما يستدل به على معرفة اللام أيضاً أن يقع في البيت كلمة على  
 حرفين وقد عرفت الألف واللام فتكون الكلمة تزداد يقيناً في الألف واللام  
 وإذا صحت لك الألف واللام رأيت في البيت كلمة على حرفين والثاني منهما ألف  
 فظن أنها « ما » أو « ذا » أو « يا » لأن ذلك أكثر ما يقع فإذا صحت الميم من  
 ( ما ) ثم رأيت كلمة على حرفين فظن بها أنها ( من ) فإن رأيت كلمة على حرفين  
 وأولها ألف فظن بالثاني أنه نون أو واو أو ميم ، فإذا عرفت الألف في أول كلمة  
 ورأيت قبلها حرفاً فظن أنه واو أو فاء أو باء أو كاف فإذا عرفت الألف ورأيتها  
 وقد وقعت آخر البيت فظن بالحرف الذي قبلها أنه هاء أو كاف لأن ذلك أكثر  
 ما يقع فإذا تكررت لك هذه الحروف في البيت وقفت منه على أكثره ، ثم نعمد الى  
 الحروف التي يقل تكرارها في البيت فننظر الى الكلمة الرباعية أو الخماسية فظن  
 أنها أبداً ان فيها أحد الحروف الستة اللام والراء والنون والفاء والتاء والميم لأنها  
 لا تخلو من حرف منها أو حرفين . ولا ينفع ما مثلناه من هذه الأمثلة إلا مع جودة  
 القرينة وشدة الذكاء والفطنة ومع النشاط وصدق الشهوة .

وذكر بعض أهل العلم وأظنه أبا الحسن العروضي أنه عُمي له قول الشاعر :

وكن ذا كراً يت النويغ إنه سيحلو على سمع اللبيب ويعذب

فكانت نعيمته : زيد بكر عمرو سعد بدر بكر سهل صقر فهد بدر شهر

عمرو زيد صقر سهل رشد بدر عمرو حمد قصر عقر مكر شهر زيد بدر فخر شهر  
صقر قصر سلم فخر بدر شهر سهل صقر سهل زيد صقر فخر سعد سهل صقر.  
قال فأول ما استخرجت منه الألف لأنها أكثر ما فيه من الحروف ثم عرفت  
بعدها اللام لأنها واقعتان في قوله (النوبيغ) وفي قوله (اللييب) فلما صحت الألف  
واللام رأيت اللام قد تكررت فعلمت أنها لا تتكرر إلا في مثل اللييب واللطيف  
وكن أقربها في ظني اللييب ، عمدت بعد ذلك إلى الكلمة الثالثة فرأيت الباء  
والياء فيهما وبقي الحرف الثالث فرضته على الحروف فخرج لي بيت ويد وبیش  
وبیض وبيع وبين فلم أجزم على شيء منها فتركتها موقوفة ثم قصدت إلى الكلمة  
السابعة فرأيت فيها اللام والياء فلم أشك أن الحرف الأول العين وأن الكلمة  
(على) ثم قصدت الكلمة الثامنة فرأيت العين في آخرها فطلبت على هذا المثال  
ما آخره عين فجاءني جمع ورجع ودمع وسمع فتركتها موقوفة ثم عمدت إلى الكلمة  
الأخيرة فرأيت فيها ما تبيته وعرفته الياء والعين والياء فعمدت إلى الياء والعين  
فوضعتهم مع سائر الحروف فخرج لي : يعتب ويعجب ويعذب ويعرب ويعطب وما  
شاكل ذلك فقابلت ما خرج من وجوه الكلمة الأخيرة على ما يقرب في المعنى مع  
ادخال اللييب بينهما فصح لي أن الثامنة (سمع) وأن الأخيرة يعذب وعلمت أن زيدا  
في أول الكلمة الأخيرة وأولها ص (على سمع اللييب) لم أشك أن الكلمة السادسة  
(سبحلو) قد ظهرت فيه السين والياء واللام والواو والألف فلما عرضت الكلمة مع  
سائر الحروف لم يطابق يعذب في المعنى إلا يحلو فلما ظهر ذلك علمت بالمعنى والوزن  
جميعاً أن الذي ظهر من البيت يدل على أنه في ذكر شيء فيه كناية في وسط  
البيت وأولها ألف والنون تليها كثيراً فأدى الوزن إلى أن بعدها ها، وأن الكلمة  
(إنه) فلما ظهرت النون وكنت قد عرفت الواو من الكلمة الأخيرة علمت أن  
أول كلمة في البيت (وكن) بغير شك وإن الثانية « ذا كراً » لأن الذال ظهرت في  
يعذب والألف معروفة والكاف قد بانت من الكلمة الأولى والألف الثانية



معروفة بقيت الراء فلما عرضتها على سائر الحروف لم يحىء غير الراء ثم قصدت الى  
الكلمة الرابعة فلم أجد فيها حرفاً غير ظاهر قد عرفته إلا اللغين فقط فلم أدر ما هو  
فلولا أن الوزن أدى اليه بعد طول تعب لم يكن يظهر فلما علمت أنها ( النوين )  
لم أشك أن الثالثة ( بيت ) وظهر البيت كله .

ومن المعنى بغمض الحساب قول ابن طباطبا :

ان رحت مافى يديه ملتصاً وكنتُ أشكو اليه ضيقَ يدي  
أحصت ألوفاً يسراهُ أربعة منقوصة سبعة من العدد  
وفى هذا المعنى شيء كثيرٌ هذا أجوده فاعرف ذلك . وقلت في ضرب من المعنى :  
وأصفرُ تَحْمَرُ أطرافه يا حسنه من مطرف مُعلم  
صدره الانسان في بيته وهو مُهانٌ ايسَ بالمكرم  
والمرءُ قد يعلو على ظهره وهو سليم الدين لم يَأْثِم  
وهو على ما كان من ذلةٌ مُسَمًى باسم الملك الأعظم  
أعنى حصيراً والملك يُسمى حصيراً ، قال الشاعر :

ومقامه غاب الرقاب كأنهم جندٌ لدى باب الحصير قيام  
وقات: وميت لا يكاد المرء يدفنه إلا إذا طادَ حياً بعدما ماتا  
وميت غيبوا في الأرض جثته عمداً لكي يجعلوا الأحياء أمواتا

الأول الذكر والثاني الفخ . ومن مליح المعنى ما أخبرنا به أبو أحمد قال حدثنا  
ابنُ عمار قال حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثنا عبد الحميد بن عقبة قال حدثني  
أبو عثمان المازني قال هجا أبو عينة اسماعيل بن جعفر بن سليمان بشعرٍ مُورٍ  
فلم يفهمه وكان كلما جاءه من يأنس به عرضه عليه حتى دخل رجلٌ فأقرأه إياه وهو قوله :

اني أحاجيك فاعلمنَّ فما لؤلؤةٌ منك قد تقبناها  
وكرمةٍ من أليك منبتها حتى اذا أينعت قطفناها  
تخبرنا ماها وما سُبلٌ تشعبت منك قد سلكناها



لم نمش فيها ريثاً ولا عجلًا ولم نطأها وقد وطئناها  
 فان تصبها فانت ذو فطنٍ وحاجتي أن تصيب منها .  
 فقال أيها الأمير انه كلامٌ رديٌّ أكره أن أستقبلك به فقال هاته قال  
 أما اللؤلؤة فالبنت وأما الكرمة من أيك فلاخت وأما السبل التي تشعبت  
 فالأم لم نطأها بالأقدام ووطئناها بالفعل . وقال الآخر يذكرك دعوة يدعو بها على رجل :  
 وسارية لم تسر في الأرض تبتغي محلاً ولم يقطع بها اليد قاطعاً  
 سرت حيث لم تسر الركاب ولم تنخ لورد ولم يقصر لها القيد مانع  
 نكر وراء الليل والليل مظلم إذا قرع الأبواب منهن قارع  
 اذا وفدت لم يردد الله وفدها على أهلها والله راء وسامع  
 واني لأرجو الله حتى كأني أرى بجميل الظن ما الله صانع  
 ﴿ أحسن ما قيل في تقبيل اليد ﴾

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن محمد بن خالد عن أبي بكر بن محمد بن خلاد  
 الباهلي عن محمد بن الفضل عن أبي الزناد عن عبد الرحمن عن ابن أبي ليلى عن  
 عبد الله بن عمر قال كنت في غزوة في بعض مصالح رسول الله ﷺ فتلقانا العدو  
 فخاص الناس حصة <sup>(١)</sup> فكنت فيمن حاص ثم قلنا حين رجعنا إلى أنفسنا كيف  
 ننظر في وجوه القوم وقد بونا بغصب من الله ثم قلنا نأتى المدينة فنبيت بها ثم  
 نخرج فلا يرانا أحد فلما أتينا المدينة قلنا لو عرضنا أنفسنا على رسول الله ﷺ  
 فأتيناه فلما خرج إلى الصلاة قلنا يا رسول الله نحن الفرارون . قال « بل أنتم الكرارون » .  
 فقبلنا يده قال ثم قلنا يا رسول الله إنا همنا بكذا فقال إنا فئة المسلمين ثم قرأ  
 (إِلَّا مُتَحَرِّراً قَاتِلِينَ أَوْ مُتَحَيِّزِينَ إِلَى فِتْنَةٍ قَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ) .  
 وبإسناد لنا أن ابن أبي ليلى قبل يد أبي مسلم فقال له رجل أتقبل يد أبي مسلم ؟  
 قال أوليس أبو عبدة قبل يد عمر ؟ قال أو تجعل أبا مسلم مثل عمر ؟ قال أو تجعلني

مثل أبي عبيدة . وحدثنا أبو أحمد عن الصولي عن محمد بن زكريا عن محمد بن عبيد الله العتيبي قال قبل رجل<sup>ه</sup> يد المهدي فقال يد أمير المؤمنين أحق يد بتقبيل لعلوها في المسكارم وطهارتها من المآثم وإناك ليوسف العفو اسمعيلي الصدق شعبي الرفق فمن أرادك بريدة خوف أوسوء فجعله الله طريداً خوفك وحصيد سيفك .

ومن أجود ما قيل في ذلك من الشعر ما أنشدنا أبو أحمد عن الصولي لأبراهيم بن العباس في الفضل بن سهل قال أنشدنا ثعلب وأبو ذكوان :

الفضل بن سهل يد<sup>ه</sup>      تقاصر عنها المتل<sup>ه</sup>  
فبسطتها للغنى      وسطوتها للأجل  
وباطنها للندى      وظاهرها للقبل

فأخذه ابن الرومي فقال للقسم بن عبيد الله رحمه الله :  
أصبحت بين خصاصة وتجميل      والمرء بينهما يموت<sup>ه</sup> هزيبلا  
فامدد إلى يد<sup>ه</sup> تعود<sup>ه</sup> بطنها      بذل النوال وظهرها التقبيل  
وقال أيضاً \* له راحة فيها الحطيم وزمزم \* . وقلت :

فظاهرها للناس ركن<sup>ه</sup> مقبل<sup>ه</sup>      وباطنها عين<sup>ه</sup> من الجود عيلم  
هو البحر لا عين<sup>ه</sup> من الجود عيلم      عفاء على عين من الجود عيلم  
يجل<sup>ه</sup> عن تقبيل ظاهر<sup>ه</sup> كفه      وباطنها عن أن تقاس بزمزم

ومما جاء في كراهة ذلك ما أخبرنا به أبو أحمد عن الصولي عن الغلابي عن

العتبي قال استأذن رجل هرون الجعدي في تقبيل يده فأبى وقال إنها لمن العربي ذلة

ومن المعجب خدعة فلا حاجة لي في أن تذلي أو تخدع فاعفني من ذلك .

### ﴿ الحض على السلام ﴾

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن إبراهيم بن عبد الله النمرى عن الضحاك بن

مخلد عن ابن عجلان عن المقبري عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ ( إذا

جاء أحدكم المجلس فليسلم فإن قام والقوم جلوس فليسلم فإن الأولى ليست بأحق  
 من الآخرة) وأخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن إبراهيم بن فهد عن عبد الله بن  
 رجاء عن سعيد بن سلمة عن أبي بكر عن نافع عن ابن عمر أن رجلاً مرّ برسول الله  
 ﷺ وهو يهرق الماء فسلم عليه الرجل فرد عليه فقال إنه ما حملني على الرد عليك  
 إلا أنني خشيت أن تقول سلمت عليه فلم يرد عليّ فاذا رأيتني هكذا فلاتسلم عليّ فانك  
 إن تفعل لأردّ عليك السلام» وعنه عليه السلام «تمام التحية أخذ باليد» وحدثنا  
 أبو أحمد عن الصولي عن الغلابي عن العباس بن بكار عن المفضل الضبي عن  
 جدته عن مكعب الأسدي قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت :

يقول أبو مكعب صادقاً عليك السلام أبا القاسم

سلام الآله وريحانه وروح المصلين والصائم

فقال رسول الله ﷺ «عليك السلام تحية الموتى» قال المصنف تقول

العرب للميت «عليك السلام» قال الشاعر :

عليك أباشر سلام ورحمة وقد بنت منا كلنا لك حامد

فلا يُبعدنك الله ميتاً فانما حياة الفتى سيراً الى الموت قاصد

وقال عبدة بن الطبيب :

عليك سلام الله قيس بن حاصم ورحته ماشاء أن يترحما

وأخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن الغلابي عن ابن عائشة قال دخل الحسن بن

الكناني على عبد الله بن جعفر ذي الجناحين<sup>(١)</sup> فأشده قوله فيه :

عليك السلام أبا جعفر وسيد فخر لدى المحضر

فأنت المهدب من هاشم وخير قريش إذا تذكر

(١) لقبه به النبي ﷺ لما قتل شهيداً في غزوة مؤتة وكانت قطعت فيها يداه

وهما ممسكتان للراية فقال الرسول ﷺ «إن الله تعالى قد أبدله بهما جناحين

يطير بهما في الجنة حيث شاء» كما في جني الجنتين في تمييز نوحى المثنيين المحجبي



فقال له عبد الله أخطأت مرتين (عليك السلام) أكثر مما تستعمل هذه اللاموات وقد  
 أمكنك أن تقول \* سلامٌ عليك أبا جعفر \* ثم جعلت لي ما كان لرسول الله ﷺ  
 ووصفتني بصفته ، قل فاستمع البيت الذي سقت له ما سقت قال هاته فقال :  
 فهذه ثيابي قد أخلقت وقد عصني زَمَنٌ منك  
 فقال عبد الله هذي ثيابي لك بها ، ودعا بغيرها ودفعا إليه .

### ﴿ السلام على الكفار ﴾

حدثنا أبو أحمد عن الصولي عن الغلابي عن العباس بن بكار عن أبي بكر الهذلي  
 قال سلم نصراني على الشعبي فقال له الشعبي وعليك السلام ورحمة الله ، فقال له  
 رجل سبحان الله تقول لهذا النصراني ورحمة الله ! فقال الشعبي أليس في رحمة الله  
 يعيش قال بلا قال فما وجه الإنكار على عافك الله تعالى وإيانا رحمته .

### ﴿ رد السلام بالإشارة ﴾

حدثنا أبو أحمد عن الصولي عن العباس بن الفضل الأسفاطي عن ثابت عن  
 عبد العزيز عن هشام بن سعد عن نافع عن عبد الله قال خرجنا مع رسول الله ﷺ  
 إلى البقيع فقام فصلى فجاءت الأنصار تسلم عليه قال فسألت بلالاً كيف  
 كان يردُّ عليهم قال كن يشير إليهم بيده . وأنشدنا عنه عن محمد الأسدي عن  
 أبي هفان عن أبي محلم لا أبي طراد أسعد بن البكا البكري :  
 مردنا فقلناها السلام عليكم فبلغنا ضيق المحل غيور  
 وما كنت أدري أن في الخير رية ولا أن رجماً بالسلام بضير

### ﴿ ما جاء في المصافحة ﴾

وأخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن الأسفاطي عن يعقوب بن حميد عن اسحق  
 ابن إبراهيم بن سعيد عن صفوان بن سليم عن إبراهيم بن عبيد بن رفاهة عن ابن  
 ( ٢٨ — ثاني المعاني )



أبي ليسلى عن حذيفة قال قال النبي ﷺ « إذا لقيَ المؤمنُ المؤمنَ فصافحَ أحدهُما صاحِبَه تناثرتِ الخطايا بينهما كما يتناثرُ ورقُ الشجرِ »

وقال الحسن : المصافحة تزيد المودة . وحدثنا عنه عن الغلابي عن ابن طائشة قال دخل سوار العنبري على المنصور فقال يأمر المؤمنين على ما أحدث الناس اليوم أم على ما كانت عليه الأوائل ؟ قال بل على ما كان عليه ، فدنا فصافحه .

وأخبرنا عنه قال سمعت ابراهيم بن المنذر يقول دخل الفقهاء على المتوكل ونحن وقوف بين يديه فاستدناهم فكلُّ قبَّل يده إلا اسحق بن اسرائيل فإنه قال يأمر المؤمنين ما ينقصك أن أقبل يدك - ولم يقبل يد المتوكل - وقد حدثني الفضل ابن عياض عن هشام بن حسان عن الحسن قال المصافحة تزيد في المودة وسى بها المؤمنين فبسط المتوكل يده فصافحه ، ووصله المتوكل بأكثر مما وصل به أصحابه .

وأنشدنا عنه عن أحمد بن إبراهيم المازحي لبعض شعراء الشام :  
تصافحت الأَكفُ وكان أشهى      إلينا لو تصافحت الخدودُ  
نموت إذا التقى كفٌّ وكفٌّ      فكيفَ إذا التقى جيدٌ وجيدٌ  
وقال آخر :

فصافحت من لا قيتُ في البيت غيرها      وكلُّ الهوى مني لمن لم أصافح  
وقال أبو العتاهية يهجو عبد الله بن معن بن زائدة :

أخت بني الشيبان مرّت بنا      ممسوطاً كوراً على بغل  
قد نقطت في كفها نقطةً      مخافة العين من الكحل  
لقيتُه يوماً فصافحته      فقال دع كفى وخذ رجلى

### ﴿ حياك الله وبياك ﴾

معنى حياك الله سلام عليك ، والتحية أيضاً الملك فحياك الله على هذا التأويل ملكك الله ، والتحية البقاء ، وهو على هذا التأويل أبقاك الله ، قال الأصمعي يياك

أضحكك ، وقال على الآخرى أرادوا بؤاك منزلاً فقال يياك الاتباع كما قالوا  
 الغدايا والعشايا ، وقال ابن الاعرابي معناه قصدك بالتحية ويئت الشيء قصده  
 واعتمده . وحدثنا عنه عن زياد بن خليل التستري عن ابراهيم بن دشار الرمادي  
 عن سفيان عن محمد بن سوقة قال أتانا ميمون بن مهران فقلت له حياك الله فقال  
 مه هذه تحية الشباب قل حياك الله بالسلام .

وحدثنا عنه عن المغيرة بن محمد عن إسحق الموصلي قال نزل الطماح العقيلي  
 بقوم من بني تميم فأحسنوا إليه فأراد الرحيل عنهم فقال :

حياكم الله فاني مُنقلبٌ      بشكرِ إحسانكم كذا يجبُ  
 وإنما الشاعر كالكتابِ الكلب      يملكُ عندَ رغبٍ وان رهبُ  
 لا يرعوى لمبغض ولا مُحِبُّ      أكثر ما يأتي على فيه الكذب  
 وأنشدنا عنه عن المبرد لعمارة :

حيا الآله خيالها من دانٍ      لو كانَ زارَ زيارةَ اليقظان  
 لو كانَ عرجَجَ أو تعللَ ساعةً      حتى نساثلُهُ عن الأوطان  
 كفانٍ شيدتا بناءَ محامدٍ      لمهذبٍ هشٍّ أخى إخوان  
 تلقى له دعة الكهولِ وحلهم      وتقاهمُ وحلاوةَ الفتيان  
 وأنشدنا عنه عن أحمد بن إبراهيم :

حياك من لم تكن ترجو تحيتهُ      لولا الدراهمُ ما حياك إنسانُ

### ﴿ قولهم مرحباً ﴾

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن محمد بن يزيد المبرد النحوي عن أبي عثمان  
 المازني قال لما أتى الرشيد الرقة تلقاه محمد بن ذؤيب العماني فأنشده :

هرون يا ابن الأكرمينَ حسبا      لما ترحلتَ وكنتَ كشبا  
 من أرضِ بغدادَ تؤمُّ المغربا      طابتْ لنارِبحِ الجنوبِ والصبا

ونزلَ الغيثُ لنا حتى ربا ما كانَ من شرِّ وما تصوِّبا  
فرحبا ومرحبا ومرحبا

فقال الرشيدُ وبك مرحبا وأهلا ، ووصله بصلة سنية . وحدثنا عنه عن عبيد  
الله بن عبد الله قال لما دخل أبو مضر أنشده سعيد بن الوليد المعروف بالبطين :

مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا بابن ذى الجودِ طاهرِ بن الحسينِ  
مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا بابن ذى الغرَّتَيْنِ فى الدَّوَلَتَيْنِ  
مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا بابن ذى المختدينِ فى المصرينِ  
مرحبا مرحبا بمن كفه البحرُ إذا فاضَ مُزبد العبرينِ  
فوصله وقدمه . وقديماً ما استعملوا مرحبا فى كلامهم ، (ومنه) قول طفيل الغنوى<sup>(١)</sup> :  
وبأسهل ميمون النقيةِ قوله للتمس المعروفِ أهلٌ ومرحبُ

وأخبرنا عنه عن محمد بن العباس اليزيدى عن محمد بن الحسن الرزقى عن  
الحسين بن على العلوى المدبى عن بعض أصحابه عن المازنى قال كان اعرابى يلزمنا  
وكان فصيحاً فقال له على بن جعفر بن سليمان وكان جافياً لا يعطيه شيئاً إلا مرحباً  
فقال فيه الاعرابى :

وما مَرَّحِباً إلا كريح تنسَمُ إذا أنتَ لم تَخْلُطْ نوالاً بمرحبِ  
ومثل هذا قول جحظة البرمكى :

قائلٌ إن شِدوتُ أحسنتَ زدنى وبأحسنتَ لا يباعُ دقيقُ  
وأخبرنا عنه عن أبى العيناء قال استأذن رجل على الحسن بن سهل فقبل له من أنت  
قال رجل أمر له الأُمير يوم كذا بعشرة آلاف درهم فأمر بإدخاله فلما رآه قال مرحباً  
بمن توصل إلينا بنا وشكر إحساننا إلينا ، وأكرمه .

وأخبرنا عنه قال سمعت إبراهيم بن المدبر الكاتب الضبي يتلى على ابن الجهم فى

(١) هو طفيل بن عوف ، شاعر جاهلي من الفحول ، وهو أوصف العرب

للخيل ، لذلك لقب بطفيل الخيل .

صداقه ومروءته فقال في ذلك كنت واقفاً بين يدي المتوكل وقد حىء برأس  
إسحاق بن إسماعيل وجه به بقا ، فارتجل على بن الجهم شعراً وقال :

أهلاً وسهلاً بك من رسول      جئت بما يشفى من الغليل  
بجملة تغنى عن التفصيل      برأس إسحق بن إسماعيل  
ومر بأبيات فاستحسن ذلك المتوكل ووصله بصلاة سنية ، قال وأنشدني ثعلب :  
فمالك نعمة سلفت الينا      وكيف وأنت تبخل بالسلام  
سوى أن قلت لي أهلاً وسهلاً      وكانت رمية من غير رام  
وقلت : تضن بتسليم وزورة ساعة      فكيف يرجى حودك بك بالوفر  
وأنشدنا عنه عن أبي موسى محمد بن موسى مولى بني هاشم قال أنشدني عبد السلام  
ابن رغبان الحمصي المعروف بديك الجن لنفسه :

بأبي وإن قلت له بأبي      من ليس يعرف غيره أربي  
قرطست عشرآ في مودته      لبلوغ ما أملت من طلي  
ولقد أراني لومددت يدي      شهرين أرمى الأرض لم أصب

أنشدنا عنه قال أنشدنا عبد الله بن المعتز لنفسه :

قلت يوماً لها وحرّكت العو      د بمضراها فغنت وغنى  
ليتني كنت ظهر عودك يوماً      فاذا مأخذته صرت بطنا  
فبكت ثم أعرضت ثم قالت      من بهذا أنباك في النوم عنا  
قلت لما رأيت ذلك منها      بأبي ما عليك أن أتمنى

قال وسمعت محمد بن عبيد الله بن يحيى الوزير يقول دخل أبو العيناء إلى أبي  
فقال له كيف حالك فقال أبو العيناء أنت أعزك الله الحال فانظر كيف أنت لي .  
فوصله ووقع له بأرزاقه . وحدثنا عنه عن عون بن محمد الكندي عن عبيد الله بن  
عمر قال قيل لرجل من قریش كيف حالك ؟ فقال كيف حال من يهلك ببقائه  
ويسقم بصحته ويؤتى من مأمنه . ومثله :



ما حال من آفته بقاؤه      نفّصَ عيشي كله فناؤه

وقال سعيد بن حميد :

لك عبدٌ فلو سألت به كيف حاله  
يا قريباً مزاره      وبعيداً نواله  
حاضراً لي صدوده      حين يرجى وصاله  
مسعدٌ لي مقاله      فأنك لي مطاله  
محسنٌ في كلامه      ومسيءٌ فعاله

ما جاء في أطلال الله بقالك .

أول من قاله عمر رضي الله عنه - روى عن رفاعه بن رافع قال شهدت نفرّاً من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم عمر وعثمان وعليّ وطلحة والزبير وسعدٌ بن كرون المؤودة فاختلفوا فيها فقال عمر أنتم أصحاب رسول الله ﷺ تختلفون فكيف بمن بعدكم فقال عليّ عليه السلام إنها لا تكون مؤودة حتى يأتي عليها الحالات السبع فقال له عمر صدقت أطلال الله بقالك .

قال ابن لهيعة المعنى لا تكون مؤودة حتى تكون نطفة ثم علقه ثم مضغة ثم عظماً ثم لحماً ثم تظهر ثم تستهل حينئذ إذا دُفنت فقد وُئدت وليس كما يقول بعض الناس إن المرأة إذا تداوت فأسقطت فقد وأدت . وأخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن أحمد بن يحيى عن عبد الله بن شبيب قال كتب إلى بعض إخواني من البصرة إلى المدينة : أطلال الله بقالك كما أطلال جفاك وجعلني فداك إن كان في فداؤك - شعر :

كنت ولو قدرت هوى وشوقاً      اليك لكنت سطرّاً في الكتاب

قال الشيخ أبو هلال رحمه الله تعالى : والبيت لأبي تمام .

( جعلت فداك )

دخل الزبير على النبي ﷺ وهو عليلٌ فقال ما يعمدك جعلني الله فداك فقال

الذي عليه السلام « يازبير أماركت أعرايتك بعد » وحدثنا عنه عن يحيى بن علي عن أبي أيوب المدني عن إسحق قال حببني خادم لجعفر بن يحيى يقال له نافذ فانقطعت عنه فسأل عني فعرفه سبب انقطاعي فقال قل له إن حببك إنسان فافعل به - لا يكنى - قال فجئت فحببني فكتبت إليه ارتجالاً في الحال :

جُعلت فداءك من كل سوء إلى حسن رأيتك أشكو أناسا  
يحولون بيني وبين الدخول فما أن أسلم إلا اختلاسا  
وأنفدت أمرك في نافذ فما زاده ذاك إلا شماسا  
فضحك لما قرأ الأبيات وأدخلني وقال أفعأت يا أبا إسحق فقلت بعض ذلك، وتقدم إلى نافذ وغيره أن لا أحجب متى حضرت .

### دعاء المكاتبة

حدثنا عنه عن أبي ذكوان قال سمعت إبراهيم بن العباس يقول ما أظن قول الكتاب : وقد منى الله قبلك مأخوذ إلا من قول الأغر بن كاسر في أخيه صقر :  
أخي أنت في ديني ودنيا كلاهما أسرُّ بأن تبقى سليماً وأفخرُ  
إذا ما أتى يوم يفرق بيننا بموت فكن أنت الذي يتأخر  
ف قيل له هذا يروى لحاتم فقال وما على من لا يدرى أن ينسب شيئاً إلى غير  
قائله . فأما قولهم (وَأَتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ وَزَادَ فِي إِحْسَانِهِ إِلَيْهِ) فهو من قول عدي بن الرقاع :  
صَلِّ الْإِلَٰهَ عَلَى أَمْرِي، وَدَعْتَهُ وَأَتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ وَزَادَهَا  
قالوا وأول من قال « وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ » إسحق بن سليمان بن علي .  
وأنشد للسري في ضدّ قولهم مُتَّ قبلك وإن الحظ عنده أن يكون هو ومن  
يجب يموتان في وقت واحد :

لأمت قبلك يا أخي لا باخلا بالنفس عنك ولا تمت قبلي  
وبقيت لي وبقيت فيك مُمتعاً بالبرِّ والنماء والفضل

حتى إذا قصد الحمام لنا  
مُتنا جميعاً لا يؤخرُ واحد  
وكفاك من نفسى شهيدٌ ناطقٌ  
وفي نحو ذلك قول الآخر :

إني لأشفقُ أن أُؤخرها  
وقال يعقوب بن الربيع :

فلو أنها إذ حانَ وقتُ حمامها  
فخلَّ بنا المقدارُ في ساعةٍ معاً  
أحْكَمُ في أمرى لشاظرتها عمرى  
وقريب منه قول الآخر :

لامتُ من قبلى ولا مُتُ من  
حتى نُوافي الموتَ في ساعةٍ  
قبلك بل عشنا الى الحشرِ  
لأنتَ تدرى بى ولا أدرى

### ﴿ كيف أصبحت ﴾

حدثنا عنه عن أيوب بن سليمان بن داود المهلبى عن محمد بن عباد قال كان جرير  
ابن حازم يقول : العربُ تقولُ كيف أصبحتَ من نصف الليل إلى نصف النهار ،  
وكيف أمسيتَ من نصف الزوال إلى نصف الليل الأول ، وتقولُ في يومك  
كلَّ الليلة كذا إلى الزوال فإذا زالت الشمس قلت البارحة ، هذا معروفٌ عندهم ،  
وحدثنا عنه عن الفضل بن الحُباب عن التنوخى قال العربُ تقولُ صبحتك الأُنة  
بطيبات الأُطعمة . وحدثنا عنه عن البلعى عن أبي حاتم عن الأصمى قال قيل  
لأبي عمرو بن العلاء كيف أصبحت قال أصبحتُ كما قال الربيع بن ضبع الفزارى :  
أصبحتُ لأحملُ السلاحَ ولا أملكُ رأسَ البعيرِ إن نفراً  
والذئبُ أخشاهُ إن مررتُ بهِ وحدى وأخشى الرياحَ والمطرا  
وحدثنا عنه عن أبي ذكوان عن التنوخى عن الفراء قال كنتُ عند الكسائى

فقال له رجلٌ كيف أصبحت ؟ فقال أصبحتُ كما قال الصمة بن عبد الله بن طافيل القشيري (١) :

أصبحتُ مالى من عزِّ ألوذ به      إلا التمرُّز بعد السيف والبدن  
بعرضة جانب الأذنون جانبها      والأهلُ بالشام والاخوانُ باليمن  
وأنشدنا عنه قال أنشدنا محمد بن يزيد المبرد النحوى قال أنشدنى المازنى  
عن أبي زيد :

كيف أصبحتَ كيف أمسيتَ مما      يُثبتُ الودَّ في فؤادِ الكريم  
وحدثنا عنه عن محمد بن الفضل بن الأسود عن عمر بن شبة عن الحسن بن  
ابن الضحاك الخليلي قال كنت في المسجد الجامع بالبصرة إذ دخل علينا أبو نواس  
وعليه حبة خز جديد فقلتُ له من أين لك هذه يا أبا علي ؟ فلم يخبرني فتوهمت أنه  
أخذها من موسى بن عمران لأنه دخل من باب بنى تميم فقامت فأجد موسى وقد  
لبس حبة أخرى فقلت :

كيف أصبحتَ يا أبا عمران      يا كريمَ الاخاء والاخوانِ  
فقال صبحك الله به وأسمعك خيراً. فقلت :

إنَّ لى حاجةً فرأيتُ فيها      إننا فى قصائِها سبَّانِ

فقال هاتِها على اسم الله تعالى فقلت :

حُبة من جبابك الخرز حتى      لا يرانى الشتاءُ حيثُ يرانى  
قال خذها ، ومد كفه فذرعها وجئت فقال أبو نواس من أين لك هذه ؟ قلت من  
حيثُ كانت لك تلك . وحدثنا عنه عن وكيع عن علي بن عبد الله بن حمزة بن  
عتبة الهمداني قال دخلت على محمد بن عبد الرحمن بن محمد الخزومي أعوده فقلت له  
كيف أصبحت فقال كما قال الشاعر :

(١) شاعر إسلامي بدوي مقلد ، من شعراء الدولة الأموية . ولجده قرعة بن

هيرة صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم .



إنَّ الليالي أسرعَتْ في تقضى أخذنَ بعضي وتركنَ بعضي

أقعدنني من بعد طول نهضي .

وقيل لأعرابي كيف أصبحت ؟ فقال أصبحت والله كما قال الشاعر :

ياخيرُ إني قد جعلتُ أشتمر أرفعُ من ثوبي ما كنتُ أفرجُ

وحدثنا عنه عن الفلابي عن محمد بن عبد الرحمن التيمي عن أبيه قال لقي

بكر بن عبد الله المزني أبا تيمية الهجيمي فقال كيف أصبحت أبا تيمية ؟ فقال أصبحت

بين ذنوب قد سترها الله عليَّ ما يقدر أحدٌ أن يعيرني منها بذنب وبين محبةٍ

قد ألقاها الله في قلوب الناس استلها بأهل وقد خفتُ أن أهلك بين هذين

وأنا ضيف الشكر . قال وقيل لقريبة الديرية كيف أصبحت ؟ فقالت :

بخير عليَّ أنَّ النوى مطمئنةٌ بليلي وإنَّ العينَ تجري مَعينها

وقيل لأعرابي كيف أصبحت ؟ قال بخير أحسب علي الله بالحسنة ولا

أحتسب علي نفسي بالسيئة . وقال رجلٌ لأبي العيناء وقد كبر وضعف : كيف

أصبحت ؟ فقال في الداء الذي يتمناه الناس لأعدائهم .

وحدثنا عنه عن الفلابي عن إبراهيم عن عمر عن أبي عبيدة قال قيل للنمر بن

تولب كيف أصبحت يا أباريعة ؟ فقال ارتجلاً على البدية :

أصبحتُ لا يحملُ بعضي بعضا أشكو العروقَ الناييات نبضا

كما تشكى الأرجى الغرضا كأنما كان شيبابي قرضا

وحدثنا عنه عن القاسم بن إسماعيل عن محمد بن سلام عن ابن داب قال

قيل لمحارب بن دثار كيف أصبحت ؟ فقال أصبحت كما قال الشاعر الأعشى :

أرقتُ وما هذا السهادُ المورق وما بي من سقم وما بي تعشقُ

ولكنَّ أراني ما أزال بمحادث أغادي بمسلم عدى وأطرقُ

وحدثنا عنه عن المقدمي عن أبي عمر بن خلاد قال قال الريع الحاجبُ

لأبي العتاهية كيف أصبحت فقال :

أصبحتُ والله في مضيق هل من دليلٍ على الطريق  
أفّ لَدُنِيَا تَلَعِبْتُ بِي تَلَاعِبَ المَوْجِ . بالغريق  
أصَبْتُ فِيهَا دُرِيَهْمَاتٍ فَبَغَضْتَنِي إِلَى الصَّدِيقِ

وحدثنا عنه عن علي بن الصباح عن بشر بن مسعود المازني قال كان  
لسفيان بن عيينة جارٌ مميء الخال فحسنت حاله فقال له سفيان كيف أصبحت  
وكيف حالك اقمُ سررتُ بما صرتَ إليه بعد غمٍ بما كنتَ فيه فدعا الرجل له  
ومضى ، فقال له بعض جلسائه كيف تكلم هذا؟ قال هو جارٌ قال إنه قد صار  
صراطاً أهولاً ، قال سفيان إن كان في الناس أحدٌ طلب الدنيا من حيث يستحق  
فهذا . وحدثنا عنه عن المغيرة بن محمد المهلي قال قدم أبو العتاهية البصرة إلى  
عيسى بن جعفر فأقام شهوراً ثم اعتل فقال :

أصبحتُ بالبصرة ذَاغُرِيَّةً أَدْفَعُ مِنْ هَمٍّ إِلَى كَرْبَةٍ  
أَطْلُبُ عُتْبِي مِنْ حَبِيبِ نَائِي وَلَيْسَ لِي عُتْبَى وَلَا عُتْبَةٍ

وحدثنا عنه عن المبرد قال قال الحماز لأبي العالية كيف أصبحت ؟ قال  
على غير ما يحب الله وغير ما أحب وغير ما يحب إبليس لأن الله تعالى يحب أن  
أطيعه ولا أعصيه وأست كذلك وإبليس يحب أن أعصى الله ولا أطيعه وأست  
كذلك وأنا أحب أن أكون على غاية الثروة والصحة وأست كذلك .

حدثنا عنه عن الحسن بن الحسين الأزرق عن العباس بن محمد عن عمرو بن  
الحارث عن محمد بن سلام قال قال أبو حراثة وهو من بني ربيعة بن حنظلة ايزيد بن  
المهلب : كيف أصبحت أصلح الله الأمير ؟ قال كما تحب يا أبا حراثة قال لو كنت  
كذا لكنت قائماً مثلي وكنت أنا قاعداً في مقعدك وكان قبيص ابني المرقوع على  
ابنك والتومتان اللتان في أذن ابنك على ابني . قال يزيد فالحمد لله  
الذي جعلك كذا وجعلني كذا ، فقال إلا أتى في ضيق أنتظر ساعة وأنت في  
ساعة تنتظر ضيقاً . وحدثنا عنه عن أبي العنقاء عن العتيبي قال قبل لأعرابي كيف

أصبحت قال أصبحت أعر بالبعرة وأقيد بالشعرة وأفزع من النعرة . وحدثنا عنه  
عن الغلابي عن دماذ عن الهيثم بن عدي قال كان هرم بن سنان المزني قد آلى على  
نفسه أن لا يسلم عليه زهير إلا وهب له غرة من ماله فأشفق عليه زهير من ذلك  
وكن يمر بالمجلس وهرم فيهم فيقول أنعموا صباحاً غير هرم خيركم تركت ففخر  
عقبة بن كعب بن زهير بذلك في قوله :

إني لأصرف نفسي وهو سادية<sup>١</sup> عن مصعب واتقد بآنت إلى الطرق  
رعوى عليه كما أروع على هرم قبلي زهير<sup>٢</sup> وفيما ذلك الخلق  
مدح الكرام وسعى في مدحهم ثم الغنى ويد المدوح منطلق  
ومثله قول حازم الأزدى<sup>(١)</sup> :

وإني لأستقي إذا العسر مسني بشاشة وحمى حين تبلى الطبائع  
فأعنى ترى قومي ولو شئت نولوا إذا ماتشكى المالحف المتصارع  
مخافة أن أقل إذا جئت زائراً وترجعني نحو الرجال المطامع  
ومن ملبح ما قيل في فديتك :

فديتك النفس وهي أقل بذل صلى حسن المقال بحسن فعل  
أربنى منك في أمرى نهوضاً يبين أن شغلك بي كشغلي

وأخبرنا عنه عن محمد بن خلف بن المرزبان قال اجتمع عندي أحمد بن أبي  
طاهر والناشي ومحمد بن عروس فدعوت لهم مغنية فجاءت ومعها رقية لم ير الناس  
أحسن منها قط فلما شربوا أخذ الناشي رقعة فكتب فيها :

فديتك لو أنهم أنصفوا ردُّوا النواظر عن ناظريك  
تردِّين أعيننا عن سواك وهل تنظر العين إلا إليك  
ألا يقرؤا ويحهم مايرون من وحي حسنك في وجنتيك  
وقد جعلوك رقيقاً علينا فمن ذا يكون رقيقاً عليك

(١) هو حازم بن عوف ، شاعر جاهلي مقل ، مشهور بالعدو .

قال فشغفنا بالآيات فقال ابن أبي طاهر أحسنت والله وأجملت قد والله حسدتك  
مذه الآيات والله لا جلست وقام وخرج من ساعته ولم يعد الى الشرب بقية يومه .

### ﴿ ما جاء في الدعاء للخارج إلى السفر ﴾

أخبرنا عنه عن ابراهيم بن فهد الساجي عن نصر بن علي عن عبد الله بن  
داود عن مسعر عن ميسرة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال ودّع رسول الله ﷺ  
رجلاً أراد سفرًا فقال « أستودعُ الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك » وحدثنا عنه  
عن أبي علي العتاسي قال رأيت أبا شراعة القيسي آخذاً بسفينة ابراهيم بن  
المدير وقد عزل عن البصرة وهو يريد الخروج وأبو شراعة <sup>(١)</sup> ينشده :

ليت شعري أي قوم أجذبوا      فأغيثوا بك من طول <sup>(٢)</sup> العجف  
نزل الرّحْبُ <sup>(٣)</sup> من الله بهم      وحرمناك لذنْبٍ قد سلف  
أنا أنت ربيعٌ باكرٌ      حيثما صرّفه الله انصرف  
يا أبا اسحق سرٌّ في دعةٍ      حيثما شدت <sup>(٤)</sup> فامنك خلف  
وأخبرنا عنه عن الغلابي عن الزبير قال ودّع ابن المعافى صديقاً له أراد سفرًا  
فأنشده عند وداعه :

خلفَ الله الذي خلفته      ووقاك الله وعشاء السفر  
إنني أشكرُ ما أوّيتني      لم يضع حسن بلاء من شكر  
ردّك الله إلينا سالمًا      بعدَ غمٍ واغْتِباطٍ وظفر

(١) هو أحمد بن محمد بن شراعة شاعر بصرى من شعراء الدولة العباسية  
جيد الشعر جزله وكلن فصيحاً يتعاطى الرسائل والخطب مع شعره .

(٢) رواية الأغاني « أي أرض أجذبت فأغيت بك من جهد العجف » .

(٣) في الأغاني « الرحم » . (٤) في الأغاني « وامنض مصحوبا » .



## ﴿الدعاء للقادم من السفر﴾

أنشدنا عنه لمحمد بن عبد الله الأخطل :

أقدمُ قدمتَ قدومَ عارضٍ مُزنة      بهتز بينَ أهابها الفضفاض  
من كلِّ مشعبة الرِّيحِ ثقيلة      تمشى به مشى الوجى المنهاض  
مُسودة مُبيضة فكأنها      دهمٌ مولوعة الشوى بيباض

وقال ابن الرومي :

قدومُ سعادةٍ وقولُ يمن      هى السرَّاءُ تمحقُ كلَّ حزن  
أظلتك السلامة ما تغنت      مطوقة على فنٍ تغنى

قوله ( أظلتك السلامة ) فى غاية الرشاقة وأحسن منه قوله : تمحق كل حزن .

## ﴿الدعاء للهزوم﴾

حدثنا عنه عن الفلابي عن عبد الله بن الضحاك عن الهيثم بن عدى عن عوانة قال لما انهزم أسلم بن زُرعة الكلبي من مرداس بن أذينة بآسك<sup>(١)</sup> وكان فى ألفى رجل ، ومرداس الخارحي فى أربعين رجلاً ، وفيهم يقول شاعرهم :

أألفا مؤمن<sup>(٢)</sup> منكم زعتم      ويهزمكم بآسك أربعونا  
كذبتم ليس ذاك كما زعتم      ولكن الخوارج مؤمنونا  
همُ الفئة القليلة قد علمتم<sup>(٣)</sup>      على الفئة الكثيرة ينصروننا

فدخل أسلم البصرة فقالت له امرأة من قومه والله لأن تعيش حميداً خيراً من أن تموت شهيداً ولأن تدوم عبادتك بحياتك أزلف لك من أن تنقطع بماتك،

(١) آسك : بلد من نواحي الأهواز قرب أركان .

(٢) فى معجم البلدان (أألفا مؤمن فيما زعتم ويقتلكم) .

(٣) فى معجم البلدان ( هم الفئة القليلة غير شك )

قال ودخل على ابن زياد فعنفه واستعجزه فقال أيها الأمير كنت في ألفين جميعهم مثلي وقاتلت أربعين كل واحد منهم مثلي ويزيد على ولائن يذمني الأمير حياً خيراً من أن يمدحني مَبِيناً . وحدثنا عنه عن القسم بن اسماعيل عن رفيع بن سلمة عن أبي عبيدة قال لما هرم أبو فديك أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بهجر قدم البصرة في ثلاثة أيام فدخل عليه الناس وفيهم صفوان بن عبد الله بن الأهم المنقري أبو خالد بن صفوان والناس لا يدرون كيف يُدعى للمهزوم حتى قال صفوان أم والله أيها الأمير لقد تعرضت للشهادة جهداً وطلبتها طاقتك ووسعك فعلم الله فقرنا إليك وقلة عوضنا منك فاخترنا لنا عليك يبقائك ولم يخترك علينا باستشهادك فالحمد لله الذي زين بك مصرنا وآنس يبقائك وحشنا وجلا بسلامتك غمنا . فعلم الناس كيف يُدعى للمهزوم فسلكوا هذا المسلك .

ومن أحسن الاعتذار للمهزوم قول فروة بن مُسيك العطيفي وأجاد :

فإن نهزم فهزّامون<sup>(١)</sup> قدماً      وإن نهزم فغير مهرمينا  
وما إن طبنّا جبن<sup>م</sup> ولكن      منا يانا ودولة آخرينا

فقوله « ودولة آخرين » من أحسن الاعتذار الواقع من المهزوم .

### ﴿ الدعاء للمعزول ﴾

أنشدنا عنه عن عون بن محمد الكندي لأبي تمام الطائي :

ليهنك أن أصبحت مجتمعَ الشمل      وراعى المعالي والمحامى عن المجد  
وانك صنتَ الأمرَ فيما وليته      وفرقتَ ما بين الغواية والرُّشدِ  
فلا يحسب الأعداءُ عزلاك مغنا      فإنّ إلى الإصدارِ ما غاية الورد  
وما كنتَ إلا السيفُ جردَ اللوغى      وأخذ فيه ثم رُدَّ إلى الغمد  
وأخبرنا عنه عن الحسين بن يحيى قال - حدثنا إسحق قال عُزل هشام بن اسمعيل

(١) في الأغاني (فإن تغلب فغلابون قدماً) .

الخرزمي عن المدينة فاشتد العزل عليه فقال له عروة بن أذينة :

فان تكن الأمانة عنك زالت فانك للغيرة والوليد  
وقدمر الذي أصبحت فيه على مروان ثم على سعيد  
وأخبرنا عنه قال دخلت يوماً مع أبي العباس محمد بن يزيد النحوي إلى عبد الله  
ابن الحسين القطريلي وقد صرف عن عمل فقال أقول لك ما قاله أبو عبادة البحتري :

شهد الخرج إذ توليته أنك في جمعه الأمين الأعف

حيث لا عند مجتبي منه إظا<sup>(١)</sup> ولا في سياق جايه عنف

سيرة القصد لا الخشونة عنف<sup>(٢)</sup> لتعدى المدى ولا اللين ضعف

وعلى حائيك يستصلح الناس<sup>(٣)</sup> أباء من جانبيك وعطف

لن يولى تلك الطاسيخ إلا خلف منك آخر الدهر خلف

إن تشكت رعية سوء قبض بك أو أعقب الولاية صرف

فقد يما تداول العسر والبس و كل قذى على الريح يطفو

يفسد الأمر ثم يصلح عن قر<sup>(٤)</sup> ب والماء كدرة ثم يصفو

ولما عزل إبراهيم بن المدبر عن البصرة أنشده أبو صفوان الثقفي :

أبا إسحق إن تكن الليالي عطفن عليك بالعزل اللائم

فلم أر صرف هذا الدهر يجري بمكروه على غير الكريم

وقال أبو العتاهية في محمد بن هشام السدري :

لا يهنا الأعداء عزل ابن هاشم فكل مولى قصره الصرف والعزل

لقد كن ميمون الولاية قابضاً يد الجور مبسوطاً به الحق والعدل

يروم رجال حظه وهو سابق أبي الله إلا أن يطول وأن يعلو

(دعاء الأعياد)

أخبرنا عنه عن جبلة بن محمد الكوفي عن أبيه قال قال ابن شبرمة لعيسى

(١) أي إلحاق . (٢) في الأصل « الندى » (٣) في ديوان البحتري « الأرض » .

ابن موسى يوم أضحي : قبل الله منك الفرض والسنة واستقبل منك الخير والنعمة  
وقرن بالاقبال يومك .

### ( ما قيل في القيام للأجلاء )

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي قال حدثنا محمد بن يزيد بن عبد الله كبر قال حضر  
بعض العرب مجلساً فجاء صديق له فلقاه من بعيد وقال :

لئن قمتُ ما في ذاك عندي غضاضةٌ عليّ وإني للشريفِ مُذال  
علي أنه مني اغيرك ذلةٌ ولكنه بيني وبينك بجمـلُ

ومن مشهور ما قيل في هذا المعنى :

فلما بصرنا به مائلاً حللنا الحبي وأبتدرنا القياما

فلا تنكرن قيامي له فان الكريم يجلُّ الكراما

وأشدنا أبو أحمد عن الصولي عن يحيى البحرى لأبيه في عبيد الله بن

عبد الله من قصيدة طويلة :

وُمبجل وسط الرجال خفوفهم لقيامه وقيامهم تقوده

فالله يكلؤه انما ويحوطه ويمرّه ويزيد في تأييده

وقال غيره :

أتعجب أن أقوم إذا بدالى لأكرمه وأعظمه هشامُ

فلا تعجب لاسراعى إليه فان لمثله مخلق القيامُ

وقال البحرى :

يقومون من بُمدٍ إذا بصروا به لا يبلج موفور الكرامة<sup>(١)</sup> أروع

ويبتدر الراؤون منه إذا بدا سنى قمر من سدة الملك مطلع

إذا سار كف اللحظ عن كل منظر سواء وغض السمع<sup>(٢)</sup> عن كل مسمع

(١) في نسخة « الجلالة » . (٢) في ديوان البحرى « الصوت » .



فلست ترى إلا إفاضة شاخصٍ إليه بعينٍ أو مشيراً بأصبعٍ

ما قيل في شعبان وشهر رمضان وشوال

فمنه قول الفرزدق وأحاد في ذلك :

إذا ما مضى عشرون يوماً تحركت      أراجيفٌ بالشهر الذي أنا صائمه  
وطارت رقاؤه بالمواعيد بيننا      لكي يلتقي مظلوم قوم وظالمة  
فان شال شوال<sup>١</sup> تشل في أكفنا      كنؤوس<sup>٢</sup> تمادى العقل حين تسالمة  
ومعاني هذه الأبيات كلها مبتكرة لم يسبق إليها الفرزدق .

وأنشدنا أبو أحمد عن الصولي عن الرياشي عن أبيه :

وقفنا فلولا اننا راضنا الهوى      اهتكننا عند الرقيب نجيب<sup>٣</sup>  
ومن دون ما نلقاه من لوعة الهوى      تشق<sup>٤</sup> حبوب بل تشق<sup>٥</sup> قلوب<sup>٦</sup>  
على ان شوالاً أشال بوصلنا      ومرتع<sup>٧</sup> للعاشقين حيصبب  
وأنشدنا أبو أحمد عن الصولي قال أنشدنا ابن بسام لنفسه :

سقيبا لشهر الصوم من شهر      عندي له ماشاء من شكر<sup>٨</sup>  
كم من عزيز فيه فزنا به      أنهض<sup>٩</sup> الليل من الوكر<sup>١٠</sup>  
ومن إمام كان لي وصله<sup>١١</sup>      إلى كحيل العين بالسحر<sup>١٢</sup>  
لو كان يدرى بالذي خلفه<sup>١٣</sup>      أعجله<sup>١٤</sup> ذاك عن الوتر<sup>١٥</sup>  
وخلة<sup>١٦</sup> رارتك مشتاقة<sup>١٧</sup>      في ليلة<sup>١٨</sup> القدر على قدر<sup>١٩</sup>  
فانصرف الناس بما أملاوا      وبوت<sup>٢٠</sup> بالآتام والوزر<sup>٢١</sup>  
وأنشد المبرد للحارثي :

شهر الصيام وإن عظمت حرمة<sup>٢٢</sup>      شهر<sup>٢٣</sup> طويل بطيء السير والحركة  
يمشي الهوي<sup>٢٤</sup>نا إذا ما رام<sup>٢٥</sup> فرقنا      كأنه<sup>٢٦</sup> بطة<sup>٢٧</sup> تنجر<sup>٢٨</sup> في شبكه<sup>٢٩</sup>  
لا يستقر<sup>٣٠</sup> فأما حين يطلبنا      فلا سليك<sup>٣١</sup> يدانيه ولا سلكه<sup>(١)</sup>

كَأَنَّهُ طَالِبٌ نَارًا عَلَى فَرَسٍ أَجَدُّ فِي إِثْرِ مَطْلُوبٍ عَلَى رَمَكَةٍ<sup>(١)</sup>  
يَا صَدَقَ مَنْ قَالَ أَيَّامٌ مَبَارَكَةٌ إِنْ كَانَ يَكْنَى عَنْ اسْمِ الطَّوْلِ بِالْبَرَكَةِ  
وَقَالَ آخِرُ :

مَضَى رَمَضَانُ مَحْمُودًا وَأَوْفَى عَلَيْنَا الْفَطْرُ يُقَدِّمُهُ الشُّرُورُ  
وَفِي مَرٍّ الشُّهُورِ لَنَا فَنَاءٌ وَنَحْنُ نَحْبُ أَنْ تَفِي الشُّهُورُ  
وَحَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ عَنِ الصَّوْلِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى قَالَ كَتَبَ الْحُسَيْنُ بْنُ  
وَهَبٍ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ رَجَاءٍ يَوْمَ تَبَكَ وَقَدْ أَفْطَرَ الْوَائِقُ :

هَزَزْتُكَ لِلصُّبُوحِ وَقَدْ نَهَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الصِّيَامِ  
وَعِنْدِي مِنْ قَنَازِ الْمَصْرِ عَشْرٌ تَطْيِبُ بَيْنَ دَائِرَةِ الْمَدَامِ  
فَكُنْ أَنْتَ الْجَوَابَ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حَذْفِ الْكَلَامِ  
وَقَالَ غَيْرُهُ :

أَقُولُ نَصَاحِيٍّ وَقَدْ بَدَأَ لِي هَلَالُ الْفَطْرِ مِنْ تَحْتِ الْغَامِ  
سَسَكُرُ سَكْرَةً شَنْعَاءَ حَمْرًا وَنَتَعَرُّ فِي قَفَا شَهْرِ الصِّيَامِ  
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجَعْفَرِيُّ :

هَلْ لَكَ فِي صَهْبَاءٍ مَشْمُولَةٍ لَيْسَتْ مِنَ الدَّبَسِ الَّذِي يَنْبِذُ  
فَإِنَّ شُعْبَانَ عَلَى طَيْبِهِ دَرْبٌ إِذَا فَكَّرْتَ لَا يَنْفِذُ  
وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ يَزِيدَ :

أَلَا سَقْيَانِي مِنْ مَعْتَقَةِ الْحَمْرِ فَلَا عُذْرَ لِي فِي الصَّبْرِ أَكْثَرَ مِنْ شَهْرِ  
وَإِنْ كُنْتُمْ لَمْ تَعْمَلُوا فَتَعْمَلُوا بِأَنْ زَمَانَ الصُّومِ لَيْسَ مِنَ الْعَمْرِ

وَحَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ عَنِ الصَّوْلِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْمَوْجِ الرَّازِيُّ  
وَقَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ جَبَلَةَ إِلَى أَبِي دَاوُدَ يَسْتَسْقِيهِ نَبِيذًا فِي يَوْمِ عِيدِ الْفَطْرِ  
فَوَجَّهَ إِلَيْهِ بِمَا كَفَاهُ وَبِمَائَتِي دِينَارٍ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ جَبَلَةَ :

وأبيض عجله رأيت غمامه وأسيفه تقضى على الحدّان  
 مَدَدْتُ اليه ذمتي فأجارها وأغنى يدي عن غيره ولساني  
 شربت ورويت النديم بماله وأدركت نارَ الراح من رمضان  
 وكلن لشوّالٍ على ضمانة فكانت عطايا جوده بضمان  
 وحدثنا عن الصولي قال حدثنا أبو ذكوان القسم بن اسماعيل قال حدثنا التوزي  
 عن أبي عبيدة قال أسلم اعرابي في أول الاسلام فأدركه شهر رمضان فجاع وعطش  
 فقال الاعرابي يذكر ذلك :

وجدنا دينكم سهلاً علينا شرائعه سوى شهر الصيام

### (فصل في معان مختلفة)

أخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر بن دريد عن عمه قال كانت عند رجل من بني  
 أسد ابنة عم له وراها فدخل إليها يوماً وهي مُتغضبة فقال ما شأنك ؟ قالت إنك  
 لا تشبب بي كما يشبب الرجال بنسائهم ، قال أفعل ثم أنشأ يقول :  
 تمت عبيدة إلا في ملاحظتها والحسن منها بحيث الشمس والقمر  
 ماخالف الظبي منها حين تبصرها إلا سوائفه والجيد والنظر  
 قل للذي طابها من حامد حنق أقصر فرأس الذي قد عبت والحجر  
 وأنشدنا للعديل بن الفرّج العجلي (١) :

هل تقضين لمستهام حاجة نيطت إليك بها جبال رجائه  
 أفى تجلده بقاء دموعه وأدام عبرته فناء عزائه  
 وحدثنا أبو أحمد عن الصولي عن أحمد بن محمد الخراساني قال كنت في مجلس  
 ابن ثوبة فناظره رجل عن ضيعة له فاستقصى الحجة وأخذ بنفسه فقال ابن ثوبة

(١) شاعر مقال من شعراء الدولة لأموية وكلن له ثمانية أخوة وأمه جميعاً

يامابون فوثب الرجل وهو يقول :

كلانا يرى الجوزاء يا جمل إن بدت ونجم الثريا والمزار بعيد  
فتحدث الناس بها مدة . قال أبو بكر ويشبه هذا حديثاً حدثناه أبو العيناء قال  
خاصم يوماً جيلان القمي المقبول الزيادي فقال المقبول يادعي فأنشأ جيلان يقول :  
بُيْدَنَةُ قالت يا جميلُ أربتي فقلت كلانا يابشين مُريب  
فبلغ هذا ابن طائشة التيمي فقال : جيلان في التمثيل بهذا البيت في هذا الموضع أشعر من  
جميل قائله . أنشدنا أبو أحمد قال أنشدنا أبو بكر بن دريد لنفسه بهجو بعض النحويين :

عَفْظِيرُ	إِنَّا اخْتَلَفْنَا	فِي الْفَعْلِ مِنْ قَائِلِينَ
فَقَالَ قَوْمٌ	يَتَنِي	لَجَعْنَا الْهَمَزَتَيْنِ
وَقَالَ قَوْمٌ	يَعْدِي	بِمَلْتَقَى السَّاكِنِينَ
وَأَنْتَ أَعْلَمُ	مَنَا	بِذَا وَذَاكَ وَذِينَ
لَا تُنْكِ	الدَّهْرَ فَعْلٌ	يَعْتَلُّ مِنْ جَهْتَيْنِ

وأنشدني عم أبي رحمه الله :

صحبتم دهرًا طويلًا لعسرتي أرحى نجاحًا والظنونُ فنون  
فما نلتُ منكم طائلاً غيرَ انني تعلمتُ ذلَّ العيش كيفَ يكون  
وأنشدني أيضاً في مسجون :

لئن حجبك الحجبُ عنا فربما رأينا جلايبَ السحاب على الشمس

وأنشدنا أبو أحمد عن ابن المسيب عن ابن الرومي :

خيرُ مالٍ موزونه لنوى الحمْد كما خيرُ حمدٍ موزونه  
وأصحُّ<sup>(١)</sup> الآراء ما ظنَّ ذوالأفْسَنِ بذى الرأى أنه مأفونه

ومن ههنا أخذ المتنبي قوله :

وإذا أنتك مذمتي من ناقصٍ فهي الشهادة لي بأني فاضلُ

(١) في الأصل «وأظن» وفي ديوان ابن الرومي المخطوط «وأصح» .



والمحلُّ الخلاءُ من كلِّ ضيفٍ ومضيفٍ مُعطلٌ مسكُونُهُ  
وأخسُّ الرجالِ من راحَ فيهمُ مُسلمَ العرضِ سالماً ماعُونُهُ  
أنفقَ المالَ قبلَ انفاقك العَمْرَ في الدهرِ رَبِّيهُ ومنُونُهُ  
لا تظنَّ أنَّ مالكَ شيءٌ كدمِ الجوفِ خيرُهُ محقُونُهُ  
قلما ينفعُ الثراءُ بخيلاً علفتُ في الثرى المهيلَ رهونُهُ  
كلُّ وأطعمَ فربما راع ربعاً<sup>(١)</sup> زاكياً من تعوله وتمونُهُ  
وإذا ما ظننتَ شراً فخفه رُبَّ شرٍّ يقينه مظنونُهُ  
كم ركونٍ حنى عليك حذاراً من أطلالِ الرُّثْ كونَ قلَّ ركونُهُ

وأنشدنا أبو أحمد عن ابن الأثير عن أبيه :

يموتُ قومٌ فيحْيي العلمُ ذكرَهُمْ وَيُلْحِقُ الجَهلُ أحياءَ بأموات  
ونحوه قول دعبيل :

سأقضى بيتَ يحمَدُ الناسُ أمرَهُ ويكثرُ من أهلِ الرِّوَايةِ حامله  
يموت ردىءُ الشعرِ من قبلِ رَبِّه وجيِّده يبقى وإن ماتَ قائله

أخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر عن أبي عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة عن  
خالد عن يونس : دخل الطرماحُ بن حكيم على خالد بن عبد الله القسري فقال له :  
أنشدني بعض شعرك فأشده قوله :

وشيبني أن لا أزال مُناهضاً بغيرِ غنى أسمى به وأبوعُ  
وانَّ رجالَ المالِ أضحوا ومالهم لهم عندَ أبوابِ الملوكِ شفيع  
أُمَحْتَرَمِي رَبِّ المَنونِ ولم أنلْ من المالِ ما أعصى به وأطيع  
فأمر له بعشرين ألفاً وقال له أعص بها الآن وأطع إذا شئت .

(١) في الأصل « فكل ماراع ريعاً » والتصحيح من ديوان ابن الرومي المخطوط .

## ﴿ التفاضل بين الاخوان ﴾

أنشدنا أبو أحمد عن أبي بكر :

وبعضُ الأمرِ أصاحهُ يبعُضُ      فإنَّ الغثَّ يحملهُ السمينُ  
تري بينَ الرِّحالِ العينُ فصلاً      وفيما أضمرُوا الفضلُ المبينُ  
كلونِ الماءِ مشنبهاً وإيست      تخير عن مذاقتهِ العيونُ

## ﴿ الحث على موافقة الناس ﴾

من أحسن ماورد في ذلك قول الشاعر :

الناسُ ان وافقتهم عذبوا      أولا فإنَّ حناهم مُرٌ  
كم من رياضٍ لا نظيرَ لها      تُركت لأنَّ طريقها وعُرٌ  
وقلت : لما أدلَّ أملى فسوته      من ذا يدلُّ فلا يعملُ محبته  
تالله ما أتبعَ النبيُّ محمدٌ      لو كانَ فظاً أو غليظاً قلبه

## إغباب الزيارة

قال مسلم بن الوليد :

إني كثرتُ عليه في زيارتهِ      فلَّ والشئُ مملولٌ إذا كثرا  
قد رابني منه أتى لا أزالُ أرى      في عينه قصرًا عني إذا نظرا  
وقال الكمي : \* ولولم تغب شمس النهارُ لَمَلَّتِ \* فأخذه أبو تمام فقال :  
فاني رأيتُ الشمسَ زبدتُ حبةً      الى الناسِ اذ ليست عليهم بسرمدٍ  
ونقله آخر الى ذكر الغيث :

عليك باقلال<sup>(١)</sup> الزيارةِ      إنفا      تكون متى دامت<sup>(٢)</sup> إلى الهجرِ مسلکا  
فاني رأيتُ القطرَ<sup>(٣)</sup> يسأمُ دائباً<sup>(٤)</sup>      ويطلب بالأيدي<sup>(٥)</sup> إذا هو أمسكا

(١) وفي رواية « باغباب » (٢) وفي رواية ( إذا كثرت كانت إلى ) . (٣) في رواية ( الغيث ) . (٤) في الأصل ( دائماً ) ، (٥) وفي رواية ( ويسأل بالأيدي ) .

وقال آخر : وأغبيتُ الزبارةَ لاملالاً ولكن من محاذرةِ المللِ  
وهذا كله من قول النبي ﷺ « زُرْ غَبّاً تَزِدُّ حَبّاً » (١) .

وقلت : ما زلتَ تلقاهُ فضاقةَ صدره وعادَ من بعد الوصالِ هجره  
من أكثر الغشيانِ خسَّ قدره لو كثَرَ الياقوتُ هانَ أمره  
ولم يعزَّ حمره وصفره ولا علا بين الأنامِ ذكره

### في ذم العجائز قول الشاعر

رأيتُ البيضَ قد أعرضنَ غنى فمن لى أن تساعدنِ عجوزُ  
كانَّ مجامعَ اللحيينِ منها إذا حسرتَ عن اللحيينِ كوزُ  
ومن المشهور قول الحرمازي :

لا تنكحنَّ عجوزاً إن دعيتَ لها واخلع ثيابك عنها ممعناً هرباً  
فإن أتوك وقالوا إنها نصفُ فانَّ أطيبَ نصفها الذي ذهباً  
وقال آخر : وما عرنى (٢) إلا خضابٌ بكفها وكلُّ بعينها وأثوابها الصفرُ  
وجاءوا بها قبلَ المحاقِ بليلةٍ فكانَ محاقاً كلهُ ذلك الشهرُ

### ما ورد في فضل الحمام

قال السري بن عبد الله الرقاء :

أسعیدُ هالُ لك في زيارة منزل تنثى عليه جوارحُ الزُّوارِ  
رحب تری الجُدران فيه ينابعا (٣) وترى السماءَ كثيرةَ الأقمارِ (٤)  
ينضو حيُّ الوجهِ ثوب حيايه فيه فيخطرُ كالحسامِ العارِ  
وترى على غدراثة (٥) بهم الوغى يخطرُن ما بين القنا الخطارِ

(١) رواه البزار وأبو نعيم والبيهقي في الشعب وابن حبان في صحيحه (٢) في نسخة

(وما راغنى) . (٣) في ديوان السري المخطوط . « رحب تلاقى الجدر منه

ينابع » . (٤) في الديوان ( عليه كالأقمار ) . (٥) في الديوان « على جدرانه » .

سُئِلْتُ مُسَيِّفُهُمْ بِغَيْرِ بَوَارِقٍ وَجَرَّتْ مُخَيُولُهُمْ بِغَيْرِ غَبَارٍ  
مع أبيات آخر غير مختارة الرصف . وقلت :

قُمْ بِنَا نَنْزِلْ فِي خَيْرِ دَارٍ وَهِيَ إِنْ مَيَّزَتْهَا شَرُّ دَارٍ  
مَنْزِلٌ تَخْلَعُ دِينُكَ فِيهِ حِينَ تَأْتِيهِ خَلِيعُ الْإِزَارِ  
لَا تَرَى فِيهِ الشَّمْسُ نَهَارًا وَتَرَى الْإِقْلَامَ نِصْفَ النَّهَارِ  
وَعَلَى حَيْطَانِهِ أَسَدٌ حَرْبٍ فَوْقَ أَمْهَارٍ وَفَوْقَ مَهَارِ  
شَهِدُوا الْحَرْبَ بِأَرْمَاحِ زُورٍ وَمَسِيوفٍ نَائِيَاتِ الشَّفَارِ  
وَتَرَى الْإِبْدَانَ حِينَ أَتَتْهُ تَكْتَسِي الصَّحَّةَ وَهِيَ عَوَارِي  
بَيْنَايِعَ كَقَضْبَانٍ دُرٍّ تَكَاثُرَ مِنْ وَدَاءِ الْجِدَارِ  
وقال عبد الله بن المعتز في ذم حمام :

وَحَامُنَا كَالْعَجُوزِ يَشْقَى بِهَا الْوَارِدُ  
فَبَيْتٌ لَهُ مُنْتَنٌ وَبَيْتٌ لَهُ بَارِدُ

واقعد أخذ هذا اللفظ بعينه بعض المحدثين وزاد فيه فقال :

وَحَامُنَا هَذِهِ كَالْعَجُوزِ تَلْدُ وَيَشْقَى بِهَا الْوَارِدُ  
فَبَيْتٌ لَهَا مُنْتَنٌ ضَيْقٌ وَبَيْتٌ لَهَا وَاسِعٌ بَارِدُ

ومن أجود ما قيل في صفة النُّورَةِ قول الآخر :

وَبَجَرْدٍ كَالسَّيْفِ أَسْلَمَ نَفْسُهُ لِمَجْرَدٍ يَكْسُوهُ مَا لَا يُنْسَجُ  
نُوبًا تَمَزَّقُهُ الْأَنْامُ رِقَّةً وَيَذِيهِ الْمَاءُ الْقَرَّاحُ فَيَهْجُ  
وَكَأَنَّهُ لَمَّا التَّقَى فِي خَصْرِهِ نِصْفَانِ ذَاعَاجٌ وَذَا فَيُورِجُ

( الشطر نج - قلت فيه )

إذا أَعْنَيْتِ الصَّبَا مِنْ قَدَحٍ وَمِنْ شَجٍّ  
وَكَانَ الْكَأْسُ لَا يُجْدِي وَمَزَجِي الرَّاحَ لَا يَزْجِي  
( ٣١ - ثاني المعاني )



والنقى اللهو من بلغى  
 لأيام . أخاضتنا  
 فمنها الجسم فى نقص  
 فما أنفك فى حر  
 وما من شرها ناج  
 تمتعنا بمسموع  
 وتلو ذكر من نهوى  
 كأننا منه فى هرج  
 تمشى الزنج للروم  
 فما أحسنها بيضا  
 أقمنا بيننا حربا  
 شهدناها بلا طبل  
 وحثناها بلا سيف  
 ترى أفراسنا تعدو  
 مشى الفرزان معوجا  
 ورخ ينتهى نهجا  
 وفيل يس يحدوه  
 وعند الشاة منصوب  
 وحولى أوجه غري  
 إذا مادون الحسن

وأرجى الشرب من يرجى  
 من الأحران فى لج  
 ومنها القلب فى وهج  
 وإن أصبحت فى تلج  
 وما من كيدها منجى  
 مليح النظم والنسج  
 على نرد وشطرنج  
 واسنا منه فى هرج  
 وقام الرثوم للزنج  
 تمشين إلى دعج  
 بلا عجب ولا نج  
 ولا بوق ولا صنج  
 ولا رُمح ولا زج  
 بلا لجم ولا سرج  
 لأمر غير معوج  
 فلا يعدو عن النهج  
 يدا شلح ولا علج  
 لواء النصر والفلج  
 عليها سبيمة السرج  
 ترام أول الدرج

### ﴿ ماورد فى النرد ﴾

وقال السرى بن عبد الله الرقاء :  
 ومحكان على النفوس وربما

لم يحكما فيهن حكما عادلا

يلقاهما المرزوقُ سعداً طالماً ويراها المحرومُ سعداً آفلاً  
فاذا هما اصطجبا على كف الفتي ضرّاه أو نفعاه نفعاً عاجلاً

### (وأما القدح)

فأجود ما قيل فيه قول ابن مقبل :

مُخرجٌ من المعى إذا صكَّ صكةً بدا والعيونُ المستكةُ تلمحُ  
غداً وهو مجدولٌ وراحَ كأنه من المسِّ والتقليبِ بالكفِ أوطحُ  
إذا امتحنته من معدٍّ عصاةً غداً وبه قبل المفيضين مقدحُ

### (انتظار الفرج)

أنشدنا أبو أحمد عن ابن دُرَيْد :

إذا اشتملت على اليأسِ القلوبُ وضاقت بما به الصدرُ الرَّحيبُ  
وأوطنت المكارهَ واطأنت أذاك على قنوطٍ منك غوثُ  
وكلُّ الحادثاتِ إذا تناهت فقرونٌ بها الفرجُ القريبُ  
وقلت : لـكـلِّ مُدةٍ فرجٌ قريبٌ كمثلِ الليلِ يتلوه الصباحُ  
وإنَّ لـكـلِّ صالحةٍ فساداً كذاك لـكـلِّ فاسدةٍ صلاحُ  
وللأيامِ أيدي باسطاتٌ وأفنيةٌ موسعةٌ فساحُ  
وقد تآتى وأوجهها صباحٌ كما تآتى وأوجهها قباحُ  
وللحالاتِ ضيقٌ واتساعٌ وللدُّنيا انفلاقٌ وانفتاحُ  
فلا تجزعْ لها واصبرْ عليها فإنَّ الصبرَ عُقباهُ النجاحُ  
وكلُّ الحادثاتِ إذا تناهت فقرونٌ بها الفرجُ المتاحُ

### (معنى آخر)

قد ينفعُ الأدبُ الأحداثَ في مهلٍ وليسَ ينفعُ بعدَ السكبرةِ الأدبُ

إِنَّ الْفُصُونَ إِذَا قَوَّمتْها اعتدلتْ      وَلَا يَلِينُ إِذَا قَوَّمتْهُ الخشبُ  
 وَأَجُودَ مَا قِيلَ فِي أزدحامِ المتَّجَمِّينَ عَلَى أبوابِ المفضَّلينَ البيتِ المشهورِ :  
 مَنْ أَكْثَرَ الإحسانَ مِنْ فِعْلِهِ      وَعَمَّ بِالْفَضْلِ جَمِيعَ الْأَنَامِ  
 يَزْدَحِمُ النَّاسُ عَلَى بَابِهِ      وَالْمَشْرَبُ الْعَذْبُ كَثِيرُ الزَّحَامِ  
 وَقَالَ أَبُو الْهَوَلِ :

إِذَا السَّمَاءُ أَبَتْ إِلَّا مُحَاذَرَةً      سَحَّتْ يَدُ الْفَضْلِ يَاقُوتًا وَعَقِيَانَا  
 تَرَى الرَّفَاقَ إِلَى أَبْوَابِهِ زَمْرًا      وَرَدَ الْقَطَا أَقْبَلَتْ مِثْنِي وَوَحْدَانَا

### ( مَعْنَى آخِر )

لَيْسَ جُودٌ أُعْطِيَتْهُ بِسُؤَالٍ      قَدْ يَهْزُ السُّؤَالُ غَيْرَ جَوَادٍ  
 إِنَّمَا الْجُودُ مَا أَتَاكَ ابْتِدَاءً      لَمْ تَذُقْ فِيهِ ذِلَّةَ التَّرْدَادِ

### ( وَمِنْ أَجُودِ التَّشْبِيهَاتِ فِي الْمَحْجَمَةِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ )

وْخُضْرَاءُ لَا مِنْ بَنَاتِ الْهَذِيلِ      يُلْفُفُ بِالسَّيْرِ مِنْقَارُهَا  
 كَأَنَّ مَشَقَّ عَيُونِ الْقَطَا      إِذَا هُنَّ تَوَمَّنَ آثَارُهَا  
 وَقَالَ أَيْضًا فِي الْحِجَامَةِ :

أَمَّا وَأَيُّكَ لَا أَنْسَاءُ تَدْمِي      مُضَارِبُ سَيْفِهِ الْبَطْلَ السَّكِيَا  
 وَبَرَقًا فِي أَنْامِلِهِ إِذَا مَا      تَأَلَّقَ فَتَحَ الْوَرْدَ الْجَنِيَا  
 إِذَا ظَمِئْتَ فَرَاخُ أَيُّكَ يَوْمًا      سَقَاها مِنْ رِقَابِ النَّاسِ رِيًّا  
 وَإِنْ جَرَّحَ الْأَخَادِعَ مَطْمَئِنًّا      كَسَا الْوَجَنَاتِ دِيبَاجًا بَهِيًّا  
 وَلَمْ أَرَ مِثْلَهُ يَأْتِي مُعْقُوفًا      وَيَدْعُوهُ الْوَرَى بِرَّآ تَقِيًّا  
 وَقَالَ آخِرُ : أَبُوكَ أَوْهَى النَّجَادُ طَائِقَهُ      كَمْ مِنْ كَمَى أَدْمَى وَمِنْ بَطْلٍ  
 بِأَخْذِنَ مِنْ مَالِهِ وَمِنْ دَمِهِ      لَمْ يَمْسُ مِنْ ثَأْرِهِ عَلَى وَجَلٍ

## ﴿ ومما قيل في خطل الرأي قول الآخر ﴾

عُذْرُكَ عِنْدِي بِكَ مَبْسُوطٌ      وَالْعُتْبُ عَنْ مِثْلِكَ مَحْطُوطٌ  
لَيْسَ بِمَسْخُوطٍ فَعَالَ أَمْرِي      كُلُّ الَّذِي يَأْتِيهِ مَسْخُوطٌ  
وَقَالَ آخَرُ :

يَا مَنْ يَقْلُقُهُ طَنِينُ ذِيَابٍ      وَيَقْلُقُهُ عَزْمَتُهُ صَرِيرُ الْبَابِ  
ضَرْبُ السَّرَادِقِ فِي رُؤَايِ بَابِهِ      وَالذَّارُ تَعَجُّزٌ عَنْ مَقِيلِ ذِيَابِ  
وَأَقَامَ لِلْبَوَابِ حَاجِبَ حَاجِبٍ      أَرَأَيْتَ حَاجِبَ حَاجِبِ الْبَوَابِ

## ﴿ إفساد المعروف بالمن ﴾

قال بعضهم :

أَلْبَانُ إِبْلِ تَعَلَّةَ بْنِ مُسَاوِرٍ      مَا دَامَ يَمْلِكُهَا عَلَى حَرَامٍ  
وَطَعَامُ عَمْرٍو ابْنِ أَوْفَى مِثْلُهُ      مَا دَامَ يَسْلُكُ فِي الْبَطُونِ طَعَامَ  
أَنَّ الذِّينَ يَسُوعُ فِي أَحْلَاقِهِمْ      زَادَ يَمْنٌ عَلَيْهِمْ لِلشَّامِ  
لَعَنَ الْإِلَٰهَ تَعَلَّةَ بْنِ مُسَاوِرٍ      لَعَنَّا يَشْنُ عَلَيْهِ مِنْ قُدَّامِ

## ﴿ من يعيب غيره وهو معيب ﴾

من المشهور في ذلك قول الشاعر :

أَرَى كُلَّ إِنْسَانٍ يَرَى عَيْبَ غَيْرِهِ      وَيَعْمَى عَنِ الْعَيْبِ الَّذِي هُوَ فِيهِ  
وَمَا خَيْرٌ مِنْ تَخْفِي عَلَيْهِ عِيُوبُهُ      وَيَبْدُو لَهُ الْعَيْبُ الَّذِي لِأَخِيهِ  
وَلَا بَيَّ دَلَامَةٌ <sup>(١)</sup> فِي مَعْنَاهُ :

إِذَا النَّاسُ غَطَوْنِي تَغَطَّيْتُ عَنْهُمْ      وَإِنْ بَحَثُوا عَنِّي فَفِيهِمْ مَبَاحِثُ

(١) هو زند بن الجون، وأكثر الناس يصحف اسمه فيقول زيد - بالياء - وهو

زيد بالنون . وهو كوفي ، نبغ في أيام بني العباس وانقطع إلى أبي عباس والمنصور  
والمهدي فكانوا يصلونه .



وان حفروا بئري حفرت بئارهم ليعلم قوم ما تضم النبأث<sup>(١)</sup>

### (معنى آخر)

صديقك حين تستغنى كثير<sup>م</sup> ومالك عند فقرك من صديق  
فلا تغضب على أحد إذا ما طوى عنك الزبارة عند ضيق  
في مدح قوادة حاذقة :

تكاد لو لم تك إنسية تجري من الانسان مجرى الدم  
لا نعصم الحسناء من كيدها ولو توت في منزل الأعصم  
وقول الآخر في ذلك :

تسهل كل ممتنع عسير وتأتي بالمراد على اقتصاد  
فلو كانتها تحصيل طيف السخيل ضحى لزار بلا رقاد  
وقريب من ذلك قول الآخر :

من ذم إدريس في قيادته فاني شاكر<sup>م</sup> لادريس  
من بمستصعب فجاء به أطوع من آدم لابلis  
وكن في سرعة المجيء به آصف في حمل عرش بلقيس

### (معنى آخر)

ما زددت في أدبي حرفاً أسره به إلا تزيدت حرفاً نحتنه شوم  
انّ المقدم في حذق بصنعة<sup>م</sup> أنى توجه منها فهو محروم  
وقريب منه : ولربما رزق الفتى بسكوته  
ومن الجيد في ذلك قول الآخر :

إذا اجتمعت في امرء بين صناعة<sup>م</sup> وأحببت أن تدري الذي هو أحذق  
فحيث يكون النقص فالمال واسع<sup>م</sup> وحيث يكون الحذق فالرزق ضيق

(١) في نسخة « النوابث » وفي الأغاني « ليعلم يوماً كيف تلك النبأث »

## ﴿ معنى آخر ﴾

إذا قلَّ مال المرءٍ لانت قناته  
ومثله قول الآخر : المرء يكرمُ للغنى  
وقال آخر : غضبان يعلم أن المال ساق له  
فمن يكن عن كرام الناس يسأني  
وقال آخر : كفى حزناً أني أروح وأغتدى  
وأكثر ما ألقى صديقاً بمرحباً  
وقال آخر في معناه :

أجلك قومٌ حين صرت إلى الغنى  
وليس الغنى إلا غنى زين الفتى  
وكلُّ غنى في القلوب جليل  
عشية يقرى أو غداة ينيل

## ﴿ ما ورد في حظ الجاهل ﴾

فمن جملة ذلك قول الشاعر :

ومالب اللبيب بغير حظٍّ  
رأيت الحظَّ يستر كل عيب  
بأغنى في المعيشة من قليل  
وهيهات الحظوظ من العقول

والعرب تقول إسمع بجذ أودع . وقال الحارث بن حذرة :

والعيش خيرٌ في ظلا  
لكلِّ حرٍّ مبتلى  
وقلت :  
والنحسُ في طالعه  
فكن رقيماً ساقطاً  
وكن رقيماً ماجداً  
هيهات أن يحظى الفتى  
بعيش في حال نكد  
أثبت من وصل وتد  
نصدُرٌ بحظٍّ وترد  
واصبر على ما لم ترد  
بجدٍّ سعدٍ دون جد

وقال آخر : الجدُّ أنهضُ بأفتى من عقله  
وإذا تصرَّت الأمور فارجها  
فانهض بجدٍّ في الحوادث أودر  
وامتأنف الأمر الذي لم يعسر

ما أقرب الأشياء حين يسوقها قدَرٌ وأبعدها إذا لم يُقدر

### ﴿ الاستعانة بالجاهل في وقت الحاجة ﴾

قال بعضهم: ولن يلبث الجاهل أن يتعرضوا أبا الحلم ما لم يستعن بجهول

وقال الأحنف بن قيس :

وذى ضغن أمت القول منه يحلم واستمر على المقال

ومن يحلم وليس له سفينة يلاقي المضلات من الرجال

وقال غيره: لا بُدَّ للسيد من أرماح ومن عديد يتقى بالراح

ومن سفينة دائم النباح

### ﴿ معنى آخر ﴾

وما الجود من فقر الرجال ولا الغنى ولكنهُ خيمُ النفوس وخيرُها

فنفسك أكرم عن أمور كثيرة فمالك نفس بعدُها تستعيرُها

وقد تخدع الدنيا فيمسي غنيها فقيراً ويغني بعد بُوس فقيرُها

وكم طامع في حاجة لا ينالها وكم آيس منها أتاه شيرها

### ﴿ الاقتداء بالقرين ﴾

أجود ما قيل فيه قول رسول الله ﷺ « المرء على دين خليله <sup>(١)</sup> »

ومن أقدم ما قيل فيه قول عدي بن زيد العبادي :

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه فانَّ القرين بالمقارن يقتدى

(١) في الأصل (ومن) . (٢) بقية الحديث « فليَنظر أحدكم من يخالِل »

رواه أبو داود والترمذي وحسنه والبيهقي والقضاعي وغيرهم ، قال الشاعر :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكلُّ قرين بالمقارن يقتدى

فان كان ذا شرٍّ فجنبه مُرعة وان كان ذا خيرٍ فقارنه تهدي

إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم ولا تصحب الأردى فتردى مع الردى

وليس رصفه بالجيد . وقال غيره :

ولا يسئل الانسان إلا قريته وإن لم يكونا من قبيل ولا بلد

﴿ المأخوذ بذنب غيره ﴾

قال الشاعر في ذلك :

جنى ابن عمك ذنباً فابتليت به إن القى بابن عم سوء مأخوذ

ومن قديم ما قيل في ذلك قول النابغة :

أحملتني ذنباً امرئ وتركتني كذى العر يكوى غيره وهوراتع

وقال غيره : إني وقتلي سليكاً ثم أعقله كالثور يضرب لما طافت البقر

﴿ في النهي عن الظلم قول الاول : ﴾

البغي يصرع أهله والظلم مرتعه وخيم

وقال النبي ﷺ « الظُّلُمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »<sup>(١)</sup> . وقال بعضهم :

ظلمك من خلقك مستخرج والظلم مشتق من الظلمة

وقلت في طاملي صودر :

لو أنصف الظالم من نفسه لأنصف الظالم في نفسه

إن كان لا يرحم في يومه لكان لا يرحم في أمسه

﴿ ماورد في الجبن ﴾

وأفلتنا هجين بنى سليم يفتدى المهر من حب الأياب

فلولا الله والمهر المفتدى لآبت وأنت غريبال الأهاب

وقال آخر :

بانت تشجني هند وقد علت أن الشجاعة مقرون بها العطب

(١) حديث متفق عليه عن ابن عمر مرفوعاً ، ورواه مسلم وغيره عن جابر

بلفظ « إْتَقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .



يا هندُ لا والذي حجَّ الحبيبُ له ما يشتهي الموتَ عندي من له أدبُ

وقال آخر في المعنى :

نجوتُ نجاءً لم يرَ الناسُ مثله كأنني عُقابٌ عندَ تيمنٍ كاسرُ

وقال آخر :

يقولُ لي الأميرُ بغيرِ شكٍّ تقدّمَ حينَ جدّ بنا المِرّاسُ

ومالي إن أظنّك من حياةٍ ومالي بعدَ هذا الرّأسِ راسُ

### ﴿ ومن المضحكات قول الآخر ﴾

ألم ترني وعمرًا حينَ تغلّو إلى الحاجاتِ ليس لنا نظيرُ

أسايرُهُ على يُمنّني يديهِ وفيما بيننا رُجلٌ ضريبُ

ومن المضحكات قول القاساني في الجبن والتطفيل :

أرَى في النومِ رُحماً أوسنّاناً فأسلحُ في الفراشِ على مكاني

ولكني المُبارزُ حينَ أدعى إلى أكلِ العصيدةِ والفراشي

وما عمروُ هناك أشدَّ مني ولا العبسيُّ عنترَةُ الطعانِ

ولا زيدُ الفوارسِ حينَ أدبو فألقِ بالكلاكلِ والجراتِ

تراني عندها ليثاً نفيراً إذا ما اصطكَّ مني الماضغانِ

أشدُّ على الخبيصةِ لأبالي بأيّ جنوبها وقعتُ بناني

وكم طبقٍ ردّدتُ وليس فيه من البقلِ المحصلِ حبتانِ

### ﴿ الخلق من الثياب ﴾

قال الحمدوني :

طالَ ترّدادهُ إلى الرّفوحِ حتى لو بعثناه وخذَه أتهدّي

وقال آخرُ : قال غسّالي لما جثته قولاً صحيحاً

يا عزيزي أنا لا أغسلُ بالصابونِ ريحاً

وأحسن من ذلك كله وأشهر قول الآخر :

يا ابن حرب كسوتنى طيلساناً ملّ من صُحبة الزّمانِ وصدّاً  
إن تمنّعت فيه ينحز عيراً أو تحركت فيه ينقدّ قدّاً

### ﴿ من أحب لبناته الموت ﴾

قال بعض الأعراب :

انى وإن سيقَ إلى المهرُ ألفٌ وعبدان وذودٌ عشرُ  
أحبُّ أصهارى إلى القبرُ

وقال عبيدُ الله بن عبد الله بن طاهر :

لكلّ أبى بنتٍ يُراعى شؤونها ثلاثةُ أصهارٍ إذا طُلبَ الصهرُ  
فبعلٌ يُراعيها وخدرٌ يكتنّها وقبرٌ يُوارِيها وخيرُهما القبرُ  
جعل القبر خير الثلاثة الأصهار فإنه نعم الصهر فى السر . كلام الملحدّين لعنهم الله :

فمنهم ديك الجن عبد السلام بن رغبان الحمصى :

هى الدنيا وقد نعموا بأخرى وتسويفُ النفوس من السوافى  
فان كذبوا أمنت وإن أصابوا فانّ المبتلىك هو المُعافى  
وأصدق ما أثبتك ان قلبي بتصدقِ القيامة غير صافى

وقال ابن أبى البغل :

باح ضميرى بمضمّر الأمرِ وذاك أنى أقولُ بالدهرِ  
وليسَ بعد الماتِ حادثةٌ وإنما الموتُ بيضةُ العقرِ  
وقال آخرُ : يا ناظرآ فى الدين ما الأمرُ لا قدرٌ صحّ ولا جبرٌ  
ماصح عندى من جميع الورى يُذكرُ إلا الموتُ والقبرُ

قبّحهم الله لقد أعظموا القول ولم ينتفعوا إلا بالفضيحة فى الدنيا والآثم فى  
الآخرة . وإنما أورد مثل هذا لتعرف أهله ولأن تسمية الكتاب توجبه . ونحوه

قول ابن الرومي وأجاد :

أياربَّ إن سوَّيتَ بيني وبينه  
فكيفَ وقد أعلَّيته وخفضتني  
لما كنَّ عدلاً أن نكونَ سواءَ  
فكنتُ له أرضاً وكنَّ سماءَ

## ﴿فصل آخر﴾

كتب أبو الشبص إلى رجل كان وعده مخدَّة فأبطأت عليه :  
يا صديقي وأخي في كلِّ ما يعمرو وشدَّه  
ليتَ شعري هل زرعَ غمِّ بدرَ كتانِ المخدَّة  
وأخبرني أبو أحمد عن أبيه عن أحمد بن أبي طاهر قال أهدى بعض العمال  
إلى دعبل بن علي الخزاعي برذوناً زمناً فردَّه وكتب إليه :

وأهديته زَمِناً فانيا فلا للركوبِ ولا للثمنِ  
حلتَ على زَمِنٍ شاعراً فسوف يكافى بشعرِ زمنِ  
أبا الفضل ذمّاً وغرمّاً فما كنتَ ترجو بهذا الغبنِ

ووعده رجل دعبلاً فعلا يهديها إليه عند قدومه من الحج فأبطأت عليه فقال دعبل الخزاعي :  
وعدتَ النملَ ثمَّ صدفتَ عنها كأنك تشتهي شتاً وقدفا  
فإن لم تُهدِ لي نعلاً فكنها إذا أعجمتَ بعد النونِ حرفاً  
وأخبرني أبو أحمد عن أبيه عن أحمد بن أبي طاهر قال كتب إلى أبو علي  
البصير يستهديني بخوراً كنتُ أهديتُ منه إلى بعض إخواني ، والآيات :

يا شفيقي ويا خليلي إياه  
أنتَ من أطيبِ الأنامِ بخوراً  
المرجى لكلِّ خيرٍ ومير  
وهو جمُّ لذيكَ فابعثْ بدرجِ  
غيرَ أي شممتَه عندَ غيري  
فكتبتُ إليه :

قد بعثنا إليك منه بدرج  
وأزرناك منه أطيبَ زور

بين ندى وبين عودٍ مطراً      ماله مشبه بنجدٍ وغورٍ  
 أنت منه أذكى وأطيب عرفاً      وهو أذكى من كل طيبٍ ونورٍ  
 ما تعديت فيه طورك عندي      فتبخر منه بأيمن طيرٍ  
 وحدثني أبو أحمد عن أبيه عن أحمد قال حدثني أبو دعامة الشاعر قال  
 كتب العتابي إلى مالك بن طوق يستزيده ويستهديه ويدعوه إلى صلة الرحم والقراءة  
 بينه وبينه وكان مما كتب : إن قرابتك من قرب منك خيره وإن ابن عمك من  
 عم نفعه وإن عشيرتك من أحسن معاشرتك وإن أحب الناس إليك أجداهم  
 بالمنفعة عليك وإن أهداهم إلى مودتك من أهدى إليك ، ولذلك أقول :  
 ولقد بلوت الناس ثم سبرتهم      ووصلت ما قطعوا من الأسباب  
 فإذا القرابة لا تقرب قاطعاً      وإذا المودة أقرب الانساب

---

قال أبو هلال رحمه الله : هذا آخر ما رأينا تضمنه هذا الكتاب وبالله التوفيق  
 والحمد لله حق حمده وصلي الله على سيدنا محمد وآله وصحبه آمين .

---



## ﴿ فهرس الجزء الثاني من ديوان المعاني ﴾

الصفحة	
٣	الباب السابع : في صفة السحاب والمطر والبرق والرعد وذكر المياه والرياض والنبات والأشجار والرياحين والثمار والسم.
٣	الفصل الأول : في صفة السحاب والمطر والبرق والرعد والمياه ---
١٣	الفصل الثاني : في ذكر الرياض والأنوار والبساتين والثمار وما يجرى مع ذلك.
٤٦	الفصل الثالث : في ذكر السم.
٤٩	الباب الثامن : في صفات الحرب والسلاح والطعن والضرب، وما يجرى مع ذلك.
٧٤	الباب التاسع : في صفة الخط والقلم والدواة والقرطاس وذكر البلاغة . وما يجرى مع ذلك .
٧٤	الفصل الأول : في ذكر الخط والقلم والدواة والقرطاس ، وما يسلك مع ذلك .
٨٧	الفصل الثاني : في ذكر البلاغة .
٩٢	من كلام الفلاسفة وما يقاربه من شعر ونثر الأدباء .
٩٤	محاسن كلام العرب والاعراب والخطباء والكتاب .
٩٧	أمثلة في البلاغة الكتابية .
٩٩	ومن جيد الأدعية .
١٠١	المديح عند الكتاب نراً .
١٠٣	الدم والتعجب نراً ، كلمات في الشكر مأثورة عن البلغاء .
١٠٦	الباب العاشر : في صفات الخيل والابل والسير والفلوات وذكر الوحوش والطيور والحشرات ، وما يجرى مع ذلك .
١٠٦	الفصل الأول : في صفات الخيل .
١١٨	الفصل الثاني : في ذكر الابل وسيرها ، وما يجرى مع ذلك من وصف أحوالها .
١٢٨	الفصل الثالث : في ذكر الفلوات والظلال والسير والنعاس وما يجرى مع ذلك .

- ١٣١ الفصل الرابع: في ذكر الوحوش والسباع والذئاب والصيد وما يجري مع ذلك .
١٣٥. الفصل الخامس : في ذكر الطيور .
- ١٤٣ الفصل السادس : في ذكر بقية الحيوان من السنور والقنفذ والفأرة والحية والعقرب والحرباء والضب والبق والبراغيث ، وما يجرى مع ذلك .
- ١٥٢ الباب الحادى عشر : في صفة الشباب والشيب والخضاب والعلل والموت والمرائى والزهد ، وما يجرى مع ذلك .
- ١٥٢ الفصل الاول : في الشباب والشيب والخضاب ، وما يتصل بها .
- ١٦٥ الفصل الثانى : في ذكر العلل والأمراض والمرائى والتعازى والزهد .
- ١٨٦ الباب الثانى عشر : في صفة أشياء مختلفة يختم بها ديوان المعانى .
- ١٨٦ القول فى الحين إلى الأوطان .
- ١٩٤ فصل فى مدح الاخوان .
- ١٩٨ فى ذم الاحوان والرفقاء . وما يجرى مع ذلك
- ٢٠٤ فصل فيما قبل فى فضل الوعد ومدح الانحر .
- ٢٠٦ ما قيل فى الضحك والبشر عد السؤاى .
- ٢٠٨ فصل فى تعمية الأشعار .
- ٢١٤ أحسن ما قيل فى تقييل اليد .
- ٢١٥ الحضر على السلام .
- ٢١٧ السلام على الكنار ، رد السلام على الكنار . ما جاء فى المصافحه .
- ٢١٨ قولهم : حياك الله وبياك .
- ٢١٩ قولهم مرحباً .
- ٢٢٢ ما جاء فى : أطال الله بقاءك - جعلت فداك .
- ٢٢٣ دعاء المكاتبه .
- ٢٢٤ قولهم : كيف أصبحت .
- ٢٢٩ ما جاء فى الدعاء للخارج إلى السفر .

- ٢٣٠ الدعاء للقادم من السفر . الدعاء للمهزوم .  
 ٢٣١ الدعاء للمعزول .  
 ٢٣٢ دعاء الأعياد .  
 ٢٣٣ ما قيل في القيام للأجلاء .  
 ٢٣٤ ما قيل في شعبان وشهر رمضان وشوال .  
 ٢٣٦ فصل في معان مختلفة : نسيب ، هجو ، مدح . .  
 ٢٣٩ التفاضل بين الإخوان . الحث على موافقة الناس . اغياب الزيارة .  
 ٢٤٠ في ذم العجائز . ماورد في فضل الحمام .  
 ٢٤١ الشطرنج وما قيل فيه .  
 ٢٤٢ ما ورد في الرد .  
 ٢٤٣ القدح . انتظار الفرج . معان أخرى .  
 ٢٤٤ العطاء بلا سؤال . ما قيل في المحجمة والحجام .  
 ٢٤٥ ما قيل في خطئ الرأي . إفساد المعروف بالمن . من يعجب غيره وهو معب .  
 ٢٤٦ فرار الأصدقاء عند الضيق . حرقة الأدب .  
 ٢٤٧ اغترار الناس بالغنى . حظ الجاهل .  
 ٢٤٨ الاستعانة بالجاهل في وقت الحاجة . عزة النفس . الاقتداء بالفرين .  
 ٢٤٩ المأخوذ بدسب غيره . النهي عن الظلم . ماورد في الجبن .  
 ٢٥٠ ومن المضحكات . الخلق من الثياب .  
 ٢٥١ من أحب لبناته الموت .  
 ٢٥٢ أبو الشيص ورجل وعده بمخدة . نعل دعبل الخزاعي . استهداء بخور .  
 ٢٥٣ المودة أقرب الانساب . منتهى الديوان .

(اختلافات نسخة المتحف البريطاني وغيرها من الروايات والتصويبات في الجزء الثاني)  
وأكثرها من استدراقات الأستاذ الدكتور كرنكو

الصفحة السطر	الصفحة السطر	الصفحة السطر
١٠٩ ٢٠ زفته	٤٣ ١٢ في القدور	١ ٤ عن نسختي
١٠٩ ٢٢ ضرار الغطفاني	٤٩ ١١ المفضل النكري	٤ ٢٣ آتي بمطر
١١٠ ١٥ كالعدن	٥١ ١ سعد بن	٦ ٥ بمدامع لم
١١١ ٢ علي سواد	٥٣ ٤:٣ عمرو بن	٦ ١٠ دوايح ضمنت
١١١ ٤ عارضت	٥٥ ٧ الجرور	٦ ١١ حفل اللقاح
١١٢ ١٩ تعلق بزي	٦٤ ١٨ السواء عدونا	٦ ١٢ سجم.. فواجم
١١٤ ٧ هارث عنده	٦٤ ١٩ المؤهف	٧ ٨ لدماء
١١٤ ١٨ نوادي.. تدقق	٦٤ ٢٠ شهاب	١٢ ٢٢ بعميم النبت
١١٥ ١ بقارح	٦٤ ٢١ كالسبور	١٣ ٢٢٤٩ وحوذان
١١٦ ١٧ دكدك	٦٥ ١ أحر عاتر	١٥ ٤ بن المعدل
١١٨ ٦ مادر	٦٦ ١ تحرى	١٥ ٦ مغان
١١٩ ١ رهوا	٦٦ ٦ جدل	١٥ ١٢ وشث
١٢١ ٦ مضر حيات	٦٨ ١٠ بن شهاب	١٦ ٢٢ الحمانى
١٢١ ١٢ بخت بخيسة	٦٨ ١١ وميض البيض	١٧ ١٣ وجنى رباها
١٢٢ ١٧ حسان	٧٠ ٣ العضروط	١٨ ١٤ تزحف
١٢٣ ١١ البيت جون	٧١ ٨ أخذ من	١٩ ١ لمسجد
١٢٤ ١٨ أودى السفار	٧٢ ٨ اللم	٢٠ ٦ جامد
١٢٥ ٩ السباب	٧٣ ٨ ومشلة: مفرقة	٢٠ ٩ لؤلؤ كالاقحوان
١٢٥ ١١ بهاشق	٧٧ ٢ كأطباء	٢٠ ١٢ مجتاز
١٢٧ ٢١ جفار	١٠٨ ٥ عبدة بن الطيب	٢٣ ١ المعدل
١٢٨ ٢٢ وفد الريح	١٠٨ ٢٢ الأسعر	٢٣ ٨ تبارى.. مغدا
١٣٢ ٢٠ أظلافه نسق	١٠٩ ١٣ تارز	٣٢ ٢ ودستبوى
١٢٤ ١٦، ٢٠ قعساء	١٠٩ ١٨ ثار مجاج	٣٣ ٨ على كرات
١٣٥ ٤ مثل الشراع	١٠٩ ١٩ تنفش	٣٧ ٢٢ قرط



الصفحة السطر	الصفحة السطر	الصفحة السطر
يداشلج ١٧ ٢٤٢	معز الدولة ٢٢ ١٧٩	فيه شنج ١٣ ١٤٠
وعند الشاه ١٨ ٢٤٢	تمر وأغفل ١٨ ١٨٣	يتفد ١٣ ١٤٢
من الغمي ٥ ٢٤٣	يفعل ١٩ ١٨٣	شنج ١٤ ١٤٢
بالكف أفتح ٦ ٢٤٣	رام ٢٠ ١٨٣	كتحوط ٤ ١٤٤
أبه .. يقده ٧ ٢٤٣	بسرير ارطاة ٤ ١٨٥	لهازمه ... فطح ٩ ١٤٥
الهديل ١٢ ٢٤٤	أرضافيا ٦ ١٨٧	بالعظاءة التنضبة ١٧ ١٤٦
دم ٢٣ ١٦	يحيى بن طالب ١٦ ١٨٧	حجرة ١٠ ١٤٧
يتأكل ٥ ٥٧	راح ركب ١٣ ١٩٣	على الجذل ١١ ١٤٧
ونواقذ ٩ ٨٥	بأخلاق ٩ ١٩٤	تقافزت ١ ١٥٠
الهزار ٦ ٩٢	عياها ١٧ ١٩٩	الشدق ١٩ ١٥١
ومواد ١٦ ٩٦	أبو الشعر ٢١ ٢٠١	بعد شبيبة ٤ ١٥٢
وعدوننا ١٧ ٩٦	أفرنجمشك ٢١ ٢٠٨	سواد الله ٣ ١٥٥
وآياته ١٢ ١٣٧	بشؤبويه ١٣ ٢٠٩	نخطة ٦ ١٥٥
أدب ١٠ ١٦٤	مروان الجعدى ١٨ ٢١٥	بان الا مبروبان ١٠ ١٧٢
جذبة ١٢ ١٧٦	مكعت ٩ ٢١٦	ابن مناذر ٣ ١٧٥
	الزرق ١١ ٢٢٠	الخرمى ٧ ١٧٥
	الارحي ١٧ ٢٢٦	عن شباة ١٥ ١٧٥
	معشق ٢٠ ٢٢٦	اوزدت بمازودتنى ١٨ ١٧٥
	قذراً وأسلم واسواه البرجد ٢٣ ٢٤١	مجتاب شملة برجد بسرته

# ( فهرس لأسماء الشعراء مرتبة على الحروف )

باعتبار الشهرة في الأكثر

( أ )

ابراهيم بن اسماعيل النسائي ١٨٢  
 ابراهيم بن العباس ٦٦ : ٩٠ : ١٧٨ : ١٨٣ ،  
 ٢٧٤ ، ٢٨٣ ، ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ج ٢ :  
 ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ : ٢١٥  
 ابن أبي أمية ج ٢ : ٣٤  
 ابن الأعرابي ٣٥٩  
 ابن أمية الكاتب ٥٩  
 ابن الأنباري ١٤٨ ، ج ٢ : ٢٣٨ : ١٧٩  
 أبو الأسد الدينوري ٣٠ : ٦٣ ، ج ٢ : ٢٠٣  
 أحمد بن ابراهيم ٢٣٢ ، ج ٢ : ٢١٩  
 أحمد بن أبي طاهر ٤٨ : ٩٤ ، ج ٢ : ١١٨ : ٢٥٢  
 أحمد بن اسحق الطالقاني ج ٢ : ١٦٦  
 أحمد بن اسحق الموصلي ج ٢ : ١٨٩  
 أحمد بن اسماعيل الخطيب ١٣٠  
 أحمد بن اسماعيل ج ٢ : ٧٥ : ٧٩ ،  
 ٨٣  
 أحمد بن زياد الكاتب ج ٢ : ١٥٧  
 أحمد بن محمد بن اسحق ج ٢ : ٧٩  
 أحمد بن يزيد ج ٢ : ٢٣٥  
 أحمد بن يوسف ٩٥  
 أحمد المادرائي ٣١٦  
 الأحرار ج ٢ : ١٣٤  
 الأخطال ٢١ ، ٢٧ ، ٥٨ : ٦٢ ، ٨٣ ،  
 ١٧٥ ، ٣١٣ ، ٣١٤

الأخنس بن شهاب ٦٨  
 الأخطال ج ٢ : ٢٥ : ١٧١ ، ٢٣٠  
 ادريس بن أبي حفصة ٦٣  
 اسحق بن خلف ج ٢ : ٥٧  
 اسحق الموصلي ٣٤٧  
 الأسدي ٣٥  
 أسعد بن البكاء البكري ج ٢ : ٢١٧  
 الأسعر الجعفي ج ٢ : ٥٠ : ١٠٦ : ١٠٨  
 الأسود بن يعفر ٢٥٤  
 أشجع ١٧ : ٦٣ : ٦٤ : ٩٢ ، ١٤٥ ،  
 ج ٢ : ١٨٥  
 الأعشى ٢٤ ، ٤٤ ، ٧٩ : ١٠٩ : ١٤٣ ،  
 ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ،  
 ٢٥٠ ، ٢٥٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٨ ، ج ٢ :  
 ١٢ : ٢٢٦  
 الأغر بن كاسر ج ٢ : ٢٢٣  
 الأفوه الأودي ج ٢ : ٩٠  
 الأقبل القيني ٨٨  
 أمانة بنت الجلاح ٦١  
 امرؤ القيس ٨١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ : ٢٦١ ،  
 ٢٢٢ ، ٢٣٤ ، ٣٤٥ ، ج ٢ : ٣ : ٥٧ ،  
 ٦٢ ، ١٠٩ ، ١١٤ ، ١٤٢ ، ١٥٩ : ١٩٣  
 أمية بن أبي الصلت ٢٦ : ٤٦ ، ١١٠  
 أوس بن حجر ١٢٤ ، ١٣٩ ، ١٧٦ ،  
 ج ٢ : ٤ ، ٧ ، ٥٧ ، ٥٩ : ٦٨ : ١٧٣  
 أيمن بن خريم ج ٢ : ١٤٤

## (ب)

البحري ٢١، ٢٩، ٣٠، ٣٤، ٣٥،  
 ٤٦، ٥٤، ٥٥، ٥٧، ٦٠، ٦٣،  
 ٦٥، ٦٩، ٧١، ٧٢، ٩٩، ١٠٦،  
 ١٠٨، ١١٧، ١١٩، ١٢٧، ١٢٨،  
 ١٤٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٧، ٢٠٠،  
 ٢١٨، ٢١٩، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٥٦،  
 ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٧٨، ٢٨٢،  
 ٣٠٧، ٣٠٩، ٣١٧، ٣٢٩، ٣٤٤،  
 ٣٤٨، ج ٢: ١٧، ٢٠، ٢٣، ٥٣،  
 ٥٥، ٥٨، ٥٩، ٦٢، ٦٣، ٦٥،  
 ٧٠، ٧١، ٧٨، ٩٩، ١١٥، ١١٩،  
 ١٢٦، ١٥٦، ١٦٠، ١٦٧، ١٩١،  
 ١٩٤، ٢٠٧، ٢٣٢، ٢٣٣،  
 ابن بسام ٣١٦، ٣٤٨، ج ٢: ٢٣، ٢٣٤،  
 بشار ٣٣، ٤٢، ٥٩، ١٣٦، ١٤٣،  
 ١٨٩، ٢٠٣، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٤١،  
 ٢٥٧، ٢٧٩، ٣١١، ٣٤٩، ٣٥٠،  
 ج ٢: ٤٧، ٥٥، ٦٧، ١٦٩،  
 ١٩٢، ١٩٦

بشامة بن الغدير ج ٢: ١٣١

بشر بن أبي خازم ١٣٩، ٢٣٨، ج ٢:

١٢، ١٣، ٧٢

البصير ١٢١

البيث ٢٧٧

بكر بن خارجة ٢٤٣

بلعاء بن قيس ١١٤

## (ت)

تأبط شراً ١١٢، ج ٢: ١٢٩،  
 أبو تمام ٨، ١٧، ٢١، ٢٤، ٢٩، ٣١،  
 ٣٣، ٤٢، ٤٣، ٤٥، ٥٤، ٥٦،  
 ٥٧، ٦٥، ٦٨، ٧٢، ٨٠، ٨٣،  
 ٨٤، ١٠٤، ١٠٩، ١١٥، ١١٧،  
 ١٣٠، ١٤٠، ١٤٤، ١٦١، ١٦٤،  
 ١٦٨، ١٧٥، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٥،  
 ١٨٧، ١٩٥، ١٩٨، ٢٠٥، ٢١٣،  
 ٢٤١، ٢٤٥، ٢٥٥، ٢٦٥، ٢٧٧،  
 ٢٨٧، ٢٩٠، ٣١٦، ٣٢٥، ٣٤٣،  
 ٣٥٣، ج ٢: ١٩، ٥٦، ٦٦، ٧٧،  
 ٧٨، ٩١، ٩٨، ١٠٠، ١١٥، ١٢٠،  
 ١٢٤، ١٣٥، ١٣٠، ١٥٦، ١٥٧،  
 ١٦٠، ١٦٥، ١٧٣، ١٧٦، ١٧٨،  
 ١٨٠، ١٨٥، ١٩٠، ١٩٥، ٢٠٢،  
 ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢٢٢، ٢٣١، ٢٣٩،  
 التوخي ٣٢، ٧٠، ٢٤٤، ٣٤٧،  
 ٣٥٨، ج ٢: ١٦، ٢٥، ٢٧، ٣٢، ٥٤،  
 التوزي ١٢٢

## (ث)

ثابت قطنة ١٣٨

التقي ج ٢: ١٨٥

## (ج)

جيباء الاشجعي ج ٢: ١٢٧

الجحاف ٨١

جحلة البرمكي ٣١، ١٦٣، ٢٠٦،

الحسين بن اسماعيل ٢٢٣  
الحسين بن الضحاك ٢٠٢ : ٢٧٣ . ج ٢ :  
٢٠٦ ، ٢٢٥

الحسين بن مطير الاسدي ٤١ : ج ٢ :  
١٧٦ ، ١٧٥ ، ٦  
أبو الحسين بن أبي البغل ج ٢ :  
٨٠ : ٩٢

حصين بن حمام ١١٥  
الخطيئة ٢٢ . ٢٧ : ٣٣ . ٣٨ - ٤٠ ،  
٤٣ ، ١١٨ ، ١٧٣ ، ١٧٤ : ١٩٩ ،  
ج ٢ : ١٩١  
الحلي ج ٢ : ٤٥  
حلحلة بن قيس ١٣٣

حماد الراوية ١٨١ : ج ٢ : ١٩٨  
حماس بن ثامل ٤٤

الحماني ٨٥ ، ٢٣١ ، ٣٣٩ : ج ٢ :  
١٦ ، ٥٠ ، ١١٤ ، ١٣٤ ، ١٤٧ ،  
١٥٣ ، ١٥٤

الحدوني ٢٧٨ ، ج ٢ : ٢٥٠  
حمزة بن بيض ١٠

حميد بن ثور ٣٢٦  
الحويدرة ج ٢ : ١٨٨  
أبو حية ج ٢ : ١٢٧

(خ)

خارجة بن مليح المكي ٦٢ . ٦٣  
خالد بن زهير ١٥٨

٣٠٠ ، ج ٢ : ١٩٨ ، ٢٠٢

جذل الطعان ج ٢ : ٦٦

جران العود ٣٣٨

جرير ٣١ ، ٦٦ ، ٧٦ ، ٧٧ : ٨٩ ،  
١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨١ ،  
٢٠٦ : ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ،  
ج ٢ : ٦٣ : ١٠٧ : ١٤٤ : ١٥٠ ،  
١٥٧ : ١٨١

جعفر بن محمد ج ٢ : ١٩٤

جميل ٧٨ : ١٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٧ ، ٢٧٤ ،  
ج ٢ : ١٢٩ ، ٢٣٧

جدل بن الراعي ج ٢ : ١٢٧  
أبو جندب ٨٢ : ٨٣

(ح)

حاجز الازدي ج ٢ : ٢٢٨  
الحارث بن ظالم ١٧٠ : ج ٢ : ١٨٢  
الحارث بن عباد ج ٢ : ٦٣  
الحارثي ج ٢ : ٢٣٤  
أبو حازم الباهلي ج ٢ : ١٥٢  
ابن حرثان ١٧٤

أبو علي الحرمازي ج ٢ : ١٧٠ : ٢٤٠ ،  
حسان بن ثابت ٣٢ ، ٣٧ ، ١٨٩ ، ١٨٢ ،  
١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٣١٤ : ج ٢ :  
٦٩ ، ٥١

الحسن بن وهب ٢٥٧ ، ٢٧٢ : ج ٢ :  
٨٣ ، ٢٣٥  
الحسن بن الكناني ج ٢ : ٢١٦



خالد الكاتب ٣ ، ٢٥١ ، ٢٨٤ ، ٣٥٠

الخالدي ٢٠٨ ، ج ٢ : ٧٨

الخباز البلدي ج ٢ : ٤٢

خداش بن زهير ج ٢ : ٧٣

أبو خراش ١٣١ ، ج ٢ : ٧٢

خريم بن فاتك ٢٦

الخريمي ٧٤ ، ٢٧٩ ، ج ٢ : ١٧٥ ، ١٩٧

ابن خلاد ٢٩٦ ، ٣٠١ ، ج ٢ : ٣٦

خلف بن خليفة ٧٥ ، ١٠٤ ، ج ٢ :

١٤٥ ، ١٦٢

خلف الأحمر ج ٢ : ٧٣

الخليل بن أحمد ١٣٤ ، ١٤٧ ، ١٨٥

ج ٢ : ٣٠

الحنساء ٤١ ، ١٣٨

الخوارزمي - متأخر ج ٢ : ١٥٦

( د )

دريد بن الصمة ٥٥ ، ١٢٢ ، ١٤١

ج ٢ : ٥٨

ابن دريس ٢٧ ، ٣٢٠ ، ج ٢ :

١١٠ ، ١١٩ ، ٢٣٧

دعبل الخزاعي ١٢٧ ، ١٨١ ، ١٨٤

٢٠٧ ، ج ٢ : ١٥٩ ، ١٨٠ ، ١٩٤

٢٣٨ ، ٢٥٢ ، ٢٧٧

أبو دغفل الكلابي ج ٢ : ٧٠

أبو دلالة ج ٢ : ٢٤٥

أبو دلف العجلي ٩١ ، ٢٧١

ابن الدمينه ٣٤٦

أبو دهل الجعي ١٣٩

أبودواد ١٤٢ ، ج ٢ : ١٠٦ ، ١١٢

١٢٨ ، ١٤٦

ديك الجن ٥٦ ، ٨٥ ، ١٠٦ ، ١٢٠

١٩٤ ، ٢٤٠ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٥٤

٢٦٩ ، ٢٧٠ - ٢٧٢ ، ٣١٥ ، ٣١٦

٣٢١ ، ٣٤٤ ، ٣٥٠ ، ج ٢ : ١٣٧

١٨١ ، ٢٢١

الدبلي ٢٠١

( ذ )

أبو ذؤيب ١٢٠ ، ١٣١ ، ١٥٧ - ١٥٩

٣٦١ ، ج ٢ : ٤

( ر )

راشد بن شهاب الشكري ج ٢ : ٦٤

الراعي ج ٢ : ١٢٣ ، ١٣٢

رؤبة بن العجاج ج ٢ : ١٢٣ ، ١٢٨

١٣٠ ، ١٥٥

الربيع بن أبي الحقيق ج ٢ : ٣٩

الربيع بن ضبع الفزاري ج ٢ : ٢٢٤

رزين العروضي ١٩٩

الرقاشي ج ٢ : ١٧٩

الرماح الاسدي ج ٢ : ١٥٠

ذوالرمة ١٨١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٤٠

٢٥٠ ، ٢٥٧ ، ٢٧٥ ، ٣٣٤ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣

٢٥٥ ، ج ٢ : ٧ ، ١١٩ ، ١٢٠

زياد الأعجم ١٧٠ ، ١٧٧ ، ١٨٠

زيد الخيل ج ٢ : ٤٩ ، ٦٨

زيب بنت الطرية ٥٧

(س)

سالم بن وابصة ٣٥٧

أبوسرح ج ٢ : ١٨٦

السري الرفاء ٧٢ ، ١٩٩ ، ٢٢٥

٢٣٢ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٩٠ ، ٢٩٤

٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣٣٧

٣٤١ ، ٣٤٥ ، ٣٦١ : ج ٢ : ١١ ، ١٧

٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٧

١٣٧ ، ٢٢٣ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢

سعد بن ناشب ج ٢ : ٥١

سعيد بن أبان بن عينة ١٣٣

سعيد بن حميد ٩٥ ، ٢١٦ ، ٢٦٧ : ج ٢ :

٢٢٢ ، ٢٨٤ ، ٣٤٩

سعيد بن العاص ١٩٦

سعيد بن الوليد البطين ج ٢ : ٢٢٠

أبو سعيد الأصفهاني ج ٢ : ٢٠٩

أبوسعيد الخزومي ١٨١

ابن السكن ٢٠٨

سلامة بن جندل ج ٢ : ٦٥

أبو السمع الطائي ٢٩

السموأل ٣٧ ، ٨٣

سهل بن هرون ٢٨٢

سيف بن ذي يزن ج ٢ : ٦٢

١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٤٧

ابن الرومي ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٤٢

٤٣ ، ٤٥ ، ٥٤ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٥

١١٩ ، ١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٣٢ - ١٤٤

١٥٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٩

١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٧ - ١٩٠

١٩٤ - ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠٤ - ٢١٠

٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧

٢٣٢ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ - ٢٤٤

٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦٥ ، ٢٦٩

٢٧٠ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٢٩٢ -

٢٩٦ ، ٣٠٢ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩

٣١٠ ، ٣١٤ ، ٣٢١ ، ٣٣٠ ، ٣٣٥

٣٦٠ ، ٣٦١ : ج ٢ : ٣٢ ، ١٧ ، ١٨

٢١ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٧

٤٥ - ٤٧ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦١

٧٠ ، ٧١ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨١ ، ١٠٤

١٣٥ ، ١٤٧ ، ١٥٧ ، ١٦٠ - ١٦٢

١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٧١ - ١٧٣ ، ١٨٤

١٨٩ ، ٢٠٣ ، ٢١٥ ، ٢٣٠ ، ٢٣٧

الرياشي ج ٢ : ٢٣٤

(ز)

أبو زيد ج ٢ : ٥٨

زفر بن الحارث ج ٢ : ٢٠٠

ابن الزمكدم ١٩٥

زهير ٢٩ ، ٣١ ، ٤٦ ، ٥٢ ، ١٠٥

١١٤ ، ٢٣٠ : ج ٢ : ٢٠٦

## ( ش )

شبيب بن البرصاء ج ٢ : ١٩٦  
 أبو شراعة ج ٢ : ٢٢٩  
 الشياخ بن ضرار ١١٥ : ٢٣٠ ، ج ٢ : ٥٩ ،  
 ١٠٩ ، ١٢٥  
 الشمردل بن شريك ٣٥٨  
 أبو الشمقمق ١٩٨  
 أبو الشيص ٢٥٥ : ج ٢ : ١٢٣ ، ١٩٨ : ٢٥٢

## ( ص )

أبو إسحق الصابي ج ٢ : ١٦٣  
 صاحب بن عباد ١٦٧  
 أبو صفوان الثقفي ج ٢ : ٢٣٢  
 صفية الباهلية ١٧  
 أبو الصلت ٩٢ ، ٣٠١  
 الصلتان ١١٩

الصمة بن عبدالله القشيري ج ٢ : ٢٢٥  
 الصموت الكلابي ٦٨  
 الصنوبري ٢٣٥ ، ٢٤٠ : ٢٤٨ ، ٢٩٢  
 ٣٢٢ ، ٣٢٣ : ج ٢ : ١٢ ، ٣٠ ، ٣٢  
 الصولي ١٤٦ ، ١٤٨ ، ٢٥٥ : ٢٥٧ ،  
 ٣٤٧ ، ٣٥٠ : ج ٢ : ١٦٥ ، ٢٠٧

## ( ض )

ضمرة بن ضمرة ٨١

## ( ط )

ابن طارق ج ٢ : ١٤٤  
 أبو طالب عم النبي ﷺ ٣٧

طاهر بن علي بن سليمان ٣٤٧

ابن طباطبا ١٢٤ ، ١٣٠ ، ١٩٨ ، ٢١٢ ،  
 ٢١٦ ، ٢٣٨ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٣٣ ،  
 ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣ ، ٣٦٠ ،  
 ج ٢ : ١١ ، ٢٧ ، ٣٦ ، ١١٦ ، ١٤٤ ، ٢١٣ ،  
 طرفه ج ٢ : ٧  
 الطرماح ٣٤٦ : ج ٢ : ١٣١ ، ١٤١ ،  
 ١٧٥ ، ٢٣٨  
 طريح بن اسماعيل الثقفي ١٢٦ : ٥٢ ، ٢٤  
 طفيل الغوي ج ٢ : ٢٢٠  
 الطراح العقيلي ج ٢ : ٢١٩  
 أبو الطمحان ٢٢ ، ٢٣ : ج ٢ : ١٦١

## ( ع )

عائشة بنت أبي وقاص ٩  
 العباس بن الأحنف ١٦١ ، ٢٢٥ ،  
 ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ،  
 ٢٦٣ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ،  
 ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٣٤٩ : ج ٢ : ١٦٥  
 العباس بن جرير ١٢٣  
 العباس بن مرداس ١١٠ ، ١١٤ ،  
 ج ٢ : ١١٠  
 عبد الصمد بن المعذل ١٢١ ، ١٢٥ ،  
 ١٧٨ ، ج ٢ : ١٥ ، ٢٣ ، ٤٠ ، ١٤٦ ، ١٦٧  
 عبدالعزيز بن زرارة ٨٨  
 عبد العزيز بن عبدالله بن طاهر ٣٣٨  
 عبدالله بن أيوب التيمي ٦٠  
 عبدالله بن الحسن ٢٦٢

عبد الله بن عبد الله بن عتبة ٣١٤  
 عبد الله بن محمد الفقعسي ج ٢ : ١٩٣  
 أبو عبد الله الأسباطي ج ٢ : ١٥٦  
 ابن عبد الأسد ١١  
 عبد الملك بن مروان ٢٦٢  
 عبد مناف بن ربيع ج ٢ : ٥٥  
 عبد بن الحسحاس ٢٦٠ ، ج ٢ : ١٦٦  
 عبدة بن الطيب ج ٢ : ١٠٨ ، ١٤٤ ، ١٧٥ ، ٢١٦  
 عبيد بن الأبرص ١١٨ ، ج ٢ : ١٥٥  
 عبيد بن أيوب ١١٣  
 عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ١٠٨ ،  
 ٢٥٠ ، ج ٢ : ٢٥١ ، ٢٦٠  
 عتاب بن ورقاء ج ٢ : ٦٠  
 العتابي ج ٢ : ٩  
 أبو العتاهية ٢٠ ، ٧١ ، ١٠٥ ، ١٢٠ ،  
 ١٢٥ ، ج ٢ : ١٥٥ ، ٢١٨ ، ٢٢٦ ،  
 ٢٢٧ ، ٢٣٢  
 ابن أبي العتاهية ١٩٨  
 العجاج ، ج ٢ : ٧١  
 عجير السلولى ٣١٥  
 عدى بن الرقاع ج ٢ : ١٣١ ، ١٣٢ ،  
 ٢٢٣ ، ٢٣٥  
 عدى بن زيد ج ٢ : ١٣٧ ، ٢٤٨  
 العديل بن الفرغ العجلي ج ٢ : ٢٣٦  
 عرجة بن شريك ج ٢ : ١٨٥  
 العرجي ١٠  
 عروة بن أذينة ج ٢ : ٢٣٢

عروة بن حزام العذري ٢٨١  
 عروة بن الورد ١٠٧ ، ١٩٥  
 أبو عروة المدني ١١  
 العطوى ج ٢ : ٢٠٣  
 عتبة بن كعب بن زهير ج ٢ : ٢٢٨  
 علقمة بن عبدة ١٠٤ ، ٢٥٠  
 العلوي الأصفهاني ٢٢٩ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ،  
 ٣٤١ ، ٣٤٥ ، ٣٥١ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧  
 علي بن جبلة العكوك ٢١ ، ٢٨ ، ٥٠ ، ٥١ ،  
 ١٠٦ ، ج ٢ : ٦٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ٢٣٥  
 علي بن الجهم ٨٠ ، ١٠٤ ، ٢٥٣ ، ج ٢ : ٢٣ ،  
 ٢٢١  
 علي بن الخليل ٣٤٨  
 علي بن عاصم ٢٨٤  
 علي بن العباس النونختي ج ٢ : ١٦٧  
 علي بن عبد العزيز الجرجاني ج ٢ : ١٦٨  
 علي بن محمد بن الأفوه ٤٩  
 علي بن محمد المصري ١٠٨  
 علي بن محمد الكوفي ج ٢ : ١٥٨  
 عمارة بن عتميل ٧٧ ، ١٣٦ ، ٢٤١ ، ج ٢ :  
 ١٠٩ ، ٢١٩  
 العمانى ج ٢ : ١٣٧  
 عمران بن حطان ٣١٥  
 عمران بن عصام ٣٣  
 عمر بن أبي ربيعة ١٢٢ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢  
 عمرو بن الاطنابة ١١٤  
 عمرو بن شاس الأسدى ٢٢٤ ، ج ٢ : ٧٢ ، ٧٣  
 عمرو بن قبيصة ٢٧٦



عمرو بن كلثوم ٩٠ ، ج ٢ : ٥٠

عمرو بن محمد التقني ٢٩

عمرو بن معد يكرب ١١١ ، ج ٢ : ٢٣ : ٥٣

أبو العميد ٥٣ ، ١٦٣ ، ٢٧٣

عنبرة العبي ١١٠ ، ٣١٧ ، ج ٢ :

٦٤ ، ١٢١ ، ١٤٨

عوف بن قطن ١١٧

عوف بن محم ٢٦٢

عون بن محمد الموصل ٣٥٢

عيسى بن أوس ٢٤

ابن أبي عينة ١٩٠ ، ١٩١ ، ج ٢ :

١٣٨ ، ١٣٧

أبو عينة ج ٢ : ٣١ ، ٢١٣

### (ف)

أبو فراس ج ٢ : ١٢ ، ٤٩ ، ٥٠ ،

٦١ ، ١٩٧ ، ٢٠٠

الفرزدق ٢١ ، ٤٩ ، ٧٨ ، ٤٣ ، ١٤٥ ،

١٧١ ، ١٧٤ ، ١٨٣ ، ج ٢ : ٨٧ ، ١١٩ ،

١٥٦ ، ١٦٣ ، ١٧٧ ، ٢٣٤ ، ٢٨١

فروة بن مسيك القطيفي ج ٢ : ٢٣١

أبو الفضل بن العميد ٣٠١

أبو فضلة ٣٣٥

الفند الزماني ج ٢ : ٦٠

ابن أبي فتن ٢٨٤ ، ٣١٥ ، ٣٤٥

### (ق)

قابوس بن وشمكير ج ٢ : ٢٠٢

القاساني ج ٢ : ٢٥٠

القاسم بن حنبل ٤٣

القصار ج ٢ : ٧٩

القصاني ٣٥٣

القطامي ١٢٤ ، ٢٤٢ ، ٢٥٩ ، ٣٢٩ ،

ج ٢ : ١١٨ ، ١٢١ ، ١٢٧

قيس بن الأسلت ٢٤٣

قيس بن الخطيم ١٧٠ ، ٢٢٩ ، ٢٧٦ ،

ج ٢ : ٥٠ ، ٥١ ، ٥٧ ، ٧٠ ، ١١٩

قيس بن ذريح ٢٧٠

قيس بن عاصم ١٣٥ ، ١٥١ ،

### (ك)

أبو كبير ٢٨

كنير ٥٨ ، ٦٣ ، ٢٣٠

كشاجم ٦٨ ، ٢٠٥ ، ٢١٤ ، ٢٢٤ ،

٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٤٠ ، ج ٢ :

٢٩ ، ٣٠ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ١١٠ ، ١٥٨ ،

٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٣٠٤ ،

٣٢٦ - ٣٢٨

كعب بن الأشرف ج ٢ : ٣٩

كعب بن زهير ١٩٩ ، ج ٢ : ٦٢

كعب بن سعد ج ٢ : ١٧٨

كعب بن مالك ١١٥

كعب الغنوي ٣٣٧

كلثوم بن عمرو ١٥٤

الكميت ج ٢ : ١١٤

### (ل)

ليد ١١٨ ، ٣١١ ، ج ٢ : ١٢ ، ١٩٨

محمد بن أبي الموج ٢٣٦  
 محمد بن يعقوب بن داود ج ٢ : ٢٠٢  
 محمود الوراق ج ٢ : ١٥٣ ، ١٦٤  
 المنجل ج ٢ : ٦٣  
 مخلد الموصل ٣٣٥  
 المزار الفقهى ١٢٤  
 مروان بن أبي حفصة ٤٧ ، ٥٢ ،  
 ١٣٥ ، ١٠٥  
 مزاحم العقلى ج ٢ : ١١٠ ، ١٥٥  
 مزرد بن ضرار ٣٠٥ : ج ٢ : ٥٨  
 مسعود أخو ذى الرمة ج ٢ : ١٢٨  
 مسكين الدارمى ٧٩ ، ٢٩٧ ، ج ٢ : ٥٨  
 مسلم بن الوليد ٢٠ : ٧١ ، ١٠٣ ، ١١٦ ،  
 ١١٧ ، ١٦٢ ، ١٧٨ ، ٢٥٣ ، ٢٦٦ ،  
 ٢٧٧ ، ٢٨١ ، ٣١١ ، ٣٤٣ : ج ٢ :  
 ٥١ ، ٧١ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ،  
 ١٥٨ ، ٢٣٩  
 مصعب بن عمير اللتى ٢٠٢ ، ٢٠٣  
 المصيصى ٢١٥  
 مضر بن رعى ٣٤٣  
 أبو مطاع ٢٦٨  
 مطيع بن إلياس ج ٢ : ١٨٤  
 أبو المعافى ج ٢ : ١٩١ ، ٢٢٩  
 ابن المعتز ٧٠ ، ٧٧ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ١٤٤  
 ٢٠٧ ، ٢٢٤ ، ٢٣٢ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ،  
 ٢٤١ - ٢٤٣ ، ٢٤٧ - ٢٥٢ ، ٢٥٧ ،  
 ٢٥٩ ، ٢٧٢ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٧ -

ابن لجأ ج ٢ : ١٢٧  
 لقيط بن زرار ٨١  
 لقيط بن يعمر الأيادى ٥٥  
 ابن لنك ١٨٩ ، ج ٢ : ٢٠١ ، ١٨٠  
 لى الأخيلى ٤٤

## (م)

المؤمل ٢٢٦ ، ٢٥١  
 مالك بن أسماء ج ٢ : ١٦٢  
 مالك بن حريم الهمدانى ج ٢ : ١٠٧  
 مالك بن نويرة ج ٢ : ٥٥  
 مان الموسوس ٢٥٢ ، ٢٨٣  
 المبرد ١٤٥  
 مبشر بن هديل الشمخى ٨٩  
 المتلس ١٣٥  
 متمم بن نويرة ج ٢ : ١٧٤ ، ١٧٦  
 المتى ١٠٨ ، ١٩٦ ، ج ٢ : ٦١  
 ٧٦ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١٠٠ ، ١٠٨ ، ١١٩ ،  
 ١٧٠ ، ٢٣٧ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٣٢٢  
 المجنوز ٢٧١ ، ٢٨١ ، ٣٤٦ ، ٣٤٩  
 محمد بن أيوب ج ٢ : ٢٠٩  
 محمد بن بشر الأزدى ٣٤  
 محمد بن جعفر بن محمد ج ٢ : ٦٦  
 محمد بن ذؤيب العماني ج ٢ : ٢١٩  
 محمد بن زياد الكاتب ج ٢ : ١٦٧  
 محمد بن عبد الله بن طاهر ٢٧٠  
 محمد بن عبد الله الجعفرى ج ٢ : ٢٣٥  
 محمد بن محمد اليزيدى ج ٢ : ١٧١  
 محمد بن مسلمة البشرى ج ٢ : ٦٧

٣٤٦ ج ٢ : ٣٩ ، ٥٢ ، ٦٧ ، ٦٨ ،

٧٠ ، ١٤٥ ، ١٩٦ ، ٢٤٩ ،

الناجم ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢٨٠ ، ٣١٩ ،

٣٢١ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ج ٢ : ١٦٥ ،

الناشي ٢٣٥ ، ٢٥٤ ، ٣١٢ ، ٣٣٤ ،

ج ٢ : ٢٢٨ ،

النجاشي ١٧٦ ، ١٧٧ ،

أبو النجم ١١٣ ، ٢٧٩ ،

أبو نخيلة ج ٢ : ١١٦ ،

أبو الشناش ٨٨ ،

نصر بن أحمد ٢٤٦ ، ٢٧٢ ، ٢٩٧ ،

ج ٢ : ٣٧ ،

نصيب ١٧ ، ٣٣ ، ١٢٩ ، ٢٦٢ ،

النظار الفقعي ٢٨٢ ج ٢ : ٧ ،

التمر بن تولب ١٢ . ٨٠ ، ٢٢٩ ، ٢٥٥ ،

٢٦٥ ج ٢ : ١٣ ، ٣٩ ، ٥١ ، ١٨٣ ،

٢٢٦

التميري ٢٦٠ ،

نهل بن حري ٦٥ ،

نهيك بن أساف ج ٢ : ١٩٨ ،

أبونواس ٣٦ ، ٣٧ ، ٥٨ ، ٧١ ، ١٢٧ ،

١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥١ ، ١٧٩ ، ١٨٦ ،

١٨٧ ، ١٩٤ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٢٣ ،

٢٣٠ - ٢٣٢ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٥٠ ،

٢٥٤ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ،

٣٠٨ ، ٣١١ - ٣١٣ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ،

٣٤٣ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٦٠ ج ٢ : ٢ ،

٢٠ ، ٧٠ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٩ ، ١٢٠ ،

٢٨٩ ، ٣٠٧ - ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٥ ،

٣١٧ ، ٣٢١ ، ٣٢٩ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ -

٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٣٤٨ ، ٣٥٣ ،

٣٥٥ - ٣٦٠ ج ٢ : ١٠ ، ١٦ ، ٢٤ ،

٢٦ ، ٣١ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٦ ،

٤٧ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٧ - ٥٩ ، ٦١ ، ٦٥ ،

٦٧ ، ٧٥ ، ٨١ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٢ ،

- ١١٤ ، ١١٦ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ،

١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ،

١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ،

١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٧٩ -

١٨٢ ، ٢٢١ ، ٢٤١ ،

المعدل بن غيلان ٢٨٠ ،

معن بن أوس المزني ١١٣ : ١٥٣ ،

المفضل النكري ج ٢ : ٤٩ ،

ابن مقبل ج ٢ : ١٦١ ، ٢٤٣ ،

المقنع الكندي ج ٢ : ١٥٦ ،

أبو مكعت الأسدي ج ٢ : ٢١٦ ،

ابن ماذر ج ٢ : ١١٨ ، ١٧٥ ،

منصور التمري ٢٨ ، ٣٥ ، ٥٨ ، ٥٩ ،

٢٥٣ ج ٢ : ٥٦ ، ٦٧ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ،

مهلهل ١٧٣ ج ٢ : ١٧٦ ،

موسي بن سحيم ج ٢ : ٢٠١ ،

ابن ميادة ١٢٣ ،

( ن )

النابة الجعدى ٣٤ ، ٣٦ ج ٢ : ٦٦ ،

النابة الدياني ١٥ - ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ ،

٢٧ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٣٨ ، ٢٨٠ ،

٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ - ٢٦٩ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨  
 - ٢٩٢ ، ٢٩٠ - ٢٨٨ ، ٢٧٩ ، ٢٧٨  
 ، ٣٠٤ ، ٣٠٢ ، ٢٩٨ ، ٢٩٧ ، ٢٩٥  
 - ٣١٧ ، ٣١٣ - ٣١٠ ، ٣٠٨ - ٣٠٦  
 ، ٣٣١ ، ٣٢٨ ، ٣٢٤ ، ٣٢٣ ، ٣١٩  
 - ٣٤٩ ، ٣٤٧ ، ٣٤٥ - ٣٣٥ ، ٣٣٣  
 ، ٣٥٩ ، ٣٥٧ ، ٣٥٦ ، ٣٥٤ ، ٣٥١  
 ، ٣٦٠ ، ج ٢ : ٩ - ١١ ، ١٥ - ١٣  
 ، ٣٥ - ٣٨ ، ٤١ - ٤٨ ، ٥٨ : ٥٩  
 - ٨٠ ، ٧٨ ، ٧٦ ، ٧٥ ، ٧٢ ، ٧٠ ، ٦٨  
 - ١١٠ ، ١٠٨ ، ١٠٠ ، ٩٣ ، ٩٢ ، ٨٤  
 - ١١٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٩ ، ١٣٦  
 ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥٠  
 ، ١٥١ ، ١٥٤ - ١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٤  
 ، ١٦٧ ، ١٦٩ - ١٧١ ، ١٨٠ - ١٨٢  
 ، ١٨٩ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠١ - ٢٠٤  
 ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢٢١ ، ٢٣٩ - ٢٤١

٢٤٣ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩

أبو الهندي ٣١١

أبو الهول ج ٢ : ٢٤٤

أبو الهيدام ١٧٧

(ي)

ابن يامين ج ٢ : ٥٢

يحيى بن زياد الحارثي ١٢٦ : ٣١٨

يحيى بن طالب الحنفي ج ٢ : ١٨٧

يزيد بن الطرية ٢٥٩ : ٣٣٤ ج ٢ : ١٦٢

يزيد بن معاوية ٣٠٨

يزيد الملهي ج ٢ : ١٩٩

يعقوب بن الربيع ج ٢ : ٢٢٤

١٢١ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣٢ - ١٣٤ ، ١٣٨  
 - ١٤٠ ، ١٦٦ ، ١٨١ ، ٢٠٦

(و)

الوائق بالله ج ٢ : ١٦٥

أبو جزة السعدي ٥٩

وضاح اليمن ٢٢٥ ، ٢٢٦

وهب بن عمرو ١٥٧

ابن وهب ٢٨

(هـ)

هرون بن علي ٩٣ ، ٣٢٧

هرون بن محمد الآملي ١٩٦

ابن هرمة ٣٣ ، ١١٩ ، ٢٨٩ ، ٣٥٨ : ج ٢ : ٦٥

أبو هفان ٦٥ ، ٨٠

أبو هلال العسكري مؤلف الديوان ٢ -

١٣٠ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٧

٢٩ ، ٣٠ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٥٣ - ٥٩ ، ٥٥

٦٠ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٧٥ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٤

٨٨ - ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٧

١٠٩ ، ١١٠ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٤

١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٩ ، ١٤٠

١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٦١

١٦٧ ، ١٧٨ - ١٨٠ ، ١٨٤ ، ١٨٦

١٨٨ ، ١٩١ - ١٩٣ ، ١٩٧ ، ٢٠١

٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٠

٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٥

٢٣٢ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤١

٢٤٣ ، ٢٤٥ - ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥١

٢٥٣ ، ٢٥٥ - ٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦١



- ٣ منجد المقرئين وطبقات قراء العشرة لابن الجزري ( الورق الخشن ٢ )
- ١٢٥ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للشیخ (وهو في الزيادات على الكتب الستة) عشرة أجزاء.
- ٢٠٠ شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد . وهو أجمع كتاب مطبوع في التراجم ومهم الحوادث لألف سنة ( ثمانية أجزاء ، والورق الأصفر ١٦٠ )
- ٣٠ كشف الخفا ومزيل الالاس عما شتهر من الأحاديث على السنة الناس للعجلوني
- ١٢ الحاوي للفتاوى (من فقه وحديث وتفسير وأصول وتصوف ونحو ..) للسيوطي
- ٢٠ ديوان المعاني ( في الشعر والنثر وتقدهما ) لابن هلال العسكري .
- ٢ الطب الروحاني لابن الجوزي ، ١ المسائل والأجوبة لابن قتيبة .
- ١٥ شرح أدب الكاتب للجواليقي (الورق الخشن ١٠) .
- ١٥ تجريد التمهيد لمسا في الموطأ من المعاني والأسانيد المسمى بالتقصي لحدث الموطأ وتراجم شيوخ الامام مالك واختلاف الموطآت لابن عبد البر .
- ٤ الاختلاف في اللفظ لابن قتيبة (الاسمر ٣) .
- ٤ المبجج في تفسير شعراء الحماسة لابن جني ، ٣ دفع شبه التشبيه لابن الجوزي .
- ٦ الانتقام في فضائل الفقهاء : مالك والشافعي وأبي حنيفة وأصحابهم لابن عبد البر .
- ٦ القصد والأهم في التعريف بأنسب العرب والعجم ، والانهاء على قبائل الرواد .
- ٢ إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين ﷺ لابن طولون .
- ٦ الاعلان بالتويخ لمن ذم التاريخ للسخاوي (وهو كتاريخ للتاريخ الاسلامي) .
- ١٠ الكشف عن مساوي المتني للصاحب بن عمار، وذم الخطأ في الشعر لابن فارس .
- ٢٠ تبين كذب المفترى فيما نسب إلى الامام أبي الحسن الأشعري المعروف بطبقات الاشاعرة لابن عساكر (فيه زهاء ثمانين ترجمة) (الاسمر ١٦) .
- ٣ شروط الائمة الخمسة البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي .
- ٤ انتقاد ( المغني عن الحفظ والكتاب ) للقدسي .
- ٨ جني الجنيتين في تمييز نوعي المنيين للبحي (وهو كعجم للسنيات العربية) .
- ٤ أخبار الظراف والمتهاجين ( من الرجال والنساء ) لابن الجوزي .
- ٧ رسائل تاريخية لابن طولون: الفلك المشحون بأحوال محمد بن طولون، والشمعة المضية في أخبار القلعة الدمشقية، والمعزة في تاريخ المزة، والنكت التاريخية .
- ١ الحث على التجارة والصناعة والعمل والرد على من يدعي التوكل بترك العمل للخلال .
- ٢٥ ذيول تذكرة الحفاظ للحسيني وابن فهد والسيوطي والطهطاوي (الاسمر ٢٠) .
- ١ بيان زغل العلم والطلب للدهبي ، ٣ الدرة المضية في الرد على ابن تيمية للسبكي .
- ٢ إتحاف الفاضل بالفعل المبني لغير الفاعل لابن علان، ورسالة في النحو للصناديقي
- ١ المتوكلي فيما وافق من العربية اللغات العجمية، وأصول الكلمات اللغوية للسيوطي
- ٥ التطفيل وأخبار الطفيليين وأشعارهم للخطيب البغدادي .













